

غسان حمدون

إجازة من كلية الشريعة

جامعة دمشق

تفسير

مِنْ تِلْكَ الْقُرْآنِ

كَلِمَاتٌ وَبَيَان

رابعه وقدم له

د. جميل غازي

د. عبد الله معلون

وهبي سليمان الفاويجي

دار السيلان

للطباعة والنشر والتوزيع والزحمة

غسان حمدون

إجازة من كلية الشريعة
جامعة دمشق

تفسير

من تِلْكَ الْقُرْآنِ
كَلِمَاتٌ وَبَيَان

دار السيلان

للطباعة والنشر والتوزيع والزحمة

تفسير سورة الفاتحة

عن أنس رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ في مسير ، فنزل ونزل رجل إلى جانبه فالتفت النبي ﷺ فقال : « ألا أحيرك بأفضل القرآن ؟ » قال : بلى ، فتلا : « الحمد لله رب العالمين ... » رواه ابن جبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم .

سُورَةُ الْفَاتِحَةِ مَكِّيَّةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ١

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٢

الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٣ مَلِكِ يَوْمِ

الدِّينِ ٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ

نَسْتَعِينُ ٥ اهْدِنَا الصِّرَاطَ

الْمُسْتَقِيمَ ٦ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ

عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ

وَلَا الضَّالِّينَ ٧

وَابْتَغِ الْفَايِدَةَ مِنْهُ

« أعوذ بالله من الشيطان الرجيم » : استجير بالله من الشيطان المرجوم المطرود عن الخير أن يضرني في شيء - ظ ابن كثير - ﴿ بسم الله ﴾ أقرأ أو أتلو باسم الله . وتُستحب التسمية في أوائل كل الأعمال المشروعة لما جاء عن رسول الله ﷺ أنه قال : « كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بسم الله الرحمن الرحيم فهو أبتَر » وفي لفظ فهو أقطع وفي لفظ فهو أجذم - رواه أبو داود - ١ ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ أي ذي الرحمة . والكلمة الأولى أشد مبالغة - ظ ف - ٢ ﴿ الحمد لله ﴾ جملة خبرية قصد بها الثناء على الله بضمونها من أنه تعالى مالك لجميع الحمد من الخلق أو مستحق لأن يحمدوه ولفظ الجلالة « الله » اسم علم على المعبود بحق سبحانه وتعالى - ج يتصرف - ﴿ رب العالمين ﴾ مريهم ومالكهم ومدير أمورهم - ك - و « العالمين » جمع عالم وهو كل موجود سوى الله تعالى - ظ تفسير القرطبي - ٤ ﴿ مالك يوم الدين ﴾ مالك الأمر كله في يوم الجزاء - ظ ف - ٥ ﴿ إياك نعبد ﴾ نخصك بالعبادة وحدك . والعبادة هي الخضوع والانقياد من المكلف لله تعالى في المنهج الذي أمر به سبحانه سواء أكان في العقيدة أم الشعائر التعبدية كالصلاة والزكاة والصوم والحج أم التشريع كالمعاملات المالية

والجنائيات والزواج وغير ذلك . ﴿ وإياك نستعين ﴾ نستعين بك ولا نلجأ في حاجتنا إلا إليك . ٦ ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ وفقنا للثبات على الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه وهو الإسلام - ك - ٧ ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ صراط الذين أنعمت عليهم بطاعتك وعبادتك من ملائكتك وأنبيائك والصديقين والشهداء والصالحين - ظ ابن كثير - ﴿ غير المغضوب عليهم ﴾ غير صراط المغضوب عليهم وهم اليهود وأشباههم من الذين فسدت إرادتهم فعلموا الحق وعدلوا عنه - ظ ابن كثير - ﴿ ولا الضالين ﴾ ولا صراط النصارى وأشباههم من الذين فقدوا العلم فهم هائمون في الضلالة لا يهتدون إلى الحق . عن عدي بن حاتم قال سألت رسول الله ﷺ عن قوله تعالى « غير المغضوب عليهم » قال : هم اليهود . « ولا الضالين » قال : النصارى هم الضالون . رواه حماد بن سلمة ورواه الإمام أحمد والترمذي بنحوه - ظ ابن كثير - « آمين » صوت سمي به الفعل الذي هو استجب - ظ ف - .

تفسير سورة البقرة

عن أبي أمامة الباهلي قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « اقرؤوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة » رواه مسلم . - البطلة : السحرة - ١ ﴿ اَلَمْ ﴾ قد اختلف المفسرون في الحروف

المقطعة التي تأتي في أوائل بعض السور فمنهم من قال : هي مما استأثر الله بعلمه ، فردوا

علمها إلى الله عز وجل ، ولم يفسروها . ومن هؤلاء أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان الله

عليهم . ومنهم من قال : إنما ذكرت هذه الحروف في أوائل بعض السور بياناً لإعجاز

القرآن ، وذلك بتحدية الخلق بأنهم عاجزون عن الإتيان بمثله مع أنه مركب من هذه

الحروف - قولان مختاران من ابن كثير - ٢ ﴿ اَلَمْ ﴾ ذلك ﴿ أي هذا ﴾ الكتاب ﴿ القرآن العظيم - ك - ﴿ لا ريب فيه ﴾ لا شك في

أنه من عند الله تعالى - ط ج - ﴿ هدى للمتقين ﴾ للصائرين إلى التقوى بامتنال الأوامر واجتناب النواهي لانتفاعهم بذلك النار

- ج - فلا بد لمن يريد أن يجد الهدى في القرآن أن يجيء إليه بقلب سليم بقلب خالص ، ثم أن يجيء إليه بقلب يخشى ويتوقى ويحذر أن

يكون على ضلالة أو أن تستهويه ضلالة .. وعندئذ يفتح القرآن عن أسراره وأنواره ، ويسكنها في هذا القلب الذي جاء إليه متقياً

خائفاً حساساً مهيباً للتلقي .. ورد أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأل أبي بن كعب

عن التقوى فقال له : أما سلكت طريقاً ذا شوك ؟ قال : بلى ! قال : فما عملت ؟ قال :

شمرت واجتهدت . قال : فذلك التقوى - ظ في ظلال القرآن - ٣ ﴿ الذين يؤمنون

بالغيب ﴾ بما غاب عنهم مما أنبأهم به النبي ﷺ من أمر البعث والنشور والحساب وغير ذلك - ط ف - ﴿ وقيمون الصلاة ﴾ وإقامة الصلاة أداؤها بأركانها وسننها وهيئاتها في أوقاتها - ظ تفسير القرطبي - ﴿ وما رزقناهم ينفقون ﴾ وما أعطاهم الله تعالى يؤتون ما أوزمهم الشرع من زكاة وغيرها مع ما نديهم إليه . وقال

بعض المتقدمين أي مما علمناهم يعلمون - ظ تفسير القرطبي - لذلك كان على كل مسلم أن يكون داعياً إلى الله تعالى حتى يكون من المتقين المفلحين وذلك بما رزقه من علم ، وخير ما يتعلمه المسلم ويعلمه الدعاة القرآن . روى

البخاري عن عثمان بن عفان عن النبي ﷺ قال : « خيركم من تعلم القرآن وعلمه » . ٤ ﴿ والذين يؤمنون بما أنزل إليك ﴾ يعني القرآن ﴿ وما أنزل من قبلك ﴾ يعني الكتب السالفة ، مما لم يصبه تحريف وتبديل بعد ذلك .

وبالآخرة هم يوقنون ﴾ وبالبعث والنشر هم عالمون .

٣

سُورَةُ الْبَقَرَةِ مَكِّيَّةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اَلَمْ ١ ذَلِكِ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ

هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ٢ اَلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ

بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا

رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ٣ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ

بِمَا اُنْزِلَ اِلَيْكَ وَمَا اُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ

وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ٤

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَتَابُوا وَآمَنُوا

٥ ﴿أُولَئِكَ﴾ الموصوفون بما ذكر - ج - ﴿على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون﴾ الفائزون بالجنة الناجون من النار - ج - ٦ ﴿إن الذين كفروا﴾ الكفر ستر الحق بالجهود - ظ ف - الخل بشهادتي أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . وضد الكفر الإيمان ، وهو في اللغة التصديق بالقلب . وفي الشرع التصديق بالقلب بما جاء به محمد ﷺ - ظ التعريفات للجرجاني مع زيادة وتصرف - ٧ ﴿ختم الله على قلوبهم﴾ طبع عليها واستوثق فلا يدخلها خير - ج - ٨ ﴿ومن الناس من يقول﴾ الآية ، نزل هذا في المنافقين ، والمنافق يضر الكفر في نفسه ويظهر الإسلام أمام المؤمنين لغاية دينية في نفسه سواء أكانت مادية أم معنوية ، والنفاق من أجل المصالح الزائلة دليل الإفلاس في عالم القيم والمبادئ السامية ، وضياح للغاية التي وجد الإنسان من أجلها ، وهو مدعاة لفقدان الثقة ، وتمهيد لسيطرة الكافرين على المؤمنين ، إن لم ينتبهوا ويحذروا لهذا السرطان الفتاك في جسم المجتمع ، كما احتاط له رسول الله ﷺ ، والمنافق أحبب الكفرة . ولذا قال تعالى «إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار» وقال رسول الله ﷺ في حديث «وتجدون شر الناس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه» رواه البخاري ومسلم وغيرهما ، وغاية المسلم الله تعالى وليست المصالح المادية الزائلة قال ﷺ «يُعَسَّ عبدُ الدينارِ والدرهمِ والقُطيفةِ والخُمَيْصةُ : إن أُعطيَ رضي وإن لم يُعْطَ لم يَرْضَ» رواه البخاري . القُطيفة والخُمَيْصة : نوعان من الثياب الجيدة . ٩ ﴿يخادعون﴾ يعملون عمل الخادع - ك - . ١٠ ﴿مرض﴾ شك ونفاق وتكذيب

أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾
 إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشًوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتِيهِمُ الْآخِرُ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَسْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَسْعُرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا لقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنُوا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شُيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَءُونَ ﴿١٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ

وجحد . والشك بالإيمان كفر فلا بد من اليقين بالعقيدة الإسلامية فلا يعتبر الشاك مؤمناً بل له العذاب عقوبة له . قال تعالى «بل هم في شك من ذكري بل لما يذوقوا عذاب» آية ٨ من سورة ص . ١١ ﴿لا تفسدوا في الأرض﴾ وكان فساد المنافقين في الأرض أنهم كانوا يدهنون الكفار ويمالئونهم على المسلمين بإفشاء أسرارهم وإغراء الكافرين بهم . ١٣ ﴿السفهاء﴾ جمع سفيه ، وهو الجاهل الضعيف الرأي القليل المعرفة بمواضع المصالح والمضار - ظ ابن كثير - ١٤ ﴿شياطينهم﴾ رؤسائهم . ١٥ ﴿الله يستهزئ بهم﴾ أي يجازيهم على استهزائهم - ظ ف - ﴿ويعدهم﴾ ويعلمهم . ﴿في طغيانهم﴾ في تجاوزهم الحد وغلوهم في الكفر . ﴿يعمهُون﴾ يتحيرون ويترددون .

١٨ ﴿صَمٌّ﴾ عن الحق فلا يسمعون سماع قبول . ﴿بِكُمْ﴾ خرس عن الخير فلا يقولونه . ﴿عَفَى﴾ عن طريق الهدى فلا يبصرون - ط ج - ١٩ ﴿أَوْ كَصِيبٍ﴾ أو مثلهم كأصحاب مطر - ط ج - ٢٠ ﴿قَامُوا﴾ وقفوا وثبتوا في أماكنهم متحيرين - ك - ٢١ ﴿اعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾ وحدوه - ط ج - ومن التوحيد الاعتقاد بأن الله تعالى وحده وضع

منهج حياة البشر فيحل فيه ويحرم ويأمر وينهى ، لأنه تعالى خالقهم الرحيم فهو أعلم بما يصلحهم . ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ أي تتقون بعبادته عقابه ، ولعل للترجي ، لكنها في كلامه سبحانه لتحقيق لأنه إذا أراد شيئاً كان - ط ج - ٢٢ ﴿فَرَأَاشَأُ﴾ فالأرض مهيأة كالفراش تصلح للاستقرار عليها ، فليست بكليتها صلبة لمساء ولا ذات تضاريس قاسية في كل أحوالها . ٢٣ ﴿رَيْبٍ﴾ شك - ط ج - ﴿فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ﴾ فأتوا بسورة مما هو على صفة القرآن في البيان الفريد وعلو المستوى في حسن النظم . ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في أن محمداً ﷺ قاله من عند نفسه فافعلوا ذلك فإنكم عرب فصحاء مثله . ولا زال التحدي قائماً ، فالقرآن معجزة الإسلام الخالدة يقرع رؤوس وآذان الكفرة على مر الأزمان بتشريعه العظيم ومستواه السامق . ونواحي الإعجاز في القرآن كثيرة : منها الإعجاز في أسلوب نظمه . ولقد شهد بذلك خصوم الإسلام من العرب الذين حاربوا النبي ﷺ ثلاثة عشر عاماً باللسان والسنان . فلقد قال الوليد بن المغيرة في القرآن بعد أن سمعه من رسول الله ﷺ وأمام أبي جهل عدو الإسلام الأول : « والله إن لقوله الذي يقول له لخالوة وإنه ليحطم ما تحته وإنه

أَشْتَرُوا الضَّلَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رِيحَتْ تَجَرَّتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمٍ لَّيُبْصِرُونَ ﴿١٩﴾ صُمُّ بُكْرٌ عَمَى فَهَمٌ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٠﴾ أَوْ كَصِيبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْوَعًا ۚ فَإِذَا نَزَلَ مِنْ السَّمَاءِ حَذَرُ الْمَوْتِ ۚ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٢١﴾ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مِّنْوَاهُ فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٢﴾ يَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكَ الَّذِي خَلَقَكَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فَرَشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَاتَّخِذَ بِهِ مِنَ الشَّجَرِ رِزْقًا لَّكُم ۖ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٤﴾ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ ۚ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ

ليعلو وما يعل عليه » - ط رواية ابن جرير في ابن كثير - . ومنها الإعجاز في التشريع ذلك لأن الإسلام المستقى من القرآن الكريم وسنة رسول الله ﷺ التي أمر القرآن باتباعها ، يملك تشريعاً كاملاً يصلح لكل زمان ومكان وينسجم مع فطرة الإنسان في حياته الفردية والجماعية بحيث لا يترك أمراً في حياة البشرية إلا ويضع له أساساً تشريعية . لذلك لا تعجب إذا قرر المؤتمر المنعقد في سنة ١٩٥١ في فرنسا في جامعة باريس في كلية الحقوق منها أموراً عدة تخص التشريع الإسلامي منها : ١ - إن مبادئ الفقه الإسلامي لها قيمة حقوقية تشريعية لا يمارى فيها . ٢ - وإن اختلاف المذاهب الفقهية في هذه المجموعة الحقوقية العظمى ينطوي على ثروة من المفاهيم والمعلومات ومن الأصول الحقوقية هي مناط الإعجاب وبها يتمكن الفقه الإسلامي من أن يستجيب لجميع مطالب الحياة الحديثة .. إلخ . كل ذلك يؤكد أن القرآن من الله سبحانه .

٢٥ ﴿ من تحتها ﴾ أي تحت أشجارها وقصورها . قال ﷺ « إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها ، إن شتم فارقوها » : وظل ممدود ، وماء مسكوب » رواه البخاري والترمذي . ﴿ الأنهار ﴾ قال رسول الله ﷺ « في الجنة بحر للماء وبحر للبن ، وبحر للعسل وبحر للخمر ، ثم تشق الأنهار منها بعد » رواه البيهقي . ﴿ من ثمرة ﴾ ومن الثمار الرمان .

عن ابن عباس - ر - قال : « الرمان من رمان الجنة يجتمع حولها بشر كثير يأكلون منها فإن جرى على ذكر أحدهم شيء يريد وجده في موضع يده حيث يأكل » رواه ابن أبي الدنيا ، وثمار الجنة تدنو من المؤمن إذا أرادها ، قال تعالى « قطفها دانية » ﴿ ولهم فيها أزواج ﴾ من الخور وغيرها قال رسول الله ﷺ « إن في الجنة لمجتمعاً للبحور العين يرفعن بأصوات لم يسمع الخلائق بمثلهما ، يقلن : نحن الخالدات فلا نبئد ونحن الناعمات فلا نبأس ونحن الراضيات فلا ننسخط . طوى لمن كان لنا وكنا له » رواه الترمذي وقال حديث حسن غريب . وعن أبي سعيد الخدري - ر - عن النبي ﷺ في قوله تعالى « كأنهن الياقوت والمرجان » قال : « ينظر وجهه في خدها أصفى من المرأة ، وإن أدنى لؤلؤة عليها لتضيء ما بين المشرق والمغرب ، وإنه ليكون عليها سبعون حلة ينفذها بصره ، حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك » رواه أحمد وابن جبان في صحيحه بنحوه والبيهقي واللفظ له . ﴿ مطهرة ﴾ من الحيض وكل قدر . ﴿ وهم فيها خالدون ﴾ عن النبي ﷺ قال « من يدخل الجنة ينعم ولا يبأس ، لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه ، في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر » رواه مسلم .

إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَإِنْ لَمْ تَقْعُولُوا وَلَنْ تَقْعُولُوا فَأَتَقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٧﴾ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رَزَقُوا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٨﴾ * إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعْضُهُمْ فَوْقَ أُخْرَىٰ وَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿٢٩﴾ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَّا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٣٠﴾ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ ءَمَوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ

اللهم ارزقنا جناتك . ٢٧ ﴿ ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ﴾ من الإيمان بالنبي ﷺ وصلة الرحم وغير ذلك . قال رسول الله ﷺ « لا يدخل الجنة قاطع رحم » رواه البخاري ومسلم . ومن صلات الأرحام بل ومن أهمها إرشاد الأقارب إلى طريق الإسلام ، قال تعالى مخاطباً رسوله ﷺ « وأنذر عشيرتَك الْأَقْرَبِينَ » . ٢٨ ﴿ كيف تكفرون بالله ﴾ كيف تجحدون وجوده أو تعبدون معه غيره ﴿ وكنتم أمواتاً فأحياكم ﴾ أي وكنتم عدماً فأخرجكم إلى الوجود أحياء . ٢٩ ﴿ استوى إلى السماء ﴾ عمد وقصد إليها بإرادته تعالى - ك - .



٣٠ ﴿ خَلِيفَةً ﴾ يخلفني في تنفيذ أحكامي - ط ج - وهو آدم عليه السلام وذريته . ومما نقل ابن كثير عن القرطبي أنه استدلل بهذه الآية على وجوب نصب الخليفة ، ليفصل بين الناس ، ويقيم الحدود ، ويزجر عن تعاطي الفواحش إلى غير ذلك من الأمور المهمة التي لا تقام إلا بالإمام ، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب . ٣١ ﴿ الأسماء كلها ﴾ عن ابن عباس - ر - علمه اسم كل شيء حتى القصعة والمغرفة . ﴿ عرضهم ﴾ عرض المسميات - ط ف -

٣٢ ﴿ سبحانه ﴾ تنزيهاً لك عن الاعتراض عليك - ج - ٣٤ ﴿ اسجدوا لآدم ﴾ سجود تحية بالأئمة ، أما في شريعتنا المنزلة على محمد ﷺ فلا يحل الائمة إلا الله عز وجل . ﴿ أوى واستكبر ﴾ لقد كان إبليس منزلة رفيعة بين الملائكة ، وما أهلكه إلا قوله « أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين » . فالكبر آفة كثيراً ما تلحق العباد الرقاد والدعاة والعلماء فتهلكهم . قال رسول الله ﷺ « لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر » أخرجه مسلم . وقال رسول الله ﷺ « من كان في قلبه مثقال حبة من كبر كبه الله في النار على وجهه » أخرجه أحمد والبيهقي بإسناد صحيح . والكبر بطل الحق وغمط الناس كأن يفخر المرء بنسبه وقومه على الآخرين . قال رسول الله ﷺ « ليدعن قوم الفخر بابائهم وقد صاروا فحماً في جهنم ، أو ليكونن أهون على الله من الجعلان التي تذرف بأنافها القذر » أخرجه أبو داود . والكبر مرض نفسي - عافانا الله - لذلك قد لا يظهر أثره على العبد ولا يدري أنه هالك مردود العمل . وليس من الكبر حسن اللباس والطعام . قال رسول الله ﷺ « كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا في غير إسراف ولا مخيلة » أخرجه الترمذي وابن ماجه . ٣٥ ﴿ رعداً ﴾ واسعاً لا حجر فيه - ج - . ٣٦ ﴿ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا ﴾ أذهبهما إبليس عن الجنة ، وذلك بإغرائهما بالأكل من الشجرة .

يَكُلْ شَيْءٌ عِلِيمٌ ﴿٣٠﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣١﴾ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالُوا سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٣﴾ قَالَ يَتَقَدَّمُ أُنْبِئُهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٤﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ ابْنِ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٥﴾ وَقُلْنَا يَتَقَدَّمْ أَسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٦﴾ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ

﴿ كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا في غير إسراف ولا مخيلة ﴾ أخرجه الترمذي وابن ماجه . ٣٥ ﴿ رعداً ﴾ واسعاً لا حجر فيه - ج - . ٣٦ ﴿ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا ﴾ أذهبهما إبليس عن الجنة ، وذلك بإغرائهما بالأكل من الشجرة .

٣٩ ﴿ خَالِدُونَ ﴾ ما كانوا أبداً لا يفنون ولا يخرجون . - ج - ٤٠ ﴿ إسرائيل ﴾ لقب يعقوب عليه السلام - ك - ﴿ وأوفوا بعهدي ﴾ آمنوا بمحمد ﷺ ﴿ أوف بعهدكم ﴾ أدخلكم الجنة . ٤١ ﴿ وآمنوا بما أنزلت مصداقاً لما معكم ﴾ آمنوا بالقرآن الذي أنزله الله تعالى على محمد ﷺ ﴿ مصداقاً لما معكم ﴾ أي لأنهم يجنون محمداً ﷺ مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل - ظ

ابن كثير - . ﴿ ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً ﴾ ولا تستبدلوا بآياتي التي في كتابكم من وصف محمد ﷺ عوضاً يسيراً من الدنيا . أي لا تكتتموها خوف فوات ما تأخذونه من أتباعكم ، وفي سنن أبي داود عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « من تعلم علماً مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به غرضاً من الدنيا لم يَرْخِ رائحة الجنة » فكيف بمن يتعلم أحكام الشرع ثم يكتمها طمعاً في مال وعرض . ٤٢ ﴿ ولا تلبسوا ﴾ ولا تخلطوا . ٤٤ ﴿ أتأمرون الناس بالبر وتتسون أنفسكم ﴾ وليس المراد ذمهم على أمرهم بالبر - وهو جماع الخير - مع تركهم له ، بل على تركهم له فحسب ، فإن الأمر بالمعروف معروف ، وهو واجب على العالم ، ولكن الواجب الأولى به أن يفعل المعروف ، وذلك أدعى لقبول أمره ، ولكنه في حالة عدم الفعل أكثر ذمّاً ، فليس من يعلم كمن لا يعلم - ظ ابن كثير - حمانا الله من عصيان أمره ورزقنا العلم مع العمل كصحابة رسول الله ﷺ الذي قال « يُجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق به أفتابه فيدور بها في النار كما يدور الحمار برحاه فيطيف به أهل النار فيقولون يا فلان ما أصابك ؟ ألم تكن تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر ؟ فيقول : كنت آمركم

مُسْتَقَرٍّ وَمَنْعٍ إِلَى حِينٍ ﴿ قُلْ لَّيْسَ بِأَدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِنِّي فَارُهٌوبٌ ﴿ وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقاً لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْرَوْا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلاً وَإِنِّي فَاتِقُونَ ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿ * أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُو الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴿ الَّذِينَ يَنْظُرُونَ أَنَّهُمْ مُلْقَوْنَ رَبَّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ

بالمعروف ولا آتية وأنهم عن المنكر وآتية » رواه البخاري ومسلم بنحوه وغيرهما . والداعية للإسلام عليه أن يقدم من نفسه نموذجاً حياً لإسلامه ، فيظهر جمال ما يدعو إليه فيكون ذلك أسرع بانتشار دينه . ٤٥ ﴿ واستعينوا بالصبر والصلاة ﴾ يأمر تعالى عباده فيما يؤملون من خيري الدنيا والآخرة بالاستعانة بالصبر والصلاة . قال عمر - ر - « الصبر صبران : صبر عند المصيبة حسن ، وأحسن منه الصبر عن محارم الله » رواه ابن أبي حاتم . قال رسول الله ﷺ « عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير ، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن ، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له » رواه مسلم . قال حذيفة بن اليمان - ر - : « كان رسول الله ﷺ إذا حزبه أمر صلى » رواه أحمد ، ولما للصلاة بخشوع من أهمية في تربية النفس البشرية على تحمل الشدائد واضمحلال الهموم ، وتوطين النفس على فعل الخير ، ونبذ الشر ، جعلها الله تعالى من أركان =



=الإسلام. قال رسول الله ﷺ: « بُنِيَ الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان وحج البيت » رواه البخاري ومسلم . وقال النبي ﷺ : « العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر » رواه أحمد وأبو داود والنسائي والترمذي وقال حسن صحيح وابن حبان في صحيحه . ﴿ لكسيرة ﴾ لتقيلة .

﴿ الخاشعين ﴾ الساكنين إلى الطاعة . ٤٦
﴿ يظنون ﴾ يوقنون - ج - ٤٧ . ﴿ وأني فضلتكم على العالمين ﴾ فضلهم الله بما أعطوا من الملك والرسل والكتب على عالم من كان في ذلك الزمان ، فإن لكل زمان عالماً - ظ ابن كثير - وأمتنا الإسلامية أفضل الأمم فدعوها عالمية وليست عنصرية ، فهي تعلم العالم طريق الصلاح والطمأنينة ملتزمة بالعقيدة الحققة ، قال تعالى « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » . والآيات الكثيرة التي تحكي فساد بني إسرائيل أدلة واضحة على سوء هذه الأمة وشرها ، أما يهود العالم اليوم فهم المسؤولون عن أكثر الفساد والفتن والدعوات الهدامة وامتصاص دماء الشعوب لا في الوطن الإسلامي فحسب بل في العالم كله . وإذا أراد المرء معرفة خطرهم فليقرأ كتاب بروتوكولات حكماء صهيون الذي هو فضح للمقررات السرية لليهود وبيان تأمرهم على البشرية كلها في إفسادها وامتصاص دمائها . قال الله تعالى عنهم « كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفاها الله ، ويسعون في الأرض فساداً ، والله لا يحب المفسدين » المائدة ٦٤ . ٤٩ ﴿ يسومونكم ﴾ يذيقونكم . ﴿ يستحيون نساءكم ﴾ يستبقونهن للخدمة . ٥١ ﴿ اتخذتم العجل ﴾ وهو تمثال

الَّتِي اتَّعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٥٧﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يَقْبَلَ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٥٨﴾ وَإِذْ تَخِينَكُمْ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُم سُوءَ الْعَذَابِ يَذْبَحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكَ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٥٩﴾ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَمَّيْنَكُمْ وَأَعْرَفْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٦١﴾ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦٢﴾ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٦٣﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَنْقُومُ إِنَّا نَكْرَظَلْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٦٤﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَمْوِسِي لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاكَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكَ لَعَلَّكُمْ

عجل صاغه السامري اتخذوه إلهاً . ٥٣ ﴿ والفرقان ﴾ الشرع الفارق بين الحق والباطل . ٥٤ ﴿ بارئكم ﴾ مبدعكم ، ومحدثكم . ٥٥ ﴿ نرى الله جهرة ﴾ عياناً - ج - فلقد كان هذا طلب الكفرة قديماً فكيف يطلب الإنسان الكافر الشقي الآن رؤية ربه في الدنيا مع أنه يؤمن بوجود أشياء كثيرة لم يرها ، ولكنه عرفها من آثارها ، كالتيار الكهربائي وعناصر الذرة والروح والهواء . أو لا يكفي نظرة لخلق الكون ونظامه وحرركته ، ونظرة تأمل إلى الحياة والإنسان .

٥٧ ﴿الْغَمَام﴾ السحاب الأبيض الرقيق - ك - ﴿الْمَن﴾ مادة صمغية حلوة كالعسل - ك -
﴿وَالسَّلْوَى﴾ الطائر المعروف بالسُمائي - ك - ٥٨ ﴿الْقَرْيَةِ﴾ بيت المقدس أو أريحا - ج - ﴿رَغْدًا﴾
أكلًا واسعًا هنيئًا لا عناء فيه ﴿سَجْدًا﴾ منحنين ﴿وَقُولُوا﴾ مسألنا - ج - ﴿حِطَّة﴾ أي أن تحط عنا

خطايانا - ج - ﴿وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾
بالطاعة ثوابًا - ج - ٥٩ ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ منهم ﴿قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾
فقالوا: حَبَّةٌ فِي شَعْرَةٍ، ودخلوا يرحفون على
أستاهم - ج - ﴿رَجْزًا﴾ عذابًا، قيل هو
الطاعون ﴿يَفْسُقُونَ﴾ وفسقهم هو
خروجهم عن الطاعة . ٦٠ ﴿اِسْتَسْقَى﴾
موسى ﴿طَلَبَ السَّقْيَا﴾ لقومه ﴿وَقَدْ عَظِشُوا فِي الْتَبَةِ﴾ اضرب بعصاك الحجر ﴿فَضْرِبْهُ﴾
فانفجرت ﴿فَانشَقَّتْ وَسَالَتْ - ج -﴾
اثنتا عشرة عينًا ﴿بَعْدَ الْأَسْبَاطِ﴾
﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ﴾ فلا يشركهم
فيه غيرهم . ٦١ ﴿وَقَوْمَهَا﴾ هو الخنطة أو
الثوم - ك - ﴿وَالْمَسْكَنَةَ﴾ فقر النفس
وشحها - ك - إن اليهود قوم أذلاء في أنفسهم
طوال العصور، وإن كان لهم تنفسات قليلة
فيظهرون علينا أحيانًا لابتعادنا عن الإسلام
كمتهج كامل للحياة . انظر إلى تمزقهم في
الأرض وكره العالم لهم خلال دهور طويلة
﴿بَاؤُوا﴾ رَجَعُوا .

تَسْكُرُونَ ﴿وَضَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ﴾
وَالسَّلْوَى كُلُّوْا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ
كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾
فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ مُجِبِّدًا وَقُولُوا
حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى﴾
الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿وَإِذْ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ﴾
الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ
مَّشْرِبَهُمْ كُلُّوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ
مُفْسِدِينَ ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يٰمُوسَى لَنْ نَّصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْتَبِئُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ﴾
الَّذِي هُوَ أَذْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهْبَطُوا مَصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ



﴿ ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ﴾ يقول تعالى هذا الذي جازيناهم كان بسبب استكبارهم عن اتباع الحق وكفرهم بآيات الله وإهانتهم حملة الشرع وهم الأنبياء وأتباعهم ، فانتقصوهم إلى أن أفضى بهم الحال إلى أن قتلوهم ، فلا كفر أعظم من هذا - ظ ابن كثير - ولم يشهد تاريخ أمة ما يشهده تاريخ اليهود من قسوة وجحود واعتداء وتنكر للهداة .

فقد قتلوا وذبحوا ونشروا بالمناسير عدداً من أنبيائهم - وهي أشنع فعلة تصدر من أمة مع دعاة الحق المخلصين - وقد كفروا أشنع كفر ... ومع هذا كله فقد كان لهم دعوى عريضة عجيبة . كانوا دائماً يدعون أنهم وحدهم المهتدون ، وهم وحدهم شعب الله المختار ، وهم وحدهم الذين ينالهم ثواب الله ، وأن فضل الله لهم وحدهم دون شريك ... - ظ في ظلال القرآن - وتأتي الآية التالية رداً حاسماً على ادعائهم الباطل . ٦٢ ﴿ إن الذين آمنوا ﴾ بالستهم ولم تؤمن قلوبهم وهم المنافقون - ظ ف - ﴿ هادوا ﴾ صاروا يهوداً - ك - ﴿ والصابئين ﴾ عبدة الملائكة أو الكواكب - ظ ك - ﴿ من آمن بالله واليوم الآخر ﴾ من هؤلاء الكفرة إيماناً خالصاً والإيمان الخالص هو الإيمان بدين الإسلام منهج الله في الأرض الذي بلغه رسول الله ﷺ محمد بن عبد الله . قال تعالى « ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين » . ومن المعروف في تعاليم الدين أن من لم يكفر كافراً صريحاً كفره فهو كافر . وقال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي أو نصراني ثم يموت ولا يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار » رواه

مَنْ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا ءَاتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ فَعَلَيْنَاهَا نَكْلًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلَقَهَا وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَنْتَخِذْنَا هَذَا قَالَ أَعُودُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِصٌ وَلَا يَكَرُّ عَوَانُ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾

مسلم . ٦٣ ﴿ ميثاقكم ﴾ يقبول ما في التوراة . ﴿ ورفعنا فوقكم الطور ﴾ أي الجبل حتى قبلتم وأعطيتم الميثاق ﴿ بقرة ﴾ بجذ وعزيمة - ف - جعلنا الله من المتمسكين بالإسلام بقوة وعزيمة إنه جواد كريم . ٦٥ ﴿ الذين اعتدوا منكم في السبت ﴾ بصيد السمك وقد نهوا عنه في ذلك اليوم . ٦٦ ﴿ نكلاً ﴾ عبرة تمنع من ارتكاب مثل فعلهم - ظ ج - ﴿ لما بين يديها وما خلفها ﴾ أي الأمم التي في زمانها وبعدها . ٦٧ ﴿ وإذ قال موسى لقومه ﴾ وقد قتل لهم قتيل لا يدرى قاتله وسألوه أن يدعو الله أن يبينه لهم فدعاه - ج - ٦٨ ﴿ لا فارص ولا بكر ﴾ لا مسنة ولا صغيرة - ظ ج - ﴿ عوان بين ذلك ﴾ نصف بين السنتين « وسط » - ظ ك - .

٦٩ ﴿ فاقع لونها ﴾ شديدة الصفرة - ج - ٧٠ ﴿ بين لنا ما هي ﴾ أراعية أم عاملة . ﴿ تشابه علينا ﴾ فلم نهند إلى المقصودة . ٧١ ﴿ لا ذلول تثير الأرض ﴾ غير مذلة بالعمل فلا تقلب الأرض للزراعة - ط ج - ﴿ الحرث ﴾ الزرع أو الأرض المهيأة له - ك - ﴿ مُسَلَّمَةٌ ﴾ مُبْرَأَةٌ من العيوب - ك - ﴿ لا شية فيها ﴾ لا لون فيها غير الصفرة الفاقعة - ك - فوجدوها عند

فتى بارٍّ بأمه فاشتروها بملء جلدتها ذهباً - ط ج - ﴿ وما كادوا يفعلون ﴾ لِفَلَاءِ مَنَها . وفي الحديث : « لو ذبحوا أي بقرة كانت لأجزائهم » - ط ج - ٧٢ ﴿ فآذَارَ أَمَّ فِيهَا ﴾ فتدافعتم وتخاصمتم فيها - ك - ﴿ والله مخرج ما كنتم تكتمون ﴾ مُظْهِرُهُ . ٧٣ ﴿ فقلنا اضربوه ﴾ أي القتل ﴿ ببعضها ﴾ فضرب بلسانها فحیی وقال : قتلني فلان وفلان لابني عمه ومات ، فحُرِّمَ الميراث وقُتِلَا ، وكانت هذه الحادثة معجزة لموسى عليه السلام وبرهاناً على قدرة الله تعالى على البعث بعد الموت .

٧٥ ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ ﴾ أيها المؤمنون - ج - ﴿ أن يؤمنوا لكم ﴾ أي اليهود . ﴿ يسمعون كلام الله ﴾ في التوراة . ٧٦ ﴿ وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم ؟ أفلا تعقلون ﴾ أَفَتَطْمَعُونَ أن يؤمنوا لكم وهم يضيفون إلى خراب الزمة ، وكتمان الحق ، وتحريف الكلم عن مواضعه .. الرياء والنفاق والخداع والمراوغة ؟ وقد كان بعضهم إذا لقوا المؤمنين قالوا : آمنا ... أي آمنا بأن محمداً =

هَالُوا أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ بَيْنَ لَنَا مَالُونَهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا سُرًّا نَضْطَرِيرَ ﴿٧١﴾ هَالُوا أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ بَيْنَ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَةَ سَبَّهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٢﴾ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لِذُلُولٍ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا هَالُوا أَلْعَنَ جَنَّتَ بِالْحَقِّ فَلَبَّجُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٣﴾ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَآذَرْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٤﴾ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٥﴾ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنْ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَشْقَقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٦﴾ * أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يَلْمِزُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٧﴾ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ



= مرسل ، بحكم ما عندهم في التوراة من البشارة به ﷺ ، وبحكم أنهم كانوا ينتظرون بعثته ، ويطلبون أن ينصرهم الله به على من عداهم ولكن « وإذا خلا بعضهم إلى بعض » ... عاتبوههم على ما أفضوا للمسلمين من صحة رسالة محمد ﷺ ومن معرفتهم بحقيقة بعثته من كتابهم فقال بعضهم لبعض « أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم » ... فتكون لهم

الحجة عليكم ؟ ... وهنا تدرّكهم طبيعتهم المحجة عن معرفة صفة الله وحقيقة علمه ، فيتصورون أن الله لا يأخذ عليهم الحجة إلا أن يقولوها بأفواههم للمسلمين ! أما إذا كنتموا وسكنوا فلن تكون لله عليهم حجة !... وأعجب العجب أن يقول بعضهم لبعض في هذا « أفلا تعقلون » فيا للسخرية من العقل والتعقل الذي يتحدثون عنه مثل هذا الحديث.

- في ظلال القرآن - ٧٨ ﴿ أميون ﴾ جهلة بكتابكم - ك - ﴿ أماني ﴾ أكاذيب تلقوها عن أخبارهم - ك - ٧٩ ﴿ فويل ﴾ هلكة أو حسرة أو شدة عذاب أو واد في جهنم - ك - ٨١ ﴿ كسب سيئة ﴾ شركاً - ج - ﴿ وأحاطت به خطيئته ﴾ وهي أن يموت على خطاياها من قبل أن يتوب ، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إياكم ومحقرات الذنوب فإنهن يجتمعن على الرجل حتى يهلكنه » رواه الإمام أحمد - ظ ابن كثير - ٨٣ ﴿ وبالوالدين إحساناً ﴾ وفي الصحيحين عن ابن مسعود - ر - قلت يا رسول الله أي العمل أفضل ؟ قال : « الصلاة على وقتها » قلت : ثم أي ؟ قال : « بر الوالدين » قلت : ثم أي ؟ قال : « الجهاد في سبيل الله » . ﴿ وقولوا للناس حسناً ﴾ ومن ذلك الأمر بالمعروف والنهي عن

ءَامِنُوا قَالُوا ءَامِنًا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٨﴾ أَوْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٩﴾ وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنَّهُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٨٠﴾ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتِيبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٨١﴾ وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارَ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتُحَدِّثُكُمْ عَنِ عَهْدٍ فَلَنْ يَخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٢﴾ بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَاطِئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨٣﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨٤﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ

المنكر وكل خلق حسن رضي الله تعالى - ظ ابن كثير - قال رسول الله ﷺ « لا تحقرن من المعروف شيئاً وإن لم تجد فائق أخاك بوجه طلق » أخرجه مسلم في صحيحه والترمذي وقال رسول الله ﷺ « أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً ، وخياركم خياركم لنسائهم » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح وعن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم » رواه أبو داود وجاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم » رواه الترمذي وقال : حديث حسن - وعن أبي الوليد عباد بن الصامت رضي الله عنه قال : « بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى أثرة علينا ، وعلى أن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا =

= كُفراً بواحاً عندكم من الله تعالى فيه برهان ، وعلى أن نقول الحق أننا كنا لا نخاف في الله لومة لائم » متفق عليه .
 ٨٥ ﴿ تظاهرون ﴾ تتعاونون ﴿ تفادوهم ﴾ تخرجوهم من الأمر بإعطاء الفدية - ك - ﴿ أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب ﴾ لذلك إذا آمن المرء ببعض أحكام

الله المقررة في القرآن أو يياه في سنة رسول الله ﷺ المتواترة ثم اعتقد خلاف أي حكم من الأحكام القطعية المقررة فيهما فقد كفر وارتد ، وخرج من الإسلام ، وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم . وكان له الخزي في الدنيا وأشد العذاب في الآخرة - عافانا الله - وذلك كأن يستحسن على بعض أحكام الإسلام آراء ومناهج وضعها البشر اقتصادية أو اجتماعية أو قانونية ، سواء في الجنائيات أو المعاملات المالية أو غير ذلك . فيكفر في ذلك ويستحق عقوبة الله وغضبه سبحانه في الدنيا والآخرة ، هذا مع أن الله الذي خلق الإنسان أنعم علينا بالإسلام منهجاً كاملاً شاملاً . قال تعالى : « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً » وقال سبحانه « أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون » أنت أحسن حكماً ربنا فلك الحمد ولك الشكر . والخزي لأولئك الكافرين هو الهوان والفضيحة - ك - ٨٧. ﴿ وقفينا من بعده بالرسول ﴾ أي أتبعناهم رسولاً في إثر رسول - ج - ﴿ بروح القدس ﴾ جبريل عليه السلام - ك - قال رسول الله ﷺ : « اللهم أيد حسان بروح القدس كما نافع عن نبيك » رواه البخاري وفي شعر حسان بن ثابت :

وَأَتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا لَئِيْلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٨٦﴾
 وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكَ لَا نَسْفِكُوكَ دِمَاءَ كُرٍّ وَلَا تَحْرِجُونَ
 أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِينِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَسْهَوْنَ ﴿٨٧﴾ ثُمَّ أَنْتُمْ
 هُنَا لَا تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُحْرِجُونَ قَرِيبًا مِّنْكُمْ مِنْ دِينِهِمْ
 تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكَ أُسْرَىٰ
 تُمْسِكُهُمْ وَهُمْ مَحْرُومٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ
 الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ
 إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَيْنَا أَشَدَّ
 الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ
 اشْتَرَوْا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يَخَفُفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ
 وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ أَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا
 مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ
 بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكَ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنْفُسُكَ
 اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٩٠﴾ وَقَالُوا قُلُوبُنَا
 غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٩١﴾

وجبريل رسول الله ﷺ فينا وروح القدس ليس به خفاء

﴿ ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون ﴾ إنما لم يقل وفريقاً قتلتم لأنه أراد بذلك وصفهم في المستقبل أيضاً لأنهم حاولوا قتل النبي ﷺ بالسِّمِّ والسحر . وقد قال ﷺ في مرض موته : « ما زالت أكلة خبير تعادوني فهذا أوان انقطاع أبهري » رواه البخاري وغيره - ظ ابن كثير - فذاك آباؤنا وأمهاتنا يا رسول الله وصلى الله عليك ، فعداوة اليهود لك ولأمتك لن تقل من عزيمة الدعاة لدين الله سبحانه في رد كيد أولئك في نخورهم وكفاح فسادهم في العالم إن شاء الله . وإن الله عز وجل كرمه فوق نبوته ﷺ وبعد تمام إبلاغه لكامل الدين بشهادة في سبيله تعالى فهنيئاً لرسول الله ﷺ . ٨٨ ﴿ قلوبنا غلف ﴾ جمع أغلف أي مغشاة بأغطية فلا تعي ما تقول - ج - ﴿ لعنهم الله ﴾ أبعدهم عن رحمته وخذهم من القبول - ج - .

٨٩ ﴿ ولما جاءهم كتابٌ من عند الله مُصدق لما معهم ﴾ من التوراة وهو القرآن - ج - ﴿ وكانوا من قبل ﴾ قبل مجيئه ﴿ يستفتحون على الذين كفروا ﴾ يستنصرون على مشركي العرب إذ يقولون اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث آخر الزمان ﴿ فلما جاءهم ما عرفوا ﴾ من الحق وهو بعثة النبي ﷺ - ظ ج - ﴿ كفروا به ﴾ حسداً وخوفاً على

الرياسة . ٩٠ ﴿ اشتروا ﴾ باعوا - ج - ﴿ بغياً ﴾ حسداً وطلباً لما ليس لهم - ظ ف - عافانا الله من الحسد الذي دفع اليهود لأن يكفروا بالإسلام والذي تخلق به اليهود قديماً فشرو مستطير . لذلك لا تعجب إذا بنيت عليه مبادئ اقتصادية كافة هدامة كان مؤسسها كارل ماركس يهودي الأصل ، وإذا أردت أن تعلم دعم اليهود له فاقراً كتاب بروتوكولات حكماء صهيون . ﴿ فباؤوا ﴾ فرجعوا - ظ ج -

٩١ ﴿ بما وراءه ﴾ بالذي سواه أو بعده من القرآن - ظ ج - ٩٢ ﴿ بالبينات ﴾ بالمعجزات كالعصا واليد وفلق البحر - ظ ج - ﴿ اتخذتم العجل ﴾ جعلتموه إلهاً معبوداً - ك - ٩٣ ﴿ وأشربوا في قلوبهم العجل ﴾ أي خالط حبه قلوبهم كما يخالط الشراب أعماق الجسم - ظ ج مع تفسير البيضاوي - إن الصورة التي ترسمها « وأشربوا في قلوبهم العجل » صورة فريدة لقد أشربوا ، أشربوا ماذا ؟ أشربوا العجل ! وأين أشربوه ؟ أشربوه في قلوبهم ! ويظل الخيال يتمثل تلك المحاولة العنيفة الغليظة ، وتلك الصورة الساخرة الهازلة : صورة العجل يدخل في القلوب إدخالاً ، ويحشر فيها حشراً ، حتى ليكاد ينسى المعنى الذهني الذي جاءت هذه الصورة المحسنة لتؤديه ، وهو حبه الشديد لعبادة العجل ، حتى لكأنهم أشربوه إشرباً في القلوب : هنا تبدو قيمة التعبير القرآني المصور ،

بالقياس إلى التعبير الذهني المفسر . إنه التصوير ، السمة البارزة في التعبير القرآني الجميل - ظ في ظلال القرآن - ﴿ قل بشما يأمركم به إيمانكم ﴾ بالتوراة لأنه ليس في التوراة عبادة العجل - ظ ف - ٩٤ ﴿ خالصة ﴾ خاصة .

وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ
وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ
مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ۖ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٩٠﴾
بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَغْيًا
أَن يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۚ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۚ فَبَاءَ وَ
بِغَضِبٍ عَلَىٰ غَضِبٍ ۚ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩١﴾
وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا تَنُومُونَ ۚ بِمَا أَنزَلَ
عَلَيْنَا وَيكْفُرُونَ ۚ بِمَا وَرَاءَهُ ۚ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ
قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٢﴾
* وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ
وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٩٣﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ
الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا ۚ قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا
وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ يُكْفِرُهُمْ ۚ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ ۚ
إِذْ يُعْتَكِرُ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٤﴾ قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ
الْآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ



٩٥ ﴿ وَلَنْ يَتَمَنَّوهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ من كفرهم بالنبي ﷺ المستلزم لكذبهم . ٩٦ ﴿ وَمَنْ الَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ وأحرص على الحياة من المشركين المنكرين للبعث لعلمهم بأن مصيرهم النار ، دون المشركين لإنكارهم له - ظ ج - ﴿ وَمَا هُوَ ﴾ أي أحدهم - ج - ٩٧ ﴿ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ ﴾ فإن جبريل نزل القرآن - ظ ف -

﴿ وَيُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ هذا رد على اليهود حين قالوا إن جبريل ينزل بالحرب والشدة فقليل إنه ينزل بالهدى والبشرى أيضاً - ظ ف - .
٩٨ ﴿ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ ﴾ خصّ الملكان بالذكر لفضلهما - ظ ف - ١٠٠ .
﴿ نَبَذَهُ ﴾ نقضه ورفضه - ف - ١٠١ .
﴿ رَسُولٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ هو محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم . ﴿ الْكِتَابِ ﴾ التوراة والذين أوتوا الكتاب اليهود . ﴿ كِتَابِ اللَّهِ ﴾ التوراة ﴿ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ ﴾ لم يعملوا بما فيها من الإيمان بالرسول ﷺ وغيره . ١٠٢ .
﴿ عَلَى مَلِكٍ سُلَيْمَانَ ﴾ على عهد ملكه وفي زمانه وذلك أن الشياطين كانوا يسترقون السمع ثم يضمون إلى ماسمعوا أكاذيب يلفقونها ويلقونها إلى الكهنة ، وقد دونوها في كتب يقرؤونها ويعلمونها الناس ، وفشا ذلك في زمن سليمان عليه السلام حتى قالوا إن الجن تعلم الغيب ، وكانوا يقولون : هذا علم سليمان ، وما تم لسليمان ملكه إلا بهذا العلم ، وبه سحر الجن والإنس والريخ - ظ ف - .
﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانَ ﴾ أي لم يعمل السحر لأنه كفر - ج - .

كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿ وَلَنْ يَتَمَنَّوهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾
وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِ وَمِنْ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يُوْءِ أَحَدَهُمْ لَوْ يُعْمَرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحَّزَجَةٍ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعْمَرَ ﴾ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلْحَبِيبِ فَلِيَئْسَ تَزَلُّهُ ﴾
عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴾ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴿ أَوْ كَلِمَاتٍ عَنْهُمْ نَنْبَذُ قَرِيقٍ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى

﴿ وما أنزل على الملكين ﴾ أي ويعلمونهم ما أنزل على الملكين - ظ ف - ﴿ ببابل ﴾ بلد في سواد العراق - ج - ﴿ هاروت وماروت ﴾ كل كلمة منهما اسم علم الملك والذي أنزل عليهما هو علم السحر ابتلاء واختباراً من الله تعالى للناس - ظ ج - . جعل الله سبحانه وتعالى السحر محرماً في شريعتنا . وقد قال رسول الله ﷺ :

« اجتنبوا السبع الموبقات » وذكر منها السحر رواه البخاري ومسلم وأبو داود والثَّيَّابِي . والموبقات : المهلكات . ﴿ إنما نحن فتنة ﴾ بلية من الله تعالى للناس ليمتحانهم بتعليمه -

- ﴿ فلا تكفر ﴾ بتعلمه واعتقاده حقيقة والعمل به فإن أذى إلا التعلم علمه - ظ ج مع حاشية الجمل عليه - . ومعاذ الله أن يقع منهما ما يخالف أمر الله سبحانه بمعصيته بارتكاب المحرمات كما ذهب إليه بعضهم ، فلم يرد ذلك في كتاب الله تعالى ولا في حديث رسول الله ﷺ وهما مصدر الأخبار والقصص السالفة .

والملائكة لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون . ﴿ ما يضرهم ﴾ في الآخرة وهو السحر - ظ ج - . ﴿ اشتراه ﴾ اختاره أو استبدله بكتاب الله تعالى - ظ ج -

﴿ خلّاق ﴾ نصيب في الجنة - ج - ﴿ شروا ﴾ باعوا . ١٠٤ ﴿ لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا ﴾ نهي الله عباده المؤمنين عن أن يتشبهوا بالكافرين في مقالهم وفعلهم ، وذلك أن اليهود كانوا يستعملون من الكلام ما

فيه تورية لما يقصدونه من التنقيص . فإذا أرادوا أن يقولوا للنبي ﷺ اسمع لنا يقولون راعنا ، ويورون بالرعدة قال رسول الله ﷺ في حديث « من تشبه بقوم فهو منهم » رواه أبو داود ففيه دلالة على النهي الشديد والتهديد والوعيد على التشبه بالكفار في أقوالهم وأفعالهم

والباسهم وأعيادهم وعبادتهم وغير ذلك من أمورهم التي لم تشرع لنا ولا نقر عليها - ظ ابن كثير - ١٠٦ ﴿ ما ننسخ من آية ﴾ تفسير النسخ لغة التبديل ، وشريعة رفع الحكم الشرعي بحكم شرعي متراج عنه . ولم يرد في كتاب الله نسخ الأخبار كقصّة أو أي أمر من أمور التوحيد والعقيدة فلا تعارض إذن في كتاب الله . إنما يختص النسخ بالأحكام ومن ذلك نسخ وقوف الواحد في الجهاد لعشرة من الأعداء إلى وقوفه لاثني ، ونسخ الاتجاه في الصلاة إلى بيت المقدس بالاتجاه إلى المسجد الحرام وهكذا . ﴿ أنفسها ﴾ نذهب بحفظها عن القلوب - ظ ف -

١٠٧ ﴿ ولي ﴾ مالك ، أو متول لأموالكم .

الْمَلَكَيْنِ بَبَابِلَ هَرُوتَ وَمَرُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَبَّسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَآتَقُوا لِمَنْ يُبْعَثُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّو كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمِعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٦﴾ مَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٠٧﴾ * مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٨﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠٩﴾ أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ



١٠٨ ﴿ أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ﴾ نبي الله تعالى المؤمنين عن كثرة سؤال النبي ﷺ عن الأشياء قبل كونها وفي صحيح مسلم : « ذروني ما تركتكم ، فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم . فإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم ، وإن نهيتكم عن شيء فاجتنبوه » - ظ ابن كثير

- ولو أذعن إلى هذا المعتزلة وغيرهم من الفرق الضالة لما هَوُوا إلى تلك المنحدرات السحيقة الخطيرة ، فحسبنا في الإيمان وسائر فروع العقيدة ما كان عليه رسول الله ﷺ وصحابته . عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه » حديث حسن رواه الترمذي والمعنى تركه ما لا يهمه من أمر الدين والدنيا من الأفعال والأقوال - ظ الحديث الأخير والمعنى في الأربعين النووية - ﴿ ضل سواء السبيل ﴾ أخطأ الطريق الحق ، والسواء في الأصل الوسط . ١١١ ﴿ أمانيتهم ﴾ شهواتهم الباطلة - ج - ١١٢ ﴿ أسلم وجهه لله ﴾ أخلص قصده وعبادته له تعالى - ك - ١١٤ ﴿ وسعى في خرابها ﴾ بالهدم أو التعطيل - ظ ج - ويشمل ذلك منع العلماء العاملين من صعود منابرهم ودعوة الناس لدين الله تعالى فيها . ﴿ أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين ﴾ خبر بمعنى الأمر ، أي أخيفوهم بالجهاد ، فلا يدخلها أحد من المخيرين إلا وهو خائف - ج - =

كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَبْدُلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١١٥﴾ وَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا نَبَيَ اللَّهُ لَهُمْ الْحَقُّ فَأَعْفُوا وَأَصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١١٦﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٧﴾ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَانًى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١٨﴾ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٩﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصْرَانُ عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصْرَانُ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ ۚ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٠﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا أَسْمُهُ وَسَعَى

= ﴿لهم في الدنيا خزي﴾ ذل وصغار ، وقتل وأسر - ك - . ١١٥ ﴿فَقَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾ فهناك قَبْلَهُ التي رضيها
 - ط ج - ١١٧ ﴿سبحانه﴾ تنزيهاً له عن اتخاذ الولد - ط ك - ... ﴿قانتون﴾ مطيعون كل بما يراود منه - ط
 ج - . ﴿بديع السموات والأرض﴾ أي خالقهما على غير مثال سابق . وهذا مقتضى اللغة ، ومنه يقال للشيء

المحدث بدعة ، كما جاء في صحيح مسلم « فإن
 كلُّ محدثة بدعة » . والبدعة على قسمين :
 بدعة ممنوعة شرعاً كقوله : « فإن كل محدثة
 بدعة وكل بدعة ضلالة » وعن عائشة - ر -
 قالت : قال رسول الله ﷺ : « من أحدث
 في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » رواه
 البخاري ومسلم . وتارة تكون بدعة لغوية لا
 حقيقية كقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب
 - ر - عن جمعه الناس على صلاة التراويح
 واستمرارهم : نعمت البدعة هذه - ط
 ابن كثير ما عدا الحديث الأخير المروي عن
 عائشة ، فهو في الأربعين النووية - . والبدعة
 الممنوعة نوعان : بدعة مفسدة محرمة ، وذلك
 كرفع الصوت بالتهليل والتسبيح وقت السير
 بالجنائز ، وإنارة القبور إسرافاً واعتبار هذا من
 الدين . وبدعة مكفرة وذلك كاستحلال محرم
 قطعي التحريم بالقرآن أو السنة المتواترة ، أو
 تحريم حلال قطعي الحل بالقرآن أو السنة
 المتواترة - عافانا الله - . ١٢٠ ﴿ولن ترضى
 عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾
 وليست اليهود ولا النصارى براضية عنك يا
 محمد أبداً ، فدع طلب ما يرضهم ويوافقهم
 وأقبل على طلب رضا الله تعالى في دعوتهم إلى
 الإسلام - ط ابن كثير - وإذا كانوا غير
 راضين عن رسول الله ﷺ فكذلك شأنهم مع
 أمته ، فقد أثاروا الفتنة زمن عثمان بن عفان

فِي نَجَائِبِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا حَافِينَ^{١١٥}
 لَهُمْ فِي الدُّنْيَا نِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ^{١١٦}
 وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَؤْا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ
 وَاسِعٌ عَلِيمٌ^{١١٧} وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ بَلْ لَهُ
 مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَلْنَتُونَ^{١١٨} بَدِيعُ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ
 كُنْ فَيَكُونُ^{١١٩} وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ
 أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ
 تَشَبَّهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ^{١٢٠}
 إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ
 الْجَحِيمِ^{١٢١} وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ
 تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنْ هَدَىٰ اللَّهُ هُوَ الْهَدَىٰ وَلَئِنْ آتَبَعْتَ
 أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ
 وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ^{١٢٢} الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَتَّىٰ
 تَلَائِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ

- ر - وكانوا وراءها ، وشجعوا التثار على غزو ديار المسلمين ، وشنوا الحروب الصليبية الحاقدة ودرهم المسلمون
 جميعاً بسبب تمسكهم بدينهم . ولما أخفقوا في ردة المسلمين حاولوا إذلال المسلمين بدس دعوات كافرة بينهم
 تبعدهم عن دينهم وتفرقهم ، فقد اندسوا في صفوف المسلمين كما فعل يهود الدونغا في تركيا ، إذ دعوا للعصية
 العرقية التركية في حزب الاتحاد والترقي ليكون هناك ردود فعل سيئة متنافرة . ولقد قادوا كل الدعوات المناهضة
 للإسلام في أرض الإسلام عملياً ، وحاولوا تحطيم المسلمين بالقوة وخذلانهم في فلسطين وغيرها . ﴿ولئن اتبعت
 أهواءهم﴾ اللام لام القسم . والمراد اتباعه أهواءهم في آرائهم الزائفة عن الحق فرضاً ، فحاشاه أن يتبع
 أهواءهم ﷺ .

١٢٢ مَرَّ تَفْسِيرُهَا بِالآيَةِ رَقْم ٤٧ مِنْ هَذِهِ السُّورَةِ . ١٢٣ ﴿عَدَلٌ﴾ فِدَاء . ١٢٤ ﴿ابْتَلِ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ﴾
 اخْتَبَرَهُ وَإِبْرَاهِيمُ هُوَ الْمَفْعُولُ بِهِ وَرَبُّ فَاعِلٌ ﴿بِكَلِمَاتٍ﴾ بِأَوْامِرٍ وَنَوَاهٍ . ١٢٥ ﴿مُثَابَةً﴾ مُرْجَعًا يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ
 مِنْ كُلِّ جَانِبٍ . ﴿وَالْعَاكِفِينَ﴾ وَالْمُقِيمِينَ . ١٢٧ ﴿الْقَوَاعِدَ﴾ جَمْعُ قَاعِدَةٍ وَهِيَ الْأَسَاسُ وَالْأَصْلُ لِمَا فَوْقَهُ .
 ١٢٨ ﴿وَأَرْنَا مَنَاسِكَنَا ...﴾ الْآيَةُ بِصَرْنَا
 مُتَعَبِّدَاتِنَا بِالْحَجِّ ، أَوْ عَرَفْنَاهَا .

هُمْ أَخْلَسُوا ۖ يَنْبَغِي إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِي الَّتِي
 أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ۖ وَاتَّقُوا
 يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ
 وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ * وَإِذِ ابْتَلَى
 إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ
 إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ۖ
 وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَاً وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ
 إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا
 بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ۖ
 وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ
 أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ ۖ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
 قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ
 النَّارِ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ۖ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ
 مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ۖ إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ
 الْعَلِيمُ ۖ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً



١٢٩ ﴿ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾ ويظهرهم من الشرك . راجع تفسير الآية ٤٤ من سورة الزخرف . ١٣٠ ﴿ يَرْغِبُ عَنْ ﴾ يزهّد وينصرف عن . ﴿ سَفَهُ نَفْسِهِ ﴾ جهل أنها مخلوقة لعبادة الله تعالى أو استخف بها وامتنها .
١٣١ ﴿ أَسْلَمَ ﴾ انقاد أو أخلص العبادة لي - ك - ١٣٣ ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي ﴾ فعلى الأب واجبات

تجاه أبنائه أهمها الحرص على هدايتهم . ﴿ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ أي مطيعون خاضعون . والإسلام هو الاستسلام والإذعان لما أمر به الله سبحانه . لذلك هو ملة الأنبياء قاطبة ، وإن تنوعت شرائعهم واختلفت مناهجهم وهم جميعاً دعاة توحيد الله والأخلاق السامية قال تعالى : « وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون » . ١٣٤

﴿ قَدْ خَلَتْ ﴾ قد مضت - ظ ابن كثير - ﴿ هَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ ﴾ أي أن السلف الماضين من آباءكم من الأنبياء والصالحين لا ينفعكم انتسابكم إليهم إذا لم تفعلوا خيراً يعود نفعه عليكم ، فإن لهم أعمالهم التي عملوها ولكم أعمالكم - ظ ابن كثير - . فالإسلام لا يقيم وزناً لرابطة النسب في التفاضل بين الناس ويعتبر أن رابطة العقيدة هي الإطار الذي يحتوي كل المسلمين ويوحدهم . ولهذا جاء عن رسول الله ﷺ في حديث : « من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه » رواه مسلم ، - ظ الحديث وتعليقه في تفسير ابن كثير - فالإسلام دين عالمي إنساني . واسمع لما يأمر الله به نبيه محمداً ﷺ بكل صراحة وبيان قال تعالى « قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً » . وليس في الإسلام تمييز على أساس اللون أو الغنى أو العرق أو الأرض . فلقد أعلن رسول الله ﷺ بوضوح

مُسْلِمَةٌ لَكَ وَأَرَنَا مَنَاسِكًا وَتُبَّ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ أَتَوَّابُ الرَّحِيمِ ﴿١٣٥﴾ رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٣٦﴾ وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٣٧﴾ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣٨﴾ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٩﴾ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهُكَ وَإِلَهُ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهُهَا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٤٠﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَنْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٤٢﴾

قوله « يا أيها الناس إن ربكم واحد ، وإن أبائكم واحد ، كلكم لآدم ، وآدم من تراب ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم ، وليس لعربي على عجمي ، ولا لعجمي على عربي ، ولا لأحمر على أبيض ، ولا لأبيض على أحمر فضل إلا بالتقوى » رواه البخاري ومسلم ، ويقول رسول الله ﷺ غاضباً لأبي ذر لما غير زنجياً بقوله له : يا ابن السوداء قال له رسول الله ﷺ : « طف الصاع ، ليس لابن البيضاء على ابن السوداء فضل إلا بالتقوى أو بعمل صالح » وفي رواية البخاري ومسلم عن رسول الله ﷺ أنه قال له لما غيره بأمة : « إنك امرؤ فيك جاهلية » ، وهذه أقسى كلمة يمكن أن توجه له ، وتكافؤ الفرص مبدأ سام وأصيل في الإسلام ، ولتأكيد الإسلام على المساواة تراه حوى مختلف الأجناس والألوان قال تعالى « إنما المؤمنون إخوة » فأباح الإسلام الزواج بين المسلمة والمسلم ولم يقيم اعتباراً للون أو جنس أو قوم . =

= ١٣٥ ﴿ حَنِيفًا ﴾ حال من إبراهيم والمعنى مائلاً عن الأديان كلها إلى الدين القيم - ط ج - . فالمسلم عليه أن يكون نابذاً لمناهج البشرية الوضعية كلها مخلصاً نفسه لله سبحانه الذي خلقه وذلك بتطبيق منهجه ، فالازدواجية في اعتقاد المبادئ المتنافرة أمر لا يقره الإسلام فلا بد من اعتقاد عقيدة الإسلام ونبذ ما سواها من المبادئ الضالة

عن منهج الله سبحانه . ١٣٦ ﴿ الْأَسْبَاطُ ﴾
بنو يعقوب اثنا عشر رجلاً ، وَلَدَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ فَسَمُوا الْأَسْبَاطَ - ابن كثير - ١٣٨ ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ ﴾ دينه الذي فطر الناس عليه فهو يناسبهم فليس هنالك منهج لحياة البشرية أعظم منه ، على خلاف المناهج البشرية الوضعية فهي ناقصة لا تلائم فطرة الإنسان ، ١٣٩ ﴿ أَتُحَاجُّونَنَا ﴾ أخاصموننا .

قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا مِن رَّبِّهِمْ
وَلِإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى
وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ
مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ فَإِنِ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنَ بِهِ
فَقَدْ أَهْتَدُوا وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ
اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ
مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴿١٣٨﴾ قُلِ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ
وَهُدًى وَرَبُّنَا وَلَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ
مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ
وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلِ ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ
أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ
بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ
وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾
* سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّهُمْ عَن قِبَلِهِمُ آتَى
كَانُوا عَلَيْهَا قُلِ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ



١٤٢ ﴿ السفهاء ﴾ خفاف العقول والمقصود اليهود ومن شاكلهم في إنكار تحويل القبلة - ك - ﴿ صراط ﴾ طريق . ١٤٣ ﴿ وسطاً ﴾ خياراً عدولاً - ج - . فالأمة المسلمة هي أعظم أمة العالم بإسلامها ﴿ ليضيع إيمانكم ﴾ صلاتكم لبيت المقدس - ك - وذلك تأكيد لأهمية الصلاة في الاسلام فهي عماد الدين وركنه العظيم ، ونزلت

هذه الآية جواباً عن السؤال عن حكم من مات قبل تحويل القبلة . ١٤٤ ﴿ قد نرى ﴾ قد للتحقيق أي قد رأينا . ﴿ تقلب وجهك في السماء ﴾ تصرف وجهك في جهة السماء متطلعاً إلى الوحي ومشوقاً للأمر باستقبال الكعبة ﴿ شطر ﴾ نحو وشطر في هذه الآية نصب على الظرفية أي اجعل تولية الوجه تلقاء المسجد أي في جهته وسمته لأن استقبال عين الكعبة متعسر على النائي . وذكر المسجد الحرام دون الكعبة دليل على أن الواجب مراعاة الجهة دون العين . روي أنه عليه الصلاة والسلام قدم المدينة فصلّى نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً ثم وجه إلى الكعبة - ظ ف - ﴿ أنه ﴾ أي التحويل إلى الكعبة ﴿ الحق من ربهم ﴾ لما في كتبهم من نعت النبي ﷺ من أنه يتحول إليها . ١٤٦ ﴿ الذين آتيناهم الكتاب ﴾ هم اليهود والنصارى . ﴿ يعرفونه ﴾ أي محمداً ﷺ - ظ ج - ﴿ كما يعرفون أبناءهم ﴾ بوصفه في كتبهم . قال عبد الله بن سلام الذي كان يهودياً فأسلم : لقد عرفته حين رأيته كما أعرف ابني ومعرفتي لمحمد أشد .

إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ عَمَلَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتِهِمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنْ أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٥﴾ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾

١٤٧ ﴿الممتريين﴾ الشاكين أنه من ربك - ف - ١٤٨ ﴿وجهة﴾ قبله . ١٥٠ ﴿حجة﴾ أي مجادلة في التولي إلى غيره . ١٥١ ﴿يزكيكم﴾ يطهركم من الشرك ﴿الكتاب﴾ القرآن ﴿الحكمة﴾ السنة - ابن كثير - . ١٥٢ ﴿فاذكروني أذكركم﴾ اذكروني بالصلاة والتسبيح ونحو ذلك أجازكم . يقول رسول الله ﷺ في

حديث : « يقول الله : أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني ، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم » رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه . وما أجل أن يذكر المؤمن ربه بالمأثور عن رسول الله ﷺ بعيداً عن البدع والأهواء . وذكر الله تعالى له أشكال عديدة ، منها الصلاة وقراءة القرآن والتسبيح والتحميد . وله فوائد كثيرة فهو يعمل على هلاء النفس واطمئنانها وثقتها بربها ، ويدفع المؤمن للعمل الصالح ، فعن عبد الله بن بسر - ر - أن رجلاً قال : يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت علي فأخبرني بشيء أثبتت به قال ﷺ « لا يزال لسانك رطباً بذكر الله » رواه الترمذي وقال حديث حسن . وذكر الله يكون فردياً وجماعياً قال ﷺ : « لا يقعد قوم يذكرون الله إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة ، وذكرهم الله فيمن عنده » رواه مسلم . وعلى المسلم أن ينفر من البدع والأهواء التي لم يشرعها الله سبحانه وإلا كان آثماً ، وذلك كتحرif أسماء الله الحسنى سبحانه ، والرقص المحظور . وكتب العلماء وضحت آداب الذكر وأحكامه وكيفينا في ذلك ما كان عليه رسول الله ﷺ وصحابته الأخيار - ر - فليس من خير إلا ولدنا عليه ﷺ قال تعالى

الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١٥٧﴾ وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مُوَلِّيْهَا فَاسْتَبِقُوا اخْبِرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُرِّ اللَّهِ جَمِيعاً إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٥٨﴾ وَمَنْ حَيْثُ نَزَجْتَ قَوْلٍ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لِلْحَقِّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٩﴾ وَمَنْ حَيْثُ نَزَجْتَ قَوْلٍ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَا تَمْنَعْنِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٦٠﴾ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكَ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١٦١﴾ فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٦٢﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٦٣﴾ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٤﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ

« اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً » . ١٥٤ ﴿ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء﴾ يخبر تعالى أن الشهداء في برزخهم أحياء يرزقون كما جاء في صحيح مسلم أن أرواح الشهداء في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة حيث شاءت ثم تأوي إلى قتاديل معلقة تحت العرش - ظ ابن كثير - ولفضل الشهادة تمنها رسول الله ﷺ لنفسه ثلاثاً فقد جاء في حديث رواه مسلم « والذي نفس محمد بيده لوددت أن أغزو في سبيل الله فأقتل ، ثم أغزو فأقتل ثم أغزو فأقتل » . لكن القتال الذي يقاتله المسلم لا يعتبر في عداد الشهداء إن قتل فيه إلا إذا كان لإعلاء كلمة الله بتطبيق شرائع الإسلام . قال رسول الله ﷺ : « من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله » متفق عليه . واسأل الله الشهادة دائماً يا أخي بتضرع لله وحينئذ إليها قال ﷺ « من طلب الشهادة صادقاً أعطيها ولو لم تُصَبَّه » رواه مسلم . راجع تفسير الآية ٤ من سورة محمد ﷺ .

١٥٥ ﴿ وَلِبَلْوَنَكُمْ ﴾ ولنصيبنكم بذلك إصابة تشبه فعل المختبر لأحوالكم هل تصيرون على ما أنتم عليه من الطاعة أم لا - ف - ١٥٦ ﴿ إِنَّا اللَّهُ ﴾ ملكاً وعبداً يفعل بنا ما يشاء . قال رسول الله ﷺ : « ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول : إنا لله وإنا إليه راجعون ، اللهم أجرني في مصيبتى وأخلف لي خيراً منها إلا آجره الله في مصيبته وأخلف له خيراً منها » رواه مسلم .

١٥٧ ﴿ صَلَوَات ﴾ مغفرة . ١٥٨ ﴿ الصفا والمروة ﴾ جبلان بمكة المسافة بينهما أربعمائة وعشرون متراً . وفي منتصف الطريق بينهما الميلان الأخضران والمسافة بينهما سبعون متراً ﴿ شعائر الله ﴾ أعلام دينه جمع شعيرة وهي العلامة - ظ ج ، ف - . ﴿ واعتصر ﴾ أتى بالعمرة . وهي إحرام وطواف وسعي وحلق أو تقصير - ظ مراقي الفلاح من كتب الحنفية - . ﴿ فلا جناح ﴾ فلا إثم . ١٥٩ ﴿ إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من الآيات والهدى ﴾ نزلت هذه في اليهود ولا شك أنها تتناول أولئك الذين يكتُمون الآيات والأحكام طمعاً بمال أو غير ذلك في كل عصر ﴿ يلعنهم ﴾ يطردهم من رحمة - ك - . ١٦٠ ﴿ إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا ﴾ أي رجعوا عما كانوا فيه وأصلحوا أعمالهم وبينوا للناس ما كانوا يكتُمونه - ظ ابن كثير - فلا بد من التبيان للناس . ١٦٣ ﴿ وإلهمكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم ﴾ راجع تفسير الآية ٢٢ من سورة الأنبياء .

بَشَىٰ مِنْ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقَصَ مِنَ الْأَمْوَالِ
وَالْأَنْفُسِ وَالْعَمَلِ وَبَشَّرَ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا
أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾
أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ
الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ * إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ
فَمَنْ حَاجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا
وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ
يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْكِتَابِ وَهُدًى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ
لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ
الْمَلَائِكَةُ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّا فَاوْلَئِكَ
أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ
وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ
وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿١٦٢﴾ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

١٦٤ ﴿الْفُلْكَ﴾ السفن - ج - . ﴿لآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ ينظرون بعيون عقولهم ويعتبرون فيستدلون بهذه الأشياء على قدرة موجدها وحكمة مبدعها ووحداية منشئها - ظ ف - فطريق الإيمان بالتوحيد في الإسلام هو العقل ١٦٥ ﴿أُنْدَادًا﴾ أمثلاً . ١٦٦ ﴿الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ الرؤساء ﴿الْأَسْبَابُ﴾ الصلات الدنيوية كالمناصرة . ١٦٧ ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ

أَنْ لَنَا كَرَّةٌ﴾ رجعة إلى الدنيا ﴿فَنَتَّبِعُ﴾ فنتبرأ منهم ﴿أَيُّ الْمَتَّبِعِينَ﴾ . ﴿كَأَيُّ تَبَرُّؤًا مِنَّا﴾ اليوم ﴿كَذَلِكَ﴾ أي كما أراهم شدة عذابه وتبرؤ بعضهم من بعض ﴿يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ﴾ السيئة . ﴿حَسَرَاتٍ﴾ ندامات ﴿عَلَيْهِمْ﴾ وما هم بخارجين من النار ﴿بعد دخولها﴾ . ١٦٨ ﴿خُطُوبَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ طرق الشيطان ، أي تزيينه . ١٦٩ ﴿الْفَحْشَاءُ﴾ ما عظم قبحه من الذنوب - ك - .

وَاخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالْفُلُوكُ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفَ الرِّيحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٦﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿١٦٧﴾ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴿١٦٨﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةٌ فَنَتَّبِعُ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿١٦٩﴾ يَتَأْتِي النَّاسُ كُلُّهُمْ فِي الْأَرْضِ حُلَلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوبَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمُ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٧٠﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٧١﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا

١٧٠ ﴿ قَالُوا بَلْ نَشْعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ أَلْفَيْنَا وَجَدْنَا . من هذه الآية نلاحظ أن الإسلام ينبذ التقليد الأعمى ، ويدعو لتحكيم العقل ، فلا يحل التقليد في الإيمان للعاقل الفاهم فالإسلام يحرص أن يكون من المسلم شخصية مستقلة لا تنحدر مع تيارات المجتمع الفاسدة . قال رسول الله

ﷺ : « لَا تَكُونُوا إِمْعَةً تَقُولُونَ إِنَّ أَحْسَنَ النَّاسِ أَحْسَنًا وَإِنْ ظَلَمُوا ظَلَمْنَا وَلَكِنْ وَطَّنُوا أَنْفُسَكُمْ إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَنْ تُحْسِنُوا وَإِنْ أَسَاءُوا فَلَا تَظْلَمُوا » رواه الترمذي وقال حديث حسن غريب . ١٧١ ﴿ يَنْعَقُ ﴾

يَصُوتُ وَيَصِيحُ ١٧٢ ﴿ طَيِّبَاتٍ ﴾ حَلَالَاتٍ ، اللَّهُمَّ اكْفِنَا بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ . ١٧٣ ﴿ وَلَحْمِ الْخَنزِيرِ ﴾ خص اللحم لأنه معظم المقصود ، وغيره تبع له . ﴿ وَمَا أَهْلُ بِهِ لغير

الله ﴾ أي ذبح على اسم غيره . والإهلال رفع الصوت وكانوا يرفعون أصواتهم عند الذبح لأنهم . وما يذبح للضيف بين رجله لمجرد القلوم لا بقصد الضيافة وتبتيها غير حلال الأكل . ﴿ غير باغ ﴾ ليس قاصداً للذة وشهوة في الأكل . ﴿ وَلَا عَادَ ﴾ ولا متعدياً

مقدار الحاجة - ف - فإن الضرورات تبيح المحظورات ، والضرورات تقدر بقدرها .

١٧٤ ﴿ إِنْ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيُسْتَرُونَ بِهِ تَمْنَأُ قَلِيلاً أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهَدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ تَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴾ * لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ

في بطونهم إِلَّا النَّارَ ﴿ أَي يَأْكُلُونَ مَا يَأْكُلُونَهُ

مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَشْعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً ﴾ صُمُّ بُكْرٌ عَمَى فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿ يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أَهْلُ بِهِ لغيرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿ إِنْ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيُسْتَرُونَ بِهِ تَمْنَأُ قَلِيلاً أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهَدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ تَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴾ * لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ



في مقابلة كتاب الحق ناراً تاجع في بطونهم يوم القيامة - ظ ابن كثير - . ويندرج تحت هذا الوعيد في هذه الآية أولئك الكاذبون على الله تعالى ورسوله ﷺ من يفهمون أحكام الإسلام ، فيحلون حراماً ويحرمون حلالاً ، طمعاً بمنصب زائل أو مغنم فإن إرضاء لأولي الأمر من الفجرة ، وكان الأول بهم أن يصدعوا بالحق . روى أبو نعيم في الحلية من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « خذوا العطاء ما دام عطاءً فإن صار رشوة عن الدين فلا تأخذوه . ولستم بتاركيه بمنعكم من ذلك الفقر والحاجة . ألا إن رحا الإيمان دائرة ، فندروا مع الكتاب حيث دار . ألا إن الكتاب والسلطان سيفترقان فلا تفارقوا الكتاب . ألا إنه سيكون عليكم أمراء يقضون لأنفسهم ما لا يقضون لكم ، إن عصيتهم قتلوكم ، وإن أطعتمهم أضلوكم . قالوا : يا رسول الله كيف نصنع ؟ قال : كما صنع أصحاب عيسى بن مريم عليه السلام نشروا بالمناشير وحملوا على الخشب ، موث في طاعة =

= الله خير من حياة في معصية الله . ١٧٧ ﴿ البر ﴾ جميع الطاعات وأعمال الخير - ط ك - ﴿ وآتى المال على حبه ﴾ مع حبه ﴿ وابن السبيل ﴾ المسافر المنقطع ﴿ وفي الرقاب ﴾ في معاونة المكاتبين حتى يفكوا رقابهم أو في الأسارى - ف - . انظر موقف الإسلام من الرق في تفسير الآية ٦٠ من سورة التوبة ﴿ البأساء ﴾ شدة الفقر ﴿ والضراء ﴾ المرض . ﴿ وحين البأس ﴾

وقت شدة القتال في سبيل الله تعالى .. ﴿ الذين صدقوا ﴾ أي في إيمانهم أو ادعاء البر . والمؤمن عليه أن يكون مع الذين صدقوا ممن وصفتهم هذه الآية قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين » التوبة ١١٩ . ١٧٨ ﴿ كتب عليكم القصاص في القتلى ﴾ فرض عليكم اعتبار المماثلة والمساواة بين القتلى ﴿ الحر بالحر والعبد بالعبد ﴾ ويقتل كذلك الحر بالعبد والعكس لقوله تعالى « وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس » ١٧٩ ﴿ ولكم في القصاص حياة ﴾ وفي شرع القصاص لكم - وهو قتل القاتل - حكمة عظيمة وهي بقاء المهج وصون النفس البشرية ، لأنه إذا علم قاصد القتل أنه سيقتل إن نفذ جريمته كف عن صنيعه في الغالب فكان في ذلك حياة للنفوس - ط ابن كثير - وللإسلام تشريع عادل في الجريمة وفي المعاملات المالية ، يملك صلاحية التطبيق في كل عصر وفي كل أرض .

وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ
ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ
وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ
بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ
وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ
الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ
فِي الْقَتْلِ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَىٰ بِالْأُنْثَىٰ
فَمَنْ عَنِ لَهْرٍ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاَتَّبَعُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَّاءٌ إِلَيْهِ
بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ مِّنْ عَتَدَدِي
بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ
حَيَوةٌ يَأْتَوِي الْأَلْبَبَ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ كُتِبَ عَلَيْكُمُ
إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ
وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ مَن بَدَّلَهُ
بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَأِمَّا إِنَّمَا عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ

١٨٢ ﴿ جَنَفًا ﴾ ميلًا عن الحق خطأ ﴿ إِنَّمَا ﴾ ارتكابًا للظلم عمدًا . ١٨٣ ﴿ كَتَبَ ﴾ فرض ﴿ عَلَيْكُمْ ﴾ الصيام ﴿ يَقُولُ ﴾ تعالى مخاطبًا المؤمنين من هذه الأمة وأمرًا لهم بالصيام وهو الإمساك عن الطعام والشراب والوقاع بنية خالصة لما فيه من تركية للنفس وطهارتها من الأخلاق الرذيلة . ١٨٤ ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ﴾ يَبَيِّنُ مقدار

الصوم وأنه ليس في كل يوم لثلاث يشق على النفوس فتضعف عن حمله وأدائه ، بل أيام معدودات ، وقد كان هذا في ابتداء الإسلام يصومون من كل شهر ثلاثة أيام ثم نسخ ذلك بصوم رمضان كما سيأتي في الآيات التاليات - ظ ابن كثير - ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يَظْيِقُونَهُ ﴾ يستطيعونه ، والحكم منسوخ بآية « فمن شهد منكم الشهر فليصمه » . قال عليه الصلاة والسلام : « صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته ، فإن غُمَّ عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين » رواه البخاري . والأشهر القمرية ومنها رمضان إنما تقاس بالأهلة ، قال تعالى : « يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج » . ١٨٥ ﴿ الْفُرْقَانِ ﴾ مما يفرق بين الحق والباطل ﴿ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ ﴾ أي عدة صوم رمضان . ١٨٦ ﴿ فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾ علماً وإجابة ، لتعالیه عن القرب مكاناً - ف - فهو سبحانه خالق المكان فلا يحتاج إليه لأنه الغني سبحانه وكان الله ولا شيء معه ، وسبب نزول الآية هو أنه جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال : أقرب ربنا فتناجيه أم بعيد فتناديه ؟ فسكت عنه ، فأنزل الله الآية - ظ أسباب النزول للسيوطي - قال رسول الله ﷺ « يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا دعاني » رواه أحمد . وقال ﷺ « يستجاب لأحدكم ما لم يعجل يقول دعوت فلم يستجب لي » رواه

سَمِيعٌ عَلَيْهِ ١٨١ ﴿ قَنَ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَاصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ١٨٢ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ١٨٣ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ١٨٤ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ١٨٥ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ١٨٦ وَعَلَى الَّذِينَ يَظْيِقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ١٨٧ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ ١٨٨ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ ١٨٩ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ١٩٠ شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ١٩١ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ١٩٢ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ١٩٣ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْتُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ١٩٤ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ١٩٥ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِلَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ١٩٦ أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ ١٩٧ إِنَّ نِسَاءَكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ

البخاري وقال رسول الله ﷺ : « ثلاثة لا ترد دعوتهم : الإمام العادل والصائم حتى يفطر ودعوة المظلوم يرفعها الله دون القمام يوم القيامة وتفتح لها أبواب السماء » ويقول بعزتي لأنصرك ولو بعد حين » . رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه - ظ ابن كثير - .

١٨٧ ﴿الرَّقْتُ﴾ الجماع ﴿هن لباس لكم وأنتم لباس لهن﴾ كناية عن تعانقهما أو احتياج كل منهما إلى صاحبه فالإسلام يعتبر أن الحياة الزوجية أمر فطري فطر الله الناس عليه ، لذلك لا يرضى للمؤمنين البعد عنه ، فلا رهبانية في الإسلام . وللفقهاء تقسيم لأحكام الزواج ، فيعتبر أحيانا فرضاً وأحيانا واجباً وأحيانا سنة وغير ذلك .

﴿تختانون أنفسكم﴾ تخونون أنفسكم بالجماع ﴿ياشروهن﴾ جامعوهن ﴿الخييط الأبيض﴾ هو أول ما يبدو من الفجر المعترض في الأفق كالخييط الممدود ﴿الخييط الأسود﴾ وهو ما يمتد من سواد الليل . شبهما بخيطين أبيض وأسود لامتدادهما - ظ ف - . ويستحب السحور قال ﷺ : «تسحروا فإن في السحور بركة» رواه البخاري ومسلم - ظ ابن كثير - .

لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لِّهِنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ مَأْكُوتٌ لِّكُمْ وَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ مَأْكُوتٌ لِّكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَمَّوُا الصَّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَشِّرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَنْكُنَّ فِي الْمَسْجِدِ بَلَّاءٌ لِّهِنَّ فَالْآنَ تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ * يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَأَتَقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَقْتُلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ



١٩١ ﴿ تَقْتُلُوهُمْ ﴾ وجدتموهم ﴿ والفتنة أشد من القتل ﴾ أي شركهم بالله أعظم من قتلهم إياهم ، وقيل الفتنة عذاب الآخرة ، وقيل المحنة والبلاء الذي ينزل بالإنسان فيعذب به أشد عليه من القتل . - ظ ف - ١٩٣ ﴿ وقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ حتى لا يوجد شرك ﴿ ويكون الدين لله ﴾ أي يكون دين الله هو الظاهر العالي على سائر الأديان . ١٩٤ ﴿ والحرمات

قصاص ﴾ أي وكل حرمة يجري فيها القصاص . والحرمات جمع حرمة وهي ما يجب احترامه . - ظ ج ، ف - ١٩٥ ﴿ وأنفقوا في سبيل الله ولا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ التهلكة هي الهلاك بالإمساك عن النفقة في الجهاد أو تركه لأنه يقوي العدو عليكم قَتَلِكُوا - ظ ج - عن أسلم بن عمران قال : حمل رجل من المهاجرين بالقسطنطينية على صف العدو حتى خرقه ، ومعنا أبو أيوب الأنصاري ، فقال ناس : ألقى بيده إلى التهلكة فقال أبو أيوب : نحن أعلم بهذه الآية إنما نزلت فينا ، صحبنا رسول الله ﷺ وشهدنا معه المشاهد ونصرناه فلما فشا الإسلام وظهر ، اجتمعنا معشر الأنصار تحبباً فقلنا . قد أكرمنا الله بصحبة نبيه ﷺ ونصره حتى فشا الإسلام وكثر أهله ، وكنا قد آثرناه على الأهلين والأموال والأولاد ، وقد وضعت الحرب أوزارها ، فراجع إلى أهلينا وأولادنا ، فنقيم فيهما ، فنزل فينا « وأنفقوا في سبيل الله ولا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ » . فكانت التهلكة في الإقامة في الأهل والمال وترك الجهاد ، رواه أبو داود والترمذي والنسائي والحاكم .

وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يَقْتُلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿١٩٦﴾ فَإِنْ أَنْتَهُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٩٧﴾ وَقَتْلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ أَنْتَهُوا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٩٨﴾ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَتُ قِصَاصٌ فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩٩﴾ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٠٠﴾ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أُمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ

١٩٦ ﴿ أَحْصَرْتُمْ ﴾ منعم عن إتمام الحج أو العمرة ﴿ الهدي ﴾ جمع هدية وهي ما يهدي إلى الحرم من بعير أو بقرة أو شاة - ظ ف - ﴿ مَحَلُّهُ ﴾ مكانه وهو الحرم - ف - ﴿ نَسَكَ ﴾ شاة وهو مصدر أو جمع نسكة - ف - ١٩٧ ﴿ أشهر معلومات ﴾ معروفة شوال وذو القعدة وعشر ليال من ذي الحجة . ﴿ فلا رفث ﴾

الرفث هو الجماع ، أو ذكره عند النساء ، أو الكلام الفاحش - ف - . ﴿ جدال ﴾ خصام ، قال رسول الله ﷺ « من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه » رواه البخاري ومسلم وغيرهما . ﴿ وتزودوا فإن خير الزاد التقوى ﴾ إن العاقل الذي يذخر من غناه لفقره ويسره لحاجته ، لذلك كان الأولى به أن يتزود بالتقوى فهي خير زاد ينفعه في دنياه وآخرته . ﴿ يا أولي الألباب ﴾ يا ذوي العقول . ١٩٨ ﴿ أفضم ﴾ دفعتم أنفسكم بكثرة ﴿ المشعر الحرام ﴾ جبل في آخر المزدلفة يقال له قُزَح - . ١٩٩ ﴿ ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس ﴾ يا معشر قريش كونوا مع الناس في عرفات ثم انزلوا معهم . فقد كانت قريش تقف في مزدلفة ولا تخالط الحجاج فجاءهم الإسلام بمساواته العادلة . ٢٠٠ ﴿ مناسككم ﴾ عباداتكم التي أمرتم بها بالحج - ف - ﴿ خلاق ﴾ نصيب . ٢٠١ ﴿ في الدنيا حسنة ﴾ نعمة وعافية أو علماً وعبادة - ف - ﴿ في الآخرة حسنة ﴾ هي الجنة عن أنس بن مالك : كان النبي ﷺ يقول : « اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » رواه البخاري . ٢٠٢ ﴿ نصيب ﴾ ثواب .

كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَةٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزُودُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُوا بَنَاءَ أُولَى الْأَلْبَابِ ﴿١٩٧﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَيْكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ ﴿١٩٨﴾ ثُمَّ أَفِضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٩٩﴾ فَإِذَا قَضَيْتُمْ مِنْكُمْ كُرْيًا فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾



٢٠٣ ﴿ أَيَّامٌ مَّعْدُودَاتٌ ﴾ أَيَّامُ التَّشْرِيقِ الثَّلَاثَةُ ﴿ فَمَنْ تَعَجَّلَ ﴾ أَيَّاسْتَعْجَلَ بِالنَّفَرِ مِنْ مَنَى ﴿ فِي يَوْمَيْنِ ﴾ أَيَّ فِي ثَانِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ بَعْدَ رَمَى جَمَارِهِ ﴿ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ بِالتَّعَجُّلِ ﴿ وَمَنْ تَأَخَّرَ ﴾ بِهَا حَتَّى بَاتَ لَيْلَةَ الثَّلَاثِ وَرَمَى جَمَارَهُ ﴿ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ بِذَلِكَ أَيَّ هُمْ مَخِيرُونَ فِي ذَلِكَ . ٢٠٤ ﴿ وَمَنْ النَّاسُ مِنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ

الدُّنْيَا ﴾ وَلَا يُعْجِبُكَ فِي الْآخِرَةِ ﴾ وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ ﴿ أَنَّهُ مُوَافِقٌ لِقَوْلِهِ . ﴾ أَلَدُ الْخِصَامِ ﴿ شَدِيدُ الْجِدَالِ وَالْعَدَاوَةِ لِلْمُسْلِمِينَ بِالْبَاطِلِ ٢٠٦ ﴿ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ ﴾ حَمَلَتْهُ الْأَنْفَةُ وَالْحَمِيَّةُ عَلَى الْعَمَلِ بِالْإِثْمِ ﴿ فَحَسِبْهُ جَهَنَّمَ ﴾ كَافِيَةً لَهُ جِزَاءً نَارَ جَهَنَّمَ - ظ ك - ﴿ الْمَهَادُ ﴾ الْفَرَّاشُ . ٢٠٧ ﴿ يَشْرِي نَفْسَهُ ﴾ يَبِيعُهَا بِبِذْهَبٍ فِي طَاعَةِ اللَّهِ - ك - ٢٠٨ - ﴿ ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً ﴾ خَذَلُوا بِجَمِيعِ عَرَى الْإِسْلَامِ وَشَرَائِعِهِ وَالْعَمَلِ بِجَمِيعِ أَوَامِرِهِ وَتَرَكَ جَمِيعَ زَوَاجِرِهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ - ظ ابْنُ كَثِيرٍ - . فَالْإِسْلَامُ لَا يَظْهَرُ رَوْنَقُهُ كَامِلاً غَيْرَ مَنْقُوصٍ إِلَّا إِذَا طُبِقَ كَامِلاً فِي حَيَاةِ النَّاسِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ وَالْاِقْتِسَادِيَّةِ وَالْإِدَارِيَّةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ . وَعَلَى الْمُؤْمِنِ أَنْ يَتَمَسَّكَ بِهِ عَقِيدَةً وَعِبَادَةً وَتَشْرِيعاً . فَأَمَّا الْإِيمَانُ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَالْكَفَرُ بِبَعْضِ فَهُوَ كُفْرٌ صَرِيحٌ لَا يَرْضَاهُ الْإِسْلَامُ وَإِنْ صَامَ فَاعِلٌ ذَلِكَ وَصَلَّى وَزَعَمَ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ . ٢٠٩ ﴿ زَلَلْتُمْ ﴾ مَلَمْتُ عَنْ الْحَقِّ . ٢١٠ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى مُهْدِداً الْكَافِرِينَ بِمُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾ سَلَّ بَنِي إِسْرَءِيلَ كَرَّةً تَبَيَّنَتْ لَهُمْ مَنَ الْأُمُورُ - ظ ابْنُ كَثِيرٍ - .

* وَأَذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ ۚ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٤﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ ۖ وَهُوَ أَلَدُ الْخِصَامِ ﴿٢٠٦﴾ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۚ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَاسَادَ ﴿٢٠٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ ۖ فَحَسِبُهُ جَهَنَّمَ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿٢٠٨﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠٩﴾ يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَدْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكَرَّ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢١٠﴾ فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢١١﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٢١٢﴾ سَلَّ بَنِي إِسْرَءِيلَ كَرَّةً تَبَيَّنَتْ لَهُمْ مَنَ

٢١٢ ﴿ يَسْخَرُونَ ﴾ يستهزئون . ٢١٣ ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً .. ﴾ كانوا مؤمنين بالفترة فاختلفوا
فبعث الله النبيين ﴿ بَغِيًّا ﴾ حسداً أو ظلماً لتكالبهم على الدنيا - ك - . ٢١٤ ﴿ الْبَاسَاءُ ﴾ شدة الفقر
﴿ الضَّرَاءُ ﴾ المرض ﴿ وَزُلْزَلُوا ﴾ حركوا بأنواع الاختبارات ، وأزعجوا إزعاجاً شديداً شبيهاً بالزلزلة ، ﴿ متى
نصر الله ﴾ متى يأتي نصر الله الذي وعدنا .

عن أبي عبد الله خباب بن الأرت - ر -
قال : شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد
بردة له في ظل الكعبة فقلنا : ألا تستنصر لنا
ألا تدعو لنا ؟ فقال : « قد كان من قبلكم
يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها
ثم يوقى بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل
نصفين ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمة
وعظيمة ما يصدّه ذلك عن دينه ، والله ليتمن
الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء
إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على
غنمه ، ولكنكم تستعجلون » رواه البخاري .
وبعد ذلك نصر الله رسوله ﷺ والمؤمنين
وكان ما أخبر عنه رسول الله ﷺ . قال تعالى
« لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة »
فعلى المؤمنين في كل جيل وكل عصر الصبر
وعدم القنوط من نصر ربهم سبحانه والإصرار
على أن تكون حياتهم كلها كفاحاً في سبيل الله
ولهم نصر الله سبحانه .

ءَايَةً بَيِّنَةً وَمَنْ يَبْدُلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ
شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢١٥﴾ زَيْنٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا
وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ
الْقِيَمَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢١٦﴾ كَانَ
النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ
وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ
فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ
بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغِيًّا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ
ءَامَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي
مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢١٧﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا
الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمِ
الْبَاسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا
مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٨﴾ يَسْأَلُونَكَ
مَاذَا يَنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّهِ الدِّينُ وَالْآقَرِينَ
وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ

٢١٥ ﴿ابن السبيل﴾ المسافر المنقطع . ٢١٦ ﴿كُتِبَ﴾ فُرِضَ . ﴿كُزَّةٌ لَكُمْ﴾ مكروه لكم طبعاً لمشتقته . ٢١٧ ﴿والفتنة﴾ الشرك والكفر بالله تعالى - ك - . ﴿ومن يتردد منكم عن دينه﴾ الآية بينت جزاء المرتد عن الإسلام إلى الكفر في الآخرة . أما جزاؤه في الدنيا فقد قال ﷺ : « من بدل دينه فاقتلوه » رواه أحمد

والبخاري ، وذلك لتركه عقيدة الحق التي هي من الله سبحانه بعد العلم بصحتها . والإسلام بالأصل لم يأمره إلا بالإيمان العقلي ﴿حَبِطَتْ﴾ بطلت . ٢١٩ ﴿الميسر﴾ القمار . ﴿منافع للناس﴾ بالتجارة بالخمر وإصابة المال بلا كد في الميسر ، أو بارتفاق الفقراء إذ كانوا في الجاهلية يعطون ما يكسبون من اللحم بالميسر للفقراء فهي فيها نفع لهم . ﴿وإثمهما أكبر من نفعهما﴾ ما ينشأ عنهما من المفساد أعظم من نفعهما ﴿العفو﴾ الفضل . طلب الله منهم أن ينفقوا ما فضل عن قدر الحاجة . أو كان التصديق بالفضل فرضاً في أول الإسلام فنبسخ هذا بآية الزكاة - ظ ف - ولا تكون الزكاة إلا بالفضل ، أما في الحاجات الضرورية فلا تجب . فلا تجب مثلاً في الوسادة والفراش وأدوات العمل ... إنما تجب في الأموال التجارية والورقية والذهب والفضة وبعض الأموال الأخرى ومن فرضية الزكاة المقررة بالآيات الكثيرة ، ونظام الإرث الإسلامي المقرر بالآيات كذلك ، ومن قوله تعالى « للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن » نلاحظ وبشكل قطعي أن الإسلام أقر الملكية الفردية في وسائل الإنتاج وفي غيرها . لكنه منع الاستغلال في الربا والاحتكار وغيره . وشرع الزكاة وسوى الزكاة إن لم تكف الزكاة وفرغ بيت المال كما

فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدَّقَنِ سَبِيلَ اللَّهِ وَكُفْرُ بِهِ وَالْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ قِمَتٌ مِمَّا كَفَرَ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢١٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢١٨﴾ * يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْغَفْوُ كَذَلِكَ بَيَّنَّ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾

شرع الإرث ، كل ذلك لتفتيت الثروة ، وشرع الحجر إن أنفقت الأموال في فساد الفرد والمجتمع - راجع تفسير الآية ٥ من سورة النساء - كل ذلك ليصون الإسلام المجتمع من إساءة استعمال الملكية الفردية التي تلائم فطرة النفس الإنسانية فتشجعه على زيادة إنتاجه قال تعالى « وإنه لحب الخير لشديد » ومعنى الخير المال ، سورة العاديات الآية ٨ .



٢٢٠ ﴿لَا تَغْتَنِكُمْ﴾ لَضِيْقُ عَلَيْكُمْ وذلك بتحريم المخالطة . ٢٢١ ﴿وَلَا تَتَكْبَرُوا فِي الْمَشْرَكَاتِ﴾ المشركات المحرمات هنا من عبادة الأوثان . ثم إن كان عمومها مراداً وأنه يدخل فيها كل مشركة فقد خصص من ذلك نساء أهل الكتاب بقوله تعالى « والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتوهن أجورهن محصنين غير مُسافحين » - ظ ابن كثير - ﴿وَلَا تُنكِحُوا

المشركين حتى يؤمنوا﴾ أي لا تزوجوا المشركين النساء المؤمنات - ظ ابن كثير - والكافر سواء كان مرتداً أو غير مرتد كمن كان مجوسياً أو كثنياً أو لا دين له أو غير ذلك لا يحل زواجه بمؤمنة . وجماعهما زنى محض ، إذ لا يصح له عقد عليها في الأصل . وكل من لا يؤمن بأحكام الإسلام كاملة وقد وردت في القرآن والسنة المتواترة بدلالة قطعية أو يتضابق من بعض هذه الأحكام كذلك كان كافراً . قال تعالى « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً » . والخرج هو الضيق - راجع تفسير الآية ١٠ من سورة الممتحنة - لكن نكاح الكتائية خلاف الأولى في الإسلام لخطرها على الأولاد في العقيدة والأخلاق . ولا ينقد الزواج لمسلم على كفرة إلا الكتائية ، وذلك كالمتردة ومن لا دين لها والمجوسية ، وإذ لا ينقد عليهن عقد فجماعهن زنى . ٢٢٢ ﴿قُلْ هُوَ أَذَى﴾ أي المحيض شيء يستقذر ويؤدي قربه - ف - وللجماع أيام الحيض مضار متعددة للمرأة : منها : أن الأعضاء التناسلية عندها تكون أكثر عرضة للتسلخ والالتهاب . وإن معظم الجراثيم ترحب بالوسط الذي تنتجه إفرازات الحيض فتتكاثر فيه بسرعة ، ويزيد الجماع وقت

فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْتَبَكُمْ إِنْ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢١﴾ وَلَا تَتَكْبَرُوا فِي الْمَشْرَكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ وَلَآمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْبَبْتُمْ وَالْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْبَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢٢﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنْ اللَّهُ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُطَهِّرِينَ ﴿٢٢٣﴾ نِسَاءُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنْ شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلِمُوا أَنَّكُمْ مُلْقَوْنَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٤﴾ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ

الحيض خطر التعرض لذلك عندها . - ظ كتاب ماذا عن المرأة للدكتور نور الدين العتر - ﴿من حيث أمركم الله﴾ يعني في الفرج . ٢٢٣ ﴿نِسَاءُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ عن ابن عباس قال أنزلت هذه الآية « نِسَاءُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ » في أناس من الأنصار أتوا النبي ﷺ فسأله فقال النبي ﷺ « اتها على كل حال إذا كان في الفرج » رواه الإمام أحمد - ظ ابن كثير - وقال ﷺ : « ملعون من أتى امرأة في دبرها » رواه الإمام أحمد وأبو داود وقال ﷺ : « لا ينظر الله عز وجل إلى رجل أتى رجلاً أو امرأة في دبرها » رواه الترمذي والنسائي وغيرهما - ظ الترغيب والترهيب - . وقال النسفي في تفسير « فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ » جامعوهن متى شئتم أو كيف شئتم باركة أو مستقلية أو مضطجعة بعد أن يكون المأتى واحداً ، وهو موضع الحَرْث وهو القُبُل لا الدبر ، بدليل أن الله شبههن بالحَرْث تشبيهاً لما يلقى في أرحامهن للإنبات ولولادة الأولاد والدبر ليس مكاناً للإنبات . ١٠ هـ . - ف بتصرف - .

٢٢٤ ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ ﴾ أي لا تجعلوا حلفكم بالله عز وجل حاجزاً ليمينكم من فعل الخير . فإذا حدث ذلك يحنث الحالف ، لقوله ﷺ « من حلف على يمين ورأى غيرها خيراً منها فليأتِ الذي هو خير وليكفر عن يمينه » . أخرجه مسلم . ٢٢٥ ﴿ لَا يَأْخُذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾ اللغو الساقط الذي لا يُعتد به من كلام وغيره . ولغو اليمين الساقط لا يُعتد به ، وهو أن يحلف على شيء يظنه على ما حلف والأمر بخلافه . والمعنى لا يعاقبكم بلغو اليمين الذي يحلفه أحدكم . وقال فقهاء آخرون : يمين اللغو هو ما يجري على لسان المرء من غير قصد للحلف نحو : لا والله وبلى والله . - ظ ف - ٢٢٦ ﴿ لِلَّذِينَ يُؤُولُونَ مِنْ نَسَائِهِمْ ﴾ يحلفون ألا يجامعون .

﴿ تَرْبُصَ ﴾ انتظار ﴿ فَاُولَئِكَ ﴾ رجعوا عن اليمين إلى الحنث بالوطء . ٢٢٧ ﴿ الطلاق ﴾ قد تصبح الحياة الزوجية جسيماً لا يُطاق ، ويكون فراق الزوجين خيراً من اجتماعهما . فأعطى التشريع الإسلامي للرجل حق الطلاق والمهر للمرأة . وأعطى للمرأة طلب الفراق من القاضي المسلم إذا تنازلت عن مهرها وتعسر استمرار الحياة الزوجية وكان هنالك داع للفراق . والإسلام جعل أموراً عدة تخفف من حدوث الطلاق منها : ١ - جعل الطلاق ثلاثاً ، وأوصى أن تكون كل طلقة في طهر لم يقربها فيه ، وفي هذا محض التأني والتروي . ٢ - تأخذ المرأة المهر كاملاً بما فيه المؤخر عند الطلاق حسب شرطه . ٣ - تكليف الرجل بالنفقة على الأولاد . ٤ - تكليف الرجل بالإففاق على زوجته ما دامت في العدة . ٥ - عدد وسائل متعددة لتقويم اعوجاج المرأة إذا أساءت . فالوعظ ثم الهجر ثم التأديب ثم

وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ لَا يَأْخُذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤْخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾ لِلَّذِينَ يُؤُولُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرْبُصَ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءَ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٩﴾ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبِعُولَتِهِنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٣٠﴾ الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَنٍ وَلَا يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَأْخُذُوا مَاءً آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْعًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣١﴾ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا

التحكيم كلها أمور تسبق الطلاق . ولضرورة الطلاق كحرية شخصية أقرته دول غير إسلامية كفرنسا وإيطاليا وروسيا والولايات المتحدة الأمريكية ، لكنها لم تتخذ احتياطات الإسلام المباشرة وغير المباشرة . فنسبة الطلاق بالولايات المتحدة الأمريكية ٤٨٪ وفي ألمانيا الغربية بلغت نسبة الطلاق فيمن دون سن الخامسة والعشرين ٣٥٪ بينما تبلغ نسبة الطلاق في سوريا سنة ١٩٦٥ ٩٢٪ وفي مركز محافظة دمشق سنة ١٩٦٦ : ٨٧٪ وفي محافظة حلب ١٢٩٥٪ وفي مركز محافظة حماه ٥٧٪ . انظر كتاب ماذا عن المرأة للدكتور العثر في نسب الطلاق ، وما ذلك إلا لأن الإسلام هو الذي يملك حلولاً للمشاكل الاجتماعية . « سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد » ٢٢٨ ﴿ قُرُوء ﴾ جمع قرء بفتح القاف ، وهو =

= الطهر أو الحيض . ويعتد المطلقات المدخول بهن ثلاثة قروء أما غير المدخول بهن فلا عِدَّة عليهن لقوله : « فما لكم عليهن من عدة » . والآيسة من الحيض والصغيرة عدتهما ثلاثة أشهر ، والحوامل عدتهن أن يضعن حملهن كما في سورة الطلاق - ط ج - . ويحرم الزواج أيام العِدَّة . ﴿ بعولتهن ﴾ أزواجهن جمع بعل . ﴿ وللرجال عليهن

درجة ﴾ فضيلة في الحق من وجوب طاعتين لهم - ط ج - . والرجل مؤهل لرئاسة الأسرة أكثر من المرأة عموماً . والأسرة هي إحدى المؤسسات الاجتماعية الكثيرة الواجبات والحقوق فلا بد من مدير لها ينظم شؤونها في نطاق المنهج الذي وضعه الله تعالى للأسرة .
٢٣١ ﴿ وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن ﴾ أي آخر عدتيهن وشارفن منتهاها . والأجل يقع على المدة كلها وعلى آخرها يقال لعمر الإنسان أجل وللموت الذي ينتهي به أجل - ف -
﴿ فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن ﴾ أي فإما أن يراجعها من غير طلب ضرار بالمراجعة وإما أن يخليها حتى تنقضي عدتها وتبين من غير ضرار - ف - . ﴿ ولا تمسكوهن ضراراً ﴾ كان الرجل يطلق المرأة ويتركها حتى يقرب انقضاء عدتها ثم يراجعها لا عن حاجة ولكن ليطول عليها فهو الإمساك ضراراً - ف - . ٢٣٢ ﴿ وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن ﴾ أي انقضت عدتهن بدليل أن هذا البلوغ يعقبه نكاح وإذا يكون بعد العِدَّة - ط ج - . ﴿ فلا تفضلوهن أن ينكحن أزواجهن ﴾ فلا تمنعهن أيها الأولياء من أن ينكحن أزواجهن المطلقات هن . وسبب نزولها أن أخت معقل بن يسار طلقها زوجها فأراد أن يراجعها فمنعها معقل بن يسار كما رواه الحاكم - ط ج - .

تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣١﴾ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَامْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِيَتَّعِدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا عَاقِبَةَ اللَّهِ هُزُوًا وَادْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ ؕ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣٢﴾ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ ؕ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٣﴾ * وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنِّمَ الرِّضَاعَةُ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا



٢٣٣ ﴿ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ ﴾ أي الأب - ظ ج - ﴿ رَزَقَهُنَّ ﴾ إطعام الوالدات - ظ ج - ﴿ وَكَسَوْتَهُنَّ ﴾ على الإرضاع إذا كن مطلقات - ظ ج - ﴿ لَا تُضَارَّ وَالِدَةُ بَوْلِهَا ﴾ بسبب بأن تكره على إرجاعه إذا امتنعت ﴿ فَصَالًا ﴾ فطاماً له قبل الحولين - ظ ج - ٢٣٤ ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ ﴾ يموتون - ج - ﴿ وَيَذُرُونَ ﴾ يتركون - ج - ﴿ يَتَرَبَّصْنَ ﴾ أي ليربصن
 - ج - ﴿ بِأَنْفُسِهِنَّ ﴾ بعدهم عن النكاح
 - ج - ﴿ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ من الليالي ،
 وهذا في غير الحوامل أما الحوامل فعدتهن أن
 يضعن حملهن بآية الطلاق - ظ ج - ٢٣٥ ﴿ عَرَّضْتُمْ ﴾ عرضتم ﴿ لَوْحَتُمْ ﴾ ج - ﴿ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ ﴾ النساء ﴿ الْمَتَوَفَّى عَنْهُنَّ أَزْوَاجُهُنَّ فِي الْعِدَّةِ ﴾
 والتعريض كقول الإنسان مثلاً إنك لجميلة ،
 وَرُبَّ رَاغِبٍ فِيكَ - ظ ج - ﴿ أَكُنْتُمْ ﴾
 أضمرتم - ﴿ عَقْدَةَ النِّكَاحِ ﴾ أي عقده -
 ﴿ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجْلَهُ ﴾ حتى تنقضي
 عدتها - ف -

لَا تُضَارَّ وَالِدَةُ بَوْلِهَا وَلَا مَوْلُودُ لَهٗ بِوَلَدِهِ ۖ وَعَلَى الْوَارِثِ
 مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ
 فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَزِفُّوهُمَا أُولَٰئِكَ
 فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ ۖ وَاتَّقُوا
 اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ
 مِنكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ
 وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ
 فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۖ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝
 وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ
 أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ ۖ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ
 لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَّعْرُوفًا وَلَا تَعْرَمُوا
 عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجْلَهُ ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ
 اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
 حَلِيمٌ ۝ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ
 تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ

٢٣٦ ﴿ مَا لَمْ تَمْسُوهُمْ ﴾ ما لم تجمعوهم - ف - ﴿ أَوْ تَفْرَضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾ إلا أن تفرضوا لهن فريضة أو حتى تفرضوا ، وفرض الفريضة تسمية المهر - ف - ﴿ وَمَتَعُوهُنَّ ﴾ معطوف على فعل محذوف تقديره فطلقوهن ومتعوهن . والمتعة درع وملحفة وخمار - ف - ﴿ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدْرَهُ ﴾ على الغني مقداره الذي يطبق قدره

- ف - ﴿ وَعَلَى الْمُقْتَرِ ﴾ الضيق الحال - ظ
 ف - من أقر إذا افتقر . ٢٣٧ ﴿ أَوْ يَعْفُو ﴾ الذي بيده عقدة النكاح ﴿ أَوْ يعطي الزوج كل المهر تفضلاً - ظ ف - ٢٣٨ ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ ﴾ يأمر تعالى بالمحافظة على الصلوات في أوقاتها وحفظ حدودها - ظ
 ابن كثير - عن ابن مسعود رضي الله عنه قال سألت رسول الله ﷺ أي العمل أفضل؟ قال: « الصلاة على وقتها » قلت ثم أي؟ قال: « الجهاد في سبيل الله » قلت ثم أي؟ قال: « بر الوالدين » رواه البخاري ومسلم .
 ﴿ وَالصَّلَاةَ الْوَسْطَى ﴾ صلاة العصر - ظ ف -
 عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ يوم الأحزاب : « شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله قلوبهم وبيوتهم ناراً » ثم صلاها بين العشائين المغرب والعشاء - أخرجه البخاري ومسلم والإمام أحمد -
 ﴿ قَانَتِينَ ﴾ مطيعين الله خاشعين - ك -
 ٢٣٩ ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ ﴾ فإن كان بكم خوف من عدو أو غيره - ف - ﴿ فَرَجَالاً ﴾ فصلوا راجلين وهو جمع راجل كقائم وقيام - ف - ﴿ أَوْ رُكْبَاناً ﴾ وحداناً بإيماء ويسقط عن المرء التوجه إلى القبلة - ف - ﴿ فَإِذَا أَمْنْتُمْ ﴾ فإذا زال خوفكم - ف - .
 ﴿ فَادْكُرُوا اللَّهَ ﴾ فصلوا صلاة الأمن - ف - .
 ٢٤١ ﴿ وَلِلْمُطَلَّاقَاتِ مَتَاعٌ ﴾ أي نفقة العدة - ف - .

قَدْرُهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدْرُهُ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ﴿ وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بَيْنَهُمَا عَقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرَجَلًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَأَدْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾ ﴿ وَالَّذِينَ يَتُوفُونَ مِنكُمْ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ ﴿ وَلِلْمُطَلَّقاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾ ﴿ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ * أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَزَجُوا مِنْ دَيْرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ



٢٤٥ ﴿ من ذا الذي يقرض الله ﴾ وذلك بإنفاق ماله في سبيل الله تعالى ﴿ يقبض ويبسط ﴾ يضيق الرزق ويوسعه . ٢٤٦ ﴿ إلى الملاء ﴾ إلى وجوه القوم وكبرائهم ٢٤٧ ﴿ إن الله اصطفاه عليكم ﴾ أي اختاره لكم من بينكم والله أعلم به منكم - ظ ابن كثير - وفي شريعتنا الإسلامية ليس لأحد أن يدعي أن الله اصطفاه بالخلافة

والإمارة على الناس فلا وحي بشريعة بعد رسول الله ﷺ ، وأبو بكر الذي كان الخليفة الأول بعد رسول الله ﷺ انتدبه خليفة وأميراً للمؤمنين أهل الحل والعقد من المسلمين وهم المهاجرون والأنصار الذين هم ثقة الأمة الإسلامية كلها في سقيفة بني ساعدة المشهورة بالإسلام يأتي حكم الشعوب باسم الحق الإلهي كما فعل الآخرون كما يأتي الحكم القسري قال تعالى : « وأمرهم شورى بينهم » ويلزم الخليفة المسلم بالتشريع الإسلامي . ﴿ وزاده بسطة في العلم والجسم ﴾ أي وهو مع هذا أعلم منكم وأنبل وأشكل منكم وأشد قوة وصبراً في الحرب ومعرفة بها أي أتم علماً وجسماً منكم - ظ ابن كثير - ومن شروط الخليفة المسلم في شريعتنا أن يكون رجلاً قوياً الإيمان سليم العقيدة لا مطعن عليه في دين ولا خلق وعلى الأخص الأمانة ، قوي التفكير والرأي سليم الحواس والأعضاء مما يؤثر في العلم والعمل ، عالماً بالشرعية ومقاصدها وأحكامها ، عالماً بأمور الدنيا مما يسهل عليه الحكم وعنده الكفاية في العمل - ظ ابن كثير عند تفسير « إني جاعل في الأرض خليفة » مع تصرف اه -

إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٦﴾ وَقَتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّهِمْ هُمْ أَكْبَرُ لَنَا مَلِكًا نَقْتُلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَانَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٢٤٩﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَأَتَيْنَا اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٢٥٠﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَأَتَيْنَا اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٢٥١﴾ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِعَ عَلِيمٌ ﴿٢٥٢﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ

٢٤٨ ﴿التابوت﴾ صندوق التوراة . وكان موسى عليه السلام إذا قاتل قدمه فكانت تسكن نفوس بني إسرائيل به ولا يفرون - ظ ف - ﴿سكينة﴾ سكون وطمأنينة . ٢٤٩ ﴿مبتليكم﴾ مختبركم أي يعاملكم معاملة المختبر - ف - ﴿ومن لم يطعمه﴾ ومن لم يذقه ، من طعم الشيء إذا ذاقه - ف - إن القائد المؤمن الذي

يريد مواجهة أعداء الله سبحانه لا بد أن يتأكد من أن جيش الإيمان الذي ترأس عليه قادر على تحمل الشدائد وعلى السمع والطاعة لأوامر الله سبحانه . ﴿كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين﴾ فليس إذن مقياس القوة عند المؤمن الحق «الكم» أولاً أي العدد ولكن مقياسه أولاً «الكيف» أي النوعية الواعية الصابرة المؤمنة من المقاتلين التي تستطيع بعون الله ومشيبته أن تؤدي مهامها فينصرها الله سبحانه ، فالله عز وجل جعل النصر جزاء الصبر ، لذلك كان للصبر بل والمصابرة أهمية في الجهاد قال تعالى : «يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون» ، قال الشاعر :

والناس ألف منهم كواحد

وواحد كالألف إن أمر عني

٢٥١ ﴿لفسدت الأرض﴾ بغلبة المشركين وقتل المسلمين وتخريب المساجد .

أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمُ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ ۖ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ ۚ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُّلتَقُوا اللَّهَ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ ۚ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢٥١﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ



٢٥٢ ﴿ بالحق ﴾ بالصدق . ٢٥٣ ﴿ فضلنا بعضهم على بعض ﴾ بتخصيصه بمنقبة ليست لغیره . ﴿ أيدناه بروح القدس ﴾ قويناه بمجبريل يسير معه حيث سار . ٢٥٤ ﴿ لا يبيع ﴾ لا فداء . ﴿ ولا تحلة ﴾ ولا صداقة تنفع . ﴿ ولا شفاعة ﴾ أي للكافرين ، فأما المؤمنون فلهم شفاعة إذا أذن الله سبحانه وتعالى - ظ ف -

٢٥٥ ﴿ الله لا إله إلا هو ﴾ أي لا معبود بحق في الوجود إلا هو ، عن أبي بن كعب أن النبي ﷺ سأله : « أي آية في كتاب الله أعظم » ؟ قال : الله ورسوله أعلم . فرددها مراراً ثم قال : « آية الكرسي » ، رواه مسلم وغيره . وقد ورد في الحديث فضل قراءتها بعد الصلاة المكتوبة وأن فيها اسم الله الأعظم . ﴿ الحى ﴾ الدائم البقاء - ﴿ القيوم ﴾ المبالغ في القيام بتدبير خلقه - . ﴿ سىة ﴾ نعاس . ﴿ ولا يؤوده حفظهما ﴾ ولا يثقله حفظ السموات والأرض ﴿ العلى العظيم ﴾ العلى في ملكه وسلطانه العظيم في عزه وجلاله أو العلى المتعالى عن الصفات التي لا تليق به العظيم المتصف بالصفات التي تليق به فهما جامعان لكمال التوحيد - ظ ف - وهذان اسمان من أسماء الله عز وجل الذي ليس كمثله شيء من خلقه سبحانه في الذات والصفات والأفعال . فالاستدلال بهذه الآية على تأليه البشر كفر صريح بإجماع علماء الأمة الإسلامية قاطبة . قال تعالى « ليس كمثله شيء وهو السميع البصير » وقال سبحانه فيمن آلهوا بشراً « وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون » آية ٣٠ من سورة التوبة . وقال سبحانه : « لقد كفر الذين قالوا إن الله هو

وَأَنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٦﴾ * تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَّنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلْنَا الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَنُفِئَهُمْ مَنْ ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَّنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلُوا وَلَكِنْ أَفَعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٧﴾ يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خَلَّةٌ وَلَا شَفَعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٥٨﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَىُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِى يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٩﴾ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ

المسيح ابن مريم « آية ١٧ المائدة . ولقد كان لليهود ومنهم عبد الله بن سبأ دور كبير في قتل سيدنا عثمان رضي الله عنه وذلك لكي يضيعوا الأمة الإسلامية بين الإفراط والتفريط .

٢٥٦ ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ لا إكراه على الدخول في الإسلام - ﴿ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾ قد تميز الإسلام من الكفر بالدلائل الواضحة - ف - ﴿ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ ﴾ فمن خلع الأنداد والأوثان وما يدعو إليه الشيطان من عبادة كل ما يعبد من دون الله ووحدته فعبده وحده وشهد أن لا إله إلا هو - ظ

ابن كثير - ﴿ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى ﴾ لا انفصام لها ﴿ فَقَدْ ثَبَتَ فِي أَمْرِهِ وَاسْتَقَامَ عَلَى الطَّرِيقَةِ الْمَثَلِيِّ وَالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ وَهُوَ اسْتَمْسَكَ مِنَ الدِّينِ بِأَقْوَى سَبَبٍ . وَقَدْ شَبِهَ ذَلِكَ بِالْعُرْوَةِ الْقَوِيَّةِ الَّتِي لَا تَنْفَصِمُ ، هِيَ فِي نَفْسِهَا مُحْكَمَةٌ مَبْرَمَةٌ قَوِيَّةٌ وَرَبِطُهَا قَوِيٌّ شَدِيدٌ - ظ ابن كثير - ٢٥٧ ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ كَفَرُوا أُولَئِكَمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ﴿ يُخَبِّرُ تَعَالَى أَنَّهُ يَهْدِي مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ فَيُخْرِجُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ مِّنَ ظُلُمَاتِ الْكُفْرِ وَالشُّكِّ وَالرَّيْبِ إِلَى نُورِ الْحَقِّ الْوَاضِحِ الْجَلِيِّ الْمُبِينِ السَّهْلِ الْمُنِيرِ ، وَأَنَّ الْكَافِرِينَ إِنَّمَا أُولَئِكَمُ الشَّيَاطِينُ يَزِينُونَ لَهُمْ مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْجَهَالَاتِ وَالضَّلَالَاتِ ، وَيُخْرِجُونَهُمْ وَيَحِيدُونَ بِهِمْ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ إِلَى الْكُفْرِ وَالْإِنْفَكِ . وَالْمَلَا حَظُّ أَنَّ الْآيَةَ جَاءَ فِيهَا لَفْظُ النُّورِ مَفْرُوداً وَالظُّلُمَاتِ جَمْعاً وَذَلِكَ لِأَنَّ الْحَقَّ وَاحِدٌ وَالْكَفْرَ أَجْنَاسٌ كَثِيرَةٌ وَكُلُّهَا بَاطِلَةٌ كَمَا قَالَ تَعَالَى « وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمٌ » فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَايَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ » . ٢٥٨ ﴿ الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ ﴾ هو غمروء بن كنعان ، وَحَاجَّ : جَادَلَ - ظ ابن كثير مع ج - ﴿ فَبَيَّتَ ﴾ تَحَيَّرَ وَدَهَشَ .

اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُبْعَثُ وَإِذْ قَالَتْ أُنثَىٰ إِنَّمَا هِيَ إِهْمَةٌ فَانْفَكَّتْ وَإِذْ تَلَاسَمْنَ مِنَ الْمَشْرِقِ فَآتَتْ بِهَا مِمَّنَ الْمَغْرِبِ فَبَيَّتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ﴿٢٥٩﴾ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَىٰ الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦٠﴾

٢٥٩ ﴿ على قرية وهي خاوية على عروشها ﴾ ساقطة على سقوفها وهي بيت المقدس لما خربها بختنصر .
 ﴿ لبث ﴾ مكث . ﴿ لم يتسنه ﴾ لم يتغير مع طول الزمان . ﴿ كيف ننشئها ﴾ كيف نرفعها من الأرض
 لنؤلفها . ٢٦٠ ﴿ أربعة من الطير ﴾ طاووساً وديكاً وغراباً وحمامة - ف - ﴿ فصرهن إليك ﴾ أمِلهن

واضممنهن إليك وقطعهن واخلط لحمهن
 وريشهن - ف وج - ٢٦١ ﴿ مثل الذين
 ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل ﴾ الآية ،
 عن ابن مسعود أن رجلاً تصدق بناقة مخطومة
 في سبيل الله فقال رسول الله ﷺ : « لتأتين
 يوم القيامة بسبعمائة ناقة مخطومة » رواه
 النسائي والإمام أحمد . ٢٦٢ ﴿ الذين ينفقون
 أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا
 متاً ﴾ يمدح الله الذين ينفقون في سبيله ثم لا
 يتبعون ما أنفقوا من الخيرات والصدقات متاً
 على من أعطوه لا بقول ولا بفعل - ظ
 ابن كثير - .

ثُمَّ وَقَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُنْجِي
 الْمُؤْمِنِينَ قَالَ أَوْلَئِكَ تُؤْمِنُونَ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي
 قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ
 كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ أَدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ
 أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَتْ سَنَابِلَ فِي كُلِّ
 سُنبُلَةٍ مِّائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ
 عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يَتَّبِعُونَ
 مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ
 عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ * قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ
 مِّنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ
 ءَامَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَتَكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنْفِقُ
 مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَنُفِلَهُ
 كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا
 لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ



٢٦٤ ﴿ رِئَاءَ النَّاسِ ﴾ مراعاة للناس ونفاقاً لهم . ﴿ صَفْوَانٍ ﴾ حجر أملس ناعم . ﴿ وَابِلٌ ﴾ مطر شديد . ﴿ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مَّا كَسَبُوا ﴾ لا يبدون ثواب ما أنفقوا . ٢٦٥ ﴿ وَثَبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ تصديقاً وبقيناً بثواب الإنفاق . ﴿ جَنَّةَ بَرٍيوةٍ ﴾ بستان بمكان مرتفع مستو . ﴿ طَلٌّ ﴾ مطر خفيف يصيب الأرض

يكفيها لارتفاعها . ٢٦٦ ﴿ إِعْصَارٍ ﴾ ريح تستدير في الأرض ثم ترتفع نحو السماء كالعمود - ف - ٢٦٧ ﴿ تَيْمَمُوا ﴾ تقصدوا . ﴿ الْخَيْثُ ﴾ المال الرديء . ﴿ وَلَسْتُمْ بِأَخَذِهِ ﴾ وحالكم أنكم لا تأخذونه في حقوقكم - ظ ف - ﴿ إِلَّا أَنْ تَغْمُضُوا فِيهِ ﴾ إلا بأن تتساعحوا في أخذه وترخصوا فيه - ظ ف - . وعن ابن عباس أنهم كانوا يتصدقون بحشف التمر وشراره فنها عنه - ظ ف - ٢٦٨ ﴿ يَعِدُكُمُ الْفَقْرُ ﴾ يقول لكم إن عاقبة إنفاقكم في الخير أن تفتقروا - ف - ٢٦٩ ﴿ الْحِكْمَةُ ﴾ العلم النافع المؤدي للعمل - ﴿ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ أصحاب العقول - عن ابن مسعود قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا حسد إلا في اثنين رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها » رواه البخاري ومسلم وغيرهما - ظ ابن كثير - .

الْكَافِرِينَ ﴿٢٦٤﴾ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَيُذَيِّبُهَا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَفَاتَتْ أَكْطُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَرَّ يُصْبِحُ وَابِلٌ فَطُلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾ أَيُّودٌ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُمْ جَنَّةٌ مِنْ نَجِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِأَخَذِهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ ؕ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَسْعٌ عَظِيمٌ ﴿٢٦٨﴾ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ ؕ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿٢٦٩﴾ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ



٢٧١ ﴿ فَنِعْمَ هِيَ ﴾ نعم شيئاً إبدأوها . ٢٧٢ ﴿ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ ﴾ ليس عليك التوفيق إلى الهدى وخلق الهدى وإنما ذلك إلى الله سبحانه . ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ لذلك ترى أن على الداعية للإسلام أن يقوم بتبليغ دعوة الله عز وجل للناس وأما الهداية فأمرها إلى الله تعالى وحده . ٢٧٣ ﴿ لِلْفُقَرَاءِ ﴾ أي الصدقات للفقراء . ﴿ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾

أي حبسوا أنفسهم على الجهاد في سبيل الله ، نزلت الآية في أهل الصفة وهم أربعمئة من المهاجرين أرسدوا لتعلم القرآن والخروج مع السرايا . ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي الْأَرْضِ ﴾ لا يستطيعون سفراً للتجارة والمعيش يشغلهم عنه الجهاد . ﴿ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ ﴾ يحسبهم الجاهل بأمرهم وحالهم أغنياء من تعففهم في لباسهم وحالهم . وفي هذا المعنى الحديث المتفق على صحته عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « ليس المسكين بهذا الطواف الذي ترده التمرة والتمران واللقمة واللقتان والأكلة والأكلتان ولكن المسكين الذي لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن له فيتصدق عليه ولا يسأل الناس شيئاً » - ظ ابن كثير - ﴿ تَعْرِفُهُمْ بِسِمَاهِهِمْ ﴾ تعرفهم بعلامتهم من التواضع وأثر الجهد . ﴿ الْخَافِئُ ﴾

فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٢٧١﴾ إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعْمًا هِيَ ۖ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧٢﴾ * لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ۚ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَا يُنْفِسْكُمْ ۚ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ ۚ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَظْلُمُونَ ﴿٢٧٣﴾ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِمَاهِهِمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِخْفًا ۚ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٢٧٤﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٥﴾ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَرْبَؤًا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَخْبِطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا ۚ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ۚ فَمَنْ

٢٧٥ ﴿ الربا ﴾ هو فضل خالي عن عوض بمعيار شرعي مشروط لأحد المتعاقدين في المعاوضة - اللباب في شرح الكتاب في الفقه الحنفي والردود للشيخ محمد الحامد رحمه الله - والربا نوعان ربا الفضل وربا النسيئة .
﴿ لا يقومون ﴾ من قبورهم - ﴿ يتخطه ﴾ يصصره . ﴿ المس ﴾ الجنون . ﴿ فله ما سلف ﴾ فلا يؤخذ بما

مضى منه لأنه أخذ قبل نزول التحريم . ٢٧٦
﴿ يحق الله الربا ﴾ يذهب ببركته ويهلك المال الذي يدخل فيه - ف - ﴿ ويربي الصدقات ﴾ يزيدها وينميها ويضاعف ثوابها .
٢٧٨ ﴿ وذروا ﴾ واتركوا . ٢٧٩ ﴿ فاذنوا ﴾ فاعلموا . ﴿ وإن تبتم فلکم رؤوس أموالکم ﴾ أصولها من غير زيادة وفي هذا رد صريح على من يبيح قليل الربا - عافانا الله من الضلال - ويعتبر الإسلام من يساعد على الربا آنماً كالمرابي . عن جابر قال : لعن رسول الله ﷺ أكل الربا ومؤكله وكاتبه وشاهديه وقال « هم سواء » - رواه مسلم وغيره ظ الترغيب - وخطب رسول الله ﷺ في حجة الوداع فقال : « ألا إن كل ربا كان في الجاهلية موضوع عنكم كله ، لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون ، وأول ربا موضوع ربا العباس بن عبد المطلب موضوع كله » رواه ابن أبي حاتم - ظ ابن كثير - ويمكن للمؤمن أن يستغني عن الربا بشركة المضاربة المباحة وعلى هذا الأساس ، ومن خلال نظرة شاملة للاقتصاد الإسلامي نظم الدكتور أحمد نجار المتخصص في شؤون الاقتصاد إنشاء مصارف إسلامية تعمل في عدة مجالات وقد نفذ هذا عملياً في مصر في ميت غمر من سنة ١٩٦٣ حتى سنة ١٩٦٧ فليراجع كتابه المدخل إلى النظرية الاقتصادية في المنهج الإسلامي جازاه الله

جَاءَهُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧٩﴾ يَحَقُّ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٨٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٨١﴾ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَآتَقُوا اللَّهَ وَذَرَوْا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٨٢﴾ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تَبَتُّمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلُمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٨٣﴾ وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٤﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨٥﴾ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَعْتُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكُنْ بِبَيْنِكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ

عن المسلمين كل خير . ٢٨٠ ﴿ ذو عسرة ﴾ ذو إعسار - ف - ﴿ فظرة إلى ميسرة ﴾ فانتظار إلى وقت ميسرة - قال رسول الله ﷺ : « من نفس عن غريمه أو محبا عنه كان في ظل العرش يوم القيامة » رواه مسلم وغيره .

٢٨٢ ﴿مسمى﴾ معلوم . ﴿كاتب بالعدل﴾ كاتب مأمون على ما يكتب ، يكتب ويحتاط لا يزيد على ما يجب أن يكتب ولا ينقص فيه - ظ ف - ﴿وليمل﴾ وليمل وليقر - ك - . ﴿ولا يبخس﴾ ولا ينقص . ﴿سفيهاً﴾ أي مجنوناً لأن السفه خفة في العقل أو محجوراً عليه لتبذيره وجهله بالتصرف - ف - . ﴿ضعيفاً﴾

صياً - ف - . ﴿أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى﴾ لأجل أن تنسى إحداهما الشهادة فتذكرها الأخرى - ظ ف - . وإنما جعل الإسلام شهادة امرأتين بمنزلة شهادة رجل واحد في هذا من أجل أن تذكر إحداهما الأخرى إن نسيت وذلك لأن المرأة عادة بعيدة عن هذه الموضوعات المدنية والمعاملات المالية ، فهي مشغولة بسواها في الغالب . والعبرة للكثير الشائع لا للقليل النادر . وأمر آخر هو أن المرأة عاطفية شديدة التأثير بانفعالاتها يلزمها تجرد كبير عن الانفعال ووقوف عند الحقائق بلا تأثر ولا انحدار وراء عاطفة جارفة . ﴿ولا تساموا﴾ ولا تملوا ﴿أقسط﴾ أعدل . ﴿ألا ترتابوا﴾ ألا تشكوا . ﴿تجارة حاضرة﴾ يعني إلا أن تتبايعوا بيعاً ناجزاً يداً بيد - ظ ف - . ﴿ولا يضار﴾ يضار أصلها يضارز فعل مضارع مبني للمعلوم أو يضارز فعل مضارع مبني للمجهول مجزوم وعلامة جزمه السكون المقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة الإدغام .

فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ
وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْعاً فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهاً
أَوْ ضَعِيفاً أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيَّهُ بِالْعَدْلِ
وَأَسْأَلُهُمَا شَاهِدَيْنِ مِنْ رَجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ
فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشَّاهِدَاءِ أَنْ تَضِلَّ
إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشَّاهِدَاءُ
إِذَا مَدَّعَوْا وَلَا تَسْمَعُوا أَنْ تَكْتُمُوهُ صَغِيراً أَوْ كَبِيراً
إِلَّا أَجْلَهُ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدَقُّ
أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ
فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُمُوهُمَا وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ
وَلَا يُضَارَ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ فَسُقُوكُمْ بِكُمْ
وَأَنْتُمْ أَلَّهُ وَيُعْلِمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٢٧﴾
* وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِباً فَرِهَنْ مَقْبُوضَةً
فَإِنْ مِنْ بَعْضِكُمْ بَعْضٌ فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُوْتِمِنَ أَمْنَتَهُ
وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا



٢٨٣ ﴿ فرهان ﴾ رهان جمع رهن . ٢٨٥ ﴿ آمن الرسول بما أنزل ﴾ عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه » أخرجه البخاري . ﴿ والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا تفرق بين أحد من رسله ﴾ فالؤمنون يؤمنون بأن الله واحد أحد ، فرد صمد لا

إله غيره ولا رب سواه . ويصدقون بجميع الأنبياء والرسل والكتب المنزلة من السماء على عباد الله المرسلين والأنبياء لا يفرقون بين أحد منهم فهم لا يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض بل الجميع عندهم صادقون بارون راشدون مهديون هادون إلى سبيل الخير ، وإن كان بعضهم ينسخ شريعة بعض بإذن الله ، حتى نسخ الجميع بشرع محمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين الذي تقوم الساعة على شريعته وهي مفروضة من الله على الناس ، ولا تزال طائفة من أمته على الحق ظاهرين - ظ ابن كثير - .

٢٨٦ ﴿ لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ﴾ عن أم الدرداء عن النبي ﷺ قال : « إن الله تجاوز لأمتي عن ثلاث عن الخطأ والنسيان والاستكراه » رواه ابن أبي حاتم . ﴿ إصرأ ﴾ أمراً يثقل علينا حمله . جاء في الحديث من طرق عن رسول الله ﷺ أنه قال : « بعثت بالحنيفية السمحة » . ﴿ ما لا طاقة لنا به ﴾ ما لا قوة لنا به من التكاليف والبلاء . ﴿ أنت مولانا ﴾ أي أنت ولينا وناصرنا وعليك توكلنا وأنت المستعان وعليك التكلان ولا حول لنا ولا قوة إلا بك - ظ ابن كثير - .

﴿ فانصرنا على القوم الكافرين ﴾ أي الذين جحدوا دينك وأنكروا وحدانيتك ورسالة نبيك وعبدوا غيرك وأشركوا معك من عبادك ، فانصرنا عليهم ، واجعل لنا العاقبة عليهم في الدنيا والآخرة - اللهم آمين رب العالمين - .

فَلَمَّا نَسُوا مَا فِي الْقُرْآنِ فَأَنزَلْنَا لَهُمْ آيَاتِنَا فَذُكِّرُوا وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَئِنْ نَدَيْنَاهُمْ لَأَرْجِيَنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي كُنْتُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٨٧﴾ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٨﴾ ءَأَمِنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَأَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٩﴾ لَا يُكَفِّرُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَبِهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٩٠﴾

(٣) سُورَةُ الْعَمَلَاتِ مَلَكِيَّةٌ
وَأَيُّهَا ثَانِيَاتُ

تفسير سورة آل عمران

١ ﴿ اَلَمْ ﴾ تقدم تفسيرها عند أول سورة البقرة . ٢ ﴿ اَلله لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ جاء الكلام عنها في الآية ٢٥٥ من سورة البقرة ٤ ﴿ الفرقان ﴾ بمعنى الكتب الفارقة بين الحق والباطل . ٧ ﴿ بحكمات ﴾

أحكمت عبارتها بأن حفظت من الاحتمال والاشتباه - ف - ﴿ هن أم الكتاب ﴾ أصل الكتاب تحمل التشابهات عليها وترد إليها - ف - ﴿ متشابهات ﴾ مشتبهات محتملات لأكثر من معنى لذلك ترد إلى المحكم لنفي المعنى غير المقصود - ظ ف - ﴿ زيف ﴾ ميل عن الحق ﴿ ابتغاء الفتنة ﴾ طلب أن يفتنوا عن دينهم ويضلوا - ﴿ ابتغاء تأويله ﴾ أي تحريفه على ما يريدون - ابن كثير - ﴿ وما يعلم تأويله إلا الله ﴾ وما يعلم تفسيره الحق الذي يجب أن يحمل عليه إلا الله - ف - قال رسول الله ﷺ « فإذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمي الله فاحذروهم » رواه البخاري والترمذي وقال حسن صحيح - . ومما قال العلامة المجاهد محمد الحامد في كتابه ردود على أباطيل القسم الثاني تحت عنوان قول وجيز في التشابهات : « أحب أن يعلم قبل الدخول في دقائق البحث أن الله تعالى لا يشبه الكائنات ولا الكائنات تشبهه فهو سبحانه الأزلي الأبدى المبين لخلوقاته في الذات والصفات والأفعال ، فذاته سبحانه ليست كذوات غيره فليس جوهرأ يشغل فراغاً وليس عرضاً أي صفة للجوهر ، وليس ذا روح وجسد . وصفاته لا تشبه صفات غيره ولئن حصل فيها الاشتراك الاسمي فإن الحقيقة مفترقة ، وأفعاله خلق وإيجاد ، وإعدام وإفناء .

وأفعال غيره جمع وتفريق وتركيب وتحليل ، وكسب وتحصيل ، والخالق لها هو عز وجل » والله خلقكم وما تعملون . والجامع لهذا كله قوله تعالى : « ليس كمثله شيء » وهو السميع البصير » « ولم يكن له كفواً أحد » . والبرهان العقلي يقضي بنفي المماثلة كالدليل النقل ، وقد عرف هذا في مكانه من كتب العقائد . وليس في الوسع اطراح العقل جانباً وإهماله فإنه الذي يعقل عن الله خطابه ، وإنه الذي استدلل بالكون على المكون سبحانه ، فالطعن فيه طعن في النقل الذي اعتد به مكلفاً مخاطباً من ربه العليم الحكيم جل وعلا . إذا تأصل لدينا هذا الأصل ، ولا بد لنا منه ، فكل ما ورد من النصوص السمعية مما يفيد بظااهره المشابهة فهو محمول على غير المعنى المتبادر منه إلى معنى آخر يؤول إلى الائتمام والنصوص السمعية المحكمة كالآيتين السابقتين ، فللا تختلف الآيات وتتناقض ، ويستحيل هذا ، فإن ربي على صراط مستقيم » أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً » =

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اَلَمْ اَلله لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿١﴾ نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٢﴾ مِنْ قَبْلِ هَذِي لِلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٣﴾ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴿٤﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿٥﴾ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦﴾ هُوَ الَّذِي أُنزِلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَّهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾

= وللا تنهافت الأدلة على بعضها سمعية وعقلية . والنصوص السمعية المحكمة أي الواضحة المعنى ، هن الأصل الذي يجب أن يحمل عليه المتشابه أي الذي يسبق إلى الوهم معنى التشبيه منه « هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب ... » الآية إلى قوله عز وجل « آما به كل من عند ربنا » أي آما به جميعاً محكمه

ومتشابه ، لكن إيمانهم بالمتشابه لا ينقض إيمانهم بالمحكم الذي هو الأصل ، فهم لا يشبهون الله بخلقه ، بل يكون العلم بمعنى المتشابه إلى الله عز وجل ، معتقدين أن له معنى شريفاً يليق به سبحانه ، فلا هم بالمعطلين للنصوص ولا هم بالمشبهين ، ومذهبهم وسط بين الطائفتين الشاذتين عن سبيل الحق ، وهما المعطلة والمشبهة . وعلى هذا درج سلف الأمة من صحابة وتابعين وتابعين وتابعين ، ولو ذهبت أسرد لك كلماتهم في هذا ، لطال لي القول وامتد الكلام . لكن لما ظهرت البدعة ، وتطلعت رؤوس أهل الزيف ، وصاروا يشوشون على المسلمين عقائدهم خشي علماء المسلمين على العقائد أن يلحقها لوث وفساد ، فاعتمدوا تأويل النصوص المتشابهة في إطار اللغة العربية وضمن سور الشريعة ومذهب السلف أسلم وأعلم وأحكم . ﴿ أولوا الأبواب ﴾ أصحاب العقول - ظ ف - . ١١ ﴿ كدأب ﴾ كعادة - ١٢ ﴿ المهاد ﴾ الفراش . ١٤ ﴿ زين للناس حب الشهوات من النساء ﴾ يخبر تعالى عما زين للناس في هذه الحياة الدنيا من أنواع الملاذ من النساء والبنين فبدأ بالنساء لأن الفتنة بهن أشد ، كما ثبت في الصحيح أنه ﷺ قال : « ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء » فأما إن كان القصد بهن الإغفاف وكثرة الأولاد

لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١٣﴾
الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ تَغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ
مِنَ اللَّهِ شَيْعًا وَأُولَٰئِكَ هُمُ وَقُودُ النَّارِ ﴿١٤﴾ كَذَابِ
عَالِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ
اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۚ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٥﴾ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا
سَتْغْلِبُونَ وَيُخْسِرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَيَسُوءُ أَلْسِنُهُمْ
قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَهُمْ رَأَىٰ الْعَيْنُ ۚ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ
بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٦﴾
زَيْنَ النَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ
الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ
وَالْأَنْعَامِ وَالْخَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَاللَّهُ
عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَقَابِ ﴿١٧﴾ * قُلْ أُوْنِيْكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ
ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ

فهذا مطلوب مرغوب فيه مندوب إليه - ظ ابن كثير - ﴿ والقناطر ﴾ الأموال الكثيرة - ﴿ المقنطرة ﴾ المجمة - ﴿ المسومة ﴾ المعلمة من السومة وهي العلامة - ظ ف - ﴿ والأنعام ﴾ أي الإبل والبقر والمغز والضأن - ﴿ الحورث ﴾ الزرع ﴿ متاع الحياة الدنيا ﴾ يتمتع به فيها ثم يفنى .



١٥ ﴿ وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ ﴾ أي مطهرة من الدنس والخبث والأذى والحيض والنفاس وغير ذلك مما يعتري نساء الدنيا - ظ ابن كثير - ﴿ رضوان ﴾ رضا كثير . ١٩ ﴿ إِنْ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ إخبار منه تعالى بأنه لا دين عنده يقبله من أحد سوى الإسلام ، وهو اتباع الرسل فيما بعثهم الله به في كل حين حتى ختموا بمحمد ﷺ

الذي سجد الله جميع الطرق إليه إلا من جهة محمد ﷺ فمن لقي الله بعد بعثة محمد ﷺ بدين على غير شريعته فليس بمقبل كما قال تعالى : « ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه » الآية . وقال في هذه الآية المفسرة مخيراً بانحصار الدين المتقبل منه عنده في الإسلام « إِنْ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ » - ظ ابن كثير - والدين هو الطاعة والانقياد لله ، أو الملة - ظ ك - ﴿ بَغْيًا ﴾ حسداً أو طلباً للرئاسة . ٢٠ ﴿ فَإِنْ حَاجُّوكَ ﴾ فإن خاصمك الكفار يا محمد في الدين . ﴿ فَقُلْ أَصْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ ﴾ أخلصت نفسي أو عبادتي له - ك - ﴿ وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾ أسلمت أنا ومن اتبعني - ظ ف - ﴿ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمُوا ﴾ فإن أسلموا فقد اهتدوا ﴿ يَا أُمَّةَ اللَّهِ ﴾ تعالى عبده ورسوله محمداً ﷺ أن يدعو إلى طريقته ودينه والدخول في شرعه وما بعثه الله به يدعو الكتبيين والأميين من المشركين . وهذه الآية وأمثالها من أصرح الدلالات على عموم بعثته صلوات الله وسلامه عليه إلى جميع الخلق كما هو معلوم من الدين ضرورة ، وكما يدل عليه الكتاب والسنة في غير ما آية وحديث قال تعالى « قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً » وقال سبحانه : « تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً » وفي الصحيحين وغيرهما مما

وَاللَّهُ بِصِيرُ الْعِبَادِ ﴿١٥﴾ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّا أَهْمَانَا فَاعْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٦﴾ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْمُتَّقِينَ وَالْمُتَّقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنْ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩﴾ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَصْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَلَا تَأْمُرُ عَلَيْهِمُ بِالْبَلْغِ وَاللَّهُ بِصِيرُ الْعِبَادِ ﴿٢٠﴾ إِنْ الدِّينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٢٢﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى

ثبت تواتره بالوقائع المتعددة أنه ﷺ بعث كتبه يدعو إلى الله ملوك الآفاق وطوائف بني آدم من عربهم وعجمهم كتابهم وأمهم امتثالاً لأمر الله بذلك . - ظ ابن كثير - من كل ذلك نستنتج كفر من يخصص رسالة الإسلام بقوم أو وطن أو عشيرة لأنه يعتقد خلاف الصريح في كتاب الله والمتواتر في سنة رسول الله ﷺ .

٢٤ ﴿يَفْتَرُونَ﴾ يكذبون أقبح الكذب - ٢٥ ﴿لَا رَيْبَ﴾ لا شك - ٢٦ ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمَلِكِ﴾ الآية نزلت هذه الآية لما وعد رسول الله ﷺ أمته ملك فارس والروم فقال المنافقون هيات . ٢٧ ﴿تَوَلَّجَ﴾ تدخل - ﴿وَتَخْرُجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ تخرج الحيوان من النطفة أو الفرخ من البيضة أو المؤمن من الكافر - ظ ف

- ٢٨ ﴿لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ﴾ نهوا أن يوالوا الكافرين لقراءة بينهم أو صداقة أو غير ذلك وقد كرر ذلك في القرآن . والمحبة في الله والبغض في الله باب عظيم في الإيمان . وكل من يتولى الكافرين فهو منهم قال تعالى : « ومن يتولهم منهم فإنه منهم » . ﴿فليس من الله في شيء﴾ أي فليس من حزب الله ولا من أوليائه في شيء - ظ تفسير القرطبي - . ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ إن المؤمن إذا كان قائماً بين الكفار فله أن يواربهم باللسان إذا كان خائفاً على نفسه وقلبه مطمئن بالإيمان . والثقة لا تحمل إلا مع خوف القتل أو القطع أو الإيذاء العظيم . ومن أكره على الكفر فالصحيح أن له أن يتصلب ولا يجيب إلى التلفظ بكلمة الكفر ، ويجوز له ذلك أيضاً - ظ تفسير القرطبي - . والثقة هذه كانت قبل عز الإسلام ويجري فيمن هو في بلد ليس قوياً فيها ، للكافر عليه سلطان في النفس والمال فيخافه على الشروط المذكورة آنفاً ، ولكن الأخذ بالعزيمة وبالصلابة في هذا أفضل في شرع الله ، كما فعل حبيب بن عاصم الأنصاري رضي الله عنه عند مسيلمة الكذاب ، وعبد الله بن حذافة السهمي رضي الله عنه عند ملك الروم .

الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٢٧﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾ فَكَيْفَ إِذَا جُمِعْتَهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُقِفَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنَزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ يَبْدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٠﴾ تَوَلَّجَ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتَوَلَّجَ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ وَتَخْرُجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتَخْرُجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣١﴾ لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيَحْذَرُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٣٢﴾ قُلْ إِن تُحِبُّوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْذَرُوهُ يَعْلمُهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ

٣٠ ﴿محضرًا﴾ شاهدًا في صحف الأعمال - ٣١ ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾ هذه الآية حاكمة على كل من ادعى محبة الله وليس هو على الطريقة المحمدية بأنه كاذب في دعواه في نفس الأمر حتى يتبع الشرع المحمدي والدين النبوي في جميع أقواله وأفعاله كما ثبت في الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال : « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد » ولهذا قال :

« إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله » . أي يحصل لكم فوق ما طلبتم من محبتكم إياه وهو محبته إياكم ، وهو أعظم من الأول كما قال بعض العلماء الحكماء : ليس الشأن أن تُحب إنما الشأن أن تُحَب - ظ ابن كثير - ٣٣

﴿اصطفى﴾ اختار - ٣٦ ﴿وإني سميتها مريم﴾ فيه دليل على جواز التسمية يوم الولادة كما هو الظاهر من السياق لأنه شرع من قبلنا وقد حكى مقررًا . وبذلك ثبتت السنة عن رسول الله ﷺ حيث قال : « ولد لي الليلة ولد سميته باسم أبي إبراهيم » أخرجه البخاري ومسلم وفي صحيح البخاري : أن رجلاً قال : يا رسول الله ولد لي الليلة ولد فما أسميه ؟ قال : « سم ابنك عبد الرحمن » - ظ ابن كثير - عن سمرة بن جندب : أن رسول الله ﷺ قال : « كل غلام مرتَهَن بعقيقته يذبح عنه يوم السابع ويسمى ويحلق رأسه » رواه أحمد وأهل السنن وصححه الترمذي . ﴿الرجيم﴾ المطرود -

وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٥﴾ يَوْمَ يُجِذُّ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٣٦﴾ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٧﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٣٨﴾ * إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٩﴾ ذُرِّيَّةً بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٠﴾ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٤١﴾ فَلَبَّ وَضَعَتَا قَالَتِ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٤٢﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ

٣٧ ﴿ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا ﴾ كان رزق مريم ينزل من الجنة ولم ترضع ثدياً قط فكان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء - ظ ف - . وفي وجود فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف عندها دلالة على كرامات الأولياء . وفي السنة لها نظائر كثيرة ، - ظ ابن كثير - فإذا رأى زكريا هذا عندها

﴿ قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنِنِي لَكَ هَذَا ﴾ أي يقول من أين لك هذا ؟ - ظ ابن كثير - ﴿ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ ٣٩ ﴿ الْمَحْرَابِ ﴾ المسجد - ﴿ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ ﴾ مصدقاً بعملي عليه السلام ﴿ حِصْرًا ﴾ الذي لا يأتي النساء مع القدرة على إتيانهن تعففاً وزهداً . فليس معنى ذلك أنه كان هيوماً أو لا ذكر له ، بل قد أنكر هذا حذاق المفسرين وقالوا هذه نقيصة وعيب لا يليق بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام وقال آخرون : إنما معناه أنه معصوم من الذنوب أي لا يأتيها كأنه حصور عنها - ظ ابن كثير وغيره - ٤٠ ﴿ عَاقِرٌ ﴾ عقيم لا تحمل ٤١ ﴿ آيَةٌ ﴾ علامة على حمل امرأتي . ﴿ وَالْإِبْكَارِ ﴾ من طلوع الفجر إلى الضحى - ظ ك - ٤٢ ﴿ اصْطَفَاكَ ﴾ اختارك . ٤٣ ﴿ اقْنَتِي ﴾ القنوت هو الطاعة في خشوع - ظ ابن كثير - . ٤٤ ﴿ يَلْقَوْنَ أَقْلَامَهُمْ ﴾ وذلك في الماء يقرعون ليظهر لهم .

وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرُومُ إِنِّي لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٤٠﴾ فَنَادَتْهُ الْمَلَكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿٤٢﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَآذُنُكَ كَثِيرًا وَسَمِعَ بِالْعَصَى وَالْإِبْكَارِ ﴿٤٣﴾ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ يَمْرُومُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾ يَمْرُومُ اقْنَتِي لِرَبِّكِ وَاتَّجِدِي وَارَكِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٥﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَسِيخًا إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٦﴾

٤٥ ﴿المسيح﴾ وسمي المسيح قال بعض السلف : لكثرة سياحته ، وقيل لأنه كان مسيح القدمين لا أخص له ، وقيل لأنه كان إذا مسح أحداً من ذوي العاهات برىء بإذن الله تعالى - ظ ابن كثير - ﴿وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين﴾ أي له وجهة ومكانة عند الله في الدنيا بما يوحيه الله إليه من الشريعة وينزل عليه من الكتاب . وغير ذلك مما منحه الله ، وفي

الآخرة يشفع عند الله فيمن يأذن له فيه فيقبل منه أسوة بإخوانه من أولي العزم صلوات الله عليه وعليهم أجمعين - ظ ابن كثير - ولا شفاعة لكافر مشرك قال تعالى : « إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » ٤٦ ﴿ويكلم الناس في المهد﴾ معجزته أن يكلم الناس طفلاً . ﴿وكهلاً﴾ ومعجزته أن يكلم الناس في حال الكهولة وهو وقت اكتمال القوة وذلك بعد نزوله من السماء ، وعند ذلك يتبع شريعة محمد ﷺ ولا يقبل الجزية . ٤٩ ﴿وأبرىء الأكمه﴾ أشفي الذي ولد أعمى - ٥١ ﴿صراط﴾ طريق .

إِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ يَمْرُؤُا إِنَّ اللَّهَ بِشِرْكَ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٤٨﴾ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِعَاقِبَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَكُونُونَ وَمَا تَدْخُرُونَ فِي يَوْمِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَلِأَحْلَلْ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِعَاقِبَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ * قَلْبًا أَحْسَنَ عِيسَىٰ

٥٢ ﴿ فلما أحسن عيسى منهم الكفر قال من أنصاري إلى الله ﴾ يقول تعالى : « فلما أحسن عيسى » أي استشعر منهم التصميم على الكفر والاستمرار على الضلال قال : « من أنصاري إلى الله » أي من يتبعني إلى الله . والظاهر أنه أراد من أنصاري في الدعوة إلى الله سبحانه كما كان نبينا ﷺ يقول في مواسم الحج قبل أن يهاجر :

مِنْهُمْ أَلْكَفَرَا قَالِ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِيُّونَ
نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٦﴾ رَبَّنَا
ءَامَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتَبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٧﴾
وَمَكَّرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴿٥٨﴾ إِذْ قَالَ اللَّهُ
يَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قُمْ وَرَافِعُكَ إِلَى وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الذَّنْبِ
كَفِّرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ
الْقِيَمَةِ ثُمَّ إِلَى مَرَجِعِكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فَبِمَا كُنْتُمْ فِيهِ
تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٩﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَذْبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٦٠﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ
ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمُ وَاللَّهُ لَا يَجِبُ
الظَّالِمِينَ ﴿٦١﴾ ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ
الْحَكِيمِ ﴿٦٢﴾ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ
مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٦٣﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ
فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٦٤﴾ قَمَنَ حَاجَكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ
مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ

« من رجل يؤويني حتى أبلغ كلام ربي فإن قريباً قد منعوني أن أبلغ كلام ربي » حتى وجد الأنصار فأووه ونصروه وهاجر إليهم فواسوه ومنعوه من الأسود والأحمر رضي الله عنهم وأرضاهم . وهكذا عيسى ابن مريم عليه السلام انتدب له طائفة من بني إسرائيل فأمنوا به وآزره ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه - ظ ابن كثير - ﴿ الخواريون ﴾ جمع الخواري وهو الناصر . ثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ لما ندب الناس يوم الأحزاب فانتدب الزبير ، ثم ندبهم فانتدب الزبير رضي الله عنه فقال النبي ﷺ : « لكل نبي حواري وحواري الزبير » - ظ ابن كثير - ٥٥ ﴿ إني متوفيك ورافعك إلي ﴾ آخذك إلي واقياً بروحك وبدنك - ك - ورافعك إلى السماء قال ابن كثير : وقال الأكثرون المراد بالوفاة ههنا النوم كما قال تعالى : « هو الذي يتوفاكم بالليل » . وقال تعالى : « الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها » وكان رسول الله ﷺ يقول إذا قام من النوم : « الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا » . ﴿ ومطهرك من الذين كفروا ﴾ من سوء جوارهم وخبث صحتهم - ف - ﴿ وجاعل الذين اتبعوك ﴾ أي المسلمين - لأنهم متبعوه في أصل الإسلام وإن اختلفت الشرائع - دون الذين كذبوه وكذبوا عليه من اليهود وغيرهم

من اعتبروه أبناء الله أو الله وحرفوا وبدلوا - ظ ف مع زيادة وتصرف - تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً . ﴿ فوق الذين كفروا ﴾ بك - ف - ﴿ إلى يوم القيامة ﴾ يعلمهم بالحجة وفي أكثر الأحوال بها وبالسلاح - ظ ف - ٥٩ ﴿ إن مثل عيسى عند الله ﴾ في قدرة الله حيث خلقه من غير أب - ظ ابن كثير - ﴿ كمثال آدم ﴾ حيث خلقه من غير أب ولا أم - ظ ابن كثير - فالأولي والأخرى بكم أن تعتقدوا أن عيسى من غير أب . ٦١ ﴿ ننبئهم ﴾ أي نلتعن - ابن كثير - عن حذيفة رضي الله عنه قال : جاء العاقب والسيد صاحباً نجران إلى رسول الله ﷺ يريدان أن يلاعنه . قال : فقال أحدهما لصاحبه لا تفعل فوالله لئن كان نبياً فلاعته لا نفلح نحن ولا عقبتنا من بعدنا . قال : إنا نعطيك ما سألتنا وابتعت معنا رجلاً أميناً ولا تبتع معنا إلا أميناً فقال : « لأبعثن معكم رجلاً أميناً حق أمين » فاستشرف لها أصحاب رسول الله ﷺ فقال : « قم يا أبا عبيدة بن الجراح » فلما =

= قام قال رسول الله ﷺ : « هذا أمين هذه الأمة » رواه البخارى . ٦٤ ﴿ أهل الكتاب ﴾ اليهود والنصارى - ﴿ كلمة سواء ﴾ كلمة عادلة في توحيد الله ﴿ ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله ﴾ يعني تعالوا إليها - وهي الكلمة سواء - حتى لا نقول عزيز ابن الله ولا المسيح ابن الله لأن كل واحد منهما بشر ولا نطيع أجبائنا ورهباننا

فيما أحدثوا من التحريم والتحليل من غير رجوع إلى شرع الله كما جاء عن عدي بن حاتم أنه لما دخل على رسول الله ﷺ وفي عنق عدي صليب من فضة وهو - أي الرسول ﷺ - يقرأ هذه الآية : « اتخفوا أجبائهم ورهبانهم أرباباً من دون الله » قال فقلت إنهم لم يعبدوه ، فقال « بلى إنهم حرموا عليهم الحلال وأحلوا لهم الحرام فاتبعوهم فذلك عبادتهم إياهم » رواه الإمام أحمد والترمذي . ومن المعلوم أن عدياً كان قد تنصر في الجاهلية قبل أن يسلم . فالذي يعتقد أي فكرة فيها تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرم الله يكون متخذاً الشخص الذي ابتكرها رباً من دون الله ويكون كافراً مأواه جهنم بدليل الآية والحديث لأنه أشرك واحداً مع الله في حق التشريع عافانا الله من الضلال . وقد استجاب الرسول ﷺ لأمر ربه « قل » فدعا أهل الكتاب إلى الإسلام فهذه رسالته ﷺ إلى ملك الروم هرقل النصراني : عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كتب رسول الله ﷺ إلى هرقل عظيم الروم : « بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم : سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد فإني ادعوك بدعاية الإسلام ، أسلم تسلم يؤتيك الله أجرك مرتين ، فإن توليت فإن

وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكَ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكَ ثُمَّ نَبْتَهِلَ فَنَجْعَلُ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿٦٥﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَقْصُ الْحَقُّ وَمَا مِن إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٦﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿٦٧﴾ قُلْ يَتَاهُلِ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٨﴾ يَتَاهُلِ الْكِتَابِ لِرُحَاجُونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّورَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِن بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٩﴾ هَئَانَتْ هَؤُلَاءِ حُجَجَتِي فِيكُمْ بِهِ ؕ عَلِمَ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ مَا كَانَ لِإِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧١﴾ إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٢﴾ وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ

عليك إثم الأريسيين وبإهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم : ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله ، فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون » أخرجه البخاري . وكاد هرقل يسلم لولا معاندة الدّماء التي غرّتها المتع الزائلة وذلك بعد أن تأكد من وصف الرسول ﷺ وصدقه من أبي سفيان الذي كان كافراً إذ ذاك ، ولكنه بقي عبداً لكرسيه ورؤاسته وبعد هذه الرسالة بسنوات قليلة وبعد وفاة الرسول ﷺ داهته جموع الصحابة تقول له إما الإسلام وإما الحرب وإما الجزية ، فأبى إلا الحرب ، وتحطم في موقعة اليرموك هو وبنو غسان وغيرهم من العرب الذين آزره ووقف في شمال سورية منهزماً يقول سلام عليك يا سورية سلاماً لا لقاء بعده . وكتب الرسول ﷺ كسرى والمقوقس حاكم مصر وغير ذلك معلناً عالمية رسالته ﷺ ٦٥ ﴿ تحاجون ﴾ تخاصمون - ٦٧ ﴿ حنيفاً ﴾ مائلاً عن الأديان كلها إلى الدين القيم - ٦٨ ﴿ والله ولي المؤمنين ﴾ ناصرهم وحافظهم - .

٧٠ ﴿ تشهدون ﴾ تعلمون أنه حق . ٧١ ﴿ تلبسون ﴾ تخلطون . ٧٢ ﴿ وقالت طائفة من أهل الكتاب : آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون ﴾ مما جاء في تفسير في ظلال القرآن عند هذه الآية : « كذلك يعرض - أي الله في القرآن - بعض المحاولات التي يبذلها فريق من أهل الكتاب

لبلبلة الجماعة المسلمة في دينها وردها عن الهدى ، من ذلك الطريق الماكر للقيم : « وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون . ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم » . وهي طريقة مكررة لثيمة كما قلنا . فإن إظهارهم الإسلام ثم الرجوع عنه ، يوقع بعض ضعاف النفوس والعقول وغير المتبينين من حقيقة دينهم وطبيعته .. يوقعهم في بلبلة واضطراب . وبخاصة العرب الأميين ، الذين كانوا يظنون أن أهل الكتاب أعرف منهم بطبيعة الديانات والكتب . فإذا رأوهم يؤمنون ثم يرتدون ، حسبوا أنهم إنما ارتدوا بسبب اطلاعهم على خبيثة ونقص في هذا الدين . وتأرجحوا بين اتجاهين فلم يكن لهم ثبات على حال . وما تزال هذه الخدعة تتخذ حتى اليوم في شتى الصور التي تناسب تطور الملابس والناس في كل جيل ... ولقد يش أعداء المسلمين أن تنطلي اليوم هذه الخدعة ، فلجأت القوى المناهضة للإسلام في العالم إلى طرق شتى ، كلها تقوم على تلك الخديعة القديمة . إن لهذه القوى في أنحاء العالم الإسلامي جيشاً جرّاراً من العملاء في صورة أساتذة وفلاسفة « ودكاترة » وباحثين ، وأحياناً كتاب وشعراء وفنانين وصحفيين ، يحملون أسماء المسلمين ، لأنهم انحدروا من

لَوْ يُضِلُّونَكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٧١﴾ يَأْتَاهِلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِعَايَةِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَسْهَدُونَ ﴿٧٢﴾ يَأْتَاهِلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧٣﴾ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ءَامِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا ءَاخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٤﴾ وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ أَن يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّا أَلْفُضِلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٥﴾ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ * وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنَ إِن تَأْمَنهُ بِقَنْطَرٍ يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنَ إِن تَأْمَنهُ بَدِينَارٍ لَا يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٧﴾ بَلَىٰ مَن أَوفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧٨﴾

سلالة مسلمة . ٧٣ ﴿ ولا تؤمنوا ﴾ ولا تصدقوا - ﴿ واسع ﴾ كثير الفضل - ٧٥ ﴿ ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه قائماً ﴾ يخبر تعالى عن اليهود بأن منهم الخونة ، ويحذر المؤمنين من الاغترار بهم فإن منهم « من إن تأمنه بقنطار » أي من المال « يؤده إليك » وما دونه بطريق الأولى أن يؤدّه إليك « ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه قائماً » أي بالمطالبة والملازمة والإلحاح في استخلاص حقل . وإذا كان هذا صنيع أحدهم في الدينار فما فوقه أولى أن لا يؤديه إليك - ظ ابن كثير - ﴿ في الأميين ﴾ في العرب - ﴿ سبيل ﴾ إثم .



٧٧ ﴿ خَلَقَ ﴾ نصيب . ﴿ وَلَا يَزَكِيهِمْ ﴾ وَلَا يَنْثِي عَلَيْهِمْ أَوْ لَا يَطْهَرُهُمْ - عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « ثَلَاثَةٌ لَا يَكْلِمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَزَكِيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ » قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هُمْ ؟ خَسِرُوا وَخَابُوا ، قَالَ : وَأَعَادَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَ : « الْمُسْبِلُ وَالْمَنْفِقُ سَلَعَتُهُ بِالْخَلْفِ الْكَاذِبُ وَالْمُثَانُ » رَوَاهُ أَحْمَدُ . ٧٨ ﴿ يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ ﴾

بِالْكِتَابِ ﴿ يَفْتَلُونَهَا بِقِرَاءَتِهِ عَنِ الصَّحِيحِ إِلَى الْمَحْرَفِ . وَاللَّيُّ الْفَتْلُ وَهُوَ الصَّرْفُ . وَالْمَرَادُ تَحْرِيفُهُمْ كَايَةَ الرَّجْمِ وَنَعْتَ مُحَمَّدٌ ﷺ . ٧٩ ﴿ وَالْحَكَمُ ﴾ وَالْحِكْمَةُ وَهِيَ السَّنَةُ أَوْ فَصْلُ الْقَضَاءِ - ف - ﴿ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ ﴾ جَمْعُ رَبَّانِي وَهُوَ الْمُنْسَوْبُ إِلَى الرَّبِّ وَهُوَ شَدِيدُ التَّحْسُّكِ بِدِينِ اللَّهِ وَطَاعَتِهِ وَقَالُوا الرَّبَّانِي الْعَالَمُ الْعَامِلُ . ٨١ ﴿ إِصْرِي ﴾ عَهْدِي .

إِنَّ الَّذِينَ يَسْتُرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثُمَّ قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلْقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَزَكِيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنْ أَلِكِتَابٍ وَمَا هُوَ مِنْ أَلِكِتَابٍ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعْلِمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾

٨٣ ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبِغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ يقول تعالى منكراً على من أراد ديناً سوى دين الله تبارك وتعالى الذي أنزل به كتبه وأرسل به رسله وهو عبادة الله وحده لا شريك له الذي له أَسْلَمَ من في السموات والأرض أي استسلم له من فيهما طَوْعاً وَكَرْهاً كما قال تعالى : ﴿ والله

يسجد من في السموات والأرض طَوْعاً وَكَرْهاً ﴾ الآية وقال تعالى : ﴿ أُولَئِكَ يَرْوُونَ إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَتَّوْا ظِلَالَهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّاداً لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ . وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةِ وَهُمْ لَا يُسْتَكْبِرُونَ . يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ فالؤمن مستسلم بقلبه وقاله لله تعالى ، والكافر مستسلم لله كرهاً ، فإنه تحت التسخير والقهر والسلطان العظيم الذي لا يخالف ولا يمانع - ظ ابن كثير - . ٨٤ ﴿ الْأَسْبَاطُ ﴾ بنو يعقوب اثنا عشر رجلاً وَلَدَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ أُمَةٌ مِنَ النَّاسِ فَسَمَّوْا الْأَسْبَاطَ - ابن كثير - . ﴿ لَا نَفَرَقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ ﴾ في الإيمان كما فعلت اليهود والنصارى - . ٨٥ ﴿ وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ الآية أي من سلك طريقاً سوى ما شرعه الله فلن يقبل منه . ﴿ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ كما قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد » - ظ ابن كثير - ٨٨ ﴿ يَنْظُرُونَ ﴾ يُنْهَلُونَ . ٩٠ ﴿ إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ ﴾ يقول تعالى متوعداً ومهدداً لمن كفر بعد إيمانه ثم ازداد كفراً أي استمر عليه إلى الممات ومخبراً بأنهم لن تقبل لهم توبة عند الممات كما قال تعالى : ﴿ وليست التوبة للذين

مَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ ٨٦ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبِغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ ٨٧ قُلْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ ٨٨ وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ ٨٩ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ ٩٠ أُولَئِكَ جَزَاءُهُمْ أَنْ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ ٩١ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴾ ٩٢ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ٩٣ إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ ﴾ ٩٤

يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن » الآية . ﴿ وأولئك هم الضالون ﴾ أي الخارجون عن المنهج الحق إلى طريق الغي - ظ ابن كثير - .

٩١ ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدى بِهِ﴾ أي من مات على الكفر فلن يقبل منه خير أبداً ولو كان قد أنفق ملاء الأرض ذهباً فيما يراه قرية ، وكذلك لو افندى بملاء الأرض ذهباً ما قبل منه كما قال تعالى : « ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة » . عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال : « يقال للرجل من أهل يوم القيامة

أرأيت لو كان لك ما على الأرض من شيء أكنت مفتدياً به قال : فيقول نعم ، فيقول الله قد أردت منك أهونَ من ذلك قد أخذت عليك في ظهر أهلك آدم أن لا تشرك بي شيئاً فأبيت إلا أن تشرك » أخرجه البخاري ومسلم .

٩٢ ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ﴾ لن تبلغوا حقيقة البر ، أو لن تكونوا أبراراً ، أو لن تنالوا بر الله وهو ثوابه - ف - ﴿حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ حتى تكون نفقتكم من أموالكم التي تحبونها وتوثرونها ، وإن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كان يشتري أعدال السكر ويتصدق بها فقيل له لم لا تتصدق بشمها قال لأن السكر أحب إلي فأردت أن أنفق مما أحب - ظ ف -

قال عبد الله بن عمر حضرتني هذه الآية « لن تنالوا ... » فذكرت ما أعطاني الله فلم أجد شيئاً أحب إلي من جارية لي رومية فقلت : هي حرة لوجه الله فلو أني أعود في شيء جعلته لله لنكحتها يعني تزوجتها . وفي الصحيحين أن عمر - رضي الله عنه - قال : يا رسول الله لم أصب مالاً قط هو أنفس عندي من سهمي الذي هو بخير فما تأمرني به ؟ قال : « احبس الأصل ، وسبل الثمر » . على هذا الدرب يا أخي سار الأبرار الكثيرون فهل سرنا على درهم في البذل ؟ هل قمنا بتقديم الدم لمن احتاج وإنفاق أحب الأموال في سبيل الله

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدى بِهِ ۚ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٩١﴾ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾ * كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلالًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ۚ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ ۚ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٣﴾ فَمَنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩٤﴾ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ ۖ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ ۖ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ ءَامِنًا ۚ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٩٧﴾ قُلْ يَتَّهَلَّوْنَ بِالْكَتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ يَتَّهَلَّوْنَ

تعالى وقضاء أحب الأوقات إلينا في طاعة الله تعالى نصيحة للمسلمين وسهراً على نصر الإسلام أم أننا نقدم دينانا على آخرتنا في دماننا وأموالنا وأوقاتنا . اجعلنا على درب الأبرار يا ربنا . ٩٥ ﴿ حَنِيفًا ﴾ مائلاً عن الأديان كلها إلى الدين القيم . ٩٦ ﴿ بَكَّةَ ﴾ بمكة - . ٩٧ ﴿ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ ﴾ أي الحجر الذي قام عليه عند بناء البيت فأثر قدماه فيه وبقي إلى الآن مع تطاول الزمان وتداول الأيدي عليه - ظ ج - ﴿ سَبِيلًا ﴾ طريقاً - . ٩٩ ﴿ تَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ تطلبونها معوجة - ﴿ وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ ﴾ عالمون أن الإسلام حق .

١٠١ ﴿يَعْتَصِم بِاللَّهِ﴾ يلتجئ إليه أو يستمسك بدينه - ك - ١٠٣ ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ﴾ تمسكوا بعهدته ودينه أو كتابه - ك - ﴿وَلَا تَفْرُقُوا﴾ وردت أحاديث متعددة في النهي عن التفرق والأمر بالاجتماع والائتلاف ، كما في صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله يرضى لكم ثلاثاً : يرضى لكم أن تعبدوه ولا

تشرکوا به شيئاً ، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، وأن تناصحوا من ولأه الله أمرکم ، ويسخط لكم ثلاثاً : قيل وقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال » . ﴿فَالْتَفَّ﴾ فجمع - ﴿شفا حفرة﴾ طرف حفرة - . ١٠٤ ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾ والمقصود من هذه الآية أن تكون فرقة من هذه الأمة متصدية لهذا الشأن وإن كان ذلك واجباً على كل مسلم أن يكون داعياً إلى الله ، قال تعالى مخاطباً الرسول ﷺ : « قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين » سبيلي طريقتي وثبت في صحيح مسلم قول رسول الله ﷺ : « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان » - ظ ابن كثير - والدعوة لدين الله هي الأمر الذي أرسل الله له الرسل . فمن يدعُ لدين الله يكن خليفة للرسل في أساس عملهم . ولو اضمحل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لفشت الضلالة ، وشاعت الجاهلية ، وانتشر الإلحاد والفساد ، واستولت على القلوب مدهانة الخلق للمصالح المادية الزائلة . لذلك على المؤمن أن يأمر بالحق ويدعو إليه لا يخاف إلا ربه سبحانه . عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه

أَلِكْتَبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبَغُّوْنَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ ۖ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٠٣﴾ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَطِيعُوا قَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا أَلِكْتَبِ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِعْمَانِكُمْ كُفَرِينَ ﴿١٠٤﴾ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُنْكِلُ عَلَيْهِ ءَايَتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ ۚ وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٠٥﴾ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٦﴾ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَآذِكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ ۚ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٧﴾ وَلَتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٨﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا ۖ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ۚ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٩﴾

قال « بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى أثرة علينا ، وعلى أن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله تعالى فيه برهان ، وعلى أن نقول بالحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم » متفق عليه . ولخظورة وأهمية مكان الحكماء في الأمة كان أمرهم بالمعروف ونهجم عن المنكر أفضل من القتال في سبيل الله . قال ﷺ : « أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر » رواه أبو داود واللفظ له والترمذي . وجعل الله سبحانه للرجل الذي يتصدى للحكام في فسادهم ثم يقتل من أجل ذلك شهادة عالية كسيد الشهداء قال ﷺ : « سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ، ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله » رواه الترمذي والحاكم وقال صحيح الإسناد .

١١٠ ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ كُنتُمْ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ فِي عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى خَيْرَ أُمَّةٍ أَظْهَرَتْ لِلنَّاسِ . عَنْ دُرَّةَ بِنْتِ أَبِي لَهَبٍ قَالَتْ : قَامَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمَنْبَرِ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ ؟ قَالَ : « خَيْرُ النَّاسِ أَقْرَاهُمْ وَأَتَقَاهُمْ اللَّهُ وَأَمْرَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَوْصَلَهُمُ لِلرَّحْمِ » رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ . وَرَوَى أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ وَالتِّرْمِذِيُّ فِي سُنَنِهِ وَالْحَاكِمُ فِي

مُسْتَدْرَكِهِ مِنْ حَدِيثِ سَمَّاكٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : « كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ » قَالَ « هُمُ الَّذِينَ هَاجَرُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ » وَالصَّحِيحُ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ عَامَةٌ فِي جَمِيعِ الْأُمَّةِ كُلِّ قَرْنٍ بِحَسَبِهِ ، وَخَيْرُ قُرُونِهِمُ الَّذِينَ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، كَمَا قَالَ فِي الْآيَةِ الْآخَرَى : « وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا » أَيُّ خَيْرًا « لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ » . وَلِهَذَا الْأُمَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ أُمَّةُ مُحَمَّدٍ ﷺ فَضْلٌ كَبِيرٌ . عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أُعْطِيتُ سَبْعِينَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَجُوهُهُمْ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ ، فَاسْتَزِدْتُ رَبِّي فَزَادَنِي مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ سَبْعِينَ أَلْفًا » رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ . وَنُتِبَ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي زَمْرَةٌ وَهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا تُضِيءُ وَجُوهَهُمْ إِضَاءَةُ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ » قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ الْأَسَدِيُّ يَرْفَعُ نَجْمَةً عَلَيْهِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَني مِنْهُمْ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ » ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ مِثْلَهُ فَقَالَ : « سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ » . ١١٢

يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠١﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضَتْ وَجُوهُهُمْ فَمِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٠٢﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٣﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿١٠٤﴾ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْأَكْتِسَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٠٥﴾ لَنْ يَضُرُّكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقْتُلُوكُمْ فَيُؤَلِّقُوا الْأَذْبَارُكُمْ لَا يُنصُرُونَ ﴿١٠٦﴾ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا تَفَقَّوْا لَا يَجْعَلِ مِنَ اللَّهِ وَجْهًا لِلنَّاسِ وَبَاءَ وَبَغَضِ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكُمْ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكُمْ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿١٠٧﴾ * لَيْسُوا سَوَاءً

﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا تَفَقَّوْا ﴾ أُلْزِمَتِ الذِّلَّةُ عَلَى الْيَهُودِ أَيْنَ مَا وَجَدُوا . ﴿ لَا يَجْعَلِ مِنَ اللَّهِ وَجْهًا لِلنَّاسِ ﴾ أَيُّ لَا يَبْعُدُ مِنَ اللَّهِ وَعَهْدُ مِنَ النَّاسِ - ابْنُ كَثِيرٍ . وَالْيَهُودُ قَوْمٌ أَذْلَاءُ فِي أَنْفُسِهِمْ وَبِاحْتِقَارِ الْعَالَمِ وَكَرِهَهُ لَهُمْ طَوَالَ دَهْوَرٍ وَدَهْوَرٍ طَوِيلَةٍ . انْظُرْ إِلَى تَمَرِّقِهِمْ فِي الْعَالَمِ وَتَحْطِيمِ الشُّعُوبِ لِنَفْسِهِمْ وَمَكْرِهِمْ . وَهَذَا لَا يَمْنَعُ وَجُودَ تَنْفَسَاتٍ قَلِيلَةٍ مَحْدُودَةٍ لَهُمْ كَانَتْ مِنْهَا تِلْكَ الَّتِي شَاهَدْنَاهَا كَمَا رَمَانَا بِهِمْ أَعْدَاءُ الْإِسْلَامِ فَأَعْطَوْهُمْ الْأَرْضَ فِي فَلَسْطِينَ وَأَمْلَوْهُمْ بِالسَّلَاحِ وَالْمَعْلُومَاتِ وَالْمَالِ وَنَشَرُوا الْخِلَافَ وَالْفَوْضَى الْعَقْدِيَّةَ فِيمَنْ عَادَوْهُمْ . ﴿ وَبَاوُؤَا ﴾ وَرَجَعُوا .



١١٣ ﴿لَيْسُوا سَوَاءً﴾ ليس أهل الكتاب متساوين في دينهم فمنهم الكافر ومنهم المؤمن مثل عبد الله بن سلام الذي ركل الباطل وآمن بمحمد ﷺ. ﴿مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾ مستقيمة ثابتة على الحق كعبد الله بن سلام وأصحابه الذين آمنوا - ١١٥ ﴿فَلَنْ يُكْفَرُوهُ﴾ فلن يعدموا جزاء الخير وثوابه بل يجازون عليه - ١١٧ ﴿مِثْلَ مَا

يَنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾ برد شديد - ﴿حَرِثَ قَوْمٌ﴾ زرعهم - ك - ﴿فَأَهْلَكْتَهُ﴾ أي فأحرقتة يعني بذلك الصاعقة إذا نزلت على حرث قد آن جزاءه أو حصاده فدمرته وأعدمت ما فيه من ثمر أو زرع فذهبت به وأفسدته فحرّمه صاحبه وهو أحوج ما كان إليه . فكذلك الكفار يمحق الله ثواب أعمالهم في هذه الدنيا كما يذهب ثمره هذا الحرث بذنوب صاحبه ، وكذلك هؤلاء بنوها على غير أصل وعلى غير أساس - ظ ابن كثير - ١١٨ ﴿بَطَانَةٌ﴾ أصفياء تطعنونهم على سرهم . ﴿مِنْ دُونِكُمْ﴾ من دون أبناء جنسكم وهم المسلمون - ف - ﴿لَا يَأْتُونَكُمْ خَبَالًا﴾ لا يقصرون لكم في الفساد وخبالاً نصب بنزع الخافض . ولو فطن المسلمون لمعنى هذه الآية وأذعنوا لأمر الله تعالى لما وصلوا إلى تلك المنحدرات السحيقة في هدم خلافتهم وانتشار الفساد في الأخلاق والاقتصاد والمجتمع بينهم . ﴿وَدَّوْا مَا عَمْتُمْ﴾ تمنوا شدة الضرر لكم . مما جاء في تفسير في ظلال القرآن عند تفسير هذه الآيات : «إنها صورة كاملة السمات ، ناطقة بدخائل النفوس ، وشواهد الملامح ، تسجل المشاعر الباطنة ، والانفعالات الظاهرة ، والحركة الذاهية الآلية . وتسجل بذلك كله نموذجاً بشرياً مكروراً في كل زمان وفي كل مكان . ونستعرضها اليوم وغداً فيمن حول الجماعة

مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٦﴾ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٧﴾ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿١١٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١٩﴾ مِثْلَ مَا يَنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكْتَهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٢٠﴾ يَتَأَيَّبُ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْتُونَكُمْ خَبَالًا وَدَّوْا مَا عَمْتُمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٢١﴾ هَئَانَتْ أَوَّلَاءُ مُحِبُّوهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا الْقُورُ قَالَُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُوا عَلَىكَ الْإِنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ

المسلمة من أعداء ، يتظاهرون للمسلمين - في ساعة قوة المسلمين وغلبتهم - بالمودة . فتكذبهم كل خالجة وكل جارحة . وينخدع المسلمون بهم فيمنحونهم الود والثقة ، وهم لا يريدون للمسلمين إلا الاضطراب والخبال ، ولا يقصرون في إعانت المسلمين ونثر الشوك في طريقهم ، والكيد لهم والدس ، ما واثمهم الفرصة في ليل أو نهار . وما من شك أن هذه الصورة التي رسمها القرآن الكريم هذا الرسم العجيب ، كانت تنطبق ابتداء على أهل الكتاب المجاورين للمسلمين في المدينة ، وترسم صورة قوية للغيظ العظيم الذي كانوا يضررونه للإسلام والمسلمين ، وللشر المبيت ، وللنوايا السيئة التي تحيث في صدورهم ، في الوقت الذي كان بعض المسلمين ما يزال مخدوعاً في أعداء الله هؤلاء ، وما يزال يفضي إليهم بالمودة ، وما يزال يأمنهم على أسرار الجماعة المسلمة ، ويتخذ منهم بطانة وأصحاباً وأصدقاء ، لا يخشى مغبة =

= الإفضاء إليهم بدخائل الأسرار . فجاء هذا التنوير ، وهذا التحذير ، يبصر الجماعة المسلمة بحقيقة الأمر ، ويوعىها لكيلا أعدائها الطبيعيين ، الذين لا يخلصون لها أبداً ، ولا تغسل أحقادهم مودة من المسلمين وصحة . ولم يحىء هذا التنوير وهذا التحذير ليكون مقصوراً على فترة تاريخية معينة ، فهو حقيقة دائمة ، تواجه واقعاً دائماً ..

كما نرى مصداق هذا فيما بين أيدينا من حاضر مكشوف مشهود .. « ١٢١ ﴿ غَدَوْتُ ﴾ خرجت أول النهار - ك - ١٢٢ ﴿ أَنْ تَفْشَلَا ﴾ أَنْ تَجْبِنَا عَنْ الْقِتَالِ - ك - ﴿ وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا ﴾ ناصرهما - ١٢٣ ﴿ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ ﴾ بقلة العدد والسلاح - ١٢٤ ﴿ أَنْ يَمْدَحَكَ ﴾ أَنْ يَعْينَكُمْ يَوْمَ بَدْرٍ - ظ ك مع ج - ١٢٥ ﴿ مِنْ فُورِهِمْ ﴾ مِنْ وَقْتِهِمْ - ﴿ مَسْؤُمِينَ ﴾ معلمين أنفسهم أو خيلهم بعلامة - ف - ١٢٧ ﴿ لِيَقْطَعَ ﴾ لِيَهْلِكَ - ﴿ أَوْ يَكْتَبَهُمْ ﴾ أَوْ يَخْزِيَهُمْ وَيَغِيظَهُمْ بِالْهَزِيمَةِ - .

قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٢١﴾
 إِنْ تَمَسَّكْتُمْ حَسَنَةً سَوْفَ تَمُوتُوا وَإِنْ تَصْبِرُوا سَبِيَّةً يَقْرَءُوا بِهَا
 وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضْرُكُ كَيْدُهُمْ شَيْئاً ۚ إِنَّ اللَّهَ
 بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٢﴾ وَإِذْ غَدَوْتُ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ
 الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدَ لِلْقِتَالِ ۚ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٣﴾ إِذْ هَمَّتْ
 طَافِئَتَانِ مِنْكَ أَنْ تَفْشَلَا ۚ وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ
 الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٤﴾ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ ۚ فَاتَّقُوا
 اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَسْكُرُونَ ﴿١٢٥﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ
 يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمَدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ
 مُنْزَلِينَ ﴿١٢٦﴾ بَلَىٰ ۚ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّنْ
 فُورِهِمْ هَذَا يُمَدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ
 مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٧﴾ وَمَا جَعَلَ اللَّهُ إِلَّا بَشْرًا لَّكْرًا وَلِتَظْمِنَ
 قُلُوبُكُمْ بِهِ ۚ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ
 الْحَكِيمِ ﴿١٢٨﴾ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْتَسِبَهُمْ
 فَيَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿١٢٩﴾ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ۚ أَوْ يَتُوبَ

١٢٨ ﴿ ليس لك من الأمر شيء ﴾ نزلت هذه الآية بعد ما كسرت رِباعية الرسول ﷺ وشج وجهه يوم أحد وقال كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم - ﴿ أو يتوب عليهم ﴾ وذلك بالإسلام . ١٣٠ ﴿ لا تأكلوا الرِّبا أضعافاً مضاعفة ﴾ مضاعفة وهذا نهي عن واقع بعض العرب آنذاك . وليس للآية مفهوم مخالف يحل غير الأضعاف المضاعفة

بل يحرم أيضاً قليل الرِّبا كقوله تعالى : « ولا تُكْرِهوا قِيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا » فإنها للتشجيع عليهم في واقع حالهم في إكراههم إماءهم على الزنا طمعاً في المال مع إباء الإماء ولا مفهوم مخالف لقوله « إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً » فإن الزنا يحرم بكل حال . وكان من آخر القرآن نزولاً « وَإِنْ تَبْتَغُوا فَلََكُمْ رُوُسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ » والإجماع منعقد على تحريم قليل الرِّبا وكثيره كما يحرم الرِّبا سواء رجعت الفائدة إلى خزانة الدولة أو لم ترجع لعموم النصوص المحرمة للرِّبا - ظ ردود على أباطيل للعلامة المجاهد محمد الحامد رحمه الله تعالى - . ١٣٤ ﴿ السَّراءُ وَالضَّرَاءُ ﴾ اليسر والعسر . ﴿ وَالكَاطِمِينَ الْغَيْظِ ﴾ الحاسبين غيظهم في قلوبهم مع القدرة على إمضائه - روى ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قال : « ما تجرع عبد جرعة أفضل عند الله من جرعة غيظ يكظمها ابتغاء وجه الله تبارك وتعالى » رواه أحمد . ورمز السيوطي لحسنه . وكظم الغيظ يدل أن صاحبه يتميز بقوة شديدة قال رسول الله ﷺ : « ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب » رواه البخاري ومسلم . وتجد مزية كظم الغيظ عالية في قول رسول الله ﷺ : « من كظم غيظاً وهو يستطيع أن ينفذه دعاه الله تعالى يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتى يخيو من أي

عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَلَهُمْ ظَلِمُونَ ﴿١٣٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٣٩﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٤٠﴾ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿١٤١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٤٢﴾ * وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمٰوٰتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٤٣﴾ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُتُمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٤﴾ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلََّا يَصْرُواْ عَلَىٰ مَافَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٥﴾ أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّتْ تَجْرِي مِّن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعٰمِلِينَ ﴿١٤٦﴾ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكَ سُنَنٌ فَيَسْرُواْ فِي الْأَرْضِ فَأَنظُرُواْ

الخور العين شاء » رواه أبو داود والترمذي . ﴿ والعافين عن الناس ﴾ فمن صفات المتقين عفوهم عمن ظلمهم . عن أنس رضي الله عنه أنه قال : « كنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه بردٌ تجراني غليظ الحاشية فأدركه أعرابي فجذبه بردائه جذبة شديدة فنظرت إلى صفحة عاتق النبي ﷺ وقد أثرت بها حاشية اليد من شدة جذبته ثم قال : يا محمد مُر لي من مال الله الذي عندك . فالتفت إليه فضحك ثم أمر له بعتاء » رواه البخاري ومسلم . وفي عفو وحلم رسول الله ﷺ بيان عملي ليقندي به الداعية المسلم تجاه هفوات المؤمنين بل ليقندي به كل من آمن برسول الله ﷺ . ١٣٥ ﴿ فاحشاً ﴾ فعلة متزايدة القبح - ف- . ﴿ أو ظلموا أنفسهم ﴾ ظلم النفس بالصغيرة - ظ ف- . ﴿ ولم يصروا على ما فعلوا ﴾ ولم يقيموا على قبيح فعلهم - ف - .



١٣٧ ﴿ خلعت ﴾ مضت - ﴿ سنن ﴾ وقائع الأمم المكذبة - ك - ١٣٩ ﴿ ولا تنهوا ﴾ ولا تضعفوا عن قتال الكفار - ﴿ وأنتم الأعلون ﴾ وذلك بالنصر والظفر في العاقبة « وإن جندنا لهم الغالبون » . ١٤٠ ﴿ قرح ﴾ جراحة يوم أحد . ﴿ قرح مثله ﴾ جراحة يوم بدر . ﴿ نداولها بين الناس ﴾ نصرها بين الناس يوم لفرقة ويوم لأخرى ليتعضوا ، وإن كانت العاقبة للمؤمنين . ﴿ وليعلم الله ﴾ علم ظهور ، كما علم أولاً علم وجود . ١٤١ ﴿ ليمحص ﴾ التمهيص هو التطهير والتصفية - ﴿ ويمحق ﴾ ويهلك - ١٤٢ ﴿ أم حسبت ﴾ أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله .. ﴿ علم ظهور . أي والأمر ظاهر موجود وقد علمها سبحانه أولاً لكن الله عز وجل بين الحق وامتنح وأعطي اختياراً لعباده - وهو أعلم بهم - وفي هذا إقامة للحجة على الكافر فيدخل جهنم مستحقاً ، ويدخل المؤمنون الذين اختاروا الحق الذي رضىه الله سبحانه يدخلون الجنة وإن كان عملهم لا يساوي شيئاً بجانب نعم الله سبحانه عليهم ، إنما هو من فضله تعالى ورحمته والمعنى أحسبتم أن تدخلوا الجنة ولم تبتلوا بالقتال والشدائد كما قال تعالى : « أم حسبت ﴾ أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا » وقال سبحانه : « ألم » أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمناً وهم لا يفتنون » الآية . ١٤٣ ﴿ ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه تقتلون ﴾ أي قد كنتم أيها المؤمنون قبل هذا اليوم تمنون لقاء العدو وتحترقون عليه وتودون مناجزتهم ومصابرتهم فيها قد حصل لكم الذي تمنيتموه وطلبتموه فدونكم فقاتلوا

كَيْفَ كَانَ عَذَابَ الْمَكْذِبِينَ ﴿١٣٧﴾ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾ وَلَا تَنْهَوْا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِنْ يَمْسِكَنَّ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَخَذَ مِنْكَ شَهِدًا ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَلِيَمِصَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ﴿١٤١﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿١٤٣﴾ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَلَا يَنْفَعُ مَا تَأْتُونَ أَفَلَا تَلْقَوْنَ أَفْئِينَ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ۖ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ كَتَبْنَا مُوَجَّلًا ۖ وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٥﴾

وصابروا . وقد ثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال : « لا تمنوا لقاء العدو وسلوا الله العاقبة ، فإذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف » - ظ ابن كثير - ١٤٤ ﴿ انقلبتم على أعقابكم ﴾ أي رجعت القهقرى - ظ ابن كثير - ١٤٥ ﴿ كتاباً موجلاً ﴾ كتب كتاباً مؤقتاً في وقت معلوم لا يتقدم ولا يتأخر .

١٤٦ ﴿وَكَايْنٍ مِنْ نَبِيٍّ﴾ كم من نبي أي كثير من النبيين - ظ ك - ﴿رَبِّيُونَ﴾ علماء فقهاء . ﴿فَمَا وَهَنُوا﴾ فما جنبوا . ﴿وَمَا اسْتَكَانُوا﴾ وما خضعوا لعدوهم . ١٤٩ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَقْلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ يحذر تعالى عباده المؤمنين من طاعة الكافرين والمنافقين فإن

طاعتهم تورث الردى - أي الهلاك - في الدنيا والآخرة - ظ ابن كثير - ولو أذعن إلى هذا كثير من المسلمين لما هدمت خلافتهم ولما استسلموا أمام أعداء الله تعالى فجر عليهم ذلك الولايات والآلام ونرجو الله تعالى أن ينتفع المسلمون بهذه الصحوة التي بدأت تظهر إذ أيقظتها تلك المحن والآلام . ١٥٠ ﴿مَوْلَاكُمْ﴾ ناصركم - . ١٥١ ﴿سَنَلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾ ثبت في الصحيحين عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال : «أَعْطَيْتُ خَمْسًا لَمْ يَعْطِهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي، نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجَعَلْتُ لِي الْأَرْضَ مَسْجِدًا وَطَهْرًا، وَأَحْلَلْتُ لِي الْغَنَاءَ، وَأَعْطَيْتُ الشَّفَاعَةَ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُعْتَرِ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثَ إِلَى النَّاسِ عَامَةً . ﴿سُلْطَانًا﴾ حجة وبرهاناً - . ﴿مَثْوًى﴾ مأوى . ١٥٢ ﴿تُحْشَوْنَهُمْ﴾ تقتلونهم قتلاً ذريعاً . ﴿فَشَلَّتُمْ﴾ جبنتم عن القتال . ﴿لِيَتْلِيَكُمْ﴾ لِيَتَحَنَّكُمْ فيظهر المخلص من غيره . ١٥٣ ﴿تَصْعَدُونَ﴾ تبعدون في الأرض هرباً - ﴿وَلَا تَلْوُونَ﴾ ولا تعرجون - ﴿وَالرَّسُولَ يَدْعُوكُمْ فِي أَحْقَارِكُمْ﴾ أي من ورائكم يقول إلي عباد الله ، إلي عباد الله . ﴿فَأَنَابَكُمْ﴾ فجازاكم - ﴿غَمًّا بَغَمٍ﴾ هزيمة بسبب غمكم للرسول بالخلافة . وكان هذا في غزوة أحد وما كانت مصيبة المسلمين في غزوة أحد إلا بترك

وَكَايْنٍ مِنْ نَبِيٍّ قَتَلَ مَعَهُ رِبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٩﴾ وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٥٠﴾ فَكَاتَبَهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسُنَ ثَوَابُ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٥١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَقْلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿١٥٢﴾ بَلَى اللَّهُ مُلْكُهُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴿١٥٣﴾ سَنَلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَهُمْ يَنْزِلُ بِهِ سُلْطَانٌ وَمَا لَهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ ﴿١٥٤﴾ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَغَصَبَتْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَأْتِحُونَ ﴿١٥٥﴾ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَّفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٦﴾

بعض الرماة المسلمين تنفيذ أمر رسول الله ﷺ بالبقاء على الجبل إذ كانوا يحمون ظهر الجيش المسلم . لقد كان في هذه الغزوة آلام للمسلمين فمن الواجب أن تصبح دافعة لهم للتمسك بمزية السمع والطاعة لأوامر القائد المسلم . فلقد استشهد في هذه الغزوة سبعون من عظماء الصحابة منهم حمزة عم الرسول ﷺ ومصعب بن عمير وأنس ابن النَّضْر وسعد بن الربيع رضوان الله عليهم .

أنها الفيصلة وأن الإسلام قد باد وأهله . وهذا شأن أهل الريب والشك إذا حضر أمر من الأمور الفظيعة تحصل لهم هذه الظنون الشنيعة - ظ ابن كثير - ﴿ يَقُولُونَ هَلْ ﴾ ما ﴿ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ ﴾ أي النصر الذي وعدناه ﴿ مِنْ شَيْءٍ قَلِيلٍ ﴾ لهم ﴿ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ ﴾ أي القضاء له يفعل ما شاء ﴿ يُخْفَوْنَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يَبْدُونَ ﴾ يظهرون ﴿ لَكَ ، يَقُولُونَ ﴾ بيان لما قبله ﴿ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا ههنا ﴾ أي لو كان الاختيار إلينا لم نخرج فقتل لكن أخرجنا كرهاً - ظ ج - والملاحظ أنهم يسرون هذه المقالة عن رسول الله ﷺ .

قال ابن إسحاق ، عن عبد الله بن الزبير قال : قال الزبير : لقد رأيته مع رسول الله ﷺ حين اشتد الخوف علينا أرسل الله علينا النوم ، فما منا من رجل إلا ذقه في صدره ، قال : فوالله إني لأسمع قول « معتب بن قشير » ما أسمعهم إلا كالحلم يقول « لو كان لنا من الأمر شيء ما قُتلنا ههنا » فحفظتها منه ، وفي ذلك أنزل الله : « يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ههنا » لقول معتب ، رواه ابن أبي حاتم .

﴿ قل لو كنتم في يوتكم لبرز الدين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم ﴾ « لبرز » أي « لخرج » إلى مضاجعهم « أي إلى مصارعهم المقدره لهم أزلاً - ظ ك - والمعنى هذا قدر

قدره الله عز وجل وحكم حتم لا محيد عنه ولا مناص منه - ظ ابن كثير - وهكذا شأن أهل النفاق في كل عصر وفي كل جيل أن يحاولوا هدم حصون الإسلام من داخلها . والألم أشد والمصيبة أفدح عندما يوجد داخل الصف المسلم سماعون هؤلاء المنافقين الذين يتحينون الفرص الثيرة في سقوط رجالات الإسلام شهداء على الطريق لكي يزعموا خطأ سلوكهم كذباً وزوراً ، قال تعالى : « وفيكم سماعون لهم » فيحتاج المسلم عند ذلك صموداً أكبر واستعانة بالله جل وعلا أشد لكي يتلقى اللكمات التي توجه إليه من ثلاث جهات هي جهة الكافرين ثم المنافقين ثم السماعين لهم ﴿ وليتلي ﴾ وليختبر وليمتحن - ك - ﴿ وليحص ﴾ وليخلص ويزيل ، أو ليكشف ويميز - ك - .

١٥٥ ﴿ استرهم الشيطان ﴾ حملهم على الزلة بوسوسته - ك - .

* إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلَوْنَهَا عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ
فِي اثْنَرِكُمْ فَأَتْبَبَكُمْ عَمَّا فِيْكُمْ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ
وَلَا مَا أَصْبَحَ ۖ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٦﴾ ثُمَّ أُنْزِلَ
عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةٌ نَّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِنْكُمْ
وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ
الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ
الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ
لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا تُنَازَعُنَا هَهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ
فِي بَيِّنَةٍ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ
وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ
وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٥٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ
الَّتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا
وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ يَتَّيِبَا
الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا
صَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُرَىٰ لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا

١٥٦ ﴿ضربوا﴾ سافروا فيها للتجارة أو غيرها - ف - ﴿غزوى﴾ جمع غازي - ف - ١٥٩ ﴿فظأ﴾ جافياً في المعاشرة قولاً أو فعلاً - ك - قال رسول الله ﷺ : « المؤمن آلف مألوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف » رواه سهل بن سعد والحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه . ﴿غليظ القلب﴾ قاسي القلب - ف - .

﴿لأنفصتوا من حولك﴾ لتفرقوا عنك حتى لا يبقى حولك أحد منهم . إذا كان هذا شأن الصحابة فكيف بشأن أناس عصرنا ، لذلك كان حرياً بداعية الإسلام فيه أن يكون مألوفاً رقيق القلب اقتداء برسول الله ﷺ الذي أطاع أمر ربه في ذلك . ﴿وشاورهم في الأمر﴾ تعتبر الشورى واحداً من الأسس الثلاثة التي يقوم عليها نظام الحكم الإسلامي ، وهي : الشورى ، والعدل بتطبيق تشريع الإسلام ، وطاعة الشعب لحاكمه المؤمن بالمعروف . ومع أن الرسول ﷺ قمة البشرية في التقوى ورجاحة العقل فقد أمره الله بالشورى كما نرى في هذه الآية . وقد سبق الإسلام بدعوته لها كثيراً من المذاهب الوضعية التي أسسها البشر الأقرام فلم تخرج عن كونها تدعي الشورى ادعاء . أما الإسلام فقد نفذها عملياً فهذا رسول الله ﷺ أطاع أمر ربه فشاور أصحابه في شأن غزوة بدر وفي فداء الأسرى فيها وفي غزوة أحد وغير ذلك ، ولقد سار الخلفاء الراشدون على طريقته ﷺ ويكفي أن نعلم أن الصحابة انتخبوا أبا بكر الصديق خليفة لهم في سقيفة بني ساعدة قبل دفن رسول الله ﷺ حتى تم ذلك بالرغم من شدة الموقف عليهم . ولكن الإسلام لم يضع أشكالاً وصوراً تفصيلية للشورى بل ترك هذا لتقلب الأزمان ، ووضع خطوطاً عريضة لها

وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ بِحَيِّهِ وَبُيُوتِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٩﴾ وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مِتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٦٠﴾ وَلَئِنْ مِتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تَخْشَرُونَ ﴿١٦١﴾ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَكُنْ فَطَأَ غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٦٢﴾ إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٣﴾ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ثُمَّ تَوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٤﴾ أَقْبِنِ أَتْبَعَ رِضْوَانُ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخِطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَا وَهُ جَهَنَّمُ وَيَسَّ الْمَصِيرُ ﴿١٦٥﴾ هُمْ دَرَجَتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بِصِيرِهِمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٦٦﴾ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ

فالشورى في نظام الحكم الإسلامي على أنواع منها - شورى الاجتهاد : وذلك يكون من الحاكم المسلم في أمور لم يرد فيها نص شرعي من قرآن أو سنة ، وإنما يستنبط منهما استنباطاً ، فيشاور علماء الإسلام للتعرف على الحكم الشرعي عن طريق مصادر التشريع الإسلامي الأخرى ، كالتقاسم والاستحسان والمصالح المرسلة وغير ذلك ، ويقتن هذه الأحكام المستنبطة إن شاء ليطبقها على المسلمين وتقريره لحكم يرفع الخلاف في كل المسائل الفقهية التشريعية . ومنها شورى القضاء وهي تداول القاضي الرأي مع أهل العلم والفقه والاختصاص في القضايا وطرق إثباتها ووسائلها وتشمل كذلك الرأي في العقوبات التعزيرية وهي التي لم يرد نص من الشرع بتعيين حد أو قصاص لها . ومنها الشورى السياسية : (أ) الشورى في اختيار الحاكم : وذلك للأمة الإسلامية عن طريق أهل الحل والعقد الذين أولتهم الأمة المسلمة ثقها . =

= (ب) شورى في إدارة الحكم ومراقبة الحاكمين : وذلك عن طريق الأمة وعلى الأخص عن طريق أهل الحل والعقد منها . وإذا كان النظام الديمقراطي يقوم على انتخاب الحاكم وجواز نقده وحق التشريع للشعب ممثلاً بمجالس . وإذا كان النظام الديكتاتوري « القسري » يقوم على إعطاء شخص أو فئة حق تعيين الحاكم وإعطاء هذه

الفئة أو الشخص حق التشريع ولا يسمح بحال بنقد الحاكم . وإذا كان النظام « الثيوقراطي » يعطي طبقة رجال الدين « الأكليروس » حق التشريع وحق تعيين الحاكم بادعاء الحق الإلهي . إذا كان هذا كله نشاهد أن الإسلام يوافق النظام الديمقراطي في جواز نقد الحاكم وانتخابه لكن من أناس هم ثقة الأمة وبخالفه كلية في إعطاء حق التشريع للبشر . فالإسلام يعطي حق التشريع في التحليل والتحرير لله وحده الذي خلق الكون والحياة والإنسان . وبخالف الإسلام كلية النظام الديكتاتوري والثيوقراطي ولا يلتقي معهما ومثل هذه الأساليب الإسلامية يعتبرها الإسلام جاهلية قال تعالى : « أفحكم الجاهلية يبغون . ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون » . ١٦١ ﴿ يغفل ﴾ يخون في الغنيمة - ك - ١٦٢ ﴿ باء بسخط ﴾ رجع متلبساً بغضب عظيم - ك - ١٦٤ ﴿ ويزكهم ﴾ ويظهرهم من أدناس الجاهلية - ظ ك - ١٦٥ ﴿ قل هو من عند أنفسكم ﴾ لاختياركم الخروج أو لترككم مكانكم - ظ ج - ١٦٦ ﴿ يوم التقى الجمعان ﴾ في غزوة أحد . ١٦٧ ﴿ وليعلم الذين نافقوا ﴾ علم ظهور وقد علمه الله أولاً أو لتمييز المؤمنون من المنافقين - ظ ج مع زيادة وتصرف - ١٦٨ ﴿ فادرؤوا ﴾ فادفعوا - ك - ١٦٩ ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في

سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحياءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ وَالَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحياءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٧٠﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنَّهُمْ مُّتَّعَيْنُونَ ﴿١٧١﴾ اللَّهُ يَجْعَلُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧٢﴾ وَمَا أَصْلَبُكَ يَوْمَ اتَّبَعَ الْجَمْعَانِ فَإِذِنَّ اللَّهَ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧٣﴾ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَا تَبْغَيْنَاكُمْ هُمْ لِلْكَفَرِ يَوْمَئِذٍ اقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ﴿١٧٤﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٧٥﴾ الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قَتَلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧٦﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنَّهُمْ مُّتَّعَيْنُونَ بَلْ أحياءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٧٧﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٨﴾ * يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ

سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون ﴿ عن مسروق قال : إنا سألنا عبد الله عن هذه الآية ﴾ « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون » فقال : أما إنا قد سألنا عن ذلك رسول الله ﷺ ، فقال : « أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش ، تسرح من الجنة حيث شاءت ، ثم تأوي إلى تلك القناديل ، فاطلع عليهم ربهم اطلّاعة ، فقال : هل تشتهون شيئاً ؟ فقالوا أي شيء نشتهي ونحن نسرح في الجنة حيث شئنا ؟ ففعل ذلك بهم ثلاث مرات ، فلما رأوا لن يتركوا من أن يسألوا قالوا : يارب نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى ، فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا » . =



= عن أنس أن رسول الله ﷺ قال : « ما من نفس تموت لها عند الله خير يسرها أن ترجع إلى الدنيا إلا الشهيد فإنه يسره أن يرجع إلى الدنيا فيقتل مرة أخرى مما يرى من فضل الشهادة » رواه مسلم والإمام أحمد . راجع فضل الشهادة في سبيل الله عند تفسير الآية ٤ من سورة محمد . ١٧٢ ﴿ أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ ﴾ نالتهم الجراح يوم أحد ١٧٣

﴿ حَسْبُنَا اللَّهُ ﴾ كافينا الله - ظ ف - . ١٧٤
 ﴿ لَمْ يَمَسَّ سِتْمٌ سَوْءٌ ﴾ لم يلقوا ما يسوؤهم من
 كيد عدوهم - ف - . ١٧٦ ﴿ حَظًّا فِي
 الْآخِرَةِ ﴾ نصيباً من الثواب - ف - . ١٧٨
 ﴿ غَمَلِي لَهُمْ ﴾ غمهم مع كفرهم - ك - .

أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ
 مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ
 عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ
 فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾
 فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ إِلَى دِيَارِهِمْ لِيَنْصَرِفَ إِلَيْهِمْ قَوْمٌ
 رِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَلِكَمُ
 الشَّيْطَانُ يَحْوِفُ أَوْلِيَائَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِنْ كُنْتُمْ
 مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَا يَحْزَنكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ
 إِلَيْهِمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِطًّا
 فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوْا
 الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾
 وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ مِثْلَ لَهُمْ خَيْرٌ لَأَنْفُسِهِمْ
 إِنَّمَا مِثْلُهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١٧٨﴾
 مَا كَانَ اللَّهُ لِيُذِلَّ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ
 الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ

١٧٩ ﴿ حَتَّى يَمِيزَ الْخَيْثُ مِنَ الطَّيْبِ ﴾ حتى يعزل المنافق عن الخالص - ف - . لذلك فكل ما رأينا من غلبة وقوة للكافرين على المؤمنين فإن ذلك مرحلي في حياة أناس سلكوا طريق رسول الله ﷺ . قال تعالى : « أم حسبكم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين » سورة آل عمران آية ١٤٢ . وقال سبحانه :

« ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم » سورة محمد آية ٣١ . ﴿ يجتبي ﴾ يصطفي ويختار - ك - .

١٨٠ ﴿ سَيُطَوَّقُونَ ﴾ سيجعل طوقاً في أعناقهم . قال رسول الله ﷺ « من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعاً أقرع له زيبتان ، يطوقه يوم القيامة ، ثم يأخذ بلهزمتيه - يعني شذقيه - ثم يقول أنا مالك أنا كنزك . ثم تلا « لا يحسن الذين يبيعون ... »

وقال رسول الله ﷺ في حديث رواه البخاري : « سبعة يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظله إمام عادل ، وشاب نشأ في عبادة الله ، ورجل قلبه معلق بالمساجد . ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ، ورجل دعه امرأة ذات منصب وجمال فقال : إني أخاف الله ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شيماله ما تنفق بيئته ، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه » فكم من فرق بين المطوقين وبين من كان في ظل عرش الله سبحانه . ١٨٣ ﴿ عهد إلينا ﴾ أمرنا وأوصانا في التوراة . ﴿ بقربان ﴾ ما يتقرب به من البر إليه تعالى - ك - . ١٨٤ ﴿ بالبينات ﴾ بالمعجزات . ﴿ والزبور ﴾ كتب المواعظ والزواجر .

وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَفَاعِلُوا بِاللَّهِ
وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾
وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا أَتَاهُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ
هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُمْ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ
يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَاللَّهُ مِيرِثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ
بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ
قَالُوا إِنْ لَاحَظَ اللَّهُ فِقْرَنا وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتَبُ مَا قَالُوا وَنَقْلُهُمْ
الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾
ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾
الَّذِينَ قَالُوا إِنْ لَاحَظَ اللَّهُ عَهْدَنا أَلَيْسَ أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى
يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ
قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَإِلَآذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ ﴿١٨٣﴾ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِنْ
قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾
كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ

١٨٥ ﴿ كل نفس ذائقة الموت وإنا نوفون أجوركم يوم القيامة ﴾ يخبر تعالى إخباراً عاماً يعم جميع الخليقة بأن كل نفس ذائقة الموت « كل من عليها فإن ، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام » فهو تعالى وحده الحي الذي لا يموت والجن والإنس يموتون وكذلك الملائكة وحمة العرش وينفرد الواحد الأحد القهار بالبقاء فيكون آخراً كما

كان أولاً . وهذه الآية فيها تعزية لجميع الناس فإنه لا يبقى أحد على وجه الأرض حتى يموت فإذا انقضت المدة ومات البشر جميعاً أقام الله تعالى القيامة وجازى الخلائق بأعمالها جميعاً فلا يظلم أحداً مثقال ذرة ولهذا قال سبحانه : « وإنا نوفون أجوركم يوم القيامة » - ظ ابن كثير - ﴿ زحرج ﴾ بعد ونحي عنها - ك - . ﴿ الغرور ﴾ الخداع - ك - قال رسول الله ﷺ : « لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء » رواه الترمذي وقال حسن صحيح . قالت عائشة « كانت تأتي علينا أربعون ليلة وما يوقد في بيت رسول الله ﷺ مصباح ولا نار » . قيل لها : فم كنتم تعيشون ؟ قالت « بالأسودين التمر والماء » أخرجه ابن ماجه بنحوه . ١٨٧ ﴿ وإذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون ﴾ هذا توبيخ من الله تعالى وتهديد لأهل الكتاب الذين أخذ الله عليهم العهد على السنة الأنبياء أن يؤمنوا بمحمد ﷺ ، وأن ينوهوا ذكره في الناس فيكونوا على أهبة من أمره ، فإذا أرسله الله تابعوه ، فكتموا ذلك وتعوضوا عما وعدوا عليه من الخير في الدنيا والآخرة بالدون الطفيف ، والحظ الدنيوي السخيف ، فبئس الصفقة صفقتهم ، وبئس

يَوْمَ الْقِيَمَةِ مَن زُجِرَ عَنِ النَّارِ وَأَدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ * لَتَبْلُوَنَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصَابِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزَمِ الْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ لَا تَحْسِنَ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسِبْنَهُمْ بِمِثَابَةِ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَآخِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا تُسَبِّحُكَ

البيعة يبعثهم . وفي هذا تحذير للعلماء أن يسلكوا مسلكتهم فيصيبهم ما أصابهم ، ويسلك بهم مسلكتهم فعلى العلماء أن يبذلوا ما بأيديهم من العلم النافع الدال على العمل الصالح ولا يكتموا منه شيئاً ، فقد ورد في الحديث المروي من طرق متعددة عن النبي ﷺ أنه قال « من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجم من نار » . ١٨٨ ﴿ بمغارة ﴾ بمنجاة - ظ ف - . ١٩٠ ﴿ الأبواب ﴾ العقول . ١٩١ ﴿ باطلاً ﴾ عبثاً عارياً عن الحكمة - ك - . ﴿ فبقنا عذاب النار ﴾ فاحفظنا من عذابها - ك - .



١٩٢ ﴿أَخْزَيْتَهُ﴾ أهنته أو أهلكته أو فضحته - ١٩٣ ﴿كَفَرْنَا عَنْكَ﴾ أذهب وأزل عنا - ك -
﴿سَيِّئَاتِنَا﴾ صفائرتنا - ف - ﴿الْأَبْرَارِ﴾ المتمسكين بالسنة جمع برّ أو بار . ١٩٦ ﴿لَا يَغْرَنُكَ﴾ لا
يخدعك عن الحقيقة - ك - ﴿تَقْلِبُ﴾ تصرف ، لا تغتر بما عليه الكفرة من البسط في المكاسب والمتاجر

والمزارع - ظ ألوسي - ١٩٧ ﴿وَبِئْسَ
الْمِهَادُ﴾ بئس الفراش والمضجع جهنم - ك -
١٩٨ ﴿نَزَلْنَا﴾ ضيافة وتكرمة وجزاء
- ك - ١٩٩ ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ
يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ
خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾
يخبر تعالى عن طائفة من أهل الكتاب أنهم
يؤمنون بالله حق الإيمان ويؤمنون بما أنزل على
محمد ﷺ مع ما هم مؤمنون به من الكتب
المتقدمة أنهم خاشعون لله تعالى أي مطيعون له
خاضعون متذللون بين يديه « لا يشترون
آيات الله ثمنًا قليلًا » أي لا يكتُمون ما بأيديهم
من البشارة بمحمد ﷺ وذكر صفته ونعته
ومبعثه وصفة أمته ، وهؤلاء هم خيرة أهل
الكتاب وصفوتهم سواء كانوا هودًا أو نصاري
- ظ ابن كثير - ثبت في الصحيحين أن
النجاشي لما مات نجاه النبي ﷺ إلى أصحابه
وقال : « إن أخاكُم بالحبيشة قد مات فصلُّوا
عليه » فخرج إلى الصحراء فصفهم وصلى عليه
- وكان النجاشي قد أسلم - .

فَقَنَّا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخِلُ النَّارَ فَقَدْ
أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا
مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ
لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾
رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ
إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْعِوَادَ ﴿١٩٤﴾ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَتَى
لَا أَضِيعُ عَمَلَ عَمِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذِكْرٍ أَوْ أَتَنَّى بَعْضُكُمْ
مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا
فِي سَبِيلِي وَقَتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ
وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ
عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾ لَا يَغْرَنُكَ
قَلْبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبَلَدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَّعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ
جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾ لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ
جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا تَزُلْزَلْنَ
عِنْدَ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾ وَإِنْ مِنْ

٢٠٠ ﴿صَابِرُوا﴾ أعداء الله في الجهاد أي غالبهم في الصبر على شدائد الحرب . فلا تكونوا أقل صبراً منهم وثباتاً - ف - ﴿وَرَابِطُوا﴾ أقيموا بالحدود متأهين للجهاد - ك - عن سهل بن سعد الساعدي أن رسول الله ﷺ قال : « رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها » رواه البخاري في صحيحه . وعن سلمان الفارسي رضي الله

عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال « رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه ، وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعملُهُ وأجرى عليه رزقه وأمن الفتان » رواه مسلم . عن أبي الدرداء يرفع الحديث قال : « من رباط في شيء من سواحل المسلمين ثلاثة أيام أجزأت عنه رباط سنة » رواه أحمد - فما أدراك بأجر الرباط الجوي - . وفسرت المراقبة أيضاً بالمداومة في مكان العبادة والثبات ، وقيل انتظار الصلاة بعد الصلاة . عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « ألا أخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات إسباغ الرضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، فذلكم الرباط ، فذلكم الرباط ، فذلكم الرباط » رواه مسلم والنسائي وابن أبي حاتم .

تفسير سورة النساء

١ ﴿بَثَّ﴾ نشر وأظهر وفرق - ك - ﴿وَالْأَرْحَامَ﴾ واتقوا الأرحام أن تقطعوها - ف - ﴿رَقِيباً﴾ حافظاً أو عالماً - ف - ٢. ﴿حُوباً كَبِيراً﴾ ذنباً عظيماً - ف - ٣. ﴿أَلَّا تُفْسِطُوا﴾ ألا تعدلوا - ف - ﴿مَا طَابَ لَكُمْ ..﴾ ما حل لكم ... - ظ ف - وقد أباح الله تعالى تعدد الزوجات ليحكم شتى والله أعلم بخلقهِ وحاجاتهم « ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير » . من هذه الحكم قلة

أَهْلَ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَشَعِينَ لِلَّهِ لَا يَسْتَرُونَ بِعَايَتِ اللَّهِ تَمَنَّا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾ يَتَّيِبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَأَصْبَرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾

(٤) سُورَةُ النِّسَاءِ مَكِّيَّةٌ وَأَبَانُهَا سِتْرٌ وَسَبْغُونَ وَمَا نَدَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَتَّيِبُ النَّاسَ أَنْقُوا رَبُّكَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَأَتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ وَءَاتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُفْسِدُوا فِي

عدد الرجال عن عدد النساء في بعض البلاد وخاصة نتيجة الحروب التي هي أشد فتكاً بالرجال منها بالنساء . بل لقد قامت دعوات قوية في ألمانيا عقب الحرب العالمية الثانية لإباحة تعدد الزوجات . وكان من المطالبين بذلك جمعيات نسائية . ومن هذه الحكم أن تكون الزوجة عقيماً لا تلد والزوج يريد الذرية ومنها إصابة المرأة بمرض مزمن أو معد أو منقر فلا يستطيع زوجها قربانها . ومنها سفر الزوج ورفض المرأة الانتقال معه إلى مكان عمله . ومنها فرط الشهوة عند الرجل وضعفها عند المرأة . ففي هذه الأحوال إما أن يُسمح بالتعدد أو يؤذن بالزنى أو يؤمر الزوج بالطلاق ليتزوج أخرى بدل زوجته . ولا شك أن الحل الأول هو الحق والصواب . وهناك حكم كثيرة لا تسعها هذه العجالة - ظ كتاب تعدد الزوجات للشيخ عبد الله علوان - ﴿أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا﴾ أقرب من ألا تميلوا ولا تجوروا - ف - .



٤ ﴿ صَدَقَاتِهِنَّ ﴾ مهورهن ﴿ نِخْلَةً ﴾ عطية بطيب نفس . والخطاب هنا للأزواج وقيل للأولياء لأنهم كانوا يأخذون مهور بناتهم . فيحرم على الأب شرعاً أخذ شيء من مهر بنته وكذا يحرم على الأخ أخذ شيء من مهر أخته إلا برضاها وما أخذ منها بسيف الحياء فهو حرام . ﴿ هَنِيئاً مَرِيئاً ﴾ طيباً سائغاً حميد المغبة

ك - ٥ ﴿ وَلَا تَوْتَرُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ

التي جعل الله لكم قياماً ﴾ ينهى سبحانه وتعالى عن تمكين السفهاء من التصرف في الأموال التي جعلها الله للناس قياماً أي تقوم بها معاشهم من الزراعة والصناعة والتجارة . ومن ههنا يؤخذ الحَجْر على السفهاء ، وهو أسام فتارة يكون الحَجْر للصغر وتارة للمجنون وتارة للإفلاس وهو ما إذا أحاطت الديون برجل وضاق ماله عن وفائها ، فإذا سأل الغرماء الحاكم الحجر عليه حجر عليه . وتارة يكون الحجر لسوء التصرف لنقص العقل والدين ، إذ يكون تصرف المحجور عليه بالمال يضر بمصلحة الفرد والمجتمع ، ولكن تبقى أمواله له حتى يتوب ويستقيم ويكمل وإلا تعطى لورثته من بعده إذا مات . وللإسلام نظامه الاقتصادي الواسع الذي حدد طرق كسب المال بدون استغلال وحدد طرق إنفاقه وحقق في نظام بديع مصلحة الفرد ومصلحة المجتمع فلم يقطع أحدهما على الآخر . ٦ ﴿ وَابْتَلُوا الْيَتَامَى ﴾ ابتلوهم أي اختبروهم وامتنحوهم في شؤون أموالهم ﴿ بَلَّغُوا النِّكَاحَ ﴾ وصلوا سن البلوغ ﴿ أَنْتُمْ عَلِمْتُمْ وَتَبَيَّنَتْ ﴾ ك - ﴿ رَشْداً ﴾ حسن تصرف في الأموال - ك - ﴿ بَدَاراً أَنْ يَكْبُرُوا ﴾ مبادرين أخذها قبل أن يكبروا ﴿ فَلْيَسْتَعْفِفْ ﴾ فليحترز عن أكل أموالهم - ظ

الْيَتَامَى فَإِنْ كَبُرُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَشْنَى وَتِلْكَ وَرَيْعٌ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدَقُّ أَلَّا تَعْمَلُوا ﴿٥﴾ وَءَاتُوا النِّسَاءَ صَدَقَتَيْنَّ نِخْلَةً فَإِنْ طِبَنَ لَكُمُ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُنَّ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَرِيئاً ﴿٦﴾ وَلَا تَوْتَرُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٧﴾ وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبُرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٨﴾ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرٌ نِّصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٩﴾ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَانِ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا

ف - ﴿ حَسِيباً ﴾ محاسباً . ٧ ونزل رداً لما كان في الجاهلية من عدم توريث النساء والصغار - ج - ﴿ للرجال ﴾ الأولاد والأقرباء - ج - ﴿ نصيب ﴾ حظ - ج - ﴿ مما ترك الوالدان والأقربون ﴾ المتوفون - ج - ﴿ وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه ﴾ أي المال - ج - ﴿ أو أكثر ﴾ جعله الله نصيباً مفروضاً مقطوعاً بتسليمه إليهم . وفي الآية رد كذلك على بعض مبادئ الجاهلية الحديثة وإثبات لإقرار الإسلام للملكية الفردية . إذ لا يكون الإرث إلا عن ملكية فردية .

٨ ﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ ﴾ للميراث - ج - ﴿ أُولُوا الْقَرْبَى ﴾ ذوو القرابة من لا يرث - ج - . ﴿ وَالْيَتَامَى ﴾ والمساكين فارز قوهم منه ﴿ شيئاً قبل القسمة - ج - . إذا كان الورثة كباراً فقط . ﴿ وَقُولُوا ﴾ أيها الأولياء - ج - . ﴿ لَهُمْ ﴾ إذا كان الورثة صغاراً - ج - . ﴿ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾ جميلاً بأن تعتدروا إليهم أنكم لا تملكونه وأنه للصغار . وهذا قيل إنه منسوخ ، وقيل لا

ولكن تهاون الناس فيه وعليه فهو نذب ، وعن ابن عباس واجب - ج - وأما إذا كان الورثة صغاراً فلا يحل إعطاء الآخرين شيئاً قبل وصولهم إلى سن البلوغ ، وبالأولى لا يصح تقديم ضيافة التعزية من مال الورثة الصغار للناس - عافانا الله سبحانه من أكل مال اليتيم -

١٠ ﴿ وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا ﴾ سيدخلون ناراً موقدة - ك - . ١١ ﴿ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَى ﴾ للولد الذكر ضعف نصيب الأنثى . والذي يبدو - والله أعلم - من حكم ذلك هو أن الرجل يأخذ الضعف لأن عليه النفقة على زوجته وأولاده .

مَعْرُوفًا ﴿ ٨ ﴾ وَلِيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعْفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿ ٩ ﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا ﴿ ١٠ ﴾ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمُ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَىٰ إِنَّ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثُ مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا الشُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ الشُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ؕ أَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿ ١١ ﴾ * وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلِكُمُ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِيَنَّ بِهَا أَوْ دَيْنٍ ؕ وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ



١٢ ﴿ وَلَكُمْ نَصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ ﴾ منكم أو من غيركم - ج - ﴿ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يَوْصِينَ بِهَا أَوْ دِينَ ﴾ وألحق بالولد في ذلك ولد الابن بالإجماع - ج - ﴿ وَلَهُنَّ ﴾ أي الزوجات تعددن أو لا - ج - ﴿ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ ﴾ إن لم يكن لكم ولد فإن كان لكم ولد ﴿ مِنْهُنَّ ﴾ أو من غيرهن - ج - ﴿ فَلَهُنَّ الثَّمَنُ مِمَّا تَرَكَنَّ ﴾ من بعد وصية يوصون بها أو دين ﴿ وَوَلَدُ الْإِثْمَانِ ﴾ في ذلك كالولد إجماعاً - ج - ﴿ كَلَالَةً ﴾ ميتاً لا ولد له ولا والد - ج - ف - ﴿ أَوْ امْرَأَةً ﴾ تورث كلاله - ج - ﴿ وَلَهُ ﴾ أي للمورث كلاله - ج - ﴿ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ ﴾ أي أخ لأم أو أخت لأم - ط - ج - ﴿ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ ﴾ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثَّلَاثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرِ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿ وَالَّذِي يَأْتِيَنَّكَ الْفَاحِشَةُ مِنْ نِّسَائِكَ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهَا أَرْبَعَةً مِّنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَقَّعَهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿ وَالَّذَانِ يَأْتِيَانِيَا مِنْكُمْ فَعَاذُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ ۖ وَهُوَ رَءُوفٌ ۖ ﴾

فَلَهُنَّ الثَّمَنُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصُونَ بِهَا أَوْ دِينَ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةً وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثَّلَاثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرِ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿ وَالَّذِي يَأْتِيَنَّكَ الْفَاحِشَةُ مِنْ نِّسَائِكَ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهَا أَرْبَعَةً مِّنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَقَّعَهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿ وَالَّذَانِ يَأْتِيَانِيَا مِنْكُمْ فَعَاذُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ ۖ وَهُوَ رَءُوفٌ ۖ ﴾

برؤية الزنا تماماً كالليل في المكحلة ، وهذا صونا للأنفس والكرامة والأعراض من الضياع بالكذب والإسفاف .
١٧ ﴿ السُّوء ﴾ الذنب - ف - ﴿ بِجَهَالَةٍ ﴾ من عصي الله فهو جاهل حتى ينزع عن جهالته . وقيل جهالته اختياره اللذة الفانية على الباقية - ف - ﴿ مِنْ قَرِيبٍ ﴾ من زمان قريب وهو ما قبل حضرة الموت - قال رسول الله ﷺ : « إِنْ اللَّهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يُغْرِغْ » رواه الترمذى وابن ماجه - ط ابن كثير للحديث - .

١٧ ﴿ السُّوء ﴾ الذنب - ف - ﴿ بِجَهَالَةٍ ﴾ من عصي الله فهو جاهل حتى ينزع عن جهالته . وقيل جهالته اختياره اللذة الفانية على الباقية - ف - ﴿ مِنْ قَرِيبٍ ﴾ من زمان قريب وهو ما قبل حضرة الموت - قال رسول الله ﷺ : « إِنْ اللَّهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يُغْرِغْ » رواه الترمذى وابن ماجه - ط ابن كثير للحديث - .

١٩ ﴿ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرَاهًا ﴾ تأخذوهن على سبيل الإرث كما تحاز الموارث وهن كراهات - ف - . روى البخاري عن ابن عباس : « يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كراهًا » قال كانوا إذا مات الرجل كان أولياؤه أحق بامرأته إن شاء بعضهم تزوجها وإن شاؤوا زوجها ، وإن شاؤوا لم يزوجوها فهم أحق بها من أهلها

فنزلت هذه الآية : « يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كراهًا » هكذا ذكره البخاري وأبو داود والنسائي - فهكذا كان العرب في جاهليتهم الأولى يحولون بين هذه المرأة وحريتها في أمر نفسها . لقد كان الإسلام دائماً شرف العرب وعزتهم في كل أمورهم قال تعالى : « وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون » . ﴿ وَلَا تَعْضَلُوهُمْ ﴾ ولا تحبسوهن وتضيقوا عليهن . ٢٠ ﴿ قِنطَارًا ﴾ مالاً عظيماً - ف - إن الإسلام الذي أمرنا أن نؤتي المرأة صدقاتها مهما عظم ، شجع وحث المسلمين على تقليل المهر والبساطة والبسر وعدم التكلف في عيش الزوجين ، فلا ترهق الزوج ديون المهر والهدايا ، بل الرسول ﷺ وأتقياء أمته ﷺ برآء من التكلف . عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال الرسول ﷺ : « كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل » رواه البخاري والترمذي . وقال رسول الله ﷺ : « إن أعظم النكاح بركة أيسره مؤونة » رواه أحمد وقال ﷺ : « خير الصداق أيسره » رواه أبو داود . ومن الحق أن نقول إن الإسلام لم يحدد المهر وأعطاه للمرأة ولكنه نهى عن المغالاة فيه واستحسن تقليده وفي ذلك منع للفساد في المجتمع بعزوف الشباب عن الزواج إلى الفسق والفجور قال عمر رضي الله عنه : « لا تَغْلُوا صُدُقَ النِّسَاءِ

عَلَيْهِنَّ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً ١٧ وَلَيْسَتْ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْفَنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً ١٨ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرَاهًا وَلَا تَعْضَلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ١٩ وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تُبَدِّلُوا زَوْجَ مَكَانٍ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ لِأَحَدُهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئاً ءَاتَاخُذُوهُنَّ بِهِنَّ وَإِنَّمَا مِنْهُنَّ لَكُمْ مَنَاسِقُ ٢٠ وَكَيْفَ تَأْخُذُوهُنَّ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ٢١ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ءِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا ٢٢ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ

فإنها لو كانت مكرمة في الدنيا أو تقوى في الآخرة كان أولاكم بها النبي ﷺ . ما أصدق رسول الله ﷺ امرأة من نسائه ولا أصدق امرأة من بناته أكثر من اثنتي عشرة أوقية » رواه أصحاب السنن وأحمد - واسمح لي يا أخي أن أقول لك إن ذلك يساوي ١٦٠٠ غرام من الفضة تقريباً - قال تعالى : « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة » ومن الحق أن نقول إنه لو كان للمرأة المخطوبة الرأي في مهرها كما يعطيها نظام الإسلام لما رضيت أن يسحق زوجها من بعد تحت ديون مرهقة ، ولكان الأمر أيسر فنحن نعيش في مجتمع تخللته الجاهلية حتى وصلت إلى ما بين الزوج وزوجته . ﴿ بُهْتَانًا ﴾ البهتان أن تستقبل الرجل بأمر قبيح تقذفه به وهو بريء فيبته عند ذلك ويتحير . ٢١ ﴿ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ ﴾ خلا بلا حائل وهذا كناية عن الوقاع - ﴿ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ عهداً وثيقاً - ك - .

٢٢ ﴿ وَمَقْتًا ﴾ وبمفوضاً مستحقراً جداً - ك - . مسألة : قد أجمع العلماء على تحريم مَنْ وَطِئَهَا الأب بتزويج أو ملك أو شبهة . واختلفوا فيمن باشرها بشهوة دون الجماع أو نظر إلى ما لا يحل له النظر إليه منها لو كانت أجنبية فعن الإمام أحمد رحمه الله أنها تحرم بذلك - ظ ابن كثير - . ٢٣ ﴿ وَأَمَهَااتِكُمُ اللَّائِي أَرْضَعْنَكُمْ ﴾ أي كما

يحرم عليك أمك التي ولدتك ، كذلك يحرم عليك أمك التي أرضعتك ، ولهذا ثبت في الصحيحين عن عائشة أم المؤمنين أن رسول الله ﷺ قال : « إن الرضاعة تحرم ما تحرم الولادة » وفي لفظ لمسلم « يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب » . ﴿ وَزَبَائِكُمْ ﴾ وبنات زوجاتكم من غيركم - ك - ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾ فلا حرج عليكم - ﴿ وَحُلَائِلُ آبَائِكُمْ ﴾ زوجاتهم - ك - . ٢٤

﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ ﴾ ذوات الأزواج - ف - . ﴿ كِتَابُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ أي كتب الله ذلك عليكم كتاباً وفرضه فريضة وهو تحريم ما حرم سبحانه . ﴿ مُحْصَنِينَ ﴾ أعفَاء عن المعاصي - ك - . ﴿ مُسَافِحِينَ ﴾ جمع مسافح وهو الزاني - ف - . ﴿ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾ أي كما تستمتعون بهن فآتوهن مهورهن في مقابلة ذلك ، كما قال تعالى : « وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض » وكقوله تعالى : « ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً » وقد استدل بعموم هذه الآية على نكاح المتعة ، ولا شك أنه كان مشروعاً في ابتداء الإسلام ثم نسخ بعد ذلك ، ثبت في الصحيحين عن أمير المؤمنين « علي ابن أبي طالب » رضي الله عنه قال : نهى رسول الله ﷺ عن نكاح المتعة ، وعن لحوم الحمر الأهلية يوم خيبر . وفي صحيح مسلم

عن الربيع بن سبرة بن معبد الجهني عن أبيه أنه غزا مع رسول الله ﷺ يوم فتح مكة فقال : « يا أيها الناس إني كنت أذنت لكم في الاستمتاع من النساء وإن الله قد حرم ذلك إلى يوم القيامة ، فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيله ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً » وفي رواية لمسلم في حجة الوداع - ظ ابن كثير - راجع الرسالة القيمة للعلامة المجاهد محمد الحامد « نكاح المتعة حرام في الإسلام » حول هذا الموضوع .

وَأَمَهُنَّكُمُ اللَّائِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوْنَكُمْ مِنَ الرِّضَاعَةِ
وَأَمَهُنَّ نِسَاءَكُمُ وَرَبِّبَاتِكُمُ اللَّائِي فِي جُحُورِكُمْ مِنْ
نِسَاءِكُمُ اللَّائِي دَخَلْتُمْ بَيْنَ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بَيْنَ
فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَالٌ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ
وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأَخَوَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ
كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٢٣﴾ * وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ
إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ
مَّا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ
فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً
وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرْضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ
إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٤﴾ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ
طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ
أَيْمَانُكُمْ مِنْ قَبْلِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ
بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَإِنْ كُنَّ حُورًا بِإِذْنِ أَهْلِيهِنَّ وَآتُوهُنَّ
أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسْفِحَاتٍ وَلَا

٢٥ ﴿ طَوَّلًا ﴾ غنى واسعة - ك - . ﴿ الْمُحْصَنَات ﴾ الحرائر - ف - . ﴿ فِتْيَاتِكُمْ ﴾ إماءكم - ك - .
 ﴿ مُحْصَنَات ﴾ عفاف - ك - . ﴿ مَسَافِحَات ﴾ زواني علانية . ﴿ مُتَخَذَاتِ أَخْدَان ﴾ مصاحبات أصدقاء
 للزنا سرّاً . ﴿ خَشْيَ الْعَذَابِ ﴾ خاف الزنا أو الإثم به - ك - . ٢٦ ﴿ سُنَن ﴾ طرائق ومناهج . - ك - . ٢٩
 ﴿ بِالْبَاطِل ﴾ بما يخالف حكم الله تعالى - ك - .

﴿ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ ﴾
 فلا يجوز غصب الأموال . وحتى بالبيع
 والشراء شَرَطَ الإسلام التراضي . ومن
 الأكاذيب السافرة المخجلة اتهام الصحابي الجليل
 أبي ذر الغفاري رضي الله عنه بأنه كان يدعو
 لغصب أموال الأغنياء وهم بهذا يريدون أن
 يلصقوا بالإسلام ما ليس فيه وكأنهم اعتبروا
 ذلك الصحابي المؤمن الجليل غير مؤمن بآيات
 الزكاة والإرث وهل يكون ذلك إلا بإقرار
 الملكية الفردية فلا زكاة إلا عن غنى ولا إرث
 إلا بملكية فردية . اللهم إنهم لا يؤمنون بالقرآن
 الذي آمن به أبو ذر ، ولكنهم حاولوا أن
 يتخذوا من زهده ودعوته لإنفاق المال جميعاً
 في سبيل الله ذريعة لينسبوا إليه هذا البهتان
 الخطير عافانا الله من التضليل . راجع تفسير
 الآية ٧٣ من سورة الواقعة . ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا
 أَنْفُسَكُمْ ﴾ ولا تقتلوا من كان من جنسكم
 من المؤمنين . أو لا يقتل الرجل نفسه - ف -
 ٣٠ . ﴿ نُصْلِيهِ نَارًا ﴾ ندخله ناراً
 مخصوصة شديدة العذاب - ف - . ٣١ ﴿ إِنْ
 تَحْتَبَتُوا كِبَائرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ ﴾ وهي ما ورد
 عليها وعيد كالقتل والزنا والسرقة . وعن
 ابن عباس هي إلى السبعمئة أقرب - ج - .
 وفاعل الكبيرة إذا كان قبلها مؤمناً لا يكفر
 عند أهل الحق وهم أهل السنة والجماعة فلا

مُتَخَذَاتِ أَخْدَانٍ فَلَمَّا أَحْصَنَ فَإِنْ أَتَيْتَ بِفَحِشَةٍ
 فَعَلَيْكَ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ
 لِمَنْ خَشِيَ الْعَذَابَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصِيرُوا خَيْرَ لَكُمْ وَاللَّهُ
 عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٥﴾ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبينَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ
 الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾
 وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ
 أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ
 وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾ يَتَأْتِيهِ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا
 أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ
 مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾
 وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدُوًّا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا
 وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ إِنْ تَحْتَبَتُوا كِبَائرَ مَا تُنْهَوْنَ
 عَنْهُ نَكْفِرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾
 وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ
 نِصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نِصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ

يُخْلَدُ لَذْلِكَ فِي النَّارِ . عن أبي ذر رضي الله عنه قال ، قال رسول الله ﷺ : « إني لأعرف آخر أهل النار خروجاً
 من النار ، وآخر أهل الجنة دخولاً إلى الجنة . يؤتى برجل فيقول : نُحُوا عنه كبار ذنوبه وسَلُّوه عن صغارها ، قال
 فيقال له : عملت يوم كذا وكذا ، وعملت يوم كذا وكذا ، فيقول : نعم ، لا يستطيع أن ينكر من ذلك
 شيئاً ، فيقال : فإن لك بكل سيئة حسنة ، فيقول : يا رب عملت أشياء لا أراها ههنا . قال : فضحك رسول الله
 ﷺ حتى بدت نواجذهُ » أخرجه مسلم في صحيحه .

٣٣ ﴿ مَوَالِي ﴾ ورثة عصة - ك - . ﴿ عقدت أيمانكم ﴾ حالفتموهم وعاهدتموهم على التوارث وهو منسوخ عند أكثر العلماء . ٣٤ ﴿ قوامون على النساء ﴾ كما يقوم الولاة على رعيتهن - فالرجل أمير الأسرة - ﴿ بما فضل الله بعضهم على بعض ﴾ فالأسرة لا بد لها من رئيس واحد يدير شؤونها حتى لا تضطرب ، لذلك شرع الله أن يرأس الأسرة الرجل بسبب تفضيل الرجال

على النساء بالعقل ، فالمرأة تغلب عاطفتها عقلها لذلك قيل : إن الأم لتدعو على ولدها ولكنها تغضب عندما يقول أحد آمين . وفضل الرجال بالعزم والحزم والقوة الجسدية وكإل الصوم والصلاة ... إلخ والإسلام لما أعطى القيادة في الأسرة للرجل قيده بمنهاج الأسرة الكامل العادل . وإذا وجد بعض النساء لمن ميزات على بعض الرجال في بعض ما ذكرنا فالعبرة للكثير الشائع لا للقليل النادر . ﴿ قانات ﴾ مطيعات لله ولأزواجهن - ك - ﴿ نشوزهن ﴾ ترفعهن عن طاعة الأزواج - ف - ٣٥ ﴿ شقاق ﴾ عداوة وخلاف - ظ ف - ٣٦ ﴿ والجار الجنب ﴾ البعيد نسباً أو سكناً - ك - ﴿ والصاحب بالجنب ﴾ الرفيق في أمر حسن - ك - . وللشيخين عن رسول الله ﷺ : « والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، والجار الجنب ﴾ البعيد نسباً قال : الذي لا يأمن جاره بوائقه . وللشيخين في الكبير ولليزار كذلك عن أنس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ : « ما آمن بي من بات شبعان ، وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم » . وأدنى درجات الإحسان إلى الجار أن لا يرى منا أي أذى . ﴿ وابن السبيل ﴾ الغريب الضعيف - ف - . ﴿ محتالاً ﴾ متكبراً ، معجباً بنفسه .

وَسَعَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٣﴾
وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِي مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلَّذِينَ
عَقَدْتَ أَيْمَانُكُمْ فَعَاتَوْهُمْ نَصِيْبُهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٤﴾ الرَّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النَّسَاءِ ۖ وَبِمَا
فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ
فَأَلْصَلَحْتُ فَتَنَنْتُ حَفِظْتُ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ
وَالَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ
وَأْضَرُّوهُنَّ فَإِنْ أَطَعَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا
إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا ﴿٣٥﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا
فَابْتَغُوا حَكْمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكْمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا
يُوقِفِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٦﴾ * وَاعْبُدُوا
اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۚ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي
الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ
الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ
أَيْمَانُكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٧﴾



٣٨ ﴿رَاءَ النَّاسِ﴾ أي للفَخَارِ والسُّمعةِ وليقال ما أجودهم - ف - ﴿قَرِينًا﴾ صاحباً . ٤٠ ﴿إِنْ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا﴾ يقول تعالى مخبراً أنه لا يظلم أحداً من خلقه مثقال حبة خردل ولا مثقال ذرة ، بل يوفيهما له ويضاعفها له إن كانت حسنة ، كما قال تعالى « ونضع الموازين القسط » الآية . وفي

الصحيحين عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ في حديث الشفاعة الطويل وفيه « يقول الله عز وجل ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان فأخرجوه من النار » - وفي لفظ أدنى أدنى مثقال ذرة من إيمان فأخرجوه من النار - « فيخرجون خلقاً كثيراً » ثم يقول أبو سعيد اقرؤوا إن شئتم « إن الله لا يظلم مثقال ذرة » الآية - ظ ابن كثير - ٤١ ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ يقول تعالى مخبراً عن هول يوم القيامة وشدة أمره وشأنه فكيف يكون الأمر والحال يوم القيامة حين يجيء من كل أمة بشهيد يعني الأنبياء عليهم السلام . عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال لي رسول الله ﷺ : « اقرأ علي » فقلت يا رسول الله أقرأ عليك وعليك أنزل ؟ قال : « نعم إني أحب أن أسمعه من غيري » فقرأت سورة النساء حتى أتيت إلى هذه الآية « فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً » فقال : « حسبك الآن » « فإذا عيناها تذرفان - رواه البخاري - . ٤٢ ﴿تَسْوَى بِهِمُ الْأَرْضُ﴾ يجعلون والأرض سواء .

الَّذِينَ يَخْلُونُ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ بُنِيفُونَ أَمْوَالَهُمْ رِيعَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾ إِنْ اللَّهُ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ يَوْمَئِذٍ يُدْعَى الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِّنَ الْغَايَةِ أَوْ لَمْ تَمْسُتْ الْنِسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا

٤٣ ﴿ عَابِرِي سَبِيل ﴾ مسافرين فقدوا الماء فيتيمون - ك - ﴿ الْغَائِط ﴾ المطمئن من الأرض . وكانوا يأتونه لقضاء الحاجة فكفى به عن الحَدَث - ف - وهكذا يعلمنا القرآن أدب اختيار الألفاظ الجميلة - اجعل خلقنا القرآن يا ربنا - ﴿ لَامِسْتُمُ النِّسَاء ﴾ جامعتموهن عند بعض الفقهاء ، ومستم بشرتهن عند الشافعية . والآية تحتمل التفسيرين لغةً ، ولكل أدلته .

﴿ صَعِيدًا ﴾ تراباً أو وجه الأرض - ك - ﴿ طَبِياً ﴾ طاهراً . ٤٦ ﴿ وَاسْمَعْ غَيْرُ مُسْمَعٍ ﴾ اسمع قولنا وأنت غير مسمع وهو قول ذو وجهين يحتمل الذم أي اسمع منا مدعواً عليك بلا سمعت لأنه لو أحييت دعوتهم كان أصمً ويحتمل المدح أي اسمع غير مسمع مكروهاً - ظ نسفي بتصرف - ﴿ وَرَاعِنَا ﴾ يحتمل راعنا نكلمك أي راقبنا وانتظرنا نكلمك ، ويحتمل راعنا من الرعونة وفي هذا تنقيص وهذا مقصودهم - ﴿ لَيَّا بِالنِّسْتِهِمْ ﴾ انحرافاً إلى جانب السوء في القول - ك - .

﴿ وَأَقْوَمَ ﴾ أعدل وأصوب - ك - ﴿ لَعْنِهِمُ اللَّهُ ﴾ طردهم وأبعدهم عن رحمته - ف - ٤٧ ﴿ نَطْمَسْ وَجُوهًا ﴾ نمحوها أو نتركهم في الضلالة - ك - . ٤٨ ﴿ إِنْ اللَّهُ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرَ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ أخبر تعالى أنه لا يغفر أن يشرك به أي لا يغفر لعبد لقيه وهو مشرك به ويغفر ما دون ذلك من الذنوب لمن يشاء من عباده . عن أبي ذر أن رسول الله ﷺ قال : « إِنْ اللَّهُ يَقُولُ : يَا عَبْدِي مَا عَبْدَتْنِي وَرَجَوْتَنِي فَإِنِّي غَافِرٌ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ ، يَا عَبْدِي إِنَّكَ إِنْ لَقَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقَيْتَنِي لَا تَشْرِكُ بِي شَيْئاً لَقَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً » رواه أحمد . ﴿ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيماً ﴾ كذب كذباً عظيماً استحق به

بُوجُوهَكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَسْتَزِنُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ ﴿٤٤﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمِعْ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِالنِّسْتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمِعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾ يَتَأَيَّبُ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ ءَامِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾ إِنْ اللَّهُ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرَ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ يَزُكُّونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يَزُكِّي مِنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾ أَنْظُرْ كَيْفَ

عذاباً أليماً - ف - ٤٩ ﴿ يَزُكُونُ أَنفُسَهُمْ ﴾ يمدحونها بالبراءة من الذنوب - ك - ﴿ فَتِيلًا ﴾ قدر الخيط الرقيق في شق النواة - ك - .

٥٣ ﴿نَقِيرًا﴾ قدر الثُّقْرَة في ظهر النواة - ف - ٥٦ ﴿نَضِجَتْ﴾ أحرقت - ف - ٥٧ ﴿مَطْهَرَةً﴾ من الأنجاس والحيض والنفاس - ف - ٥٨ ﴿الْأَمَانَات﴾ جميع حقوق الله تعالى وحقوق العباد - ك - ﴿نِعْمًا يَعْظُمُكُمْ بِهِ﴾ نعم الذي يعظكم به ما ذكر - ك - ٥٩ ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾

أمر الله بطاعته بتنفيذ أوامره كما أمر بتنفيذ ما أمر به الرسول ﷺ وما أمر به الأمراء المسلمون المطيعون أوامر الله والرسول . وقد أوجب الله طاعة أولي الأمر منا أي من المسلمين وذلك واضح في قوله عز وجل « منكم » . أما الكفار فليس لهم طاعة على المسلمين وكل من استباح الحكم بغير ما أنزل الله كان كافراً شرعاً ويجب عزله ومحاربته قال تعالى : « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » قال تعالى وقد أقسم برب محمد ﷺ : « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً » . وقال تعالى فيمن يتولى الكافرين ويرضى سلطانهم عليه : « ومن يتولهم منكم فإنه منهم » . وإقامة الخلافة الإسلامية فرض على كل مسلم . لأن الإسلام عقيدة وعبادة وتشريع من عقوبات كحدود وقصاص وكتعزيز ومناهج اقتصادية واجتماعية وغير ذلك ، مما أوجب الله ، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب . وهذه قاعدة إسلامية معتبرة مشهورة ، فلا بد من وجود خليفة مسلم يطبق هذا التشريع على الأمة المسلمة . قال رسول الله ﷺ في رواية في صحيح مسلم : « من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة ولا حجة له ، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية » . ولا يسلم

يَقْرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ - إِنَّمَا مُبِينًا ﴿٥٦﴾
أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْحَيَاتِ
وَالْطَّغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى
مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ﴿٥٧﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ
وَمَنْ يَلْعَنَ اللَّهُ فَمَا لَهُ نَصِيرًا ﴿٥٨﴾ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ
مِنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٩﴾ أَمْ يَحْسُدُونَ
النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ ءَاتَيْنَا آلَ
إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴿٦٠﴾
فَمِنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ
سَعِيرًا ﴿٦١﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا
كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا
الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٦٢﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ
وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٦٣﴾ * إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا

المسلم من تلك المعصية إلا بالعمل الجاد المثمر لاختيار خليفة ، فلقد اشتغل أصحاب النبي ﷺ ورضي الله عنهم باختيار خليفة لرسول الله ﷺ واستعجلوا بذلك قبل دفعه . وانتخب أهل الحل والعقد من المهاجرين والأنصار =



= الذين هم ثقة المسلمين أبا بكر رضي الله عنه خليفة لهم في سقيفة بني ساعدة ، فلم يكونوا آثمين قبل ذلك لأنهم يسعون لمبايعة خليفة لهم ، ويكون للمسلمين خليفة واحد في العالم كله ولا يجوز الخروج عليه إلا أن نرى كفراً بواحاً عندنا برهان قاطع به قال رسول الله ﷺ في حديث « ومن بايع إماماً فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعمه إن استطاع ، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر » رواه مسلم . وقال ﷺ في حديث البيعة على السمع والطاعة : « إلا أن تروا كفراً بواحاً ، عندكم من الله فيه برهان » أخرجه مسلم عن عبادة بن الصامت - ﴿ تأويلاً ﴾ عاقبة -

ف - ٦٠ ﴿ ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت ﴾ كعب بن أشرف اليهودي سماه الله طاغوتاً لإفراطه في الطغيان وعداوة الرسول ﷺ أو على التشبيه بالشيطان ، إذ أراد المنافق الرجوع في خصومة بينه وبين يهودي إلى كعب لأنه يرتشي وأراد اليهودي الرجوع إلى الرسول ﷺ لأنه لا يرتشي وتحاكما إلى الرسول ﷺ ولم يرض المنافق بحكم الرسول ﷺ ، ولما ذهب إلى بيت عمر ليحكم إليه أخبره أنه لم يرض بحكم الرسول ﷺ قال عمر مكانكما حتى أخرج إليكما فدخل عمر فأخذ سيفه ثم خرج فضرب به عنق الرجل المنافق فقال هكذا أقضي لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله فنزلت هذه الآية - ظ ف - ٦١ ﴿ يصدون ﴾ يعرضون - ف - .

الْأَمْنَتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتَ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٦٠﴾ يَتَأَيُّبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٦١﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنزَلَ مِنْ قَبْلِكَ يَرِيدُونَ أَنْ يَخْتَكُمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٦٢﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ﴿٦٣﴾ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسِنًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٤﴾ أَوَلَيْكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴿٦٥﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ

٦٥ ﴿ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ فيما اختلف بينهم واختلط - ف - ﴿ خَرَجَا ﴾ ضيقاً - ف - وهكذا يكفر من يتضايق من حكم من أحكام الإسلام فكيف بمن يرميه زوراً بعدم صلوحه لكل زمان ومكان مع أنه من الله الذي خلق الكون والحياة والإنسان . ﴿ وَيَسْلَمُوا تَسْلِيمًا ﴾ وينقادوا لقضائك انقياداً - ف - . أخرج البخاري عن

عروة قال خاصم الزبير رجلاً في شراج الحرّة ، فقال النبي ﷺ : « اسق يا زبير ثم أرسل الماء إلى جارك » فقال الأنصاري : يا رسول الله أن كان ابن عمّك ؟ فتلّون وجه رسول الله ﷺ ثم قال : « اسق يا زبير ، ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر ثم أرسل الماء إلى جارك » فاستوعى النبي ﷺ للزبير حقه في صريح الحكم حين أحفظه الأنصاري ، وكان أشار عليهما ﷺ بأمر لهما فيه سعة ، قال الزبير : فما أحسب هذه الآية إلا نزلت في ذلك « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم » الآية - ظ ابن كثير - ٦٩ ﴿ ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً ﴾ أي من عمل بما أمره الله به ورسوله وترك ما نهاه الله عنه ورسوله ، فإن الله عز وجل يسكنه دار كرامته ، ويجعله مرافقاً للأنبياء ثم لمن بعدهم في الرتبة ، وهم الصديقون ، ثم الشهداء ، ثم عموم المؤمنين وهم الصالحون الذين صلحت سرائرهم وعلايتهم ، ثم أثني عليهم تعالى ، فقال : « وحسن أولئك رفيقاً » وقال البخاري عن عائشة قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من نبي يمرض إلا أخير بين الدنيا والآخرة » ، وكان في شكواه التي قبض فيها أخذته بحمة شديدة ، فسمعته يقول : « مع

اللَّهُ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿٦٨﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٩﴾ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اتَّخِذُوا مِنْ دِينِكُمْ مَا فَعَلُوا إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَنبِيْهُنَّ ﴿٧٠﴾ وَإِذْ لَا تَدْعُهُمْ مِنَ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ وَلَهَدَيْنَهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٧٢﴾ وَمَنْ يَطْعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴿٧٣﴾ ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٤﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ وَافِرُوا جَمِيعًا ﴿٧٥﴾ وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَّيَبْطُنَّ فَإِنْ أَصَابَكُمْ مُصِيبَةٌ قَالْ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٦﴾ وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ

الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين « فعلمت أنه خير . وهذا معنى قوله ﷺ في الحديث الآخر : « اللهم الرفيق الأعلى » ثلاثاً ثم قضى ، عليه أفضل الصلاة والتسليم - ظ ابن كثير - « والصديقين » جمع صديق ، وهو المبالغ صدق ظاهره بالمعاملة وباطنه بالمراقبة أو الذي يصدق قوله فعله - ف - ٧١ ﴿ خُذُوا حِذْرَكُمْ ﴾ احذروا واحترزوا من العدو - ف - ﴿ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ ﴾ فاخرجوا إلى العدو جماعات متفرقة واحدها ثبة - ف - ٧٢ ﴿ لَيَبْطُنَّ ﴾ لَيَتَنَاقَلْنَ أو لَيَشْطَبْنَ عن الجهاد .

٧٤ ﴿يَشْرُونَ﴾ يبيعون - ف - ولم يهتم الإسلام بالقتال فحسب فلقد اهتم بالصناعة الحربية وجعل صانع السلاح في الجنة كالمقاتل به في سبيل الله قال رسول الله ﷺ : « إن الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة : صانعه يحتسب في صنعه الخير والرامي به ومنبله . وارموا واركبوا ، وأن ترموا أحب إلي من أن تركبوا . ومن ترك الرمي بعد ما علمه رغبة عنه فإنها نعمة تركها ، أو قال كفرها » رواه أبو داود .

والملاحظ أن المسلمين لم يستجيبوا لحديث الرسول ﷺ في العصر الحديث مع إمكاناتهم الضخمة فعاثوا في ذل وهذا يشعرنا بأهمية الصناعة الحربية . ويعتبر أكثر مسؤولية عند حساب الله تعالى يوم الفرع الأكبر أصحاب الإمكانات الفنية بل وأكثر منهم أولئك أصحاب الأموال من أهل الغنى . وما لم يصعد المسلمون لهذا المستوى من الوعي فسيقون في بلاء ومحنة تدعو المنافقين وضعاف الإيمان للاستسلام أمام قوى علمية كافرة جاهلية صنعت كل سلاح حديث لتفرض الصلح الدليل والحلول الاستسلامية ، والله تعالى يقول : « ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين » ٧٥ ﴿وَالْمُسْتَضعِفِينَ﴾ وهم الذين أسلموا بمكة وصدهم المشركون عن الهجرة فبقوا بين أظهرهم مستذلين مستضعفين يلقون منهم الأذى الشديد - ف - ومثلهم المستضعفون في كل أرض من المسلمين يجب على القادرين نصرتهم بالنفس والمال . ﴿واجعل لنا من لدنك نصيراً﴾ أي سخر لنا من عندك ولياً وناصرأ . قال البخاري عن عبيد الله قال ، سمعت ابن عباس قال : كنت أنا وأمي من المستضعفين - ظ ابن كثير - ٧٧ ﴿فتيلاً﴾ قدر الخيط الرقيق في شق

لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّهٗ تَكُنْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَلْبِسَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾ * فَلْيَقْتُلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَن يُقْتَلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضعِفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَّعْتُ الدُّنْيَا قَلِيلًا وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾

٧٨ ﴿ أَيْنَا تَكُونُوا يَدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بَرُوجٍ مُّشِيدَةٍ ﴾ أي أنتم صائرون إلى الموت لا محالة ، ولا ينجو منه أحد منكم سواء جاهد أو لا ، فإن له أجلاً محتوماً . قال خالد بن الوليد حين جاءه الموت وهو على فراشه لقد شهدت كذا وكذا موقفاً ، وما من عضو من أعضائي إلا وفيه جرح من طعنة أو رمية ، وها أنا أموت على فراشي فلا نامت أعين الجبناء - ظ

ابن كثير - هذا مع أنه خاض أكثر من مائة موقعة ومعركة . والبروج المشيدة هي الحصون أو القصور المرتفعة المطولة - ظ ف للبروج - ﴿ حسنة ﴾ النصر والغنيمة ﴿ سيئة ﴾ القتل والهزيمة . ٨٠ ﴿ من يطع الرسول فقد أطاع الله ﴾ يخبر تعالى عن عبده ورسوله محمد ﷺ بأن من أطاعه فقد أطاع الله ومن عصاه فقد عصى الله ، وما ذاك إلا لأنه ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى . عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن أطاع الأمير فقد أطاعني ومن عصى الأمير فقد عصاني » رواه البخاري ومسلم والمقصود هنا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم ﴿ حفيظاً ﴾ حافظاً ورقياً - ك - ٨١ ﴿ برزوا ﴾ خرجوا - .

أَيْنَا تَكُونُوا يَدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بَرُوجٍ مُّشِيدَةٍ وَإِنْ تُصِيبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ قَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا ﴿٨٠﴾ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِيَ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعَتُ الشَّيْطَانُ

٨٤ ﴿بأس الذين كفروا﴾ بطشهم وشدتهم - ف - ﴿أشد تنكيلاً﴾ أشد تعذيباً - ف - ٨٥ ﴿كفل﴾ منها ﴿نصيب منها﴾ - ف - ﴿مقيتاً﴾ مقتدرأ أو حفيظاً - ك - . ٨٦ ﴿خيم﴾ قال رسول الله ﷺ «والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أفلا أدلكم على أمر إذا فعلتموه تحاببتم

أنفثوا السلام بينكم» رواه أبو داود . ٨٨ ﴿فما لكم في المنافقين فئتين﴾ يقول تعالى منكرأ على المؤمنين في اختلافهم في المنافقين ، وسبب ذلك عن زيد بن ثابت أن رسول الله ﷺ خرج إلى أحد فرجع ناس خرجوا معه فكان أصحاب رسول الله ﷺ فيهم فرقتين فرقة تقول نقتلهم وفرقة تقول لا ، هم المؤمنون فأنزل الله «فما لكم في المنافقين فئتين» فقال رسول الله ﷺ «إنها طيبة وإنها تنفي الحث كأي ينفي الكبر خبث الحديد» وطيبة هي المدينة المنورة رواه الإمام أحمد وأخرجاه في الصحيحين من حديث شعبة ﴿أركسهم﴾ نكسهم وردهم إلى الكفر - ك - .

إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٦﴾ فَقَتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تَكُفُّ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرَضَ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴿٨٧﴾ مَنْ يَسْتَفْعِ شَفْعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَسْتَفْعِ شَفْعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا ﴿٨٨﴾ وَإِذَا حُيْتُمْ بِبَحْثَةٍ فَاغْوُوا بِأَحْسَنِ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٩﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴿٩٠﴾ * فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴿٩١﴾ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٩٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ



٩٠ ﴿مِثَاقٌ﴾ عهد - ﴿حَصَرْتُ صُدُورَهُمْ﴾ ضاقت صدورهم وانقبضت - ﴿السَّلَمُ﴾ الانقياد والاستسلام - ف - ٩١ ﴿كَلِمَا رُذُودًا إِلَى الْفِتْنَةِ﴾ كلما دعاهم قومهم إلى قتال المسلمين - ف - .
﴿أُرْكِنُوا فِيهَا﴾ قُلبوا فيها أفتح قلب وأشنعته وكانوا شرًّا فيها من كل عدو - ف - ﴿حَيْثُ تَقْفَمُوهُمْ﴾

حيث تمكنتم منهم وظفرتم بهم - ف - . ٩٢
﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ عتق نفس بأن تجعلها حرة
﴿وَدِيَّةٌ﴾ حق القتل وهو مال يعطى لوليه .
٩٤ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ فَيُتَوَا وَلَا تَقُولُوا لِمَن أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ
لَسْتَ مُؤْمِنًا ...﴾ الآية . عن ابن عباس قال
مر رجل من بني سليم بنفر من أصحاب النبي
ﷺ يرعى الغنم فسلم عليهم فقالوا : لا يسلم
علينا إلا ليتعوذ منا فعمدوا إليه فقتلوه وأتوا
بغنمه النبي ﷺ فنزلت هذه الآية « يا أيها
الذين آمنوا إذا ... » إلى آخرها . ورواه
الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح .
وهناك حديث رواه الحافظ أبو بكر عن
ابن عباس قال فيه رسول الله ﷺ لقاتل ذلك
الرجل صاحب المال الكثير الذي شهد أن لا
إله إلا الله قال رسول الله ﷺ : « يا مُقْدَادُ
أَفْتَلْتُ رَجُلًا يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَكَيْفَ لَكَ بِلَا
إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ غَدًا » فَأَنْزَلَ اللَّهُ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
إِذَا ضَرَبْتُمْ ... » إلى قوله تعالى - فَيُتَوَا -
فقال رسول الله ﷺ للمقداد : « كان رجل
مؤمن يخفي إيمانه مع قوم كفار فأظهر إيمانه
فقتلته وكذلك كنت تخفي إيمانك بمكة قبل
- ظ تفسير ابن كثير - . ومعنى « ضربتم في
سبيل الله » سرتهم في طريق الغزو - ف -
﴿عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ الغنيمة وهي حطام
سريع النفاد - ف - ﴿فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَامٌ كَثِيرٌ﴾

أَوْ جَاءُوكُمْ حَصَرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يَقْتُلُوكُمْ أَوْ يُقَتِّلُوكُمْ
قَوْمُهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَتْلُوكُمْ فَإِنْ
أَعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يَقْتُلُوكُمْ وَالْقَوَا إِلَيْكُمْ السَّلَامُ فَمَا جَعَلَ
اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٩٥﴾ سَتَجِدُونَ أَهْلَ نَجْدٍ يُرِيدُونَ
أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلٌّ مَارَدُوا إِلَى الْفِتْنَةِ
أُرْكِنُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمْ السَّلَامَ
وَيَكْفُوا أَيْدِيَهُمْ نَحْذَوْهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ
وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿٩٦﴾ وَمَا كَانَ
لِلْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَقْتُلُوا مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً
فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَّةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ
يَصَّدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ
رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِثْلُ
فِدْيَةٍ مُسَلَّمَةٍ إِلَى أَهْلِهِمْ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ
فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا
حَكِيمًا ﴿٩٧﴾ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ

أَيُّ خَيْرٍ مِمَّا رَغِبْتُمْ فِيهِ مِنْ عَرَضِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا الَّذِي حَمَلَكُمْ عَلَى قَتْلِ مِثْلِ هَذَا الَّذِي أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ وَأُظْهِرَ الْإِيمَانَ
فَتَغَافَلْتُمْ عَنْهُ وَاتَّهَمْتُمُوهُ بِالْمَصَانِعَةِ وَالتَّقْيَةِ لَتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الرِّزْقِ الْحَلَالِ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ مَالٍ
هَذَا - ابن كثير - .

= ﴿ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ أي قد كنتم من قبل هذه الحال كهذا الذي أسرَّ إيمانه وأخفاه عن قومه - ط تفسير ابن كثير - . وفي هذا أدلة واضحة على اعتبار من نطق بشهادتي أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله مسلماً تجري عليه أحكام المسلمين فنحن لنا الظاهر والله يتولى ما في النفوس . عن أسامة بن زيد بن حارثة قال : بعثنا رسول الله ﷺ إلى الحرقه من

جهينة فصَبَّحْنَا القوم فهزمناهم ، ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلاً منهم قال : فلما غَشِينَاهُ قال : لا إله إلا الله قال : فكف الأنصاري فطعنته برمحى فقتلته قال : فلما قديمنا بلغ ذلك النبي ﷺ قال فقال لي « يا أسامة أقتلته بعد أن قال لا إله إلا الله » ؟ قلت يا رسول الله إنما كان متعوذاً قال : « أقتلته بعد أن قال لا إله إلا الله » ؟ فما زال يكررها عليّ حتى تمنتُ أني لم أكن أسلمتُ قبل ذلك اليوم . رواه البخاري ولقد فتح المسلمون بلاداً عربية وأعجمية كفارس وبلاد البربر والأندلس وغيرها في عهد الصحابة والتابعين فوجدنا أنهم قبلوا النطق بالشهادتين في إعلان المرء من أهل هذه البلاد عن دخوله بالإسلام وهذا خبرٌ مُسَلَّمٌ به إذ كان بنقل الكافة عن الكافة ، وتجري على هذا المرء أحكام المسلمين كلها في النكاح وصلاة الجنازة والردة إذا ارتد بعد ذلك - عافانا الله سبحانه من الضلال - فما قاله بعض الناس من أن النطق بالشهادتين لا يكفي للإعلان عن إسلام المرء قول لا يقره القرآن الكريم ولا السنة المطهرة وكان الأولى بهم أن يذعنوا إلى أمر الله سبحانه ورسوله ﷺ . ٩٥ ﴿ القاعدون ﴾ المتخلفون عن الجهاد ﴿ أولي الضر ﴾ أولي المرض أو العاهة من عمى أو عرج أو زمانة أو نحوها

ف- روى البخاري عن البراء قال لما نزلت « لا يستوي القاعدون من المؤمنين » دعا رسول الله ﷺ زيداً فكتبها فجاء ابن أم مكتوم فشكا ضرارته فأنزل الله « غير أولي الضر ﴾ ﴿ الحسنى ﴾ المثوبة الحسنى وهي الجنة - ف وثبت في صحيح البخاري عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إن بالمدينة أقواماً ما سرتهم من مسير ولا قطعهم من وادٍ إلا وهم معكم فيه » قالوا : وهم بالمدينة يا رسول الله ؟ قال : « نعم حبسهم العذر » . ٩٦ ﴿ درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفوراً رحيماً ﴾ ثبت في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال : « إن في الجنة مائة درجة أعداها الله للمجاهدين في سبيله ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض » . ٩٧ ﴿ مستضعفين ﴾ عاجزين عن الهجرة - ف - .

خَلَدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٦﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَٰثِمُ كَثِيرَةٌ كَذٰلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ ءَلْفَيْكُمُ فَتَبَيَّنُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٧﴾ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٨﴾ دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعِفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١٠٠﴾ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ

٩٩ ﴿ عسى ﴾ وهي وإن كانت كلمة للإطماع فهي من الله حقيقة لا بد منها لأن الكريم إذا أطمع أنجز - ف
بتصرف - ١٠٠ ﴿ يجذ في الأرض مُرَاعِمًا ﴾ مهاجراً وطريقاً يراغم بسلوكة قومه أي يفارقهم على رغم أنوفهم
- ف - ١٠١ ﴿ ضربتم في الأرض ﴾ سافرت فيها - ف - ﴿ جناح ﴾ حرج ﴿ أن يفتكم ﴾ أن ينالكم
بمكره - ك - .

وَأُولَٰئِكَ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٩﴾
فَأُولَٰئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا
غَفُورًا ﴿١٠٠﴾ * وَمَنْ يَهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ
مُرَاعِمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى
اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۙ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ
وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٠١﴾ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ
فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ
أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا
مُبِينًا ﴿١٠٢﴾ وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقِمْ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ
طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا
فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا
فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ۚ وَالدِّينَ
كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ
مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ
أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ ۖ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ



١٠٢ ﴿وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ﴾ ما يتحذرون به من العدو - ف - ١٠٣ ﴿فَإِذَا أَطْمَأْنَنْتُمْ﴾ سكنتم لزوالم الخوف - ف - ١٠٤ ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ﴾ أي لا تضعفوا في طلب عدوكم بل جدوا فيهم وقاتلوهم واقعدوا لهم كل مرصد - ابن كثير - ﴿إِنْ تَكُونُوا تَأْلُمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلُمُونَ فَابْنِمْ تَأْلُمُونَ كَمَا تَأْلُمُونَ﴾ أي كما يصيبكم الجراح والقتل

كذلك يحصل لهم كما قال تعالى : « إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ » - ابن كثير - ﴿وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾ أي أنتم وإياهم سواء في الإصابة بالجراح والآلام ولكن أنتم ترجون من الله المثوبة والنصر والتأييد كما وعدكم إياه في كتابه وعلى لسان نبيه ﷺ وهو وعد حق، وخير صادق، وهم لا يرجون شيئاً من ذلك فأنتم أولى بالجهاد منهم وأشد رغبة فيه ، وفي إقامة كلمة الله تعالى وإعلانها - ظ ابن كثير - ١٠٥ ﴿وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِثِينَ خَصِيماً﴾ ولا تكن لأجل الخائضين مخصماً - ف - ١٠٧

﴿يَخَانُونَ أَنْفُسَهُمْ﴾ يخونونها بالمعصية - ف - ١٠٨ ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ﴾ الآية هذا إنكار على المنافقين في كونهم يستخفون بقبائحهم من الناس لئلا ينكروا عليهم ، ويجاهرون الله بها مع أنه مطلع على سرائرهم وعالم بما في ضمائرهم ولهذا قال ﴿وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطاً﴾ هتأتم لهم ووعد ، ثم قال تعالى : ١٠٩ ﴿هَآ أَنْتُمْ هَؤْلَآءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ الآية أي هب أن هؤلاء انتصروا في الدنيا بما أبدوه أو أبدي لهم عند الحكام الذين يحكمون بالظاهر وهم متعبدون بذلك ، فماذا يكون صنيعهم يوم القيامة بين يدي الله تعالى الذي

إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿١٠٦﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَادْكُرُوا اللَّهَ قَلِيماً وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴿١٠٧﴾ وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلُمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلُمُونَ كَمَا تَأْلُمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً ﴿١٠٨﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِثِينَ خَصِيماً ﴿١٠٩﴾ وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً ﴿١١٠﴾ وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيماً ﴿١١١﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١١٢﴾ هَآ أَنْتُمْ هَؤْلَآءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَمْ مَن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿١١٣﴾ وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ

يعلم السر وأخفى ؟ ومن ذا الذي يتوكل لهم يومئذ يوم القيامة في ترويج دعواهم ؟ أي لا أحد يومئذ يكون لهم وكيلاً ، ولهذا قال : ﴿أَمْ مَن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ؟﴾ .

١١٠ ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوْءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسًا ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ يخبر الله تعالى في هذا عن كرمه وجوده في أن كل من تاب إليه تاب الله عليه من أي ذنب كان . عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية : أخبر الله تعالى عباده بعفوه وحلمه وكرمه وسعة رحمته ، فمن أذنب ذنباً صغيراً كان أو كبيراً ﴿ ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً ﴾ ولو كانت ذنوبه أعظم من

السموات والأرض والجبال - ظ ابن كثير -
١١٢ ﴿ خَطِيئَةٌ ﴾ ذنباً صغيراً ﴿ إِنَّمَا ﴾ ذنباً كبيراً . ١١٤ ﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ ﴾ يعني كلام الناس ﴿ إِلَّا مِنْ أَمْرٍ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ﴾ أي إلا نحوى من قال ذلك . عن أم الدرداء عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ : « ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام ، والصلاة ، والصدقة » قالوا : بلى يا رسول الله قال : « إصلاح ذات البين » قال : « وفساد ذات البين هي الخالقة » رواه أبو داود والترمذي من حديث أبي معاوية وقال الترمذي حسن صحيح . ١١٥ ﴿ يَشَاقِقِ الرَّسُولَ ﴾ يخالفه - ف ك - ﴿ نُوْلَهُ مَا تَوَلَّى ﴾ نجعله والياً لما تولى من الضلال وندعه وما اختاره في الدنيا - ف - ﴿ نَصْلِهِ جَهَنَّمَ ﴾ ندخله إياها فيشوى بها - ك - .

غُفُورًا رَحِيمًا ﴿ وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ ۚ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿ * لَآخِرُ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مِنْ أَمْرٍ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ اتِّغَاءً مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوْلُهُ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿ إِنْ أَلَّ اللَّهُ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ۚ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ۚ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿ إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنْسَانًا وَإِنْ يَدْعُونَ

١١٧ ﴿ إِنَّا نَأْتِيكَ بِكَافَّةٍ ﴾ جمع أنثى وهي اللات والعزى ... وقيل كانوا يقولون عن أصنامهم إنهم بنات الله - ف
بتصرف - ١١٩ ﴿ فَلْيَبْتَكَنْ ﴾ فليقتطعن أو فليشقن - ك - ١٢٠ ﴿ غُرُورًا ﴾ خداعاً باطلاً - ك - ١٢١
﴿ مَحِيصًا ﴾ محيداً ومهرباً . ١٢٢ ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا ﴾ أي وعدهم
الله ذلك وعداً وحقه خفياً - ج - إن نطق
المرء بالشهادتين كاف لاعتباره مسلماً تجري
عليه أحكام المسلمين ... راجع تفسير الآية
٩٤ من هذه السورة . إذ النطق بالشهادتين
يكفي لاعتباره عملاً فمن آمن ونطق
بالشهادتين كان مصيره أخيراً لجنة الله سبحانه
وتعالى . عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن
رسول الله ﷺ سئل : أي العمل أفضل ؟
قال : « إيمان بالله ورسوله » قيل ثم ماذا ؟
قال : « الجهاد في سبيل الله » قيل ثم ماذا ؟
قال : « حجٌّ مبرور » رواه البخاري . ولقد
كان أبو طالب يحتضر في فراش الموت
والرسول عليه الصلاة والسلام إلى جواره يلح
عليه أن ينطق « لا إله إلا الله محمد رسول
الله » حتى يشهد بها له عند الله . فهذا دليل
واضح على أن الإيمان والنطق بالشهادتين يكفي
لمصير الإنسان أخيراً إلى الجنة ، ولو لم يؤدِّ
عملاً آخر . ولا شك في أنه إن كان قد عمل
السيئات وغلبت عشرات حسناته عذب في
جهنم إن لم يتب ولم يعف الله تعالى عنه ولا
يخلد فيها ١٢٤ ﴿ نَقِيرًا ﴾ نقيراً وهو
النقرة في ظهر النواة - ف - ١٢٥ ﴿ حَنِيفًا ﴾
مائلاً عن الأديان الباطلة - ف - .

إِلَّا الشَّيْطَانُ مَرِيدٌ ﴿١١٧﴾ لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ
نَصِيبًا مَفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَا ضَلَّتْهُمْ وَلَا مَنِيْنَهُمْ وَلَا مَرْنَهُمْ
فَلْيَبْتَكَنْ ؕ إِذَا نَالَ الْأَتْنَمَ وَلَا مَرْنَهُمْ فَلْيَغْرِينَ خَلْقَ اللَّهِ
وَمَنْ يَخْذِ الشَّيْطَانُ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خَسْرَانًا
مُتَبَيَّنًا ﴿١١٩﴾ يَعِدُهُمْ وَيُمْنِيْنَهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ
إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾ أُولَئِكَ مَا وَلَّهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا
مَحِيصًا ﴿١٢١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَ
اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾ لَيْسَ بِأَمَانِيْكُ
وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا
يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ
مِنْ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ
يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا
مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا
وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ

١٢٧ ﴿وَالْمُسْتَضْعِفِينَ مِنَ الْوُلْدَانِ﴾ واليتامى - ف - ﴿بِالْقِسْطِ﴾ بالعدل - ف - ١٢٨ ﴿بِعَلْهَا﴾ زوجها ﴿نَشُوزًا﴾ هو التجافي عنها بأن يمنعها نفسه ونفقتها وأن يؤذيها بسب أو ضرب - ف - ﴿وَالصَّلَحَ خَيْرٌ﴾ من الفرقة والنشوز والإعراض - ظ ج - ولما كان الوفاق أحب إلى الله من الفراق قال « والصالح خير »

وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَاطِلًا ﴿١٢٧﴾
وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِكُهُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى
عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي بَيْتِ الْمُنَازَاةِ الَّتِي لَا تَوْتُونَ
مَا كُتِبَ لَكُمْ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعِفِينَ
مِنَ الْوُلْدَانِ وَأَنْ تَقُولُوا لِلنِّسَاءِ بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ
خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ﴿١٢٨﴾ وَإِنْ أَمْرَةٌ خَافَتْ مِنْ
بَعْضِ شُؤْرٍ أَوْ إِعْرَاضٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا
بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ
وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٩﴾
وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ
فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوا كَالْمَمْلُوقَةِ وَإِنْ تَصْلَحُوا
وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٣٠﴾ وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ
اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣١﴾
وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ
أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ

بل الطلاق بغض إليه سبحانه وتعالى ، ولهذا جاء في الحديث الذي رواه أبو داود وابن ماجه عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « أبغض الحلال إلى الله الطلاق » .
﴿ وَإِنْ تَحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ وإن تتجشمو مشقة الصبر على ما تكرهون منهن ، وتقسما لهن أسوة بأمثالهن فإن الله عالم بذلك وسيجزىكم على ذلك أوفر الجزاء . - ظ ابن كثير - ١٢٩ ﴿ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ﴾ أي لن تستطيعوا أيها الناس أن تساوا بين النساء من جميع الوجوه ، فإنه وإن وقع القسم الصوري ليلة وليلة فلا بد من التفاوت في المحبة والشهوة والجماع ، كما قاله ابن عباس عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ يقسم بين نسائه فيعدل ، ثم يقول : « اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك » يعني القلب - ظ ابن كثير - . من كل هذا نعلم وجه الباطل في قول بعض الملاحدين إن الإسلام منع تعدد الزوجات ويستدلون بهذه الآية ، فهذا رسول الله ﷺ عدد زوجاته ، وكذلك عدد من صحابته ، ولكنه ﷺ كان يعدل في قسمته في غير القلب ، إذ العدل في القلب غير مطلوب . قال تعالى « ما جعل عليكم في الدين من حرج » نعم ليس للإنسان أن يقدم على التعدد في الزوجات إن أرادوه وهو

يعلم من نفسه عدم العدل في غير المحبة والشهوة والجماع قال عز وجل « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » وقال سبحانه « .. فانبكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع ، فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم » . ﴿ فَلَا تَقِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ ﴾ أي إذا ملتم إلى واحدة منهن فلا تبالغوا في الميل بالكلية - ظ ابن كثير - . ﴿ فَتَدْرُوا كَالْمَمْلُوقَةِ ﴾ أي تفقهوا هذه الأخرى معلقة ، قال ابن عباس وآخرون : معناه لا ذات زوج ولا مطلقة . وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من كان له امرأتان فمال إلى إحداها جاء يوم القيامة وأحد شقيه ساقط » رواه أحمد وأهل السنن - ظ ابن كثير - .

١٣٥ ﴿ قَوَامِينَ بِالْقِسْطِ ﴾ مجتهدين بإقامة العدل حتى لا تحوروا - ف - ﴿ شُهَدَاءَ لِلَّهِ ﴾ كما قال تعالى : « وأقيموا الشهادة لله » أي أدوها ابتغاء وجه الله تعالى ، فحينئذ تكون صحيحة عادلة حقاً خالية من التحريف والتبديل والكتمان - ظ ابن كثير - ﴿ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ ﴾ أي اشهد الحق ولو عاد الضرر عليك ، وإذا سئلت

عن الأمر فقل الحق فيه ولو عادت مضرته عليك ، فإن الله سيجعل لمن أطاعه فرجاً ومخرجاً من كل أمر يضيق عليه - ظ ابن كثير - وفي هذا يبدو الفناء في حب الله سبحانه وطلب مرضاته ﴿ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ ﴾ أي وإن كانت الشهادة على والديك وقرابتك فلا تراعهم فيها بل اشهد الحق وإن عاد ضرر الشهادة عليهم ، فإن الحق حاكم على كل أحد - ظ ابن كثير - وفي هذا تجرد فريد عن قرابة النسب مع حرص المسلم على صلتها وبرهان أكيد على نور ربانية ظاهرة . ﴿ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ﴾ أي لا ترعه لفناه ، ولا تشفق عليه لفقره ، الله يتولاهما ، بل هو أولى بهما منك وأعلم بما فيه صلاحهما - ابن كثير - وفي هذا توجيه لطيف للحسب الإنساني أن لا ينحرف ، بل عليه أن يسير في طريق الحق ، فإن الإسلام بنظامه العادل الكامل أوجد حلاً لمشكلة الفقر ، كما أمر بالعدل في إدلاء الشهادة ، فلكل مكانه السليم . ﴿ فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا ﴾ أي فلا يحملنكم الهوى والعصية وبغض الناس إليكم على ترك العدل في أموركم وشؤونكم ، بل الزموا العدل على أي حال ومن هذا قول عبد الله بن رواحة لما بعثه النبي ﷺ يحرص على أهل خيبر ثمارهم وزروعهم فأرادوا أن يرشوه ليرفق بهم فقال : والله لقد جئتكم من

تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ مَافِي السَّمَوَاتِ وَمَافِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَبِيدًا ﴿١٣٦﴾ وَلِلَّهِ مَافِي السَّمَوَاتِ وَمَافِي الْأَرْضِ وَكَتَبَ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٣٧﴾ إِنْ يَسْأَلْكَ أَهْلُ النَّاسِ وَيَأْتِيكَ أَهْرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ ذَلِكَ قَدِيرًا ﴿١٣٨﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿١٣٩﴾ * يَتَأْتِيهِ الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوْمِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوْتُمْ أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٤٠﴾ يَتَأْتِيهِ الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ءَالِكِتِبِ الَّذِي نَزَلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ ءَالِكِتِبِ الَّذِي أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ءَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٤١﴾ إِنْ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أَزَادُوا كُفْرًا لَا يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرَ لَهُمْ

عند أحب الخلق إلي ، ولأنتم أبغض إلي من أعدادكم من القردة والخنازير ، وما يحملني حيي إياه ، وبغضي لكم على أن لا أعدل فيكم فقالوا : بهذا قامت السموات والأرض - ظ ابن كثير - ﴿ تَلَوْتُمْ ﴾ تحرفوا الشهادة - ١٣٦ ﴿ آمِنُوا ﴾ اثبتوا على الإيمان ودوموا عليه - ف - والمؤمن بحاجة للاستمرار على الإيمان وبحسن به أن يزداد إيماناً .



١٣٩ ﴿الَّذِينَ يَتَخَلَّوْنَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أُمِيتُوا عَنْهُمْ الْعِزَّةُ﴾ كان المنافقون يوالون الكفرة يطلبون منهم المنة والنصرة ويقولون لا يتم أمر محمد ﷺ - ف - . ١٤١ ﴿يَتَرَبَّصُونَ﴾ ينتظرون بكم ما يحدث لكم - ك - . ﴿أَلَمْ نَسْتَحِذْ عَلَيْكُمْ﴾ ألم نغلبكم ونتمكن من قتلكم فأبقينا عليكم . والاستحواذ

الاستيلاء والغلبة - ف - . ١٤٢ ﴿يَخَادِعُونَ﴾ يخادعون الله ﷻ أي يفعلون ما يفعل الخداع من إظهار الإيمان وإبطان الكفر - ف - . ﴿وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ وهو فاعل بهم ما يفعل المغالب في الخداع حيث تركهم معصومي الدماء والأموال في الدنيا وأعد لهم الذرك الأسفل من النار في العقبى ، وقيل يجزيهم جزاء خداعهم - ف - .

وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ﴿١٣٧﴾ بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أُمِيتُوا عَنْهُمْ الْعِزَّةُ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكَ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾ الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكَ فَإِنْ كَانَ لَكَ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ مَعَكْ ۖ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ تَسْتَحِذْ عَلَيْنَا وَمَنَعْتُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۚ قَالَ اللَّهُ يَتَحَكَّمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مُذَبِّبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَاكَ هَتُولَاءُ وَلَا إِلَاكَ هَتُولَاءُ ۚ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ يَهْدِي ۖ إِنَّهُ ذُو الْبَاطِلِ ۚ

١٤٣ ﴿مذبذبين﴾ مرددين بين الكفر والإيمان - ف - ١٤٤ ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين﴾ ينهى الله تعالى عباده المؤمنين عن اتخاذ الكافرين أولياء من دون المؤمنين ، يعني مصاحبتهم ومصادقتهم ومناصحتهم وإسرار المودة إليهم ، وإفشاء أحوال المؤمنين الباطنة إليهم - ظ ابن كثير -

﴿سلطاناً ميبناً﴾ حجة ظاهرة في تعذيبكم

- ف - ١٤٥ ﴿في الدرك الأسفل﴾ في الطبقة السفلى - ك - ١٤٦ ﴿واعصموا

بالله﴾ ووثقوا به كما يثق المؤمنون بالخلص .

﴿وأخلصوا دينهم لله﴾ أي بدلوا الرياء بالإخلاص فينفعهم العمل الصالح وإن قل ، عن

معاذ بن جبل أن رسول الله ﷺ قال :

«أخلص دينك يكفك القليل من العمل»

رواه ابن أبي حاتم - ابن كثير - ١٥٠ ﴿إن

الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن

يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض

ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك

سبيلاً﴾ يتوعد تبارك وتعالى الكافرين به

وبرسله من اليهود والنصارى حيث فرقوا بين

الله ورسله في الإيمان فآمنوا ببعض الأنبياء

وكفروا ببعض بمجرد التشهي والعادة وما ألفوا

عليه آباءهم ، لا عن دليل قادهم إلى ذلك ،

فإنه لا سبيل لهم إلى ذلك ، بل مجرد الهوى

والعصية . فاليهود عليهم لعائن الله آمنوا

بالأنبياء إلا عيسى ومحمداً عليهما الصلاة

والسلام والنصارى آمنوا بالأنبياء وكفروا

بمحمداً ﷺ . والمقصود أن من كفر بنبي من

الأنبياء فقد كفر بسائر الأنبياء ، فإن الإيمان

واجب بكل نبي بعثه الله إلى أهل الأرض فمن

رد نبوته للحسد أو العصية أو التشهي تين أن

إيمانه بمن آمن به من الأنبياء ليس إيماناً شرعياً

﴿أولئك هم الكافرون حقاً﴾ أي كفرهم

بحق لا محالة بمن ادعوا الإيمان به لأنه ليس شرعياً إذ لو كانوا مؤمنين به لكونه رسول الله ﷺ بنظيره ومن هو

أوضح دليلاً وأقوى برهاناً منه أو نظروا حق النظر في نبوته - ظ ابن كثير -

تَحِدْ لَهُ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾ يَتَّيِبُ الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَتَّخِذُوا
الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَمْرٌ يُؤْتِي
تَجَعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿١٤٤﴾ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ
فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾
إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ
لِلَّهِ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ
أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ
وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾ * لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ
مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾
إِنْ تَبَدُّوا خَيْرًا أَوْ نَحَفَوْهُ أَوْ تَغَفُّوا عَنْ سُوءِ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ
عَفْوًا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ
وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ
بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ
سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَاعْتَدْنَا
لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿١٥١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ

- ظ ابن كثير - «سبيلاً» طريقاً ومسلكاً - ابن كثير - ١٥١ ﴿أولئك هم الكافرون حقاً﴾ أي كفرهم بحقق لا محالة بمن ادعوا الإيمان به لأنه ليس شرعياً إذ لو كانوا مؤمنين به لكونه رسول الله ﷺ بنظيره ومن هو أوضح دليلاً وأقوى برهاناً منه أو نظروا حق النظر في نبوته - ظ ابن كثير -

١٥٣ ﴿ جَهْرَةً ﴾ عياناً بالبصر - ك - ﴿ سُلْطَاناً مُبِيناً ﴾ حجة ظاهرة على من خالفه - ف - . ١٥٤ ﴿ بِمِثْقَاهُمْ ﴾ بسبب ميثاقهم ليخافوا فلا ينقضوه - ف - ﴿ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ ﴾ لا تعتدوا بالصيد فيه - ك - ﴿ مِثْقَاً ﴾ عهداً مؤكداً - ف - . ١٥٥ ﴿ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ﴾ مقفلة لا تعني كلامك . ١٥٦ ﴿ بَهْتَاناً عَظِيماً ﴾ كذباً باطلاً عظيماً هو النسبة إلى

الزنا - ك وف - ١٥٧ ﴿ الْمَسِيحِ ﴾ المسيح سمي المسيح لأن جبريل عليه السلام مسحه بالبركة فهو ممسوح . أو لأنه كان يمسح المريض والأكمه والأبرص فيبرأ فسمي مسيحاً بمعنى الماسح - ف - . ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلْبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ أي رأوا شبهه فظنوه إياه . قال ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : لما أراد الله أن يرفع عيسى إلى السماء خرج على أصحابه ، وفي البيت اثنا عشر رجلاً من الحوارين فخرج عليهم من عين في البيت ورأسه يقطر ماء فقال : إن منكم من يكفر بي اثنتي عشرة مرة بعد أن آمن بي قال : ثم قال أيكم يلقي عليه شئبي فيقتل مكاني ويكون معي في درجتي فقام شاب من أحدثهم سناً فقال له : اجلس ثم أعاد عليهم فقام الشاب فقال : أنا . فقال : هو أنت ذاك فألقي عليه شبه عيسى ورفع عيسى من روضة في البيت إلى السماء . قال وجاء الطلب من اليهود فأخذوا الشبه فقتلوه ثم صلبوه فكفر به بعضهم اثنتي عشرة مرة بعد أن آمن به وافترقوا فرقاً فقالت فرقة : كان الله فينا ما شاء ثم صعد إلى السماء ، وهؤلاء اليعقوبية . وقالت فرقة كان فينا ابن الله ما شاء ثم رفعه الله إليه ، وهؤلاء النسطورية . وقالت فرقة كان فينا عبد الله ورسوله ما شاء الله ثم رفعه الله إليه ، وهؤلاء

وَلَمْ يُقَرِّوْا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أَوْلَيْكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجُورُهُمْ
وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٥٦﴾ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ
تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىَ أَكْبَرَ
مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ
ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ
ذَلِكَ وَءَاثَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿١٥٧﴾ وَرَفَعْنَا قُورَيْشَهُمْ
أَلْطُورَ بِمِثْقَاهُمْ وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْبَابَ حُدُودًا وَقُلْنَا
لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِثْقًا عَظِيمًا ﴿١٥٨﴾
فَمَا نَقْضِهِمْ مِثْقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمْ
الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا
بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٩﴾ وَكَفَرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ
عَلَى مَرْمٍ بِهِمْ جَبْتُنَا عَظِيمًا ﴿١٦٠﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ
عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلْبُوهُ وَلَكِنْ
شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ
بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٦١﴾ بَلْ

المسلمون . فظاهرت الكافران على المسلمة فقتلوا ، فلم يزل الإسلام طامساً حتى بعث الله محمداً ﷺ . وهذا إسناد صحيح لابن عباس . ورواه التيساني عن أبي كريب عن أبي معاوية بنحوه - ظ ابن كثير - .

١٥٩ ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ أي بأعمالهم التي شاهدوها منهم قبل رفعه إلى السماء وبعد نزوله إلى الأرض قال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً ، فيكسِر الصليبَ ويقتل الخنزيرَ ويضع الجزية ، ويفيض المال حتى لا يقبله أحدٌ ، وحتى تكون السجدة خيراً له من الدنيا

وما فيها » رواه البخاري ومسلم . وبهلك في زمان عيسى عليه السلام المسيح الدجال الذي يدعي الألوهية وصفته أعور مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب - ظ ابن كثير - ١٦١ ﴿ وَأَخَذَهُمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ ﴾ فعجب أمر بعض الكافرين يبيحون الربا ويدعون الضرورة له في كل حين في هذا العصر في القرن العشرين مع أن القاعدة الفقهية تقول : الضرورات تبيح المحظورات ، والضرورات تقدر بقدرها ، وهي مستتبطة من قوله تعالى : « فمن اضطرَّ غير باغ ولا عادٍ فلا إثم عليه » وليس الاضطرار لإنشاء أعمال الزراعة أو التجارة أو الصناعة وزيادتها فلا اضطرار مثلاً نحو ما إذا كان المسلم في صحراء وقد نفذ زاده واشتد به الجوع حتى خاف الهلاك وأبى عليه الرفاق أن يمنحوه أو يقرضوه ما يُبَلِّغُهُ العمران إلا بالربا حتى يقيم صلبه ، وإن رجع إلى العمران حق له أن يرفع أمرهم للحاكم المسلم عند إجبارهم إياه على دفع الربا لهم للتخلص منه إذ لا يجب عليه دفع الربا شرعاً ﴿ وَأَعْتَدْنَا ﴾ وهيانا . ١٦٣ ﴿ وَالْأَسْبَاطُ ﴾ بنو يعقوب وهم اثنا عشر رجلاً ولَدَ كل رجل منهم فقه من الناس فسموا الأسباط - ظ ابن كثير - ﴿ زُبوراً ﴾ سمي به الكتاب المنزل على داود عليه السلام وفيه حكم ومواعظ - ظ ف ، ك - .

رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ۖ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٩﴾ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ۚ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٦٠﴾ فِظَلَمَ مَنْ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمَنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّيقِهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦١﴾ وَأَخَذَهُمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦٢﴾ لَكِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا فِي آلِهِمْ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ أُولَٰئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٣﴾ * إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْنَا نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ ۚ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ وَعِيسَى ۚ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ ۚ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴿١٦٤﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٥﴾

١٦٥ ﴿ رَسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ ﴾ أي يبشرون من أطاع الله سبحانه واتبع رضوانه بالخيرات وينذرون من خالف أمره وكذب رسله بالعقاب والعذاب . ﴿ لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ﴾ فإنه سبحانه أنزل كتبه وأرسل رسله بالبشارة والندارة ، وبين ما يحبه ويرضاه مما يكرهه ويأباه ، لئلا يبقى لمعتذر عذر . وقد ثبت في

الصحیحین عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « لا أحد أغير من الله ، من أجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ولا أحد أحب إليه المدح من الله عز وجل من أجل ذلك مدح نفسه ولا أحد أحب إليه العذر من الله ، من أجل ذلك بعث النبيين مبشرين ومنذرين » وفي لفظ آخر « من أجل ذلك أرسل رسله وأنزل كتبه » .

رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٦﴾ لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَكُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٦٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَظَلُوا أَلَمْ يَكُنِ اللَّهُ يَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا يَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٩﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٧٠﴾ يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءُكُمُ الرُّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَقَامِنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧١﴾ يَتَأَهَّلِ الْكَتَّابُ لَا تَعْلَمُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ۚ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلَّمْنَاهُ بِالْقَلَمِ ۖ إِنَّ مَرْيَمَ وَرُوحَ مِنْهُ فَقَامِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۚ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ ۚ أَنْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ ۚ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ

١٧١ ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ ﴾ هم اليهود والنصارى أمرهم الله تعالى أن لا يتجاوزوا الحد إذ غلت اليهود في حط المسيح عن منزلته حتى قالوا إنه ابن زنا . وغلت النصارى في رفعه عن مقداره حيث جعلوه ابن الله سبحانه . وقال الإمام أحمد عن ابن عباس عن عمر أن رسول الله ﷺ قال : « لا تُطْرُونِي كَمَا أُطْرِبَ

النصارى عيسى ابن مريم ، فإنما أنا عبد ، فقولوا : عبد الله ورسوله » . وهكذا رواه البخاري عن الزهري به ولفظه : « فإنما أنا عبد الله ورسوله » ، وقال الإمام أحمد عن أنس بن مالك أن رجلاً قال : يا مُحَمَّدُ ، يا سيدنا ، وابن سيدنا ، وخيرنا وابن خيرنا ، فقال رسول الله ﷺ : « أيها الناس عليكم بقولكم ، ولا يستهوينكم الشيطان ، أنا محمد ابن عبد الله ، عبد الله ورسوله . والله ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله عز وجل » - ابن كثير - . ﴿ وكلمته ﴾ وجد بكلمة كن بلا أب ولا نطفة ﴿ وروح منه ﴾ ذو روح من أمر به ١٧٢ ﴿ لن يستكف ﴾ لن يأنف - ف - ١٧٤ ﴿ يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم ﴾ يقول تعالى مخاطباً جميع الناس ومخبراً بأنه قد جاءهم منه برهان عظيم ، وهو الدليل القاطع العذر والحجة المزيلة للشبه ولهذا قال : ﴿ وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً ﴾ أي ضياء واضحاً على الحق قال ابن جريج وغيره وهو القرآن - ابن كثير - . ١٧٦ ﴿ الكلاله ﴾ الميت لا ولد له ولا والد .

وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَسْتَكْبِرْ فَسَبَّحُسُّهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنَكَفُوا فَسَيَكُونُوا فِي عَذَابٍ أَلِيمٍ وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾ يَتَأَيَّأُ الْنَّاسُ قَدْ جَاءَهُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكَ وَأُنزِلَتْ إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٧٥﴾ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكَ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ أَمَرُوا هَلْكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِيهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتْ أَنْثَىٰ فَلَهَا النِّسْفُ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ اثْنَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِلِىَّ اثْنَتَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا

١ ﴿ بِالْعُقُودِ ﴾ بالعقود المؤكدة الوثيقة - ك - ﴿ بِهَيْمَةِ الْأَنْعَامِ ﴾ وهي كل ذات أربع قوائم في البر أو البحر . من الأنعام أي من البقر والإبل والضأن والماعز - ظ ف - ﴿ إِلَّا مَا يَتْلُو عَلَيْكُمْ ﴾ أي إلا ما يتلى عليكم آية تحريمه وهي « حرمت عليكم الميتة » الآية

﴿ وَأَنْتُمْ حَرَمٌ ﴾ وأنتم محرمون بالحج أو العمرة - ٢ ﴿ لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ ﴾ لا تنتهكوا مناسك الحج أو معالم دينه - ك - ﴿ الشَّهْرِ الْحَرَامِ ﴾ الأشهر الأربعة الحرم وهي ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب . ﴿ الْهَدْيِ ﴾ ما أهدى للكعبة من الأنعام - ﴿ الْقَلَائِدِ ﴾ جمع قلادة وهي ما يقلد به الهدى علامة عليه - ﴿ وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ ﴾ ولا قاصدين البيت أي المسجد الحرام - ﴿ حَلَلْتُمْ ﴾ خرجتم من الإحرام - ف - ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ ﴾ ولا يَكْسِبَنَّكُمْ شدة بغضكم لقوم ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ ﴾ بفعل ما أمرتم به - ج - ﴿ الْإِثْمِ ﴾ المعاصي - ج - ﴿ وَالْعُدْوَانِ ﴾ والتعدي في حدود الله - ج - فالإسلام يطلب من المسلم تعاونه مع المسلمين على تطبيق أوامر الله سبحانه وابتعاده عن كل تعاون على أسس غير إسلامية ، ويطلب حرص المسلم على اتحاد المسلمين في الرأي ومن نماذج التعاون الكثيرة الأحاديث التالية قال رسول الله ﷺ : « من أدخل على أهل بيت من المسلمين سروراً لم يرض الله له ثواباً دون الجنة » رواه الطبراني - ظ الترغيب ... - وقال رسول الله ﷺ : « من جهر غازیاً في سبيل الله فقد غزا ، ومن خلف غازیاً في أهله بخير فقد غزا » متفق عليه . وقال رسول الله ﷺ : « المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من الذي لا يخالطهم ولا يصبر على أذاهم » رواه الترمذي وابن ماجه وأحمد .

وَاللَّهُ يَكُلُّ شَيْءٌ عَالِمٌ ﴿١٧٦﴾

(٥) سُورَةُ الْمَائِدَةِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَّامُهَا عَشْرُونَ وَابْنُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَتَّيِبُا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ؕ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَيْمَةٌ
الْأُتْعَمُ إِلَّا مَا يَتْلُو عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ
إِنَّ اللَّهَ يُحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿١٧٧﴾ يَتَّيِبُا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَّا يَحْلُوا
شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ
وَلَا ءَامِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَنْتَفُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ
وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ
قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا
وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ
وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ ؕ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٧٨﴾
حَرَمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَيْزِيرِ وَمَا أَهَلَ

رسول الله ﷺ : « المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من الذي لا يخالطهم ولا يصبر على أذاهم » رواه الترمذي وابن ماجه وأحمد .



٣ ﴿ والدّم ﴾ وهو المسفوح السائل - ف - ﴿ وما أَهْلٌ لغير الله به ﴾ وما رفع الصوت به لإله غير الله عند ذبحه . ﴿ والموقودة ﴾ الميتة بالضرب - ك - ﴿ والمتردية ﴾ التي تردت من علو فماتت ﴿ والتطيحة ﴾ الميتة بالنطح - ﴿ إلا ما ذكيت ﴾ إلا ما أدر كتموه وفيه حياة فذبحتموه وهذا الاستثناء يرجع إلى المنخقة وما بعدها -

﴿ النُّصْب ﴾ حجارة حول الكعبة يعظمونها - ك - ﴿ تستقسموا بالأزلام ﴾ تطلبوا معرفة ما قسم لكم بأقداح معلمة مكتوب عليها : أمرني ربي أو : نهاني ربي والثالث يأمر بإعادة العملية . ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ فالإسلام منهج كامل للحياة ، سواء في المفهوم الاقتصادي أو الاجتماعي أو الجهادي وغير ذلك من أمور الحياة ، ومن الخطأ الفادح الانصراف لتطبيق جزء منه دون الأجزاء الأخرى فهو كل لا يتجزأ، ويظهر كمال حسنه بالتطبيق الكامل الشامل ﴿ فمن اضطرَّ في مَحْمَصَةٍ ﴾ فمن اضطر إلى الميتة أو إلى غيرها في مجاعة - ف - ﴿ غير متجانف لإثم ﴾ غير مائل إليه ومتعمد له ٤ ﴿ الطيبات ﴾ ما لم يجرمه الله - ﴿ وما عَلَّمْتُمُ مِنَ الْجَوَارِحِ ﴾ أي وأحل صيد ما علمتم من الكوالب للصيد من السباع والطيور - ف - ﴿ مكليين ﴾ جمع مكلب وهو مؤدب الجوارح وهو معلم الصيد . ٥ ﴿ والمحصنات ﴾ والحرائر أو العفائف - ف - ﴿ أجورهن ﴾ مهورهن - ف - ﴿ محصنين غير مسافحين ﴾ متزوجين غير زانين - ﴿ متخذي الأعدان ﴾ مصاحبي خليلات للزنا في السر - ك - ﴿ حبط ﴾ بطل - ف - .

لغير الله به، والمنخقة، والموقودة، والمتردية، والتطيحة
وما أكل السبع إلا ما ذكيت وما ذبح على النصب وأن
تستقسموا بالأزلام ذلك فسق اليوم يس الدين
كفروا من دينكم فلا تحوشوهم وأخشون اليوم أكملت
لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم
الإسلام ديناً فمن اضطر في محمصة غير متجانف
لإثم فإن الله غفور رحيم ﴿ يسألونك ماذا أحل
لهم قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح
مكليين تعلونهم مما علمكم الله فكلوا مما أمسكن
عليكم واذكروا اسم الله عليه وآتوا الله إن الله
سريع الحساب ﴿ اليوم أحل لكم الطيبات
وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم
حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات
من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا اتيمموا
أجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذي أعدان

٦ قال كثيرون من السلف في قوله تعالى : ﴿ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ ﴾ يعني وأنتم مُخْدَثُونَ . وقال آخرون بل المعنى أعم من ذلك ، فالآية أمرة بالوضوء عند القيام إلى الصلاة ، ولكن هو في حق المحدث واجب ، وفي حق المتطهر نذبة ، وكان النبي ﷺ يتوضأ عند كل صلاة ، فلما كان يوم الفتح توضأ ومسح على خفيه وصلى

الصلوات بوضوء واحد ، فقال له عمر : يا رسول الله إنك فعلت شيئاً لم تكن تفعله ، قال : « إني عمدأ فعلته يا عمر » رواه مسلم وأهل السنن . ﴿ وأيديكم إلى المرافق ﴾ مع المرافق . ويستحب للمتوضئ أن يشرع في العَضْد فيغسله مع ذراعيه ، لما روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أمتي يُذْعَوْنَ يوم القيامة غُرّاً محجلين من آثار الوضوء ، فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل » . وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال : سمعتُ خليلي ﷺ يقول : « تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء » - ابن كثير - . وتبلغ الحلية يعني في الجنة . ﴿ وامسحوا برؤوسكم ﴾ المراد إصاغ المسح بالرأس . و«امسح» بضم السين مفتوح ومستوعبه بالمسح كلاهما ملصق للمسح برأسه . فأخذ مالك بالاحتياط فأوجب الاستيعاب . والشافعي باليقين فأوجب أقل ما يقع عليه اسم المسح . وأخذ أبو حنيفة ببيان النبي عليه الصلاة والسلام وهو ما روي أنه مسح على ناصيته وقدرت الناصية بربع الرأس - ظ ف - وإذا كان أحد المقاييس الحضارية لتقدم الأمم هو مقدار ما يستهلك المرء من الماء يومياً على نظافة جسمه فإن المسلم يضرب بهذا رقماً قياسياً دون إسراف أو تقتير . ﴿ لامسح النساء ﴾ جامعته النساء وقال بعض العلماء

وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١١٠﴾ يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْلُظُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلُكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١١١﴾ وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِثْقَلُ الذِّبْنِ وَأَتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١١٢﴾ يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١٣﴾ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ

مستم بشرتهن ﴿ صعيداً طيباً ﴾ تراباً أو وجه الأرض . وطيباً طاهراً - ك - ﴿ من حرج ﴾ من ضيق وعسر ٧ ﴿ ميثاقه ﴾ عهده - ك - ٨ ﴿ بالقسط ﴾ بالعدل - ف - ﴿ ولا يجرمكم شنان ﴾ ولا يحملنكم شدة بغضكم .

١١ ﴿ أَنْ يَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ ﴾ أَنْ يَبْطِشُوا بِكُمْ بِالْقَتْلِ وَالْإِهْلَاكِ - ك - وهو محاولة اليهود قتل رسول الله ﷺ بِرَحَى عَظِيمَةٍ عندما جاءهم مع بعض الصحابة فأخبره الله تعالى فتخلص من شرهم - ف - . ١٢ ﴿ نَقِيًّا ﴾ أَمِينًا كَفِيلًا - ك - ﴿ وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ ﴾ أي بحفظي وكلاءتي ونصري - ابن كثير - ﴿ لَنْ أَقِمَّ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي ﴾

أي صدقتموهم فيما يبيئونكم به من الوحي - ابن كثير - ﴿ وَعَزَّزْتُمُوهُمْ ﴾ وعظمتموهم أو نصرتموهم - ف - ﴿ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ وهو الإنفاق في سبيله وابتغاء مرضاته - ابن كثير - ﴿ لَا كُفْرًا عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ أي ذنوبكم أحموها وأسترها ولا أؤاخذكم بها - ابن كثير - ﴿ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ أي فمن خالف هذا الميثاق بعد عقده وتوكيده وشده وجَّهه وعامله معاملة من لا يعرفه فقد أخطأ الطريق الواضح وعدل عن الهدى إلى الضلال - ابن كثير - ١٣ ﴿ فَمَا نَقْضِهِمْ ﴾ فبسبب نقضهم الميثاق وهو العهد ﴿ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً ﴾ أي فلا يتعظون بموعظة لغظها وقساوتها - ظ ابن كثير - ﴿ وَنَسُوا حَظًّا ﴾ وتركوا نصيباً جزيلاً وقسطاً وافياً - ف - ﴿ خَائِنَةٌ مِنْهُمْ ﴾ خيانة وغدر .

عَظِيمٌ ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿ * وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿ فِيمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَافِيَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَأَعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِيءُ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ

١٤ ﴿ فَتَسْأَلُوا حَظًّا ﴾ فتركوا نصيباً وافياً - ك - ﴿ فَأَغْرَيْنَا ﴾ فَالْصَقْنَا وَأَلْرَمْنَا أَوْ هِجْنَا وَحَرَّشْنَا - ك وف
- إن المسلم الحقيقي والمجتمعات الإسلامية عليها أن تمثل الإسلام كاملاً سواء في النواحي التبعية والإدارية
والاقتصادية والأخلاقية وغير ذلك . ذلك لأن تفتت المسلمين الآن وانحراف فئات منهم عن تمثيل الإسلام مرده إلى

نسيان قسط وافر من الإسلام إذ تمثل كل فئة جزءاً منه فيضيع مفهوم الإسلام الشامل عبادة وعلماً وعملاً ، مما يجعل هذه الفئات غرضة لنزغ الشيطان والعداوة بينها قال تعالى « وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم إن الشيطان كان للإنسان عدواً مبيناً » وقال تعالى في النصارى كما ترى في هذه الآية المفسرة « فَتَسْأَلُوا حَظًّا مَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » أي فآلقينا بينهم العداوة والبغضاء لبعضهم بعضاً ، ولا يزالون كذلك إلى قيام الساعة وكذلك طوائف النصارى على اختلاف أجناسهم لا يزالون متباغضين متعادين يكفر بعضهم بعضاً ويعلن بعضهم بعضاً فكل فرقة تحرم الأخرى ولا تدعها تلج معبداها - ظ ابن كثير لشرح الآية - ١٦ ﴿ سُبُلُ السَّلَامِ ﴾ طرق السلامة والنجاة من عذاب الله - ظ ف - ١٧ ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ وكذلك من قال بالثلث وكذلك من قال عن المسيح إنه عبد ولكنه رسول إذا كفر بمحمد ﷺ وبالإسلام قال تعالى : « ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين » . ١٨ ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ﴾ أي نحن منتسبون إلى أنبيائه وهم بنوه ، وله بهم عناية ، وهو يحبنا ، ونقلوا عن

الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۚ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١٦﴾ يٰٓأَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ۖ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٧﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ ۖ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٨﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ۚ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَأُمُّهُ ۖ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ ۚ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِر لِمَن يَشَاءُ ۚ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٢٠﴾ يٰٓأَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ

كتابهم أن الله تعالى قال لعبده إسرائيل : أنت ابني بكري ، فحملوا هذا على غير تأويله وحرفوه ، وقد رد عليهم غير واحد من أسلم من عقلائهم . وقالوا : هذا يطلق عندهم على التشريف والإكرام ، كما نقل النصارى عن كتابهم أن عيسى قال لهم : إني ذاهب إلى أبي وأبيكم ، يعني ربي وربكم . ومعلوم أنهم لم يدعوا لأنفسهم من البنية ما ادعوا في عيسى عليه السلام ، وإنما أرادوا من ذلك معزتهم لديه وحظوتهم عنده ، ولهذا قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه . قال الله تعالى راداً عليهم ﴿ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ ﴾ أي لو كنتم كما تدعون أبناءه وأحباؤه فلم أعد لكم نار جهنم على كفركم وكذبكم وافتراءكم . ﴿ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ﴾ أي لكم أسوة أمثالكم من بني آدم وهو سبحانه الحاكم في جميع عبادته . ﴿ يَغْفِر لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ﴾ أي هو فعال لما يريد لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب . =

=وروى محمد بن إسحاق عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أتى رسول الله ﷺ نعمان بن أضا وبحري بن عمرو وشاس بن قيس ، فكلموه وكنموهم رسول الله ﷺ ودعاهم إلى الله وحذرهم نعمته فقالوا : ما نخوفنا يا محمد ، نحن والله أبناء الله وأحباؤه ، كقول النصارى ، فأنزل الله فيهم الآية . رواه ابن أبي حاتم وابن جرير - ظ ابن كثير - ١٩

﴿ على فترة من الرسل ﴾ على حين فتور من إرسال الرسل وانقطاع الوحي وهي المدة التي كانت ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام - ف بتصرف - ٢١ ﴿ الأرض المقدسة ﴾ أي المطهرة المباركة وهي أرض بيت المقدس أو الشام - ف - ٢٢ ﴿ جبارين ﴾ جمع جبار وهو العاتي الذي يجبر الناس على ما يريد - ٢٤ ﴿ فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ﴾ أما المسلمون الأولون فقد كانوا يقاتلون مع الله تعالى ورسوله ﷺ دائماً ، فالمقداد قال لرسول الله ﷺ يوم بدر يا رسول الله إنا لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى : « اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون » ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون ، رواه أحمد . ونصرهم الله بعد ذلك . أما لو سألت لماذا ظهر علينا اليهود الآن وهم من أجبنا الناس ؟ فالجواب لأننا تركنا ما كان عليه المسلمون الأولون من قوة الإيمان وحسن اتباع دين الله تعالى وسار الكثيرون وراء النداءات الجاهلية ولقد كان ما حدث طبق مخطط ذكي وضعه اليهود في العصر الحديث . ٢٥ ﴿ فافرق بيننا ﴾ فافصل بيننا وبينهم بأن تحكم لنا بما وعدتنا وتحكم عليهم بما هم أهل له أو فباعد بيننا وبينهم وخلصنا من صحبتهم - ف بتصرف -

رَسُولُنَا يَبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢١﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَنْقُومُ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا رَزَقْتُمْ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٢﴾ يَنْقُومُ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمَقْدَسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْدُوا عَلَى الْأَذْيَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾ قَالُوا يَمْوَسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنَدْخُلُهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أُنْعِمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٥﴾ قَالُوا يَمْوَسَىٰ إِنَّا لَنَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴿٢٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَنخِي فَاغْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٧﴾

٢٦ ﴿ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيَهُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾ ووجودهم هذه المدة في الصحراء صحراء التيه درس للجبل الجديد على خشونة العيش وتحمل المشاق ، فالشباب المائع لا يستطيع قتالاً ولا عراقاً في كل وقت فهدفه ملذاته . ﴿ فَلَا تَأْسَ ﴾ فلا تحزن - ف - ٢٧ ﴿ قَرِيبَانَا ﴾ ما يتقرب به إلى الله من نسكة أو صدقة - ف - .

٢٨ ﴿ بَسَطْتُ ﴾ مددت - ف - ٢٩ ﴿ تَبَوَّءَ بِإِثْمِي ﴾ أن تحتمل أو ترجع بإثم قتلي إذا قتلني - ف - ٣٠ ﴿ فَطَوَّعْتُ لَهُ نَفْسَهُ قَتَلَ أَخِيهِ ﴾ فوسعته ويسرته من طاع له المرتع إذا اتسع . لقد ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال : « إذا تواجه المسلمان بسيفهما فالقاتل والمقتول في النار » قالوا يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول ؟ قال « إنه كان حريصاً على قتل صاحبه » . أما قتال المحاربين الكافرين فمشروع بالآيات القرآنية ولم يطرأ على هذه الآيات نسخ . وإذا كان القتال قد شرع على مراحل فليس لنا أن نرجع إلى عدم مشروعيته ولو مع القدرة فالخمر حرمت على مراحل فلا يجوز الرجوع إلى حكم حلها بل يأخذ المسلم الإسلام كاملاً كما أمر به الرسول ﷺ قبل وفاته عليه وآله الصلاة والسلام ولقد فصلت الآيات والسنة وكتب الفقه في باب الجهاد أحكام الجهاد جميعها فتعطيها انحراف عما أمر الله سبحانه به - اللهم عافنا من الضلال - . وكان الأولى بالقاعدين أن يعترفوا بقصورهم ، لا أن يحرفوا شرع الله سبحانه ويبلغوه الناس ناقصاً مبدلاً . أما الدعاة لدين الله سبحانه فحريٌّ بهم أن يدعوا لدينهم كاملاً شاملاً بكل تصميم وقوة قال تعالى « خذوا ما آتيناكم بقوة » وقال سبحانه « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً » وقال سبحانه « قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصرية أنا ومن اتبعني » فالبصيرة شرط أساسي في دعوة الناس لدين الله سبحانه . ٣١ ﴿ سَوَاءٌ أَخِيهِ ﴾ عورة أخيه - ف - .

قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيَهُونَ فِي الْأَرْضِ
فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٧﴾ * وَأَنْزَلَ عَلَيْهِمْ نَبَأَ
ابْنِ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ
يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنْ
الْمُتَّقِينَ ﴿٢٨﴾ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَى يَدِكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ
يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ﴿٢٩﴾ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٠﴾
إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ
النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿٣١﴾ فَطَوَّعْتُ لَهُ نَفْسَهُ
قَتَلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٣٢﴾ فَبَعَثَ اللَّهُ
غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِى سَوَاءَ أَخِيهِ
قَالَ يَبُولَتْنِي أُعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ
فَأُورِى سَوَاءَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴿٣٣﴾ مِنْ أَجْلِ
ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ
نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا
وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ



٣٣ ﴿بِحَارِبُونَ اللَّهَ﴾ أي أوليائه. في الحديث « يقول الله تعالى : من أهان لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة » - ف - ﴿ أَنْ يُقْتَلُوا ﴾ من غير صلب إن أفردوا القتل - ظ ف - ﴿ أَوْ يُصَلَّبُوا ﴾ مع القتل إن جمعوا بين القتل وأخذ المال - ف - ﴿ مِنْ خِلَافٍ ﴾ قطع اليد اليمنى والرجل اليسرى ﴿ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ﴾ بالحبس إذا لم يزيدوا

على الإخافة - ﴿ خِزْيٍ ﴾ ذل - ج - . ٣٤

﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدُرُوا عَلَيْهِمْ ﴾

فتسقط عنهم هذه الحدود لا ما هو حق العباد

- ف - ٣٥ ﴿ الْوَسِيلَةَ ﴾ ما يقرب إلى الله

من الطاعات - ج ف - . الوسيلة أيضاً علّم

على أعلى منزلة في الجنة ، وهي منزلة رسول

الله ﷺ وداره في الجنة ، وهي أقرب أمكنة

الجنة إلى العرش ، وقد ثبت في صحيح

البخاري عن جابر بن عبد الله قال : قال

رسول الله ﷺ : « من قال حين يسمع

النداء : اللهم رب هذه الدعوة التامة ،

والصلاة القائمة ، آت محمداً الوسيلة والفضيلة

وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته ، إلا حلت له

الشفاعة يوم القيامة . » وفي صحيح مسلم قال

ﷺ : « إذا سمعتم المؤذن فقولوا ما يقول ، ثم

صلوا علي ، فإنه من صلى علي صلاة صلى الله

عليه عشراً ، ثم سلوا لي الوسيلة فإنها منزلة في

الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله ، وأرجو أن

أكون أنا هو ، فمن سأل لي الوسيلة حلت

عليه الشفاعة . » - ابن كثير - ٣٧ ﴿ مُقِيمٍ ﴾

دائم - ج - ٣٨ ﴿ وَالسَّارِقِ وَالسَّارِقَةِ ﴾

فاقطعوا أيديهما ﴿ أَي يَدَيْهِمَا ﴾ والمراد اليمينان

وبدا بالرجل لأن السرقة من الجراءة وهي في

الرجال أكثر . وأخر الزاني لأن الزنا ينبعث من

الشهوة وهي في النساء أوفر . وقطعت اليد

لأنها آلة السرقة ولم تقطع آلة الزنا تفادياً من

قطع النسل - ف - . وفي قطع يد السارق بعد أن يصل أمر سرقته للحاكم المسلم حكماً بالغة يعرف منها خطر

الاعتداء على أموال الناس . والإسلام مع حكمه الصارم في هذا حل قبل ذلك مشكلة الفقر ووجه ضمير الفرد

للاستقامة . وإذا سأل الفرد عن دية اليد المقطوعة ثم علم أنها تقطع في ربع دينار إذا سرقه صاحبها أدرك محافظة

الإسلام على أموال الناس . قال أحد الشعراء :

يَدٌ بِخَمْسٍ مَعِينٍ عَسَجِدُ وَوَدِثُ مَا بِأَلْهَا قُطِعَتْ فِي رُبْعٍ دِينَارٍ ؟

وَأَنْ نَعُوذَ بِمَوْلَانَا مِنَ النَّارِ =

رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنْ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ

لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ

وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ

أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ

لَهُمْ نِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٤﴾

إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدُرُوا عَلَيْهِمْ فَأَعْلَوْا أَنَّ

اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٥﴾ يَتَأَيُّبُ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ

وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ

تُفْلِحُونَ ﴿٣٦﴾ إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَ أَنَّ لَهُمْ مَالِ الْأَرْضِ

جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ

مَا تُقِيلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابُ أَلِيمٌ ﴿٣٧﴾ يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوكَ

مِنَ النَّارِ وَمَا لَهُمْ بِخُجْرَتَيْنِ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿٣٨﴾

وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا

مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٩﴾ فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ

وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٤٠﴾

يَدٌ بِخَمْسٍ مَعِينٍ عَسَجِدُ وَوَدِثُ

تَنَاقَضَ مَالُنَا إِلَّا السَّكُوتُ لَهُ

= فردُّ عليه آخر :

عزُّ الأمانة أغلاها وأرخصها
وقال : لما كانت أمانة كانت ثمينة ، ولما خانت هانت - ظ ابن كثير - ٣٩ ﴿ فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح ﴾

فمن رجع عن السرقة وأصلح عمله - ج -
﴿ فإن الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم ﴾
هذا بالنسبة لحق الله يسقط بالتوبة أما بالنسبة
لحق الآدمي فإنه لا يسقط إلا بعفوه هذا قبل
الرفع إلى الإمام وأما بعد الرفع فلا يسقط القطع -
٤١ ﴿ الذين هادوا ﴾ هم اليهود ﴿ يحرفون
الكلم ﴾ يبدلونه - ج - ﴿ فتته ﴾ إضلاله
- ج - ﴿ خزي ﴾ ذل وهو بالفضيحة والجزية -
٤٢ ﴿ للسحت ﴾ للحرام - ج -
﴿ بالقسط ﴾ بالعدل - ج -

أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ
يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾
* يَتَأَيَّأُ الرَّسُولُ لَا يَحْزَنُكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ
الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَقْوَامِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ
هَادُوا سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ
بِحَرْفٍ أَلَكُم مِّن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا
فَعُدُّوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ
فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ
يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ
عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤٠﴾ سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ أَكْثُلُونَ لِلْشَّحِّ
فَإِنْ جَاءَكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ
عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ
بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٤١﴾ وَكَيْفَ يُحْكُمُونَكَ
وَعِنْدَهُمُ التَّورَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ
وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٢﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّورَةَ فِيهَا

٤٤ ﴿ وَالرَّابِّيُونَ ﴾ والعلماء العاملون ﴿ والأخبار ﴾ علماء اليهود - ك - ﴿ فَلَا تَخْشَوْا النَّاسَ ﴾ نبي الله الحكام عن خشيتهم غير الله فيما يحكمون ويقضون ويمضون على خلاف ما أمروا به من العدل خشية سلطان ظالم أو خيفة أذية أحد - ظ ف - ﴿ واخشون ﴾ في مخالفة أمري - ظ ف - ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾ ومن يحكم بغير ما أنزل الله

مستهيناً أو جاحداً أو متعمداً في قول بعض المفسرين فهو كافر . وقال بعض العلماء من أقر به ولم يحكم به فهو ظالم - ظ ابن كثير وف -

٤٥ ﴿ وَكُتِبَ عَلَيْهِمْ فِيهَا ﴾ وفرضنا عليهم في التوراة - ج - ﴿ والجروح قصاص ﴾ أي يقتص فيها إذا أمكن كاليد والرجل ﴿ فمن تصدق به ﴾ فمن تصدق من أصحاب القصاص وعفا عنه ﴿ فهو كفارة له ﴾ فالتصدق به كفارة للمتصدق بإحسانه قال عليه الصلاة والسلام « من تصدق بدم فما دونه كان كفارة له من يوم ولدته أمه » . ٤٦ ﴿ وَفَقِينَا عَلَى آثَارِهِمْ ﴾ وأتبعنا على آثار النبيين - ك ف - ٤٧ ﴿ الفاسقون ﴾ الخارجون عن طاعة ربهم المائلون إلى الباطل التاركون للحق - ظ ابن كثير - .

هُدًى وَنُورٌ يُحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا
وَالرَّبِّيُّونَ وَالْأَخْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا
عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنَ اللَّهَ وَلَا تَسْتُرُوا
بِعَايَتِي مِمَّا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ
هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٤﴾ وَكُتِبَ عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ
بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ
وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ
كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ
الظَّالِمُونَ ﴿٤٥﴾ وَفَقِينَا عَلَىٰ آثَارِهِمْ يَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ
مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ
هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى
وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ وَلِيَحْكُمَ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا
أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ
الْفَاسِقُونَ ﴿٤٧﴾ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا
لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ

٤٨ ﴿وَمَهِيماً عَلَيْهِ﴾ وشاهداً لأنه يشهد له بالصحة والثبات - ف - ﴿شُرْعَةً وَمِنَاجاً﴾ شريعة وطريقاً واضحاً في الدين يمشون فيه - ج - ﴿لِيَبْلُوكُمْ﴾ ليعاملكم معاملة المختبر - ف - ٤٩ ﴿وَاحْذَرَهُمْ أَنْ يَفْتَنُوكَ﴾ أي احذرهم مخافة أن يصرفوك وإنما حذرهم وهو رسول مأمون لقطع أطماع القوم - ف - ٥٠ ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَةِ يَبْغُونَ﴾ ينكر تعالى على

من خرج عن حكم الله المحكم المشتمل على كل خير الناهي عن كل شر وانصرف إلى ما سواه من المبادئ والأهواء والاصطلاحات كما كان يفعل أهل الجاهلية . وهذا يشمل كل نظام يهدف لغير الإسلام ويسمى نظاماً جاهلياً ومطبوقه جاهلين ومن هؤلاء أولئك الذين تأثروا بالدراسات الجاهلية الأوربية يميلون بأكثريتهم إلى اعتقاد أن الدين علاقة بين الإنسان وربه ولا علاقة له بشؤون المجتمع وحياة الناس العامة . والواقع التاريخي يحدثنا أن هذه الفكرة بأصلها إنما نبتت في وسط أوربا لما تدخل رجال الدين النصراني في أوربا في شؤون المجتمع السياسية والاقتصادية وغيرها وهم مفلسون فيها كما أنهم حاولوا تخدير العمال عن المطالبة بحقوقهم بوعدهم بالنعيم الروحي بدلاً عما يستحقون من الأجر الذي يجرمونه . وأشنع من ذلك أنهم حرقوا العلماء وقتلوهما لما رأوا تعارض علم هؤلاء العلماء مع خرافاتهم ورأى الناس الخرافة في صكوك الغفران وقرارات الحرمان . كل هذا دعا الناس لفصل الدين عن أمور المجتمع بل كفر قسم كبير منهم بذلك الدين وقالوا « الدين أفيون الشعوب » . أما الإسلام فيعتبر كل المسلمين رجال دين فلا « اكليروس » متميز فاللساواة أساس عنده كما أعطى للناس منهجاً كاملاً شاملاً سواء في ذلك

بِمَا أُنْزِلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شُرْعَةً وَمِنَاجاً وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لَيَبْلُوكُمْ فِي مَا أَنْتُمْ بِمَأْسُوفُونَ فَأَسْتَفْهِمُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرَّ جَعَلَكُمْ جَمِيعاً فَيَنْتِظِمُ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٨﴾ وَإِنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أُنْزِلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرَهُمْ أَنْ يَفْتَنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أُنْزِلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾ أَفَكَرَ الْجَاهِلِيَةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِّقَوْمٍ يُوفُونَ ﴿٢٠﴾ * يَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا لَا يُخَذُّوْا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢١﴾ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَحْشِي أَنْ تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرُوا

النظام السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي ولم تتعارض تفصيلاته وجزئياته مع حقائق العلم وكيف والإسلام من الله خالق الكون والحياة والإنسان لذلك ترى في تاريخ الازدهار الإسلامي نبوغ علماء كثيرين منهم الخوارزمي الذي ابتكر الجبر وابن سينا في الطب وابن الهيثم في الفيزياء وغيرهم كثير . وما كانت النهضة الأوربية في العلم لولا الإسلام والشرق الإسلامي باعترا ف رجال الفكر الأوربي أنفسهم . والإسلام يدفع العمال للمطالبة بحقوقهم قال عليه السلام « ومن قتل دون مظلمته فهو شهيد » رواه النسائي فلنحذر فتنة الكافرين عن بعض الدين قال تعالى : « أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَوَّنَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ » . =



٥١= ﴿أولياء﴾ توالونهم وتوادونهم وتنصرونهم - ج ف - ﴿ومن يتولهم منكم فإنه منهم﴾ من جملتهم ، وهذا يشمل كل كافر بالإسلام ، فإن من يتولاه لا شك في كفره لأن الكفر ملة واحدة - ج مع زيادة - عن عياض أن عمر أمر أبا موسى الأشعري في أن يرفع إليه ما أخذ وما أعطى في أديم واحد وكان له كاتب نصراني فرفع إليه ذلك فعجب عمر وقال إن هذا لحفيظ .

هل أنت قارىء لنا كتاباً في المسجد جاء من الشام فقال : إنه لا يستطيع فقال عمر : أجنب هو قال : لا بل نصراني . قال فانتهرني وضرب فخذني ثم قال أخرجوه ثم قرأ ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء ﴾ الآية . - ابن كثير - ٥٢ ﴿ تصيينا دائرة ﴾ يدور علينا الدهر بنوائبه - ك - ﴿ فمضى الله أن يأتي بالفتح ﴾ بالحكم بالنصر لرسول الله ﷺ ٥٣ ﴿ جهل أيمانهم ﴾ مجتهدين في تأكيد أيمانهم - ف - ﴿ حبطت ﴾ بطلت - ج - ٥٤ ﴿ أذلة على المؤمنين ﴾ أي عاطفين عليهم رحماء بهم - ك - ﴿ أعززة على الكافرين ﴾ أشداء عليهم غلظة - ك - ﴿ لومة لائم ﴾ اعتراض معترض بشدة قال رسول الله ﷺ « لا يحقرن أحدكم نفسه أن يرى أمراً لله فيه مقال فلا يقول فيه ، فيقال له يوم القيامة ما منعك أن تكون قلت في كذا وكذا ، فيقول مخافة الناس ، فيقول إياي أحق أن تخاف » رواه أحمد . والأسس التي بنتها هذه الآية هي التي يطلب من دعاة الإسلام تطبيقها فيكونون جند الله تعالى التي لا تغلب بإذنه وذلك لكي يزيلوا هذه الردة التي انتشرت في ربوع العالم الإسلامي في العقيدة والعبادة والتشريع وقدمتهم في ذلك أبو بكر الصديق وصحابة رسول الله ﷺ من حوله .

فِي أَنْفُسِهِمْ نَدِيمِينَ ﴿٥١﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَهْتُوا لَكَ
الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ
حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ ﴿٥٢﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ
ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ
يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ
يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ
فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾ إِنَّمَا
وَلِيَ كُرَّ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ
الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٤﴾ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٥٥﴾
يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوءًا
وَلَعَابًا مِنَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ أَوْلِيَاءَ
وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ
اتَّخِذُواهَا هُزُوءًا وَلَعَابًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٥٧﴾
قُلْ يَأَيُّهَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ

٥٩ ﴿تَقْمُونَ﴾ تعيرون وتتكرون - ف - ٦٠ ﴿مُتُوبَةٌ﴾ ثواباً بمعنى جزاء - ج - ﴿وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾ أطاع الشيطان في معصية الله ٦٢ ﴿السَّحْتِ﴾ الحرام ٦٣ ﴿الرَّابِّيُونَ﴾ عامة اليهود - ظ ف - ﴿وَالْأَحْبَارَ﴾ علماء اليهود - ك - ٦٤ ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ مقبوضة كناية عن البخل - ج بتصرف - ﴿يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ مبالغة بالوصف بالجود وثنى اليد لإفادة الكثرة - ظ

ج - ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ فكلمتهم أبداً مختلفة ، وقلوبهم لا يقع بينها اتفاق ولا تعاضد . وقال بعض المفسرين وألقينا بينهم العداوة والبغضاء ذلك هو الخصومات والجدال في الدين - ظ ابن كثير - . وبالرغم من الاتفاقات الجزئية التي حققها اليهود الآن فإن الاختلاف بينهم حاصل في تنوع فئاتهم واختلافها الشديد في العقائد والنظم . وما تلكم الاتفاقات الجزئية إلا تنفسات عبر تاريخ طويل كانوا فيه من أذل الناس وأكثرهم تفرقة .

وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَالْسِقُونَ ﴿٦١﴾ قُلْ هَلْ أَنْتُمْ بِشِرِّ مِنَ ذَلِكَ مُتُوبَةٌ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ وَعَظْبٍ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْفِرْدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٦٢﴾ وَإِذَا جَاءَ وَكْرٌ قَالُوا أَمِنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ ۖ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ ﴿٦٣﴾ وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسْرِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السَّحْتُ لَيْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السَّحْتُ لَيْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿٦٥﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ۖ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۖ وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۚ كَمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا

٦٦ ﴿ أمة مقتصدة ﴾ جماعة معتدلة وهم من أسلم منهم كعبد الله بن سلام . ٦٧ ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ فلا يقدرّون على قتلك . روى الإمام أحمد أن عائشة رضي الله عنها كانت تحدث أن رسول الله ﷺ سهر ذات ليلة وهي إلى جنبه قالت : فقلت ما شأنك يا رسول الله قال : « ليت رجلاً صالحاً من أصحابي يحرّسني الليلة » قالت فيينا أنا على ذلك إذ سمعت صوت السلاح فقال : « من هذا » فقال أنا سعد بن مالك فقال « ما جاء بك » قال جئت لأحرسك يا رسول الله ﷺ قالت فسمعت غطيظ رسول الله ﷺ في نومه . - أخرجاه في الصحيحين . وروى ابن أبي حاتم عن عائشة قالت كان النبي ﷺ يُحرّس حتى نزلت هذه الآية « والله يعصمك من الناس » قالت فأخرج النبي ﷺ رأسه من القبة وقال : « يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمنا الله عز وجل » . وهكذا رواه الترمذي وقال حديث غريب . وهكذا رواه ابن جرير والحاكم وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه . والمطلوب من المسلمين - والله أعلم - أن يعوا هذه الأحاديث ليحموا أمراءهم وعلماءهم ودعاتهم ، حتى لا يجرّ تقصيرهم في هذا الأمر إلى مآسي رهيبة ، لوحظت عبر التاريخ الطويل حلت برجال الإسلام من أسر وقتل وتعذيب . ولقد كان الصحابة كما رأينا يحرّسون رسول الله ﷺ ورضي رسول الله ﷺ ذلك أولاً . صحيح أن الحذر لا ينجي من القدر ، ولكن الحذر مطلوب كما سلف في الحديثين أو لا ترى أن حمايتنا إن تمت فهي بقدر الله عز وجل فالعصمة تلك إنما كانت خاصة لرسول الله ﷺ .

٦٨ ﴿ حتى تقيموا التوراة والإنجيل ﴾ وما فهمما الإيمان بمحمد والأمر باتباعه ﷺ

وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَرْنَا عَنْهُمْ سِقَاتِهِمْ وَلَا دُخْلَنَّهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٦٧﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكْلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ * يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٩﴾ قُلْ يَأَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَئِذَا يَدَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٧٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِقُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٧١﴾ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَارْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا قُلْنَا جَاءَ هُمْ رَسُولٌ

- ظ ابن كثير - ﴿ وما أنزل إليكم من ربكم ﴾ يعني القرآن الكريم - ظ ابن كثير - ﴿ فلا تأس ﴾ فلا تحزن - ج - ٦٩ ﴿ الصابون ﴾ عبدة الكواكب أو الملائكة مبتدأ خبره كذلك - ك - ﴿ من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً ﴾ والمقصود أن كل فرقة آمنت بالله وباليوم الآخر وهو الميعاد والجزاء يوم الدين وعملت عملاً صالحاً ولا يكون ذلك كذلك حتى يكون موافقاً للشريعة الإسلامية بعد إرسال صاحبها المبعوث إلى جميع الثقلين - ظ ابن كثير - قال تعالى « ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين » وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار » رواه مسلم .

٧٠ ﴿ مِثَاقٌ ﴾ عهد . ٧١ ﴿ فَتْسَةٌ ﴾ عذاب بهم على تكذيب الرسل وقتلهم - ج - ﴿ فَعْمُوا ﴾ عن الحق فلم يبصروه - ج - ﴿ وَصَمُّوا ﴾ عن استماع الحق - ج - ٧٢ ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ يقول تعالى حاكماً بتكفير فرق النصارى من الملكية واليعقوبية والنسطورية ، ممن قال منهم بأن المسيح هو

الله - تعالى الله عن قولهم - ، مع أن المسيح عبد الله ورسوله ، وكان أول كلمة نطق بها وهو صغير في المهد أن قال إني عبد الله ولم يقل إني أنا الله ولا ابن الله بل قال : « إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً » - ظ ابن كثير - ٧٣ ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ﴾ قال ابن كثير في تفسيره : « والصحيح أنها أنزلت في النصارى خاصة . قال مجاهد وغير واحد ثم اختلفوا في ذلك فقليل المراد بذلك كفارهم في قولهم بالأقانيم الثلاثة وهو أقنوم الأب وأقنوم الابن وأقنوم الكلمة المنبثقة من الأب إلى الابن ، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً . قال ابن جرير وغيره والطوائف الثلاثة من الملكية واليعقوبية والنسطورية تقول بهذه الأقانيم وهم مختلفون فيها اختلافاً متبايناً ليس هذا موضع بسطه ، وكل فرقة منهم تكفر الأخرى ... إلى أن يقول : وقال السدي وغيره نزلت في جعلهم المسيح وأمه إلهين مع الله فجعلوا الله ثالث ثلاثة بهذا الاعتبار » والملاحظ أن الآية شاملة للمثلثين جميعاً ولم تخصص فرقة منهم . ٧٥ ﴿ خَلَّتْ ﴾ مضت - ج - ﴿ صَدِيقَةٌ ﴾ مبالغة في الصدق - ج - ﴿ يَوْفُكُونَ ﴾ يصرفون عن الحق مع قيام البرهان - ج - .

بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذِبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾ وَحَسِبُوا أَنَّا لَنَكُونَ فَتْنَةً فَعْمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ عِبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَحْدٌ وَإِن لَّارْتِبَهُوَ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَأَنَّا بِاَلْكَلَانِ الطَّعَامِ أَنْظِرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظِرْ أَنِّي يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾ قُلْ يَتَاهَلِ الْكِتَابُ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ

٧٧ ﴿ لَا تَقْلُوا ﴾ لا تتجاوزوا الحد - ظ ج - ٧٨ ﴿ لَعْنُ ﴾ طرد من رحمته تعالى - ٨٠ ﴿ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ غضب الله عليهم بما فعلوا - ظ ك - ٨٢ ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ ﴾ ما ذاك إلا لأن كفر اليهود كفر عناد وجحود ومباهة للحق وغمط للناس وتنقص بحملة العلم ولهذا قتلوا كثيراً من الأنبياء حتى هموا بقتل رسول الله ﷺ غير مرة وسموه

وسحروه وألبوا عليه أشباههم من مشركي العرب - ظ ابن كثير - ﴿ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ﴾ أي الذين زعموا أنهم نصارى من أتباع المسيح وعلى مناجى إنجيله، فهم مودة للإسلام وأهله وما ذاك إلا لما في قلوبهم إذ كانوا على دين المسيح في الرقة والرأفة . والآية نزلت في وفد النجاشي القادمين عليه من الحبشة قرأ رسول الله ﷺ سورة « يس » فبكوا وأسلموا وقالوا ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى - ظ ج - فالآية إنما نزلت في مؤمنين مسلمين وقال الله تعالى « ولن نرضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم » راجع تفسير آية ١٢٠ من سورة البقرة ولقد أرسل رسول الله ﷺ رسالة لهرقل يدعوه فيها إلى الإسلام ﴿ ذَلِكَ بِأَنْ مِنْهُمْ قِسِيَسِينَ وَرَهَبَانًا ﴾ أي فيهم القسيسون وهم خطباؤهم وعلمائهم - ظ ابن كثير - والرهبان جمع راهب وهو العابد - ظ ابن كثير - ٨٣ ﴿ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ ﴾ تمتلئ من الدمع حتى تفيض - ف - .

الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ لَعْنُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَسِقُونَ ﴿٨١﴾ * لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنْ مِنْهُمْ قِسِيَسِينَ وَرَهَبَانًا وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ

٨٧ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ، إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ قال ابن عباس : نزلت هذه الآية في رَهْطٍ من أصحاب النبي ﷺ قالوا : نَقَطُغْ مَذَاكِيرَنَا ، وَنَتْرِكَ شَهَوَاتِ الدُّنْيَا ، وَنَسِيْخُ فِي الْأَرْضِ كَمَا يَفْعَلُ الرَّهْبَانُ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ فَذَكَرَ لَهُمْ ذَلِكَ ، فَقَالُوا : نَعَمْ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :

« لَكُنِي أَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأُصَلِّي وَأُتَامِمُ ، وَأُنْكِحُ النِّسَاءَ ، فَمَنْ أَخَذَ بِسُنَّتِي فَهُوَ مِنِّي ، وَمَنْ لَمْ يَأْخُذْ بِسُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي » رواه ابن أبي حاتم ، وروى ابن مردويه نحوه . وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أن ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ سألوا أزواج النبي ﷺ عن عمله في السر ، فقال بعضهم : لا آكل اللحم ، وقال بعضهم : لا أتزوج النساء ، وقال بعضهم : لا أنام على فراش . فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال : « مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَقُولُ أَحَدُهُمْ كَذَا وَكَذَا ؟ لَكُنِي أَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأُتَامِمُ وَأَقُومُ وَأَكُلُ اللَّحْمَ وَأَتَزُوجُ النِّسَاءَ ، فَمَنْ رَغِبَ عَن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي » . وعن ابن عباس : أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي إِذَا أَكَلْتُ مِنْ هَذَا اللَّحْمِ انْتَشَرْتُ لِلنِّسَاءِ ، وَإِنِّي حَرَمْتُ عَلَيَّ اللَّحْمَ ، فَزَلْتُ : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ » - ابن كثير - ٨٩ ﴿ لَا يُوَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾ اللغو في اليمين الساقط الذي لا يتعلق به حكم وهو أن يخلف على شيء يرى أنه كذلك وليس كما ظن . وقال الشافعي رحمه الله اللغو في الأيمان هو ما يجري على اللسان بلا قصد الحلف - ظ ف - ﴿ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ ﴾ بتوثيق الأيمان . والعقد العزم على التنفيذ ، وذا لا يتصور في الماضي ، فلا كفارة في اليمين الغموس عافانا الله منها إذ يلزمها التوبة النصوح وأداء حق العبد إذا

أَلْحَقَ وَنَطَمَ أَنْ يَدْخُلَنَا رَبَّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴿٨٨﴾ فَأَتَيْنَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا فَجَنَّتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٩﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٩٠﴾ يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَا تَحَرَّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٩١﴾ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٩٢﴾ لَا يُوَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُوَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَرْتُمْ بِهِ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ قَنْ لَّيَجِدَ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَرَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَسْكُرُونَ ﴿٩٣﴾ يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا أَلْمَسُوا الْحِمَارَ وَالْمَيْسِرَ وَالْأَنْصَابَ وَالْأَزْلَمَ رَجَسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٤﴾ إِذَا يُرِيدُ

حصل أكله حراماً بسببها ﴿ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ﴾ فبروا بها ولا تحنثوا إذا لم يكن الحنث خيراً أو لا تحلفوا أصلاً - ف - . ٩٠ ﴿ الْحَمْرُ ﴾ قال رسول الله ﷺ : « كُلْ مَسْكِرٌ وَخَمْرٌ وَكُلْ مَسْكِرٌ حَرَامٌ » رواه مسلم . وقال رسول الله ﷺ : « مَا أَسْكَرَ كَثِيرُهُ فَقَلِيلُهُ حَرَامٌ » رواه الإمام أحمد وابن ماجه والدارقطني وصححه . ولا فرق في ذلك بين الأشربة =

= المتخذة من العنب والتمر والشعير والدخن والذرة والعسل والتين ونحوها . وروى أبو داود « أن رسول الله ﷺ لعن الخمر وشاربها وساقيتها وبتاعها ومبتاعها وأكل ثمنها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه » . ويحرم الخمر سواء كان جامداً أو مائعا وكذلك تحرم الحشيشة ﴿ والميسر ﴾ القمار - ف - حرم الإسلام القمار بجميع أنواعه فهو كسب غير مشروع بدون ثمرة

جهد نافع للمجتمع ، ومنه « الیانصيب » وعقود التأمين . راجع بحث عقود التأمين في كتاب المدخل إلى النظرية الاقتصادية في المنهج الإسلامي للدكتور أحمد نجار . ﴿ والأنصاب ﴾ الأصنام ﴿ والأزلام ﴾ قِداح الاستقسام في الجاهلية - ك - ﴿ رجس ﴾ نجس أو خبيث مستقذر - ف - . فللملاحظ أن الآية ذكرت أموراً عدة بالنسبة للخمر ، فهو نجس خبيث مستقذرومن عمل الشيطان ، وأمرت باجتنابه ، وأنه سبب للعداوة والبغضاء ، وترك ذكر الله تعالى والصلاة . ويحضنا الله عز وجل بعد ذلك على تركه بقوله « فهل أنتم متبهون » . وكل هذه الأمور تفيد جزماً التحريم القطعي للخمر وبعد ذلك نلاحظ بالآية التالية قوله تعالى . ٩٢ ﴿ وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا فإن توليتم فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين ﴾ فالآية أمرت بطاعة رسول الله ﷺ بعد ذلك مباشرة والرسول ﷺ حرم الخمر كما رأينا في الأحاديث المارة آنفاً . من كل ذلك نستنتج الحرمة القطعية لشرب الخمر فنجزم بعد ذلك بكفر من قال إن الخمر المذكورة في القرآن حلال بعد هذا البيان الواضح من الله تعالى ورسوله ﷺ . ٩٣ ﴿ جناح فيما طعموا ﴾ إثم وخرج فيما شربوا من الخمر وأكلوا من مال القمار قبل

الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقَعَ بَيْنَكَ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدُّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴿٩٢﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٩٣﴾ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَءَامَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٤﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ شَيْئًا مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ ءَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَن أَعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٥﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَرَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَن عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو

تحريمهما - ظ ف ، ك - ٩٤ ﴿ ليبلونكم ﴾ ليختبرنكم - ج - ﴿ ليعلم الله ﴾ ليعلم سبحانه علم ظهور وإلا فهو عالم من الأزل - ظ ج مع زيادة - .

٩٥ ﴿ وَأَنْتُمْ حَرَمٌ ﴾ محرمون بحج أو عمرة - ج - ﴿ بِالْبَالِغِ الْكَعْبَةِ ﴾ واصل الحرم فيذبح به - ك - ﴿ غَدُلْ ذَلِكَ ﴾ معادله ومقابلة - ك - ٩٦ ﴿ أَحَلَّ لَكُمْ صَيْدَ الْبَحْرِ ﴾ مصيدات البحر مما يؤكل وما لا يؤكل - ف - ﴿ وَطَعَامُهُ ﴾ وما يطعم من صيده والمعنى أحل لكم الانتفاع بجميع ما يصاد في البحر وأحل لكم أكل المأكول منه وهو السمك وحده - ف - . عن ابن عمر

قال : قال رسول الله ﷺ : « أحلت لنا ميتتان ودمان فأما الميتتان فالحوت والجراد وأما الدمان فالكبد والطحال » رواه أحمد وابن ماجه والدارقطني والبيهقي . وعن أبي هريرة يقول سأل رجل رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إنا نركب البحر ونحمل معنا القليل من الماء فإن توضأنا به عطشنا أفترضاً بماء البحر ؟ فقال رسول الله ﷺ « هو الطهور ماؤه الحِلُّ ميتته » رواه أحمد وأهل السنن وصححه البخاري والترمذي وابن خزيمة وابن جبان وغيرهم .
﴿ وللسيارة ﴾ وللمسافرين - ظ ج - ٩٧ ﴿ قِيَاماً لِلنَّاسِ ﴾ قواماً لمصلحتهم ديناً ودنيا والهدى ﴿ ما يهدي إلى الكعبة من الأنعام - القلائد ﴾ جمع قلادة وهي ما يقلد به الهدى علامة عليه - ١٠٠ ﴿ الْحَيْثُ ﴾ الحرم والطيب ﴿ والحلال - ج - ﴾ الألباب ﴿ العقول - .

أَنْتِقَامٌ ﴿ أَحَلَّ لَكُمْ صَيْدَ الْبَحْرِ وَطَعَامَهُ مَتَّعَ لَكُمْ وَلِلْيَارَةِ وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرماً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ * جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْغَيْبَتِ الْحَرَامَ قِيَمًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلِيدَ ذَلِكَ لِيَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿ أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ﴿ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴾ ﴿ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْغَنِيُّ وَالْفَقِيرُ وَلَوْ أَجَبَكِ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَأُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ ﴿ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدِّلْكُمْ نَسُوكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنْزَلُ الْقُرْءَانُ تُبَدِّلْكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ ﴿ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ ﴾ ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بُحَيْرَةٍ وَلَا سَائِغٍ وَلَا وِصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ



١٠٣ ﴿بَحِيرَةٌ﴾ الناقة تشق أذنها وتترك للأصنام إذا ولدت خمسة أبطن آخرها ذكر - ظ ك - ﴿سَائِيَةٌ﴾ الناقة تترك للأصنام لنحو شفاء من مرض أو نجاة في حرب - ظ ك - ﴿وَصِيلَةٌ﴾ الناقة تترك للأصنام إذا بكرت بأنثى ثم نثت بأنثى - ظ ك - ﴿حَامٍ﴾ الفحل لا يركب ولا يحمل عليه إذا لقح ولد ولده - ك - ١٠٤

﴿حَسْبُنَا﴾ كافينا - ج - ١٠٥ ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ الزموا إصلاح أنفسكم ﴿لَا يَضُرُّكُمْ مِنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ كان المؤمنون تذهب أنفسهم حسرة على أهل العناد من الكفرة يتمنون دخولهم في الإسلام ، ف قيل لهم عليكم أنفسكم وما كلفتم من إصلاحها لا يضركم الضالون عن دينكم إذا كنتم مهتدين . وليس المراد ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإن تركهما مع القدرة عليهما لا يجوز - ظ ف - . وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قعد أبو بكر على منبر رسول الله ﷺ يوم سمي خليفة رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ ثم مد يديه ثم وضعهما على المجلس الذي كان النبي ﷺ يجلس عليه من منبره ثم قال : سمعت الحبيب وهو جالس على هذا المجلس يتأول هذه الآية « يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم » ثم فسرها فكان تفسيره لها أن قال : « نعم ليس من قوم عمل فيهم بمنكر ويفسد فيهم بقبيح فلم يغيروه ولم ينكروه إلا حق على الله أن يعصمهم بالعقوبة جميعاً ثم لا يستجاب لهم » ثم أدخل أصبعيه في أذنيه فقال : لا أكون سمعته من الحبيب فصمتاً . رواه أحمد عن أنس وابن ماجه في الفتن عن قيس بن أبي حزم مرفوعاً . ١٠٦ ﴿ضَرْبُكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ سافرت - ظ ج - .

وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَقْتُرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ؕ أُولَٰئِكَ كَانُوا فِي الْأَفْئَاتِ ﴿١٠٤﴾ وَيَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مِنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ؕ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ يَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةً بَيْنَكَ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ إِنَّنَا ذُوَا عَدْلِ مَنَكُمْ أَوْ أَنْخِرَانٍ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْسِبُوهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ أَرَبْتُمْ لَا تَشْتَرِي بِهِ ؕ ثُمَّ تَأْمَنُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآثِمِينَ ﴿١٠٦﴾ فَإِنْ عُرِيَ عَنْهُمَا اسْتَحَقَّ إِمَّا فَانْخِرَانٍ يُقِيمَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأُولَٰئِينَ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهِدْنَا أَحَقُّ مِنْ شَهِدَتَيْهِمَا وَمَا أَعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذًا لَمِنَ

١٠٧ ﴿ الأوليان ﴾ الأقربان إلى الميت الوارثان له - ك - . ١١٠ ﴿ بروح القدس ﴾ بجبريل عليه السلام
 - ف - ﴿ تكلم الناس في المهد ﴾ تكلمهم طفلاً إعجازاً ﴿ وكهلاً ﴾ يفيد نزوله قبل الساعة لأنه رفع قبل
 الكهولة - ج - ﴿ تخلق ﴾ تقدر وتصور ك - ﴿ الأكمة ﴾ الذي ولد أعمى خلقه - . ١١١
 ﴿ الحوارين ﴾ أنصار عيسى عليه السلام
 وخواصه - ك - .

الظَّالِمِينَ ﴿١٠٧﴾ ذَلِكَ أَذْنِي أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا
 أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَنُ بَعْدَ أَيْمَنِهِمْ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ وَاسْمَعُوا
 وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١١٠﴾ * يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ
 الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّا كُنَّا نُنْصِتُ
 لِمَا نَعْلَمُ الْغُيُوبِ ﴿١١١﴾ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ
 نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أُيِّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ
 تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ
 وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ
 كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي
 وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ
 بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ
 بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنَّا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ
 مُّبِينٌ ﴿١١٢﴾ وَإِذْ أُوحِيَتْ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ ءَامِنُوا بِ
 وَرَسُولِي قَالُوا ءَامَنَّا وَاتَّهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿١١٣﴾ إِذْ قَالَ
 الْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ



١١٢ المائدة مما امتن الله به على عبده ورسوله عيسى لما أجاب دعاءه بنزولها ، فأنزل الله آية باهرة وحجة قاطعة ، وقد ذكر بعض الأئمة أن قصتها ليست المذكورة في الإنجيل ولا يعرفها النصارى إلا من المسلمين ، فالله أعلم . ﴿ إذ قال الحواريون ﴾ وهم أتباع عيسى عليه السلام : ﴿ يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء ﴾ والمائدة هي

الخبان عليه طعام ، وذكر بعضهم أنهم إنما سألوا ذلك لحاجتهم وفقيرهم فسألوه أن ينزل عليهم مائدة كل يوم يقتاتون بها ويتقوون على العبادة ، ﴿ قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين ﴾ أي فأجابهم المسيح عليه السلام قائلًا لهم : اتقوا الله ولا تسألوا هذا فعساه أن يكون فتنة لكم ، وتوكلوا على الله في طلب الرزق إن كنتم مؤمنين .

١١٣ ﴿ قالوا نريد أن نأكل منها ﴾ أي نحن محتاجون إلى الأكل منها ﴿ وتطمئن قلوبنا ﴾ إذا شاهدنا نزولها رزقاً لنا من السماء ﴿ ونعلم أن قد صدقنا ﴾ أي ونزداد إيماناً بك وعلماً برسالتك ﴿ ونكون عليها من الشاهدين ﴾ أي ونشهد أنها آية من عند الله ، ودلالة وحجة على نبوتك وصدق ما جئت به - ابن كثير - .

١١٤ ﴿ تكون لنا عيداً ﴾ تكون لنا سروراً وفرحاً - ف - ١١٦ ﴿ سبحانك ﴾ تنزيهاً لك عما لا يليق بك كأن يكون لك شريك - ظ ك وف - ١١٧ ﴿ توفيتني ﴾ أخذتني إليك وافيًا برفعي إلى السماء حياً - ك - راجع تفسير الآية ٥٥ من سورة آل عمران ﴿ الرقيب عليهم ﴾ الحفيظ لأعمالهم - ج - .

يُنَزِّلُ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ ۖ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٣﴾ قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ االلَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ ۖ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكَ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ مَنكِ فَأِنَّي أَعَذُّهُ عَذَابًا لَا أَعْلَهُ ۖ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١١٦﴾ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۖ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ۖ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١١٧﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَادُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٨﴾ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَلَا تَكُنْ لَهُمْ

١١٨ ﴿ إِن تَعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ هذا الكلام يتضمن رد المشيئة إلى الله فإنه الفعال لما يشاء ، الذي لا يسأل عما يفعل وهم يسألون . يتضمن التبري من النصارى الذين كذبوا على الله تعالى وعلى رسوله ﷺ وجعلوا لله نداً وصاحبة وولداً ، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً . وهذه الآية لها شأن عظيم ونبأ عجيب . وقد ورد في الحديث أن النبي ﷺ قام بها ليلة حتى الصباح يردها - ظ ابن كثير - . اللهم اجعلنا ممن يتذوق القرآن

ويعمل به آناء الليل وأطراف النهار - ١١٩ ﴿ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾ يقول تعالى مجيباً لعبده ورسوله عيسى بن مريم عليه السلام فيما أنابه إليه من التبري من النصارى المقتربين على الله وعلى رسوله ومن رد المشيئة فيهم إلى ربه عز وجل فعند ذلك يقول الله تعالى : « هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم » عن ابن عباس يقول : يوم ينفع الموحدين توحيدهم - ظ ابن كثير - .

تفسير سورة الأنعام

١ ﴿ يَعْدِلُونَ ﴾ يُسَوُّونَ معه غيره في العبادة - ألوسي - ٢ ﴿ قَضَىٰ أَجَلًا ﴾ كتب وقدر زماناً تموتون عند انتهائه - ك ج - ﴿ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ﴾ مضروب عنده لبعثكم - ﴿ ثُمَّ أَنْتُمْ مُّقْتَرُونَ ﴾ ثم أنتم أيها الكفار تشكون في البعث بعد علمكم أنه ابتداء خلقكم ومن قدر على الابتداء فهو على الإعادة أقدر - ج - ٣ ﴿ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ ﴾ وهو الله مستحق للعبادة في السموات وفي الأرض - ج - .

(٦) سُورَةُ الْأَنْعَامِ مَكِّيَّةٌ وَأَبْلَاهُمَا خَمْسُونَ وَمِائَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ مُّمْتَرُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا

٦ ﴿ قَرْنٌ ﴾ أمة من الأمم الماضية - ج - ﴿ مَكْنَاهُمْ ﴾ أعطيناهم من القوة - ك - ﴿ السَّمَاءِ ﴾ المطر - ج - ﴿ مِدْرَاراً ﴾ متتابعاً - ج - ٧ ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَيْكَ كِتَاباً فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالُوا الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مَبِينٌ ﴾ يقول تعالى ذلك نخبراً عن المشركين وعنادهم ومكابرتهم للحق ومباهاتهم ومنازعتهم فيه .

« فلمسوه بأيديهم » أي عاينوه ورأوا نزوله وياشروا بذلك . وقولهم : « إن هذا إلا سحر مبين » كما قال تعالى نخبراً عن مكابرتهم للمحسوسات : « ولو فتحنا عليهم باباً من السماء فظلوا فيه يعرجون . لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون » . وكقوله تعالى « وَإِنْ يَرَوْا كِسْفاً مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطاً يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ » - ظ ابن كثير - والْقِرْطَاسُ في الآية الورق - ف - ٨ ﴿ لَوْلَا أَنْزَلْ ﴾ أي هَلَّا أَنْزَلْ . ﴿ لَقَضَى الْأَمْرَ ﴾ لقضي أمر هلاكهم - ف - ٩ ﴿ لَا يَنْظُرُونَ ﴾ لا يجهلون بعد نزوله طَرْفَةَ عَيْنٍ - ف - ٩ ﴿ وَلَلْبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ ﴾ ولخلطنا وأشكلنا عليهم من أمره إذا كان سبيله كسبيلك يا محمد ، فإنهم يقولون إذا رأوا الملك في صورة الإنسان هذا إنسان وليس بملك - ف - ١٠ ﴿ فَحَاقَ ﴾ فنزل أو فأحاط . وفي هذه الآية بيان واضح أن من سار في دعوة الله سبحانه سيلاقي إيذاء من الكافرين ومن ذلك الاستهزاء فعلى المسلم الداعية لدين الله تعالى أن يصبر ويسير غير عالىء بالمجرمين وله أسوة بقائده رسول الله محمد ﷺ .

مُعْرِضِينَ ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَتُهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ تُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَاراً وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَيْكَ كِتَاباً فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالُوا الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مَبِينٌ ﴾ ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكَ لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يَنْظُرُونَ ﴾ ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلْبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ ﴾ ﴿ وَلَقَدْ اسْتَهْزَى بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴾ ﴿ قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كُنْتُ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ لِيَجْمَعَ كُرْهُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ

١٤ ﴿ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ مبدعهما وخالقهما ١٧ ﴿ وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ ﴾ بلاء كمرض و فقر - ج - ﴿ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بَخِيرٌ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ يخبر تعالى أنه مالك الضر والنفع وأنه المتصرف في خلقه بما يشاء لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه قال ابن كثير وفي الصحيح أن رسول الله ﷺ

كان يقول : « اللهم لا مانع لما أعطيت ، ولا معطي لما منعت ، ولا ينفع ذا الجد منك الجد » ١٨ ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ ﴾ القادر الذي لا يعجزه شيء مستعليا - ج - . ١٩ ﴿ وَمَنْ بَلَغَ ﴾ ومن بلغه القرآن من الإنس والجن - ج - .

لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٨﴾ قُلْ أَغَيَّرَ اللَّهُ أَخَذُوا لِبَاطِنِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمَشْرِكِينَ ﴿١٩﴾ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢٠﴾ مَنْ يُصِرْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَدَّرِجًا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْأَمِينُ ﴿٢١﴾ وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بَخِيرٌ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٢﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٢٣﴾ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ شَهِيدُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَشِكْرَ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنِّي بِرَأْيِ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٢٤﴾ الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ



٢٣ ﴿فَسْتَمِعُوا﴾ معذرتهم - ج - ٢٤ ﴿وَضَلَّ عَنْهُمْ﴾ وغاب عنهم - ظ ج - ٢٥ ﴿أَكْثَرُ﴾ أعطية - ف ج - ﴿وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ صمماً فلا يسمعون سماع قبول - ج - ﴿أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ أكاذيب الأولين كالأصاحيك والأعاجيب جمع أسطورة بالضم . فالإسلام رمي بالتأخر والجمود من الجاهليين الحاقدين على الحق

حسداً من عند أنفسهم في كل عصر مع أنه ينكر الاتباع الأعمى ويأمر بالإيمان المستند إلى العقل والعلم قال تعالى : « وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يتدون » ٢٦ ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأُونَ عَنْهُ﴾ في معنى الآية قولان أحدهما : أن المراد أنهم يهون الناس عن اتباع الحق وتصديق الرسول والانقياد للقرآن . وينأون عنه أي ويعبدون هم عنه ، فيجمعون بين الفعلين القبيحين ، لا ينتفعون ولا يدعون أحداً ينتفع . وهذا القول أظهر . والقول الثاني رواه سفيان الثوري عن ابن عباس قال : نزلت في أبي طالب ، كان ينهى الناس عن النبي ﷺ أن يؤذى . ٢٧ ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا : يَا لَيْتَا نُرَدُّ وَلَا نَكْذِبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ يذكر تعالى حال الكفار إذا وقفوا يوم القيامة على النار وشاهدوا ما فيها من السلاسل والأغلال ورأوا بأعينهم تلك الأمور العظام والأحوال فعند ذلك قالوا هذا القول ، يتمنون أن يردوا إلى الدار الدنيا ليعملوا عملاً صالحاً ولا يكذبوا بآيات ربهم ويكونوا من المؤمنين - ظ ابن كثير - .

مَنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ
الظَّالِمُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا
أَيْنَ شُرَكَاءُكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٩﴾ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتَنْتَهُمْ
إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٣٠﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ
كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٣١﴾
وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ
يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كَلِمَةً لَا يُؤْمِنُوهَا
حَتَّىٰ إِذَا جَاءَوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا
إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٢﴾ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْعَوْنَ
عَنهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَوْ
تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نَكْذِبُ
بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٤﴾ بَلْ بَدَأَ لَهُمْ
مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ
وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٣٥﴾ وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا
وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى رَبِّهِمْ

٣٠ ﴿ وَقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ ﴾ حُبسوا على حكمه سبحانه للسؤال والتوبيخ - ظ ك ف - ٣١ ﴿ قَرُّنَا ﴾ قَصَرْنَا - ف - ﴿ أَوْزَارَهُمْ ﴾ أَنَامَهُمْ - ف - ﴿ يَزِرُونَ ﴾ يَحْمِلُونَ - ف - ٣٣ ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لِيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ ﴾ يقولون ﴿ يقول تعالى مسلماً لِنبيه ﷺ في تكذيب قومه له ومخالفتهم إياه ﴾ قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون «

أي قد أحطنا علماً بتكذيبهم لك وحزنك وتأسفك عليهم كقوله « فلا تذهب نفسك عليهم حسرات » - ظ ابن كثير - ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ أي لا يتهمونك بالكذب في نفس الأمر ولكنهم يعاندون الحق ويدفعونه بصدورهم. عن علي قال : قال أبو جهل للنبي ﷺ إنا لا نكذبك ولكن نكذب ما جئت به . فأنزل الله ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ رواه الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . فعلى كل داعية لدين الله أن لا يحزن إن وضع الكافرون في طريقه العقبات وكذبوه بل يدعو بالدعاء المأثور الذي أخرجه أبو داود عن رسول الله ﷺ في حديث : « اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن ، وأعوذ بك من العجز والكسل ، وأعوذ بك من الجبن والبخل ، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال » . ٣٤ ﴿ لَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ﴾ لا مبدل لمواعيده من قوله ومنها الوعد بنصر الرسل - ظ ف - . ٣٥ ﴿ كَبُرَ عَلَيْكَ شَقٌّ وَعَظُمَ عَلَيْكَ ﴾ - ظ ف - ﴿ تَفَقَّأَ فِي الْأَرْضِ ﴾ منفذاً تنفذ فيه إلى ما تحت الأرض . ٣٦ ﴿ يَسْمَعُونَ ﴾ سماع تفهم واعتبار - ج - .

قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣١﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَحْسِرَتْنَا عَلَىٰ مَا قَرَّرْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ ﴿٣٢﴾ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَمَهُوَ وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٣﴾ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لِيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الْأُرْسَلِينَ ﴿٣٥﴾ وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَامًا فِي السَّمَاءِ فَتَاتِيهِمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٣٦﴾ * إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٧﴾



٣٧ ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ ﴾ يقول تعالى مخبراً عن المشركين أنهم كانوا يقولون لولا نزل عليه آية من ربه أي أمر خارق للعادة على مقتضى ما كانوا يريدون وما يتعتنون ، كقولهم « لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً » - ظ ابن كثير - ﴿ قُلْ إِنْ اللَّهُ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْزِلَ آيَةً وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ أي هو تعالى

قادر على ذلك ولكن حكمته تعالى تقتضي تأخير ذلك لأنه لو أنزلها وفق ما طلبوا ثم لم يؤمنوا لعاجلهم بالعقوبة كما فعل بالأئم السالفة - ظ ابن كثير - ٣٨ ﴿ مَا فَرَطْنَا ﴾ ما تركنا وأغفلنا . ٤٢ ﴿ بِالْبَاسَاءِ ﴾ بشدة الفقر - ج - ﴿ وَالضَّرَاءِ ﴾ والمرض - ج - ٤٣ ﴿ بِأَسْنَا ﴾ عذابنا - ج - ٤٤ ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾ أي أعرضوا عنه وتناسوه وجعلوه وراء ظهورهم ﴿ فَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ أي فتحنا عليهم أبواب الرزق من كل ما يختارون ، وهذا استدراج منه تعالى وإملاء لهم ولهذا قال : ﴿ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا ﴾ أي من الأموال والأولاد والأرزاق ﴿ أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً ﴾ أي على غفلة ﴿ فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾ أي آيسون من كل خير - ابن كثير - . وقد قال الإمام أحمد عن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « إِذَا رَأَيْتَ اللَّهَ يُعْطِي الْعَبْدَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى مَعْاصِيهِ مَا يَحِبُّ فَإِنَّمَا هُوَ اسْتِدْرَاجٌ » ، ثم تلا رسول الله ﷺ . « فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ » رواه أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم - ابن كثير - .

وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنْ اللَّهُ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْزِلَ آيَةً وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾ وَمِمَّنْ دَابَّةٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا تَطِيرُ بِطَيْرٍ بِجَنَاحِهِ إِلَّا أَمْ أَمْتًا لَكُمْ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْرٌ فِي الْأُظْلُمَاتِ مَنْ يَسْلُ اللَّهَ يُضِلِّهِ وَمَنْ يَسَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَيْتُكُمْ بِعَذَابٍ اللَّهُ أَوْ أَتَيْتُكُمْ بِالسَّاعَةِ أَعِيزَ اللَّهُ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَآخَذْنَاهُمْ بِالْبَاسَاءِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بِأَسْنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ فَقُطِعَ

٤٥ ﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ ﴾ أي آخرهم بأن استوصلوا - ج - ٤٦ ﴿ وَخُتِمَ ﴾ وطبع - ج - ﴿ نَصْرَفَ الْآيَاتِ ﴾ نبين الدلالات على وحدانيتنا - ج - ﴿ يَصْدِفُونَ ﴾ يعرضون عنها فلا يؤمنون - ج - ٤٧ ﴿ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً ﴾ ليلاً أو نهاراً أو نقول فجأة أو معانية - ظ ج ف - ٥٢ ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾ أي لا تبعد هؤلاء

المتصفين بهذه الصفات عنك بل اجعلهم جلساءك وأخصاءك كقوله تعالى « واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً » وأما قوله تعالى « يدعون ربهم » فمعناه يعبدونه ويسألونه وقوله « بالغداة والعشي » المراد بهذا الصلاة المفروضة . عن ابن مسعود قال مر الملأ من قريش على رسول الله ﷺ وعنده حجاب وصهيب وبلال وعمار فقالوا : يا محمد أراضيت بهؤلاء ؟ فنزل فيهم القرآن « وأنذر به الذين يخافون أن يُحشروا إلى ربهم » إلى قوله « أليس الله بأعلم بالشاكرين » - ظ ابن كثير - . فالإسلام حطم كل الموازين والمقاييس والقيم الجاهلية ومنها جاهلية أشراف قريش ، وفتح الباب واسعاً لدخول الناس فيه دون تمييز على أساس المال أو الجاه أو القوم أو اللون أو الإقليم فالتناس أمامه سواسية وأكرمهم عند الله أتقاهم . فدعوة الإسلام إذن ليست دعوة طبقية ولكنها ربانية عالمية .

دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٥﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ أَنْظَرُ كَيْفَ نَصْرَفَ الْأَيَّاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنتَكُم عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا يَمْسُهمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ

٥٣ ﴿ وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ ﴾ أي ابتلينا واختبرنا وامتحنا بعضهم ببعض ﴿ لِيَقُولُوا أَهْؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا ﴾ وذلك أن رسول الله ﷺ كان غالباً من اتبعه في أول بعثته ضعفاء الناس من الرجال والنساء والعبيد والإماء ، ولم يتبعه من الأشراف إلا قليل . والغرض أن مشركي قريش كانوا يستخرون بمن آمن من ضعفائهم ويعذبون من يقدرهم عليه منهم .

وكانوا يقولون : أهؤلاء مَنَّ الله عليهم من بيننا ؟ أي ما كان الله ليهدي هؤلاء إلى الخير لو كان ما صاروا إليه خيراً ويَدْعُنَا ، كقولهم : « لو كان خيراً ما سبقونا إليه » ، وكقوله تعالى : « وإذا تلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للذين آمنوا أيُّ الفريقين خير مقاماً وأحسن ندياً » . قال الله تعالى في جواب ذلك : « وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أحسن أثاثاً ورثاً » وقال في جوابهم حين قالوا :

« أهؤلاء مَنَّ الله عليهم من بيننا » ، ﴿ أليس الله بأَعْلَمَ بالشاكرين ؟ ﴾ أي أليس هو أعلم بالشاكرين له بأقوالهم وأفعالهم وضمائرهم فيوقهم ويهديهم سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم ، كما قال تعالى : « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع الحسنيين » . وفي الحديث الصحيح : « إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى ألوانكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم » أخرجه مسلم - ابن كثير - .

٥٤ ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾ أوجها على نفسه تفضلاً منه وإحساناً وامتناناً - ظ ابن كثير - ﴿ بِجَهَالَةٍ ﴾ قال بعض السلف كل من عصى الله فهو جاهل - ابن كثير - ٥٥ ﴿ وَكَذَلِكَ نَفُصِّلُ الْآيَاتِ ﴾ يقول تعالى وكما بينا ما تقدم بيانه من الحجج

والدلائل على طريق الهداية والرشاد وذم المجادلة والعتاد « كذلك نفصل الآيات » أي التي يحتاج المخاطبون إلى بيانها - ابن كثير - ﴿ وَلِتَسْتَعِجِلُونَ بِهِ ﴾ أي ولتظهر طريق المجرمين المخالفين للرسول - ظ ابن كثير - ٥٧ ﴿ مَا تَسْتَعِجِلُونَ بِهِ ﴾ من العذاب - ج - ﴿ يَقْصُ الْحَقُّ ﴾ يتبعه فيما يحكم به ، أو يبينه بياناً شافياً - ﴿ الْفَاصِلِينَ ﴾ أي الحاكمين - .

مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدُهُمْ فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٦﴾ وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهْؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّكِرِينَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنْ مِّنْ عَمَلٍ مُّسْكِرٍ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٨﴾ وَكَذَلِكَ نَفُصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ وَلِتَسْتَعِجِلُونَ بِهِ لَقِضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ ﴿٦٠﴾ * وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ



٥٩ ﴿ في كتاب مبين ﴾ هو اللوح المحفوظ - ج - ٦٠ ﴿ يتوفاكم بالليل ﴾ يتوفى عباده في منامهم بالليل وهذا هو التوفي الأصغر - ﴿ ويعلم ما جرحتم بالنهار ﴾ أي ما كسبتم من الأعمال فيه - ابن كثير - ٦١ ﴿ وهو القاهر ﴾ القادر الذي لا يعجزه شيء مستعلاً - ج - ﴿ لا يفرطون ﴾ لا يتوانون أو لا يقصرون - ك -

- ٦٥ ﴿ يلبسكم شيعاً ﴾ يخلطكم في ملاحم القتال فرقاً مختلفة الأهواء - ك - ﴿ بأس بعض ﴾ شدة بعض في القتال - ك - ﴿ نصرّف الآيات ﴾ نكرّها بأساليب مختلفة - ك -

إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبْرَ فِي ظُلُمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَاسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٦٠﴾ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦١﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفِرُّونَ ﴿٦٢﴾ ثُمَّ رُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ ۗ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحُسَيْنِ ﴿٦٣﴾ قُلْ مَنْ يُنْجِيكُمْ مِنَ ظُلُمَتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لِّئِنْ أَنْجَيْنَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٤﴾ قُلِ اللَّهُ يُنْجِيكُم مِّنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ مُّشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شِيعًا وَيُذِيقَ بَعْضُكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۚ أَنْظِرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٦﴾ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ ۚ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ

هذه
الآية
من
سورة
الأنعام

٦٧ ﴿مستقر﴾ وقت يقع فيه . ومنه عذابكم - ظ ج - . ٦٨ ﴿وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا﴾ أي بالكذب والاستهزاء ﴿فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره﴾ أي حتى يأخذوا في كلام آخر غير ما كانوا فيه من الكذب ﴿وإما ينسيتك الشيطان﴾ والمراد بذلك كل فرد من آحاد الأمة ألا يجلس مع المكذبين

الذين يحرفون آيات الله ويضعونها على غير مواضعها ، فإن جلس أحد منهم ناسياً ﴿فلا تقعد بعد الذكرى﴾ بعد التذكر ﴿مع القوم الظالمين﴾ ولهذا ورد في الحديث : « رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه » أخرجه ابن ماجه بلفظ قريب . وقال السدي في قوله « وإما ينسيتك الشيطان » ، قال : إن نسيت فذكرت فلا تقعد معهم ، وكذا قال مقاتل بن حيان ، وهذه الآية هي المشار إليها في قوله « وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره ، إنكم إذا مثلهم » الآية . أي إنكم إذا جلستم معهم وأقررتموهم على ذلك فقد ساويتموهم فيما هم فيه . - ابن كثير - .

٦٩ ﴿من حسابهم﴾ أي الخاضعين - ﴿لعلهم يتقون﴾ الخوض بي - ٧٠ ﴿أن تبسل نفس بما كسبت﴾ مخافة أن تسلم إلى الهلكة والعذاب وترتن بسوء كسبها ، وأصل الإبسال المنع - ف - ﴿وإن تغدل﴾ والغدل الفدية لأن الفادي يعدل المقدى بمثله - ف - ٧١ ﴿استهوته الشياطين﴾ أضلته ﴿لتسليم﴾ لنخلص بالعبادة والتوحيد .

يُوكِيلُ ﴿١٦﴾ لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٧﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾ وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ ذِكْرٌ لِّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٩﴾ وَقَدْ رَأَيْنَا أَكْثَرَهُمْ لَبَّاءً وَمَلُوءًا ۖ وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا وَذَكَّرَ بِهِ أَنْ تُبَسَّلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلُّ عَدَلٍ لَا يُؤْخَذَ مِنْهَا ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٢٠﴾ قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُزِّلْ عَلَىٰ أَغْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا اللَّهَ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانًا لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُوهُ ۖ إِلَىٰ أُلْهَىٰ أَمْتُنَا قُلْ إِنْ هَدَىٰ اللَّهُ هُوَ أُلْهَىٰ ۖ وَأَمْرُنَا لِلسَّلَامِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢١﴾ وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ

٧٣ ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ ﴾ للشيء ﴿ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ هو يوم القيامة يقول للخلق قوموا فيقومون ﴿ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ ﴾ قيل : الصُّور هنا جمع صُورَة أي يوم ينفخ فيها فتحيا . قال ابن جرير : كما يقال : سُور لسُور البلد وهو جمع سُورَة ، والصحيح أن المراد بالصور القُرْن الذي ينفخ فيه إسرأفيل عليه السلام ، قال ابن جرير : والصواب

عندنا ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إن إسرأفيل قد التقم الصور وحتى جبهته متى يُؤمر فينفخ » رواه مسلم في صحيحه . وقال الإمام أحمد عن عبد الله ابن عمرو قال : قال أعرابي : يا رسول الله ما الصور؟ قال : « قرن ينفخ فيه » - ابن كثير - . ﴿ عَالَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾ هو عالم السر والعلاية - ف - . ٧٥ ﴿ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ عجائبهما وبدائعهما ، والمملوك هو أعظم الملك ٧٦ ﴿ فَلَمَّا جَنَّ ﴾ أظلم - ف - ﴿ قَالَ هَذَا رَبِّي ﴾ كان قوم إبراهيم يعبدون الأصنام والشمس والقمر والكواكب فأراد أن يبينهم على الخطأ في دينهم وأن يرشدهم إلى طريق الاستدلال الصحيح ويعرفهم أن النظر السليم مؤد إلى أن شيئاً منها ليس بآله فقال لهم عن الكوكب هذا ربي في زعمكم . أو المراد أهذا ؟ استهزاء بهم وإنكاراً عليهم . والعرب تكتفي عن حرف الاستفهام بنغمة الصوت الدالة على السؤال - ظ ف - . ﴿ أَقُلْ ﴾ غاب - ف - ٧٧ ﴿ بَارِئاً ﴾ مبتدئاً في الطلوع - ف - ﴿ لَا كُفُونٍ ﴾ من القوم الضالين ﴿ تعريض بقومه بأنهم على ضلال ٧٩ ﴾ إني وجهت وجهي ﴿ قصدت بعبادتي ﴾ فطر ﴿ خلق ﴾ حنيفاً ﴿ مائلاً إلى الدين القيم .

وَأَتَقُوهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿ ٧٦ ﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمَلَكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿ ٧٧ ﴾ * وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ إِزْرَأْ أَتَخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَأَيْتَكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿ ٧٨ ﴾ وَكَذَلِكَ نَرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَيْكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿ ٧٩ ﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى الْكُوكَبَ قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ ﴿ ٨٠ ﴾ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿ ٨١ ﴾ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يُنْقِمُ إِلَهِي بِرِيءٍ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿ ٨٢ ﴾ إِلَهِي وَجْهَتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿ ٨٣ ﴾ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ اتَّخِذُوا مِنِّي آلِهَةً قَدْ هَدَانِي وَلَا أَخَافُ



٨٠ ﴿ وَحَاجَّهُ قَوْمَهُ ﴾ جادلوه ٨١ ﴿ سُلْطَانًا ﴾ حجة وبرهاناً ﴿ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ ﴾ من العذاب - ف - .
 ٨٢ ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ أي هؤلاء الذين أخلصوا العبادة لله وحده لا شريك له ولم يشركوا به شيئاً هم الآمنون يوم القيامة المهتدون في الدنيا والآخرة . عن عبد الله ابن مسعود قال : لما نزلت هذه الآية :
 « الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ » شق ذلك على الناس فقالوا : يا رسول الله أئنا لا يظلم نفسه ؟ قال : « إنه ليس الذي تعنون ، ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح : « يا بني لا تشرك بالله ، إن الشرك لظلم عظيم » ، إنما هو الشرك » رواه أحمد والبخاري - ابن كثير - .
 ٨٧ ﴿ وَاجْتَنِبْنَاهُمْ ﴾ واجتنبناهم .

مَا تَشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يُشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٨٧﴾ وَلِلَّهِ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْهَا أَنْهَارٌ عَلَى قُومِهِمْ زَرَفٌ دَرَجَاتٍ مِنْ نَسَاءٍ إِنْ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٨﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٩﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٩٠﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُوسُفَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٩١﴾ وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ لِكَيْ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٩٢﴾ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ

٨٨ ﴿ لحبط ﴾ لبطل ٨٩ ﴿ والحكم ﴾ والحكمة أو فهم الكتاب - ف - ﴿ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِكَافِرِينَ ﴾ أي إن يكفر بهذه النعم من كفر بها من قريش وغيرهم من سائر الأرض من عرب وغيرهم فقد وكلنا بها قوماً آخرين أي المهاجرين والأنصار وأتباعهم إلى يوم القيامة جعلنا الله منهم سبحانه

- ظ ابن كثير - فيبقى دائماً إذن أناس ظاهرون على الحق وفي النهاية تكون الغلبة لهذا الدين في كل الأرض قال رسول الله ﷺ : « لا يبقى على وجه الأرض بيتٌ مَدْرٍ ولا وَبَرٍ إلا دخلته كلمة الإسلام يُعَزَّزُ عزيزاً ويذل ذليلاً إما يعزهم الله فيجعلهم من أهلها ، وإما يذلهم فيدينون لها » رواه أحمد - الحديث من ابن كثير - . ٩٠ ﴿ أولئك ﴾ يعني الأنبياء المذكورين مع من أضيف إليهم من الآباء والذرية والإخوان وهم الأشباه ﴿ الذين هدى الله ﴾ أي هم أهل الهدى لا غيرهم . ﴿ فبهادهم اقتده ﴾ أي اقتد وتابع ، وإذا كان هذا للرسول ﷺ فأمته تبع له فيما يشرعه ويأمرهم به . ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً ﴾ لا أطلب منكم على إبلاغي إياكم هذا القرآن أجراً أي أجرة ولا أريد منكم شيئاً ، ﴿ إن هو إلا ذكرى للعالمين ﴾ يتذكرون به فيرشدوا من العمى إلى الهدى ، ومن العمى إلى الرشاد ، ومن الكفر إلى الإيمان - ظ ابن كثير - . ٩١ ﴿ وما قدرُوا اللهَ حَقَّ قدره ﴾ أي ما عرفوه حق معرفته في الرحمة على عباده حين أنكروا بعثة الرسل والوحي إليهم وذلك من أعظم رحمته « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » - ف - ﴿ تجعلونه قراطيس تُبدونها وتحفون كثيراً ﴾ مما فيه نعتُ رسول الله ﷺ أي بعضوه وجعلوه قراطيس مقطعة

عِبَادِهِ ٩٢ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ اتَّيَبَتْهُمْ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالنَّبُوءَةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴿٩٤﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدْنِهِمْ آقَنَدَهُ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرُنَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٥﴾ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَن أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ لِيَجْعَلُوهُ قُرْآنًا مَّيِّمًا تَبْدُونَهَا وَتُحْفُونَ كَثِيرًا وَعَلَّيْتُمْ مَالَهُ تَتْلُونَهُ آنْتُمْ وَلَا ءَابَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٦﴾ وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۖ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٧﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى

وورقات مفرقة ليتمكنوا مما راموا من الإبداء والإخفاء - ف - ﴿ ثم ذرهم في خوضهم ﴾ اتركهم في باطلهم . ٩٢ ﴿ مبارك ﴾ كثير المنافع والفوائد - ف - ﴿ أم القرى ﴾ مكة - ف - .

٩٣ ﴿ غمرات الموت ﴾ شدائده وسكراته - ف - ﴿ باسطوا أيديهم ﴾ إليهم بالضرب والتعذيب
﴿ الهون ﴾ الهوان ٩٤ ﴿ فرادى ﴾ منفردين بلا مال ولا معين وهو جمع فريد - ظ ف - ﴿ ما حولناكم ﴾
ما ملكناكم - ف - ﴿ لقد تقطع بينكم ﴾ تقطع وصلكم ، أي تشقت جمعكم . ٩٥ ﴿ إن الله فائق الحب ﴾

والتوى ﴿ يخبر تعالى أنه فائق الحب والنوى ،
أي يشقه في الثرى فتنبت منه الزروع على
اختلاف أصنافها من الحبوب والثمار على
اختلاف ألوانها وأشكالها وطعومها من النوى
ولهذا فسر قوله « فائق الحب والنوى » بقوله :
﴿ يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من
الحي ﴾ أي يخرج النبات الحي من الحب
والنوى الذي هو كالجماد الميت . وقد عبروا
عن هذا وهذا بعبارات كلها متقاربة مؤدية
للمعنى ، فمن قائل : يخرج الدجاجة من
البيضة وعكسه ، ومن قائل يخرج الولد الصالح
من الفاجر وعكسه ، وغير ذلك من العبارات
التي تنتظمها الآية وتشملها . ثم قال تعالى :
﴿ ذلکم الله ﴾ أي فاعل هذا هو الله وحده
لا شريك له ﴿ فأنى تؤفكون ﴾ أي كيف
تصرفون عن الحق وتعدلون عنه إلى الباطل
فتعبدون مع الله غيره ؟ - ظ ابن كثير . ٩٦
﴿ فائق الإصباح ﴾ شاق الصبح ﴿ سکناً ﴾
تسكن فيه الخلق من التعب ﴿ حساناً ﴾
حساباً ٩٨ ﴿ فمستقر ﴾ فلكم مستقر في
الرحم - ف - ﴿ ومستودع ﴾ في الصلْب
- ف -

إِذِ انْظُرُوا فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو
أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ
بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ
تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ
أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْتُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى
مَعَكُمْ شُفْعَاءَ كُذِّبُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ
لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾
* إِنَّ اللَّهَ فَائِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ
وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾
فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
حُسْبَانًا ذَلِكُمْ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ وَهُوَ الَّذِي
جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ
مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ
لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً

٩٩ ﴿ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا ﴾ نباتاً أخضر غصناً ﴿ قَتَوْنَا ﴾ جمع قتل وهو العذب - ظ ف - ﴿ وَيَنْبَغِي ﴾ ونضج - ظ ف - ١٠٠ ﴿ وَخَرَقُوا ﴾ اختلقوا - ظ ف - ﴿ بَيْنَ وَبَنَاتٍ يَغْرِى الْعِلْمَ ﴾ قالت اليهود : عَزِيزُ ابْنِ اللَّهِ وقالت النصارى المسيح ابن الله وقال بعض العرب الملائكة بنات الله خرقوا هذا جاهلين - ظ ف -

﴿سبحانه﴾ تنزيهاً له ١٠١ ﴿بديع السموات والأرض﴾ مبدعهما أي خالقهما على غير مثال سابق ﴿صاحبة﴾ زوجة . ١٠٣ ﴿لا تدركه الأبصار﴾ أي لا تراه ، وهذا مخصوص ، لرؤية المؤمنين له في الآخرة لقوله تعالى : « وجوهٌ يومئذٍ ناضرة . إلى ربها ناظرة » ، وحديث الشيخين : « إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر » . وقيل المراد لا تحيط به . ﴿وهو يدرك الأبصار﴾ أي يراها ولا تراه ، ﴿وهو اللطيف﴾ بأوليائه ﴿الخبير﴾ بهم - ج - ١٠٤ ﴿بصائر﴾ جمع بصيرة وهي نور القلب الذي به يستصر القلب - ظ ف مع زيادة - ﴿فمن أبصر﴾ أي أبصرها فأمّن ﴿ومن عمي﴾ عنها فضل ﴿بحفيظ﴾ يرقب أحصى أعمالكم لحجراتكم ١٠٥ ﴿درست﴾ قرأت كتب أهل الكتاب - ظ ف - .

فَأَنجَرْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا مَخْرُجًا مِنْهُ
جَبَامًا رَکَّابًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّتٍ
مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرَّמَانُ مُشْتَبِهًا وَغَيْرُ مُتَشَبِهٍ
أَنظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ
لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ
وَخَفَوْنَا لَهُمُ النَّارَ وَابْنِينَ وَابْنَتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا
يَصِفُونَ ﴿١٢﴾ يَدْبَعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنَّى يَكُونُ
لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صُنْبَةً وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ
شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٣﴾ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ
كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٤﴾
لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْآبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ
الْخَبِيرُ ﴿١٥﴾ قَدْ جَاءَكُم بِصَافٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَمَن أَبْصَرَ
فَلَِنَفْسِهِ وَمَن عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِظٍ ﴿١٦﴾
وَكَذَٰلِكَ نَصْرَفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا أَدْرَسَتْ وَلَيْسَتِ لِقَوْمٍ
يَعْلَمُونَ ﴿١٧﴾ اتَّبِعْ مَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ لَا إِلَهَ

١٠٨ ﴿عَدُوا﴾ ظمأ وعدواناً - ف - ﴿مَرَجَعَهُمْ﴾ مصيرهم - ف - ﴿فَيَنْبِتُهُمْ﴾ فيخبرهم ١٠٩ ﴿جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ جهد مصدر وقع موقع الحال أي جاهد في الإتيان بأوكد الأيمان - ف - ﴿لَن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ﴾ من مقترحاتهم - ف - ﴿وَمَا يَشْعُرُكُمْ﴾ وما يدريكم - ف - ١١٠ ﴿وَنَقَلَبْ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ﴾ نحول قلوبهم وأبصارهم عن الحق ﴿كَأَلَمْ يَأْمُرُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ كما كانوا عند نزول آياتنا أولاً لا يؤمنون بها - ف - ﴿يَعْمَهُونَ﴾ يترددون تحيراً أو يعمون عن الرشد - ظك - ١١١ ﴿وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ﴾ كما قالوا لولا أنزل علينا الملائكة - ف - ﴿وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى﴾ كما قالوا فأتوا بآياتنا - ف - ﴿وَحَشَرْنَا﴾ وجمعنا ﴿كُلَّ شَيْءٍ قَبْلًا﴾ جمع قبيل أي فوجاً فوجاً ١١٢ ﴿يُوحَى﴾ يوسوس - ف - ﴿زُخْرَفَ الْقَوْلِ﴾ ما زينه من القول والوسوسة والإغراء على المعاصي - ف - ﴿غُرُورًا﴾ خدعاً وأخذاً على غرة - ف - .

إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿١٠٩﴾ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٠﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَنِ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لِّیُؤْمِنُوا بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَةُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا یُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ وَنَقَلَبْ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ كَمَا لَمْ یُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرَهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٢﴾ * وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قَبْلًا مَا كَانُوا لَیُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ یَسَاءَ اللَّهُ وَلَٰكِنْ أَكْثَرُهُمْ یُجْهَلُونَ ﴿١١٣﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِیٍّ عَدُوًّا شَیْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ یُوحِی بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا یَفْتَرُونَ ﴿١١٤﴾ وَلَتَصْغَبَنَّ إِلَیْهِ أَفْعَدَةُ الَّذِينَ لَا یُؤْمِنُونَ



١١٣ ﴿ وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفئدةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ﴾ وتميل إلى زخرف القول قلوب الكفار ، وهي معطوفة على غروراً أي ليغروا ولتصغى - ف - ١١٤ ﴿ حَكَمًا ﴾ قاضياً بيني وبينكم ﴿ آتِنَاهُم الْكِتَابَ ﴾ التوراة كعبد الله بن سلام وأصحابه ﴿ من الممتريين ﴾ من الشاكين فيه وهذا وأمثاله خطاب لمحمد ﷺ والمراد الأمة ١١٥ ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ ﴾ بالأحكام والمواعيد ﴿ صَدَقًا ﴾ إعرابها تمييز - ظ ج - ١١٦ ﴿ وَإِنْ تَطَعْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾ الكفار لأنهم الأكثرون - ف - ﴿ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ دينه - ف - ﴿ يَغْرُصُونَ ﴾ يكذبون فيما ينسبونه إلى الله ١١٨ ﴿ فَكَلُوا مِمَّا ذَكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ أي ذبح على اسمه . ١١٩ ﴿ وَقَدْ فَصَّلَ ﴾ أي بين . ﴿ إِلَّا مَا اضْطُرَّرْتُمْ إِلَيْهِ ﴾ فإنه حلال لكم في حال الضرورة أي شدة المجاعة إلى أكله - ظ ف - ﴿ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ أي يضلون فيحللون ويحرمون بأهوائهم وشهواتهم من غير تعلق بشريعة - ظ ف - ﴿ بِالْمُعْتَدِينَ ﴾ بالمجتاوزين من الحق إلى الباطل - ف - ١٢٠ ﴿ وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ ﴾ المعصية في السر والعلانية ، وهي كقوله تعالى : « قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن » الآية ، ولهذا قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ ﴾ أي سواء كان ظاهراً أو خفياً ، فإن الله سيجزيهم عليه . عن النواس بن سمعان قال : سألت رسول الله ﷺ عن الإثم فقال : « الإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع الناس عليه » أخرجه ابن أبي حاتم - ظ ابن كثير - .

بِالْآخِرَةِ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ ﴿١١٧﴾ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْنِى حَكَمًا وَهُوَ الَّذِى أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ الْكِتَابُ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنْزَلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١١٨﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَتِهِ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١١٩﴾ وَإِنْ تَطِيعْ أَكْثَرَكُمْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢١﴾ فَكَلُوا مِمَّا ذَكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِعَآيَتِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذَكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرَّرْتُمْ إِلَيْهِ ۚ وَإِنْ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَايِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴿١٢٣﴾ وَذَرُوا ظَهْرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٤﴾ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ

١٢١ ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ عند الذبح . والآية تحرم متروك التسمية ، وخصت حالة النسيان بالحديث أو بجعل الناسي ذاكراً تقديراً - ف - ﴿ لِيُوحُونَ ﴾ ليوسوسون - ف - ﴿ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ ﴾ من المشركين - ف - ١٢٢ ﴿ أَوْ مَنْ كَانَ مِنِّي فَأَحْيَيْنَاهُ ﴾ أي كافرأ فهديناه لأن الإيمان حياة القلوب

- ف - ١٢٣ ﴿ لِيَمْكُرُوا فِيهَا ﴾ بالصد عن الإيمان ١٢٤ ﴿ آيَةً ﴾ معجزة أو آية من القرآن تأمرهم بالإيمان - ف - ﴿ صَغَارُ ﴾ ذل وهوان - ف - ١٢٥ ﴿ فَمَنْ يَرِدُ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ﴾ أي ييسره له وينشطه ويسهله لذلك ، فهذه علامات على الخير كقوله تعالى « أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نورٍ من ربه » . الآية عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال تلا رسول الله ﷺ هذه الآية « فمَنْ يَرِدُ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ » قالوا : يا رسول الله ما هذا الشرح؟ قال : « نور يقذف به في القلب » قالوا : يا رسول الله فهل لذلك من أمانة تعرف؟ قال : « نعم » قالوا : وماهي؟ قال : « الإجابة إلى دار الخلود والتجاني عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل الموت » رواه ابن أبي حاتم ولهذا الحديث طرق مرسلة ومتصلة يشد بعضها بعضاً - والله أعلم - - ظ ابن كثير - ﴿ وَمَنْ يَرِدْ ﴾ الله - ج - ﴿ أَنْ يَضِلَّهُ يُجْعَلَ صَدْرُهُ ضَيْقًا ﴾ عن قبوله - ج - ﴿ كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ ﴾ من ضيق صدره . قاله السُّدِّي ، وهو أحد الأقوال في ابن كثير ﴿ الرَّجْسَ ﴾ العذاب في الآخرة واللعنة في الدنيا - ف - ١٢٦ ﴿ صَرَاطُ ﴾ طريق . ﴿ يَذْكُرُونَ ﴾ يتعظون - ف -

وَأَنَّهُ لَفَسَقٌ ۖ وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِيُوحِيَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجْدِلُوهُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢٢﴾ أَوْ مَنْ كَانَ مِنِّي فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾ وَجَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْثَرَ جَمْعٍ مِّمَّا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَسْعُرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُوا إِنَّا تُومِنُ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ ۗ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ۗ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٥﴾ فَمَنْ يَرِدْ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ۖ وَمَنْ يَرِدْ أَنْ يَضِلَّهُ يُجْعَلْ صَدْرُهُ ضَيْقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ ۚ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٦﴾ وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ۚ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٧﴾ * لَمْ دَارُ



١٢٧ ﴿ دار السلام ﴾ الجنة - ١٢٨ ﴿ وبلغنا أجلا الذي أجلت لنا ﴾ وهو يوم القيامة وهذا تحسر منهم -
﴿ مثواكم ﴾ منزلكم - ف - ١٢٩ ﴿ وكذلك نولي بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون ﴾ نجعل بعضهم
أولياء بعض بسبب ما كسبوا من الكفر والمعاصي - ١٣٢ ﴿ درجات ﴾ منازل - ف - ١٣٣ ﴿ وربك

الغني ﴾ عن عباده وعبادتهم - ف - ١٣٤ ﴿ ما توعدون ﴾ من البعث والحساب
والثواب والعقاب - ف - ﴿ بمعجزين ﴾ فائتين عذاباً وهو رد لقولهم من مات فقد
فات .

السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون ﴿١٢٧﴾
ويوم يحشرهم جميعاً ينعشر الجن قد استكثرتم من
الإنس وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا
ببعض وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا قال النار مثوكم
خلدين فيها إلا ما شاء الله إن ربك حكيم عليم ﴿١٢٨﴾
وكذلك نولي بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون ﴿١٢٩﴾
ينعشر الجن والإنس الذين ياتونكم رسل منكم يقولون
عليكم آيتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا
على أنفسنا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على أنفسهم
أنهم كانوا كافرين ﴿١٣٠﴾ ذلك أن لم يكن ربك مهلك
الفرق بين ظلم أهلها عفلون ﴿١٣١﴾ ولكل درجات
بما عملوا وما ربك بغير عفا يعملون ﴿١٣٢﴾ وربك
الغني ذو الرحمة إن يسأله بذهبكم ويستخلف من بعدكم
ما يسأه كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين ﴿١٣٣﴾ إن
ما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين ﴿١٣٤﴾ قل يلقونكم

١٣٥ ﴿ قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ هذا تهديد شديد ووعيد أكيد . أي استمروا على طريقَتكم وناحيَتكم إن كنتم تظنون أنكم على هدى فأننا مستمر على طريقتي ومنهجي ، كقوله « وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم إنا عاملون ، وانتظروا إنا منتظرون » . قال ابن عباس « على مكانتكم » :

ناحيَتكم . ﴿ من تكون له عاقبة الدار ، إنه لا يفلح الظالمون ﴾ أي أتكون لي أو لكم ؟ وقد أنجز الله موعدة لرسوله صلوات الله عليه ، فإنه تعالى مكّنه في البلاد ، وحكّمه في نواصي مخالفيه من العباد ، وفتح له مكة ، وأظهره على من كذبه من قومه وعاداه وناواه ، واستقر أمره على سائر جزيرة العرب ، وكل ذلك في حياته ، ثم فتحت الأمصار والأقاليم بعد وفاته في أيام خلفائه رضي الله عنهم أجمعين كما قال الله تعالى : « كتب الله لأغلبن أنا ورسلي ، إن الله قوي عزيز » - ابن كثير - وامتدت دولة الإسلام من الصين إلى الأندلس ضامةً معظم العالم القديم . ١٣٦ ﴿ ذُرْأُ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ ﴾ خلق من الزرع والإبل والبقر والغنم ١٣٧ ﴿ شُرَكَاءُهُمْ ﴾ من الجن ، فاعل زين ﴿ لِيُزِدُوهُمْ ﴾ ليهلكوهم بالإغواء - ف - ﴿ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ﴾ ولبسوا عليهم دينهم ما كانوا عليه من دين إسماعيل حتى زلّوا عنه إلى الشرك - ف - . ١٣٨ ﴿ وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرِثٌ ﴾ للأوثان - ف - ﴿ حِجْرٌ ﴾ حرام - ظ - ف - ﴿ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بَزْعَمِهِمْ ﴾ يعنون خدم الأوثان والرجال دون النساء والزعم قول الظن يشوبه الكذب - ف - ﴿ وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا ﴾ حالة الذبح وإنما يذكرون

اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَقِيبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿١٣٥﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾ وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَاءُهُمْ لِيُزِدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرَهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾ وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرِثٌ جَحْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءٌ عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُن مَبِيتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً

عليها أسماء الأصنام - ف - ١٣٩ ﴿ هَذِهِ الْأَنْعَامُ ﴾ المحرمة ، وهي السوايب والبحائر ﴿ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفُهُمْ ﴾ جزاء وصف الكذب على الله في التحريم - ف - .

١٤١ ﴿ معروشات ﴾ محتاجة للتعريش كالكرم ونحوه - ك - ﴿ غير معروشات ﴾ مستغنية عنه باستوائها كالنخل - ك - ﴿ أكله ﴾ ثمره ﴿ وآتوا حقه يوم حصاده ﴾ قال بعضهم : هي الزكاة المفروضة . قال ابن عباس يعني الزكاة المفروضة يوم يكال ويعلم كيله ، وعنه قال : إن الرجل كان إذا زرع فكان يوم حصاده لم يخرج مما حصد شيئاً ، فقال الله تعالى : ﴿ وآتوا حقه يوم حصاده ﴾ وذلك أن يعلم ما كيله ، وحقه من كل عشرة واحد ، وما يلقط الناس من سنبله وقد روي عن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ أمر من كل جاذ عشرة أوسق من التمر بقتل يعلق في المسجد للمساكين . رواه أحمد وأبو داود بإسناد جيد قوي . وقال الحسن البصري : هي الصدقة من الحب والتمر ، وقال آخرون : هو حق آخر سوى الزكاة - ابن كثير - ١٤٢ ﴿ حمولة ﴾ ما يحمل الأتقال كالإبل - ك - ﴿ قرشاً ﴾ ما يفرش للذبيح كالغنم - ك - ١٤٣ ﴿ ثمانية أزواج ﴾ بدل من حمولة وقرشاً - ف - ١٤٤ ﴿ وصاكم الله ﴾ أمركم الله وألزمكم - ك - .

عَلَى اللَّهِ قَدْ صَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٤١﴾ * وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٤٢﴾ وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَبْغُوا خُطُوبَ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمُ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٤٣﴾ ثَمَنِيَّةٌ أَزْوَاجٌ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ ءَالِدُكَرَيْنِ حَرَّمَ أُمَ الْأَنْثَيْنِ أَمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأَنْثَيْنِ نَبِغُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٤٤﴾ وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ ءَالِدُكَرَيْنِ حَرَّمَ أُمَ الْأَنْثَيْنِ أَمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأَنْثَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّكُمْ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٥﴾ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوْحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ



١٤٥ ﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ ﴾ أي في ذلك الوقت أو في وحي القرآن لأن وحي السنة قد حرم غيره أو من الأنعام لأن الآية في رد البحيرة وأخواتها وأما الموقوذة والتردية والنطيحة فمن الميتة وفيه تنبيه على أن التحريم إنما يثبت بوحي الله وشرعه لا بهوى الأنفس - ف - ﴿ مُحَرَّمًا ﴾ حيواناً حرم أكله - ف - ﴿ أَوْ ذِمًّا مَسْفُوحًا ﴾

سائلاً مهرقاً - ك - ﴿ فَإِنَّهُ رَجَسٌ ﴾ نجس - ف - ﴿ أَهْلٌ لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ﴾ رفع الصوت على ذبحه باسم غير الله - ف - ﴿ غَيْرِ بَاغٍ ﴾ غير طالب للمحرم للذة أو استئثار - ك - ﴿ وَلَا عَادٍ ﴾ ولا متجاوز ما يسد الرمي - ك - ١٤٦ ﴿ الَّذِينَ هَادُوا ﴾ أي اليهود - ج - ﴿ كُلِّ ذِي ظُفْرٍ ﴾ وهو ما لم تفرق أصابعه كالإبل والنعام - ج - ﴿ الْخَوَايَا ﴾ الأمعاء جمع حاوية أو حاوية - ج - ﴿ بِغَيْرِهِمْ ﴾ بسبب ظلمهم - ف - ١٤٧ ﴿ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رِبِّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ ﴾

فإن كذبك يا محمد مخالفوك من المشركين واليهود ومن شابههم فقل « ربكم ذو رحمة واسعة » وهذا ترغيب لهم في ابتغاء رحمة الله الواسعة واتباع رسوله ﴿ وَلَا يُرَدُّ بِأُسْهِ عَنْ الْقَوْمِ الْمَجْرِمِينَ ﴾ ترهيب لهم من مخالفتهم الرسول خاتم النبيين ، وكثيراً ما يقرن الله تعالى بين الترغيب والترهيب في القرآن ، كما قال تعالى في آخر هذه السورة : « إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم » وقال تعالى : « نبيء عبادي أنا الغفور الرحيم . وأن عذابي هو العذاب الأليم » . وقال تعالى : « غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب »

- ابن كثير - ١٤٨ ﴿ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَاسَنَا ﴾ عذابنا - ج - ﴿ قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ ﴾ أي بأن الله راضي عنكم فيما أنتم فيه - ظ ابن

كثير - ﴿ فَتَخْرِجُوهُ لَنَا ﴾ أي فظهروه لنا وتبينوه وتبرزوه - ظ ابن كثير - ﴿ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ ﴾ أي الوهم والخيال والمراد بالظن ههنا الاعتقاد الفاسد - ظ ابن كثير - ﴿ تَخْرُصُونَ ﴾ تكذبون - ف - ١٤٩ ﴿ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ ﴾ التامة - ج - ١٥٠ ﴿ هَلَمْ ﴾ أحضروا - ج - ﴿ بَرِيهِمْ يَفْعَلُونَ ﴾ يسوون به غيره في العبادة - ك -

مَيْتَةً أَوْ ذِمًّا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنزِيرٍ فَإِنَّهُ رَجَسٌ أَوْ فِسْقًا أَهْلٌ لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ۚ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٤٦﴾ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿١٤٧﴾ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رِبِّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمَجْرِمِينَ ﴿١٤٨﴾ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِن شَيْءٍ ۚ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَاسًا ۚ قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا ۚ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٩﴾ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ ۖ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَّيْنَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٥٠﴾ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا ۖ فَإِن شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدُ مَعَهُمْ ۚ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَيْبِهِمْ يَعْبُدُونَ ﴿١٥١﴾

١٥١ ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ ﴾ بالوآد - ج - ﴿ من إِمْلَاق ﴾ من أجل فقر تخافونه - ج - ﴿ الفواحش ﴾ كبائر المعاصي - ك - ﴿ ما ظهر منها وما بطن ﴾ أي علانيتها وسرها - ج - ﴿ إلا بالحق ﴾ كإقصاص وقتل المرتد ورجم الزاني المحصن - ظ ج و ف - ﴿ لعلمكم تعقلون ﴾ تتدبرون - ج - ١٥٢ ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ

الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ إلا بالخصلة التي هي أحسن وهي حفظه وتثمينه - ف - ﴿ حتى يبلغ أشده ﴾ يبلغ استحكام قوته ويرشد - ظ ك - ﴿ بالقسط ﴾ بالسوية والعدل - ف - ﴿ وسعها ﴾ طاقها - ك - ﴿ فاعدلوا ﴾ بالصدق - ج - ﴿ ولو كان ﴾ المقول له أو عليه - ج - ١٥٣ ﴿ صراطى مستقيماً ﴾ طريق ديني . عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال خَطَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خطاً بيده ثم قال : « هذا سبيل الله مستقيماً » وخط عن يمينه وشماله ثم قال : « هذه سبل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه » ثم قرأ : « وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ » رواه أحمد والنسائي والحاكم وصححه . عافانا الله من شياطين الإنس والجن قال تعالى : « ... من الجنة والناس » ﴿ السبل ﴾ الطرق المختلفة في الدين من اليهودية والنصرانية والمجوسية وسائر البدع والضلالات - ف - ﴿ ففرق بكم عن سبيله ﴾ تميل بكم عن دينه - ظ ج - ١٥٤ ﴿ الكتاب ﴾ التوراة - ظ ج - ﴿ تماماً ﴾ للنعمة ﴿ على الذي أحسن ﴾ بالقيام به من طاعة الله بتبليغ ما أمر به - ظ ف - ﴿ وتفصيلاً لكل شيء ﴾ وبياناً لكل شيء يحتاج له في الدين - ج - ﴿ لعلمهم ﴾ أي

بنو إسرائيل - ج - ١٥٥ ﴿ مبارك ﴾ كثير الخير -

* قُلْ تَعَالَوْا أَنَا ذُنُوبِي عَلَيْهِمْ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْعاً ﴿ وَالَّذِينَ إِحْسَنَّا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِمْلَاقِ تَحْنُ تَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنٌ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا تَكْلَفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يُلْقَاؤُ رَبَّهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿ أَن تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَىٰ

١٥٦ ﴿ أَنْ تَقُولُوا ﴾ لئلا تقولوا - ظ ف - ﴿ إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابَ عَلَى طَائِفَتَيْنِ ﴾ اليهود والنصارى - ﴿ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ ﴾ مخففة واسمها محذوف أي إنا - ج - ﴿ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ ﴾ قراءتهم - ج - ﴿ لَغَافِلِينَ ﴾ لعدم معرفتنا لها إذ ليست بلغتنا - ج - ١٥٧ ﴿ لَكِنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ ﴾ لجودة أذهاننا - ج - ﴿ بَيْنَهُ ﴾ بيان - ج - ﴿ وَصَدَفَ ﴾ أعرض - ج - ﴿ سَوَاءَ الْعَذَابِ ﴾ أشده - ج - ١٥٨ يقول تعالى

طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ ﴿١٥٦﴾
 أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ
 فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيْنَهُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهْدًى وَرَحْمَةً فَمَنْ
 أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي
 الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا
 يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ
 أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي
 بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَوَ تَكُنْ ءَامَنَتْ
 مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَضَرُوا إِنَّا
 مُنْتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِعْبًا لَسْتَ
 مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا
 يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ
 جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾
 قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ
 إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنْ

متوعداً الكافرين به والمخالفين لرسوله والمكذبين
 بآياته والصادقين عن سبيله ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا
 أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ ﴾ وذلك كائن
 يوم القيامة - ظ ابن كثير - ﴿ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ
 آيَاتِ رَبِّكَ ﴾ أي علامات الساعة كطلوع
 الشمس من مغربها وغير ذلك - ظ ف - قال
 رسول الله ﷺ « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَرَوْا
 عَشْرَ آيَاتٍ : طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ،
 وَالذُّخَانُ ، وَالِدَّابَّةُ ، وَخُرُوجُ يَأْجُوجَ
 وَمَأْجُوجَ ، وَخُرُوجُ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ ،
 وَخُرُوجُ الدَّجَالِ ، وَثَلَاثَةٌ خُسُوفٌ : خُسُوفٌ
 بِالْمَشْرِقِ ، وَخُسُوفٌ بِالْمَغْرِبِ ، وَخُسُوفٌ بِجَزِيرَةِ
 الْعَرَبِ ، وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدْنٍ تَسُوقُ أَوْ
 تَحْشُرُ النَّاسَ تَبِيْثٌ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا وَتَقِيلُ
 مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا » . رواه مسلم وأهل السنن
 الأربعة وقال الترمذي حسن صحيح - ابن
 كثير - والقيلوله استراحة نصف النهار .
 ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا
 إِيْمَانُهَا ﴾ لأنه ليس بإيمان اختياري بل هو إيمان
 دفع العذاب والبأس عن أنفسهم - ف - ﴿ أَوْ
 كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا ﴾ أي ولا يقبل منها
 كسب عمل صالح إذا لم يكن عاملاً به قبل
 ذلك مع الإيمان - ظ ابن كثير - ١٥٩
 ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ ﴾ باختلافهم فيه

فأخذوا بعضه وتركوا بعضه - ج - ﴿ وَكَانُوا شِعْبًا ﴾ فرقاً في ذلك . ﴿ لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾ أي السؤال
 عنهم وعن تفرقهم أو من عقابهم - ف - ١٦١ ﴿ دِينًا قِيَمًا ﴾ مستقيماً لا عوج فيه - ظ ك - ﴿ حَنِيفًا ﴾
 مثلاً عن الباطل إلى الدين الحق - ك - .

١٦٢ ﴿ نُسَكِّي ﴾ عبادني من حج وغيره - ج - ﴿ وَمَغْيَايَ وَمَمَاتِي ﴾ وما أتبعه في حياتي وأموت عليه من الإيمان والعمل - ف - ﴿ اللَّهُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ خالصة لوجهه . ١٦٣ ﴿ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ من هذه الأمة - ج - ١٦٤ ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ أي لا تؤخذ نفس أمة بذنب نفس أخرى - ف - . ١٦٥ ﴿ خَلَّافُ الْأَرْضِ ﴾ جمع خليفة أي

يخلف بعضهم بعضاً فيها - ج - ﴿ وَرَفَعَ ﴾ بعضهم فوق بعض درجات ﴿ بِالْمَالِ وَالْجَاهِ ﴾ وغير ذلك - ج - ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ ﴾ ليختبركم - ج - .

تفسير سورة الأعراف

١ ﴿ الْمَصَّ ﴾ مر ذكر تفسير الأحرف في أوائل بعض السور في أول سورة البقرة - ٢ ﴿ حَرَجَ ﴾ ضيق - ج - ﴿ مِنْهُ ﴾ أن تبلغه مخافة أن تكذب - ج - .

صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾
لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾
قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ ابْنِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ
كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَىٰ
رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾
وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ خَلَّافَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضُكُمْ فَوْقَ
بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَاءِ انْكَسَافٍ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ
الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦٥﴾

(٧) سُورَةُ الْأَعْرَافِ مَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا نَسِيتَ وَمَا نَسَانَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْمَصَّ ﴿١﴾ كَتَبْتُ أَنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ
حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ، وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ أَتَبِعُوا
مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ



٣ ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ﴾ أي ولا تتولوا من دون الله من شياطين الإنس والجن فيحملوكم على عبادة الأوثان والأهواء والبدع - ظ ف بتصرف - ٤ ﴿ فَجَاءَهَا بِأُسْنَا ﴾ عذابنا ﴿ يَبَاتًا ﴾ ليلاً - ج - ﴿ أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴾ نائمون بالظهيرة والقيولة استراحة نصف النهار وإن لم يكن معها نوم - ج مع اختصار وتصرف -

٨ ﴿ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ ﴾ أي يوم السؤال المذكور وهو يوم القيامة ، والحق العدل صفة للوزن - ظ - ﴿ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴾ بالحسنات - ج - ١٠ ﴿ مَكْتَانًا ﴾ جعلنا لكم مكاناً وقراراً - ك - ﴿ مَعَايِشَ ﴾ جمع معيشة وهي ما يعاش به من المطاعم والمشارب وغيرها - ف - ١١ ﴿ اسْجُدُوا لِآدَمَ ﴾ سجود تحية بالانحناء - ج - ١٣ ﴿ فَاهْبِطْ مِنْهَا ﴾ أي الجنة وقيل من السموات - ج - ﴿ مِنْ الصَّاغِرِينَ ﴾ الأذلاء المهانين - ك - ١٤ ﴿ أَنْظِرْنِي ﴾ أمهلني - ف - .

قَلِيلًا مَا تَدْرُونَ ﴿١﴾ وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيِّنًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴿٢﴾ فَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بِأُسْنَا ۖ إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٣﴾ فَلَنَسَعَنَّ الَّذِينَ أَزْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسَعَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴿٤﴾ فَلَنَقْصُصَنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٥﴾ وَلَنُوزِنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقَّ قَمَنَ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ۖ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٦﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٧﴾ وَلَقَدْ مَكَنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشَةً قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ ﴿٨﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَا يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿٩﴾ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴿١٠﴾ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا ۖ فَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاَنْتَرْجِ ۖ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴿١١﴾ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٢﴾

١٦ ﴿لَا قُعْدَنَ لَهُمْ﴾ لأترصدتهم ولأجلسن لهم أي لبني آدم - ط ك ج - ﴿صراطك المستقيم﴾ أي على الطريق الموصل إليك - ج - ١٧ ﴿ثُمَّ لَا يَتَّبِعُهُمُ الْغَيْبُ﴾ أي من كل جهة فأمنعهم عن سلوك الطريق الموصل إليك . ولا يستطيع أن يأتي من فوقهم لئلا يحول بين العبد وبين رحمة الله تعالى - ج - . ﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ ولا تجد أكثرهم موحدين . وقول إبليس هذا إنما هو ظن منه وتوهم وقد وافق في هذا الواقع قال تعالى « ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقاً من المؤمنين . وما كان له عليهم من سلطان إلا لنعلم من يؤمن بالآخرة من هو منها في شك ، وربك على كل شيء حفيظ » ولهذا ورد في الحديث الاستعاذة من تسلط الشيطان على الإنسان من جهاته كلها . عن عبد الله بن عمر يقول : لم يكن رسول الله ﷺ يدع هؤلاء الدعوات حين يصبح وحين يمسى : « اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة . اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي . اللهم استر عوراتي وأمن روعاتي . اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي » رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه وابن جبران والحاكم وقال صحيح الإسناد - ط ابن كثير - . ١٨ ﴿مَذْذُومًا﴾ معيياً - ط ف - ﴿مَذْذُورًا﴾ مبعداً عن الرحمة - ج - .

١٩ ﴿وَلَا تَقْرَبُ هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ بالأكل منها وهي الخنطة - ج - ٢٠ ﴿وَوُورِي﴾ ما ستر وأخفي وغطي - ك - . ٢١ ﴿وَقَاسِمَهُمَا﴾ أي أقسم لهما بالله - ج - . ٢٢ ﴿فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ﴾ فأنزلهما عن رتبة الطاعة بخداع - ك - ﴿وَوُفِّقَا يَحْصِفَانِ﴾ أخذ يلزقان - ج - .

قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿١٦﴾ قَالَ فِيمَا أُغْوَيْتَنِي لِأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ لَا يَتَّبِعُهُمُ الْغَيْبُ ﴿١٨﴾ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿١٩﴾ قَالَ أخرج منها مذكوراً ﴿٢٠﴾ لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٢١﴾ وَيَقَادِمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَوَسَّسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءِ تَيْهٍمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿٢٣﴾ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢٤﴾ فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءُ تَيْهٍمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُما عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢٥﴾ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَنَا تَغْفِرٌ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ

٢٤ ﴿بَعْضُكُمْ﴾ بعض الذرية - ج - ﴿لِبَعْضٍ عَدُوٍّ﴾ من ظلم بعضهم بعضاً - ج - ﴿مُسْتَقَرٍّ﴾ مكان استقرار - ج - ٢٥ ﴿قَالَ فِيهَا﴾ أي الأرض - ج - ٢٦ ﴿يُؤَارِي﴾ يستر - ج - ﴿رَيْشاً﴾ لباس الزينة - ظ ف - قال رسول الله ﷺ عند الكسوة : « الحمد لله الذي رزقني من الرياش ما أتجمل به في الناس

وأؤاري به عورتني » رواه الإمام أحمد - ظ ابن كثير - ﴿وَلِبَاسِ التَّقْوَى﴾ الإيمان وثمراته ٢٧ ﴿لَا يَفْتَنُكُمُ الشَّيْطَانُ﴾ لا يضلنكم

- ظ ج - ﴿وَقِيلَهُ﴾ وجنوده - ج - ﴿مَنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ قال ذو النون إن كان هو يراك من حيث لا تراه فاستعن بمن يراه من حيث لا يراه وهو الله الكريم الستار الرحيم الغفار - ف - ﴿أَوْلِيَاءُ﴾ أعواناً قرناء -

ج - ٢٨ ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحْشَةً﴾ ما يباليغ في فحشه من الذنوب وهو طوافهم بالبيت عراة وشركهم - ف - ٢٩ ﴿قُلْ أَمْرٌ رِي بِالْقِسْطِ﴾ بالعدل وهو جميع الطاعات - ك - ﴿وَأَقِيمُوا وَجُوهَكُمْ﴾ توجهوا إلى عبادته مستقيمين - ك - .

مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَهْطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٨﴾ قَالَ فِيهَا تَحْمُونَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٩﴾ يَبْنِي ٰءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْءَ تَبَكَّرَ وَرَيْشًا وَلِبَاسَ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ ٰءَايَتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٣٠﴾ يَبْنِي ٰءَادَمَ لَا يَفْتَنَنَّكَ الشَّيْطَانُ كَمَا أَتْرَجَ أَبُوبِكُمْ مِنْ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَ تَبَيَّاهُ إِنَّهُ يَرْتِكِرُ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا فَعَلُوا فَاحْشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ قُلْ أَمْرٌ رَبِّي بِالْقِسْطِ ۚ وَأَقِيمُوا وَجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۚ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٣٣﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ ۚ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٣٤﴾

٣١ ﴿ خذوا زينتكم عند كل مسجد ﴾ قال ابن عباس : كان رجال يطوفون بالبيت عراة فأمرهم الله بالزينة ، والزينة اللباس ، وهو ما يوارى السوءة وما سوى ذلك من جيد البرِّ والمتاع ، فأمرُوا أن يأخذوا زينتهم عند كل مسجد - ظ ابن كثير - وقال النسفي ﴿ خذوا زينتكم ﴾ لباس زينتكم - « عند كل مسجد ﴾ كلما صليتم . وقيل

الزينة المشط والطيب ، والسنة أن يأخذ الرجل أحسن هيئته للصلاة لأن الصلاة لأجل المناجاة فيستحب لها التزين والتعطر كما يجب التستر والتطهر - ف - والمالك عن عطاء بن يسار قال : كان النبي ﷺ في المسجد فدخل رجل نثر الرأس واللحية فأشار إليه ﷺ بيده كأنه يأمره بإصلاح شعره ولحيته ففعل ، ثم رجع فقال ﷺ « أليس هذا خيراً من أن يأتي أحدكم نثر الرأس كأنه شيطان . ﴾ وكلوا واشربوا ولا تسرفوا ﴾ قال رسول الله ﷺ : « كلوا واشربوا وأنسوا وتصدقوا من غير مخيلة ولا سرف ، فإن الله يحب أن يرى نعمته على عبده » رواه الإمام أحمد وغيره - ظ ابن كثير - قال رسول الله ﷺ : « ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه حسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه ، فإن كان فاعلاً لا محالة فثلث لطاعيه وثلث لشرابه وثلث لنفسه » رواه النسائي والترمذي - ظ ابن كثير - ٣٢ ﴿ قل من حرم زينة الله ﴾ من الثياب وكل ما يتجمل به - ف - ﴿ التي أخرج لعباده ﴾ أي أصلها يعني القطن من الأرض والقز من اللود - ف - ﴿ والطيبات من الرزق ﴾ والمستلذات من المأكول والمشرب - ف - ٣٣ ﴿ الفواحش ﴾ ما تفاحش قبحه أي تزايد وهي كبائر المعاصي ﴿ ما ظهر منها وما بطن ﴾ أي جهرها وسرها - ج -

* يَبْنِيْ اٰدَمَ خُدُوًا زِيْنَتَكَ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوْا وَاشْرَبُوْا وَلَا تُسْرِفُوْا اِنَّهٗ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِيْنَ ﴿٣١﴾ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِيْنَةَ اللّٰهِ الَّتِيْ اُخْرِجَ لِعِبَادِهٖ ۚ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِيْنَ ءَامَنُوْا فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيٰمَةِ كَذٰلِكَ نَفْصِلُ الْاٰيٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُوْنَ ﴿٣٢﴾ قُلْ اِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْاِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ اِنْ تُسْرِكُوْا بِاللّٰهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطٰنًا اَنْ تَقُوْلُوْا عَلٰى اللّٰهِ مَا لَا تَعْلَمُوْنَ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ اُمَّةٍ اَجَلٌ فَاِذَا جَآءَ اَجْلُهُمْ لَا يَسْتَاخِرُوْنَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُوْنَ ﴿٣٤﴾ يَبْنِيْ اٰدَمَ اِمَا يٰٓاَيُّنَّكَ رُسُلٌ مِنْكَ يُقْصُوْنَ عَلَيْكَ اٰيٰتِيْ فَمِنْ اَتَقٰنْ وَاَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُوْنَ ﴿٣٥﴾ وَالَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِآيٰتِنَا وَاسْتَكْبَرُوْا عَنْهَا اُولٰٓئِكَ اَحْبَبُ اَنْ تَارَهُمْ فِيْهَا يَخْلُدُوْنَ ﴿٣٦﴾ فَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرٰى عَلٰى اللّٰهِ كَذْبًا اَوْ كَذَّبَ بِآيٰتِنَا ۚ اُولٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيْبُهُمْ مِّنَ الْكِتٰبِ حَتّٰى اِذَا جَآءَتْهُمْ

﴿ والاثم ﴾ المعصية - ج - ﴿ والبغي ﴾ الظلم والكبر - ظ ف - ﴿ سلطاناً ﴾ حجة - ج - ٣٤ ﴿ ولكل أمة أجل ﴾ مدة - ج - ﴿ فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ﴾ فمن عقيدة المسلم أن الموت والحياة بيد الله عز وجل لا بيد غيره من الطواغيت والظلمة فالمسلم يقدم إلى المارك مطمئناً غير وجل فمن شعر أحدهم :

أَيُّ يَوْمِيْ مِنَ الْمَوْتِ أَقْرَبُ يَوْمٌ لَا يُقَدَّرُ أَوْ يَوْمٌ قُدِّرَ
يَوْمٌ لَا يُقَدَّرُ لَا أَرْهَبُهُ وَمِنَ الْمَقْدُوْرِ لَا يَنْجُو الْحَيْرُ

٣٦ ﴿ واستكبروا عنها ﴾ تعظموها عن الإيمان بالآيات - ظ ف -



٣٧ ﴿ أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب ﴾ نصيبهم حظهم مما كتب لهم في اللوح المحفوظ من الرزق والأجل وغير ذلك - ج - ﴿ رسلنا ﴾ أي الملائكة - ج - ﴿ ضلوا عنا ﴾ غابوا عنا فلم نرهم - ج - ٣٨ ﴿ قد خلت ﴾ مضت - ف - ﴿ لعنت أختها ﴾ التي قبلها لضلالتها بها - ج - ﴿ اذاركوا ﴾ تلاحقوا - ج -

﴿ أخراهم ﴾ وهم الأتباع ﴿ لأولاهم ﴾ أي لأجلائهم وهم المتبوعون ﴿ قال لكل ضعف ﴾ قال سبحانه لكل من زعماء الضلالة والأتباع ضعف من العذاب لأن الزعماء ضلوا وأضلوا غيرهم ، أما الأتباع فإنهم ضلوا كذلك وزيادة على ذلك دعموا زعماء الضلالة وناصروهم وآزروهم فازداد الزعماء قوة بذلك وكانوا سبباً أشد في ضلال البشرية . ٤٠ ﴿ واستكبروا عنها ﴾ تكبروا عنها فلم يؤمنوا بها - ظ ج - ﴿ لا تفتح لهم أبواب السماء ﴾ إذا عرج بأرواحهم إليها بعد الموت فيهبط بها إلى سجين ، بخلاف المؤمن فتفتح له ويصعد بروحه إلى السماء السابعة كما ورد في الحديث - ج - ﴿ حتى يلج الجمل في سم الخياط ﴾ حتى يدخل الجمل ثقب الإبرة وهو غير ممكن فكذا دخولهم الجنة - ظ ج - ٤١ ﴿ لهم من جهنم مهاد ﴾ فراش - ج - ﴿ غواش ﴾ أغطية من النار جمع غاشية - ظ ج - ٤٢ ﴿ وسعها ﴾ طاقتها - ف - .

رُسُلَنَا يَتَوَقَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّْا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿٣٧﴾ قَالَ أَذْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْخَلْقِ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كَمَا دَخَلْتَ أُمَّةً لَعَنْتُ أَخْتَهَا حَتَّىٰ إِذَا آذَرَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أَخْرِجْنِي مِنْ هَٰذَا أَهْلُهَا أَضَلُّونَا فَقَاتَيْنَهُمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٍ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ وَقَالَتْ أُولَٰئِهِمْ لِأَخْرَجْنَهُمْ فَمَا كَانَ لَكَ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفْتُحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٤٢﴾ وَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَيْلٍ

٤٣ ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ ﴾ فقد كان بينهم في الدنيا فلم يبق بينهم إلا التوادُّ والتعاطف - ظ ف - ﴿ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ ﴾ تحت قصورهم - ظ ج - ﴿ أَوْرَثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ أي بسبب أعمالكم نالتكم الرحمة فدخلتم الجنة وتبوأتم منازلكم بحسب أعمالكم ، وإنما وجب الحمل على هذا لما ثبت في الصحيحين عنه ﷺ أنه قال : « واعلموا أن أحدكم لن

يدخله عمله الجنة » قالوا ولا أنت يا رسول الله قال : « ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته منه وفضل » . ٤٤ ﴿ فَأَذْنُ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ ﴾ نادى مناد وهو ملكٌ يسمع أهل الجنة والنار - ج - ٤٥ ﴿ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ دينه - ج - ﴿ وَيُبْغُونَهَا ﴾ أي يطلبون السبيل - ج - ﴿ عِوَجًا ﴾ معوجة - ج - ٤٦ ﴿ حِجَابٌ ﴾ وهو السور المذكور في قوله « فضرِبَ بينهم بسور » - ف - ﴿ الْأَعْرَافُ ﴾ أعالي السور المضروب بين الجنة والنار جمع عُرف استعير من عُرف الفرس وعُرف الديك - ظ ف - ﴿ رِجَالٌ ﴾ استوت حسناتهم وسيئاتهم كما في الحديث - ج - ﴿ بِسِيمَاهُمْ ﴾ بعلامتهم قبل سيما المؤمنين بياض الوجوه ونضارتها ، وسيما الكافرين سواد الوجوه وزرقة العيون - ف - .

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تُلْكُوا الْجَنَّةَ أَوْرَثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٦﴾ وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبَّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَتِهِمْ وَنَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ لَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٩﴾ * وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾ وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَتِهِمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٥١﴾ أَهْتُولَاءُ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لِنَا لَهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ

٥١ ﴿ وَغَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ﴾ خدعتهم بزخارفها . ﴿ فَاَلْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا ﴾ أي يعاملهم معاملة من نسيم ، لأنه تعالى لا يشذ عن علمه شيء ولا ينساه كما قال تعالى : ﴿ فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴾ . وإنما قال تعالى هذا من باب المقابلة كقوله تعالى : ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ وقال « كذلك أتتك آياتنا

فَنَسِيَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى ﴾ . قال ابن كثير وفي الصحيح أن الله تعالى يقول للعبد يوم القيامة : ألم أزوجك ؟ ألم أكرمك ؟ ألم أسخر لك الخيل والإبل وأدرك رأسك وتربيع ؟ فيقول بلى فيقول : أظننت أنك مُلاقِي ؟ فيقول لا .

فيقول الله تعالى : فاليوم أنساك كما نسيتني . يقال رَبَعَ الرجل القوم : أخذ رُبْعَ أموالهم .

٥٢ ﴿ بَكْتَابٍ ﴾ بقرآن - ﴿ فَصَلَّنَاهُ ﴾

بيناه بالأخبار والوعد والوعيد - ج - ﴿ عَلَى عِلْمٍ ﴾ حال أي عالين بما فصل فيه - ج - .

٥٣ ﴿ تَأْوِيلُهُ ﴾ هو يوم القيامة - ج - ﴿ نُسُوهُ ﴾ تركوا الإيمان به - ج - ﴿ أَوْ نَرُدُّهُ ﴾ أو هل نرد إلى الدنيا - ظ ج -

﴿ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ وذهب عنهم ما كانوا يكذبون من الشرك - ظ ج ، ك

- ٥٤ ﴿ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ من أيام الدنيا أي في قدرها لأنه

لم يكن ثم شمس ولو شاء خلقهم في لحظة ، والعدول عنه لتعليم خلقه الثابت - ج - .

﴿ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ فللناس في هذا

المقام مقالات كثيرة جداً ، ليس هذا موضع

بسطها ، وإنما نسلك في هذا المقام مذهب

السلف الصالح وهو إمرارها كما جاءت من غير

تكيف ولا تشبيه ولا تعطيل ، والظاهر المتبادر

إلى أذهان المشبهين منفي عن الله تعالى ، فإن

الله تبارك وتعالى لا يشبه شيء من خلقه

و « ليس كمثله شيء وهو السميع البصير » - ظ ابن كثير - ﴿ يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ ﴾ يغطي النهار بالليل فيذهب

ضوءه - ك - ﴿ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا ﴾ يطلب الليل النهار طلباً سريعاً - ك - ﴿ مَسْخَرَاتٍ ﴾ مذلات - ج - .

و « ليس كمثله شيء وهو السميع البصير » - ظ ابن كثير - ﴿ يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ ﴾ يغطي النهار بالليل فيذهب

ضوءه - ك - ﴿ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا ﴾ يطلب الليل النهار طلباً سريعاً - ك - ﴿ مَسْخَرَاتٍ ﴾ مذلات - ج - .

و « ليس كمثله شيء وهو السميع البصير » - ظ ابن كثير - ﴿ يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ ﴾ يغطي النهار بالليل فيذهب

ضوءه - ك - ﴿ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا ﴾ يطلب الليل النهار طلباً سريعاً - ك - ﴿ مَسْخَرَاتٍ ﴾ مذلات - ج - .

لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٥١﴾ وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٢﴾ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ حُمُومًا وَلِعِبَاءَ وَغَرَّتُهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا قَالِیَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِعَاقِلِينَ يَحْجِدُونَ ﴿٥٣﴾ وَلَقَدْ جِئْتَهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٤﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسَوْهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفْعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٥٥﴾ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ ۚ ۚ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۚ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٦﴾

٥٥ ﴿ تَضَرَّعًا وَخُفْيَةً ﴾ تذللًا وسرًّا - ج - ٥٧ ﴿ بُشْرًا ﴾ مبشرات برحمته وهي الغيث - ك - ﴿ أَقْلَتْ سَحَابًا ﴾ حملته الرياح ورفعته - ك - ﴿ ثَقَالًا ﴾ مثقلة بحمل الماء - ك - ﴿ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ ﴾ مجذب لا ماء فيه ولا نبات - ك - ٥٨ ﴿ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ ﴾ أي والأرض الطيبة يخرج نباتها سريعاً حسناً كقوله تعالى « وأنبثها نباتاً حسناً » - ابن كثير .

﴿ نَكِدًا ﴾ عسراً أو قليلاً لا خير فيه - ك - عن ابن عباس في الآية : هذا مثل ضرِّبه الله للمؤمن والكافر . عن أبي موسى قال : قال رسول الله ﷺ : « مثل ما بعثني الله به من العلم والهدى كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً ، فكانت منها ثقيَّةً قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير ، وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا ، وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأً ، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به » رواه البخاري ومسلم والنسائي . ﴿ نصرف الآيات ﴾ نردِّدها ونكررها - ف - ٦٠ ﴿ الملأ ﴾ الأشراف والسادة - ف - .

أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرَّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾
وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا
وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَهُوَ
الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۚ حَتَّىٰ
إِذَا أَقْلَتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ
الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ ۚ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۚ كَذَٰلِكَ يُخْرِجُ
الْمَوْتُ لَكُمْ تَدْكُورًا ﴿٥٧﴾ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ
بِإِذْنِ رَبِّهِ ۚ وَالَّذِي خَبَتْ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ
نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُسْكِرُونَ ﴿٥٨﴾ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ
قَوْمِهِ ۖ فَقَالَ يَنْقُومُ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِن إِلَهِ غَيْرِهِ ۖ
إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ قَالَ الْمَلَأُ
مِن قَوْمِهِ ۖ إِنَّا لَنَرُّكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ يَنْقُومُ
لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦١﴾
أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأُنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا
تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ أَوْعَجِبْتُمْ أَن جَاءَ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ

٦٣ ﴿ ذَكَر ﴾ موعظة - ج ف - ٦٤ ﴿ الْفُلْكَ ﴾ السفينة - ج - ﴿ قَوْمًا عَمِينَ ﴾ عُمي القلوب عن الحق - ك - ٦٥ ﴿ وَإِلَى عَاد ﴾ وأرسلنا إلى عاد ، وهو عطف على « نوحاً » - ف - ﴿ أَخَاهُمْ ﴾ واحداً منهم من قولك يا أخا العرب للواحد منهم ، وإنما جعل واحداً منهم لأنهم عن رجل منهم أفهم فكانت الحجة عليهم ألزم - ف - ٦٦ ﴿ سَفَاهَةً ﴾ خفة عقل وضلالة عن الحق - ك - ٦٩ ﴿ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ ﴾ أي خلفتموهم في الأرض أو في مساكنهم - ظ ف - ﴿ بِضَظَّةٍ ﴾ قوة وعظم أجسام - ك - ﴿ آلاءَ اللَّهِ ﴾ نعمه وفضله الكثير - ك - ٧٠ ﴿ فَأَتَيْنَا بِمَا تَعَدْنَا ﴾ من العذاب - ف - .

رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾
فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ
كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾ * وَإِلَى عَادِ
أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَقَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ
أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا
لَنَرُوكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٦٦﴾
قَالَ يَقَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَئِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ
الْعَالَمِينَ ﴿٦٧﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ
أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ
مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ
قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَضْطَةً ۖ فَادْكُرُوا آيَةَ
اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ
وَنَذَرَ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ۖ بَايَعْنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ
مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ
رَجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ

٧١ ﴿ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ ﴾ قد نزل عليكم جعل المتوقع الذي لا بد من نزوله بمنزلة الواقع كقولك لمن طلب إليك بعض المطالب قد كان - ظ ف يتصرف - ﴿ رَجَسَ ﴾ عذاب - ف - ﴿ وَغَضِبَ ﴾ وسخط - ف - ﴿ سُلْطَان ﴾ حجة وبرهان - ج - ٧٢ ﴿ دَابِر ﴾ آخر والمراد الجميع - ك - ٧٣ ﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ﴾ ثمود أحياء من العرب العاربة قبل إبراهيم الخليل عليه السلام ، وكانت ثمود بعد عاد ، ومسكنهم مشهورة بين الحجاز والشام إلى وادي القرى وما حوله ، وقد مر رسول الله ﷺ على ديارهم ومسكنهم وهو ذاهب إلى تبوك سنة تسع . قال أحمد عن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ وهو بالبحجر : « لا تدخلوا على هؤلاء المعذنين إلا أن تكونوا باكين ، فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم أن يصيبكم مثل ما أصابهم » . والمعنى : لقد أرسلنا إلى قبيلة ثمود أخاهم صالحاً ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ فجميع الرسل يدعون إلى عبادة الله وحده لا شريك له كما قال تعالى « وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون » - ظ ابن كثير - . ﴿ بَيْنَهُ ﴾ معجزة - ج - ﴿ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ ﴾ معجزة دالة على صدقي وآية حال عاملها معنى الإشارة . وكانوا سألوه أن يخرجها لهم من صخرة عینوها - ج - . ٧٤ ﴿ يَوَّأَكُمْ ﴾ أسكنكم وأنزلكم - ك - ﴿ تَتَخَذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا ﴾ لتسكنوها في الصيف - ظ ج - ﴿ وَتُحِثُّونَ الْجِبَالَ يَوْمًا ﴾ لتسكنوها في الشتاء - ظ ج - ﴿ آلاءَ اللَّهِ ﴾ نعمه وإحساناته - ك - ﴿ وَلَا تَغْتَوُوا ﴾ ولا تفسدوا إفساداً شديداً -

وَأَبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانْتَفَرُوا إِلَىٰ مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظَرِينَ ﴿٧١﴾ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَفْقَهُمُ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ ﴿٧٣﴾ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتُحِثُّونَ الْجِبَالَ يَوْمًا فَاذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ وَلَا تَغْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُّرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي ءَامَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٧٦﴾ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يُصْلِحْ أُنْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ

ك - ٧٥ ﴿ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ ﴾ تكبروا عن الإيمان به - ج - ﴿ لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوا ﴾ للذين استضعفهم رؤساء الكفار - ف - .

٧٧ ﴿ فَعَقَرُوا النّاقَةَ ﴾ عقرها « قُدار » بأمرهم بأن قتلها بالسيف وكانت ترد الماء يوماً تقيم عنده ولهم يوم فملوا ذلك - ط ج بتصرف - ﴿ عَتَوْا ﴾ استكبروا - ك - ﴿ ائْتَا بِمَا تَعِدُنَا ﴾ به من العذاب على قتلها - ج -
٧٨ ﴿ الرّجفة ﴾ الزلزلة الشديدة من الأرض والصيحة من السماء - ج - ﴿ جَاثَيْنِ ﴾ موتى قعوداً لا

جرأك بهم - ك - ٨٠ ﴿ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ ﴾ أي أدبار الرجال - ج - قال رسول الله ﷺ : « أخوف ما أخاف على أمتي من عمل قوم لوط » رواه ابن ماجه والترمذي وقال حسن غريب والحاكم وقال صحيح الإسناد . وكذلك نهى الإسلام عن السحاق بين النساء . ٨٢ ﴿ أَنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ يدعون الطهارة مما نأتى - ك - ٨٣ ﴿ الْغَابِرِينَ ﴾ الباقين في العذاب - ج - ٨٤ ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا ﴾ وأرسلنا عليهم نوعاً من المطر عجباً قالوا أمطر الله عليهم الكبريت والنار وقيل خسف بالمقيمين منهم وأمطرت حجارة على مسافرينهم - ف باختصار وتصرف - قال ابن كثير : وقوله « وأمطرننا عليهم مطراً » مفسر بقوله « وأمطرننا عليها حجارة » من سجيل منضود ، مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد » . ﴿ فَاَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴾ أي انظر يا محمد كيف كان عاقبة من يجترى على معاصي الله عز وجل ويكذب رسله . وقد ذهب الإمام أبو حنيفة رحمه الله إلى أن اللائط يلقي من شاطئ ويتبع بالحجارة كما فعل بقوم لوط . وذهب آخرون من العلماء إلى أنه يرحم سواء كان محصناً أو غير محصن ، وهو أحد قولي الشافعي رحمه الله . والحجة ما رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه عن ابن عباس قال : قال رسول الله

مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثِيمِينَ ﴿٧٨﴾ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَاقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّصِيحِينَ ﴿٧٩﴾ وَلَوْ طَا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنْ كُنْتُمْ لَتَّاتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٨٣﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾ وَإِلَى مَدِينِ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَبْقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهِ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَاقْبَلُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَتَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ

ﷺ : « من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به » وقال آخرون هو كالزاني فإن كان محصناً رجم ، وإن لم يكن محصناً جلد مائة جلدة وهو القول الآخر للشافعي . وأما إتيان النساء في الأدبار فهو اللواطية الصغرى وهو حرام وقد ورد في النهي عنه أحاديث كثيرة عن رسول الله ﷺ . وقد أثبت الطب الجسمي والنفسي الضرر الشديد الأليم للواط ، لذلك بإمكاننا أن نسمي بالغباء والخبث قانوني أحد الدول الغربية الذين أباحوه ، وما ذلك إلا لأن الهوى والقصور يُعجزان الإنسان أن يضع منهجاً ملائماً لفطرة الإنسان . ٨٥ ﴿ بَيْنَهُ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ معجزة دالة على صدقي - ط ج - ﴿ وَلَا تَبْخَسُوا ﴾ ولا تنقصوا - ج - .

٨٦ ﴿ صراط ﴾ طريق - ج - ﴿ تُوعَدُونَ ﴾ من آمن بشُعَيْبٍ بالعذاب - ف - ﴿ تَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ تطلبونها معوجة أو ذات اعوجاج - ك - ٨٨ ﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا ﴾ هذا خبر من الله تعالى عما واجه به الكفار نبهم شعيباً ومن

معه من المؤمنين في توعدهم إياهم بالنفي عن الوطن وهو القرية أو الإكراه على الرجوع في ملتهم والدخول معهم فيما هم فيه - ظ ابن كثير - ﴿ قَالَ أَوْ لَوْ كُنَّا كَارِهِينَ ﴾ يقول أو أنتم فاعلون ذلك ولو كنا كارهين ما تدعوننا إليه - ظ ابن كثير - ٨٩ ﴿ قَدْ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ ﴾ فإننا إن رجعنا إلى ملتكم ودخلنا معكم فيما أنتم فيه فقد أعظمنا القرية على الله في جعل الشركاء معه أنداداً . وهذا تغير منه عن اتباعهم - ظ ابن كثير - . كثيراً ما يلجأ الجاهليون - مع ادعائهم للحرية أحياناً - إلى إكراه المؤمنين على ترك إيمانهم بسائر الوسائل المادية والمعنوية الدنيئة وذلك كتهديد بنفي أو أسر أو قتل أو تعذيب وذلك لإفلاسهم في ساح الصراع الفكري والعقلي وفي عالم القيم والمفاهيم المستقيمة ، فليتعالم المؤمن الحق عن حب الأرض والنفس إلى محبة الله ربه سبحانه ورسوله ﷺ . ﴿ رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا ﴾ احكم واقض بيننا - ك - ٩١ ﴿ فَأَخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةَ ﴾ الزلزلة الشديدة - ج - ﴿ جَاثِمِينَ ﴾ موتى قعوداً لا حراك بهم - ك - .

اللَّهُ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرْتُمْ وَأَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨٧﴾ وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِّنْكُمْ ءَامَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٨٨﴾ * قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أُولَٰئِكَ لَا كَرِهِينَ ﴿٨٩﴾ قَدْ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّيْنَا اللَّهَ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴿٩٠﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ لَئِنْ أَتَيْتُمْ شُعَيْبًا لَّانْكُرُ إِذَا نَخَسِرُونَ ﴿٩١﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴿٩٢﴾ الَّذِينَ كَذَبُوا شُعَيْبًا كَانُوا يَكُونُونَ فِيهَا الَّذِينَ كَذَبُوا شُعَيْبًا



٩٢ ﴿لَمْ يُغْنَوْا فِيهَا﴾ لم يقيموا ناعمين في دارهم - ك - ٩٣ ﴿أَسَى﴾ أحن - ج - ٩٤ ﴿بِالْبَاسَاءِ﴾ والضراء ﴿بشدة الفقر والمرض - ط ج - ﴿يَضْرَعُونَ﴾ يتذللون فيؤمنون - ج - ٩٥ ﴿ثُمَّ بَدَلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ﴾ أي أعطيناهم بدل ما كانوا فيه من البلاء والحنة : الرخاء والسعة والصحة - ف - ﴿عَفْوًا﴾ كثروا عدداً ومالاً - ك - ﴿بَغْتَةً﴾ فجأة - ك - ٩٦ ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا﴾ الآية ، يخبر تعالى عن قلة إيمان أهل القرى الذين أرسل فيهم الرسل ، كقوله تعالى « فلولا كانت قرية آمنت فففعها إيمانها إلا قوم يونس » أي ما آمنت قرية بتامها إلا قوم يونس . فإنيهم آمنوا ، وذلك بعدما عاينوا العذاب . والمعنى هنا : آمنت قلوبهم بما جاء به الرسل وصدقت به واتبعوه واتقوا بفعل الطاعات وترك المحرمات ﴿لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ أي قطر السماء ونبات الأرض ، ﴿وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ كذبوا رسلهم فعاقبناهم بالهلاك على ما كسبوا من المآثم والمحارم . ثم قال تعالى مخوفاً ومحدراً من مخالفة أوامره والتجرؤ على زواجه ٩٧ ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى﴾ أي الكافرة ﴿أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَسْطًا﴾ أي عذابنا ونكالنا ، ﴿يَئَاتَانِ﴾ أي ليلاً - ط ابن كثير - ٩٨ ﴿ضَحًى﴾ نهراً ، والضحي في الأصل ضوء الشمس إذا أشرقت - ف - ٩٩ ﴿مَكْرَ اللَّهِ﴾ عقوبته . أو استدراجه - ك - ١٠٠ ﴿أَوْ لَمْ يَمْدُ﴾ يتبين - ج - ﴿وَنَطِعَ﴾ ونخم - ج - ﴿فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ الموعظة سماع تدبر - ج -

كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ ﴿٩٥﴾ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَنْقُومُ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَتِي رَّبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ ءَاسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٩٦﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَاسَاءِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَعُونَ ﴿٩٧﴾ ثُمَّ بَدَلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ ءَابَاءَنَا الضَّرَاءُ وَالسَّرَاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩٨﴾ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٩﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَسْطًا وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١٠٠﴾ أَوْ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضَحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿١٠١﴾ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا أَهْلُ الْقَوْمِ الْخَاسِرُونَ ﴿١٠٢﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصْبَحْنَاهُمْ يَذُنُونَهُمْ وَنَطْعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٣﴾ تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ

١٠١ ﴿ من أنبيائها ﴾ من أخبار أهلها - ظ ج - ﴿ بالبينات ﴾ بالمعجزات الظاهرات - ج -
 ١٠٢ ﴿ لأكثرهم ﴾ الضمير للناس على الإطلاق - ف - ﴿ من عهد ﴾ والعهد الذي أخذه هو ما جبلهم
 عليه وفطروهم عليه وأخذ عليهم في الأصلاب أنه ربهم ومليكهم وأنه لا إله إلا هو وأقروا بذلك وشهدوا على

أنفسهم به . وفي الصحيحين « كل مولود
 يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه وينصرانه
 ويمجسانه » - ظ ابن كثير - ١٠٥
 ﴿ حقيق ﴾ قيل جدير وحري وقيل حريص .
 ﴿ قد جئكم بينة من ربكم ﴾ أي بحجة
 قاطعة من الله أعطانها دليلاً على صدقي فيما
 جئكم به . ﴿ فأرسل معي بني إسرائيل ﴾
 أطلقهم من أسرك وقهرك ودعهم وعبادة
 ربهم ، فإنهم من سلالة نبي كريم هو إسرائيل
 وهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل
 الرحمن ، على نبينا وعليهم الصلاة والسلام .
 ١٠٦ ﴿ قال إن كنت جئت بآية فأب بها
 إن كنت من الصادقين ﴾ قال فرعون : لست
 بمصدقك فيما قلت ، ولا بمعطيك فيما طلبت
 فإن كانت معك حجة فأظهرها لنراها إن
 كنت صادقاً فيما ادعيت - ظ ابن كثير -
 ١٠٧ ﴿ ثعبان ﴾ حية عظيمة - ف -
 ﴿ مبين ﴾ ظاهر أمره - ف - ١٠٨
 ﴿ ونزع يده ﴾ أخرجها من جيبه - ج -
 ﴿ ييضاء ﴾ ذات شعاع - ج - ١٠٩
 ﴿ قال المأ من قوم فرعون إن هذا لساحر
 عليم ﴾ فائق في علم السحر ، وفي الشعراء أنه
 من قول فرعون نفسه فكأنهم قالوه معه على
 سبيل التشاور - ج - ١١١ ﴿ أرجه
 وأخاه ﴾ آخر أمر عقوبتهما - ك -
 ﴿ حاشرين ﴾ جامعين - ج -

عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا ۖ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا
 كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ ۚ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ
 عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ۝ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ
 عَهْدٍ ۚ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ۝ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ
 بَعْدِهِم مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ۚ فَظَلَمُوا بِهَا
 فَأَنْظَرْنَاهُ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ۝ وَقَالَ مُوسَىٰ
 يَفِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ حَقِيقٌ عَلَىٰ
 أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ۚ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ
 رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ۝ قَالَ إِنْ كُنْتَ
 جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا ۚ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۝
 فَالْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ۝ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا
 هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ ۝ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ
 هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ۝ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ
 فَأَذَا تَأْمُرُونَ ۝ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَآئِنِ
 حَاشِرِينَ ۝ يَا تَوْكُ بِكُلِّ سَلْعٍ عَلَيْهِ ۝ وَجَاءَ السَّحَرَةُ

١١٦ ﴿ سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ ﴾ خيلوا لها ما يخالف الحقيقة - ك - ﴿ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ ﴾ خوفوهم حيث خيلوا
حباهم وعصيتهم حيات تسعى - ظ ج - . ١١٧ ﴿ تَلَقَّفْ ﴾ تتلصق - ظ ج ، ف - ﴿ مَا يَأْفِكُونَ ﴾ ما
يكذبونه ويموهونه - ك - . ١١٨ ﴿ فَوَقَعَ الْحَقُّ ﴾ ثبت وظهر - ج - . ١١٩ ﴿ صَاغِرِينَ ﴾ ذليلين - ج - .

١٢١ ﴿ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾
فقالوا: لو كان هذا ساحراً ما غلبنا .

١٢٣ ﴿ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرُومُهُ فِي الْمَدِينَةِ

لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا ﴾ يخبر تعالى عما توعد به

فرعون لعنه الله السحرة لما آمنوا بموسى عليه

السلام وما أظهره للناس من كيدِه ومكره

بقوله هذا ، أي إن غَلَبَتْه لكم في يومكم هذا

إنما كان عن تشاور منكم ورضا منكم لذلك ،

كقوله في الآية الأخرى : « إنه لكبيركم الذي

علمكم السحر » وهو يعلم وكل من له لب أن

هذا الذي قاله من أبطل الباطل ، فإن موسى

عليه السلام بمجرد ما جاء من مدين دعا

فرعون إلى الله ، وهؤلاء السحرة جمعهم

فرعون ووعدهم بالعطاء الجزيل ، ولهذا كانوا

من أحرص الناس على التقدم عند فرعون ،

وموسى عليه السلام لا يعرف أحداً منهم ولا

راه ولا اجتمع به ، وفرعون يعلم ذلك . وإنما

قال هذا تستراً وتديساً على رعا ع دولته

وجاهلتهم - ظ ابن كثير - . ١٢٤ ﴿ لَا قُطْعَنَ

أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ﴾ أي يد كل

واحد اليمنى ورجله اليسرى - ج - . وترجع

الجاهلية في كل مرة إلى استعمال هذا

الأسلوب الأرعن بعد هزيمتها أمام فكر

الإيمان ، ثم تنحط إلى ما هو أقل من عمل

الحيوان المتوحش ، إن الحيوان يفتسر لبقنات

لا ليتلذذ بالأم فريسته أما أولئك فإنهم يسرون

١٢٥ ﴿ مُنْقَلِبُونَ ﴾ راجعون في الآخرة - ج - .

فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٦﴾

قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٧﴾ قَالُوا يَمُوسَى إِمَّا

أَنْ تُلْقِ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْغِينَ ﴿١١٨﴾ قَالَ أَلْقُوا

فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا

بِسِحْرِ عَظِيمٍ ﴿١١٩﴾ * وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ

عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١٢٠﴾ فَوَقَعَ الْحَقُّ

وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾ فَغَلِبُوا هَٰذَاكَ وَانْقَلَبُوا

صَٰغِرِينَ ﴿١٢٢﴾ وَالْقِيَ السَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٣﴾ قَالُوا آمَنَّا

بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢٤﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿١٢٥﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ

ءَاْمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَكْرُومُهُ

فِي الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٦﴾

لَا قُطْعَنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأَصْلَبْنَكُمْ

أَجْمَعِينَ ﴿١٢٧﴾ قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿١٢٨﴾ وَمَا

نَنْقِمُ مِنْهَا إِلَّا أَنْ ءَاْمَنَّا بِغَايَتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَنَا رَبَّنَا

أُفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٩﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ

بآلام المؤمنين فانسلكوا عن إنسانيتهم التي فطرهم الله عليها ١٢٥ ﴿ مُنْقَلِبُونَ ﴾ راجعون في الآخرة - ج - .

١٢٦ ﴿ وما نقم ﴾ وما تنكر - ج - .

١٢٧ ﴿ أَتَذَرُ ﴾ أترك - ج - ﴿ وَيَذَرُكَ وَآهَتَكَ ﴾ وكان قد صنع لهم أصناماً صغاراً يعبدونها وقال أنا ربكم وربها ولذا قال أنا ربكم الأعلى - ط ج - . ﴿ سَنَقْتِلَ أَبْنَاءَهُمْ ﴾ المولودين - ط ج - ﴿ نَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ ﴾ نبقى للخدمة - ك - . ١٢٩ ﴿ يَسْتَخْلَفُكُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ يجعلكم خلفاء تصلحونها وتعمرونها وتمكنون فيها . ١٣٠ ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ

بِالسِّنِينَ ﴾ سني القحط وهي سبع سنين - ط ف - . ١٣١ ﴿ فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ ﴾ الخصب والغنى - ج - ﴿ قَالُوا لَنَا هَذِهِ ﴾ أي نستحقها ولم يشكروا عليها - ج - ﴿ وَإِنْ تُصِيبِهِمْ سَيِّئَةٌ ﴾ جذب وبلاء - ج - ﴿ يَطْفُرُوا ﴾ يتشاءموا - ج - ﴿ أَلَا إِنَّمَا طَأْثَرُهُمْ ﴾ سبب خيرهم وشرهم - ف - ﴿ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ في حكمه ومشيئته ، والله هو الذي يقدر ما يصيبهم من الحسنة والسيئة « قل كل من عند الله » - ف - ١٣٣ ﴿ الطُّوفَانِ ﴾ وهو ماء دخل بيوتهم ووصل إلى خلوق الجالسين سبعة أيام - ج - ﴿ وَالْدمِ ﴾ أي الرُعاف ، وقيل مياههم انقلبت دماً حتى إن القبطي والإسرائيلي إذا اجتمعا على إناء فيكون ما يلي الإسرائيلي ماء وما يلي القبطي دماً ، وقيل سال عليهم النيل دماً - ف - .

قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرُكَ وَآهَتَكَ قَالَ سَنَقْتِلَ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴿١٢٧﴾ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ قَالُوا أَوْزَيْنَا مِنْ قَبْلُ أَنْ تَأْتِنَا مِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عُدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ ﴿١٣٠﴾ فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِيبِهِمْ سَيِّئَةٌ يَطْفُرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَأْثَرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَسَ تَخُنُ لَكَ يَمْؤُمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدمَّ ءَايَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ

١٣٤ ﴿الرَّجْزَ﴾ العذاب - ج - ﴿بِمَا عٰهَدَ عِنْدَكَ﴾ من كشف العذاب عنا إن آمنا - ج -
 ١٣٥ ﴿يَنْكُثُونَ﴾ ينقضون عهدهم الذي أبرموه - ك - ١٣٦ ﴿فِي الْيَمِّ﴾ البحر المِلْح - ج -
 ١٣٧ ﴿الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ بالماء والشجر صفة للأرض وهي الشام - ج - ﴿وَقَتَّ كَلِمَةً رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ﴾

بني إسرائيل ﴿وَهِيَ قَوْلُهُ﴾ ونريد أن نمن
 على الذين استضعفوا في الأرض « الخ - ج -
 ﴿يَعْرِشُونَ﴾ يرفعون في البنيان . ١٣٨
 ﴿يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَهُمْ﴾ يواظبون على
 عبادتها وكانت تماثيل بقر - ظ ف - ﴿اجْعَلْ
 لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ عن أبي واقد الليثي قال :
 خرجنا مع رسول الله ﷺ قَبْلَ حُتَيْنَ فَمَرَرْنَا
 بِسِدْرَةٍ فَقُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ : اجْعَلْ لَنَا هَذِهِ ذَاتَ
 أَنْوَاطٍ كَمَا لِلْكَفَّارِ ذَاتَ أَنْوَاطٍ وَكَانَ الْكَفَّارُ
 يُنَوِّطُونَ سِلَاحَهُمْ بِسِدْرَةٍ وَيَعْكُفُونَ حَوْلَهَا ،
 فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « اللَّهُ أَكْبَرُ ، هَذَا كَمَا قَالَتْ
 بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَىٰ » اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ «
 إِنَّكُمْ تَرْكَبُونَ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ « رواه أحمد
 - ظ ابن كثير - . ١٣٩ ﴿مُتَّبِعٌ﴾ هالك مدمر .
 ١٤٠ ﴿أَبْغِيكُمْ إِلَهًا﴾ أطلب لكم إلهاً
 - ك - ﴿وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ في
 زمانكم بما ذكره في قوله « وَإِذْ أَنْجَيْنَاكَ مِنْ آلِ
 فِرْعَوْنَ » - ج - .

قَالُوا يَمُوسَىٰ أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عٰهَدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ
 عَنَّا الرَّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿١٣٤﴾
 فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرَّجْزَ إِلَٰكٍ أَجَلٍ هُمْ بَلَغُوهُ إِذَا هُمْ
 يَنْكُثُونَ ﴿١٣٥﴾ فَاتَّقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ
 كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٣٦﴾ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ
 الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمِغْرِبَهَا الَّذِينَ
 بَتَرَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ
 بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ
 وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾ وَجَلَّوْنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ
 فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَمُوسَىٰ
 اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ
 تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنْ هَٰؤُلَاءِ مُتَّبِعُونَ مَا هُم فِيهِ وَبِطُلَّ مَا كَانُوا
 يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى
 الْعَالَمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَإِذْ أَنْجَيْنَاكَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكَ
 سُوءَ الْعَذَابِ يَقْتُلُونَ أَبْنَاءَكَ ثُمَّ يَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكَ ثُمَّ

١٤١ ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنْ بَلَاءِ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِلَّهِ يُدْعُونِي وَأَقْرَبُ ۖ فَلَوْ أَنَّهُ كَانَ لِي بِهٖ إِتْرَافٌ ۖ لَآتَيْنَهُنَّ أَجْرًا مَّا يَدْرَكَ أَجْرَهُ ۖ وَصِرَافَ هَدْيٍ مُّبْتَدَأٍ ۚ وَكَذَٰلِكَ يَجْزِيكَ اللَّهُ عَمَلَهُ ۖ بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ ﴿١٤٢﴾
 وَيَسْتَبِقُونَ - ج - ﴿ بَلَاءٌ ﴾ ابتلاء وامتحان بالنعم والنقم - ك - . ١٤٣ ﴿ ذِكْرًا ﴾ مذكوراً مفتتاً - ك -
 ﴿ صَعِقًا ﴾ مغشياً عليه لهول ما رأى - ج - ﴿ سُبْحَانَكَ ﴾ تنزيهاً لك عن مشابهة خلقك - ك - ﴿ تَبَّتْ
 إِلَيْكَ ﴾ من سؤال ما لم أؤمر به - ج - .

١٤٤ ﴿ اصْطَفَيْتَ عَلَى النَّاسِ ﴾ يذكر
 تعالى أنه خاطب موسى بأنه اصطفاه على أهل
 زمانه برسالته تعالى وبكلامه ، ولا شك أن
 محمداً ﷺ سيد ولد آدم من الأولين
 والآخرين ، ولهذا اختصه الله تعالى بأن جعله
 خاتم الأنبياء والمرسلين ، وأنبأه أكثر من
 أتباع سائر المرسلين كلهم ، وبعده في الشرف
 والفضل إبراهيم الخليل عليه السلام ثم موسى
 ابن عمران كليهما الرحمن عليه السلام ، ولهذا
 قال الله تعالى له : ﴿ فَخُذْ مَا آتَيْنَكَ ﴾ أي
 من الكلام والمناجاة ﴿ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾
 أي على ذلك ولا تطلب ما لا طاقة لك به . ثم
 أخبر تعالى أنه كتب له في الألواح من كل شيء
 موعظة وتفصيلاً لكل شيء ، كتب له فيها
 مواعظ وأحكاماً مفصلة ، مبينة للحلال
 والحرام ، وكانت هذه الألواح مشتملة على
 التوراة ، وقيل : الألواح أعطىها موسى قبل
 التوراة فأن الله أعلم ، وقوله ١٤٥ ﴿ فَخُذْهَا
 بِقُوَّةٍ ﴾ أي بعزم على الطاعة ﴿ وَأْمُرْ قَوْمَكَ
 يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا ﴾ قال ابن عباس : أمر
 موسى عليه السلام أن يأخذ بأشد ما أمر به
 قومه ، وقوله : ﴿ سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴾
 أي سترون عاقبة من خالف أمري وخرج عن
 طاعتي كيف يصير إلى الهلاك والدمار والتهاب .
 قال ابن جرير : وإنما قال « سأريكم دار

وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكَ عَظِيمٌ ﴿١٤٦﴾ * وَوَعَدْنَا مُوسَى
 ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَعْمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فَنَمِيتُ رَبِّهٖ ۚ أَرْبَعِينَ
 لَيْلَةً ۖ وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلِفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ
 وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٧﴾ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى
 لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي إِلَيْكَ قَالَ
 لَنَ تَرَنِي ۚ وَلَٰكِنِ أَنْظِرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ
 فَسَوْفَ تَرَنِي ۚ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا
 وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا ۖ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ
 وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٨﴾ قَالَ يَمُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ
 عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْنَكَ وَكُن مِّنَ
 الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٩﴾ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِن كُلِّ شَيْءٍ
 مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ۖ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ
 يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٥٠﴾
 سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ
 الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كَلَّآءًا يَّاءُ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ

الفاسيقين » كما يقول القائل لمن يخاطبه : سأريك غداً إلى ما يصير إليه حال من خالف أمري على وجه التهديد
 والوعيد لمن عصاه وخالف أمره ، وقيل : منازل قوم فرعون ، والأول أولى لأن هذا كان بعد انفصال موسى وقومه
 عن بلاد مصر ، وهو خطاب لبني إسرائيل قبل دخولهم التيه والله أعلم . - ابن كثير . -



١٤٦ ﴿ آيَاتِي ﴾ دلائل قدرتي من المصنوعات وغيرها - ج - ﴿ سبيل الرشـد ﴾ طريق الهدى - ك -
 ﴿ سبيل القـي ﴾ طريق الضلال - ك - ١٤٧ ﴿ حبطت ﴾ بطلت - ج - ١٤٨ ﴿ من خـلهم ﴾ الذي
 استعاروه من قوم فرعون بعلّة عرس فبقي عندهم - ج - ﴿ عَجَلاً جَسَداً ﴾ عَجَلاً مجسداً أي مصنوعاً من
 ذهب. ﴿ له خوار ﴾ صوت كصوت البقر.

١٤٩ ﴿ ولما سَقَطَ في أيديهم ﴾ أي ندموا
 على عبادته - ج - ١٥٠ ﴿ أَسِفًا ﴾ شديد
 الحزن - ج - ﴿ وألقى الألواح ﴾ ألواح
 التوراة غضباً لربه فتكسرت - ج - ﴿ وأخذ
 برأس أخيه ﴾ أي بشعره يمينه وحيته بشماله
 - ج - ﴿ يحـره إليه ﴾ عتاباً عليه لا هواناً به
 - ظ ف - ﴿ قال ابن أم ﴾ وكان أخاه
 الشقيق لأمه وأبيه وإنما ذكر الأم لأنها كانت
 مؤمنة ، ولأن ذكرها ادعى إلى العطف ﴿ إن
 القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني ﴾ إني لم
 آل جهداً في كفهم بالوعظ والإنذار ولكنهم
 استضعفوني وهوا يقتلي - ف - ﴿ فلا
 تشمت بي الأعداء ﴾ الذين عبدوا العجل أي
 لا تفعل بي ما هو أمّنتهم من الاستهانة بي
 والإساءة إليّ - ف - . وشماتة الجاهلين
 باختلاف المؤمنين في وسط الصراع مع
 الجاهلية أمر صعب على النفوس المؤمنة لذلك
 قال موسى : ١٥١ ﴿ رب اغفر لي ولأخي ﴾
 قال ذلك لما اتضح له عذر أخيه ليرضيه وينفي
 الشماتة عنه بإشراكه معه في الدعاء . والمعنى
 اغفر لي ما فرط مني في حق أخي واغفر لأخي
 إن كان فرط في حسن الخلافة . ﴿ وأدخلنا في
 رحمتك ﴾ عصمتك في الدنيا وجنتك في
 الآخرة - ف - . وما لم يسمّ دعاء الإسلام إلى
 هذا المستوى السامق من الغيرة على إيمان الناس

الرَّشْدَ لَا يَخْذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَخْذُوهُ
 سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَبُوا بَيِّنَاتٍ وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٤٦﴾
 وَالَّذِينَ كَذَبُوا بَيِّنَاتٍ وَلَقَاءَ الْآخِرَةِ حِطَّتْ أَعْمَلُهُمْ
 هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٧﴾ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ
 بَعْدِهِ مِنْ خَلْقِهِمْ عَجَلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ
 لَا يَكْلَهُمْ وَلَا بِيَدِهِمْ سَبِيلًا أَتَخَذُوا وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴿١٤٨﴾
 وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ
 يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾
 وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضَبَ عَلَيْهِمْ أَسِفًا قَالِ بَسْمًا
 خَلَقْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي اعْلَمْتَ أَمْرَ رَبِّكَ وَالْقَى الْآلُوحَ
 وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ
 اسْتَضَعُّونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ
 وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٥٠﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي
 وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٥١﴾
 إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سِنًا لَهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ

والغضب لكفرهم والشعور بأخوة المؤمنين ونقدتهم البناء وعذر بعضهم بعضاً فيما فيه عذر مشروع وحسن صلة
 بالله بالالتجاء إليه طلباً لمغفرته ، ما لم يسمّ الدعاء لهذا المستوى فستبقى عملية بنائهم مضطربة ميؤوساً منها حتى
 وهم في إنشاء الأساس .

١٥٥ ﴿ فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ ﴾ الزلزلة الشديدة . قال ابن عباس : لأنهم لم يزايلوا قومهم حين عبدوا العجل .
 قال : وهم غير الذين سألوا الرؤية وأخذتهم الرجفة - ج - ﴿ إِنَّ هِيَ إِلَّا فَتْنُكَ ﴾ إن هي إلا محنتك وابتلاؤك .
 ١٥٦ ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاكَ إِلَيْكَ ﴾ تبنا ورجعنا إليك ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ ﴾ عمت - ج - . ١٥٧ ﴿ إِضْرِبْهُمْ ﴾

عهدهم بالقيام بأعمال ثقال ﴿ وَالْأَغْلَالُ ﴾
 يقصد بها التكاليف الشاقة في التوراة
 ﴿ وَعَزَّرُوهُ ﴾ ووقروه - ج - ﴿ وَاتَّبَعُوا ﴾
 النور الذي أنزل معه ﴿ أَيُّ الْقُرْآنِ - ج - .

وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٦﴾
 وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ
 رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٥٧﴾ وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ
 مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَابَ وَفِي نُفُسِهِمْ هُدًى وَرَحْمَةٌ
 لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٨﴾ وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ
 سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ
 لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنِّي أَتُهْلِكُهُمْ بِمَا فَعَلَ
 السُّفَهَاءُ مِنِّي إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ
 وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ
 خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴿١٥٩﴾ * وَاصْنَبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا
 حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هَدَيْنَاكَ إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِيَ أُصِيبُ بِهِ
 مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ
 يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾
 الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا
 عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ



١٥٨ ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً ﴾ فمن أركان الإسلام الشهادتان أشهد ألا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله . فهو ﷺ مبلغ رسالة الله وهي الإسلام إلى البشر جميعاً . فمن قال إن الإسلام من منشأ عربي يكفر ، لإنكاره رسالة الرسول ﷺ ، واتهام الرسول ﷺ بالكذب زوراً وبهتاناً . يقول الله تعالى لرسوله ﷺ في هذه الآية قل يا محمد لكل

الناس للأحمر والأبيض والأسود والعربي وغير العربي « إني رسول الله إليكم جميعاً » أي جميعكم ، وهذا من شرفه وعظمته ﷺ أنه آخر المرسلين ومبعوث إلى الناس كافة قال ابن كثير في تفسيره عن عالمية الإسلام : « والآيات في هذا كثيرة ، كما أن الأحاديث في هذا أكثر من أن تحصر ، وهو معلوم من الدين بالضرورة أنه صلوات الله وسلامه عليه رسول الله إلى الناس كلهم » من كل هذا نعلم أنه يكفر من ينكر عالمية الإسلام ويقول عنه هو دين عربي من حيث المنشأ أو من حيث إنه يخصه بالعرب ، وذلك لإنكاره معلوماً من الدين بالضرورة ، واعتقاده خلاف ما تقرره الآيات والأحاديث صريحاً . وقد كان من صحابته ﷺ العربي والحشي والفارسي والرومي وغير ذلك . وقد حاول أعداء الإسلام إلقاء مثل هذا الإلحاد كي يهدموا حصون الإسلام من داخلها ويفرقوا الصف الإسلامي الذي بقي يزحف بعالميته ، ويحارب استعباد الشعوب دهوراً طويلة ، فحطمهم وكان في الصف المسلم عناصر غير عربية كصلاح الدين الأيوبي وطارق بن زياد وقطر ويوسف بن تاشفين ومحمد الفاتح وأبو حنيفة والخوارزمي وسيبويه ، وغيرهم كثير وكثير من رجالات الإسلام وحماة الدين آخوا

العرب المؤمنين في الله قال تعالى : « إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ » . عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي : نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً ، فأما رجل من امتي أدرسته الصلاة فليصل ، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي ، وأعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث إلى قومه ويبعث إلى الناس عامة » رواه البخاري ومسلم . ١٦٠ ﴿ وَقَطَعْنَاهُمْ ﴾ فرقانهم أو صيرناهم ﴿ أَسْبَاطاً ﴾ جماعات كالقبائل ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَمَ ﴾ السحاب الأبيض الرقيق ﴿ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى ﴾ المن مادة صمغية حلوة كالعسل ، والسلوى الطائر المعروف بالسَّمَانِي .

عَنِ الْمُنْكَرِ وَيَجْعَلُ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيَحْرِمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَاتِ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلْ يَتَّيْبُهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾ وَقَطَعْنَاهُمْ أَتْنَى عَشَرَ أَسْبَاطاً أُمَّةً وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذْ اسْتَسْقَلَهُ قَوْمُهُ ۚ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ أَتْنَا عَشَرَ عِثَّةً ۚ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ ۖ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَمَ ۖ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى ۖ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ۖ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا

١٦١ ﴿ اسكنوا هذه القرية ﴾ بيت المقدس - ج - ﴿ حِطَّة ﴾ مسألتنا حط ذنوبنا عنا ﴿ سُجِّدُوا ﴾ سجود الخناء - ج - . ١٦٢ ﴿ رَجْزاً ﴾ عذاباً - ج - . ١٦٣ ﴿ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ ﴾ قرية من البحر أو مجاورة البحر الأحمر وهي أيلة ﴿ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ ﴾ بصيد السمك وقد أمروا بتركه فيه - ج بتصرف بسيط - ﴿ شُرْعاً ﴾ ظاهرة على الماء - ج - .

﴿ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ ولما صادوا السمك افترقت القرية أثلاثاً : ثلث صادوا وثلث نهوم وثلث أمسكوا عن الصيد والنهي - ج - والثلث الذين صادوا احتالوا على انتهاك محارم الله بما تعاطوا من الأسباب الظاهرة التي معناها في الباطن تعاطي الحرام . عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لا تتركبوا ما ارتكبت اليهود فتستحلوا محارم الله بأدنى الحيل » رواه الإمام الفقيه أبو عبد الله بن بطة رحمه الله بإسناد جيد . - ظ ابن كثير مع تصرف - عافانا الله من شر علماء السوء والضلالة الذين يستحلون ما حرم الله سبحانه بحيل ما أنزل الله بها من سلطان . ١٦٤ ﴿ لِمَ تَعْطُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً شَدِيداً ﴾ لِمَ تنهون هؤلاء ، وقد علمتم أنهم قد هلكوا ، واستحقوا العقوبة من الله فلا فائدة في نهيكم إياهم ، قالت لهم المنكرة : ﴿ معذرة إلى ربكم ﴾ أي فيما أخذ علينا من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ﴿ ولعلمهم يتقون ﴾ لعلمهم بهذا الإنكار يتقون ما هم فيه ويتركونه ، ويرجعون إلى الله تائبين ، فإذا تابوا تاب الله عليهم ورحمهم . ١٦٥ ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾ فلما أتى الفاعلون قبول النصيحة ﴿ أَغْنَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا

حِطَّةً وَأَدْخَلُوا الْبَابَ مُبْعِداً نَغْفِرَ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ سَتَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴾ ﴿ قَبْدَلُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴾ ﴿ وَسَفَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعاً وَيَوْمَ لَا يَقْبَلُونَ لَاتَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ ﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعْطُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً شَدِيداً قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكَ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَغْنَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ ﴿ فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ يَسُوءِهِمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ﴿ وَقَطَعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا

الذين ظلموا ﴾ أي ارتكبوا المعصية ﴿ بعذاب بئيس ﴾ فنص على نجاة الناهين وهلاك الظالمين ، وسكت عن الساكتين ، لأن الجزء من جنس العمل فهم لا يستحقون مدحاً فيمدحوا ولا ارتكبوا عظيماً فيذموا . ومع هذا فقد اختلف الأئمة فيهم : هل كانوا من المالكين أو من الناجين على قولين . - ابن كثير - ومعنى بئيس : شديد - ج - . ١٦٦ ﴿ عَتَوْا ﴾ تكبروا - ج - ﴿ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ صاغرين - ج - . ١٦٧ ﴿ تَأَذَّنَ رَبُّكَ ﴾ أعلم أو عزم وقضى - ك - ﴿ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ ﴾ أي اليهود - ج - ﴿ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ يَسُوءِهِمْ سُوءَ الْعَذَابِ ﴾ اللهم إنك عاملتهم بما يستحقون جزاء ما صنعوا بالبشرية إنك أنت العزيز الحكيم . وإذا أردت أن تعرف فسادهم يا أخي فاقرأ كتاب بروتوكولات حكماء صهيون الذي هو فضح لمقرراتهم السرية ومؤامرتهم الدنيئة على الإنسانية .

١٦٨ ﴿ وقطعناهم في الأرض أماً ﴾ فرقناهم في أقطار الأرض فرقاً . ١٦٩ ﴿ يأخذون عَرْضَ هذا الأدنى ﴾ أي حطام هذا الشيء الذي أي الدنيا من حلال أو حرام - ج - . ١٧٠ ﴿ والذين يُمَسِّكُونَ بالكتاب ﴾ والذين يتمسكون بالكتاب وهو التوراة قبل التحريف . ١٧١ ﴿ نَتَقْنَا الْجَبَلَ ﴾ رفعناه من أصله -

ج - وهو قوله تعالى « ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم » رفعته الملائكة فوق رؤوسهم ثم سار بهم موسى عليه السلام إلى الأرض المقدسة وأخذ الألواح بعد ما سكت عنه الغضب ، وأمرهم بالذي أمر الله أن يبلغهم من الوظائف فثقلت عليهم وأبوا أن يقروا بها حتى نتق الله الجبل فوقهم - ظ ابن كثير - ﴿ كأنه ظلة ﴾ غمامة أو سقيفة تظل - ك - . ١٧٥ ﴿ فانسلخ منها ﴾ فخرج منها بكفره بها - ك - ﴿ فأتبعه الشيطان ﴾ فأدركه فصار قرينه - ج - ﴿ الغاوين ﴾ الضالين الهالكين - ك - . ١٧٦ ﴿ أخلد إلى الأرض ﴾ ركن إلى الدنيا ورضي بها - ك - ﴿ إن تحمل عليه ﴾ بالطرد والزجر - ج - ﴿ يلهث ﴾ يخرج لسانه بالنفس الشديد - ك - .

مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٧١﴾ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُ الَّذِي أَخَذُوا كَرِهُوا لَكُمْ عَلَيْهِمْ مِثْلُ الَّذِي أَخَذُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالْأَوَّلُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٧٢﴾ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٣﴾ * وَإِذْ تَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَاءَ آيَاتِكُمْ بَقْرَةً وَآذْكُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٤﴾ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٥﴾ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٦﴾ وَكَذَلِكَ نَفْصِلُ

١٧٨ ﴿ من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون ﴾ يقول تعالى من هداه الله فإنه لا مضل له ومن أضله فقد خاب وخسر وضل لا محالة ، فإنه تعالى ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ، ولهذا جاء في حديث ابن مسعود « إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ،

من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله » .

الحديث بتمامه رواه الإمام أحمد وأهل السنن وغيرهم - ابن كثير - والهداية نوعان هداية توفيق من الله وهي هذه التي مرت بالآية السالفة وهداية تبين كقوله تعالى : « وهديناه السبلين » فالله بين للإنسان طريق الخير وطريق الشر . ١٧٩ ﴿ ولقد ذرأنا ﴾ خلقتنا

- ج - ﴿ لهم قلوب لا يفقهون بها ﴾ الحق

- ج - ﴿ ولهم أعين لا يبصرون بها ﴾

دلائل قدرة الله بصر اعتبار - ج - ﴿ ولهم

آذان لا يسمعون بها ﴾ الآيات والمواعظ

سماع تدبر واتعاظ - ج - ١٨٠ ﴿ والله

الأسماء الحسنی ﴾ عن أبي هريرة رضي الله عنه

قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله تسعة

وتسعين اسماً مائة إلا واحداً من أحصاها دخل

الجنة وهو وتر يحب الوتر » رواه البخاري

ومسلم وأخرج هذا الحديث الترمذي فذكر

بسنده مثله وزاد بعد قوله « يحب الوتر : هو

الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الملك

القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار

المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار القهار

الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط

الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكم

العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور

الْأَلَايَةِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٧٩﴾ وَآتَلْ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي
ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَأَنسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ
الْغَالِينَ ﴿١٨٠﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى
الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَفَشِلُ كَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحِمَلَ
عَلَيْهِ يَلْهَثَ أَوْ تَتَرَّكَهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ
كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٨١﴾
سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنفُسُهُمْ كَانُوا
يَظْلِمُونَ ﴿١٨٢﴾ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدَى وَمَنْ يُضِلِلْ
فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٨٣﴾ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا
مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ
لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ
كَأَنَّا نَنعِمُ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٨٤﴾
وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ
يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٥﴾
وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٨٦﴾

الشكور العلي الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المحيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوي المتين الولي الحميد المحصي المبدي المعيد المحيي المميت الحي القيوم الواحد الماجد الواحد الأحد الفرد الصمد القادر المقتدر المقدم المؤخر الأول الآخر الظاهر الباطن الوالي المتعالي البرّ التواب المنتقم العفو الرؤوف مالك الملك ذو الجلال والإكرام المقسط الجامع الغني المغني المانع الضار النافع النور الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور » ثم قال الترمذي هذا حديث غريب وقد روي من غير وجه عن أبي هريرة ولا نعلم في كثير من الروايات ذكر الأسماء إلا في هذا الحديث - ظ ابن كثير - ﴿ الذين يلحدون ﴾ من ألد ولحد يملون عن الحق - ج - ١٨١ ﴿ ومن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون ﴾ قال أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس في هذه الآية قال : قال رسول الله ﷺ : « إن من أمتي قوماً على الحق حتى ينزل عيسى ابن مريم متى نزل » =

وفي الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال : « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى تقوم الساعة » وفي رواية « حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك » وفي رواية « وهم بالشام » - ظ ابن كثير - ١٨٢ ﴿ سنستدرجهم ﴾ سنقربهم للهلاك بالإنعام والإمهال - ك - ١٨٣ ﴿ وأملئ لهم ﴾ أمهلهم

في العقوبة - ك - ١٨٤ ﴿ بصاحبهم ﴾

محمد ﷺ - ظ ج - ﴿ من جنة ﴾ جنون

- ج - ١٨٦ ﴿ في طغيانهم ﴾ في تجاوزهم

الحد في الكفر - ظ ك - ﴿ يعمهون ﴾

يَعْمُونَ عن الرشد أو يتحiron - ك - ١٨٧

﴿ أياك فرسأها ﴾ متى إثباتها ووقوعها - ك

- ﴿ لا يجلبها ﴾ لا يظهرها ولا يكشف عنها

- ك - ﴿ ثقلت في السموات والأرض ﴾

عظمت لشدها ﴿ حفي عنها ﴾ باحث عنها

عالم بها - ك - ١٨٨ ﴿ قل لا أملك لنفسي

نفعاً ولا ضرراً إلا ما شاء الله ﴾ أمره الله تعالى

أن يفوض الأمور إليه وأن يخبر عن نفسه أنه لا

يعلم الغيب المستقبل ولا اطلاع له على شيء

من ذلك إلا بما أطلعه الله عليه ، كما قال تعالى

« عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً » - ظ

ابن كثير - بينه تعالى على أنه خلق جميع الناس

من آدم عليه السلام ، وأنه خلق منه زوجته

حواء ، ثم انتشر الناس منهما كما قال تعالى « يا

أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ، الآية ،

وقال تعالى في هذه الآية الكريمة :

وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِعَايُنِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ

لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٦﴾ وَأَمْلِ لَهُمْ إِنْ كِيدَىٰ مَتِينٌ ﴿١٨٧﴾

أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ

مُبِينٌ ﴿١٨٨﴾ أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ

أَجَلُهُمْ فَيَأْتِي حَدِيثٌ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٩﴾ مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ

فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٩٠﴾

يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا

عِنْدَ رَبِّي لَا يَجْلِبُهَا لَوْفُهَا إِلَّا هُوَ ثُقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ لَا نَأْتِيكَ إِلَّا بَغْضَةٍ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ

حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ

لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٩١﴾ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا

مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبُ لَا سَكَثْتُ مِنْ

الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ

يُؤْمِنُونَ ﴿١٩٢﴾ * هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ



١٨٩ ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾ لِيَأْلَفَهَا وَيَسْكُنَ بِهَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى « وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً » فَلَا إِلَهَ أَعْظَمُ مِمَّا بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ ﴿ فَلَمَّا تَغَشَّاهَا ﴾ وَطَّعَهَا ﴿ حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا ﴾ وَذَلِكَ أَوَّلَ الْحَمْلِ لَا تَحِدُ الْمَرْأَةُ لَهُ أَلْمًا ، إِنَّمَا هِيَ النُّطْفَةُ

ثُمَّ الْعَلَقَةُ ثُمَّ الْمَضْغَةُ ﴿ فَمَرَّتْ بِهِ ﴾ اسْتَمَرَّت بِحَمْلِهِ وَاسْتَبَانَ حَمْلُهَا وَقِيلَ : اسْتَمَرَّت بِهِ فَشَكَتْ أَحْمَلَتْ أَمْ لَا ﴿ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ ﴾ صَارَتْ ذَاتَ ثَقَلٍ بِحَمْلِهَا ﴿ دَعَا اللَّهُ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْنَا صَالِحًا ﴾ أَيِ بَشَرًا سَوِيًّا - ظَ ابْنُ كَثِيرٍ - .

١٩١ ﴿ أَيْشِرُكُمْ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلِقُونَ ﴾ هَذَا إِنْكَارٌ مِنَ اللَّهِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ عْبَدُوا مَعَ اللَّهِ غَيْرَهُ مِنَ الْأَنْدَادِ وَالْأَصْنَامِ وَالْأَوْثَانِ ، وَهِيَ مَخْلُوقَةٌ لِلَّهِ مَرْبُوبَةٌ مَصْنُوعَةٌ ، لَا تَمْلِكُ شَيْئًا مِنَ الْأَمْرِ ، وَلَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ وَلَا تَبْصُرُ وَلَا تَنْتَظِرُ لِعَابِدِيهَا ، بَلْ هِيَ جَمَادٌ لَا تَتَحَرَّكُ وَلَا تَسْمَعُ وَلَا تَبْصُرُ ، وَعَابِدُوهَا أَكْمَلُ مِنْهَا بِسْمِعِهِمْ وَبَصَرِهِمْ وَبَطْشِهِمْ ، وَمَعْنَى الْآيَةِ : أَتَشْرِكُونَ بِهِ مِنَ الْمَعْبُودَاتِ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُ ذَلِكَ - ظَ ابْنُ كَثِيرٍ - .

١٩٥ ﴿ فَلَا تُنْظَرُونَ ﴾ فَلَا تَمْهَلُونِي سَاعَةً - ك - .

وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴿ فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَرَّتْ بِهِ ﴾ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا اللَّهُ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْنَا صَالِحًا لَنَكُونَ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ أَيْشِرُكُمْ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلِقُونَ ﴿ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ ﴾ وَإِنْ دَعَوْهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوهُمْ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَدْعَوْهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَالِمُونَ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا أَمْثَلُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ أَلَمْ أَرْجُلْ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبِطُّشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا فَلَا تُنْظَرُونَ ﴿ إِنَّ وَلِيََّ اللَّهُ الَّذِي تَزَلُّ الْكَنُتُ ﴾ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴿ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ ﴾ وَإِنْ

١٩٩ ﴿ خذ العفو ﴾ ما عفا وتيسر من أخلاق الناس - ك - ﴿ وأمر بالعرف ﴾ بالمعروف - ط ج - أخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما قدم عُيَيْنَةُ بن حصن نزل على ابن أخيه الحر بن قيس وكان من النفر الذين يدينهم عمر . كان القراء أصحاب مجلس عمر ومشاورته كهولاً كانوا أو شباباً . فقال عيينة : يا بن أخي استأذن لي على أمير المؤمنين فاستأذن له

فلما دخل قال : هيه يا ابن الخطاب ، فوالله ما تعطينا الجزل ، ولا تحكم بيننا بالعدل .

فغضب عمر حتى هم أن يوقع به ، فقال الحر يا أمير المؤمنين إن الله تعالى يقول لنبيه : ﴿ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ﴾

وإن هذا من الجاهلين فوالله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه وكان وقافاً عند كتاب الله تعالى . ٢٠٠ ﴿ ينزعك من الشيطان

نزغ ﴾ أي إن يصرفك عما أمرت به صارف - ج - . ٢٠١ ﴿ مسهم طائف ﴾ أصابهم

لذة أي وسوسة ما - ك - ﴿ تذكروا ﴾ عقاب الله وثوابه - ج - . ٢٠٢ ﴿ وإخوانهم ﴾ أي إخوان الشياطين من الكفار - ج - ﴿ يمدونهم في الغي ﴾

تعاونهم الشياطين في الضلال - ك - ﴿ لا يقصرون ﴾ لا يكفون عن إغوائهم - ك - . ٢٠٣ ﴿ اجتنبها ﴾ أنشأتها من قبل نفسك

- ج - ﴿ هذا بصائر ﴾ هذا القرآن حجج - ط ج - . ٢٠٥ ﴿ تضرعاً ﴾ مظهراً

الضراعة والذلة - ك - ﴿ وخيفة ﴾ خوفاً من عقابه - ك - ﴿ بالغدو والآصال ﴾

أوائل النهار وآخره . أي في كل وقت - ك - . ٢٠٦ ﴿ إن الذين عند ربك ﴾ أي الملائكة

- ج - ﴿ ويستبحونه ﴾ ينزهونه عما لا يليق به - ج - ﴿ وله يسجدون ﴾ أي يخلصونه

تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ
إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٩﴾ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ
وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿٢٠٠﴾ وَإِنَّا يَنْزِعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ
نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠١﴾ إِنَّ الَّذِينَ
اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَلِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا
هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغِيِّ ثُمَّ
لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٣﴾ وَإِذَا لَرَّتْهُمْ غِيَاةٌ قَالُوا لَوْلَا اجْتَنِبَتْهَا
قُلُوبُ إِيْمَانٍ أَتَبِعُ مَا يُوْحَىٰ إِلَىٰ مِن رَّبِّي هَٰذَا بَصَائِرُ
مِّن رَّبِّكَ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا قُرِئَ
الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٥﴾
وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرَّعًا وَخَيْفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِّنَ
الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ ﴿٢٠٦﴾
إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ
وَيَسْجُدُونَ لَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴿٢٠٧﴾



١ ﴿يسألونك عن الأنفال﴾ لما اختلف المسلمون في غنائم بدر فقال الشبان هي لنا لأننا باشرنا القتال ، وقال الشيوخ كنا رذءاً لكم تحت الرايات ولو انكشفتم لفتمم إلينا فلا تستأثروا بها نزلت الآية . والأنفال الغنائم - ط ج -

﴿وأصلحو ذات بينكم﴾ أي حقيقة ما بينكم بالمودة وترك النزاع - ج - ٢ ﴿إذا ذكر الله﴾ أي وعيده ﴿وجلّت﴾ خافت - ج - ﴿يتوكلون﴾ به يتقون لا بغيره سبحانه - ط ج - ٤ ﴿لهم درجات﴾ منازل في الجنة - ج - جاء في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال : « إن أهل عليين ليراهم من أسفل منهم كما ترون الكوكب الغابر في أفق من آفاق السماء » قالوا يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا ينالها غيرهم فقال : « بلى » والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين « فأهل الجنة بعضهم فوق بعض فريء الذي هو فوق فضله على الذي هو أسفل منه ، ولكن لا يرى الذي هو أسفل منه أنه فضل عليه أحد - اللهم إنا نسألك أن نكون من أهل عليين - ٦ ﴿يجادلونك في الحق﴾ في القتال - ط ج -

(٨) سُورَةُ الْاَنْفَالِ مَكِّيَّةٌ
وَأَنبَأَهَا خَيْرٌ مِنْ سَبْعِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْاَنْفَالِ قُلِ الْاَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ
إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ
اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تَلَيَّتْ عَلَيْهِمْ ءَايَتُهُ زَادَتْهُمْ
إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ
وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا
لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾
كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿٥﴾ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ
مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٦﴾
وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ



٧ ﴿إحدى الطائفتين﴾ العير أو الثَّفير - ج - ﴿غير ذات الشوكة﴾ أي غير ذات البأس والسلاح وهي العير - ظ ج - ﴿أن يحق الحق﴾ يظهره - ج - ﴿ويقطع دابر الكافرين﴾ آخرهم بالاستئصال فأمركم بقتال الثَّفير - ج - ٨ ﴿ويبطل﴾ ويحق - ظ ج - ٩ ﴿إذ تستغيثون ربكم ...﴾ لما كان يوم بدر نظر النبي ﷺ إلى أصحابه وهم ثلاثمائة ونيف ، ونظر إلى المشركين فإذا هم ألف وزيادة ، فاستقبل النبي ﷺ القبلة وعليه رداؤه وإزاره ، ثم قال : « اللهم أنجز لي ما وعدتني ، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام فلا تعبد في الأرض أبداً » فما زال يستغيث ربه ويدعوه حتى سقط رداؤه عن منكبيه ، فأثاء أبو بكر فأخذ رداءه فرداه ثم التزمه من ورائه ثم قال :

يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك ، فأنزل الله الآية . فلما كان يومئذ التقوا فهزم الله المشركين فقتل منهم سبعون رجلاً وأسر منهم سبعون رجلاً . - ظ ابن كثير - ﴿مردفين﴾ متتابعين يردف بعضهم بعضاً - ظ ج - ١١ ﴿يغشاكم النعاس﴾ يجعله غاشياً عليكم كالغطاء - ك - ﴿أمنة منه﴾ أمناً من الله وتقوية لكم - ك - ﴿رجز الشيطان﴾ وسوسته إليكم بأنكم لو كنتم على الحق ما كنتم ظمأى محدثين والمشركون على الماء - ج - ١٢ ﴿أني معكم﴾ أي بأني معكم بالعون والنصر - ظ ج - ١٣ ﴿شاقوا﴾ خالفوا - ج -

غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴿٧﴾ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ أَنِّي مُدِّمٌ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدَفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسُ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنْزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَ كُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴿١١﴾ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا سَالَتِ فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُسَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٣﴾ ذَلِكَ فَذُوقُوا وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ ﴿١٤﴾ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيَهُمُ الَّذِينَ

١٥ ﴿لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا﴾ مجتمعين كأنهم لكثرتهم يزحفون - ج - ١٦ ﴿إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ﴾ إلا متحرفاً لقتال ﴿إِلَّا مُنْعَطِفًا لِقِتَالٍ﴾ منعطفاً لقتال بأن يريهم الفرّة مكيدة وهو يريد الكرّة - ج - ﴿أَوْ مُتَحِيزًا إِلَى فِتْنَةٍ﴾ أو متحيزاً إلى جماعة من المسلمين يستتجد بها - ج - ﴿فَقَدْ بَاءَ﴾ رجع - ج - ١٧ ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ﴾ أي ليس

بجولكم وقوتكم قتلتم أعداءكم مع كثرة عددهم وقلة عددكم ، بل هو الذي أظفركم عليهم ، فالله إذن هو الخالق لأفعال العباد وهو المحمود على جميع ما صدر منهم من خير لأنه هو الذي وفقههم لذلك وأعانهم عليه - ظ ابن كثير - ﴿وَمَا رَمَيْتْ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ قال ذلك الله تعالى لنبيه ﷺ في شأن القبضة من التراب التي حصّب بها وجوه الكافرين يوم بدر حين خرج من العريش بعد دعائه وتضرعه واستكانته ، فرماهم بها وقال : « شأته الوجوه » ، ثم أمر أصحابه أن يصدقوا الحملة إثرها ففعلوا فأوصل الله تلك الحصباء لأعين المشركين ، فلم يبق أحد منهم إلا ناله منها ما شغله عن حاله ، فهو سبحانه الذي بلغ ذلك إليهم وكتبهم بها لا أنت - ظ ابن كثير -

﴿وَلِيْلِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ لينعم عليهم بالنصر والأجر - ك - ١٩ ﴿إِنْ تَسْتَفْتَحُوا﴾ أي الكفار إن تطلبوا النصر لإحدى الفئتين حيث قال أبو جهل منكم : اللهم أثنا كان أقطع للرحم وآثانا بما لا نعرف فأجته الغداة أي أهلكنه - ج - ﴿فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾ القضاء بهلاك من هو كذلك وهو أبو جهل ومن قتل معه ، دون النبي ﷺ والمؤمنين - ج -

كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَنْ يُؤْمَرْ يَوْمَئِذٍ دُبْرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحِيزًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَا وَثَّهْ جَهَنَّمَ وَيَسَّ الْمَصِيرُ ﴿١٦﴾ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتْ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيْلِي الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ذَلِكَ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ كَرِيهُمُ الْكَافِرِينَ ﴿١٨﴾ إِنْ تَسْتَفْتَحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِتْنَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اطِّيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ * إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْرُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا



٢٤ ﴿لَا يُخَيِّكُم﴾ هو هذا القرآن فيه النجاة والبقاء والحياة . وقال بعض المفسرين ففي الإسلام إحيائهم بعد موتهم بالكفر - ابن كثير - ﴿واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه﴾ قال ابن عباس رضي الله عنه : يحول بين المؤمن وبين الكفر ، وبين الكافر وبين الإيمان . وقال بعض المفسرين لا يستطيع أن يؤمن ولا يكفر إلا بإذنه ، قال

الإمام أحمد عن الثَّوَّاس بن سَمْعَانَ رضي الله عنه قال : سمعت النبي ﷺ يقول : « ما من قلب إلا وهو بين أصبعين من أصابع الرحمن رب العالمين إذا شاء أن يقيمه أقامه ، وإذا شاء أن يزيغه أزاغه » ، وكان يقول : « يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك » قال : « والميزان بيد الرحمن يخفضه ويرفعه » ورواه الثَّوَّاسي وابن ماجه . ٢٥ ﴿فتنة﴾ ابتلاء ومحنة واثقاؤها بإنكار موجبها من المنكر - ظ ج وك - . ٢٦ ﴿تخافون أن يتخطفكم الناس﴾ يأخذكم الكفار بسرعة - ج - ﴿ورزقكم من الطيبات﴾ الغنائم - ج - . ٢٨ ﴿وأولادكم فتنة﴾ ابتلاء ومحنة - ظ ك - . ٢٩ ﴿فرقانا﴾ نوراً ، أو نجاة أو مخرجاً - ك - . ٣٠ ﴿ليثبتوك﴾ يوثقوك - ج - ومع ذلك سار ﷺ بدعوته حتى نصره الله تعالى ولم يخف سجناً وذلك ديدن الكافرين في كل عصر مع الرسل وأتباعهم من دعاة الحق فزعماء الضلالة يخافون مساواة دين الله بين بني البشر جميعاً فليس هنالك مصالح وأنانيات بل مساواة وتحرر من سلطان الطواغيت والخرافة والشهوات لعبادة الله تعالى وحده ، وتطبيق منهجه سبحانه ﴿ويمكر الله﴾ بهم بتدبير أمرك بأن أوصل إليك ما دبروه وأمرك بالخروج . هذا وقد اجتمع الكفار للمشاورة في شأنه ﷺ بدار الندوة

يُخَيِّكُمُ ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ۚ وَأَنَّهُٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٥﴾ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٦﴾ وَادْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِبَصِيرَةٍ ۚ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٧﴾ يَتَأَيَّبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحُونُوا اللَّهَ وَالرُّسُولَ وَتَحُونُوا أَمْسَلَتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٩﴾ يَتَأَيَّبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ نَشَأَ اللَّهُ بِجَعَلٍ لَّكُمْ فُرْقَانًا ۖ وَيَكْفُرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٣٠﴾ وَادْكُرْ يَكُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ ۚ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا ثُنِيَ عَلَيْهِمْ ءَايَتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَا ۖ إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٢﴾ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَٰذَا

وتأمروا عليه ﷺ - ظ ج - ﴿والله خير الماكرين﴾ أعلمهم به - ج - . ٣١ ﴿أساطير الأولين﴾ أكاذيبهم المسطورة في كتبهم - ك - وهذا ديدن الكفرة في كل عصر أن يتهموا الإسلام بالرجعية والجمود والتأخر مع أن الإسلام قد صنع أرق الأمم في العالم بعد اتهامه هذا الاتهام الجائر وعلم العالم الأسس الخيرة للإنسانية والحضارة العلمية والفكرية السامية .

٣٣ ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ حيث يقولون في طوافهم غفرانك غفرانك ، وقيل هم المؤمنون المستضعفون فيهم - ج باختصار - ٣٤ ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ ﴾ بالسيف بعد خروجك والمستضعفين وعلى القول الأول هي ناسخة لما قبلها وقد عذبهم الله ببدر وغيرها - ظ ج - ٣٥ ﴿ مُكَاءٌ وَتَضْيَعَةٌ ﴾ صغيراً وتضيعةً - ظ ج - ٣٦ ﴿ حَسْرَةٌ ﴾ ندماً وتأسفاً - ك - ٣٧ ﴿ فَيُرَكِّمُهُ جَمِيعاً ﴾ يجمعه متركماً بعضه على بعض - ج - ٣٨ ﴿ فَقَدْ مَضَتْ سَنَةُ الْأَوَّلِينَ ﴾ أي سنتنا فيهم بالإهلاك - ظ ج - ٣٩ ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ ﴾ حتى لا تكون فتنة ﴾ فالإسلام يسمو بالحرب إلى أغراض أساسية سامية حقة منها : ١ - تأمين حرية الدين والاعتقاد للمؤمنين الذين يحاول الكافرون أن يفتنوه عن دينهم . قال تعالى : « وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ » وقال تعالى : « وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ » البقرة ٢١٧ . ٢ - رد العدوان والدفاع عن النفس والمال والوطن المسلم والدين حتى تكون كلمة الله تعالى هي العليا في منهج حياة المسلمين قال تعالى : « وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ » البقرة ١٩٠ وقال رسول الله ﷺ : « من قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون دينه فهو شهيد ومن قتل دون أهله فهو شهيد » ، رواه أصحاب السنن . وأما في الجهاد لتطبيق منهج الله في الأرض فقد قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه سئل رسول الله ﷺ عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حميةً ويقاتل رياءً أي ذلك في سبيل الله عز وجل ؟ فقال : « من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله » ، رواه البخاري

هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمِطِرْ عَلَيْنَا حِجَابَهُ مِنَ السَّمَاءِ أَوْ آتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٦﴾ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ ۖ إِنْ أَوْلِيَائُهُمْ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَضْيَعَةً فَذُقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٤٠﴾ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعاً فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٤١﴾ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴿٤٢﴾ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَإِنَّ

ومسلم - ظ ابن كثير للحديث - ٣ - حماية الدعوة الإسلامية حتى تبلغ إلى الناس جميعاً ويتحدد موقفهم منها تحديداً واضحاً . ذلك لأن الإسلام رسالة حق وعدل وخير للعالم كله قال تعالى : « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » وقال سبحانه « وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً » فلا بد من إزالة كل عقبة في طريق دعوته ولو بالجهاد حتى يُعرف موقف كل فرد ويتحدد موقف كل أمة وعلى ضوء هذا التحديد والإبلاغ تكون معاملة المسلمين للناس فالمؤمنون لإخوانهم والمعاهدون لهم عهدهم وأهل الذمة يوفى لهم بزمته ما داموا محافظين عليها ، والأعداء المحاربون ومن تخشى خيانتهم ينبذ إليهم فإن عدلوا عن خصومتهم وإلا حوربوا جزاء اعتدائهم حتى لا =

= تكون عقبة في طريق رسالة الإسلام لا إكراه لهم على قبولها والإيمان بها : « لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي » وقال سبحانه « قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ » من سورة التوبة . وقال تعالى « حَتَّى يَكُونَ الَّذِينَ كُلُّهُ » أي حتى لا يكون مع دينكم كفر - ظ ابن كثير - ٤ - تأديب

ناكثي العهود من المعاهدين أو الفئة الباغية على جماعة المسلمين التي تتمرد على أمر الله وتأنى حكم العدل والإصلاح . وفي ذلك قال تعالى : « وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ » الحجرات ٩ . ٥ - إغاثة المظلومين من المؤمنين أينما كانوا والانتصار لهم من الظالمين : « وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ » أنفال ٧٢ - ٤٠ ﴿ مولاكم ﴾ ناصركم ومتولي أموركم - ج - ٤١ ﴿ غنمتم ﴾ أخذتم من الكفار قهراً - ج - ﴿ فَأَنْ لِّلَّهِ نَحْمُسُهُ ﴾ يأمر فيه بما شاء - ج - ﴿ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ ﴾ قرابة النبي ﷺ من بني هاشم وبني المطلب دون بني عبد شمس وبني نوفل - ظ ج وف - ﴿ وَالْيَتَامَىٰ ﴾ أطفال المسلمين الذين هلك آباؤهم وهم فقراء - ج - ﴿ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ لمنقطع في سفره من المسلمين - ظ ج - ﴿ يَوْمَ الْفُرْقَانِ ﴾ أي يوم بدر الفارق بين الحق والباطل - ج - ٤٢ ﴿ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا ﴾ القرية من المدينة وهي بضم العين

اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعَمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعَمَ النَّصِيرُ ﴿٢٠﴾ * وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ ءَامَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّلَقَّىٰ الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢١﴾ إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لِاخْتِلَافْتُمْ فِي الْمِيعَدِ وَلَكِنَّ لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢﴾ إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَايِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَ كَثِيرًا فَفُتِلْتُمْ وَلَتَنْزَعْتُمْ فِي الْأُمُورِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّفَقُّتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٢٤﴾ يٰ أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً

وكسرها جانب الوادي - ج - ﴿ وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى ﴾ البعدى منها - ج - ﴿ وَالرَّكْبُ ﴾ القافلة ٤٣ ﴿ لِفِئَةٍ ﴾ لجنتم عن القتال - ظ ج - ٤٥ ﴿ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً ﴾ إذا حاربتم جماعة من الكفار - ظ ف - ﴿ فَاقْبَلُوا ﴾ لقاتلهم ولا تفروا - ج - ﴿ وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ في مواطن الحرب مستظهريه بذكره مستنصرين به داعين له على عدوك : اللهم اخذهم اللهم اقطع دابرهم - ف - وهذا تعليم من الله تعالى لعباده المؤمنين آداب اللقاء وطريق الشجاعة عند مواجهة الأعداء . وفي الصحيحين : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَتَمَتُّوا لِقَاءَ الْعَدُوِّ ، وَاسْأَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا ، وَعَلِمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السَّيْفِ » ، ثم قام النبي ﷺ وقال : « اللَّهُمَّ =

= مُنْزَلَ الْكِتَابِ ، وَمُجْرَى السَّحَابِ ، وَهَازِمَ الْأَحْزَابِ ، أَهْزَمَهُمْ وَانْصَرْنَا عَلَيْهِمْ . ٤٦ ﴿ فَتَفْشَلُوا ﴾
فَاجَبُوا - ظ ف - ﴿ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ قوتكم ودولتكم . ٤٧ ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ
بَطْرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ يقول تعالى بعد أمره المؤمنين بالإخلاص في القتال في سبيله وكثرة
ذكره ناهياً لهم عن التشبه بالمشركون في
خروجهم بطراً أي دفعاً للحق « وَرِثَاءَ النَّاسِ »
وهو المفاخرة والتكبر عليهم كما قال أبو جهل لما
قيل له إِنَّ الْعَبْرَ قَدْ نَجَا فَارْجِعُوا ، فَقَالَ لَا وَاللَّهِ
لَا نَرْجِعُ حَتَّى نَرَدَّ مَاءَ بَدْرٍ وَنَنْحَرَ الْجَزْرَ
وَنَشْرِبَ الْخَمْرَ وَتَعْرِفَ عَلَيْنَا الْقِيَانُ وَتَتَحَدَّثَ
الْعَرَبُ بِمَكَانِنَا فَلَا يَزَالُونَ يِهَابُونَنَا أَبَدًا فَانْعَكُسَ
ذَلِكَ عَلَيْهِمْ أَجْمَعٍ لِأَنَّهُمْ لَمَّا وَرَدُوا مَاءَ بَدْرٍ وَرَدُوا
بِهِ الْجِمَامَ ، وَرُمُوا بِالْقَلْبِ « الْبَرِّ » مَهَانِينَ
أَذْلَاءَ صَاغِرِينَ أَشْقِيَاءَ فِي عَذَابٍ سَرْمَدِيٍّ أَبَدِيٍّ
وَلِهَذَا قَالَ سُبْحَانَهُ ﴿ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾
أَيُّ عَالَمٍ بِمَا جَاوَزُوا بِهِ وَلَهُ ، وَلِهَذَا جَازَاهُمْ عَلَيْهِ
شَرَّ الْجَزَاءِ لَهُمْ - ظ ابن كثير - . وواضح من
هذه الآية أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَهَانُنَا أَنْ نَتَّبِعَ
الْكَافِرِينَ فِي تَلَكُمُ الصِّفَاتِ الرَّذِيلَةِ فَتَنْتَبِهَ
الْمُسْلِمُونَ الْأَوَّلُونَ لِهَذَا فَاصْبَحُوا أُمَّةً مُمْتَزِةً
بِقُوَّةٍ وَاسْتِقْلَالٍ شَخْصِيَّتِهَا فَوصلت لمرتبة
الاستاذية على العالم . أما أكثر مسلمي اليوم
فقد طغت عليهم موجة التقليد الأعمى للغرب
في كل شؤون الحياة الاقتصادية والسياسية
والاجتماعية وغير ذلك . ولقد عمل الغزاة
الغربيون على أن تغمر ديار الإسلام موجة
الحياة المادية بمظاهرها الفاسدة وجرائمها
القتالة ، بل حاولوا دس تَلَكُمُ الْأَفْكَارِ التي
أصبحت أكثريتها مرفوضة في الغرب نفسه
وذلك كالشعور العنصري العرقي والظريات

فَاتَّبِعُوا وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ وَأَطِيعُوا
اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَتَزَوَّعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ
وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٩﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ
خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ
سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٥٠﴾ وَإِذْ زَيْنَ
لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ
النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌّ لَكُمُ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ
عَلَى عَقْبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ
إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٥١﴾ إِذْ يَقُولُ
الْمُنْكَفِرُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءُ دِينَهُمْ
وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ وَلَوْ تَرَىٰ
إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ
وَأَذْبَرُهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٥٣﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ
أَيْدِيَكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾ كَذَابٍ أَلِيلٍ
فِرْعَوْنُ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ

الاقتصادية المتطرفة حاولوا دس ذلك كله مع حرصهم الشديد على أن يحجزوا دون هذه الأمم عناصر الصلاح
والقوة من العلوم والمعارف والصناعات ، مستعملين كافة أنواع الوسائل لذلك عسكرية وسياسية ونفسية دينية في
التبكت والرشوة المالية ، كل ذلك بأسلوب محكم وبغطية خبيثة تحت لافتات وشعارات ظاهرها الرحمة وباطنها
العذاب قال تعالى : « كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَهِهِمْ وَتَأْتِي قُلُوبُهُمْ
وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ » آية ٨ من سورة التوبة . ٤٨ ﴿ نَكَصَ عَلَى عَقْبَيْهِ ﴾ رجع القهقري وولى مدبراً - ك - .
٤٩ ﴿ غَرَّ هَؤُلَاءُ دِينَهُمْ ﴾ يعنون أن المسلمين اغتروا بدِينهم فخرجوا وهم ثلاثمائة وبضعة عشر إلى زهاء ألف ،
ثم قال جواباً لهم ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ - ظ ف - .

٥٢ ﴿ كَذَّابٌ ﴾ كعادة - ج - ٥٣ ﴿ حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ يبدلوا نعمتهم كفرة - ط ج -
 ٥٤ ﴿ وأغرقنا آل فرعون ﴾ قومه معه - ج - ٥٧ ﴿ فشرذ بهم من خلفهم ﴾ ففرق عن محاربتك
 ومناصبك بقتلهم شر قتلة والنكاية فيهم من وراءهم من الكفرة حتى لا يجسر عليك بعدهم أحد اعتباراً بهم
 وانعاضاً بحالهم . وقد نزلت هذه الآيات في بني

قريظة الذين نقضوا عهدهم مع رسول الله
 ﷺ - ط ج وف - ٥٨ ﴿ فانذ إليهم ﴾
 فاطرح إليهم عهدهم وحاربهم - ك - ﴿ على
 سواء ﴾ على استواء في العلم بنبذ - ك - .

٥٩ ﴿ سبقوا ﴾ فاتوا وأفلتوا أن يظفر بهم -
 ف - ٦٠ ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من
 قوة ﴾ والقوة هي كل ما يتقوى به في الحرب
 - ط ك - . فمن الإعداد بل وأهمه الإعداد

الروحي والنفسي وذلك بتقوية الإيمان وزيادة
 الطاعة وتوضيح غاية الجهاد بأنها إعلاء كلمة
 الله تعالى بتطبيق تشريع الإسلام في الأرض
 وكذلك الإعداد الجسمي قال ﷺ : « المؤمن

القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن
 الضعيف » رواه مسلم . وكذلك الإعداد
 المادي بحشد السلاح وتنظيم المقاتلين وتأمين ما
 يلزم من طعام أو ذخيرة وتدريب على صنوف

الأسلحة المعاصرة وفنون القتال المجدية وبذلك
 يكون المسلم محمداً نفسه بالغزو وقال ﷺ :
 « من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بغزو مات

على شعبة من النفاق » رواه مسلم . ولا يعذر
 المسلم شرعاً في تركه التدريب على السلاح
 بمرض خفيف بل بمرض يمنع الاستطاعة . وإذا
 كانت القوة المادية لها مواطن كثيرة فأهمها ما

ورد في هذا الحديث الذي يدل عليه تأكيد
 رسول الله ﷺ روى مسلم والترمذي
 وأبو داود عن عتبة بن عامر عن رسول الله ﷺ في تفسير قوله تعالى : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة » « ألا
 إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي » ولا شك أن هذا يكلف مالاً قال رسول الله ﷺ : « من
 أنفق نفقة في سبيل الله كتبت له سبعمائة ضعف » رواه الترمذي والنسائي .

اللَّهُ يُدْخِلُكُمْ فِيهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٥٦﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ
 اللَّهَ لَرَبُّكَ مُغِيرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا
 مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٧﴾ كَذَّابٌ آلِ
 فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ
 فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِدُخَانٍ وَأَغْرَقْنَاهُ آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلُّ كَانُوا
 ظَالِمِينَ ﴿٥٨﴾ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا
 فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾ الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ
 عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا تَثَقَفَتِ
 فِي الْحَرْبِ فَشَرَّدَ بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَدَّكُرُونَ ﴿٦١﴾
 وَإِمَّا تَحَارَبَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ
 اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
 سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ
 مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطٍ أَخْلِيهِمْ تَرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ
 وَءَاخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا
 مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٤﴾

٦١ ﴿جَنَحُوا لِلْسَّلَامِ﴾ مالوا للمسالمة والمصالحة - ك - ٦٢ ﴿يَخْدَعُوكَ﴾ يَكْرُوا ويغدرُوا - ف -
﴿حَسْبُكَ اللَّهُ﴾ كافيك الله - ف - ٦٣ ﴿لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ وهم
المتحابون في الله وفهم نزلت هذه الآية كما روى النسائي والحاكم في مستدركه وقال صحيح . ٦٥ ﴿حَرَضَ

الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾ بالغ في حشهم عليه
ولهذا كان رسول الله ﷺ يحرص على القتال
عند صف المؤمنين ومواجهة العدو ، كما قال
لأصحابه يوم بدر حين أقبل المشركون في
عددهم وعُددهم : « قوموا إلى جنة عرضها
السموات والأرض » فقال : عمير بن الحُمام
عرضها السموات والأرض ؟ فقال رسول الله
ﷺ : « نعم » فقال بخ بخ فقال : « ما
يحملك على قولك بخ بخ ؟ » قال رجاء أن
أكون من أهلها قال : « فإنك من أهلها »
فتقدم الرجل فكسر جَنْفَ سيفه وأخرج تمرات
فجعل يأكل منهن ثم ألقى بقيتين من يده
وقال : « لئن أنا حييت حتى آكلهن لئن لحيات
طويلة ثم تقدم فقاتل حتى قتل » رضي الله عنه
- ظ ابن كثير مع كلمات القرآن - .
٦٧ ﴿يُلَاحِظُونَ﴾ يبالغ في قتل الكفار - ك -
﴿عَرَضَ الدُّنْيَا﴾ حطامها بأخذ الفدية - ظ
ج - ﴿وَاللَّهُ يَرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ أي ما هو سبب
الجنة من إعزاز الإسلام بالإثخان في القتل
- ف - .

* وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْتَنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ
هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٦﴾ وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ
حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِصِرْهِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾
وَأَلَفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا
أَلَفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ
حَكِيمٌ ﴿٦٨﴾ يَتَأَيَّأُ النَّبِيُّ حَسْبَكَ اللَّهُ وَمَنْ أَتَّبَعَكَ مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٩﴾ يَتَأَيَّأُ النَّبِيُّ حَرِضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ
إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَدِيرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ
يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ
لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧٠﴾ أَلَفْنَا خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ
ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ
وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ
الصَّابِرِينَ ﴿٧١﴾ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى
يُخْضِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ
الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧٢﴾ لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ



٧٠ ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَىٰ إِنَّ يَعْلَمُ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ ﴾
فقد قال العباس بن عبد المطلب وكان أحد أسرى بدر : يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ كُنْتُ مُسْلِمًا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
« اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِسْلَامِكَ ، فَإِنْ يَكُنْ كَمَا تَقُولُ فَإِنَّ اللَّهَ يَجْزِيكَ ، وَأَمَّا ظَاهِرُكَ فَقَدْ كَانَ عَلَيْنَا ، فَافْتَدِ نَفْسَكَ وَابْنِي

أَخِيكَ وَحَلِيفَتَكَ عَتَبَةَ بَنَ عَمْرٍو » . قَالَ : مَا
ذَاكَ عِنْدِي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : « فَأَيْنَ الْمَالُ
الَّذِي دَفَنْتَهُ أَنْتَ وَأُمُّ الْفَضْلِ قُلْتَ لَهَا : إِنْ
أُصِبْتُ فِي سَفَرِي هَذَا ، فَهَذَا الْمَالُ الَّذِي دَفَنْتَهُ
لِبَنِي الْفَضْلِ وَعَبِيدِ اللَّهِ وَقُتْمِ » . قَالَ : وَاللَّهِ يَا
رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي لِأَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ، إِنْ هَذَا
لَشَيْءٌ مَا عَلِمَهُ أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُ أُمِّ الْفَضْلِ ،
فَاحْسِبْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أُصِيبْتُ مِنْ عَشْرِينَ
أَوْقِيَّةً مِنْ مَالٍ كَانَ مَعِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ : « لَا ، ذَاكَ شَيْءٌ أَعْطَانَا اللَّهُ تَعَالَى
مِنْكَ » فَفَدَى نَفْسَهُ وَابْنِي أَخُوهُ وَحَلِيفَهُ ،
فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ الْآيَةَ السَّابِقَةَ . قَالَ
الْعَبَّاسُ : فَأَعْطَانِي اللَّهُ مَكَانَ الْعَشْرِينَ أَوْقِيَّةً فِي
الْإِسْلَامِ عَشْرِينَ عَبْدًا كُلَّهُمْ فِي يَدِهِ مَالٌ
يَضْرِبُ بِهِ ، مَعَ مَا أَرْجُو مِنْ مَغْفَرَةِ اللَّهِ عَزَّ
وَجَلَّ - ظَ ابْنِ كَثِيرٍ - ٧١ ﴿ فَأَمَّا مَنِ
مِنْهُمْ ﴾ فَأَقْدَرُ عَلَيْهِمْ بَدْرٌ - كَ - ٧٢ ﴿
بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ فِي النِّصْرَةِ وَالْإِثْرِ
- جَ - ٧٣ ﴿ تَكُنْ فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ
كَبِيرٌ ﴾ بِقُوَّةِ الْكُفْرِ وَضَعْفِ الْإِسْلَامِ - جَ -

سَبَقَ لِمَسْكَرٍ فِيمَا أُخِذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧٠﴾ فَكُلُوا مِمَّا
غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧١﴾
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَىٰ إِنَّ يَعْلَمُ
اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرُ
لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧٢﴾ وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ
خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٧٣﴾
إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَوْا وَنَصَرُوا أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ
أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۗ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ
وَلَدَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا ۚ وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي
الَّذِينَ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٤﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ
أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ
كَبِيرٌ ﴿٧٥﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ
اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَوْا وَنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا

٧٥ ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ ﴾ ذكر تعالى أن الأتباع لأولئك في الدنيا على ما كانوا عليه من الإيمان والعمل الصالح هم معهم في الآخرة . وفي الحديث المتفق عليه بل المتواتر من طرق صحيحة عن رسول الله ﷺ أنه قال « المرء مع من أحب » - ظ ابن كثير - ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ ﴾ ذوو

القربات - ج - ﴿ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ ﴾ في الميراث وهذه الآية تسخت ما كان بين المهاجرين والأنصار من التوارث بالهجرة والمواخاة .

تفسير سورة التوبة

سورة التوبة لم تكتب في أولها البسملة لأن رسول الله ﷺ لم يؤمر بذلك كما يؤخذ من حديث رواه الحاكم ، وأخرج في معناه عن علي أن البسملة أمان وهي نزلت لرفع الأمن بالسيف - ظ ج - ١ ﴿ بَرَاءَةٌ ﴾ تبرؤ وتبعد شديد - ك - ٢ ﴿ فَسِيحُوا ﴾ سبوا آمنين أيها المشركون - ج - ﴿ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ ﴾ غير فائتي عذابه - ظ ج - ٣ ﴿ وَأَذَانٌ ﴾ إعلام - ج - ﴿ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ﴾ يوم النحر - ج - .

لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٦﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٧﴾

(٩) سُورَةُ التَّوْبَةِ مَلَنِيْهَا وَأَيُّهَا تَسْعَ عَشْرُونَ وَمَا تَمَّ

بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٨﴾ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ ﴿٧٩﴾ وَأَذِّنْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابِ الْهِيمِ ﴿٨٠﴾ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا

٤ ﴿ وَلَمْ يَظَاهَرُوا ﴾ ولم يعاونوا - ج - ٥ ﴿ انسلخ الأشهر ﴾ انقضت ومضت أشهر العهد - ك - ﴿ واحصروهم ﴾ ضيقوا عليهم وامنعوهم من التصرف في البلاد - ك - ﴿ كل مرصد ﴾ كل طريق وممر ومرب - ك - ٦ ﴿ وإن أخذ من المشركين استجارك ﴾ يقول الله تعالى لنبيه صلوات الله وسلامه عليه « وإن

أحد من المشركين » الذين أمرتك بقتالهم وأحللت لك استباحة نفوسهم وأموالهم « استجارك » أي استأمنك فأجبه إلى طلبه حتى يسمع كلام الله أي آي القرآن تقرؤه عليه وتذكر له شيئاً من أمر الدين تقيم به عليه حجة الله - ظ ابن كثير - . ﴿ ثم أبلغه مأمنه ﴾ أي وهو آمن مستمر الأمان حتى يرجع إلى بلاده وداره ومأمنه - ابن كثير - . ﴿ ذلك بأنهم قوم لا يعلمون ﴾ أي إنما شرعنا أمان مثل هؤلاء ليعلموا دين الله وتنتشر دعوة الله في عبادته - ظ ابن كثير - ٨ . ﴿ كيف وإن يظهروا عليكم ﴾ الآية ، كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله وهم لا يعاهدونكم إلا في حال عجزهم عن التغلب عليكم . ولوظهروا عليكم وغلبوكم لفعلوا بكم الأفاعيل في غير مراعاة لعهد قائم بينهم وبينكم ، وفي غير ذمة يرغونها لكم ، أو في غير تخرج ولا تذيمن من فعل يأتونه معكم . فهم لا يراعون عهداً ولا يقفون كذلك عند حد في التنكيل بكم ، ولا حتى الحدود المتعارف عليها في البيئة والتي يذمون لكم من تجاوزوها . فهم لشدة ما يكونونه لكم من البغضاء يتجاوزون كل حد في التنكيل بكم لو أنهم قدروا عليكم مهما يكن بينكم وبينهم من عهود قائمة فليس الذي يمنعههم من أي فعل شائن معكم أن تكون بينكم وبينهم عهود ،

إنما يمنعههم أنهم لا يقدرّون عليكم ولا يغلبونكم . وإذا كانوا اليوم - وأنتم أقوياء - يرضونكم بأفواههم بالقول اللين والظاهر بالوفاء بالعهد ، فإن قلوبهم تنغل عليكم بالحق ، وتأتي أن تقيم على العهد ، فما بهم من وفاء لكم ولا ود - ظلال - ﴿ إلا ﴾ قرابة - ج - ﴿ ولا ذمة ﴾ ولا عهداً - ظ ج - .

عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿ فَإِذَا أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْصُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ ابْلُغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقْتُمُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿ كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ﴿ أَشْتَرُوا بِعَاقِبَتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا

١٢ ﴿ وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ ﴾ وَإِنْ نقضوا مواعيثهم - ظ ج - ﴿ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ ﴾ أي عابوه وانتقصوه ، ومن هنا أخذ قتل من سب الرسول صلوات الله وسلامه عليه أو من طعن في دين الإسلام أو ذكره بنقص ولهذا قال ﴿ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ ﴾ أي يرجعون عما هم فيه من الكفر والعناد والضلال

- ظ ابن كثير - ١٣ ﴿ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ فاحشوه أي إن شأن الإيمان الكامل ألا يخشى المؤمن إلا ربه ولا يبالي بمن سواه - ف - ١٤ ﴿ وَيَشِفْ صُدُورُ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ﴾ طائفة منهم وهم خزاعة - ظ ف - ١٥ ﴿ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ﴾ لما لقوا منهم من المكروه وقد أنجز الله هذه المواعيد كلها فكان دليلاً على صحة نبوته ﷺ . ١٦ ﴿ وَلَمَّا ﴾ لم - ج - ﴿ يَعْلَمِ اللَّهُ ﴾ علم ظهور وعلم ذلك أولاً سبحانه - ج - ﴿ وَلِجَئَةٍ ﴾ بطانة وأصحاب سر - ج - ١٧ ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ ﴾ بدخولها والقعود فيها - ظ ج - ﴿ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ ﴾ بطلت وزهبت أجورها .

الْصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ فَلَمْ خَوْنُكُمْ فِي الدِّينِ وَنَفَصِلُ
الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ
بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ
إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ ﴿١٢﴾ أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا
نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُكُمْ وَأَوَّلُ
مَرَّةٍ اتَّخَذْتُمْ قَالَهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾
فَنَلَوْهُمْ بِغَيْرِ اللَّهِ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْرِجُهُمْ وَيَنْصُرُكُمْ عَلَيْهِمْ
وَيَشِفْ صُدُورُ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ
وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾ أَمْ
حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ
وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ
وَلِجَئَةٍ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ
أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ
أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿١٧﴾
إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ



١٨ ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ فشهد الله تعالى بالإيمان لعمار المساجد . قال رسول الله ﷺ : « إن الشيطان ذئب الإنسان كذئب الغنم يأخذ الشاة القاصية والناحية ، فإياكم والشعاب وعليكم بالجماعة والعمامة والمسجد » رواه الإمام أحمد - ظ ابن كثير - وقال رسول الله ﷺ : « إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالإيمان » ، قال الله تعالى : « إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ » رواه أحمد والترمذي وابن مردويه والحاكم . وروى البزار عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنَّمَا عُمَارُ الْمَسَاجِدِ هُمْ أَهْلُ اللَّهِ » . وعن أنس مرفوعاً يقول الله : « وعزتي وجلالي إني لأهم بأهل الأرض عذاباً ، فإذا نظرت إلى عُمَارِ يوتي وإلى المتحايين في ، وإلى المستغفرين بالأسحار ، صرفت ذلك عنهم » . حديث غريب . وقال عبد الرزاق عن عمرو ابن ميمون الأودي قال أدركت أصحاب محمد ﷺ وهم يقولون : إن المساجد بيوت الله في الأرض وإنه حق على الله أن يكرم من زاره فيها - ظ ابن كثير - . وقد كان للمسجد دور كبير في كثير من ميادين الحياة في عهد رسول الله ﷺ ومن بعده . فمن المسجد تنطلق الجيوش للجهاد ، وفيه تتلى آيات الله سبحانه وحديث رسول الله ﷺ ، وفيه تعقد دروس العلم على اختلاف فروعه من شرعي وكوفي ، وفيه تستقبل الوفود وتنزل ، وفي نواحيه يداوى الجرحى ويأوي من لا منزل له ، وفيه يقام القضاء الإسلامي ، وتبلغ التعميمات للمؤمنين . ٢١ ﴿ مقيم ﴾ دائم - ج - ٢٤ ﴿ وعشيرتكم ﴾ أقاربكم - ظ ف - ﴿ وأموال اقترتموها ﴾

وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا لِلَّهِ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿٢٨﴾ * أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمَ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٣٠﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٣١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣٢﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءَابَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ ۚ إِنَّ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ ۚ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَاُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٣٣﴾ قُلْ إِنْ كَانَ ءَابَاؤُكُمْ وَإِبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَبِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسْكِنٌ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ

اكتسبتموها - ف - ﴿ فتربصوا ﴾ فانتظروا - ك - ﴿ حتى يأتي الله بأمره ﴾ وهو عذاب عاجل أو عقاب =

= أجل أو فتح مكة - ف - فالإسلام يرفع من شأن العقيدة ومحبة الله والرسول على كل قرابة وصلة ومحبة ، ويؤكد على الجهاد لإعلاء كلمة الله . وقد ثبت في الصحيح عنه ﷺ أنه قال « والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين » وقال ﷺ : « إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم بأذناب البقر

ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم » رواه الإمام أحمد وأبو داود واللفظ له . ٢٥ ﴿ حنين ﴾ وإد بين مكة والطائف كانت فيه الوقعة بين المسلمين وبين هوازن وثقيف - ظ ف - ﴿ أعجبتكم كثرتكم ﴾ أعجب المسلمون بعددهم وقد كان عددهم كبيراً . حدثت وقعة حنين بعد فتح مكة إذ بلغ الرسول ﷺ أن هوازن جمعت له مع ثقيف وغيرها وكنمت هوازن في وادي حنين وفاجؤوا المسلمين بالهجوم فعند ذلك ولّى المسلمون ، وثبت الرسول ﷺ وهو راكب على بغلته الشهباء يسوقها إلى نحر العدو ، والعباس عمه أخذ بركابها الأيمن ، وأبو سفيان ابن الحارث بن عبد المطلب أخذ بركابها الأيسر ، يتقلانها لثلاث تسرع السير ، وهو ينوه باسمه ﷺ ويدعو المسلمين إلى الرجعة : ويقول : « إني عباد الله إلي أنا رسول الله » ويقول في تلك الحال : « أنا النبي لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب » وثبت معه من أصحابه قريب من مائة ومنهم من قال ثمانون ، منهم أبو بكر وعمر وعلي والفضل بن العباس وأسامة بن زيد وأمين ابن أم أمين رضي الله عنهم . ونادى العباس بأمر رسول الله ﷺ يا أصحاب الشجرة ، يعني شجرة بيعة الرضوان التي بايعه المسلمون من المهاجرين والأنصار

وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْرِجِينَ ﴿٢٧﴾ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٩﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيَكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٣٠﴾ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٣١﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرُ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتْ

عندها على أن لا يفروا ، ونادى بهم يا أصحاب السِّمرة فجعوا يقولون يا ليلىك يا ليلىك ، فتراجع بعض الناس إلى الرسول ﷺ ، وما تراجع الآخرون إلا والأسرى مجندلة بين يدي الرسول ﷺ ونصر الله عز وجل الإسلام على الباطل . ﴿ بما رحبت ﴾ مع رحبها وسعتها - ك - . ٢٦ ﴿ سكينته ﴾ رحمته التي سكنوا بها وأمنوا - ف - ﴿ وأنزل جنوداً لم تروها ﴾ يعني الملائكة - ظ ف - . ٢٨ ﴿ المشركون نجس ﴾ قدر لخبث باطنهم - ج - ﴿ وإن خفتم عيلة ﴾ فقراً بانقطاع تجارة المشركين عنكم - ج - . ٢٩ ﴿ الذين أوتوا الكتاب ﴾ أي اليهود والنصارى - ج - ﴿ الجزية ﴾ الخراج المضروب عليهم كل عام - ج - . وهي إما تؤخذ لحمايتهم بجهاد المسلمين . وهي بثلاثة أشكال تختلف بدرجة غنى الذمي ، فإن كان مؤتمناً ويقاقل مع المسلمين لا تؤخذ منه الجزية . ولقد أرجع أبو عبيدة رضي الله عنه لأهل حمص جزيتهم عندما أراد الانسحاب منها إذ ذاك . جاء في تفسير =

= ابن كثير : مما رواه الأئمة الحفاظ من رواية عبد الرحمن بن غنم الأشعري قال : كتبت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه حين صالح نصارى من أهل الشام « بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب لعبد الله عمر أمير المؤمنين من نصارى مدينة كذا وكذا ، إنكم لما قدمتم سألناكم الأمان لأنفسنا وذرائنا وأموالنا وأهل ملتنا ، وشرطنا لكم على أنفسنا أن لا نُحْدِثَ في مدينتنا ولا فيما حولها

ديراً ولا كنيسة ولا قِلاية (وهي مسكن الأسقف) ولا صومعة راهب ولا نجدد ما خرب منها ... « إلى أن يقول « ولا نؤوي في كنائسنا ولا منازلنا جاسوساً ولا نكنم غشاً للمسلمين ... ولا نظهر شirkاً ولا ندعو إليه أحداً ولا نمنع ذوي قراياتنا الدخول في الإسلام إن أرادوه ... « إلى أن يقول : « ولا نتقلد السيف ولا نتخذ شيئاً من السلاح ولا نعمله معنا ... » إلخ قال فلما أتيث عمر بالكتاب زاد فيه : « ولا نضرب أحداً من المسلمين شرطنا لكم على أنفسنا وأهل ملتنا وقبلنا عليه الأمان ، فإن خالفنا في شيء مما شرطنا لكم ووظفنا على أنفسنا فلا ذمة لنا وقد حل لكم منا ما يحل من أهل المعاندة والشقاق . ومن خلال هذه المعاهدة صاروا أهل ذمة وتبقى لهم ذمتهم ما استقاموا على شروطها . ﴿ عن يد ﴾ أي منقادين أو بأيديهم لا يوكلون بها - ج - ﴿ وهم صاغرون ﴾ منقادون أذلاء - ك - ٣٠ ﴿ ذلك قولهم بأفواههم ﴾ لا مستند لهم عليه - ج - ﴿ يضاهون ﴾ يشابهون به - ج - ﴿ قاتلهم ﴾ لعنهم - ج - ﴿ أنى يؤفكون ﴾ يصرفون عن الحق مع قيام الدليل - ج - ٣١ دخل عدي بن حاتم رضي الله عنه وقد كان تنصر في الجاهلية دخل على رسول الله ﷺ وفي عنقه صليب من فضة

النَّصْرَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَتَلْنَاهُمْ اللَّهُ أَنْ يُوَفَّقُونَ ﴿٣٠﴾ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَنَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ * يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَإِنْ كَثِيرًا مِنْ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُوهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُخْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ عَذَابَ الشُّهُورِ

وهو يقرأ هذه الآية ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ قال : فقلت إنهم لم يعبدوهم فقال « بلى إنهم حرموا عليهم الحلال وأحلوا لهم الحرام فاتبعوهم فذلك عبادتهم إياهم » رواه الإمام أحمد والترمذي وابن جرير لذلك اعتبر علماء الإسلام اعتناق أي فكرة أو مبدأ فيه تحريم ما أحل الله تحليلاً قطعياً أو فيه تحليل ما حرم الله تحريماً قطعياً من المكفرات . ٣٢ ﴿ نور الله ﴾ شرعه وبراهينه - ج - ثبت في الصحيحين عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إن الله زوى لي الأرض مشارقها ومغاربها وسيلع ملك أمتي ما زوي لي منها » - ابن كثير - وفي ذلك الوقت ينتشر الإسلام في جميع أنحاء العالم . وقد بشر الرسول ﷺ قبل بفتح فارس والروم وكان ذلك . وبشر بفتح القسطنطينية وروما . عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما يقول : كنا عند رسول الله ﷺ فمثل أي المدينتين تفتح أولاً يعني القسطنطينية أو الرومية فقال : « مدينة هرقل أولاً » يعني القسطنطينية - حديث =



= صحيح رواه الحاكم على شرط الشيخين . - ٣٤ ﴿ وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا ﴾ أي الكنوز ﴿ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ أي لا يؤدون منها حقه سبحانه من الزكاة والخير . ومن أدى حق الله في ماله وساهم بهذا الأداء في بناء المجتمع لا يعتبر أثماً إذا اقتنى هذا المال ، فقد كان من الصحابة من يقتني الأموال كعبد الرحمن

ابن عوف وطلحة ويتصرفون فيها وما عابهم أحد ممن أعرض عن اقتناء المال لأن الإعراض اختيار للأفضل - ظ ف ، ج مع زيادة - فالإسلام أباح الملكية الفردية ولكنه جعل في المال حقاً للمجتمع ووضع قيوداً لكسب المال وإنفاقه بحيث لا تتضرر مصلحة المجتمع فحرم القمار والربا والغش وشرب الخمر والإفساد في الأرض عن طريق المال كما شرع الحجر على السفهاء . ٣٧ ﴿ النِّسَاء ﴾ تأخير حرمة شهر إلى آخر - ك - ﴿ لِيُؤْطِقُوا ﴾ يوافقوا - ك ج - ٣٨ ﴿ أَنْفِرُوا ﴾ اخرجوا - ف - ﴿ أَتَأْتِلَمُ ﴾ تباطأتم ولمتم عن الجهاد - ظ ج - . ٤٠ ﴿ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ أسند الإخراج إلى الكفار لأنهم حين هموا بإخراجه أو حبسه أو قتله واستقر أمرهم على محاولة القتل أذن الله له في الخروج فكأنهم أخرجوه - ف - .

عِنْدَ اللَّهِ أَثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَتْلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَتِّلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحْلِلُونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُؤْطِقُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَحْلِلُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنَ لَهُمْ سُوءَ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٧﴾ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْتِلَمُ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ

﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ بالنصرة والحفظ - ط ج ، ف - عن أنس أن أبا بكر حدثه قال : قلت للنبي ﷺ ونحن في الغار لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه قال فقال : « يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما » أخرجاه في الصحيحين ﴿ سَكِينَتُهُ ﴾ طمأنينته - ج - ﴿ كَلِمَةُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ الشرك - ظ ابن كثير - ﴿ السُّفْلَى ﴾ المغلوبة - ج - ﴿ وَكَلِمَةُ اللَّهِ ﴾ هي لا إله

إلا الله . وفي الصحيحين عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : سئل رسول الله ﷺ عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاقل حمية ويقاقل رياء أي ذلك في سبيل الله ؟ فقال : « من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله » - ظ ابن كثير - فليتحرك المسلم قتاله والرياء والشعار الذي يقاتل باسمه إذا أراد جهاداً وشهادة في سبيل الله سبحانه لا ميتة جاهلية - عافانا الله سبحانه منها - ﴿ هي العليا ﴾ الظاهرة - ج - ٤١ ﴿ انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ أمر الله تعالى بالنفير العام مع رسول الله ﷺ عام غزوة تبوك لقتال أعداء الله من الروم الكفرة من أهل الكتاب ، وحث على المؤمنين في الخروج معه على كل حال في النشاط والمكره والعسر واليسر . وقد قرأ أبو طلحة سورة براءة فأتى على هذه الآية فقال : أرى ربنا استنفرنا شيوخاً وشباباً ، جهزوني يا بني ، فقال بنوه : يرحمك الله ، قد غزوت مع رسول الله ﷺ حتى مات ومع أبي بكر حتى مات ، ومع عمر حتى مات ، فنحن نغزو عنك ، فركب البحر ، فمات ، فلم يجدوا له جزيرة يدفونوه فيها إلا بعد تسعة أيام ، فلم يتغير دفنوه فيها . ومعنى « خِفَافًا وَثِقَالًا » على أية حالة كنتم - ك - .

٤٢ ونزل في المتخلفين عن غزوة تبوك من

المنافقين ﴿ لَوْ كَانَ عَرَضًا ﴾ لو كان ما دعوتهم إليه متاعاً من الدنيا - ط ج - ﴿ قَرِيبًا ﴾ سهل المأخذ - ف - . ﴿ وَسَفَرًا قَاصِدًا ﴾ وسطاً - ج - ﴿ الشُّقَّةُ ﴾ المسافة الشاقة الشاقة . ٤٣ كان ﷺ أذن للجماعة في التخلف باجتهاد منه فنزل عتاباً له ، وقدم العفو تظميناً لقلبه ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لَمَ أَذْنَتْ لَهُمْ ﴾ في التخلف - ج - . ٤٦ ﴿ وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ ﴾ أي لم يرد خروجهم - ج - ﴿ فَتَبَطَّهُمُ ﴾ فكسلهم - ط ج - .

سَكِينَتُهُ عَلَيْهِ وَأَيْدُهُمْ يُجْنَدُونَ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤١﴾ انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَا تَبِعُوكُمْ وَلَكِنْ بَعَدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٤٣﴾ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ حَتَّى يَبَيِّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ﴿٤٤﴾ لَا يَسْتَغْنِيكَ الَّذِينَ يُولُونُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿٤٥﴾ إِنَّمَا يَسْتَغْنِيكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَآزَنَاتٌ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٤٧﴾



٤٧ ﴿ خِبَالًا ﴾ فساداً بتخذيل المؤمنين - ج - ﴿ وَلَا وَضَعُوا خِلَالَكُمْ ﴾ أي أسرعوا بينكم بالمشي بالنميمة - ج - ﴿ يَبْغُونَكُمْ الْفِتْنَةَ ﴾ يطلبون لكم ما تفتنون به من الخلف ﴿ سَمَاعُونَ لَهُمْ ﴾ أي نمامون يسمعون حديثكم ينقلونه إليهم - ف - ٤٨ ﴿ لَقَدْ ابْتَغُوا الْفِتْنَةَ ﴾ بصد الناس ، أو بأن يفتكوا به عليه السلام ليلة العقبة ، أو بالرجوع يوم أحد - ف - ﴿ من قبل ﴾ من قبل غزوة تبوك - ف - ﴿ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ ﴾ ودبروا لك الحيل والمكايد ودوروا الآراء في إبطال أمرك - ف - ﴿ الْحَقُّ ﴾ النصر - ج - ٤٩ ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَئِذْنَ لِي وَلَا تَفْتَنِي ، أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ﴾ من المنافقين من يقول لك يا محمد ائذن لي في القعود ولا تفتني بالخروج معك بسبب الجواري من نساء الروم . وهؤلاء بقولهم هذا سقطوا في الفتنة ، كما قال رسول الله ﷺ ذات يوم وهو في جهازه للجد بن قيس « هل لك يا جدّ العام في جلاد بني الأصفر ؟ » فقال : يا رسول الله أو تأذن لي ولا تفتني ، فوالله لقد عرف قومي ما رجل أشدّ عجباً بالنساء مني ، وإني أخشى إن رأيت نساء بني الأصفر أن لا أصبر عنهن . فأعرض عنه رسول الله ﷺ وقال : « قد أذنك لك » فإن كان يخشى من نساء بني الأصفر وليس ذلك به ، فما سقط فيه من الفتنة لتخلفه عن رسول الله ﷺ والرغبة بنفسه عن نفسه أعظم - ابن كثير - ﴿ وَإِنْ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ أي لا محيد لهم عنها ولا محيص ولا مهرّب . ٥٠ ﴿ إِنْ تُصَبِّكَ حَسَنَةً كَنْصَرُ وَغَنِيمَةً - ج - ﴿ مُصِيبَةً ﴾ شدة - ج - ﴿ أَمَرْنَا ﴾ الذي نحن متمسون به من الحذر والتيقظ والعمل بالحزم - ف - ٥١

لَوْ تَرَجُّجُوا فِئَكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا وَضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمْعُونُ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾ لَقَدْ ابْتَغُوا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَرِهُونَهُ ﴿٤٨﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَئِذْنَ لِي وَلَا تَفْتَنِي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ﴿٤٩﴾ وَإِنْ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾ إِنْ تُصَبِّكَ حَسَنَةً نَسُوهَا وَإِنْ تُصَبِّكَ مُصِيبَةً يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ قُلْ هَلْ تَرَبُّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ ﴿٥٣﴾ قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ إِنْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٤﴾ وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقَبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ وَلَا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ

﴿ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا ﴾ أي قضى من خير أو شر - ف - ﴿ هُوَ مَوْلَانَا ﴾ ناصرنا ومتولي أمورنا - ج - ٥٢ ﴿ تَرَبُّصُونَ ﴾ تنتظرون أن يقع - ظ ج - ﴿ الْحُسَيْنَيْنِ ﴾ وهما النصر والشهادة - ف -

٥٥ ﴿ وَتَزْهَقَ ﴾ تخرج - ج - ﴿ أَنْفُسَهُمْ ﴾ أرواحهم - ك - ٥٦ ﴿ يَفْرُقُونَ ﴾ يخافون القتل وما يفعل بالمشركون فيظاهرون بالإسلام تقية - ف - ٥٧ ﴿ مُدْخَلًا ﴾ نفقاً يندسون فيه وهو مُفْتَعَلٌ من الدخول - ف - ﴿ يَجْمَحُونَ ﴾ يسرعون إسراعاً لا يردهم شيء ، كالفرس الجموح - ف - ٥٨ ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمُزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ ومن المنافقين من يبيحك في

قسمة الصدقات ويطعن عليك - ظ ف - ٥٩ ﴿ حَسْبًا ﴾ كافياً - ج - ﴿ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴾ أي يغنينا . وجواب لو : لكان خيراً لهم - ج - ٦٠ ﴿ الصَّدَقَاتِ ﴾ الزكوات - ظ ج - ﴿ لِلْفُقَرَاءِ ﴾ جمع فقير وهو الذي لا يسأل لأنَّ عنده بعض المال - ظ ف - ﴿ وَالْمَسْكِينِ ﴾ جمع مسكين وهو الذي يسأل لأنه لا يجد شيئاً - ظ ف - وذهب آخرون إلى تعريف الفقير تعريفاً كالذي عرفنا به المسكين وإلى تعريف المسكين تعريفاً كالذي عرفنا به الفقير - ظ ج - ﴿ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا ﴾ كالجباة والكتاب والحراس - ك - ﴿ وَالْمَوْلُفَةَ قُلُوبِهِمْ ﴾ ليسلموا أو يثبت إسلامهم ، أو يسلم نظراؤهم ، أو يذبوا عن المسلمين ، أقسام ، والأول والأخير لا يعطيان اليوم عند الشافعي رحمه الله لعز الإسلام ، بخلاف الآخرين فيعطيان على الأصح - ج - ﴿ فِي الرِّقَابِ ﴾ في فكاك الأرقاء والأسرى - ك - ولقد جاء الإسلام والرق نظام معترف به في العالم بل ساءت معاملة الرقيق فيه فقد حُمِلَ أثقل الواجبات دون إعطائه أي حق وكان العبيد يساقون إلى الحقول مصفدين عند الرومان وهم بأضنك عيش والعجيب أن لا يسأل السيد إذا قتل عبده وكأنه يملك

حيواناً . ولما جاء الإسلام دعا لتحرير الأرقاء وأعطى الرقيق حقوقاً مساوية لحقوق السادة قال رسول الله ﷺ : « من قتل عبده قتلناه ومن جدد عبده جددناه ومن أخصى عبده أخصيناه » رواه مسلم وأبو داود وقال ﷺ في حديث رواه مسلم والبخاري : « وليس لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أبيض ولا لأبيض على أحمر فضل إلا بالقوى » . وكان أبو بكر ينفق أموالاً طائلة في إعتاق العبيد ، ولقد أعتق عبد الله ابن عمر رضي الله عنه ألف رقبة أو أكثر في سبيل الله تعالى . كما جعل الإسلام عتق العبيد من الكفارات ككفارة الإفطار في رمضان . حتى إن الإسلام جعل من مصارف الزكاة تحرير الأرقاء ولم يكن هذا نظرياً بل واقعاً عملياً عندما يحكم . قال يحيى بن سعيد « بعثني عمر بن عبد العزيز على صدقات إفريقية فجمعتها ثم طلبت فقراء نعطيها لهم فلم نجد فقيراً ولم نجد من يأخذها منا فقد أغنى عمر بن عبد العزيز الناس فاشترت بها عبيداً فأعتقهم » . =

إِلَّا وَهُمْ كَرِهُونَ ﴿٥٩﴾ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٦٠﴾ وَيَحْلِفُونَ بِاللهِ إِنَّهُمْ لَسَنُكَرَ وَمَا هُمْ بِمَنُكَرٍ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ ﴿٦١﴾ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأًا أَوْ مَغْرَبًا أَوْ مُدْخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمُزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴿٥٩﴾ * إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمَوْلُفَةَ قُلُوبِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغُرْمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَّكَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾



= ولقد جعل رسول الله ﷺ العبد الذي أعنته زيد بن حارثة قائد جيش إسلامي فيه ابن عمه جعفر بن أبي طالب وخالد بن الوليد وغيرهم وولّى ابنه أسامة بن زيد وعمره (١٨) سنة قيادة جيش فيه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فلم يعط المولى المساواة بل حق القيادة والرئاسة قال ﷺ : « اسمعوا وأطيعوا ولو استعمل عليكم عبد حبشي

كأن رأسه زبيبة ، ما أقام فيكم كتاب الله تبارك وتعالى » رواه البخاري . وهكذا نرى أن الإسلام دعا لتحرير الأرقاء وإقامة المساواة وبذلك تسقط حذلقه مدعي نظرية المادية الجدلية فلقد سبق الإسلام بهذه الدعوة لتحرير الأرقاء أوربا بقرون وقرون في وقت لم تدعُ إليه فئة أو عبيد أو أحرار فدعوة الإسلام تقوم على استجابة الضمير البشري لمنهج الله عز وجل الذي أرسله لإصلاح البشرية في حين تقوم دعواتهم على صراعات على المصالح المادية بروح أنانية . ومن المؤسف في عصرنا أن نرى مدعي تحرير الإنسان يستعبدون الشعوب بالملايين ، وهذا واضح في الاستعمار والاستغلال أو في تطبيق نظم اقتصادية ظالمة تقيد الإنسان في لقمة العيش وسائر ضرورات حياته ويخضع لإكراه فكري وعقدي دون دليل فيفقد حريته وسيادته على نفسه وهذا هو أخص خصائص إنسانيته قال تعالى : « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم » ﴿ والفارمين ﴾ أهل الدين إن استدانوا لغير معصية أو تابوا وليس لهم وفاء أو لإصلاح ذات البين ولو أغنياء - ج - ﴿ وفي سبيل الله ﴾ أي القائمين بالجهاد ممن لا فيء لهم ولو أغنياء - ج - وقال آخرون هم فقراء الغزاة أو الحجاج المنقطع بهم - ظ ف - .

يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُرْ لِرَسُولِهِ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٦٦﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مِنْ مَخَادِدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَأَنْ لَهُ نَارُ جَهَنَّمَ خَلِدًا فِيهَا ذَلِكَ أَخْزَى الْعَظِيمِ ﴿٦٧﴾ يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تَنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَزِفُوا إِنَّ اللَّهَ مَخْرُجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٨﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلِ ابُلِّغْهُمْ رِسَالَهُ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٩﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعَفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِّنْكُمْ نَعَذِّبُ طَائِفَةً يَأْتِيهِمْ بَأْسُهُمْ كَأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٧٠﴾ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَتُ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٧١﴾ وَعَدَّ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَتِ وَالْكَافِرَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِمٌ ﴿٧٢﴾ كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكَ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا

٦٣ ﴿ يَخَادِدُ اللَّهَ ﴾ يخالفيه ويعاده - ظ ك - . ٦٥ ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ﴾ قال النسفي يتنا رسول الله ﷺ يسير في غزوة تبوك وركب من المنافقين يسرون بين يديه فقالوا : انظروا إلى هذا الرجل يريد أن يفتح قصور الشام وحصونها هيات هيات . فأطلع الله نبيه على ذلك . فقال : « احبسوا عليّ الركب » . فأتاهم . فقال : « قلم كذا وكذا » . فقالوا : يا نبي الله لا والله ما كنا في شيء من أمرك ولا من أمر أصحابك ولكن كنا في شيء مما يخوض فيه الركب ليقصر بعضنا على بعض السفر . أي « ولئن سألتهم » وقلت لهم لم قلم ذلك لقالوا : « إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ » ا هـ . ٦٧ ﴿ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ ﴾ بالكفر والعصيان - ظ ف - ﴿ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ ﴾ عن الطاعة والإيمان - ظ ف - ﴿ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ﴾ شحاً بالمبار والصدقات والإنفاق في سبيل الله - ظ ف - ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ تركوا أمره أو أغفلوا ذكره فتركهم من رحمته وفضله =

== ظ ف - ٦٩ ﴿بِخَلْقِهِمْ﴾ بنصيبهم من الدنيا - ج - ﴿وُخْضَتْ﴾ دخلتم في الباطل - ك - ﴿حَبِطَتْ﴾ أعمالهم ﴿بَطَلَتْ﴾ وذهبت أجورها - ك - ٧٠ ﴿وَالْمُوتَفِكَاتِ﴾ المنقلبات وهي قرى قوم لوط - ظ ك - ٧١ ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ أي يتناصرون ويتعاضدون كما جاء في الصحيح «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً» وشبك بين أصابعه. وفي الصحيح أيضاً «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحسنى والسهر» - ظ ابن كثير - ٧٢ ﴿وَمَسَاكِنُ طَيِّبَةً﴾ أي حسنة البناء طيبة القرار قال رسول الله ﷺ «إن للمؤمن في الجنة خيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون ميلاً في السماء للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم لا يرى بعضهم بعضاً» أخرجاه في الصحيحين . ﴿في جنات عدن﴾ إقامة .

وَأُولَئِكَ فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ كَمَا
اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي
خَاضُوا أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ
قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ
وَالْمُوتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ
لِيَظْلِيَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٠﴾ وَالْمُؤْمِنُونَ
وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ
وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ
عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكِنٍ
طَيِّبَةٍ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٍ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ
هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾ يَأْتِيهِمُ النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ
وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلَظْ عَلَيْهِمْ وَمَا لَهُمْ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ

٧٣ ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾ أمر الله تعالى نبيه بجهاد الكفار بالسيف والمنافقين باللسان - ظ ابن كثير - ٧٤ ﴿ وَهَمَّوْا بِمَا لَمْ يَنْالُوا ﴾ وقد ورد أن نفرًا من المنافقين هموا بالفتك بالنبي ﷺ وهو في غزوة تبوك في بعض تلك الليالي في حال السير وكانوا بضعة عشر رجلاً . عن حذيفة بن اليمان رضي الله

عنه قال : كنت آخذاً بخطام ناقة رسول الله ﷺ أقود به ، وعمار يسوق الناقة ، حتى إذا كنا بالعقبة ، فإذا أنا بآثني عشر راكباً قد اعترضوه فيها ، قال فانتهرهم رسول الله ﷺ وصرخ بهم ، فولّوا مدبرين ، فقال لنا رسول الله ﷺ : « هل عرفتم القوم ؟ » قلنا : لا يا رسول الله ، قد كانوا مثلثمين ، ولكننا قد عرفنا الركاب ، قال : « هؤلاء المنافقون إلى يوم القيامة ، وهل تدرون ما أرادوا ؟ » قلنا : لا . قال : « أرادوا أن يزاحموا رسول الله ﷺ في العقبة ليلقوه منها » - ابن كثير - ﴿ وما نقوموا ﴾ وما أنكروا وما عابوا - ف - ٧٨ ﴿ نجواهم ﴾ ما يتناجون به من المطاعن - ك - ٧٩ ﴿ يلمزون ﴾ يعيبون وهم المنافقون - ظ ك - ﴿ والذين لا يجدون إلا جهدهم ﴾ إلا طاقتهم - ظ ف - عن أبي مسعود رضي الله عنه قال : لما نزلت آية الصدقة كنا نحامل على ظهورنا فجاء رجل فتصدق بشيء كثير فقالوا : مُرَأِي . وجاء رجل فتصدق بصاع ، فقالوا : إن الله لغني عن صدقة هذا . فنزلت « الذين يلمزون المطّوعين » الآية - رواه البخاري - فالمنافقون همهم الوحيد هو تدمير حصون الإسلام من داخلها فيستعملون لذلك أسلوباً يخدع السذج الذين لم يتضح مفهوم الإسلام في نفوسهم بعد ، فهم يضعون السم في

الْمَصِيرُ ﴿ يَخْلُقُونَ لِلَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ يَكْمُرُونَ ﴾ وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ تَوْبُوا يَكْ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يَعْلَبْهُمْ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَنْ نَأْتِيَنَّهُمْ مِنْ فَضْلِهِ لَنُصَدِّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿ فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿ أَسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا

الدمس . وكثيراً ما يستخدم الجاهليون هؤلاء المنافقين لإفساد أمر المسلمين لتحريف تعاليم الإسلام ومفاهيمه وبث الضغينة والفرقة بينهم وتنقيص أعمال المسلمين في أعين الناس . ﴿ سخر الله منهم ﴾ جازاهم على سخرتهم وهو خبر غير دعاء - ف - .



٨١ ﴿ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ ﴾ عن تبوك - ج - ﴿ بِمَقْعَدِهِمْ ﴾ بعودهم - ج - ﴿ خِلَافَ ﴾ أي بعد - ج - ﴿ لَا تَنْفِرُوا ﴾ لا تخرجوا للجهاد - ك - ﴿ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ ﴾ التي تصيرون إليها بمخالفتكم - ابن كثير - ﴿ أَشَدُّ حَرًّا ﴾ مما فررت منه من الحر بل أشد حراً من النار . جاء في حديث شريف يرويه أبو هريرة عن النبي ﷺ أنه قال : « إن ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم » رواه أحمد وإسناده صحيح . عن النعمان بن بشير قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أهون أهل النار عذاباً يوم القيامة لمن له نعلان وشراكان من نار جهنم يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل ، لا يرى أن أحداً من أهل النار أشد عذاباً منه ، وإنه أهونهم عذاباً » أخرجه في الصحيحين -

ظ ابن كثير - ٨٢ ﴿ فليضحكوا قليلاً ﴾ في الدنيا - ج - ﴿ وليبكوا كثيراً ﴾ في الآخرة - ظ ج - ٨٣ ﴿ رَجَعَكَ اللَّهُ ﴾ أي ردك من تبوك - ف - ﴿ إلى طائفة منهم ﴾ ممن تخلف بالمدينة من المنافقين - ج - ﴿ فاستأذنوك للخروج ﴾ إلى غزوة بعد غزوة تبوك - ج - ﴿ الخالفين ﴾ المتخلفين عن الجهاد كالنساء والصبيان وغيرهم - ظ ج وك - ٨٤ ﴿ منهم ﴾ من المنافقين - ظ ف - ٨٥ ﴿ وترهق أنفسهم ﴾ تخرج أرواحهم - ك - ٨٦ ﴿ أولوا الطول منهم ﴾ أصحاب الغنى والسعة من المنافقين - ك -

بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٨١﴾
فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خَلَفَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَرِهُوا
أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا
تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا
يَفْقَهُونَ ﴿٨٢﴾ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً
بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٣﴾ فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ
مِنْهُمْ فَاسْتَعِذْ نَوَكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا
وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ
فَقَاعِدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ ﴿٨٤﴾ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ
مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ ۚ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨٥﴾ وَلَا تَعْبِكُمْ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ
إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَرْهَقَ أَنْفُسُهُمْ
وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٨٦﴾ وَإِذَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ
وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَعِذْكَ أُولُوا الطُّولِ مِنْهُمْ وَقَالُوا
ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَلْعِدِينَ ﴿٨٧﴾ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ

٨٧ ﴿ الخوالف ﴾ جمع خالفة ، أي النساء اللاتي تخلفن في البيوت - ج - ﴿ وطبع على قلوبهم ﴾ ختم عليها لاختيارهم الكفر والنفاق - ف - . ٩٠ ﴿ المعتذرون ﴾ المعتذرون بالأعذار الكاذبة - ك - . ٩١ ﴿ الضعفاء ﴾ الهرمى والزمنى - ف - ﴿ حرج ﴾ إثم وضيق في التأخر - ف - ﴿ إذا نصحوا الله ورسوله ﴾ بأن آمنوا في السر والعلن وأطاعوا

كما يفعل الناصح بصاحبه - ف - . ٩٢ ﴿ تفيض من الدمع ﴾ تمتلئ به فتصبه - ك - .
أخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن ثابت قال كنت أكتب براءة فيني لواضع القلم في أذني إذ أمرنا بالقتال فجعل رسول الله ﷺ ينظر ما ينزل عليه إذ جاءه أعمى فقال : كيف بي يا رسول الله وأنا أعمى فتزلت « ليس على الضعفاء » الآية . وأخرج من طريق العوفي عن ابن عباس قال أمر رسول الله ﷺ الناس أن ينبعثوا غازين معه فجاءت عصابة من أصحابه فيهم عبد الله بن مغفل المزني فقال : يا رسول الله احملنا فقال : والله ما أجد ما أحملكم عليه فتولوا ولهم بكاء وعز عليهم أن يحبسوا عن الجهاد ولا يجدوا نفقة ولا محملاً ، فأنزل الله عذرهم « ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم » الآية . - ظ أسباب النزول للسيوطي - .

الْخَوَالِفَ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٩٠﴾ لَكِنَّ
الرَّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ
وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩١﴾
أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا
ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩٢﴾ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ
لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ
الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٣﴾ لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ
وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرَجٌ
إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ
وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٩٤﴾ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ
لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أُجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوْلَوْا وَأَعْيُنُهُمْ
تَفِضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يَنْفِقُونَ ﴿٩٥﴾
* إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَعِذُّونَكَ وَهُمْ أَغْنَاءُ
رِضًا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ
فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكَ إِذَا رَجَعْتَ إِلَيْهِمْ



٩٤ ﴿ وسيرى الله عملكم ورسوله ، ثم تُردُّون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ﴾ هذا وعيد من الله تعالى للمخالفين أوامره بأن أعمالهم ستعرض عليه تبارك وتعالى وعلى الرسول ﷺ وعلى المؤمنين . وهذا كائن لا محالة يوم القيامة كما قال « يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية » وقال تعالى « يوم تُبلى السرائر » وقال « وحُصِّل ما في الصدور » وقد يظهر الله

تعالى ذلك للناس في الدنيا . وقد ورد : أن أعمال الأحياء تعرض على الأموات من الأقرباء والعشائر في البرزخ وقال البخاري قالت عائشة رضي الله عنها : إذا أعجبك حسن عمل امرئ مسلم فقل « اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » . وقد ورد في الحديث شبيه بهذا قال الإمام أحمد عن أنس أن رسول الله ﷺ قال : « لا عليكم أن تُعجبوا بأحد حتى تنظروا به يُحْتَمَ له ، فإن العامل يعمل زماناً من عمره أو برهة من دهره بعمل صالح لو مات عليه دخل الجنة ثم يتحول فيعمل عملاً سيئاً ، وإن العبد يعمل البرهة من دهره بعمل سيئ لو مات عليه دخل النار ثم يتحول فيعمل عملاً صالحاً ، وإذا أراد الله بعبده خيراً استعمله قبل موته » قالوا يا رسول الله وكيف يستعمله ؟ قال « يوفقه لعمل صالح ثم يقبضه عليه » - ظ ابن كثير - ومعنى « ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة » تردون إلى الله وهو عالم كل سر وعلانية - ظ ف - . ٩٥ ﴿ إنهم رجس ﴾ قدر لخبث باطنهم - ج - . ٩٧ ﴿ الأعراب ﴾ أهل البدو - ج - ﴿ أشد كفراً ونفاقاً ﴾ من أهل المدن لجفائهم وغلظ طباعهم وبعدهم عن سماع القرآن - ج - . ٩٨ ﴿ مفرماً ﴾ غرامة وخسراناً - ك - ﴿ ويتربص بكم الدوائر ﴾ ينتظر بكم

قُلْ لَا تَعْتَدُوا لَنْ تُوَفَّوْا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٥﴾ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا أُنْفِلْتُمْ إِلَيْهِمْ لَتَعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجِسٌ وَمَؤْنُهُمْ جَهَنَّمَ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لَتَعْرِضُوا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٩٧﴾ الْأَعْرَابُ أَشَدَّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩٨﴾ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يَخُذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُودٍ أَدْوَىٰ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٩٩﴾ وَالْأَعْرَابُ مَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَخُذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَتْ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سِذِّخَلَهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٠﴾ وَالسَّيْقُوتُ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ

مصائب الدهر - ك - ﴿ عليهم دائرة السوء ﴾ أي يدور عليهم العذاب والهلاك لا عليكم - ظ ج - . ٩٩ ﴿ صلوات الرسول ﴾ دعواته - ظ ج - أما سبب نزول قوله تعالى « ومن الأعراب من يؤمن بالله » الآية . أخرج ابن جرير عن مجاهد أنها نزلت في بني مكرن الذين نزل فيهم « ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم » وأخرج عبد الرحمن بن مَعْقِل المزني قال كنا عشرة ولد مكرن فنزلت فينا هذه الآية - ظ أسباب النزول للسيوطي - .

١٠٠ ﴿ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ ﴾ إلى يوم القيامة - ج - ١٠١ ﴿ مَرَدُّوْا عَلَى النِّفَاقِ ﴾ مَرَدُّوْا عَلَيْهِ وَتَهَرَّوْا فِيهِ
﴿ سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ﴾ بِالْفَضِيحَةِ أَوْ الْقَتْلِ فِي الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْقَبْرِ - ج - ١٠٢ ﴿ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ ﴾ مِنْ
التَّخَلُّفِ - ظ ج - ﴿ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا ﴾ وَهُوَ جِهَادُهُمْ قَبْلَ ذَلِكَ أَوْ اعْتَرَفَهُمْ بِذُنُوبِهِمْ أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ - ج -

﴿ وَآخِرُ سَيِّئًا ﴾ وَهُوَ تَخَلُّفُهُمْ - ج - عَنْ
سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
لَنَا « أَتَانِي اللَّيْلَةُ آتِيَانِ فَابْتَغِثَانِي فَاتَّبَعْتَانِي بِي إِلَى
مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبْنٍ ذَهَبٍ وَلَبْنٍ فِضَّةٍ فَتَلَقَانَا رَجَالٌ
شَطَرٌ مِنْ خَلْقِهِمْ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَأَى وَشَطَرٌ
كَأَقْبَحِ مَا أَنْتَ رَأَى قَالَا لَهُمْ أَذْهَبُوا فَقَعُوا فِي
ذَلِكَ النَّهْرِ فَوَقَعُوا فِيهِ ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا قَدْ ذَهَبَ
ذَلِكَ السُّوءُ عَنْهُمْ فَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ ،
قَالَا لِي هَذِهِ جَنَّةُ عَدْنٍ وَهَذَا مَنْزِلُكَ ، قَالَا وَأَمَّا
الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا شَطَرًا مِنْهُمْ حَسَنٌ وَشَطَرًا مِنْهُمْ
قَبِيحٌ فَإِنَّهُمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخِرُ سَيِّئًا
تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ » هَكَذَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ مُخْتَصَرًا
فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ - ابْنُ كَثِيرٍ - ١٠٣
﴿ وَتَرْكِبِهِمْ بِهَا ﴾ تَنْمِي بِهَا حَسَنَاتِهِمْ وَأُمُورَهُمْ
- ك - ﴿ وَصَلَّ عَلَيْهِمْ ﴾ أَيِ ادْعَ لَهُمْ - ك -
﴿ سَكَنَ لَهُمْ ﴾ طَمَأْنِينَةً أَوْ رَحْمَةً لَهُمْ - ك -
١٠٤ ﴿ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ ﴾ يَقْبَلُهَا - ظ
ج - ١٠٥ ﴿ إِلَى عَالَمِ الْغَيْبِ ﴾ مَا
يَغِيبُ عَنِ النَّاسِ - ف - ﴿ وَالشَّهَادَةِ ﴾ مَا
يُشَاهَدُونَ -

اتَّبَعُوهُمْ بِأَحْسَنِ رِضَى اللَّهِ عَنْهُمْ وَرِضْوَانًا عَنْهُ وَأَعَدَّ
لَهُمْ جَنَّةً تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا
ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿ وَمَنْ حَوَّلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ
مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُّوْا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ
تَحْنُ تَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يَرَدُّونَ إِلَى عَذَابِ
عَظِيمٍ ﴿ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا
صَالِحًا وَآخِرُ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ
غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ
وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنْ صَلَّوْتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ
وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ
عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ
الرَّحِيمُ ﴿ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ
وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتَرَدُّونَ إِلَى عَلِيمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ
فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿ وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ
لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ

١٠٦ ﴿ مُزْجُونَ ﴾ مؤخرون لا يقطع لهم بتوبة - ك - ١٠٧ ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ﴾ وهم اثنا عشر من المنافقين - ظ ج - ﴿ ضِرَارًا ﴾ مضارة لأهل مسجد قباء من المؤمنين - ظ ج - ﴿ وَكُفْرًا ﴾ لأنهم بنوه بأمر أبي عامر الراهب ليكون معقلاً له يقدم فيه من يأتي من عنده ، وكان ذهب ليأتي بجنود من قيصر لقتال النبي ﷺ - ج - ﴿ وَارْصَادًا ﴾ ترقباً - ج -

١٠٨ ﴿ لَا تَقُمْ ﴾ لا تصل - ظ ج - ﴿ لِمَسْجِدِ أُسَسِّ ﴾ وهو مسجد قباء أو مسجد رسول الله ﷺ بالمدينة - ظ ف - ﴿ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ ﴾ مصلياً - ظ ف - . إن المسجد في الإسلام له رسالة التقوى من مخافة الجليل والعمل بالتنزيل والاستعداد ليوم الرحيل . لذلك كان للمسجد رسالة كبرى أداها واضحة مسجد رسول الله ﷺ من القضاء وانطلاق الجيوش للجهاد والعلم والذكر والأخوة بين المسلمين . لذلك كان لزاماً علينا أن نؤدي رسالة المسجد وعلى الأخص إحياءه بالعلم والذكر وربط المسلمين بدروس العلم فيه وهذا يشكل بداية أساسية لإحياء الإسلام في نفوس المسلمين ، لذلك فإن من واجب طلاب العلم الذين أخذوا حظهم من كل فروع الثقافة الإسلامية في المعاهد والكلليات والجامعات أن ينقلوا ما أخذوه إلى المسجد ولكن بشكل مبسط وسهل . وما لم يرجع للمسجد كيانه الزاهر فستبقى كل الصيحات الإسلامية بلا روح ولا كيانه من حسن العلاقة بالله وقودتنا في كل أمر رسول الله ﷺ . ﴿ يَجِبُونَ أَنْ يَطْهَرُوا ﴾ يغسلوا أديبارهم من الغائط بالماء أو كانوا يتبعون الحجارة بالماء - ظ ج - ١٠٩ ﴿ شَفَا جُرْفَ هَارٍ ﴾ طرف

حَكِيمٌ ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَسْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدِ أُسَسِّ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴿١٠٨﴾ أَفَمَنْ أُسَسِّ بُنَيْنُهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أُسَسِّ بُنَيْنُهُ عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَأَنْهَارِيهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٩﴾ لَا يَزَالُ بُنْيَنُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾ * إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ هُمْ بِالْحَنَّةِ يَقْتُلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبِشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ

جانب مشرف على السقوط - ظ ج - ١١٠ ﴿ رِيبَةً ﴾ شكاً - ج - .



١١١ ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ﴾ بِأَنْ يَذِلُّوَهَا فِي طَاعَتِهِ كَالْجِهَادِ - ظ ج - ﴿بِأَنْ هُمْ الْجَنَّةُ﴾ وَلِهَذَا جَاءَ فِي الصَّحِيحِينَ « وَتَكَفَّلَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ لَا يَخْرُجُهُ إِلَّا جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَتَصَدِيقَ بَرَسَلِي بِأَنْ تَوَفَاهُ أَنْ يَدْخُلَهُ الْجَنَّةُ أَوْ يَرْجِعَهُ إِلَىٰ مَنْزِلِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ نَائِلًا مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ » - ظ ابن كثير - .

١١٢ ﴿الْعَابِدُونَ﴾ الْخَالِصُونَ الْعِبَادَةَ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - ظ ج - ﴿السَّائِحُونَ﴾ الصَّائِمُونَ - ج - . ١١٣ ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ : مَا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةَ دَخَلَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ وَعِنْدَهُ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمِيَّةٍ فَقَالَ : « أَيُّ عَمٍّ ، قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَلِمَةً أَحَاجُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ » فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمِيَّةٍ يَا أَبَا طَالِبٍ أَتُرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمَطْلُبِ ؟ فَقَالَ أَنَا عَلَىٰ مِلَّةِ عَبْدِ الْمَطْلُبِ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ « لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أَلَمْ أَنَّهُ عَنكَ » فَنَزَلَتْ « مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ » . قَالَ وَنَزَلَتْ فِيهِ « إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ » أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ - ظ ابن كثير - . ١١٤ ﴿عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ﴾ بِقَوْلِهِ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي رَجَاءً أَنْ يَسْلَمَ - ج - ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ﴾ بِمَوْتِهِ عَلَى الْكُفْرِ - ج - ﴿لَاؤَاغُ﴾ هُوَ الْمَتَاوُهُ شَفَقًا وَفَرَقًا ، وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ لَفَرَطَ تَرَحُّمِ إِبْرَاهِيمَ وَرَقَّتْهُ كَانَ يَتَعَطَّفُ عَلَىٰ أَبِيهِ الْكَافِرِ - ف - ﴿حَلِيمٌ﴾ صَبُورٌ عَلَىٰ الْأَذَى - ج - .

الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿الَّتِي بَوَّأَ الْعَبْدُونَ الْحَمْدُوتَ السَّيِّحُونَ الرَّكْعُونَ السَّجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا حَتَّىٰ

١١٥ ﴿حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾ مِنَ الْعَمَلِ فَلَا يَتَّقُوهُ فَيَسْتَحِقُّوا الْإِضْلَالَ - ج - . ١١٧ ﴿الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾ أَيُّ وَقْتُهَا وَهِيَ حَالُهُمْ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ كَانَ الرَّجُلَانِ يَقْتَسِمَانِ تَمْرَةً وَالْعُسْرَةُ يَعْتَقِبُونَ الْبَعِيرَ الْوَاحِدَ وَاشْتَدَّ الْحَرُّ حَتَّىٰ شَرِبُوا الْفَرْثَ - ج - ﴿يَزِيغُ﴾ يَمِيلُ - ظ ج - .

١١٨ ﴿ وعلى الثلاثة ﴾ أي وتاب على الثلاثة وهم كعب بن مالك ومُرارة بن ربيع وهلال بن أمية وهو عطف على النبي ﷺ في الآية السابقة - ظ ف - وهؤلاء الثلاثة قصة فيها عبرة لأصحاب العقول رواها البخاري ومسلم راجعها في رياض الصالحين باب التوبة ﴿ بما رُحِبْتَ ﴾ برحبها أي مع سَعَتِها - ظ ف - ﴿ وظنوا ﴾

وَأَيُّنُوا - ظ ج - . ١١٩ ﴿ وكونوا مع الصادقين ﴾ في إيمانهم دون المنافقين أو مع الذين لم يتخلفوا أو مع الذين صدقوا في دين الله نية وقولاً وعملاً - ف - اعلم يا أخي أن كل مسلم لو كان مع الصادقين لأعز الله المسلمين وزال كثير من الفجوات التي وضعها الشيطان وأعداء الإسلام بينهم واسمع معي إلى صفات الصادقين في قوله تعالى « ليس البرُّ أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون » ١٧٧ البقرة وفي قوله سبحانه « إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهلوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون » آية ١٥ من سورة الحجرات ، جعلنا الله مع الصادقين إنه جواد كريم . ١٢٠ ﴿ ولا نَصَب ﴾ ولا تعب - ظ ج - ﴿ ولا مَحْمَصَة ﴾ ولا جوع - ظ ج - . ١٢٢ ﴿ لينفروا كافة ﴾ ليخرجوا إلى الجهاد جميعاً - ك - .

إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنْ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١١٩﴾ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١٢٠﴾ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْعُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾ وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ * وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٣﴾ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ



١٢٣ ﴿يَلُونَكُمْ﴾ يقربون منكم - ف - ﴿من الكفار﴾ القتال واجب لجميع الكفرة قريبهم وبعيدهم ولكن الأقرب فالأقرب أوجب - ظ ف - وقد حارب النبي ﷺ قومه وفتح مكة والجزيرة العربية . وجاء بعده خليفته أبو بكر الصديق الذي حارب المرتدين ومانعي الزكاة وقوى صف المؤمنين ووحد كلمتهم . ثم انطلقت جيوش الإسلام بأمره تحارب فارس والروم .

وسار على نهجه من بعده . ثم ضعف المسلمون بتفرقهم ، فاحتل الأعداء أطراف بلادهم ثم استحوذوا على كثير من بلاد الإسلام وهدمت خلافتهم التي هي منشأ وحدتهم وآخر حصن لهم . ١٢٥ ﴿فزادتهم رجساً إلى رجسهم﴾ كفراً مضموماً إلى كفرهم - ف - . ١٢٦ ﴿يُفْتَنُونَ﴾ يتلون - ج - ﴿في كل عام مرة أو مرتين﴾ بالقحط والأمراض - ج - . ١٢٨ ﴿من أنفسكم﴾ أي منكم - ظ ج - ﴿عزیز علیہ﴾ صعب وشاق عليه - ك - ﴿ما عِثُّم﴾ عنتكم ومشقتكم - ك - وفي الصحيح « إن هذا الدين يسر » وشريعته كلها سهلة سمحة كاملة يسيرة على من يسرها الله تعالى عليه . ١٢٩ ﴿حسبي﴾ كافي - ج - ﴿عليه توكلت﴾ به وثقت لا بغيره .

وَلَيَجِدُوا فِيكَ غَلْظَةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٢٦﴾
وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٧﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿١٢٨﴾ أَوْ لَا يَرْوَنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذْكُرُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَيْنَكُمْ مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ أَنصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٣٠﴾ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٣١﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٣٢﴾

(١٠) سُورَةُ يُونُسَ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا تَسْنَعُ وَمَاتَتْ

١ ﴿الر﴾ مر تفسير الأحرف في أوائل السور في أول تفسير سورة البقرة . ﴿الحكيم﴾ ذي الحكمة لاشتراكه عليها أو المحكم عن الكذب والافتراء - ف - ٢ ﴿أكان للناس عجباً﴾ لإنكار التعجب والتعجب منه فهذا

استفهام استنكار - ظ ف مع ج - ﴿قَدَّمَ﴾ صدق عند ربهم ﴿أي سابقة وفضلاً ومنزلة رفيعة ولما كان السعي والسبق بالقدم سميت المسعاة الجميلة والسابقة قدماً وإضافتها إلى صدق دلالة على زيادة فضل وأنه من السوابق العظيمة أو مقام صدق أو سبق سعادة - ظ ف - ﴿مين﴾ بين - ج - ٣ ﴿خلق السموات والأرض في ستة أيام﴾ من أيام الدنيا أي قدرها لأنه لم يكن ثم شمس ولا قمر ولو شاء لخلقهن في لحظة ، والعدول عنه لتعليم خلقه الثابت - ج - ﴿ثم استوى على العرش﴾ تقدم تفسيره في تفسير الآية ٥٤ من سورة الأعراف وأنه يمر كما جاء من غير تكيف ولا تشبيه ولا تعطيل ولا تمثيل تعالى الله علواً كبيراً . - راجع ابن كثير - ٤ ﴿بالقسط﴾ بالعدل - ف - ﴿حيم﴾ ماء بالغ غاية الحرارة - ك - ٥ ﴿وقدره﴾ من حيث سيره - ج -

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّسْمُ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ۝ أكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۝ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ ۝ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدِيرُ الْأَمْرَ ۚ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا ۚ إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ ۚ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ۝ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝ إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ

٦ ﴿لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾ به فيؤمنون خصهم بالذكر لأنهم المنتفعون بها - ج - ٧ ﴿وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ بدل الآخرة لإنكارهم لها - ج - ﴿وَاطْمَأْنَوْا بِهَا﴾ سكنوا إليها - ج - ﴿عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ﴾ تاركون للنظر في دلائل وحدانيتنا - ظ ج - ٩ ﴿يَهْدِيهِمْ﴾ يرشدهم - ج - ﴿رَبِّهِمْ بِالْإِيمَانِ﴾ به بأن يجعل لهم نوراً يهتدون به يوم القيامة - ج - ١١ ﴿لِقَضَىٰ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ﴾ بأن يهلكهم ولكن يمهلهم - ج - ﴿طُغْيَانِهِمْ﴾ شركهم وضلالهم - ف - ﴿يَعْمَهُونَ﴾ يترددون ويتحIRON . ١٢ ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْغُنَا إِلَىٰ ضُرِّ مَسِّهِ﴾ يخبر تعالى عن الإنسان وضجره وقلقه إذا مسه الضر كقوله « وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض » أي كثير وهما في معنى واحد . وذلك لأنه إذا أصابته شدة قلق لها وجزع منها وأكثر الدعاء عند ذلك فدعا الله في كشفها ورفعها عنه في حال اضطجاعه وقعوده وقيامه وفي جميع أحواله ، فإذا فرج الله شدته وكشف كربه أعرض ونأى بجانبه وذهب كأنه ما كان به من ذلك شيء . ثم ذم تعالى من هذه صفته وطريقته فقال ﴿كَذَٰلِكَ زَيْنٌ لِّلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ فأما من رزقه الله تعالى الهداية والسداد والتوفيق والرشاد فإنه مستثنى من ذلك كقوله تعالى : « إلا الذين صبروا وعملوا الصالحات » وكقول رسول الله ﷺ : « عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له » - ظ ابن كثير إلا رواية الحديث - .

وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴿١١﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأْنَوْا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴿١٢﴾ أُولَٰئِكَ مَا لَهُمْ نَارُ يَمَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿١٤﴾ دَعْوَتُهُمْ فِيهَا سُبْحَنَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَءَاخِرُ دَعْوَتِهِمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٥﴾ * وَلَوْ يَعْلَمُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتَعْبَاهُمْ بِالْخَيْرِ لَفُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ فَنَذَرَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْغُنَا إِلَىٰ ضُرِّ مَسِّهِ كَذَٰلِكَ زَيْنٌ لِّلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَٰلِكَ تَجْرَىٰ



١٣ ﴿ الْقُرُونِ ﴾ الْأُم - ك - ﴿ لَمَّا ظَلَمُوا ﴾ بالشرك - ج - ١٦ ﴿ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ ﴾
يعني أن تلاوته ليست إلا بمشيئته تعالى وإظهاره أمراً عجيباً خارجاً عن العادات وهو أن يخرج أمة لم يتعلم ولم
يشاهد العلماء فيقرأ عليكم كتاباً فصيحاً يغلب كل كلام فصيح ويعلو على كل منشور ومنظوم مشحوناً

بعلوم الأصول والفروع والإخبار عن الغيوب
التي لا يعلمها إلا الله سبحانه - ظ ف - .

﴿ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ ﴾ وَلَا أَعْلَمُكُمْ اللَّهُ تَعَالَى

بِالْقُرْآنِ عَلَى لِسَانِي - ظ ف - ﴿ فَقَدْ لَبِثْتُ

فِيكُمْ عَمراً مِنْ قَبْلِهِ ﴾ مِنْ قَبْلِ نَزُولِ الْقُرْآنِ

أَيَّ فَقَدْ أَقَمْتُ فِيمَا بَيْنَكُمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَلَمْ

تَعْرِفُونِي مُتَعَاتِياً شَيْئاً مِنْ خَوْفِهِ وَلَا قُدْرَتٍ عَلَيْهِ

وَلَا كُنْتُ مُوصِوفاً بِعِلْمٍ وَبَيَانٍ فَتَهْمُونِي

بِاخْتِرَاعِهِ - ف - ١٧ ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ

افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ﴾ يَقُولُ

تَعَالَى لَا أَحَدَ أَظْلَمُ وَلَا أَعْتَى وَلَا أَشَدَّ إِجْراماً

« مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً » وَقَوْلُ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ

وَزَعَمَ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَهُ وَلَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ ، فَلَيْسَ

أَحَدٌ أَكْبَرَ جِرمًا وَلَا أَعْظَمَ ظُلماً مِنْ هَذَا .

وَمِثْلُ هَذَا لَا يَخْفَى أَمْرُهُ عَلَى الْأَغْيَاءِ فَكَيْفَ

يَشْتَبِهُ حَالُ هَذَا بِالْأَنْبِيَاءِ ، فَإِنْ مِنْ قَالَ هَذِهِ

الْمَقَالَةُ صَادِقَةً أَوْ كَاذِبَةً فَلَا بَدَّ أَنَّ اللَّهَ يَنْصِبُ

عَلَيْهِ مِنَ الْأَدَلَّةِ عَلَى بَرِّهِ أَوْ فَجْورِهِ مَا هُوَ أَظْهَرُ

مِنَ الشَّمْسِ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ : لَمَّا قَدِمَ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ انْجَحَلَ النَّاسُ فَكُنْتُ

فِيْمَنْ انْجَحَلَ ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ

بِوَجْهِ رَجُلٍ كَاذِبٍ قَالَ فَكَانَ أَوَّلُ مَا سَمِعْتُهُ

يَقُولُ « يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ ، وَأَطْعَمُوا

الطَّعَامَ وَصَلُّوا الْأَرْحَامَ وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسِ

نِيَامَ تَدْخُلُوا الْحَنَةَ بِسَلَامٍ » . - ظ ابْنُ كَثِيرٍ - .

١٨ ﴿ سُبْحَانَهُ ﴾ تَنْزِيهاً لَهُ - ج - .

الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ

مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ وَإِذَا نُنَادِيكَ عَلَيْهِمْ

ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا إِنَّتِ بِقُرْعَةٍ

غَيْرِ هَذِهِ أَوْ بَدِّلَهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلْقَائِي

نَفْسِي إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ

عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ

مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ

عُمُراً مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ

افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ

الْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ

وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ

أَنْذِرْهُمْ اللَّهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ وَمَا كَانَ النَّاسُ

إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ

لَقَضَى بَيْنَهُمْ فَيَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾ وَيَقُولُونَ لَوْلَا أَنْزَلَ

١٩ ﴿ لَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ ﴾ بِتَأْخِيرِ الْجَزَاءِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ - ج - .

٢٠ ﴿ آية ﴾ معجزة - ظ ج - ٢١ ﴿ رحمة ﴾ مطراً وخصباً - ج - ﴿ ضراء ﴾ بؤس وجذب - ج - ﴿ أسرع مكرأ ﴾ مجازاة - ج - ﴿ رسلنا ﴾ الحفظة - ج - ٢٢ ﴿ الفلك ﴾ السفن - ج - ﴿ وظنوا أنهم أحيط بهم ﴾ أهلكوا ، جعل الله إحاطة العدو بالحي مثلاً في الإهلاك - ف - ٢٣ ﴿ بغيكم على أنفسكم ﴾ أي ظلمكم يرجع إليكم - ظ ف - ٢٤ ﴿ حتى إذا أخذت الأرض زخرفها ﴾ بهجتها من النبات - ج - ﴿ وأزينا ﴾ بالزهر - ظ ج - ﴿ وظن أهلها أنهم قادرون عليها ﴾ متمكون من تحصيل ثمارها - ج - ﴿ أنها أمرنا ﴾ قضاؤنا أو عذابنا - ج - ﴿ حصيداً ﴾ كالخسود بالمناجل - ج - .

عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ ۖ فَقُلْ إِنَّمَا الْغِيبُ لِلَّهِ فَاَنْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِّنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَّسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِى آيَاتِنَا ۚ قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَكْفُرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ الَّذِى يُسِرُّكُمْ فِى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۚ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِى الْفُلِكِ وَجَرينَ بَيْنَ يَدَيْهِ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۚ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۚ لَئِنْ أَجَبْنَاهُ مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّا أَجَبْنَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۚ يَتَّبِعُهَا النَّاسُ ۖ إِنَّمَا بِغَيِّكَ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ مَتَاعٌ ۖ الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا كَمَآءٍ أَتْرَلْنَاهُ مِنَ السَّمَآءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُوا عَلَىٰ أَثْنِهَا

٢٥ ﴿والله يدعو إلى دار السلام﴾ أي السلامة وهي الجنة بالدعاء إلى الإيمان - ج - وسميت الجنة دار السلام لسلامتها من الآفات والنقائص والنكبات عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله ﷺ يوماً فقال «إني رأيت في المنام كأن جبريل عند رأسي وميكائيل عند رجلي يقول أحدهما لصاحبه اضرب له مثلاً ،

فقال : اسمع سمعت أذنك ، واعقل عقل قلبك ، إنما مثلك ومثل أمتك كمثلك مثلك اتخذ داراً ثم بنى فيها بيتاً ، ثم جعل فيها مأدبة ، ثم بعث رسولاً يدعو الناس إلى طعامه ، فمنهم من أجاب الرسول ومنهم من تركه . فالله الملك ، والدار الإسلام ، والبيت الجنة ، وأنت يا محمد الرسول ، فمن أجابك دخل الإسلام ، ومن دخل الإسلام دخل الجنة ، ومن دخل الجنة أكل منها » رواه ابن جرير - ظ ابن كثير - ٢٦ ﴿الحسنى﴾ المثوبة الحسنى وهي الجنة - ف - ﴿وزيادة﴾ هي النظر إليه تعالى - ج - عن صهيب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية «للمؤمنين أحسنوا الحسنى وزيادة» وقال : «إذا دخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار ، نادى مناد يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعداً يريد أن ينجزكموه . فيقولون : وما هو ؟ ألم يثقل موازيننا ؟ ألم يبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار ؟ قال : فيكشف لهم الحجاب فينظرون إليه . فوالله ما أعطاهم الله شيئاً أحب إليهم من النظر إليه ، ولا أقر لأعينهم » رواه الإمام أحمد وهكذا رواه مسلم - ظ ابن كثير للحديث - وأما رؤية الكريم الودود سبحانه فهي منه ينعم بها سبحانه على عباده المؤمنين وبعد أن يروه عز وجل لم تعد رؤية الحور العين ولا رؤية المتقين

ولا كل نعيم أهل الجنة يساوي حبه للنظر إلى وجهه الكريم . إنها نعمة كبرى وعلاقة رضوان أسمى للمؤمنين أحسنوا الاعتقاد ، وأحسنوا العبادة ، وأحسنوا معرفة الطريق القويم ، وأحسنوا السير فيه ، حتى وصلوا إلى دار السلام ، فكان لهم الحسنى وزيادة . ﴿ولا يرهق وجوههم قتر﴾ ولا يغشى وجوههم غيرة فيها سواد - ف - ٢٨ ﴿مكائلكم﴾ أي الزموا مكانكم لا تبرحوا حتى تنظروا ما يفعل بكم - ف - ﴿فرزئنا بينهم﴾ فرقنا بينهم . ٣٠ ﴿تبلو كل نفس﴾ تختبر وتذوق - ف -

أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْرَبْ
بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾
وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢٦﴾ * لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧﴾ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ يَمْشِيهَا وَتَرَهَّقُهَا ذِلَّةٌ مَّا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ غَاصٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَائِكُمْ فزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَائُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِبَانًا تَعْبُدُونَ ﴿٢٩﴾ فَكُنِيَ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ ﴿٣٠﴾ هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٣١﴾ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ



٣١ ﴿ وَمَنْ يُخْرِجِ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجِ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ﴾ أي الحيوان والفرخ والزرع والمؤمن والعالم من النطفة والبيضة والحب والكافر والجاهل وضدها - ظ ف - . ٣٤ ﴿ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴾ فكيف تصرفون عن طريق الرشد ؟ ٣٦ ﴿ وَمَا يَتَّبِعْ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ، إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴾ يبين تعالى أن المشركين

عبدة الأصنام والأنداد لا يتبعون في دينهم دليلاً ولا برهاناً وإنما هو ظن منهم أي توهم وتخيل ، وذلك لا يغني عنهم شيئاً . - ابن كثير - فعقائد الإلشراك بالله سبحانه سواء ألهمت مع الله حجارة أو أشجاراً أو كواكب أو بشراً أقيمت له الشعائر التعبدية من صلاة وسجود أو أعطوا حق تشريع منهج حياة البشر هذه العقائد لا تقوم إلا على الظن والوهم ، لذلك كان رواد فكرها منهزمين دائماً في ساحة الصراع الفكري الحر أمام من يحسن معرفة وفهم منطق الإسلام . وما الإيذاء الجسدي والمحاربة المستمرة لدعاة الإسلام في كثير من البلدان التي تدعي أن منهجها يقوم على أسس فكرية علمية إلا دليل واضح وبرهان قاطع على أن هؤلاء المشركين لا يتبعون إلا الظن والوهم ويخافون أن يكشف ضياء الإسلام زيفهم .

الْأَسْمَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يَدْرِ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٦﴾ فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ فَاذَا بَعَدَ الْحَقُّ إِلَّا الضَّلَالُ فَإِنِّي تُصْرَفُونَ ﴿٣٧﴾ كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُمْ قُلْ اللَّهُ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُمْ فَإِنِّي تَوَفُّكُونَ ﴿٣٩﴾ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلْ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٤٠﴾ وَمَا يَتَّبِعْ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَىٰ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ

٣٨ ﴿ افتراء ﴾ اختلقه محمد - ج - حاشاه ﷺ ﴿ قل فأتوا بسورة مثله ﴾ في الفصاحة والبلاغة على وجه الافتراء فإنكم عرب فصحاء مثلي - ج - ٣٩ ﴿ تأويله ﴾ بيان عاقبته ومآل وعيده - ك - ٤٦ ﴿ وإما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفيتك فإلينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون ﴾ يقول تعالى مخاطباً رسوله ﷺ « وإما نرينك بعض الذي نعدهم » أي

نتنقم منهم في حياتك لتقر عينك منهم « أو نتوفيتك فإلينا مرجعهم » أو نتوفيتك فإلينا مصيرهم ومنقلبهم والله شهيد على أفعالهم بعدك - ط ابن كثير - خاطب الله سبحانه رسوله ﷺ بذلك ، ومع كل هذا لم يتردد ﷺ أو يتعثر في الطريق حتى ولو كان جائراً أن يتوفى قبل أن ينتصر ﷺ وحري بدعاة الإسلام أن يعملوا الله سبحانه فإذا سقطت أجسادهم وصعدت أرواحهم مطمئنة إلى جنان الخلد كان عليهم أن يعلموا قبل ذلك أن القافلة تسير وقلوبهم في كفاحهم رسول الله ﷺ أما النصر فليس هو الغاية الأسمى إنما الغاية الأسمى الله جل جلاله .

مِثْلِهِ ۚ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٣٩﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ ۚ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ ۚ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿٤٠﴾ وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلٍ وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيْعُونَ بِمَا أَعْمَلْتُمْ وَأَنَا بَرِيْعٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْأَعْمَى وَلَوْ كَانُوا لَا يَبْصُرُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ كَانُوا لَا يَلْبِسُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾ وَإِنَّمَا نَرِينِكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتُوفِينُكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾ وَلِكُلِّ

٤٧ ﴿ بِالْقِسْطِ ﴾ بالعدل يوم الجزاء - ظ ك - ٤٩ ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا ﴾ أدفعه - ج - ﴿ وَلَا نَفْعًا ﴾ أجلبه - ج - ﴿ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ﴾ مدة معلومة هلاكهم - ج - ٥٠ ﴿ يَبْتَائُ ﴾ ليلاً - ك - ٥٢ ﴿ عَذَابُ الْخُلْدِ ﴾ عذاب الدوام - ف - هذا وإن آيات كثيرة في كتاب الله تعالى تؤكد خلود الكافرين في النار . ٥٤ ﴿ وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ ﴾ على ترك الإيمان - ج - ﴿ بِالْقِسْطِ ﴾ بالعدل - ج -

أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ
وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن
كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٨﴾ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا
نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ
فَلَا يَسْتَفْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ
إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيْنًا أَوْ نَحْوًا مَآذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ
الْمُجْرِمُونَ ﴿٥٠﴾ أَتُمْ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ ؕ أَلَعَلَّكُمْ
كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا
عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٥٢﴾
* وَيَسْتَنْبِغُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ لِمِى وَرَبِّى إِنَّهُ لَحَقُّ
وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٣﴾ وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ
مَا فِى الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ ؕ وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا
الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٤﴾
أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ؕ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ
حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ هُوَ يُحْيِى وَيُمِيتُ



٥٧ ﴿ وشفاء ﴾ ودواء - ظ ج - ﴿ لما في الصدور ﴾ أي صدوركم من العقائد الفاسدة - ف - القرآن هو الهادي الدليل إلى طاعة الله سبحانه وإلى سلوك السبيل القويم في الحياة لذلك كان على دعاة الإسلام اعتناؤه كمصدر أساسي وكادة تدرّس بالدرجة الأولى من بين علوم الإسلام وما لم يكن كذلك فستفقد صرخاتهم روحها وشدها وتأثيرها وتكون صيحات في واد . فالقرآن هو

الشفاء للصدور من عقائدها الفاسدة يقول فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي : « لقد تأملت الطرق الكلامية ، والمناهج الفلسفية ، فما رأيتها تشفي غليلاً ، ولا تُروى غليلاً ، ورأيت أقرب الطرق القرآن ... إلى أن يقول : ومن جرب مثل تجربتي عَرَفَ مثل معرفتي . » ٥٩ ﴿ ما أنزل الله ﴾ خلق -ج- ﴿ فجعلتم منه حراماً وحلالاً ﴾ فيعضتموه وقلتم هذا حلال وهذا حرام كقوله « ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا » والآية باعثة على وجوب الاحتياط في أن لا يقول أحد في شيء جائز أو غير جائز إلا بعد إيقان وإتقان وإلا فهو مفتر على ربه سبحانه - ظ ج - ﴿ أم ﴾ بمعنى بل -ظ ج- ﴿ على الله تفترون ﴾ تكذبون بنسبة ذلك التحريم والتحليل إليه سبحانه - ظ ج - ٦١ ﴿ وما تكون ﴾ يا محمد - ج - ﴿ في شأن ﴾ أمر - ج - ﴿ وما تكلّم به ﴾ أي من الشأن أو من الله - ظ ج - ﴿ إذ تفيضون ﴾ تخوضون - ظ ف - ﴿ وما يعزب ﴾ وما يغيب - ظ ج - ﴿ في كتاب مبين ﴾ هو اللوح المحفوظ - ج - . ٦٣ ﴿ وكانوا يتقون ﴾ الله بامتنال أمره ونهيه -ج- وهكذا نرى صفة الأولياء الإيمان والتقوى دون إضافة أي أوهام أخرى لم يرد

وَالِيهِ تُرْجَعُونَ ﴿٦١﴾ يَتَأَيَّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ تَكْمُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٦٣﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٦٤﴾ وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٥﴾ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٦٦﴾ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٧﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٨﴾ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا يَبْدِيلُ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ

دليل من النقل من كتاب أو سنة بها . ومن خصائص المتقين الأولياء الله حبهم بعضهم بعضاً في الله سبحانه قال رسول الله ﷺ : « إن من عباد الله ناساً ما هم بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله » . قالوا : يا رسول الله تخبرنا من هم ؟ قال : « هم قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم ، ولا أموال يتعاطونها ، فوالله إن وجوههم لنور ، وإنهم لعلی نور ، لا يخافون إذا خاف الناس ، ولا يحزنون إذا حزن الناس » . وقرأ : « ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » رواه أبو داود .

- ٦٤ ﴿لَهُمُ الْبَشَرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له - ظ ج -
 ٦٦ ﴿يُخْرَصُونَ﴾ يكذبون - ظ ج - ٦٧ ﴿وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ إسناد الإبصار إليه مجاز لأنه يبصر فيه - ج -
 ٦٨ ﴿سُبْحَانَهُ﴾ تنزيهاً له عن الولد - ج - ﴿إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾ ما عندكم من حجة - ظ ج -

الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ وَلَا يَحْزَنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ
 جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مِنْ
 فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَبْتَغِ الَّذِينَ يَدْعُونَ
 مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَسْمَعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ
 هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٦٦﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ
 لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنْ فِي ذَلِكَ لَايَتَ لِقَوْمٍ
 يَسْمَعُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ
 لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ
 سُلْطَانٍ بِهَذَا أْتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ قُلْ
 إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾
 مَتَنَعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُنْفِخُ فِيهِمُ الْعَذَابَ
 الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ * وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ
 نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَنْقُومُ إِنْ كَانَ كِبَرُ عَلَيْكُمْ مَقَامِي
 وَتَذَكَّرِي بِعَايَتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ
 وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا



٧١ ﴿كَبِيرٌ﴾ شق - ج - ﴿مَقَامِي﴾ بُشِيَ فَيَكُم - ج - ﴿فَأَجْمَعُوا أَمْرَكُمْ﴾ اعزموا على أمر تفعلونه - ج - ﴿غَمَةٌ﴾ مستوراً - ظ ج - ﴿اقضوا إلي﴾ امضوا فيما أردتموه - ج - ٧٢ ﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾ فَإِنْ كَذَبْتُمْ وأدبرتم عن الطاعة ﴿فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ﴾ أي لم أطلب منكم عن نصحي إياكم شيئاً - ابن كثير - ﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ

من المسلمين﴾ أي وأنا ممثّل ما أمرت به من الإسلام لله عز وجل . والإسلام هو دين الأنبياء جميعاً من أولهم إلى آخرهم ، وإن تنوعت شرائعهم وتعددت مناهلهم ، كما قال تعالى ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمَنَاجَا﴾ قال تعالى : «إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا» وقال تعالى : «وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْخَوَارِجِ أَنْ آمِنُوا بِي وِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ» ولهذا قال ﷺ في الحديث الثابت عنه : «نحن معاصر الأنبياء أولاد غلات وديننا واحد» أي وهو عبادة الله وحده لا شريك له وإن تنوعت شرائعنا ، وذلك معنى قوله أولاد غلات ، وهم الإخوة من أمهات شتى والأب واحد - ظ ابن كثير - إذن جميع الرسل دعوا لتوحيد الله سبحانه وإن اختلفت سبلهم وطرقهم في الشرائع . وهذا أمر بديهي إذ رسالاتهم كلها من الله وحده ولكل زمان شرعة تناسبه حتى ختم بسيد المرسلين ﷺ فكانت شريعته صالحة لكل زمان ومكان إلى أن تقوم الساعة . ٧٣ ﴿الْفَلَكُ﴾ السفينة - ج - ﴿خَلَائِفُ﴾ يخلفون المغرقين - ك - . ٧٤ ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بالمعجزات - ظ ج - ﴿نَطَعُ﴾ نختم - ج - ٧٥ ﴿وَمَلَّتْهُ﴾ وقومه - ج - ٧٧ ﴿أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا

إِلَى وَلَا تَنْتَظِرُونَ ﴿٧١﴾ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ قَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾ فَكَذَّبُوهُ فَجَبْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِبَيِّنَاتٍ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُتَعَدِينَ ﴿٧٤﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا السِّحْرُ مُبِينٌ ﴿٧٦﴾ قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِتْنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمُ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمُ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتَنْوِينِي بِكُلِّ سِحْرِ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى

جاءكم ﴿إِنَّهُ لَسِحْرٌ ج - ٧٨﴾ لتلفتنا ﴿لتلونا وتصرفنا - ك - .

٨٢ ﴿بِكَلِمَاتِهِ﴾ بمواعيده - ج - ٨٣ ﴿أَنْ يَفْتَنَهُمْ﴾ أَنْ يَصْرِفَهُمْ عَنْ الدِّينِ بِتَعْذِيهِ - ظ ج -
 ٨٧ ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكَمَا بِمِصْرَ يَبُوتَا﴾ يَذْكُرُ تَعَالَى سَبَبَ إِجْنَاتِهِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ
 فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ وَكَيْفِيَّةِ خُلَاصَتِهِمْ مِنْهُمْ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنْ يَتَخَذَا لِقَوْمِهِمَا

بِمِصْرَ يَبُوتَا - ظ ابن كثير - ﴿وَجَاعِلُوا
 يَبُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ مساجد ومصلًى - ظ ك -
 ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ أتموها - ج -
 ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بالنصر والجنة - ج -
 وكان هذا والله أعلم لما اشتد بهم البلاء من قبل
 فرعون وقومه وضيّقوا عليهم أموراً بكثرة
 الصلاة كقوله تعالى : « واستعينوا بالصبر
 والصلاة » . وفي الحديث كان رسول الله
 ﷺ إذا حزبه أمر صلى . أخرجه أبو داود .
 من كل ذلك تلاحظ أن حسن الاتصال بالله
 تعالى ضرورة ملحة لمواجهة تعنت الجاهلية
 والمساجد هي معاقل هذا الإعداد الروحي
 لذلك كان على المسلمين أن يحيوها ويعمروها
 لا بالماء والطين فحسب ولكن بالعلم والعبادة
 والعمل أيضاً وما لم يكن للمسجد كيانه الزاهر
 فستبقى صرخات الدعاة إلى الله تعالى محدودة
 شبه منعزلة في كثير من الأحيان ، والمهم في
 الداعية أن يدعو إلى الله سبحانه ، ولا ينعزل
 مهما تعنتت الجاهلية ، انظر إلى صبر رسول
 الله ﷺ في مكة المكرمة على تبليغ دعوة الله
 تعالى والمعلوم أن من أول أعمال الرسول ﷺ
 في المدينة بعد هجرته كان بناء المسجد .
 وواضح فضل المسجد في قول رسول الله
 ﷺ : « من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله
 له في الجنة نزلاً كلما غدا أو راح » متفق
 عليه . وفي قوله ﷺ : « إذا رأيتم الرجل يعتاد

الْقَوْمَا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴿٨٦﴾ فَلَمَّا الْفُتَا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُمْ
 بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَبَّطَهُ ﴿٨٧﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ
 الْمُفْسِدِينَ ﴿٨٨﴾ وَيُحْيِي اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ
 الْمُجْرِمُونَ ﴿٨٩﴾ فَآءَاَمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِيَّةً مِنْ قَوْمِهِ
 عَلَىٰ خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ
 لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُفْسِرِينَ ﴿٩٠﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ
 يَنْقُومُ إِنْ كُنْتُمْ ءَامِنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ
 مُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا
 فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٩٢﴾ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ
 الْكَافِرِينَ ﴿٩٣﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا
 لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ يَبُوتَا وَاجْعَلُوا يَبُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ
 وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٤﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ ءَاتَيْتَ
 فِرْعَوْنَ وَمَلَئَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا
 لِيُضِلُّوهُ عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ
 عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٩٥﴾

المساجد فاشهدوا له بالإيمان » قال الله عز وجل « إِنَّمَا يَغْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ » الآية رواه
 الترمذي وقال حديث حسن . ٨٨ ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَئَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ،
 رَبَّنَا لِيُضِلُّوهُ عَنْ سَبِيلِكَ﴾ دعا موسى عليه السلام على فرعون وملئه لما أبوا قبول الحق واستمروا على ضلالهم
 وكفرهم معاندين جاحدين ظلماً وعلواً وتكبراً وعتواً قال موسى « ربنا إنك آتيت فرعون وملأه زينة » أي من
 أثاث الدنيا ومتاعها « وأموالاً » أي جزيلة كثيرة « في » هذه « الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك » أي ليفتن بما
 أعطيتهم من شئت من خلقك ليظن من أغويته أنك إنما أعطيتهم هذا لحُبِّك إياهم واعتناك بهم - ظ ابن كثير -
 ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ﴾ أهلكها وأذنبها - ظ ك - ﴿وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ اطبع عليها - ظ ك -

٩٠ ﴿ فَأَتَّبَعَهُمْ ﴾ لحقهم - ج - ﴿ بَغِيًّا وَعَدُوًّا ﴾ تطاولاً وظلماً - ظ ف - ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ لم يُقبل من فرعون قوله هذا حيث أخطأ وقته وهو وقت الاختيار - ظ ف - .
٩١ ﴿ الْآنَ ﴾ الْآنَ تَوْمن حين أيقنت بالهلاك - ك - وفي هذا استفهام إنكار عليه فلم يقبل منه إيمانه إذن

ومات على الكفر ﴿ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ أي في الأرض ، والمفسدون الذين أضلوا الناس « وجعلناهم أئمةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ » . وهذا الذي حكى الله تعالى عن فرعون من قوله هذا في حاله ذلك من أسرار الغيب التي أعلم الله بها رسوله ﷺ . عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « لما قال فرعون آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل قال : قال لي جبريل لو رأيته وقد أخذت من حال البحر فدرسسته في فيه مخافة أن تناله الرحمة » ورواه الترمذي وابن جرير وابن أبي حاتم في تفاسيرهم من حديث حماد بن سلمة به وقال الترمذي حديث حسن - ظ ابن كثير - وحال البحر : طينه الأسود . ٩٢ ﴿ بَدَنِكَ ﴾ بجسدك الذي لا روح فيه - ظ ج - ﴿ آيَةً ﴾ عبرة ونكالا - ك - . ٩٣ ﴿ بَوَانَا ﴾ أنزلنا - ج - ﴿ مَبُوءًا صَدَقَ ﴾ منزل كرامة وهو الشام ومصر - ج - . ٩٤ ﴿ الْمُتَمَتِّرِينَ ﴾ الشاكين المتزلزلين - ك - .

قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمْ فَأَسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٠﴾ * وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغِيًّا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ ءَاَمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَاَمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَءِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ ءَ الْفَنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩٢﴾ فَالْيَوْمَ نُجْعِلُكَ بِدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ ءَايَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ ءَايَتِنَا لَغَافِلُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَقَدْ بَوَانَا بَنِي إِسْرَءِيلَ مَبُوءًا صَدَقَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٤﴾ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٩٥﴾ وَلَا تَكُونَ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونُوا مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٩٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ

٩٦ ﴿ حَقَّتْ وَجِبَتْ - ج - ﴾ كلمة ربك ﴿ بالعذاب - ج - ٩٨ ﴾ فلولا كانت قرية آمنت ﴿ فهلا كانت قرية واحدة من القرى التي أهلكتها تابث عن الكفر وأخلصت الإيمان قبل المعينة ولم تؤخر كما أخر فرعون إلى أن أخذ بحفته - ف - ﴾ فنفعها إيمانها ﴿ بأن تقبل الله إيمانها منها بوقوعه في وقت الاختيار - ف - ﴾ إلى حين ﴿ إلى آجالهم - ظ ف - ٩٩ ﴾ ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً ﴿

ولو شاء ربك لخلق هذا الجنس البشري خلقه أخرى ، فجعله لا يعرف إلا طريقاً واحداً هو طريق الإيمان كالملائكة مثلاً . أو لجعل له استعداداً واحداً يقود جميع أفرادها إلى الإيمان . ولو شاء كذلك لأجبر الناس جميعاً وقهرهم عليه ، حتى لا تكون لهم إرادة في اختياره . ولكنَّ حكمة الخالق التي قد ندرك بعض مراميها وقد لا ندرك ، دون أن ينفي عدم إدراكنا لها وجودها ، هذه الحكمة اقتضت خلقه هذا الكائن البشري باستعداد للخير وللشر وللهدى والضلال . ومنح الله هذا الكائن القدرة على اختيار هذا الطريق أو ذاك . وقدر أنه إذا أحسن استخدام مواهبه اللدنية من حواس ومشاعر ومدارك ، ووجهها إلى إدراك دلائل الهدى في الكون والنفس وما يجيء به الرسل من آيات وبيانات ، فإنه يؤمن ويهتدي بهذا الإيمان إلى طريق الخلاص . وعلى العكس حين يعطل مواهبه ويغلق مداركه ويستترها عن دلائل الإيمان يقسو قلبه ويستغلق عقله ، وينتهي بذلك إلى التكذيب أو الجحود وإلى ما قدره الله للمكذبين الجاحدين من جزاء . فالإيمان إذن متروك للاختيار لا يكره الرسول عليه أحداً . لأنه لا مجال للإكراه في مشاعر القلب وتوجيهات الضمير - ظ في ظلال

لَا يُؤْمِنُونَ ﴿ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُوسُفَ لَمَّا ءَامَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُنْكِرُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿ قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِهِمْ قُلْ فَانظُرُوا إِلَىٰ مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿ قُلِ يَتَّخِذُ النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّكُم وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿ وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ

١٠٥ ﴿ اقم وجهك للدين ﴾ اصرف ذاتك كلها للدين الخفيفي - ك - ﴿ حنيفاً ﴾ مائلاً عن الأديان الباطلة كلها - ك - فالإسلام يأبى الازدواجية في الدين ويريد من المرء أن يكون مسلماً عبداً لله وحده عقيدة وعبادة وتشريعاً تاركاً الأديان الباطلة والمبادئ الضالة . ١٠٧ ﴿ وإن يمسسك الله ﴾ وإن يصيبك الله - ظ ج - ﴿ بضراً ﴾ كفقر ومرض - ج - ﴿ فلا كاشف ﴾ فلا رافع - ج - وفيه بيان لأن الخير والشر والنفع والضر إنما هو راجع إلى الله تعالى وحده لا يشاركه في ذلك أحد فهو الذي يستحق العبادة وحده لا شريك له ، روى الحافظ ابن عساكر عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال : « اطلبوا الخير دهركم كله ، وتعرضوا لنفحات ربكم ، فإن الله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده ، واسألوه أن يستر عوراتكم ويؤمن روعاتكم » - ظ ابن كثير - . ١٠٩ ﴿ واصبر ﴾ على الدعوة وأذاهم - ج - .

تفسير سورة هود

١ ﴿ الر ﴾ سبق الكلام عن الأحرف في أوائل السور في أول تفسير سورة البقرة .

حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٦﴾ وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۚ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾ قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ ۖ قَنِ أَهْتَدَىٰ فَأَنَا مَنِيتِي لِنَفْسِي ۚ وَمَنْ ضَلَّ فَأَنَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَخْرُجَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْخَارِجِينَ ﴿١٠٩﴾

(١١) سُورَةُ هُودٍ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا ثَلَاثٌ وَعِشْرُونَ مِائَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّكِتُ أَهَكَتْ ءَابَتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ
حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ۚ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ

٢ ﴿ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴾ أي إني لکم نذیر من العذاب إن خالفتموه ، وبشیر بالثواب إن أطعتموه . كما جاء في الحديث الصحيح أن رسول الله ﷺ صعد الصفا فدعا بطون قريش الأقرب ثم الأقرب فاجتمعوا فقال « يا معشر قريش أرايتم لو أخبرتكم أن خيلاً تصبّحكم ألستم مصدقي ؟ » فقالوا : ما جربنا عليك كذباً قال : « فإني

نذير لكم بين يدي عذاب شديد » -
ابن كثير - ٣ ﴿ يَمْتَعِكُمْ ﴾ في الدنيا - ج
- ﴿ متاعاً حسناً ﴾ بطيب عيش وسعة رزق
- ج - ﴿ إلى أجل مسمى ﴾ هو الموت -
ج - الآية ٥ ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتُونْ صُدُورَهُمْ
لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ ﴾ أي الله ﴿ أَلَا حِينَ
يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ ﴾ يغطون بها - ج -
نزلت الآية كما روى البخاري عن ابن عباس
رضي الله عنه فيمن كان يستحي أن يتخلى أو
يجامع فيفضي إلى السماء وقيل في المنافقين -
ظ ج - ٦ ﴿ دَايَةَ فِي الْأَرْضِ ﴾ هي مادب
عليها - ج - ﴿ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ تكفل
به فضلاً منه تعالى . فاعلم يا أخي المسلم أن
سعي أي إنسان لمنع رزقك ضرب من العبث
فليكن على الله توكلك فهو الذي بيده
الرزق . ﴿ وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا ﴾ مكانه من
الأرض ومسكنه - ف - ﴿ وَمُسَوِّدَعَهَا ﴾
حيث كان مودعاً قبل الاستقرار من صلب أو
رحم أو بيضة - ف - ﴿ فِي كِتَابٍ ﴾ في
اللوح المحفوظ - ظ ج - ٧ ﴿ لِيَلْوَكُمْ ﴾
ليختبركم - ك - ٨ ﴿ أُمَّةً مَعْدُودَةً ﴾
طائفة من الأيام قليلة - ك - ﴿ وَحَاقَ بِهِمْ ﴾
نزل أو أحاط بهم - ك - .

نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿ وَإِنْ أَسْتَفْغَرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تَوَبُوا إِلَيْهِ
يُمْتَعِكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي
فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ
يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتُونْ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا
حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ
عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿ * وَمَا مِنْ دَايَةٍ فِي الْأَرْضِ
إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسَوِّدَعَهَا كُلٌّ
فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَنَاتِ
وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوكُمْ
أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِنْ قُلْتِ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ
الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِسْرَءِيلُ ﴿ وَلَئِنْ
أَنحَرْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولَنَّ
مَا يَحْسِبُسُءٌ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ
بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ



- ٩ ﴿لِيُؤْسَ﴾ فنوط من رحمة الله تعالى - ظ ج - ﴿كُفُورٌ﴾ شديد الكفر به سبحانه - ظ ج -
 ١٠ ﴿ضُرَاءَ﴾ فقر وشدة - ج - ﴿السَّيِّئَاتِ﴾ المصائب - ج - ﴿لَفُوحٍ﴾ لبطر بالنعمة مغتر بها - ك -
 ١٢ ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضُ مَا يُوْحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا﴾ الآية . أولئك الجاهلون بحكمة

الخلق ويسنن الكون - وهم أفراد من هذا الإنسان القاصر الغافل اليؤوس الكفور الفرح الفخور - الذين لا يدركون حكمة إرسال الرسل من البشر فيطلبون أن يكون الرسول مَلَكًا أو أن يصاحبه مَلَكٌ ، ولا يقدرّون قيمة الرسالة فيطلبون أن يكون للرسول كنز ! أولئك المكذبون المعاندون الذين يلجون في التكذيب والعناد ... ما تراك صانعاً معهم أيها الرسول ؟! « فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك وضائق به صدرك أن يقولوا : لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه مَلَكٌ إِمَّا أَنْتَ نَذِيرٌ » والله على كل شيء وكيل . ولعل هنا تحمل معنى الاستفهام . وهو ليس استفهاماً خالصاً ، إنما يتلبس به أن المتوقع من النفس البشرية أن يضيق صدرها بهذا الجهل ، وبهذا التعنت وبهذه الاقتراحات السخيفة التي تكشف عن بعد كامل عن إدراك طبيعة الرسالة ووظيفتها ، فهل سيضيق صدرك يا محمد وهل سيحملك هذا الضيق على أن تترك بعض ما أنزل إليك فلا تبلغه لهم ، كي لا يقلوه بما اعتادوا أن يقابلوا به نظائره فيما أخبرتهم من قبل ؟ . كلا . لن تترك بعض ما يوحى إليك ولن يضيق به صدرك من قولهم هذا : ﴿إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ﴾ فواجبك كله أن تنذرهم - وأبرز صفة النذير هنا لأن المقام يستوجبها مع أمثال هؤلاء - فأذ واجبك . ﴿والله على كل

مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ تَزَعَّتْهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيُؤْسُ كُفُورٌ ﴿٩﴾
 وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ ضُرَاءَ مَسَّتهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ
 السَّيِّئَاتِ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحَ فَخُورٌ ﴿١٠﴾ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا
 وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١١﴾
 فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضُ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ
 أَن يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِمَّا
 أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ
 افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا
 مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾
 فَإِلَّا يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ يَعْلِمُ اللَّهُ وَأَن
 لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدُ
 الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا
 لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا
 النَّارُ وَحِطَّ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبِطُلَّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾
 أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن

شيء وكيل ﴿فهو الموكل بهم ، يصرفهم كيف يشاء وفق سنته ، ويحاسبهم بعد ذلك على ما يكسبون . ولست أنت موكلاً بكفرهم أو إيمانهم . إنما أنت نذير . وهذه الآية تشي بجو تلك الفترة الحرجة في تاريخ الدعوة ، وما كان يعتور صدر رسول الله ﷺ من الضيق ، كما تشي بثقل المواجهة للجاهلية المتمردة المعاندة ، في الوقت الذي هلك فيه العشير والنصير ، وغمرت الوحشة قلب رسول الله ﷺ وغشى الكرب على قلوب المؤمنين القلائل في هذه الجاهلية المحيطة . ومن بين كلمات الآية نُحَسُّ جَوْاً مكروباً تنزل فيه هذه الكلمات الربانية بالبشاشة وتكسب فيه الطمأنينة ، وترج الأعصاب والقلوب ! - في ظلال القرآن - . ١٣ ﴿قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِّثْلِهِ﴾ مثل القرآن في الفصاحة والبلاغة ﴿مفتريات﴾ فإنكم عرب فصحاء مثلي تحداهم بها أولاً ثم بسورة - ظ ج - . ١٥ ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ بأن أصر على الشرك وقيل المرائين - عافانا الله من الرياء وجعلنا من الذين =

= جعلوا الله غايتهم - ﴿ نَفِإِ إِلَهُهُم أَعْمَاهُمْ فِيهَا ﴾ بَأَن نُّوسِعَ عَلَيْهِم رِزْقَهُمْ - ج - ﴿ وَهُمْ فِيهَا ﴾ أَي فِي الدُّنْيَا - ظ ج - ﴿ لَا يَنْخَسُونَ ﴾ لَا يَنْقُصُونَ شَيْئاً - ظ ج - ١٦ ﴿ وَحِطُّ ﴾ وَبَطْل - ظ ج - ١٧ ﴿ عَلَى بَيْنَةٍ ﴾ عَلَى بَيَان - ظ ج - ﴿ مِرْيَةٍ مِنْهُ ﴾ شَك فِي الْقُرْآن - ظ ج - ١٨ ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ ﴾

تعرض الآية مشهداً من مشاهد الدار الآخرة فيه فضيحة هؤلاء الذين كذبوا على الله سبحانه فضيحتهم على رؤوس الخلائق من الملائكة والرسل والأنبياء وسائر البشر والجان . عن صفوان بن محرز قال : كنت آخذاً بيد ابن عمر إذ عرض له رجل قال كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول في النجوى يوم القيامة ؟ قال سمعته يقول : « إن الله عز وجل يذني المؤمن فيضع عليه كنفه ويستره من الناس ويقرره بذنوبه ، ويقول له أتعرف ذنب كذا ؟ أتعرف ذنب كذا ؟ أتعرف ذنب كذا ؟ حتى إذا قرره بذنوبه ورأى في نفسه أنه قد هلك قال : فإني قد سترتها عليك في الدنيا وإني أغفرتها لك اليوم ، ثم يعطى كتاب حسنته . وأما الكفار والمنافقون فيقول « الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين » الآية رواه الإمام أحمد وأخرجه البخاري ومسلم في الصحيحين . ١٩ ﴿ يِغْوِيَهَا عِوَجاً ﴾ يَطْلُبُونَهَا مَعِوَجَةً - ظ ك - ٢٠ ﴿ مِنْ أَوْلِيَاءِ ﴾ أَنْصَارُ يَمْنَعُونَهُمْ مِنْ عَذَابِهِ - ج - ٢٢ ﴿ لَا جَرَمَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ ﴾ حَقّاً لَهُمْ فِي مَا لَهُمْ أَخْسَرُ النَّاسِ صَفَقَةً فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ ، لَأَنَّهُمْ اسْتَبَدَّلُوا الدَّرَكَاتِ بِالدرجات ، واعتاضوا عن

قَبْلَهُ كَتَبَ مُوسَىٰ إِمَاماً وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجاً وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿١٩﴾ أُولَئِكَ لَا يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضْعِفُ لَهُمْ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢١﴾ لَا جَرَمَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٣﴾ * مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَى

نعيم الجنان بجحيم آن ، وعن شرب الرحيق المختوم بسموم وحميم وظل من يحوم ، وعن الحور العين بطعام من غسلين ، وعن القصور العالية بالهلاوية ، وعن قرب الرحمن ورؤيته بغضب الديان وعقوبته ، فكانوا حقاً هم الأخسرين في الآخرة - ظ ابن كثير مع الجلالين - ٢٣ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ لما ذكر تعالى حال الأشقياء ثنى بذكر السعداء وهم الذين آمنوا وعملوا الصالحات فأمنت قلوبهم وعملت جوارحهم الأعمال الصالحة قولاً وفعلًا من الإتيان بالطاعات وترك المنكرات وبهذا ورثوا الجنات ، المشتملة على الغرف العاليات ، والسرر المصفوفات ، والقطوف الدانيات ، والفرش المرتفعات والحسان الخيرات والفواكه المتنوعات والمآكل المشتهيات ، والمشارب المستلذات ، والنظر إلى خالق الأرض والسماوات ، وهم في ذلك خالدون لا يموتون ولا يهرمون ولا يمرضون ولا يبصقون ولا =



= يتمخضون ، إن هو إلا رشح مسك يعرقون - ظ ابن كثير - جاء في تفسير الجلالين « وأخبتوا » سكنوا واطمأنوا أو أنابوا . ٢٧ ﴿ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ ﴾ وهم الأشراف - ج - ﴿ أَرَادُوا لَنَا ﴾ أسأفلنا كالخاكة والأساكفة - ج - ﴿ بَادِيَ الرَّأْيِ ﴾ ظاهره دون تعمق وتثبت - ك - أي هؤلاء الذين اتبعوك لم يكن

اتباعهم عن فكر ولا نظر ، بل بمجرد ما دعوتهم أجابوك - ظ ابن كثير - . وكذلك شأن الملأ العالين المستكبرين دائماً ، وهذه تهمتهم لجموع المؤمنين ، لا تتروى ولا تفكر باتباع الدعوات ، ومن ثم فهي متهمة في اتباعها واندفاعها ، ولا يليق بالكبراء أن ينهجوا منهجها ولا أن يسلكوا طريقها . فإذا كان الفقراء الضعفاء يؤمنون فما يليق إذاً بالكبراء أن يؤمنوا بإيمانهم ولا أن يدعوهم يؤمنون . كل ذلك ينطلق به هؤلاء المستكبرون من موازين ومفاهيم خاطئة - ظ ظلال القرآن - . ٢٩ ﴿ وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً ، إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ﴾ فهذا إذن هدف المسلم الداعية لدين الله فالله غايته لا حطام الدنيا الزائل ﴿ وما أنا بطارد الذين آمنوا ﴾ يفهم من هذا أنهم طلبوا أو توحوا لنوح بطرد المؤمنين من حوله احتشاماً ونفاسة منهم أن يجلسوا معهم ، كما سأل أمثالهم خاتم الرسل ﷺ أن يطرد عنهم جماعة من المؤمنين الفقراء ويجلس معهم مجلساً خاصاً فأنزل الله تعالى « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي » الآية . - ظ ابن كثير - ﴿ ولكني أراكم قوماً تجهلون ﴾ تجهلون القيم الحقيقية التي يقدر بها الناس في ميزان الله . وتجهلون أن مرد الناس كلهم إلى الله - في ظلال القرآن - . من كل ذلك نفهم أنه ينبغي على دعاة الإسلام

وَالْبَصِيرَ وَالسَّمِيعَ ۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٨﴾ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ۚ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ الْبَاسِ ﴿٢٩﴾ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا أَنْ يُبَادُوا بِرَأْيِهِ وَمَا نَرَىٰ لَكَ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكَ كَاذِبِينَ ﴿٣٠﴾ قَالَ يَتَقَوْمِ آرَاءَ يَتَمَّ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَءَاتَنِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَصَبَّتْ عَلَيْكُمْ أَنْزِلْكُمْ مَوَاطِنَ أَنْتُمْ لَهَا كَرِهُونَ ﴿٣١﴾ وَيَتَقَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ۚ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّهُمْ مُلْتَقَوْا رَبَّهُمْ وَلَكِنَّنِي أَرَسْتُ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٣٢﴾ وَيَتَقَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتَهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدِرِي أَعْيُنُكُمْ إِنِّي يَوْمَئِذٍ خَبِيرٌ ۚ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَمِنَ

البعث بدعوتهم عن هيمنة الكبراء والأعيان من استكبروا وإلا تحطمت دعوتهم وهم في بدء الطريق بضياح قيمها وموازينها المستقيمة بتأثير موازين ومفاهيم جاهلية . ٣٠ ﴿ من ينصروني ﴾ من يمنعي - ظ ج - .

٣١ ﴿ تَزْدَرِي ﴾ تحقر - ج - . ٣٣ ﴿ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴾ بفائتين من عذاب الله بالهرب - ك - .
 ٣٤ ﴿ أَنْ يَغْوِيَكُمْ ﴾ أَنْ يُضِلَّكُمْ - ظ ك - . ٣٥ ﴿ فَعَلَىٰ إِجْرَامِي ﴾ عقاب ذنبي - ك - . ٣٦ ﴿ فَلَا تَبْتَئِسْ ﴾ فلا تحزن - ك - . ٣٧ ﴿ الْفُلْكَ ﴾ السفينة - ج - ﴿ بِأَعْيُنِنَا ﴾ بمراى منا وحفظنا - ج - . ٣٨

﴿ مَلَأْ ﴾ جماعة - ج - . ٤٠ ﴿ وَفَارَ التَّنُورَ ﴾ للخباز بالماء ، وكان ذلك علامة لنوح - ج - . ٤١ ﴿ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِيهَا وَمُزْسَاهَا ﴾ يقول تعالى إخباراً عن نوح عليه السلام أنه قال للذين أمر بحملهم معه في السفينة « اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرساها » أي بسم الله يكون جريها على وجه الماء ، وبسم الله يكون متبى سيرها وهو رسوها ولهذا تستحب التسمية في ابتداء الأمور عند الركوب على السفينة وعلى الدابة - ظ ابن كثير - . ٤٢ - ٤٣ ﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ قَالَ سَأُوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمَغْرِقِينَ ﴾ ثم يأتي المشهد الهائل المرهوب : مشهد الطوفان . =

الظَّالِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالُوا يَنْتُحُ قَدْ جَدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدْلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤١﴾ أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرْتَهُ قُلْ إِنْ أَفْتَرَيْتُهُ فَعَلَىٰ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ ﴿٤٢﴾ وَأَوْحَىٰ إِلَيْكَ نُوحٌ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ وَأَصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا وَلَا تَحْطَبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ﴿٤٤﴾ وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٤٥﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ



= إن الهول هنا هولان . هول في الطبيعة الصامته ، وهول في النفس البشرية يلتقيان : « وهي تجري بهم في موج كالجبال » . وفي هذه اللحظة الرهيبة الحاسمة يبصر نوح ، فإذا أخذ أبنائه في معزل عنهم وليس معهم وتستيقظ في كيانه الأبوة الملهوفة ، ويروح ليتف بالولد الشارد : « يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين » . ولكن البتة العاقبة لا تحفل بالأبوة الملهوفة ، والفتوة المغرورة لا تقدر

مدى الهول الشامل : « قال : سأوي إلى جبل يعصمني من الماء » . ثم ها هي ذي الأبوة المدركة لحقيقة الهول وحقيقة الأمر ترسل النداء الأخير : « قال : لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم » لا جبال ولا مخاليء ولا حام ولا واق . إلا من رحم الله . وفي لحظة تتغير صفحة المشهد . فما هو ذا الموج الغامر يبتلع كل شيء : « وحال بينهما الموج فكان من المغرقين » . وإننا بعد آلاف السنين ، لنسك أنفاسنا - ونحن نتابع السياق - والهول يأخذنا كأننا نشهد المشهد ، وهي تجري بهم في موج كالجبال . ونوح الوالد الملهوف يبعث النداء تلو النداء . وابنه الفتى المغرور يأتي لإجابة الدعاء والموجة الغامرة تحسم الموقف في سرعة خاطفة راجفة وينتهي كل شيء . وكأن لم يكن دعاء ولا جواب ! وإن الهول هنا ليقاس بمداه في النفس الحية - بين الوالد والمولود - كما يقاس بمداه في الطبيعة . والموج يطغى على الذرى بعد الوديان ، وإنهما لتكافئان ، في الطبيعة الصامته وفي نفس الإنسان وتلك سمة بارزة في تصوير القرآن - في ظلال القرآن - . ٤٤ ﴿ وغيض الماء ﴾ نقص - ج - ﴿ استوت ﴾ وقفت السفينة - ج - ﴿ الجودي ﴾ جبل بناحية الجزيرة قرب الموصل يشرف على نهر دجلة ﴿ بعداً ﴾ هلاكاً - ج - . ٤٦ ﴿ قال يا

وَمَاءَ أَمْنٍ مَّعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٥﴾ * وَقَالَ أَرْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ تَجَرُّنَهَا وَمُرْسَهَآ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٤٦﴾ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَبْنِي أَرْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٧﴾ قَالَ سَعَاوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴿٤٨﴾ وَقِيلَ يٰنَارُ ضِ ابْلِي مَاءَكَ وَيَسْمَاءُ أَقْلِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٩﴾ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴿٥٠﴾ قَالَ يٰنُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْخٰهِلِينَ ﴿٥١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَرَحْمَتِي أَكُنْ مِنَ الْخٰسِرِينَ ﴿٥٢﴾ قِيلَ

نوح إنه ليس من أهلك ﴿ الناجين أو من أهل دينك - ج - . ﴿ إنه ﴾ أي سؤلك إياي بنجائه - ج - ﴿ عمل غير صالح ﴾ فإنه كافر ولا نجاة للكافرين . تلاحظ من ذلك أن الإسلام لا يقيم وزناً لقرابة النسب والدم إذا تعارضت مع قرابة العقيدة والإيمان ، فأبو لهب عم رسول الله ﷺ الذي كفر به ، وعاداه ، تبرأ منه ﷺ فقال في حديث : « لا قرابة بيني وبين أبي لهب ... » وقال تعالى « قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموالٌ اقترفتموها ونجارةٌ تخشون كسادها ومساكنُ ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهادٍ في سبيله فتربصوا حتى يأتِيَ الله بأمره ، والله لا يهدي القوم الفاسقين » . وقال الشاعر :

أبي الإسلام لا أب لي سواه إذا افتخروا بقيسي أو تميم

٤٩ ﴿ من أنباء الغيب ﴾ أخبار ما غاب عنك - ج - . ٥١ ﴿ فطربي ﴾ خلقتني وأبدعني - ك - .
 ٥٢ ﴿ ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدراراً ﴾ أمرهم بالاستغفار الذي فيه تكفير
 الذنوب السالفة وبالتوبة عما يستقبلون ، ومن اتصف بهذه الصفة يسر الله عليه رزقه وسهل عليه أمره وحفظ شأنه

ولهذا قال « يرسل السماء عليكم مدراراً » وفي
 الحديث « من لزم الاستغفار جعل الله له من
 كل هم فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً ورزقه من
 حيث لا يحتسب » - ظ ابن كثير - . ٥٤
 ﴿ اعتراك ﴾ أصابك - ج - ﴿ بعض آهتنا
 بسوء ﴾ فخبلك لسبك إياها فأنت تهذي -
 ج - . ٥٥ ﴿ فكيدوني ﴾ احتالوا في
 هلاكي - ج - .

يُنْجِ أَهِيْطُ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِّمَّنْ
 مَعَكَ وَأَنْتُمْ سَمِعْتَهُمْ ثُمَّ يَمْسُهُمْ مِنَ الْعَذَابِ أَلِيمٌ ﴿٥١﴾
 تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا
 أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَٰذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَذَابَ
 لِلْمُتَنِينِ ﴿٥٢﴾ وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَنْقُومِ آعْدَاؤُا
 اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾
 يَنْقُومِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ الَّذِي
 فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥٤﴾ وَيَنْقُومِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ
 تَوْبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً
 إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾ قَالُوا يَهُودُ مَا جِئْتَنَا
 بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ
 بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٦﴾ إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ
 قَالَ إِنِّي أَشْهَدُ بِاللَّهِ وَأَشْهَدُوا أَنِّي بَرِيٌّ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٧﴾
 مِنْ دُونِهِ ۖ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ ﴿٥٨﴾ إِنِّي
 تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ

٥٦ ﴿ آخِذْ بِنَاصِيَتِهَا ﴾ مالِكها وقادر عليها - ك - ٥٧ ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ ﴾ يقول لهم هود فإن تولوا عما جئتكم به من عبادة الله ربكم وحده لا شريك له فقد قامت عليكم الحجة بإبلاغي إياكم رسالة الله التي بعثني بها ﴿ ويستخلف ربي قوماً غيركم ولا تضرونه شيئاً ﴾ يعبدونه وحده لا يشركون به ولا يبالي بكم فإنكم لا تضرونه بكفركم بل

يعود وبال ذلك عليكم ﴿ إن ربي على كل شيء حفيظ ﴾ أي شاهد وحافظ لأقوال عباده وأفعالهم ويجزئهم عليها إن خيراً فخير وإن شراً فشر - ابن كثير - ٥٨ ﴿ جاء أمرنا ﴾ عذابنا - ٦٠ ﴿ بعداً لِعَادٍ ﴾ هلاكاً لهم - ك - ٦١ ﴿ وإلى ثمود أخاهم صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها ﴾ يقول تعالى « و » « لقد أرسلنا إلى ثمود وهم الذين كانوا يسكنون مداخل الحجر بين تبوك والمدينة وكانوا بعد عاد فبعث الله منهم « أخاهم صالحاً » فأمرهم بعبادة الله وحده ولهذا قال : « هو أنشأكم من الأرض » أي ابتداء خلقكم منها خلق منها أبائكم آدم « واستعمركم فيها » أي جعلكم عمارة تعمرونها وتستغلونها ومن الخطأ اللغوي الفادح والشائع تسمية أعداء الإسلام الذين احتلوا بعض أرض الإسلام أو الذين يسيطرون الآن اقتصادياً وسياسياً على بعض آخر « مستعمرين » مع أن اللائق بهم أن نسبهم « مخربين حريين » . ﴿ فاستغفروه ﴾ لسالف ذنوبكم ﴿ ثم توبوا إليه ﴾ فيما تستقبلونه - ظ ابن كثير -

بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيزٌ ﴿٥٧﴾ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ ءَادٌ يَّجَادُوا بِنِجَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾ وَاتَّبَعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ ءَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴿٦٠﴾ * وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَقُومُوا أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مَُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ قَالُوا يَصْلِحْ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ ﴿٦٢﴾ قَالَ يَقُومُوا أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّنْ رَبِّي وَءَاتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَهَلْ يُنْصَرُّنِي



٦٣ ﴿وَأَنآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً﴾ نوبة - ج - ﴿فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ﴾ فمن يمنعني من عذاب الله - ج - .
 ﴿تَخْسِيرٌ﴾ تضليل - ج - . ٦٥ ﴿فَعَقَرُوهَا﴾ عقرها قَذَارُ بِأمرهم - ج - ﴿فَقَالَ﴾ صالح ﴿تَمْتَعُوا﴾
 عيشوا ﴿فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾ ثم تَهْلِكُونَ - ج - . ٦٧ ﴿الصَّيْحَةُ﴾ أي صيحة جبريل عليه السلام -

ف - . ﴿جَائِعِينَ﴾ ميتين قعوداً لا يتحركون
 - ك - . ٦٨ ﴿لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا﴾ لم يقيموا فيها
 طويلاً في رغد - ك - ﴿بَعْدَ لَثْمٍ﴾
 هلاكاً لهم - ك - . ٦٩ ﴿فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ
 بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ أي ذهب سريعاً فاتاهم
 بالضيافة وهو عجل مشوي على الرضف وهي
 الحجارة المحمأة كما قال تعالى في الآية الأخرى :
 « فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين ، فقربه إليهم
 قال ألا تأكلون » وقد تضمن ذلك آداب
 الضيافة والإطعام - ظ ابن كثير - . وإطعام
 الطعام فضل كبير وأجر عظيم عن عبد الله
 ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رجلاً
 سأل رسول الله ﷺ أي الإسلام خير ؟ قال
 « تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت
 ومن لم تعرف » متفق عليه . وعن عائشة
 رضي الله عنها أنهم ذبحوا شاة فقال النبي
 ﷺ : « ما بقي منها ؟ » قالت : ما بقي إلا
 كتفها . قال : « بقي كلها غير كتفها » رواه
 الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .
 ومعناه تصدقوا بها إلا كتفها فقال : بقيت لنا
 في الآخرة إلا كتفها . ٧٠ ﴿نَكِرَهُمْ﴾
 أنكرهم ونفر منهم - ك - . ﴿وَأَوْجَسَ﴾
 وأضمر في نفسه - ج - . ٧١ ﴿وَأَمْرَاتِهِ﴾
 أي امرأة إبراهيم سارة - ج - .

مِنَ اللَّهِ إِنَّ عَصِيَّتَهُ فَأَتَرَيْدُونَنِي بِغَيْرِ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾
 وَيَقُومُ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ
 اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾
 فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمْتَعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعَدٌ
 غَيْرُ مَكْدُوبٍ ﴿٦٥﴾ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ
 ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِن خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ
 هُوَ أَقْوَى الْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ
 فَأَصْبَحُوا فِي دِئَرِهِمْ جَنِينٍ ﴿٦٧﴾ كَانَ لَرَّ يَغْنَوْا فِيهَا
 أَلَا إِنَّ مَعُدًّا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بَعْدَ لَثْمٍ ﴿٦٨﴾ وَلَقَدْ
 جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ
 قَالَتْ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ
 لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَحْزَنْ
 إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ وَأَمْرَاتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ
 فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءَ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتْ
 يَنْبَغِي لِي وَالِدٌ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَٰذَا

٧٣ ﴿ من أمر الله ﴾ من قدرته - ظ ج - ﴿ مجيد ﴾ كثير الخير والإحسان - ك - . ٧٤ ﴿ الرُّوع ﴾ الخوف - ج - ﴿ يجادلنا ﴾ يجادل رسلنا - ج - . ٧٥ ﴿ حلِيم ﴾ كثير الأناة - ج - . ﴿ أَوَاه ﴾ كثير التأوه من خوف الله - ك - ﴿ منيب ﴾ راجع إليه سبحانه - ك - . ٧٧ ﴿ سيء بهم ﴾ حزن بسببهم - ج - ﴿ وضاق بهم ذرعاً ﴾ صدراً لأنهم عسان الوجه في صورة أضياف فخاف عليهم قومه - ج - ﴿ عَصِيب ﴾ شديد - ج - . ٧٨ ﴿ يَهْرَعُونَ ﴾ يسرعون - ج - ﴿ كانوا يعملون السيئات ﴾ وهي إتيان الذكور في الأدبار - ظ ج - ﴿ قال يا قوم هؤلاء بناتي ﴾ يرشدهم إلى نسائهم فإن النبي للأمة بمنزلة الوالد فأرشدهم إلى ما هو أنفع لهم في الدنيا والآخرة ، كما قال لهم في الآية الأخرى : « أتأتون الذكران من العالمين . وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون » وقد أمرهم أن يتزوجوا النساء فلم يعرض عليهم سفاحاً - ظ ابن كثير - ﴿ لا تخزون ﴾ لا تفضحوني - ك - . ٨٠ ﴿ آوي إلى ركن ﴾ أنضم أو أستند إلى قوي - ك - .

لَشَيْءٍ عَجِيبٌ ﴿٧٦﴾ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجْدِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٨﴾ إِنْ إِبْرَاهِيمَ حَلِيمٌ أَوْهٌ مُنِيبٌ ﴿٧٩﴾ يَلِي إِبْرَاهِيمَ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرَ رَبِّكَ وَلَئِنَّهُمْ فِي أُنْيِهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴿٨٠﴾ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَئِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٨١﴾ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَنْقُومُ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴿٨٢﴾ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٨٣﴾ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُحْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٤﴾ قَالُوا يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصْلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتُكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابُهُمْ

٨١ ﴿إِنْ مَوْعِدُهُمُ الصَّبْحُ﴾ فقال عليه السلام أريد أعجل من ذلك قالوا ﴿أليس الصبح بقريب﴾ - ج - .
 ٨٢ ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا﴾ فلما جاء موعد تنفيذ الأمر « جعلنا عاليها سافلها » وهي صورة للتدمير الكامل الذي يقلب كل شيء ويغير المعالم ويمحوها . وهذا القلب وجعل عاليها سافلها أشبه شيء

بتلك الفطرة المقلوبة الهابطة المرتكسة من قمة الإنسان إلى ذرّك الحيوان بل أخط من الحيوان ، فالحيوان واقف ملتزم عند حدود فطرة الحيوان - في ظلال القرآن - ﴿سَجِيلٌ﴾ طين طبخ بالنار كالْفَخَّار - ك - ﴿مَنْصُودٌ﴾ متتابع - ج - . ٨٣ ﴿مُسُومَةٌ﴾ معلمة للعذاب - ك - ﴿وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بَبِيعْدٍ﴾ أي وما هذه النعمة ممن تشبه بهم في ظلمهم ببعيد عنه . وقد ورد في الحديث المروي في السنن عن ابن عباس مرفوعاً « من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به » . وذهب الإمام الشافعي في قول عنه وجماعة من العلماء إلى أن اللواط يقتل سواء كان محصناً أو غير محصن عملاً بهذا الحديث ، وذهب الإمام أبو حنيفة أنه يلقي من شاحق ويتبع بالحجارة كما فعل الله بقوم لوط - ظ ابن كثير - . ٨٥ ﴿بِالْقِسْطِ﴾ بالعدل - ج - ﴿وَلَا تَبْخَسُوا﴾ ولا تنقصوا - ك - .

إِنْ مَوْعِدُهُمُ الصَّبْحُ ٨١ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ٨٢ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنصُودٍ ٨٣ مُسُومَةٌ عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ٨٤ * وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَنْقُومِ اللَّهُ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرِهِ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أُرِيتُكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ تُحِيطُ ٨٥ وَيَقُومُ أَوْفُوا الْمِكَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْسُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ٨٦ بَقِيَتْ اللَّهُ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِخَفِيضٍ ٨٧ قَالُوا يَشُعِيبُ أَصَلَوْتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَأَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ٨٨ قَالَ يَنْقُومُ آرَاءُيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَخْلَفَكُمْ إِلَّا مَا أَنهَكَ عَنْهُ إِن أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ



٨٩ ﴿ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ ﴾ لا يكسبنكم أو لا يحملنكم - ك - ﴿ شِقَاقِي ﴾ خلافي - ج - . ٩١ ﴿ رَهْطُكَ ﴾ عشيرتك - ك - . ٩٢ ﴿ أَرْهَطِي أَعَزَّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ ﴾ أجماعة من البشر مهما يكونوا من القوة والمنعة فهم ناس ، وهم ضعاف ، وهم عباد من عباد الله ... أهؤلاء أعز عليكم من الله ؟ ... أهؤلاء أشد قوة ورهبة في نفوسكم من الله ؟ ﴿ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا ﴾ وهي صورة حسية للترك والإعراض تزيد في شناعة فعلتهم ، وهم يتركون أمر الله ويعرضون عنه وهم من خلقه سبحانه وهو رازقهم وممتعهم بالخير الذي هم فيه فهو البطر وجحود النعمة وقلة الحياء إلى جانب الكفر والتكذيب وسوء التقدير - ظ في ظلال القرآن - ٩٣ ﴿ مَكَانَتَكُمْ ﴾ حالتكم - ج - . ٩٤ ﴿ وَأَخَذْتُ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ ﴾ صاح بهم جبريل - ج - ﴿ جَانِمِينَ ﴾ مبتين قعوداً لا يتحركون - ك - . ٩٥ ﴿ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا ﴾ لم يقيموا فيها طويلاً في رغد - ك - ﴿ بَعْدَ الْمَدِينِ ﴾ هلاكاً لهم - ك - ﴿ بَعْدَتْ ثُمُودُ ﴾ هلكت من قبل - ك - .

عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠١﴾ وَيَنْقُومُ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ ﴿١٠٢﴾ وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿١٠٣﴾ قَالُوا يَنْشَعِبُ مَانَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا نَقُولُ وَإِنَّا لَنَرْنَكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿١٠٤﴾ قَالَ يَقُومُ أَرْهَطِي أَعَزَّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٠٥﴾ وَيَنْقُومُ أَعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَمِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَذِبٌ وَأَرْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿١٠٦﴾ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَحْنُ شُعَبَاءُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ رِجْحَةٌ مِّنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَاصْبَحُوا فِي دِيَرِهِمْ جَنِّمِينَ ﴿١٠٧﴾ كَانُوا يَغْنَوْنَ فِيهَا أَلَا بَعْدَ الْمَدِينِ كَمَا بَعَدَتْ ثُمُودُ ﴿١٠٨﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠٩﴾

- ٩٨ ﴿ فَأُورِدْهُمْ ﴾ فأدخلهم - ظ ج - ﴿ الْوَرْدُ الْمُرْوَد ﴾ المُذْخَلُ المدْخُول فيه وهو النار - ك - .
 ٩٩ ﴿ وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ ﴾ أي الدنيا - ج - . ﴿ الرَّفْدُ الْمَرْفُود ﴾ العطاء المعطى لهم وهو اللعن - ك - .
 ١٠٠ ﴿ وَ ﴾ منها ﴿ حَصِيد ﴾ هلك بأهله فلا أثر له كالزروع المحصود بالمناجل - ج - . ١٠١ ﴿ أَمْرُ رَبِّكَ ﴾ عذابه - ج - ﴿ غَيْرُ تَتِيب ﴾ غير

تخسير - ظ ج - . ١٠٢ ﴿ إِنْ أَخَذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾ روى الشيخان البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنْ اللَّهُ يُعْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ » ثم قرأ رسول الله ﷺ « وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ .. » الآية - ج - فالسلم عليه أن يعتقد أن للظالمين يوماً يبطش بهم ربهم فيه ويرفع راية الإسلام وينصر جنده - .
 ١٠٣ ﴿ لَّآيَةٍ ﴾ لعبرة - ج - . ١٠٦ ﴿ زَفِيرٌ ﴾ إخراج شديد للنفس من الصدر - ك - ﴿ وَشَهْقٌ ﴾ ورْدُ النفس إلى الصدر - ك - . ١٠٧ ﴿ خَالِدِينَ ﴾ حال مقدرة - ف - ﴿ مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ ﴾ مدة دوام السموات والأرض . والمراد سموات الآخرة وأرضها وهي دائمة مخلوقة للأبد . والدليل على أن لها سموات وأرضاً قوله « يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ » وقيل ما دام فوق وتحت ولأنه لا بد لأهل الآخرة مما يُقْلَهُمْ ويظْلَهُمْ إما سماء أو عرش . وكل ما أظلك فهو سماء . أو هو عبارة عن التأييد ونفي الانقطاع كقول العرب ما لاح كوكب وغير ذلك من كلمات التأييد - ف - ﴿ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴾ هو استثناء من الخلود في عذاب النار . وذلك لأن أهل النار لا يخلدون في عذاب النار وحده ، بل يعذبون بالزمهرير وأنواع من العذاب سوى عذاب النار ، أو « ما شاء » بمعنى مَنْ شاء وهم قوم يخرجون من النار ويدخلون الجنة فيقال لهم الجهنميون ، وهم المستثنون من أهل الجنة أيضاً لمفارقتهم إياها لكونهم في النار أياماً فهو لاء لم يشقوا شقاوة من يدخل النار على التأييد ، ولا سعدوا سعادة من لا تمسه النار ، وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما - ظ ف - .

إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبِعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿١٠٧﴾ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ ﴿١٠٨﴾ وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ ﴿١٠٩﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١١٠﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَاغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتِيبٍ ﴿١١١﴾ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١١٢﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ ﴿١١٣﴾ وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُعَدَّدٍ ﴿١١٤﴾ يَوْمَ يَأْتُ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَنُفِثَ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١١٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهْقٌ ﴿١١٦﴾ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴿١١٧﴾

وأنواع من العذاب سوى عذاب النار ، أو « ما شاء » بمعنى مَنْ شاء وهم قوم يخرجون من النار ويدخلون الجنة فيقال لهم الجهنميون ، وهم المستثنون من أهل الجنة أيضاً لمفارقتهم إياها لكونهم في النار أياماً فهو لاء لم يشقوا شقاوة من يدخل النار على التأييد ، ولا سعدوا سعادة من لا تمسه النار ، وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما - ظ ف - .

١٠٨ ﴿ غَيْرِ مَجْدُودٍ ﴾ غَيْرِ مَقْطُوعٍ مُمْتَدٍّ إِلَى غَيْرِ نَهَايَةٍ - ظ ف - ١٠٩ ﴿ فِي مِرْيَةٍ ﴾ فِي شَكٍّ - ظ ج -
 ١١٠ ﴿ مَرِيبٍ ﴾ مَوْقِعٍ فِي الرِّيْبَةِ - ج - ١١٣ ﴿ وَلَا تَزْكُوا ﴾ وَلَا تَيْلُّ قُلُوبُكُمْ بِالْحُبَةِ - ظ ك -
 ﴿ فَتَمْسِكُمْ ﴾ فَتَضَيِّكُم - ظ ج - ١١٤ ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ ﴾ الْغَدَاةُ وَالْعِشَاءُ أَيِ الصَّبْحِ وَالظَّهْرِ

وَالْعَصْرِ - ج - ﴿ وَزُلْفَا ﴾ جَمْعُ زُلْفَةٍ أَيِ طَائِفَةٍ ﴿ مِنْ اللَّيْلِ ﴾ أَيِ الْمَغْرَبِ وَالْعِشَاءِ - ج - عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا أَصَابَ مِنْ امْرَأَةٍ قُبْلَةً فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ « وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ اللَّيْلِ إِنْ الْحَسَنَاتُ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ » فَقَالَ الرَّجُلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَيْ هَذَا ؟ قَالَ « لِجَمِيعِ أُمَّتِي كُلِّهِمْ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَأَحْمَدُ وَأَهْلُ السُّنَنِ إِلَّا أَبَا دَاوُدَ - ظ ابْنُ كَثِيرٍ - وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ « اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ ، وَاتَّبِعِ السَّبِيلَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّجًا ، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ » رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَيُفْهَمُ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ الْمُسْلِمَ لَا يَكْفُرُ إِذَا فَعَلَ سَيِّئَةً سِوَاءَ كَانَتْ الْمَعْصِيَةُ صَغِيرَةً أَوْ كَبِيرَةً ، إِلَّا أَنْ تَكُونَ شِرْكًا أَكْبَرَ بِاللَّهِ عِزَّ وَجَلَّ ، قَالَ تَعَالَى « إِنْ اللَّهُ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ » قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « أَنْتَدِرُونَ مَا الْمُفْلِسُ ؟ » قَالُوا : « الْمَفْلِسُ مَنْ لَا دَرَاهِمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ ، فَقَالَ : « إِنْ الْمَفْلِسُ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ ، وَيَأْتِي وَقَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا وَسَفَكَ دَمَ هَذَا وَضَرَبَ هَذَا ، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، فَإِنْ فُتِنَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يَقْضِيَ مَا عَلَيْهِ . أَخَذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطَرَحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ »

* وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرُ مَجْدُودٍ ﴿١٠٨﴾ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنَّا لَمُوفُونَ نَضِيزُ بِهِمْ غَيْرَ مُنْقَرِصٍ ﴿١٠٩﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَرِيبٍ ﴿١١٠﴾ وَإِنْ كَلَّا لَمَا لِيََوْفِيَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَلُهُمْ إِنَّهُمْ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١١﴾ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُمْ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ وَلَا تَزْكُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسْكُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرٌ لِلذَّاكِرِينَ ﴿١١٤﴾ وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَمْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكَ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ

رَوَاهُ مُسْلِمٌ . فَلَمْ يُعْتَبَرِ الْإِعْتِدَاءُ عَلَى حَقِّ الْعَبْدِ مَكْفَرًا بِالرَّغْمِ مِنْ عَظَمِ ذَلِكَ . وَلِلْأَمْرِ كَمَا رَأَيْنَا مِيزَانَ مُحْكَمٍ بَيْنَ السَّيِّئَاتِ وَالْحَسَنَاتِ . بِالرَّغْمِ مِنْ هَذَا فَإِنْ مَصِيرُ الْمُؤْمِنِ إِلَى الْجَنَّةِ أَخِيرًا حَتَّى لَوْ عَذِبَ فِي جَهَنَّمَ وَلَوْ فَعَلَ الْكَبِيرَةَ كَمَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ حَدِيثُ أَبِي ذَرٍّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَا مِنْ عَبْدٍ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ثُمَّ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ ... » قُلْتُ : وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ ؟ قَالَ : « وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ » قُلْتُ : وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ رَغِمَ أَنْفُ أَبِي ذَرٍّ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . =

= ونحن نقول إننا نعتقد إيمان المسلم الفاعل للكبيرة ومصيره أخيراً إلى الجنة رغم أنف المبتدعة الذاهين إلى خلاف ذلك وقدوتنا في ذلك رسول الله ﷺ . أما إذا حُرِّمَ المرء فعل الحلال القطعي بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ المتواترة كأن يحرم الملكية الفردية مطلقاً أو استحلال فعل المحرم القطعي بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ المتواترة

كأن يحل الخمر . أو أنكر معلوماً من الدين بالضرورة كالملائكة ، أو جحد صواب حكم الله سبحانه فيما شرع ، فإنه يكفر ، وذلك كإبليس الذي عصى أمر ربه بالسجود لآدم ، وقال « لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون » الحجر آية ٣٣ .
 ١١٨ ﴿ ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ﴾ يخبر تعالى أنه قادر على جعل الناس كلهم أمة واحدة من إيمان وكفر - ظ ابن كثير - راجع تفسير الآية ٩٩ من سورة يونس . ١١٩ ﴿ ووقت ﴾ وجبت وثبتت - ك - .

إِلَّا قَلِيلًا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ ۖ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أَتَوْا
 فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿١١٨﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهِلِكَ الْقُرَىٰ
 يَظْلِمِ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٩﴾ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ
 النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۚ وَلَا يَرَاؤُنَّ مُحْتَلِفِينَ ۚ إِلَّا مَن رَّحِمَ
 رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ
 مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٠﴾ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ
 مِن أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نَشِئُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ
 الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾ وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا
 يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَمِلُونَ ﴿١٢٢﴾ وَانْتَظِرُوا
 إِنَّا مُنْتَظِرُونَ ﴿١٢٣﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ
 وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأُمُورُ كُلُّهُ فَاَعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ
 بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٤﴾

(١٢) سُورَةُ يُونُسَ مَكِّيَّةٌ
 وَأَنبَاءُ الْآخِرِينَ عَشِيرَةٌ وَمَا كُنَّا

١ ﴿الر﴾ مر الكلام عن الأحرف في أوائل بعض السور في أول تفسير سورة البقرة - ٢ ﴿قرآنًا عربيًا﴾ بلغة العرب - ج - فمن صفة القرآن أنه عربي لغة فلا تسمى ترجمته قرآنًا ، فإذا نقلت معانيه إلى لغة أخرى لا يسمى ما

ينقل قرآنًا . وما أنزل الله القرآن بلغة العرب إلا لأنها أفصح اللغات وأبينها وأوسعها وأكثرها تأدية للمعاني التي تقوم بالنفوس - ظ ابن كثير - واللغات إنما وضعت للدلالة على المعاني بقواعدها وأساليبها فويل للضلال الذين يخرجون بتفسير القرآن عن قواعده وأساليبه ومعانيه عن لغة العرب ولا يلتفتون للسنة التي هي مينة للكتاب والتي يأمر القرآن باتباعها قال تعالى : « وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا » بل يحملون الآيات معاني تنسجم مع أهوائهم الضالة من إنكار لليوم الآخر وترك لركان الإسلام من صلاة وصوم واستباحة للخمر والزنى وغير ذلك من المكفرات ، لمصادمتها نصوص القرآن ، وكأنهم أول من نطق بالعربية . بل بلغ بهم الضلال إلى تأليه بعض البشر ، وقد أغلقوا آذانهم عن عشر آيات في كتاب الله تؤكد أن القرآن جاء على لغة العرب قال تعالى : « قرآنًا عربيًا غير ذي عوج » وقال سبحانه : « إنا جعلناه قرآنًا عربيًا لعلكم تعقلون » واسمع بإصغاء وتدبر لقوله تعالى في سورة الأحقاف : « وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين » عافانا الله من الضلال بعد الهدى . ﴿ فيكيدوا لك كيداً ﴾ أي يختالوا لك حيلة يردونك فيها ، وقد ثبت في السنة عن رسول الله ﷺ أنه قال في الرؤيا : « إذا رأى أحدكم ما

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَافِلِينَ ﴿٣﴾ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿٤﴾ قَالَ يَبْنَىٰ لَكَ تَقْصُصُ رُءُوبًا عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٥﴾ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ بَرْهِيمَ وَمِخْئِيلَ ﴿٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٧﴾ * لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ ءَايَاتٍ لِّلسَّاعِلِينَ ﴿٨﴾ إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا أَيْنَمَا مَنَا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٩﴾ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ



يحب فليحدث به ، وإذا رأى ما يكره فليتحول إلى جنبه الآخر وليتفل عن يساره ثلاثاً وليستعذ بالله من شرها ولا يحدث بها أحداً فإنها لن تضره » وفي الحديث الآخر الذي رواه الإمام أحمد وبعض أهل السنن أن رسول الله ﷺ قال : « الرؤيا على رجل طائر ما لم تُعبر ، فإذا عُبِّرَتْ وقعت » ومن هذا يؤخذ الأمر بكتمان النعمة حتى توجد وتظهر كما ورد في حديث « استعينوا على قضاء الحوائج بكتانها فإن كل ذي نعمة محسود » - ظ ابن كثير - ﴿ عدو مبين ﴾ علو ظاهر العداوة - ظ ج - ﴿ يجتبيك ﴾ يختارك - ج - ﴿ تأويل الأحاديث ﴾ تعبير الرؤيا وتفسيرها - ك - ﴿ آيات ﴾ عبر - ج - ٨ ﴿ وأخوه ﴾ شقيقه بنيامين - ج - ﴿ نحن عصابة ﴾ جماعة كفاة للقيام بأمره - ك - ﴿ ضلال مبين ﴾ خطأ بين في إشارته علينا .

٩ ﴿ اطرحوه أرضاً ﴾ ألقوه في أرض بعيدة عن أبيه - ك - ١٠ ﴿ غيابة الحب ﴾ ما غاب وأظلم من قعر البئر - ك - ﴿ السيارة ﴾ المسافرين - ك - ١٢ ﴿ يَزُوع ﴾ يتسع في أكل ما لذ وطاب - ك - ﴿ ويلعب ﴾ ويسابق ويرمي بالسهم - ظ ك - ١٥ ﴿ وأجمعوا ﴾ وعزموا وصموا - ك - ١٦ ﴿ وجاؤوا أباهم عشاء ﴾ للاستتار والتجسر على الاعتذار -

ف - ﴿ سيكون ﴾ حال ، عن الأعمش : « لا تصدق باكية بعد إخوة يوسف » - ف - ١٧ ﴿ نستيق ﴾ نرمي - ج - ﴿ بمؤمن ﴾ بمصدق - ج - ١٨ ﴿ بدم كذب ﴾ أي ذي كذب بأن ذبحوا سخلة ولطخوا قميصه بدمها وذهلوا عن شقه وقالوا إنه دمه - ظ ج - ﴿ سَوَّلْتُ ﴾ زينت وسهلت - ك - ﴿ ففصر جميل ﴾ فأمرني صبر جميل أو ففصر جميل أجمل وهو ما لا شكوى فيه إلى الخلق - ف - ﴿ والله المستعان على ما تصفون ﴾ أي أستعينه على احتمال ما تصفون من هلاك يوسف والصبر على الرزء فيه - ف - وذكر البخاري ههنا حديث عائشة في الإفك حتى ذكر قولها والله لا أجد لي ولكم مثلاً إلا كما قال أبو يوسف « ففصر جميل والله المستعان على ما تصفون » .

لَكَرَّ وَجْهَ أَبِيكَ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴿١٠﴾ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَالْقَوْهُ فِي غَيْبَتِ الْجَبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴿١١﴾ قَالُوا يَا بَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَنْصَحُونَ ﴿١٢﴾ أَرْسَلَهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَقِ وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ لَنَحْفَظُونَ ﴿١٣﴾ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذَا نَلَحْسُرُونَ ﴿١٥﴾ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيْبَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٦﴾ وَجَاءَ آبَاؤُهُمْ عِشَاءَ يَبْكُونَ ﴿١٧﴾ قَالُوا يَا بَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَقِ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتْلَعِنَا فَآكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴿١٨﴾ وَجَاءَ وَعَلَى قَيْصِهِ بِبِرِّ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبِرْ جَمِيلٌ ﴿١٩﴾ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴿٢٠﴾ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ

١٩ ﴿ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ ﴾ مسافرون من مدين إلى مصر فنزلوا قريباً من جب يوسف ﴿ وَارْدَهُمْ ﴾ الذي يرد الماء ليستقي منه - ج - ﴿ وَأَسْرَوْهُ ﴾ أي أخفوا أمره - ظ ج - ٢٠ ﴿ وَشَرَوْهُ ﴾ باعه إخوته أو اشتراه السيارة - ألوسي - ﴿ بِثَمْنٍ بَخْسٍ ﴾ منقوص نقصاناً ظاهراً - ك - ٢١ ﴿ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ ﴾ وهو قطفير العزيز - ج - ﴿ لِامْرَأَتِهِ ﴾ زليخا - ج - ﴿ أَكْرَمِي مَثْوَاهُ ﴾ اجعلي محل إقامته كريماً مرضياً - ك - ﴿ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ ﴾ لا يقهره شيء ، ولا يدفعه عنه أحد - ك - ٢٢ ﴿ بَلَغَ أَشُدَّهُ ﴾ انتهى شدة جسمه وقوته - ك - ٢٣ ﴿ وَرَاودَتْهُ ﴾ أي طلبت من يوسف أن يواقعها - ظ ف - ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ أي هلم - ظ ج - ﴿ مَعَاذَ اللَّهِ ﴾ أعوذ بالله معاذاً - ف - ﴿ إِنَّهُ ﴾ أي الذي اشتراني - ج - ﴿ رَبِّي ﴾ سيدي - ج - .

﴿ أَحْسَنَ مَثْوَاهُ ﴾ أحسن مقامي فلا أخونه في أهله - ظ ج - ٢٤ ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ ﴾ هم عزم - ف - ﴿ وَهَمَّ بِهَا ﴾ هم الطباع مع الامتناع . ولو كان همه كهمها لما مدحه الله تعالى بأنه من عباده المخلصين . قال رسول الله ﷺ : « يقول الله تعالى : إذا هم عبدي بحسنة فاكتبوها له حسنة ، فإن عملها فاكتبوها له بعشر أمثالها ، وإن هم بسيئة فلم يعملها فاكتبوها حسنة ، فإنما تركها من جراي ، فإن عملها فاكتبوها بمثلها » أخرجه البخاري ومسلم - ظ ف وابن كثير - .

فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَبْشَرِي هَذَا غُلْمٌ وَأَسْرَوْهُ بَضْعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَشَرَوْهُ بِثَمْنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴿٢١﴾ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَانُ يُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنَعْلَمَنَّ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣﴾ وَرَوَدَتْهُ الْمَتَىٰ هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٤﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَأْيَ بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴿٢٥﴾ وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَيْصُورٌ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ

٢٥ ﴿ واستبقا الباب ﴾ تسابقا إليه يريد الخروج وهي تمنعه - ك. ﴿ وألفيا ﴾ وجدا - ج. -
 ٢٩ ﴿ يوسف أعرض عن هذا ﴾ الأمر ولا تذكره لثلاثين - ج. - ٣٠ ﴿ وقال نسوة في المدينة امرأة
 العزيز تراود فتاها عن نفسه ﴾ يخبر تعالى أن خير يوسف وامرأة العزيز شاع في المدينة وهي مصر حتى

تحدث به الناس « وقال نسوة » مثل نساء
 الكبراء والأمراء ينكرون على امرأة العزيز وهو
 الوزير ويعين ذلك عليها « امرأة العزيز تراود
 فتاها عن نفسه » أي تحاول غلامها عن نفسه
 وتدعوه إلى نفسها - ظ ابن كثير - ﴿ قد
 شغفها حباً ﴾ قد أصاب حبه سويداء قلبها -
 ظ ك. - ٣١ ﴿ فلما سمعت بمكرهن ﴾ قال
 بعضهم بقولهن « ذهب الحب بها » وقال
 بعضهم بل بلغهن حسن يوسف فأحببن أن
 يرينه فقلن ذلك ليتوصلن إلى رؤيته ومشاهدته
 فعند ذلك - ظ ابن كثير - ﴿ أرسلت
 إليهن ﴾ أي دعتهن إلى منزلها لتضيّفهن - ظ
 ابن كثير - ﴿ وأعدت لهن متكاً ﴾ هو
 المجلس المعد فيه مفارش ومخاد وطعام فيه ما
 يقطع بالسكاكين من الأترج ونحوه - ظ
 ابن كثير - ﴿ فلما رأيته أكبرهن وقطعن
 أيديهن ﴾ أعظم شأنه وأجلل قدره وجعلن
 يقطعن أيديهن دهشاً برؤيته وهن يظنّ أنهن
 يقطعن الأترج بالسكاكين ، والمراد أنهن
 حزنن أيديهن - ظ ابن كثير - ﴿ وقلن
 حاش لله ﴾ تنزيهاً له - ج. - ﴿ ما هذا
 بشراً ، إن هذا إلا ملك كريم ﴾ وقد ثبت في
 الحديث الصحيح في حديث الإسراء أن رسول
 الله ﷺ مر بيوسف عليه السلام في السماء
 الثالثة قال : « فإذا هو أعطي شطر الحسن »
 - ظ ابن كثير -

سَوْءًا إِلَّا أَنْ يَسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٢﴾ قَالَ هِيَ رَوَدَّتْنِي
 عَنْ نَفْسِي ۖ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَبِصُهُ قَدْ
 مِّنْ قَبْلِي فَصَدَقْتَ وَهُوَ مِنَ الْكَذِبِينَ ﴿٣٣﴾ وَإِنْ كَانَ
 قَبِصُهُ قَدْ مِّنْ دُبُرٍ فَكَذَبْتَ وَهُوَ مِنَ الصّٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾
 فَلَمَّا رَأَىٰ قَبِصَهُ قَدْ مِّنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِّنْ كَيْدِكُنَّ
 إِنْ كَيْدُكُمْ عَظِيمٌ ﴿٣٥﴾ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هٰذَا
 وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ ۖ إِنَّكَ كُنتِ مِنَ الْخٰطِئِينَ ﴿٣٦﴾
 * وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَوِّدُ فَتَاهَا عَنْ
 نَفْسِهِ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرْنَاهَا فِي ضَلٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٧﴾
 فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ
 مُتَكًا ۖ وَهِيَ أَتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ
 عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْتَهُ ۖ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ
 حٰشَ لِلّٰهِ مَا هٰذَا بَشَرًا ۖ إِنْ هٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣٨﴾
 قَالَتِ فَاذْلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاودَهُنَّ عَنْ
 نَفْسِهِ ۖ فَاسْتَعَصِمَ ۖ وَلَٰكِنْ لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ ۖ لِيُسْجَنَ



٣٢ ﴿الصَّاعِرِينَ﴾ الذليلين . ٣٣ فقلن له أطع مولاتك ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ فالمسلم يرى ظلام السجون وأسرها وعذابها أهون عليه من اتباع الفساق فيما يريدون بدينه . ورحم الله القاتل عن تعذيبه في الله : سجنه خلوة وقتلى شهادة ونفى سياحة . ولقد كان سجن يوسف عليه السلام خلوة ودعوة لدين

الله سبحانه انظر لدعوته الناس إلى الإيمان في الآية ٣٩ من هذه السورة ﴿أَصْبُ إِلَيْهِ﴾ أمل إلى إجابتهن - ج - فليس للمسلم في مثل هذه الشؤون دائماً إلا اللجوء إلى الله مع الامتناع . ولفضل العفة من المؤمن في هذا الوطن قال رسول الله ﷺ « سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله » وذكر منهم « رجل دعت امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله » رواه البخاري ومسلم في صحيحهما . ٣٥ ﴿بدا﴾ ظهر - ج -

وَلْيَكُونَا مِنَ الصَّاعِرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٤﴾ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ ثُمَّ بَدَأْ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيْسَجْنُهُنَّ وَحَتَّىٰ جِيئَ ﴿٣٦﴾ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أُهْلِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَأُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكَ مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي لِبَرِّهِمْ وَاتِّخَفْتُ وَيَعْقُبُ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٩﴾ يَصْصَحِي السِّجْنَ أَرْبَابٌ

٣٩ ﴿ يا صاحبي السجن أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار ﴾ فالمسلم ينفر من المجتمع الجاهلي ، ولا ينسى الدعوة لدين الله في أحلك ظروف حياته ، فيوسف عليه السلام بدأ داخل السجن يدعوهم لوحداية الله ، بل وينتقل لمهاجمة مبادئهم في الإشراف بالله سبحانه . ولقد سار على نهجه علماء ودعاة أجلاء في أمتنا كسيد

ابن جبير والإمام السرخسي والإمام أحمد ابن حنبل الذي وقف والأغلال تنقله أمام الخليفة العباسي دفاعاً عن عقيدة الإسلام .
٤٠ ﴿ ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان ﴾ من حجة - ظ ف - ﴿ إن الحكم إلا لله ﴾ ما القضاء إلا لله وحده - ج - فالمسلم يعتقد أن حق تشريع منهج حياة البشر لله وحده . ﴿ الدين القيم ﴾ المستقيم . أو الثابت بالبراهين - ك - . ٤١ ﴿ ربه ﴾ سيده - ف ج - . ٤٢ ﴿ اذكرني عند ربك ﴾ سيدك فقل له إن في السجن غلاماً محبوساً ظلماً - ف - ﴿ فأنساه الشيطان ﴾ فأنسى الساقى - ظ ج - ﴿ ذكر ربه ﴾ أن يذكره لربه أو عند ربه - ظ ف - . ٤٣ ﴿ عجاف ﴾ مهزول جداً - ك - ﴿ تعبرون ﴾ تعلمون تأويلها - ك - قال ﷺ : « إذا رأى أحدكم رؤيا يحبها ، فإنما هي من الله تعالى ، فليحمد الله تعالى عليها وليحدث بها » وفي رواية « فلا يحدث بها إلا من يحب ، وإذا رأى غير ذلك مما يكره فإنما هي من الشيطان فليستعذ من شرها ولا يذكرها لأحد فإنها لا تضره » رواه البخاري .
٤٤ ﴿ أضغاث أحلام ﴾ تخاليطها وأباطيلها - ك - . ٤٥ ﴿ واذكر بعد أمة ﴾ وتذكر بعد مدة طويلة - ظ ك - .

متفرقون خير أم الله الواحد القهار ﴿ ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان ﴾ إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴿ يصليحي السجن أما أحدكم فيسقي ربه تمرًا وأما الآخر فيسلب فتاكل الطير من رأسه فضي الأمر الذي فيه تستفتيان ﴾ وقال للذي ظن أنه ناج منهنما أذكرني عند ربك فأنساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين ﴿ وقال الملك إني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابس ﴾ يتأبها المملأ أفتوني في رؤي إن كنتم للرؤيا تعبرون ﴿ قالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعلمين ﴾ وقال الذي نجا منهما وادكر بعد أمة أنا أنبيؤكم يتأويله فأرسلون ﴿ يوسف أيها الصديق أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن

٤٧ ﴿ دَابَّأ ﴾ متتابعة - ظ ج - ٥٠ ﴿ فلما جاءه الرسول ﴾ يخرج من السجن - ف - ﴿ ارجع إلى ربك ﴾ أي الملك - ف - ﴿ ما بال النسوة ﴾ ما حالن وما شأنن - ك - لما جاءه الرسول امتنع من الخروج حتى يتحقق الملك ورعيته براءة ساحته ونزاهة عرضه مما نسب إليه من جهة امرأة العزيز ، وأن هذا السجن كان ظلماً وعدواناً . وقد وردت

السنة بمدحه على ذلك والتنبيه على فضله وشرفه وعلو قدره ففي المسند والصحيحين عنه عليه السلام : « نحن أحق بالشك من إبراهيم إذ قال : « رب أرني كيف تحيي الموتى » ويرحم الله لوطاً لقد كان يأوي إلى ركن شديد ، ولو لبثت في السجن ما لبث يوسف لأجبت الداعي » . وفي رواية : « لقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه ، والله يغفر له ، حين سئل عن البقرات العجاف والسمان ، ولو كنت مكانه ما أجبته حتى أشتري أن يخرجوني ، ولقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه والله يغفر له ، حين أتاه الرسول ، ولو كنت مكانه لبادرتهم الباب ، ولكنه أراد أن يكون له العذر » - ظ ابن كثير - ٥١ ﴿ ما خطبكن ﴾ ما شأنكن - ف - ﴿ إذ راوتن يوسف عن نفسه ﴾ هل وجدتن منه ميلاً إليكن - ف - ﴿ حاش لله ﴾ تنزيهاً لله وتعجباً من عفة يوسف - ك - ولعظم فتنه النساء ذكرها الله سبحانه أول الشهوات في قوله : « زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المنقطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ، ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب » قال عليه السلام : « إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا

الدنيا واتقوا النساء » رواه مسلم ﴿ حصحص الحق ﴾ ظهر واستقر - ف - .

سَمِعَ عَجَافٌ وَسَمِعَ سُبُلَتٌ خُضِرٌ وَأَحْرَبَا سَبْتٌ لَعَلِّي
أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٥٠﴾ قَالَ تَزْرَعُونَ
سَبْعَ سِنِينَ دَابَّأ فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا
مِمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ
يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ ﴿٥٢﴾ ثُمَّ يَأْتِي
مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعَصِرُونَ ﴿٥٣﴾
وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْتِيَنِي بِهِ؟ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ أَرْجِعْ
إِلَى رَبِّكَ فَسَأَلَهُ مَا بَالَ النِّسْوَةِ الَّتِي قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ
إِنَّ رَبِّي يَبَكِّدُهُنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رُودَتْ
يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ
قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ اتَّقِنِ فَحْصَ الْحَقِّ أَنَا رُودْتُهُ
عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٥٥﴾ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ
أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْغَالِبِينَ ﴿٥٦﴾
* وَمَا أَبْرَأُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا
مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٧﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ



٥٤ ﴿أَسْتَخْلَصْنَاهُ لِنَفْسِي﴾ أجعله خالصاً لي دون شريك ، فجاءه الرسول وقال : أجب الملك فقام وودع أهل السجن ودعا لهم ، ثم اغتسل ولبس ثياباً حسناً ودخل عليه - ف - ﴿مَكِينٌ﴾ ذو مكانة رفيعة - ك - .
٥٥ ﴿إِنِّي حَفِيزٌ عَلِيمٌ﴾ أمين أحفظ ما تستحفظنيه ، عالم بوجوه التصرف . وصف نفسه بالأمانة والكفاية

وهما المؤهلان لحفظ الخزانة العامة . وإنما قال ذلك ليتوصل إلى إمضاء أحكام الله وإقامة الحق وبسط العدل والتمكن مما لأجله بعث الأنبياء إلى العباد ، ولعلمه أن أحداً غيره لا يقوم مقامه في ذلك . فطلبه ابتغاء وجه الله لا لحب الملك والدنيا - ظ ف مع زيادة وتصرف - . ٥٦ ﴿يَتَّبِعُوا﴾ ينزل - ج - ﴿مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ﴾ بعد الضيق والحبس وفي القصة أن الملك تَوَجَّه وَخَتَّمَهُ وولاه مكان العزيز وعزله . ومات العزيز بعد فزوجه امرأته فوجدتها عذراء وولدت له ولدين ، وأقام العدل بمصر ودانت له الرقاب - ظ ج - . ٥٨ ﴿مَنْكُرُونَ﴾ لا يعرفونه لبعد عهدهم به وظنهم هلاكه - ظ ج - . ٥٩ ﴿جَهَازَهُمْ بِجَهَازِهِمْ﴾ أعطاهم ما هم في حاجة إليه - ك - . ٦٢ ﴿بِضَاعَتِهِمْ﴾ ثمن ما اشتروه من الطعام - ك - . ﴿فِي رَحَالِهِمْ﴾ في أوعيتهم التي فيها الطعام - ك - .

أَتُوْنِي بِهِ أَتَخْلَصُهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٥﴾ قَالَ أَجْعَلْنِي عَلَى نَحْرَآئِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيزٌ عَلِيمٌ ﴿٥٦﴾ وَكَذَلِكَ مَكَارِئُ يُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٧﴾ وَلَا جُرْأَتِ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٥٨﴾ وَجَاءَ إِخْوَتُ يُونُسَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿٥٩﴾ وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ قَالَ أَتُوْنِي بِأَخٍ لَّكُمْ مِنْ آبَائِكُمْ أَلا تَرْوُونَ أَنِّي أَوْفَى الْكَيْلِ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴿٦٠﴾ فَإِنْ لَمْ تَأْتُوْنِي بِهِ فَلَا يَكِلْ لَكَ عِنْدِي وَلَا تَقْرُبُونِ ﴿٦١﴾ قَالُوا سَنُرَوِّدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ ﴿٦٢﴾ وَقَالَ لِفَتَيْنِهِ أَجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رَحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَيْنَا أَهْلُهُمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٣﴾ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَيْنَا أَبْيَهُمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَانًا نَكْتَلُ وَإِنَّا لَهُ لَحَفِظُونَ ﴿٦٤﴾ قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا ءَامَنُتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ

٦٥ ﴿ وَغَيَّرَ أَهْلَنَا ﴾ نَأْتِي بِالْمِثَرِ لَهُمْ وَهِيَ الطَّعَامُ - ج - . ٦٦ ﴿ مَوْثِقًا ﴾ عَهْدًا مُؤَكَّدًا بِالْيَمِينِ يُوَثِّقُ بِهِ - ك - ﴿ يَحَاطُ بِكُمْ ﴾ تَغْلِبُوا أَوْ تَهْلِكُوا جَمِيعًا - ك - ﴿ وَكَيْلٌ ﴾ رَقِيبٌ مُطْلَعٌ - ظ ف - . ٦٧ ﴿ وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ ﴾ الْجُمْهُورُ عَلَى أَنَّهُ خَافَ عَلَيْهِمُ الْعَيْنَ لَجْمَاهُمْ وَجَلَالَةَ أَمْرِهِمْ ، فَالْعَيْنُ حَقٌّ . فَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ

تَعَالَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعُودُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ : أَعِيدَ كَمَا بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ ، وَيَقُولُ : إِنْ أَبَاكَمَا كَانَ يَعُودُ بِهَا إِسْمَاعِيلُ وَإِسْحَاقُ » . يَعْنِي إِبْرَاهِيمَ . وَالْعَيْنُ اللَّامَةُ هِيَ الَّتِي تَصِيبُ مَا تَنْظُرُ إِلَيْهِ بِسُوءٍ - ظ الْحَدِيثُ فِي كِتَابِ الْأَذْكَارِ لِلنَّوَوِيِّ - وَقِيلَ أَحَبُّ يَعْقُوبَ إِلَّا يَفْطَنُ بِهِمْ أَعْدَاؤُهُمْ فَيَحْتَالُوا لِإِهْلَاكِهِمْ فَأَمْرُهُمْ أَنْ يَدْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ - ظ ف - ﴿ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ﴾ بِهِ وَتَقَت - ج - . ٦٨ ﴿ حَاجَةٌ فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا ﴾ وَهِيَ إِرَادَةُ دَفْعِ الْعَيْنِ شَفَقَةً - ج - . ٦٩ ﴿ أَوْى إِلَيْهِ أَخَاهُ ﴾ ضَمَّ إِلَيْهِ أَخَاهُ الشَّقِيقَ بَنِيَامِينَ - ك - ﴿ فَلَا تَبْتَئِسْ ﴾ فَلَا تَحْزَنْ - ك - ﴿ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ مِنْ الْحَسَدِ لَنَا . وَأَمْرُهُ أَنْ لَا يُخْبِرَهُمْ بِأَنَّهُ أَخُوهُمْ ، وَاتَّفَقَ مَعَهُ عَلَى أَنْ يَبْقِيَهِ عِنْدَهُ - ظ ج - .

فَاللَّهُ خَيْرٌ حَفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١١﴾ وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضْعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا بَنَاءَنَا مَا نَجَّيْنَا هَذِهِ بِضْعَتَنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَغَيَّرَ أَهْلَنَا وَحَفِظَ أَخَانَا وَزَادَ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ سِيرٍ ﴿١٢﴾ قَالَ لَنْ أَرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُوا مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكَرِّ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿١٣﴾ وَقَالَ يَبْنِي لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أَغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ وَإِنْ الْحُكْرُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٤﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةٌ فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَدُوٌّ عَلَيْهِ لَمَّا عَلِمَتْهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٥﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ءَاوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أُخِيهِ

٧٠ ﴿ جَعَلَ السَّاقِيَةَ ﴾ هي صاع من ذهب مرصع بالجواهر - ج - كان يكال به القمح ﴿ في رَحْل أَخِيهِ ﴾ بنيامين - ج - ﴿ أَذُنُ مُؤَدَّنٍ ﴾ نادى منادٍ - ك - ﴿ الْعِيرِ ﴾ القافلة فيها الأحمال - ك - ٧٢ ﴿ زَعِيمٍ ﴾ كفيل - ج - ٧٥ ﴿ قَالُوا جَزَاؤُهُ مِنْ وَجْدٍ فِي رَحْلِهِ ﴾ أي جزاء سرقته أخذ من وجد في رحله . وكان حكم السارق في آل يعقوب أن يسترق سنة .

فلذلك استفتوا في جزائه - ف - ﴿ فَهُوَ جَزَاؤُهُ ﴾ تقرير للحكم . أي فأخذ السارق نفسه هو جزاؤه لا غير أو « جزاؤه » مبتدأ والجملة الشرطية كما هي خبره . ٧٦ ﴿ كَذَنَّا لِيُوسُفَ ﴾ علمناه الاحتيال في أخذ أخيه - ج - . ٧٧ ﴿ قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلٍ ﴾ أي يوسف وكان سرق لأبي أمه صنماً من ذهب فكسره لئلا يعيده - ج - . ٧٨ ﴿ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدُنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ لما تعين أخذ بنيامين وتقرر تركه عند يوسف بمقتضى اعترافهم شرعوا يترفقون له ويعطفونه عليهم « فقالوا يا أيها العزيز إن له أباً شيخاً كبيراً » يعنون وهو يحبه حباً شديداً ويتسلّى به عن ولده الذي فقده « فخذ أحدنا مكانه » أي بدله يكون عندك عوضاً عنه « إنا نراك من المحسنين » أي العادلين المنصفين القابلين للخير - ابن كثير - ٧٩ ﴿ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مِنْ وَجْدِنَا مَتَاعًا غَنَدَهُ ﴾ أي كما قلتم واعترفتم ﴿ إنا إذا لظالمون ﴾ أي إن أخذنا بريئاً بمذنب - ظ ابن كثير - .

ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيُّهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَرِقُونَ ﴿ قَالُوا وَأَقْبِلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ ﴾ ﴿ قَالُوا تَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴾ ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ﴾ ﴿ قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ ﴾ ﴿ قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾ ﴿ قَبِضْ أَبَاوَعَيْتِهِمْ قَبْلَ وِعَاؤِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرِجْهَا مِنْ وِعَاؤِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كَذَنَّا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ * ﴿ قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلٍ فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾ ﴿ قَالُوا يَبْنَئُهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدُنَا مَكَانَهُ إِنْ نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ ﴿ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عَنْدَهُ إِنْ أِذَا ظَالِمُونَ ﴾

٨٠ ﴿خَلِّصُوا نَجْيًا﴾ انفردوا متناجين متشاورين - ك - ﴿فَلَنْ أُبْرَحَ الْأَرْضَ﴾ فلن أفارق أرض مصر - ف - .
 ٨٣ ﴿سَوَّلَتْ﴾ زينت وسهلت - ك - . ٨٤ ﴿وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ﴾ أصابتهما غشاوة فابيضتا - ك -
 ﴿مِنَ الْحُزَنِ﴾ لأن الحزن سبب البكاء الذي حدث منه البياض فكأنه حدث من الحزن . قيل ما جفت عينا

يعقوب من وقت فراق يوسف إلى حين لقائه ،
 وما على وجه الأرض أكرم على الله من
 يعقوب . ويجوز ليعقوب أن يبكي في هذا
 الأمر ، ولقد بكى رسول الله ﷺ على ولده
 إبراهيم ، وقال : « القلب يجزع والعين تدمع
 ولا نقول ما يسخط الرب وإننا عليك يا إبراهيم
 نحزونون » وإنما المذموم الصياح والنياحة ولطم
 الصدور والوجوه وتمزيق الثياب - ظ ف -
 ﴿فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ ممتلئ من الغيظ أو الحزن
 يكتمه ولا يبديه - ك - . ٨٥ ﴿تَفْتَأُ﴾ لا
 تفتأ ولا تزال - ك - ﴿حَتَّى تَكُونَ
 حَرَضًا﴾ مشرفاً على الهلاك لطول مرضك -
 ظ ج - . ٨٦ ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي﴾
 أي هي وما أنا فيه ﴿إِلَى اللَّهِ﴾ وحده
 ﴿وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ أي أرجو
 منه كل خير . وعن ابن عباس « وأعلم من الله
 ما لا تعلمون » يعني رؤيا يوسف أنها صدق
 وأن الله لا بد أن يظهرها - ظ ابن كثير - .

فَلَمَّا اسْتَيْسَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا
 أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ
 فِي يُوسُفَ فَلَنْ أُبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ
 يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٨٥﴾ أَرْجِعُوا إِلَى
 آبَائِكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا
 عَلَيْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ﴿٨٦﴾ وَسَعَلَ الْقَرْيَةَ الَّتِي
 كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٨٧﴾
 قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبِرْ جَمِيلًا عَسَى
 اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٨٨﴾
 وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَأْسُفُ عَلَى يَوْسُفَ وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ
 مِنَ الْحُزَنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٩﴾ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يَوْسُفَ
 حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴿٩٠﴾ قَالَ
 إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا
 تَعْلَمُونَ ﴿٩١﴾ يَبْنِي أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يَوْسُفَ
 وَأَخِيهِ وَلَا تَأْيِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْيِسُ مِنَ

٨٧ ﴿ وَلَا تَيَاسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ ﴾ لا تقطعوا رجاءكم وأملكم من الله فيما ترومونه وتقصدونه - ظ ابن كثير -
 ﴿ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾ فإنه لا يقطع الرجاء ولا يئأس من روح الله إلا القوم الكافرون
 - ظ ابن كثير - ٨٨ ﴿ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسْنَا وَأَهْلْنَا الضَّرَّ ﴾ الهزال من الشدة والجوع - ف - ﴿ وَجُنَا

بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ ﴾ مدفوعة يدفعها كل من
 رآها لردائها وكانت دراهم زيوفاً أو غيره -
 ج - ٩١ ﴿ لَقَدْ أَتَرَكْنَا اللَّهَ عَلَيْنَا ﴾ لقد
 اختارك وفضلك علينا - ظ ك - ٩٢ ﴿ قَالَ
 لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ ﴾ يقول أي لا تأنيب
 ولا عتب عليكم اليوم ولا أعيد عليكم ذنبكم
 في حقي بعد اليوم ثم زادهم الدعاء لهم بالمغفرة
 فقال ﴿ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾
 ٩٤ ﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ ﴾ خرجت من
 عريش مصر - ج - ﴿ إِنِّي لِأَجِدُ رَيْحَ
 يُوسُفَ ﴾ أوصلته إلى أبيه الصبا بإذنه تعالى
 من مسيرة ثلاثة أيام أو ثمانية أو أكثر - ج -
 ﴿ لَوْلَا أَنْ تَفْقَدُونِ ﴾ تسفهون رأيي
 لصدقتموني - ج - ٩٥ ﴿ إِنَّكَ لَفِي
 ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ ﴾ خطئك القديم من إفراطك
 في محبة يوسف ورجاء لقائه على بعد العهد
 - ج -

رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٧﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ
 قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسْنَا وَأَهْلْنَا الضَّرَّ وَجُنَا بِيضَاعَةٍ
 مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ
 يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَاعَلَتُم بِيُوسُفَ
 وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوا أَوَإِنَّمَا أَنْتَ تُؤسِفُ
 قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ
 يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾
 قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ أَتَرَكْنَا اللَّهَ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَطِئِينَ ﴿٩١﴾
 قَالَ لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ
 أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٩٢﴾ أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى
 وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾
 وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رَيْحَ يُوسُفَ
 لَوْلَا أَنْ تَفْقَدُونِ ﴿٩٤﴾ قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ
 الْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ
 فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ

٩٨ ﴿ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ أخر ذلك إلى السَّحَر ليكون أقرب إلى الإجابة ، أو إلى ليلة الجمعة . ثم توجهوا إلى مصر وخرج يوسف والأكابر لتلقمهم - ج - . ٩٩ ﴿ آوَى ﴾ ضَمَّ - ج - . ١٠٠ ﴿ عَلَى الْعَرْشِ ﴾ عَلَى السَّرِير - ظ ج - ﴿ وَخَرُوا ﴾ أي أبواه وإخوته - ج - ﴿ لَهُ سَجْدًا ﴾

سجود انحناء لا وضع جهة وكان تحيتهم في ذلك الزمان - ج - أما في شريعتنا فلا يحل الانحناء تحية لأحد من البشر وعلى هذا فما يفعله بعض الناس من الانحناء أثناء التحية باطل لا يحل فعله - ﴿ البدو ﴾ البداية - ج - ولم يكونوا في الأصل قومًا رحلاً - ﴿ نزغ الشيطان ﴾ أفسد وحرش وأغرى - ك - ١٠١ ﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ وَعَلَّمْتَنِي مَا تَأْوِيلُ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ وهذا دعاء من يوسف الصديق ، دعا به ربه عز وجل لما تمت نعمة الله عليه باجتماعه بأبويه وإخوته ، وما من الله به عليه من النبوة والملك ، سأل ربه عز وجل كما أتم نعمته عليه في الدنيا أن يستمر بها عليه في الآخرة وأن يتوفاه مسلماً حين يتوفاه وأن يلحقه بالصالحين ، وهم إخوانه . من النبيين والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين . وهذا الدعاء يحتمل أن يوسف عليه السلام قاله عند احتضاره كما ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ جعل يرفع أصبعه عند الموت ويقول « اللهم في الرفيق الأعلى » ثلاثاً ويحتمل أنه سأل الوفاة على الإسلام واللحاق بالصالحين إذا جاء أجله وانقضى عمره ، لا أنه سأل ذلك منجراً ، كما يقول الداعي لغيره أمانتك الله على

مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿ قَالُوا يَبْنَأْنَا أَسْتَغْفِرُ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ﴾ ﴿ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مَعِيَ مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾ ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَبْنَوتُ هَذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَسَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ ﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ وَعَلَّمْتَنِي مَا تَأْوِيلُ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ ﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴾ ﴿ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿ وَمَا سَأَلْتَهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ



الإسلام ، ويقول الداعي اللهم أحيينا مسلمين وتوفنا مسلمين وألحقنا بالصالحين . ويحتمل أنه سأل ذلك منجراً وكان ذلك سائغاً في ملتهم ، ولكن هذا لا يجوز في شريعتنا ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به ، فإن كان ولا بد متمنياً الموت فليقل اللهم أحييني ما كانت الحياة خيراً لي ، وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي » رواه الإمام أحمد . لكن عند حلول الفتن في الدين يجوز سؤال الموت ، ولهذا قال علي رضي الله عنه في آخر خلافته لما رأى أن الأمور لا تجتمع له ولا يزداد الأمر إلا شدة فقال : اللهم خذني إليك فقد سمعتمهم وسمعتهم . - ظ ابن كثير - و « تأويل الأحاديث » تعبير الرؤيا - ج - . ١٠٢ ﴿ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ ﴾ عزموا على الكيد ليوسف - ك - .

١٠٥ ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ﴾ كم من علامة ودلالة على الخالق وعلى صفاته وتوحيده - ظ ك ف -
 ١٠٧ ﴿غَاشِيَةٍ﴾ نقمة تغشاهم - ج - ﴿بَغْتَةً﴾ فجأة - ج - ١٠٨ ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي﴾ قل يا محمد
 ﷺ هذه السبيل التي هي الدعوة إلى الإيمان والتوحيد سبيلي ثم فسر سبحانه سبيله بقوله ﴿أَدْعُو إِلَى اللَّهِ

عَلَى بَصِيرَةٍ﴾ أي أدعو إلى دينه مع حجة واضحة غير عمياء - ظ ف - ﴿أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي﴾ فمن صفات المؤمن الحق إذا أن يدعو إلى الإسلام كما دعا رسول الله ﷺ لأنه من أتباعه فهنيئاً لمن كان خليفة الرسول ﷺ في أحص أعماله ﴿وَسُبْحَانَ اللَّهِ﴾ وأنزهه عن الشركاء - ف - ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ لا ظاهر الشرك ولا خافيه . هذه طريقي فمن شاء فليتابع ، ومن لم يشأ فأنا سائر في طريقي المستقيم . وأصحاب الدعوة إلى الله لا بد لهم من هذا التميز ، لا بد لهم أنهم أمة وحدهم ، يفترون عن لا يعتقد عقيدتهم ولا يسلك مسلكتهم ، ولا يدين لقيادتهم وتميزون ولا يختلطون . ولا يكفي أن يدعو أصحاب هذا الدين إلى دينهم ، وهم متميعون في المجتمع الجاهلي . فهذه الدعوة لا تؤدي شيئاً ذا قيمة : إنه لا بد لهم منذ اليوم الأول أن يعلنوا أنهم شيء آخر غير الجاهلية ، وأن يتميزوا بتجمع خاص أصرته العقيدة المتميزة . لا بد أن يميزوا أنفسهم من المجتمع الجاهلي . والذين يظنون أنهم يصلون إلى شيء عن طريق التبع في المجتمع الجاهلي والأوضاع الجاهلية ، والتدسس الناعم من خلال تلك المجتمعات ومن خلال هذه الأوضاع بالدعوة إلى الإسلام . هؤلاء لا يدركون طبيعة هذه العقيدة ولا كيف ينبغي أن تطرق القلوب !..

لِلْعَالَمِينَ ﴿١٠٩﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١١٠﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴿١١١﴾ أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَشِيَةٌ مِنَ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١٢﴾ قُلْ هَلْ مِنْهُ سَبِيلٌ أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعْنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١١٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ أَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١١٤﴾ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١١٥﴾ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١٦﴾

١١٠ ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ﴾ يتسوا من إيمان القوم - ف - ولا يمكن أن يئأس الرسل من رحمة الله ونصره وفرجه لأنه من صفات الكافرين كما مر في تفسير الآية ٨٧ من هذه السورة ﴿وظنوا أنهم قد كُذِّبُوا﴾ أي ظن الأمم أن الرسل أخطفوا ما وعدوا به من النصر - ج - ﴿بَأْسُنَا﴾ عذابنا - ك - ١١١ ﴿لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ لأصحاب العقول - ظ ج - ﴿يُفْتَرَىٰ﴾ يُخْتَلَق - ج - .

تفسير سورة الرعد

١ ﴿الْمَر﴾ مر الكلام على الأحرف في بعض أوائل السور في أول تفسير سورة البقرة . ٢ ﴿بغير عمد﴾ العمد جمع عمد وهو الأسطوانة - ظ ج - ﴿ثم استوى على العرش﴾ تقدم تفسيره في تفسير الآية ٥٤ من سورة الأعراف وأنه يمر كما جاء من غير تكيف ولا تشبيه ولا تعطيل ولا تمثيل تعالى الله علواً كبيراً - راجع ابن كثير - ٣ ﴿يغشي﴾ يلبس النهار ظلمة الليل وبالعكس - ك - ﴿آيات﴾ دلالات على وحدانيته .

(١٣) سُورَةُ الرَّعْدِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا ثَلَاثٌ وَأَرْبَعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْمَرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ
مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾
اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَى
عَلَى الْعَرْشِ وَخَرَّ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ
مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ
رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا
رَوَابِي وَأَنْهَاراً وَمِنْ كُلِّ الشَّجَرِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ
أُنثَيْنِ يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ
يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ
مِّنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ
وَاحِدٍ وَنُفِضِلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ

٤ ﴿ فِي الْأَرْضِ قُطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ ﴾ بقاع مختلفة متلاصقات فمنها طيب وسيخ ، وقليل الريع وكثيره وهو من دلائل قدرته تعالى - ج - . ﴿ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ ﴾ نخلات يجمعها أصل واحد وتنشعب فرووعها .
٦ ﴿ الْمُثَلَّاتُ ﴾ العقوبات الفاضحات لأمثالهم - ك - ﴿ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ ﴾ تنقص من مدة الحمل - ج -

- ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ﴾ بقدر واحد لا يتجاوزه - ج - ٩ ﴿ عَالَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾ ما غاب وما شوهد - ج - ١٠ ﴿ سَارِبٌ ﴾ ظاهر أو ذاهب على وجهه - ك - ١١ ﴿ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ ﴾ للإنسان ملائكة تعقبه - ج - ﴿ إِنْ اللَّهُ لَا يَغَيِّرُ مَا بَقِيَهُ ﴾ من العافية والنعمة - ف - ﴿ حَتَّى يَغْيِرُوا مَا بَأَنفُسِهِمْ ﴾ من الحالة الجميلة بكثرة المعاصي - ظ ف - ﴿ مِنْ وَالٍ ﴾ من ناصر أو من يلي أمورهم - ك - قال حسن البنا أحد الدعاة العارفين : (طالعت كثيراً وجربت كثيراً وخالطت أوساطاً كثيرة وشهدت حوادث عدة فخرجت من هذه السياحة القصيرة المدى الطويلة المراحل بعقيدة ثابتة لا تتزلزل هي أن السعادة التي ينشدها الناس جميعاً إنما تفيض عليهم من نفوسهم وقلوبهم ، ولا تأتيتهم من خارج هذه القلوب أبداً . وأن الشقاء الذي يحيط بهم ويهربون منه إنما يصيبهم بهذه النفوس والقلوب كذلك . وإن القرآن يؤيد هذا المعنى ويوضحه وذلك قول الله تعالى : ﴿ إِنْ اللَّهُ لَا يَغْيِرُ مَا بَقِيَهُ ﴾ ما بأنفسهم » وما رأيت كلاماً أعمق في فلسفة الاجتماع من قول ذلك الشاعر :

لَعَمْرُكَ مَا ضَاقَتْ بِلَادٌ بِأَهْلِهَا

وَلَكِنْ أَخْلَاقُ الرِّجَالِ تُضَيِّقُ)

ولا تعني الآية أن يترك المسلم شيئاً من دينه

كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله تعالى ودعوة الناس لدين الله سبحانه بل على المسلم أن يؤدي دوره في استاذية العالم وتقويمه . والمهم في الأمر أن يروض المسلم نفسه وأن يربها ويجاهدها لتتمسك بالإسلام كاملاً شاملاً روحاً وعلماً وعملاً . راجع تفسير الآية ١٠٥ من سورة المائدة .

لَا يَلَيْتُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١﴾ * وَإِنْ تَعَجَّبَ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَوَذَا كُنَّا تُرَابًا أَوْ إِنَّا لَنَحْنُ خَلْقٌ جَدِيدٌ ﴿٢﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلُلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣﴾ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْآيَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ ؎ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿٥﴾ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ﴿٦﴾ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴿٧﴾ سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَأَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ ؎ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴿٨﴾ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ ؎ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغْيِرُوا مَا بِنَفْسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ ؎ وَمَا لَهُمْ مِنْ



١٣ ﴿ شَدِيدُ الْمَحَالِ ﴾ المكايدة أو القوة أو العقاب - ك - . وكان رسول الله ﷺ إذا سمع الرعد والصواعق قال : « اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك » رواه البخاري والترمذي والنسائي - ظ ابن كثير - ١٤ ﴿ له دعوة الحق ، والذين يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يُسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطٌ كَفِيهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ ، وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴾ قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه « له دعوة الحق » قال التوحيد رواه ابن جرير . وقال ابن عباس وقتادة ومالك عن محمد بن المنكدر « له دعوة الحق » لا إله إلا الله » والذين يدعون من دونه « الآية أي ومثل الذي يعبدون آلهة غير الله » كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه « قال علي بن أبي طالب كمثل الذي يتناول الماء من طرف البئر بيده وهو لا يناله أبداً بيده فكيف يبلغ فاه ؟ وقال مجاهد « كباسط كفيه » يدعو الماء بلسانه ويشير إليه فلا يأتيه أبداً . وقيل المراد كقابض يده على الماء فإنه لا يحكم منه على شيء . ومعنى هذا الكلام أن الذي يبسط يده إلى الماء إما قابضاً وإما متناولاً له من بعد كما أنه لا ينتفع بالماء الذي لم يصل إلى فيه الذي جعله محلاً للشرب فكذلك هؤلاء المشركون الذين يعبدون مع الله إلهاً غيره لا ينتفعون بهم أبداً في الدنيا ولا في الآخرة . ولهذا قال « وما دعاء الكافرين إلا في ضلال » - ظ ابن كثير - ١٥ ﴿ والله يسجد ﴾ ينقاد ويخضع - ك - ﴿ بالغدو ﴾ جمع غداة - أول النهار - ك - ﴿ والآصال ﴾ جمع أصيل - آخر النهار - ك - .

دُونِهِ مِنْ وَالٍ ﴿١١﴾ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴿١٢﴾ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴿١٣﴾ لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَسِطَ كَفَّهُ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿١٤﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظُلُمًا أَفَلَا يَدْعُونَ إِلَّا الْآصِلَ ﴿١٥﴾ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ قُلْ أَفَأَتَّخِذُكُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ نَفَعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا تَخْلِيفَهُ فَنُشِيبُهُ أَتَخَلَّقُ عَلَيْهِمْ قُلْ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿١٦﴾ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا



١٧ ﴿بِقَدَرِهَا﴾ بمقدارها الذي اقتضته الحكمة - ك - ﴿زَبَدًا رَابِيًا﴾ عالياً عليه ، هو ما على وجهه من قدر ونحوه - ج - ﴿زَبَدٌ﴾ هو الحَبَث الطافي عند إذابة المعادن - ك - ﴿يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ﴾ أي مَثَلُهُما - ج - ﴿جُفَاءً﴾ مرمياً به مطروحاً أو متفرقاً - ك - ﴿وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ﴾ من الماء والجواهر - ج - .

﴿فَيَمُكْتُ فِي الْأَرْضِ﴾ فيبقى في الأرض زمناً كذلك الباطل يضمحل وينمحق وإن علا الحق في بعض الأوقات والحق ثابت باقٍ - ج - . ١٨ ﴿الْحَسَنَى﴾ الجنة - ج - ﴿المِهَادِ﴾ الفراش - ظ ج - ١٩ ﴿أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ أصحاب العقول - ج - . ٢١ ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوْصَلَ﴾ من الإيمان والرحم ، ويدخل فيه وصل قرابة رسول الله ﷺ وقرابة المؤمنين الثابتة بسبب الإيمان : « إنما المؤمنون أخوة » بالإحسان إليهم على حسب الطاقة ونصرتهم والذب عنهم والشفقة عليهم وإفشاء السلام عليهم وعبادة مرضاهم ومعه مراعاة حق الأصحاب والجيران والرفقاء في السفر - ظ ج - ف - ٢٢ ﴿وَيَدْرُؤُونَ﴾ يدفعون ويجازون - ك - ﴿عَقِبَى الدَّارِ﴾ عاقبتها المحمودة وهي الجنات - ك - .

رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمُكْتُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴿٧﴾ لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحَسَنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ وَلَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِثْلَهُ مَعَهُ لَا قَتَدُوا بِهِ ؕ أُولَٰئِكَ هُمْ سُوءَ الْحِسَابِ وَمَأْوَهُمُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿٨﴾ * أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ ؕ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾ الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ ﴿١٠﴾ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴿١١﴾ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَدْرُؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ أُولَٰئِكَ هُمُ عَقِبَى الدَّارِ ﴿١٢﴾ جَنَّتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ



٢٣ ﴿ جَنَاتِ عَذْنٍ ﴾ والعَذْنُ الإقامة أي جنات إقامة يخلدون فيها - ابن كثير - ﴿ ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم ﴾ أي يجمع بينهم وبين أحبائهم فيها من الآباء والأهلين والأبناء ممن هو صالح لدخول الجنة من المؤمنين لتقرر أعينهم بهم حتى إنه ترفع درجة الأدنى إلى درجة الأعلى امتناناً من الله وإحساناً من غير تنقيص للأعلى عن درجته كما قال تعالى « والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم »

٢٣ - ٢٤ ﴿ والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلامٌ عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ﴾ أي وتدخل عليهم الملائكة من ههنا ومن ههنا للتنهتة بدخول الجنة فعند دخولهم إياها يقدُّ عليهم الملائكة مسلمين مهتئين لهم بما حصل لهم من الله من التقريب والإنعام والإقامة في دار السلام في جوار الصديقين والأنبياء والرسل الكرام . وقد جاء في الحديث أن رسول الله ﷺ كان يزور قبور الشهداء في رأس كل حول فيقول لهم « سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار » ، وكذلك أبو بكر وعمر وعثمان - ظ ابن كثير - ٢٥ ﴿ لهم اللعنة ﴾ البعد من رحمة الله - ج - ٢٦ ﴿ وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع ﴾ قال رسول الله ﷺ « ما الدنيا في الآخرة إلا كما يجعل أحدهم أصبعه هذه في اليم فلينظر ثم ترجع » وأشار بالسبابة ، رواه مسلم في صحيحه - ظ ابن كثير - والمتاع هو الشيء القليل الزاهب - ظ ك - ٢٧ ﴿ أناب ﴾ رجع إلى الله - ك - ٢٨ ﴿ الذين آمنوا وتطمئنُّ قلوبهم بذكر الله ﴾ أي تطيب وتركن إلى جانب الله وتسكن عند ذكره وترضى به مولىً ونصيراً - ظ ابن كثير - ٢٩ ﴿ طوبى لهم ﴾ عيش طيب لهم في

وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٤﴾ وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٢٥﴾ اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا لَآ مَتَاعٌ ﴿٢٦﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يَضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنَاصِبُ ﴿٢٧﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ ﴿٢٩﴾ كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لَبِثُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ فَاسْتَحْسَبُوا أَنَّ مَوْتَهِمْ وَهُمْ يَحْكُمُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابٍ ﴿٣٠﴾ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَةٌ بِهِ

الآخرة أو شجرة أو الجنة يسير الراكب في ظلها مائة عام ما يقطعها - ظ ك وج - ٣٠ ﴿ كذلك أرسلناك في أمةٍ قد خلت من قبلها أُمم لتسلو عليهم الذي أوحينا إليك ، وهم يكفرون بالرحمن ، قل هو ربي لا إله إلا هو ، عليه توكلت وإليه متاب ﴾ يقول تعالى وكما أرسلناك يا محمد في هذه الأمة « لتتلو عليهم الذي أوحينا إليك » أي تبلغهم رسالة الله إليهم كذلك أرسلنا في الأمم الماضية الكافرة بالله وقد كُذِّب الرسل من قبلك فلك بهم أسوء ، وكما أوقفنا بأسنا ونقمنا بأولئك فليحذر هؤلاء من حلول النقم بهم ، فإن تكذيبهم لك أشد من تكذيب غيرك من المرسلين ، قال الله تعالى : « تالله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك » الآية . وقال تعالى : « ولقد كُذِّبَتْ رسل من =

= قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبي المرسلين « أي كيف نصرناهم وجعلنا العاقبة لهم ولأتباعهم في الدنيا والآخرة . وقوله « وهم يكفرون بالرحمن » أي هذه الأمة التي بعثناك فيها يكفرون بالرحمن لا يقرون به لأنهم كانوا يأنفون من وصف الله بالرحمن الرحيم ، ولهذا أنفوا يوم

الحديبية أن يكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم ، وقالوا ما ندري ما الرحمن الرحيم ، قاله قتادة ، والحديث في صحيح البخاري . وقد قال الله تعالى « قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيما ما تدعوا فله الأسماء الحسنی » وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « إن أحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن » « قل هو ربي لا إله إلا هو » أي هذا الذي يكفرون به أنا مؤمن به معترف ، مقرر له بالربوبية والألوهية هو ربي لا إله إلا هو « عليه توكلت » أي في جميع أموري « وإليه متاب » أي إليه أرجع وأنيب فإنه لا يستحق ذلك أحد سواه . - ك -
 ٣١ ﴿ ولو أن قرآناً سیرت به الجبال ﴾ نقلت عن أماكنها - ج - ﴿ أو قطعت ﴾ شقت - ج - ﴿ به الأرض أو كلم به الموقی ﴾ بأن يحيا لما آمنوا - ج - ﴿ نیناس ﴾ يعلم - ج - ﴿ قارعة ﴾ داهية تفرعهم بصنوف البلاء من القتل والأسر والحرب والجذب - ج - ٣٢ ﴿ ولقد استهزیء برسل من قبلک ﴾ لذلك كان على المسلم أن يصبر إذا استهزیء به وآلا يكون هذا الاستهزاء معوقاً ، وله قذوة بالرسول كما في هذه الآية وبسيدنا محمد ﷺ خاصة ﴿ فأملیت ﴾ فأمهلت . وأطلت - ك - وفي الصحيحين « إن الله ليملئ للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته » ثم

الْمَوْقِ بَلِ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَأْتِ بِالدِّينِ ءَامَنُوا
 أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَرَأُ الَّذِينَ
 كَفَرُوا تَصِيحُهم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةً أَوْ تُخْلِفُ قَرْيَةً مِنْ دَارِهِمْ
 حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْعِيعَادَ ﴿٣١﴾
 وَلَقَدْ اسْتَهْزَى بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَمَلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا
 ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٣٢﴾ أَفَنْ هُوَ قَائِمٌ
 عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ
 أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ يَبْظَاهِرُونَ الْقَوْلَ
 بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ
 وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ لَهُمْ عَذَابٌ فِي
 الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ
 مِنْ وَاقٍ ﴿٣٤﴾ * مَثَلُ الْفَخْرِ الْآتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ تَحْمِي
 مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أَكْثَرُ دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ
 اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴿٣٥﴾ وَالَّذِينَ اتَّيْنَهُمْ
 الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ

قرأ رسول الله ﷺ « وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد » . ٣٦ ﴿ والذين آتيناهم الكتاب ﴾ كعبد الله بن سلام وغيره من مؤمني اليهود - ج - ﴿ ومن الأحزاب ﴾ الذين تحزبوا على الإسلام زمن رسول الله ﷺ بالمعاداة من المشركين واليهود - ج - ﴿ مآب ﴾ مرجعي - ج - .

٣٧ ﴿ حَكَمًا عَرَبِيًّا ﴾ بلغة العرب تحكم به بين الناس - ج - ﴿ وَلِيًّا ﴾ ناصر - ج - . ٣٨ ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رِسَالًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِيَّةً ﴾ وفي الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال : « أما أنا فأصوم وأفطر وأقوم وأنام وأكل اللحم وأنزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني » . ٣٩ ﴿ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَأَقْوَمُ وَيَثْبُتُ ﴾ ينسخ ما يشاء ونسخه ويثبت بدله ما

ويثبت ، أو يتركه غير منسوخ . أو يمحو من ديوان الحفظ ما يشاء ويثبت غيره . أو يمحو كفر التائبين ويثبت إيمانهم . أو يميت من حان أجله وعكسه - ظ النسفي - ﴿ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ اللوح المحفوظ أو العلم الإلهي - ك - . ٤٠ ﴿ وَإِنَّمَا نُرِيكُمُ بَعْضَ الَّذِي نَعْدُهُمْ أَوْ تُتَوَفَّيْتُمْ فَأِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴾ إن هذا القول إنما يقال للنبي ﷺ الذي أوحى إليه من ربه وكلف مخاطبة الناس بهذه العقيدة ... وخلاصة هذا القول : أن أمر هذا الدين ليس إليه هو ، ومآل هذه الدعوة ليس من اختصاصه ! إنما عليه البلاغ وليس عليه هداية الناس . فالله وحده هو الذي يملك الهداية .

وسواء حقق الله بعض وعده له من مصير القوم أو أدركه الأجل قبل تحقيق وعد الله ، فهذا أو ذاك لا يغير من طبيعة مهمته ... البلاغ ... وحسابهم بعد ذلك على الله وليس بعد هذا تجريد لطبيعة الداعية وتحديد لمهمته . فواجبه محدد ، والأمر كله في هذه الدعوة وفي كل شيء آخر لله . بذلك يتعلم الدعاة إلى الله أن يتأدبوا في حق الله ! إنه ليس لهم أن يستعجلوا النتائج والمصائر ... ليس لهم أن يستعجلوا هداية الناس ، ولا أن يستعجلوا وعد الله ووعيده للمهتدين والمكذبين ... ليس لهم أن يقولوا : لقد دعونا كثيراً فلم

يُشْكِرْ بَعْضُهُمْ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ ۚ إِلَيْهِ أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مَعَابِدُ ﴿٣٨﴾ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِيَّةً ۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِغَايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٤٠﴾ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴿٤١﴾ وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعْدُهُمْ أَوْ تُتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴿٤٢﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤٣﴾ وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفْرُ لِمَنْ عَقَبَى الْآدَارِ ﴿٤٤﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كُنِيَ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴿٤٥﴾

يستجيب لنا إلا القليل ، أو لقد صبرنا طويلاً فلم يأخذ الله الظالمين بظلمهم ونحن أحياء !.. إن عليهم إلا البلاغ .. أما حساب الناس في الدنيا أو في الآخرة فهذا ليس من شأن العبيد ! إنما هو من شأن الله ! فينبغي - تأدباً في حق الله واعتراضاً بالعبودية له - أن يترك له سبحانه ، يفعل فيه ما يشاء ويختار .. والسورة مكية ، من أجل ذلك نجد فيها وظيفة الرسول ﷺ « البلاغ » . ذلك أن « الجهاد » لم يكن بعد قد كتب فأما بعد ذلك فقد أمر بالجهاد - بعد البلاغ - وهذا ما تنبى ملاحظته في الطبيعة الحركية لهذا الدين . فالنصوص فيه نصوص حركية ، مواكبة لحركة الدعوة وواقعها ، وموجهة كذلك لحركة الدعوة وواقعها . وهذا ما تغفل عنه كثرة « الباحثين » في هذا الدين في هذا الزمان . وهم يزاولون « البحث » ولا يزاولون « الحركة » فلا يدركون - من ثم - مواقع النصوص القرآنية ، وارتباطها بالواقع الحركي لهذا الدين ! - في ظلال القرآن - .

١ ﴿الر﴾ مر ذكر تفسيرها - ﴿كتاب أنزلناه إليك﴾ هذا كتاب أنزلناه إليك يا محمد وهو القرآن العظيم الذي هو أشرف كتاب أنزل الله من السماء على أشرف رسول بعثه الله في الأرض إلى جميع أهلها عربهم

وعجمهم ، ﴿لتخرج الناس من الظلمات إلى النور﴾ لتخرج الناس مما هم فيه من الضلال والعمى إلى الهدى والرشد ﴿بإذن ربهم﴾ هو الهادي لمن قدر له الهداية على يدي رسوله المبعوث عن أمره - ظ ابن كثير - .

﴿صراط﴾ طريق - ج - ﴿العزیز﴾ الغالب أو الذي لا مثل له - ك - ﴿الحميد﴾ المحمود المثني عليه - ك - ٢ ﴿وويل﴾ وهلاك أو حسارة أو واد في جهنم - ك - ٤

﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه﴾ عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لم يبعث الله عز وجل نبياً إلا بلغه قومه » رواه الإمام أحمد . وقد كانت هذه سنته سبحانه في خلقه أنه ما بعث نبياً في أمة

إلا أن يكون بلغتهم ، فاختص كل نبي بإبلاغ رسالته إلى أمته دون غيرهم ، واختص محمد ابن عبد الله رسول الله ﷺ بعموم الرسالة إلى سائر الناس كما ثبت في الصحيحين عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : « أعطيت

خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي : نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً ، وأحللت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي ، وأعطيت الشفاعة ، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة » وقال تعالى « قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً » - ظ ابن كثير - ٥ ﴿بأيام

الله﴾ بأيام الإنعام - ظ ج ف - .

(١٤) سُورَةُ الْإِبْرَاهِيمَ مَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا الثَّانِيانِ وَخَمْسُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّ كِتَبٌ أُنزِلَتْهُ إِلَيْكَ لِيُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ

إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١﴾

اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ

لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ

الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ

وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا

مِنْ رَسُولٍ إِلَّا يَلْسَانُ قَوْمِهِ لِيبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ

مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤﴾

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ

الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيْسَمِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ

لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ

٦ ﴿ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ﴾ ويستحيونهن للخدمة - ك - ٧ ﴿ تَأْذَنَ ﴾ أعلم - ج - ٨ ﴿ وَقَالَ مُوسَى إِنَّ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌ حَمِيدٌ ﴾ أي هو غني عن شكر عباده وهو الحميد المحمود وإن كفر به من كفر كقوله تعالى « إن تكفروا فإن الله غني عنكم » وجاء في حديث صحيح رواه مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ فيما

يرويه عن ربه عز وجل أنه قال : « يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئاً . يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك في ملكي شيئاً . يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك من ملكي شيئاً إلا كما ينقص المحيط إذا دخل البحر » فسبحان الله الغني الحميد - ظ ابن كثير - ٩ ﴿ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ ﴾ عضوا على أناملهم تغيظاً - ك - ﴿ مَرِيبٌ ﴾ موقع في الريبة - ج - ١٠ ﴿ فَاطِرُ ﴾ خالق على غير مثال سابق - ظ ك - ﴿ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ أجل الموت - ج - ﴿ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴾ حجة ظاهرة على صدقكم - ج - .

أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أُنْجِيَكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيَدَّبِحُونَ أَسْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾ وَإِذْ تَأْذَنُ رَبُّكَ لِنِ شُكْرِكُمْ لِآزِيدَنَّكُمْ وَلَنِ كَفَرْتُمْ إِنْ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ وَقَالَ مُوسَى إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌ حَمِيدٌ ﴿٨﴾ أَلَمْ يَنْبَأَكَ نَبُؤُا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ ﴿٩﴾ * قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِ اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخَّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصْذُونَا عَمَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأَتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿١٠﴾ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى



١٣ ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا ﴾ تتجلى هنا حقيقة المعركة وطبيعتها بين الإسلام والجاهلية . إن الجاهلية لا ترضى من الإسلام أن يكون له كيان مستقل عنها ، ولا تطبيق أن يكون له وجود خارج عن حدودها . وهي لا تسلم الإسلام حتى لو سلمها ، فالإسلام لا بد أن يبدو في صورة مجتمع مستقل يصارع الجاهلية ، وهذا ما لا

تطبيقه الجاهلية ، لذلك لا يطلب الذين كفروا من رسلهم مجرد أن يكفوا عن دعوتهم ، ولكن يطلبون منهم أن يعودوا في ملتهم ، وأن يندمجوا في تجمعهم الجاهلي ، وأن يذوبوا في مجتمعهم ، فلا يبقى لهم كيان مستقل ، وهذا ما تأباه طبيعة هذا الدين لأهله وما يرفضه الرسل من ثم ويأبونه ، فما ينبغي لمسلم أن يندمج في التجمع الجاهلي مرة أخرى - ظ ظلال - لذلك كثيراً ما يتعرض المسلم للنفي والإخراج من الأرض ، ويلجأ الجاهليون لذلك الأسلوب لكي لا يستمر الداعية للإسلام في متابعة تأجيح الإسلام في النفوس التي أدرك طبيعتها إذ ينتقل لبيئة يجهلها مستغلين في ذلك تفكك الكيان الإسلامي العالمي على كل الأرض فيعيش الداعية طريداً بعيداً منزلاً غريباً وفي ذلك محنة كبرى وابتلاء عظيم إذ يحتاج المسلم لفترة من الزمن حتى يدرك طبائع النفوس في بيئته الجديدة . ١٤ ﴿ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي ﴾ موقفه بين يدي للحساب - ك - ﴿ وَعِيد ﴾ بالعذاب - ج - ١٥ ﴿ وَاسْتَفْتَحُوا ﴾ واستنصر الرسل بالله على الظالمين - ك - ﴿ وَخَاب ﴾ وخسر - ج - ﴿ جِبَار ﴾ متعاضم متكبر - ك - ١٦ ﴿ صَدِيد ﴾ هو ما يسيل من جوف أهل النار مختلطاً بالقيح والدم - ج - ١٧ ﴿ يَتَجَرَّعُهُ ﴾ يتكلف

مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلًا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسَكِّنَنَّكَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ مِّنْ وَرَآيِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقٰى مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَآيِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾ مَّثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَّلُ الْبَعِيدُ ﴿١٨﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ۚ إِنَّ يَشَاءُ يَذْهَبَكُمْ وَيَأْتِي بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾

بلعه لحرارته ومرارته ﴿ وَلَا يَكَادُ يُسِغُهُ ﴾ يتلعه لشدة كراهته وننته - ك - ١٩ ﴿ بِالْحَقِّ ﴾ بالحكمة والأمر العظيم ولم يخلقهما عبثاً - ف - ﴿ إِنَّ يَشَاءُ يَذْهَبَكُمْ وَيَأْتِي بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ أي هو قادر على أن يعدم الناس ويخلق مكانهم خلقاً آخر على شكلهم أو على خلاف شكلهم إعلماً بأنه قادر على إعدام الموجود وإيجاد المعلوم - ف -

٢١ ﴿الضعفاء﴾ في الرأي وهم السفلة والأتباع - ف - ﴿للذين استكبروا﴾ وهم السادة والرؤساء الذين استغفروا الضعفاء وصلوهم عن الاستماع إلى الأنبياء وأتباعهم - ف - ﴿محيص﴾ ملجأ - ج -
 ٢٢ ﴿سلطان﴾ قوة وقدرة أقهركم على متابعتي - ج - ﴿بمصرخكم﴾ بمغيثكم - ج -
 ٢٤ ﴿كلمة طيبة﴾ أي لا إله إلا الله - ظ

ابن كثير - ﴿كشجرة طيبة﴾ وهو المؤمن
 عن ابن مسعود قال هي النخلة ﴿أصلها﴾
 ثابت ﴿يقول﴾ لا إله إلا الله في قلب المؤمن
 ﴿وفرعها في السماء﴾ يقول : يرفع لها
 عمل المؤمن إلى السماء - ظ ابن كثير - قال
 البخاري عن ابن عمر قال كنا عند رسول الله
 ﷺ فقال : « أخبروني عن شجرة تشبه - أو
 - كالرجل المسلم لا يتحاث ورقها صيفاً ولا
 شتاء ، وتؤتي أكلها كل حين بإذن ربها » قال
 ابن عمر فوقع في نفسي أنها النخلة ورأيت
 أبا بكر وعمر لا يتكلمان فكرهت أن أتكلم
 فلما لم يقولوا شيئاً قال رسول الله ﷺ « هي
 النخلة » فلما قمنا قلت لعمر يا أبتاه والله لقد
 كان وقع في نفسي أنها النخلة : قال ما منعك
 أن تتكلم ؟ قلت لم أركم تتكلمون فكرهت أن
 أتكلم أو أقول شيئاً ، قال عمر : لأن تكون
 قلتها أحب إلي من كذا وكذا - ابن كثير -
 ٢٥ ﴿أكلها﴾ ثمرها - ج -

وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢١﴾ وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ
 الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ
 مُغْنُونَ عَنْنا مِنَ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَّنا اللَّهُ
 لَهَدَيْتُكُمْ سِوَاءَ عَلَيْنَا أَجْرُنا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ
 مَحْصِرٍ ﴿٢٢﴾ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ
 وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ
 مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي
 وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِي لِي
 كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ
 أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَأَدْخِلِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ
 تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ يُحِبُّهُمْ
 فِيهَا سَلَامٌ ﴿٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً
 كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٥﴾ تُؤْتِي
 أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ
 لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ

٢٦ ﴿كَلِمَةً خَيِّفَةً﴾ هي كلمة الكفر - ج - ﴿كَشَجَرَةٍ خَيْفَةٍ﴾ هي الخنظل كما جاء في الحديث - ط ج
 ف - ﴿اجْتَنَّتْ﴾ استوصلت - ج - ٢٧ ﴿يُبَيِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي
 الْآخِرَةِ﴾ قال البخاري عن البراء بن عازب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « المسلم إذا سئل في القبر
 شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله
 فذلك قوله : « يثبت الله الذين آمنوا بالقول
 الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة » ورواه
 مسلم أيضاً وبقية الجماعة - ط ابن كثير -

٢٨ ﴿أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا
 وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ قال البخاري
 قوله « ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً »
 ألم تعلم كقوله « ألم تر كيف » « ألم تر إلى
 الذين خرجوا من البوار الهلاك » قوماً بوراً »
 هالكين . عن عطاء سمع ابن عباس « ألم تر إلى
 الذين بدلوا نعمة الله كفراً » قال هم كفار
 مكة وقال العوفي عن ابن عباس في هذه الآية
 هو جيلة بن الأيهم والذين اتبعوه من العرب
 فلحقوا بالروم . والمشهور الصحيح عن
 ابن عباس هو القول الأول . وإن كان المعنى
 يعم جميع الكفار ، فإن الله تعالى بعث محمداً
 ﷺ رحمة للعالمين ونعمة للناس فمن قبلها
 وقام بشكرها دخل الجنة ومن ردها وكفرها
 دخل النار . ٢٩ ﴿يَصْلُونَهَا﴾ يدخلونها -
 ج - ٣٠ ﴿أُنْدَادًا﴾ شركاء - ج -
 ﴿عن سبيله﴾ عن دين الإسلام - ط ج -
 ﴿مَصِيرُكُمْ﴾ مرجعكم - ج - ٣١ ﴿ولا
 خِلال﴾ بخالة أي صداقة تنفع - ط ج -
 ٣٢ ﴿الْفُلْكَ﴾ السفن - ج - ٣٣
 ﴿دَائِبِينَ﴾ دائمين في منافعهما لكم - ك -
 ٣٤ ﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾

أَجْتَنَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ۖ يُبَيِّتُ
 اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي
 الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿٢٧﴾
 * أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ
 دَارَ الْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلُونَهَا وَيَسَّ الْقَرَارُ ﴿٢٩﴾
 وَجَعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ ۖ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ
 مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴿٣٠﴾ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا
 الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ
 يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ ﴿٣١﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ
 رِزْقًا لَكُمْ وَخَرَّلَكُمْ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ ۖ
 وَخَرَّلَكُمْ الْأَنْهَارَ ﴿٣٢﴾ وَخَرَّلَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ
 وَخَرَّلَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَءَاتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ
 وَإِنْ تَعْدُوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ۚ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ
 كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ وَإِذْ قَالَ لِبراهيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا

يخبر تعالى عن عجز العباد عن تعداد النعم فضلاً عن القيام بشكرها . وفي صحيح البخاري أن رسول الله ﷺ كان
 يقول « اللهم لك الحمد غير مكفي ولا مودّع ولا مستغنى عنه ربنا » .



﴿ ٣٦ ﴾ رب إني أضللت كثيراً من الناس ﴿ عن عبد الرحمن بن جرير عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ تلا قول إبراهيم عليه السلام ﴾ رب إني أضللت كثيراً من الناس ﴿ الآية وقول عيسى عليه السلام ﴾ إن تعذبهم فإنهم عبادك ﴿ الآية ثم رفع يديه ثم قال ﴾ اللهم أمتي ، اللهم أمتي ، اللهم أمتي ﴾ وبكى فقال الله اذهب يا جبريل إلى محمد ، - وربك أعلم - وسله ما

يبكيك ؟ فأتاه جبريل عليه السلام فسأله فأخبره رسول الله ﷺ ما قال فقال الله اذهب إلى محمد فقل له إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك - ظ ابن كثير - ٣٧ ﴿ من ذريتي ﴾ أي بعضها وهو إسماعيل مع أمه هاجر - ج - ﴿ بوادٍ غير ذي زرع ﴾ وهو مكة - ج - ﴿ أفدة ﴾ قلوباً - ج - ﴿ تهوي ﴾ تميل وتحن - ج - ٤٢ ﴿ ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون ﴾ إن الله عز وجل غير غافل عن الظالمين الذين يحاربون الدين ودعائه ويحاولون تشويه صورته الحقيقية ، بل هو عالم بهم يعلمهم ولا يهملهم . وفي هذه الآية تهديد للظالمين وفيها ما يواسي الجراح ويونس القلب ويزيد طاقة الصمود في نفس الداعية المسلم وهو يتلقى سياط الظالمين وتعذيبهم وتكيلهم حتى ولو طالبت المحنة وتوالت الآلام . ﴿ تشخص فيه الأبصار ﴾ ترتفع دون أن تطرف من الهول - ك - ٤٣ ﴿ مهطعين ﴾ مسرعين إلى الداعي بذلة - ك - ﴿ مقنعي رؤوسهم ﴾ رافعيها مديمي النظر للأمام - ك - ﴿ طرفهم ﴾ بصرهم - ج - ﴿ وأفندتهم هواء ﴾ خالية من الفهم لفرط الحيرة - ك - .

وَأَجْنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٣٦﴾ رَبِّ إِنِّي أَضَلَلْتُ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ ۖ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي ۖ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٧﴾ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَسْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا تُخْفِي وَمَا تُعْلِنُ ۖ وَمَا يُخْفِي عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿٣٩﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ ۚ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعٌ دُعَاءِ ﴿٤٠﴾ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴿٤١﴾ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴿٤٢﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهُ غَفِيلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴿٤٣﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْعِدَتُهُمْ هَوَاءً ﴿٤٤﴾ وَانذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ

٤٤ ﴿ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ ﴾ ليس لكم زوال عن الدنيا إلى الآخرة - ط ج - ٤٧ ﴿ فَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهُ مَخْلَفًا وَعَدَهُ ﴾ رسول الله إن الله عزيز ذو انتقام ﴿ يَقُولُ تَعَالَىٰ مَقْرَرًا لَّوْعِدِهِ وَمُوكِّدًا ﴾ فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ﴿ أَيُّ مَنْ نَصَرْتُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾ ، ثم أخبر تعالى أنه ذو عزة لا يمتنع عليه شيء أرادته ولا يغالب وذو انتقام ممن كفر به وجحدته ﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ ولهذا قال : ٤٨ ﴿ يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ ﴾ أي وعده هذا حاصل يوم تبدل الأرض غير الأرض وهي هذه على غير الصفة المألوفة المعروفة كما جاء في الصحيحين عن سهل بن سعد قال : قال رسول الله ﷺ : « يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ كَقَرَصَةِ التَّقِي لَا فِيهَا مَعْلَمٌ لِأَحَدٍ » - ط ابن كثير - ٤٩ ﴿ مَقْرَنِينَ ﴾ مقرونًا بعضهم مع بعض - ك - ﴿ الْأَصْفَادِ ﴾ القيود أو الأغلال - ك - ٥٠ ﴿ سَرَابِلُهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ ﴾ أي ثيابهم التي يلبسونها من قطران وهو الذي تطلّى به الإبل - ابن كثير -

الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نَحْبُ دَعْوَتِكَ وَتَنبِيعِ الرَّسُلِ ۖ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِّنْ قَبْلِ مَا لَكُم مِّنْ زَوَالٍ ۖ وَكَانَتْ فِي مَسْكِينَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُم كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ ۖ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ۖ فَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهُ مَخْلَفًا وَعَدِهِ ۖ رُسُلُهُ ۖ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ۖ يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ ۖ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ۖ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقْرَنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ۖ سَرَابِلُهُمْ مِّنْ قَطْرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ ۖ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ ۖ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ۖ هَذَا بَلَاغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ ۖ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّ مَا هُوَ إِلَهُكَ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ۖ

(١٥) سُورَةُ الْحَجَرِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا تَنْبِيعُ وَتَسْمُوتُ

١ ﴿الر﴾ مر الكلام عن الأحرف في أول تفسير سورة البقرة . ٢ ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مسلمين﴾ رب للتقليل وما زائدة - ك - عن أبي موسى رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا اجتمع أهل النار بالنار ومعهم من شاء الله من أهل القبلة ، قال الكفار للمسلمين : ألم تكونوا مسلمين ؟ قالوا : بلى ، قالوا : فما أغنى عنكم الإسلام وقد صرتم معنا في النار ؟ قالوا : كانت لنا ذنوب فأخذنا بها ، فسمع الله ما قالوا فأمر بمن كان في النار من أهل القبلة فأخرجوا ، فلما رأى ذلك من بقي من الكفار قالوا يا ليتنا كنا مسلمين فنخرج كما خرجوا .

قال ثم قرأ رسول الله ﷺ أعوذ بالله من الشيطان الرجيم « الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين . رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مسلمين » رواه الطبراني وابن أبي حاتم . ٣ ﴿ذَرَهُمْ﴾ اترك الكفار يا محمد - ج - ﴿وِيلَهُمْ﴾ يشغلهم - ج - ﴿الْأَمَلُ﴾ بطول العمر وغيره عن الإيمان - ج - . ٤ ﴿كتاب معلوم﴾ أجل محدود لإهلاكها - ج - . ٥ ﴿لَوْ مَا﴾ هلا - ج - . ٨ ﴿إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ إلا بالعذاب - ف - ﴿منظرين﴾ مؤخرين في العذاب - ك - ٩ ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ نزل الله القرآن الكريم وحفظه من كل تبديل وتحريف وزيادة ونقص وفي هذا الإخبار للقرآن برهان واضح على أنه من عند الله عز وجل وإلا لكان قد تطرق إليه التحريف والتبديل شأن الكتب السماوية السابقة . ١٠ ﴿شِيعَ الْأَوَّلِينَ﴾ فرق الأمم السابقين - ك - . ١٣ ﴿وَقَدْ خَلَّتْ سَنَةُ الْأَوَّلِينَ﴾ أي سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم أنبياءهم - ط ج - . ١٤ ﴿يَعْرِجُونَ﴾ يصعدون - ج - . ١٥ ﴿مَسْحُورُونَ﴾ يُخِيلُ لنا ذلك - ج - .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ ﴿١﴾ رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾ ذَرَهُمْ يَا كُفُّوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ وَمَا أَهْلَكَا مِنْ قَرْنٍ إِلَّا وَلَهَا كِبَابٌ مَعْلُومٌ ﴿٤﴾ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا وَمَا يَسْتَعْجِرُونَ ﴿٥﴾ وَقَالُوا يَأْتِيهَا الذِّكْرُ نَزَّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾ لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٧﴾ مَا نُنَزِّلُ الْمَلَكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنْظَرِينَ ﴿٨﴾ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِيعِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١١﴾ كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٢﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سَنَةُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنْ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوا إِنَّمَا سَكِرَاتُ أَبْصَرْنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ ﴿١٥﴾

١٦ ﴿بروجاً﴾ منازل للكواكب السيارة - ك - ١٧ ﴿رجيم﴾ مطرود من الرحمة - ط ك -
 ١٨ ﴿إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين﴾ ومن تورد وتقدم منهم لاستراق السمع جاءه شهاب مبين
 فأتلفه ، فربما يكون قد ألقى الكلمة التي سمعها قبل أن يدركه الشهاب إلى الذي هو دونه ، فيأخذها الآخر ويأتي

بها إلى وليه ، كما جاء مصرحاً به في الصحيح
 كما قال البخاري في تفسير هذه الآية : عن
 أبي هريرة يبلغ به النبي ﷺ « إذا قضى الله
 الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها
 خضعاناً لقوله كأنه سلسلة على صفوان » -
 ظ ابن كثير - ١٩ ﴿والأرض مددناها﴾
 بسطناها في عين الناظر ليسهل الانتفاع بها -
 أوسى - ﴿رواسي﴾ جبلاً ثوابت تمنعها من
 الاختلال والاضطراب ﴿موزون﴾ مقدر
 بميزان الحكمة - ك - ٢١ ﴿وإن من شيء
 إلا عندنا خزائنه ، وما ننزله إلا بقدر
 معلوم﴾ ذكر الخزائن تمثيل ، والمعنى وما من
 شيء ينتفع به العباد إلا ونحن قادرون على
 إيجاده وتكوينه والإنعام به ، وما نعطيه إلا
 بمقدار معلوم - ظ ف - ٢٢ ﴿الرياح
 لواقح﴾ حوامل للسحاب أو للماء تمجّه فيه
 أو ملقحات للسحاب أو للأشجار - ك -
 ٢٦ ﴿من صلصال﴾ طين يابس يسمع له
 صلصلة أي صوت إذا نقر - ج - ﴿من
 حمأ﴾ طين أسود - ج - ﴿مستون﴾
 متغير - ج - ٢٧ ﴿والجان﴾ أبا الجن
 وهو إبليس - ج - ﴿من نار السموم﴾ هي
 نار لا دخان لها تنفذ في المسام - ج - ٢٩
 ﴿ونفخت فيه من روحي﴾ وجعلت فيه
 الروح وأحييته ، وليس ثمة نفخ ، وإنما هو
 تمثيل والإضافة للتخصيص - ف - ﴿فقعوا﴾
 له ساجدين ﴿سجود تحية بالانحناء - ج -

وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ ﴿١٦﴾
 وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ
 السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ ﴿١٨﴾ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا
 وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ ﴿١٩﴾
 وَجَعَلْنَا لَكَ فِيهَا مَعِيشٌ وَمِنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَزَاقٍ ﴿٢٠﴾
 وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ
 مَعْلُومٍ ﴿٢١﴾ وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ
 مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ
 نُحْيِيهِ وَنُمِيتُهُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ
 مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَفْزِحِينَ ﴿٢٤﴾ وَإِنْ رَبُّكَ هُوَ
 يُخَشِّرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ
 مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مُسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ وَالْجَنَّ خَلَقْنَاهُ
 مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ ﴿٢٧﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكِ
 إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مُسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا
 سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٢٩﴾

٣٤ ﴿ رَجِيمٌ ﴾ مطرود من رحمة الله - ك - . ٣٥ ﴿ اللعنة ﴾ الإبعاد على سبيل السخط - ك - ﴿ يوم الدين ﴾ يوم الجزاء - ط ج - . ٣٦ ﴿ فأنظرنني ﴾ أمهلني ولا تُمتني - ك - . ٤٠ ﴿ اغلصين ﴾ الذين أخلصتهم لطاعتك - ك - . ٤١ ﴿ صراط علي ﴾ حق علي مراعاته - ك - . ٤٢ ﴿ سلطان ﴾ تسلط وقدره - ك - . ٤٤ ﴿ جزء مقسوم ﴾ فريق معين متميز عن غيره - ك - . ٤٧ ﴿ ونزعنا ما في صدورهم من غل ﴾ حقد - ج - . ﴿ إخواناً على سرر متقابلين ﴾ أي لا ينظر بعضهم إلى قفا بعض لدوران الأسرة بهم - ج - .

فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٥﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى
أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ
أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣٧﴾ قَالَ لَئِنْ لَمْ أَكُنْ لَأَسْجُدَ لِبَشَرٍ
خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ﴿٣٨﴾ قَالَ فَاتْرُجْ مِنْهَا
فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤٠﴾
قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ ﴿٤١﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ
الْمُنْظَرِينَ ﴿٤٢﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٤٣﴾ قَالَ
رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ
أَجْمَعِينَ ﴿٤٤﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ هَذَا
صِرَاطٌ عَلَى مُسْتَقِيمٍ ﴿٤٦﴾ إِنْ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ
سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْفَاوِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنْ جَهَنَّمَ
لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٨﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ
جُزْءٌ مَقْسُومٌ ﴿٤٩﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٠﴾
أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ءَامِنِينَ ﴿٥١﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ
غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٥٢﴾ لَا يُمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ

٤٨ ﴿ نَصَب ﴾ تعب - ج - . ٤٩ ﴿ نَبِيء ﴾ خبر يا محمد ﴿ عبادي أي أنا الغفور ﴾ للمؤمنين ﴿ الرحيم ﴾ بهم . ٥٠ ﴿ وأن عذابي ﴾ للعصاة ﴿ هو العذاب الأليم ﴾ المؤلم - ط ج - أخرج الطبراني عن عبد الله بن الزبير قال مر رسول الله ﷺ بنفر من أصحابه يضحكون ، فقال : « أتضحكون وذكر الجنة والنار

بين أيديكم » فنزلت هذه الآية « نبيء عبادي أي أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الأليم » . وأخرجه ابن مردويه من وجه آخر عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال اطلع علينا رسول الله ﷺ من الباب الذي يدخل منه بنو شيبه فقال لا أراكم تضحكون . ثم أدير ثم رجع القهقري فقال إني خرجت حتى إذا كنت عند الحجر جاء جبريل فقال يا محمد إن الله يقول لِمَ تَقْنَطُ عِبَادِي « نبيء عبادي أي أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الأليم » - أسباب النزول للسيوطي - . ٥١ ﴿ ضيف إبراهيم ﴾ أضيافه وكانوا من الملائكة - ك - . ٥٢ ﴿ قال إنا منكم وجلون ﴾ خائفون قال هذا إبراهيم عليه وعلى رسولنا الصلاة والسلام لما عرض عليهم الأكل فلم يأكلوا - ط ج - ٥٣ ﴿ بغلام عليم ﴾ ذي علم كثير هو إسحاق عليه السلام - ط ج - . ٥٦ ﴿ ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون ﴾ أي لا ييأس من رحمة ربه إلا الكافرون - ط ج - فالمسلم متفائل أمله في نصر دين الله بربه سبحانه مهما توالى في طريقه المحن والآلام - . ٥٧ ﴿ فما خطبكم ﴾ فما شأنكم - ف - . ٦٠ ﴿ الغابرين ﴾ الباقين في العذاب - ف - . ٦٢ ﴿ منكرون ﴾ لا أعرفكم - ج - . ٦٣ ﴿ فيه يمترون ﴾ يشكون وهو العذاب - ج - . ٦٥ ﴿ يقطع من الليل ﴾

وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرِجِينَ ﴿٥٨﴾ * نَبِيَّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٦٠﴾ وَتَبَتُّهُمْ عَنْ صِفِ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦١﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ ﴿٦٢﴾ قَالُوا لَا تَوَجَّلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلَيْكَ ﴿٦٣﴾ قَالَ أَبَشِّرْهُنِّي عَلَىٰ أَن مَّسِّيَ الْكِبَرُ فَمِ تَبَشِّرُونَ ﴿٦٤﴾ قَالُوا بَشِّرْنَا بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ ﴿٦٥﴾ قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴿٦٦﴾ قَالَ فَاصْطَبِرْ أَهْلَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ قَوْمَ تَجْرِمِينَ ﴿٦٨﴾ إِلَّا إِلَهَ الْوُطِ إِنَّا لَمُنْجُوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٦٩﴾ إِلَّا أَمْرًا مِمَّنْ قَدَرْنَا لَهَا أَجَلٌ مِّنَ الْغَيْرِ بَيْنَ ﴿٧٠﴾ فَلَمَّا جَاءَ الْوُطِ الْمُرْسَلُونَ ﴿٧١﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنْكَرُونَ ﴿٧٢﴾ قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٧٣﴾ وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٧٤﴾ فَأَسِرْ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكَ أَحَدٌ وَامْضُ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٧٥﴾ وَقَصَبْنَا إِلَيْهِ

بطائفة منه أو من آخره - ك - . ﴿ واتباع أديارهم ﴾ وسر خلفهم لتكون مطلعاً عليهم وعلى أحوالهم - ف - .



٦٦ ﴿ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ ﴾ أي استصلحهم حتى آخرهم في الصباح - ظ ف - ٦٧ ﴿ وجاء أهل المدينة ﴾ مدينة سدوم وهم قوم لوط لما أخبروا أن في بيت لوط مُرداً حسناً وهم الملائكة - ج - ٦٩ ﴿ ولا تُخْزَوْنَ ﴾ بقصدكم إياهم بفعل الفاحشة - ج - وهذا إنما قاله لهم قبل أن يعلم أنهم

رسل الله ، كما قال في سورة هود ، وأما ههنا فتقدم ذكر أنهم رسل الله ، وعطف بذكر مجيء قومه ومحاجته لهم ، ولكن الواو لا تقتضي الترتيب ، ولا سيما إذا دل دليل على خلافه . ٧١ ﴿ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي ﴾ أرشدهم إلى

نسلهم وما خلق لهم ربه منهن من الفروج المباحة - ظ ابن كثير - راجع تفسير الآية ٧٨ من سورة هود . ٧٢ ﴿ لَعَمْرُكَ ﴾ خطاب للنبي ﷺ أي وحياتك - ج - ﴿ يَعْصِيهِمْ ﴾ يترددون - ج - ٧٣ ﴿ فَأَخَذْتُمُ الصَّيْحَةَ ﴾ صيحة جبريل عليه السلام - ظ ج -

﴿ مشرقين ﴾ وقت شروق الشمس - ج - ٧٤ ﴿ فَجَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا ﴾ رفعها جبريل عليه السلام إلى السماء ثم قلبها

والضمير لقرى قوم لوط - ف - ﴿ سَجِيلًا ﴾ طين متحجر طبخ بالنار - ك - ٧٥ ﴿ لِلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ للمتفرسين المتأملين - ك - عن أبي سعيد مرفوعاً قال : قال رسول الله ﷺ : « اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور

الله » ثم قرأ النبي ﷺ : « إن في ذلك لآيات للمتوسمين » رواه الترمذي وابن جرير - ظ ابن كثير - ٧٦ ﴿ وَإِنَّا لَبَسِيلٌ مَّقِيمٌ ﴾ أي قرى قوم لوط لبطريق قريش إلى الشام لم تندرس ، أفلا يعتبرون بهم - ج - ٧٧ ﴿ لآية ﴾ لعبرة - ج - ٧٨ ﴿ أَصْحَابِ الْآيَةِ ﴾ سكان بقعة كثيفة الأشجار ملتفتها

- ج - ٧٩ ﴿ لِبِلَامٍ مِّبِينَ ﴾ طريق واضح يأتون به في أسفارهم - ك - ٨٠ ﴿ الْحَجَرِ ﴾ ديار ثمود بين المدينة والشام - ك - ٨٣ ﴿ مُصْبِحِينَ ﴾ وقت الصباح - ج -

ذَلِكَ الْأَمْرُ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾

وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾ قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ

صَبِيَّيَ فَلَا تَفْضَحُونَّ ﴿٦٨﴾ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزَوْنَ ﴿٦٩﴾

قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ

كُنْتُمْ فَعِلِينَ ﴿٧١﴾ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾

فَأَخَذْتُمُ الصَّيْحَةَ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا

وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ

لِلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّا لَبَسِيلٌ مَّقِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ

لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ وَإِنْ كَانَ أَحْسَبُ الْأَيْكَةِ لَظُلُمِينَ ﴿٧٨﴾

فَأَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَارٍ مَبِينٍ ﴿٧٩﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ

أَحْسَبُ الْحِجْرِ الْمُرْسِلِينَ ﴿٨٠﴾ وَءَاتَيْنَاهُمْ ءَايَاتِنَا

فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨١﴾ وَكَانُوا يُخْتُونُ مِنْ أَلْجَالِ

بُيُوتِهِمْ آمِنِينَ ﴿٨٢﴾ فَأَخَذْتُمُ الصَّيْحَةَ مُصْبِحِينَ ﴿٨٣﴾

فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَا خَلَقْنَا

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ

٨٧ ﴿ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِ ﴾ قال ﷺ : « هي الفاتحة » رواه الشيخان لأنها تشتمل في كل ركعة - ج - .
 ٨٨ ﴿ أَزْوَاجًا ﴾ أصنافاً - ج - ﴿ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ ﴾ أَلَنْ جَانِبَكَ - ج - . ٩٠ ﴿ الْمُقْتَسِمِينَ ﴾ اليهود والنصارى - ج - . ٩١ ﴿ عِصِينَ ﴾ أعضاء وأجزاء فآمنوا ببعض وكفروا ببعض - ك - .

٩٤ ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ به أي اجهر به وأمضه - ج - ﴿ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ هو أمر استهانة بهم - ف - ولقد نزلت هذه الآية نهاية لمرحلة سرية الدعوة التي سار بها رسول الله ﷺ وصحابته بعد ما استمرت ثلاث سنوات وتمكنت بها جذور الدعوة الإسلامية وبدأت بهذه الآية المرحلة الجهرية للدعوة الإسلامية ٩٥ ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِينَ ﴾ بك بإهلاكنا لهم - ظ ج - . ٩٨ ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ أي قل سبحان الله وبجمده - ظ ج - . ٩٩ ﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ ﴾ ودم على عبادتك ربك - ف - ﴿ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ أي الموت ، يعني ما دمت حياً فاشتغل بالعبادة وكان رسول الله ﷺ إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة - ف - ومن الضلال تفسير اليقين بالمعرفة فإذا وصل المرء إليها سقط عنه التكليف ، فالمسلم مكلف بالعبادة المفروضة عليه حتى موته عافانا الله من الضلال . فقول بعض الملاحدة هذا القول كفر وضلال وجهل فإن الأنبياء عليهم السلام كانوا هم وأصحابهم أعلم الناس بالله وأعرفهم بحقوقه وصفاته وما يستحق من التعظيم وكانوا مع هذا أكثر الناس عبادة ومواظبة على فعل الخيرات إلى حين الوفاة وإنما المراد باليقين ههنا الموت - ظ ابن كثير - .

السَّاعَةَ لَا تَبْئُتُ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴿٩٥﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَقُ الْعَلِيمُ ﴿٩٦﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنْ الْأَمْثَانِ وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴿٩٧﴾ لَا تَعُدُّ عَيْنُكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَاهُ بِـ أَزْوَاجٍ مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٨﴾ وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ﴿٩٩﴾ كَمَا أُنزِلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴿١٠٠﴾ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴿١٠١﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَسْلُكَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٠٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٠٣﴾ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِينَ ﴿١٠٥﴾ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٦﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿١٠٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿١٠٨﴾ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿١٠٩﴾

(١١) سُورَةُ النَّجْمِ كَمِيَّةٌ
وَأَيُّهَا ثَمَانِ عَشْرُونَ وَمِائَتُهُ

تفسير سورة النحل

١ ﴿ أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ ﴾ كان الكفار يستعجلون ما وعدوا به من قيام الساعة ونزول العذاب بهم استهزاء وتكذيباً بالوعد فقال لهم الله « أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ » أي هو بمنزلة الآتي الواقع وإن كان منتظراً لقرب وقوعه - ظ ف -

﴿ سُبْحَانَهُ ﴾ تنزيهاً له - ج - ﴿ تَعَالَىٰ ﴾ تعظم بذاته وصفاته الجليلة - ك - .

٢ ﴿ بِالرُّوحِ ﴾ بالوحي - ك - ٤ ﴿ مِنْ نُّطْفَةٍ ﴾ من منى - ظ ك - ٦ ﴿ حِينَ تُرْجَوْنَ ﴾ حين تردونها إلىٰ مراحها بالعشي -

ج - ٧ ﴿ وَحِينَ تُسْرَحُونَ ﴾ حين تخرجونها إلىٰ المرعى بالغداة - ظ ج - ٨ ﴿ وَالْخَيْلِ وَالْبِغَالِ وَالْحَمِيرِ لَتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ﴾ وهذا صنف مما خلق تبارك وتعالىٰ لعباده يمتن به عليهم وهو الخيل والبغال والحمير التي جعلها للركوب والزينة بها وذلك أكبر المقاصد منها ولما فصلها من الأنعام وأفردها بالذكر استدلت من استدلت من العلماء ممن ذهب إلىٰ تحريم لحوم الخيل بذلك علىٰ ما ذهب إليه فيها كالإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالىٰ ومن وافقه بأنه تعالىٰ قرنها بالبغال والحمير وهي حرام لكن جمهور الفقهاء خالفوه في لحوم الخيل منهم مالك والشافعي وأحمد ، فقد ثبت في الصحيحين عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال نهى رسول الله ﷺ عن لحوم الحمر الأهلية وأذن في لحوم الخيل - ظ ابن كثير - ٩ ﴿ وَعَلَىٰ اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ ﴾ أي بيان الطريق المستقيم - ج - ﴿ وَمِنْهَا جَائِرٌ ﴾ أي من السبيل حائد عن الاستقامة - ظ ج - ﴿ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ كما قال تعالىٰ « ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً » وقال « ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين » - ابن كثير - ١٠ ﴿ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾ فيه ترعون دوابكم - ك - .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١﴾ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴿٤﴾ وَالْأَنْعَمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرْجَوْنَ وَحِينَ تُسْرَحُونَ ﴿٦﴾ وَتَجَلَّىٰ أَعْيُنُكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَلِغِيهِ إِلَّا بِسَبْقِ الْأَنْفُسِ إِنْ رُبُّكُمْ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٧﴾ وَالْخَيْلِ وَالْبِغَالِ وَالْحَمِيرِ لَتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ وَعَلَىٰ اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩﴾ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ يُخْرِجُ نَضِيبٌ مُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ بُنِيتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ



١٣ ﴿ مَا ذَرَأُ ﴾ خلق - ج - ١٤ ﴿ الْفُلْكَ ﴾ السفن - ج - ﴿ مواخر ﴾ جوارى فيه تشق الماء شقاً - ك - ١٥ ﴿ رِوَاسِي ﴾ جبلاً ثوابت ﴿ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ ﴾ لئلا تتحرك الأرض باضطراب بما عليها فلا يهنا لهم عيش بسبب ذلك فمن رحمة الله إذن وجود هذه الجبال وقد أيد العلم الحديث نظرة القرآن في دور الجبال في عدم اضطراب الأرض « وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى » ﴿ وَسِبْلاً ﴾ وطرقاً - ظ ج - ١٧ - ١٨ ﴿ أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ ؟ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ . وَإِنْ تَعْدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنْ اللَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ثم نبه تعالى على عظمتها وأنه لا تنبغي العبادة إلا له دون ما سواه من الأوثان التي لا تخلق شيئاً بل هم يخلقون ولهذا قال : « أفمن يخلق كمن لا يخلق ؟ أفلا تذكرون » ثم نبههم على كثرة نعمه عليهم وإحسانه إليهم فقال : « وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الله لغفور رحيم » أي يتجاوز عنكم ، ولو طالبكم بشكر جميع نعمه لعجزتم عن القيام بذلك ، ولو أمركم به لضعفت وتركتم ولو عذبكم لعذبكم وهو غير ظالم لكم ، ولكنه غفور رحيم ، يغفر الكثير ، ويجازي على اليسير . وقال ابن جرير : يقول : إن الله لغفور لما كان منكم من تقصير في شكر بعض ذلك إذا تبت وأنبت إلى طاعته واتباع مرضاته رحيم بكم لا يعذبكم بعد الإنابة والتوبة .

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٦﴾ وَخَرَجْنَاكَ الْبَلَّ وَانْتَهَارَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ ﴿١٧﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ وَمَا ذَرَأْنَاكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذْكُرُونَ ﴿١٩﴾ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لَنَا كُلَّوْنًا مِنْهُ لِحِمَا طَرِيقًا وَنَسَخَّرَ جُودًا مِنْهُ حَلِيبَةً تَلْبُسُونَهَا وَنَرَى الْفُلْكَ مَوَاحِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٠﴾ وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوْسًا أَنْ يَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَعَلَّمْنَا الْغَمِيمَ وَالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ وَإِنْ تَعْدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنْ اللَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٤﴾ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٦﴾ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَسْعُرُونَ أَيْانَ يَبْعَثُونَ ﴿٢٧﴾ إِلَهُكُمْ إِلَهٌُ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَهُمْ

٢٢ ﴿ منكرة ﴾ جاحدة للوحدانية - ج - ٢٣ ﴿ لا جرم ﴾ حقاً - ج - ٢٤ ﴿ أساطير الأولين ﴾ أي لم ينزل الله شيئاً إنما هذا الذي يتلى علينا أساطير الأولين ، أي مأخوذة من كتب المتقدمين - ظ ابن كثير - فالكفرة اتهموا منذ ذلك الوقت القرآن بالتأخر والجمود ، مع أن الإسلام صنع من أولئك الأميين أمة ذات حضارة مثلى ومجد عريق تعلم البشرية الأسس الإنسانية في الحق والعدالة والحرية والمساواة .

٢٥ ﴿ ليحملوا أوزارهم ﴾ آثام ضلالتهم كاملة ويحملوا معها آثام إضلالهم لأتباعهم ٢٧ ﴿ تشاقون فيهم ﴾ تخالفون المؤمنين في شأنهم - ج - ﴿ الحزبي ﴾ الذل والهوان - ك - ﴿ والسوء ﴾ العذاب - ظ ك - ٢٨ ﴿ فآلقوا السلم ﴾ أظهروا الاستسلام والخضوع - ك - ٢٩ ﴿ مثنى المتكبرين ﴾ مأواهم ومقامهم - ك - .

مُسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُرْسِرُونَ وَمَا يَعْلُنُونَ
إِنَّمَا نَحْنُ لَاجِبُ الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أُنْزِلَ
رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ
كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ
عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ ﴿٢٥﴾ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
فَاتَى اللَّهَ بُنْيَانُهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ
فَوْقِهِمْ وَأَتَنَّهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَسْعُرُونَ ﴿٢٦﴾
ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنُ شُرَكَائِ الَّذِينَ كُنْتُمْ
تُشْفِقُونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ
وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٢٧﴾ الَّذِينَ تَتَوَفَّيهِمُ الْمَلَائِكَةُ
ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ قَالُوا قَوْلَ السَّالِمِ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ
بَلَى إِنْ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ فَادْخُلُوا أَبْوَابَ
جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبَلِيسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾
* وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا
لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ



٣٠ ﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا : خَيْرٌ ، لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ ﴾ هذا خير عن السعداء بخلاف ما أخبر به عن الأشقياء ، فإن أولئك قيل لهم « ماذا أنزل ربكم » ؟ قالوا معرضين عن الجواب : لم ينزل شيئاً إنما هذا أساطير الأولين ، وهؤلاء قالوا خيراً أي أنزل خيراً فهو رحمة وبركة لمن

اتبعه وآمن به . ثم أخبر عما وعد الله عباده فيما أنزله على رسله فقال : « للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة » الآية كقوله تعالى « من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون » أي من أحسن عمله في الدنيا أحسن الله إليه عمله في الدنيا والآخرة . ثم أخبر بأن دار الآخرة خير أي خير من الحياة الدنيا ، والجزاء فيها أتم من الجزاء في الدنيا ، كقوله تعالى « وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير » الآية - ظ ابن كثير - ٣٢ ﴿ طيبين ﴾ طاهرين من الكفر - ج - ٣٤ ﴿ وحقا ﴾ أحاط أو نزل - ظ ك - ٣٦ ﴿ واجتنبوا الطاغوت ﴾ كل معبود باطل وكل داع إلى الضلالة - ك - ﴿ حقت ﴾ ثبتت ووجبت - ك - .

وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾ جَنَّتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا يُجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٢﴾ الَّذِينَ تَتَوَفَّيْهُمْ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرٌ مِنْ رَبِّكَ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٣٤﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٥﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾ إِنْ تَحَرَّصَ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ

٣٨ ﴿جَهَدْ أَيْمَانَهُمْ﴾ أغلظها وأوكدها - ك - ٤١ ﴿والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبئتهم في الدنيا حسنة﴾ هؤلاء الذين هاجروا من ديارهم وأموالهم ، وتعمروا عما يملكون وعما يحبون ، وضحووا بديارهم وقرب عشيرتهم والحبيب من ذكرياتهم .. هؤلاء يرجون في الآخرة عوضاً عن كل ما خلفوا وكل ما تركوا ، وقد

عانوا الظلم وفارقوه . فإذا كانوا قد خسروا الديار « فلنبئتهم في الدنيا حسنة » ولنسكنهم خيراً مما فقدوا - في ظلال القرآن - والمهاجرون الأولون الذين تركوا مساكنهم وأموالهم عوضهم الله خيراً منها مما يتنعمون به في الدنيا ومكن الله لهم في البلاد وحكمهم على شعوب بشريعة الله فصاروا أمراء وحكاماً وأئمة يهدون إلى الحق . ﴿ولأجر الآخرة أكبر﴾ أي أكبر مما أعطاهم في الدنيا - ظ ابن كثير - ﴿لو كانوا يعلمون﴾ أي لو كان المتخلفون عن الهجرة معهم يعلمون ما ادخر الله لمن أطاعه واتبع رسوله . وكان عمر رضي الله عنه إذا أعطى الرجل من المهاجرين عطائه يقول خذ بارك الله لك فيه ، هذا ما وعدك الله في الدنيا ، وما ادخر لك في الآخرة أفضل ، ثم قرأ « لنبئتهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون » . ٤٣ ﴿وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم﴾ لا ملائكة ﴿فاسألوا أهل الذكر﴾ العلماء بالتوراة والإنجيل ﴿إن كنتم لا تعلمون﴾ ذلك فلنهم يعلمونه ، وأنتم إلى تصديقهم أقرب من تصديق المؤمنين بمحمد ﷺ - ج - لما بعث الله محمداً ﷺ رسولاً أنكرت العرب ذلك أو من أنكر منهم وقالوا : الله أعظم من أن يكون رسوله بشراً فأنزل الله هذه الآية - ظ ابن كثير - ٤٤

لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعَدَّا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلَفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَذِبِينَ ﴿٤٧﴾ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٤٨﴾ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنَبْوِّئَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَآجِرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٠﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَسَلُّوا أَهْلَ الدِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥١﴾ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٢﴾ أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلُيبِهِمْ فَاهُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٤﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكَ

﴿الزُّبُرِ﴾ كتب الشرائع والتكاليف - ك - ٤٥ ﴿يخسف﴾ يغيب - ك - ٤٦ ﴿تقليبهم﴾ أسفارهم ومتاجرهم - ك - . ﴿بمعجزين﴾ فائتين من عذاب الله بالهرب - ك - .

٤٧ ﴿ تخوف ﴾ تنقص شيئاً فشيئاً حتى يهلك الجميع - ج - ٤٨ ﴿ يتغيّر ظلاله ﴾ أي يرجع من موضع إلى موضع - ف - ﴿ وهم داخرون ﴾ وذوو الظلال صاغرون منقادون - ك - على ما أَرَادَهُ اللهُ مِنْ امْتِدَادٍ وَتَقْلُصٍ . ٥٢ ﴿ وله الدين ﴾ الطاعة والانقياد لله تعالى وحده - ك - ﴿ واصباً ﴾ دائماً واجباً لازماً - ك - . ٥٣ ﴿ تجأرون ﴾ تضجون بالاستغاثة والتضرع - ك - . ٥٦ ﴿ لا لا يعلمون ﴾ أنها لا تضر ولا تنفع وهي الأصنام - ظ ف - ﴿ تفترون ﴾ تكذبون على الله - ك - ٥٧ ﴿ ويجعلون لله البنات ﴾ بقولهم : الملائكة بنات الله - ج - ﴿ سبحانه ﴾ تنزيهاً له عما زعموا - ج - . ٥٨ ﴿ مسوداً ﴾ متغيراً تغير مغم - ج - ﴿ كظيم ﴾ ممتلئ غماً - ج - .

لَرَوْفٌ رَحِيمٌ ﴿٥٩﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُا ظِلَّالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴿٦٠﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٦١﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦٢﴾ * وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا لِلْهَيْنِ آثِنِينَ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ الْوَاحِدُ فَلَيْسَ قَارِعُهُنَ ﴿٦٣﴾ وَلَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ ﴿٦٤﴾ وَمَا يَكُم مِّن نِّعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَلْيَئِسُوا بِالْجَحْرِ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ إِذَا كُشِفَ الضُّرُّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُسِرُّونَ ﴿٦٦﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَنْ مَا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ ﴿٦٨﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَنَهُ وَلَهُمْ مَا يَسْتَحِبُّونَ ﴿٦٩﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٧٠﴾



٥٩ ﴿يَتَوَارَىٰ﴾ يستخفي ويتغيب - ك - ﴿هُونٌ﴾ هوان وذل - ج - كان من عادات بعض العرب الذميمة وأد البنات أي دفنهن في التراب حيات خوف العار أو الفقر أو السبي ، فجاء الإسلام فحرم هذه العادة الذميمة ، بل اجتثها من جذورها عندما هيا للمسلمات الترية الشريفة وحض على الزواج وحل مشكلة الفقر

بنظامه العادل . فكلف الحاكم المسلم بجبي الزكاة وتوزيعها على الفقراء وفرض عليه تأمين العمل لأفراد الأمة هذا عدا الواجبات المالية الأخرى في أموال الأغنياء . ٦١ ﴿عليها﴾ على الأرض - ج - ﴿فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون﴾ فالأجل مقدر من الله سبحانه لا يزيد ولا ينقص لذلك ترى المسلم شجاعاً لا يخاف قوياً لا يضعف فهذا أحد المسلمين ينشد وقت الحرب :

أي يومي من الموت أفر
يوم لا يُقَدَّر أو يوم قُدر
يوم لا يُقَدَّر لا أُرهبه

ومن المقدور لا ينجو الحذر

٦٢ ﴿لا جرم﴾ حقاً - ج - ﴿مُفْرَطُونَ﴾ مقدمون معجل بهم إلى النار - ك - . ٦٣ ﴿فهو وليهم﴾ متولي أمورهم - ج - ﴿اليوم﴾ أي في الدنيا - ج - .

يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَبِهِ ۚ أَيَسْكُمُونَ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ ۗ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾
لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوِّ ۚ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَوْ يَوَازِئُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤْخِرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ فإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَفْخِرُونَ سَاعَةً ۚ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكُذْبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ ۚ إِنَّ جَرَمَ أَنَّهُمْ النَّارُ وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾ تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَرَىٰ لَّهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ وَمَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾ وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾ وَإِن لَّكَرٌّ فِي الْأُنْعَمِ لَعِبْرَةٌ لِّتُفَكَّرَ فِيهَا ۖ فَمَّا فِي بُطُونِهِ ۚ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا

٦٦ ﴿ فَرْت ﴾ ما في الكرش من النفل - ك - ﴿ سَائِغاً لِلشَّارِبِينَ ﴾ سهل المرور في حلقهم لا يغص به -
ج - ٦٧ ﴿ سَكْرًا ﴾ خمرًا ثم حرمت بالمدينة - ك - ٦٨ ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ﴾ وحي إلهام - ظ
ج وف - ﴿ يَعْرِشُونَ ﴾ يبنّي الناس من الخلايا للنحل - ك - ٦٩ ﴿ سَبِيلَ رَبِّكَ ﴾ طريقه في طلب المرعى -

ج - ﴿ ذُلًّا ﴾ مذلة مسهلة لك - ك -
﴿ يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ﴾ من الأوجاع ، وليس الغرض أنه شفاء لكل مريض . وتنكيره لتعظيم الشفاء الذي فيه أو لأن فيه بعض الشفاء - ظ ف وج - وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها « أن رسول الله ﷺ كان يعجبه الحلواء والعسل » هذا لفظ البخاري - ظ ابن كثير - .

٧٠ ﴿ أَرْدَلِ الْعَمْرُ ﴾ أي أخسه من الهرم والخرف - ج - ٧١ ﴿ وَاللَّهُ فَضْلُ بَعْضِكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ ﴾ لذلك مهما حاول الإنسان تطبيق مبدأ المساواة في المورد المادي الفردي فإنه يفشل في ذلك فإن الله تعالى خلق الناس مختلفين ذكاء وقوة وذاكرة وتوفيقاً منه سبحانه وهذا قبل كل شيء ... إلخ فتختلف تبعاً لذلك مواردهم الفردية التي يرزقهم الله إياها .

لِلشَّارِبِينَ ﴿ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ يَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذْ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلًّا يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمُرِ لَكُمْ لَا يَعْلَمُ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْعًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَا الَّذِينَ فَضَّلْنَا بَرَّادِي رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ



٧٣ ﴿ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقاً من السموات والأرض شيئاً ولا يستطيعون﴾ يقول تعالى إخباراً عن المشركين الذين عبدوا معه غيره ، مع أنه هو المنعم المتفضل الخالق الرازق وحده لا شريك له ، ومع هذا يعبدون من دونه من الأصنام والأنداد والأوثان ما لا يملك لهم رزقاً من السموات والأرض شيئاً ، أي لا يقدر على إنزال مطر ولا إنبات زرع ولا شجر ولا

يملكون ذلك لأنفسهم أي ليس لهم ذلك ولا يقدرين عليه لو أرادوه ولهذا قال تعالى : ٧٤ ﴿فلا تضربوا الله الأمثال﴾ أي لا تجعلوا له أنداداً وأشياءاً وأمثالاً - ابن كثير - . ﴿إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾ أي إنه يعلم ويشهد أن لا إله إلا هو وأنتم تجهلون تشركون به غيره - ابن كثير - . ونقول بعد ذلك : وإنه لعجيب أن تتحرف الفطرة البشرية إلى هذا الخد في العصر الحديث ، فيتجه الناس بالعبادة بالشرع إلى بشر ، وذلك في اتباعهم في تحريم ما وضع حله في كتاب الله ، وكذلك تحليل ما وضعت حرمة في كتابه كذلك ، وهؤلاء البشر المشرعون لا يملكون لأنباعتهم رزقاً فهم لا ينزلون مطراً ولا ينبتون نباتاً ولا يطلعون شمساً وليس لهم أي تدخل في ذلك بل يتخبطون في فوضى التشريع ويتحملون وتحمل البشرية معهم ثمار تخبطهم وجهلهم . فحري بالإنسان بعد كل هذا أن يأخذ منهج حياته من القادر الحكيم الذي رزقه وخلقفه فهو يعلم ما يصلح له ، لا أن يجعل الله سبحانه أنداداً وأمثالاً وأشياءاً تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً . ٧٦ ﴿أبكم﴾ ولد أخرس - ج - ﴿كل﴾ عبء وثقل وعيال - ك - ﴿مولاه﴾ ولي أمره - ج - ٧٩ ﴿ألم يروا إلى الطير مسخرات﴾ مذللات للطيران - ج

وَالْأَرْضَ شَيْئاً وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾ * ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمِنْ رَزْقِنَا مِمَّا رَزَقْنَا حَسَنًا فهُوَ يَنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوِدُ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكُرُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾ وَاللَّهُ غِيبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَنَفْثِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٧﴾ وَاللَّهُ أَنْزَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أَمْهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوْ السَّمَاءِ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا

- ﴿ما يمسكهن﴾ من أن يقعن عند قبض أجنحتهن أو بسطها - ظ ج - .

٨٠ ﴿تَسْتَخْفُونَهَا﴾ تجلبونها خفيفة الحمل - ك - ﴿يَوْمَ ظَنَنْتُمْ﴾ وقت ترحالكم - ك - ﴿أَنَّا﴾ متاعاً لبيوتكم كالفرش - ك - ﴿وَمَتَاعاً﴾ تنتفعون به في معاشكم ومتاجرهم - ك - ٨١ ﴿ظُلُمَ﴾ أشياء تستظلون بها كالأشجار - ك - ﴿أَكْثَاناً﴾ مواضع تسكنون فيها وهي المغارات - ظ ك - ﴿سَرَايِلَ﴾

ما يلبس من ثياب أو دروع - ك - ﴿تَقِيكُمْ بِأَسْكُمْ﴾ الضرب والظعن في حروبكم - ك - ٨٣ ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ﴾ أي يقرون بأنها من عنده ﴿ثُمَّ يَنْكُرُونَهَا﴾ بإشراكهم ﴿وَأَكْثَرَهُمُ الْكَافِرُونَ﴾ - ج - أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد أن أعرابياً أتى النبي ﷺ فسأله فقراً عليه «والله جعل لكم من بيوتكم سكناً» قال الأعرابي نعم . ثم قرأ عليه «وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتاً تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم» قال نعم . ثم قرأ عليه كل ذلك وهو يقول نعم ، حتى بلغ «كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون» فولى الأعرابي فأنزل الله «يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها وأكثرهم الكافرون» - ج - ٨٤ ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ لا يطلب منهم إرضاء ربهم في الآخرة لأن الآخرة دار جزاء . ٨٥ ﴿يُنْظَرُونَ﴾ يمهلون ويؤخرون - ك - ٨٧ ﴿وَأَلْقُوا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَامَ﴾ أي استسلموا لحكمه - ج - ﴿وَضَلُّ﴾ وغاب - ج - .

يَوْمَ ظَنَنْتُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَا وَثْنًا إِلَى حِينٍ ﴿٨١﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظُلُمًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَايِلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ وَسَرَايِلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨٢﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ الْمُبِينُ ﴿٨٣﴾ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يَنْكُرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٤﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفُّ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿٨٦﴾ وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ أَشْرَكُوا شَرَّكَاءُ هُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ فَأَلْقُوا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٨٧﴾ وَالْقَوَا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَامُ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٨٨﴾ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴿٨٩﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي



٨٩ ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾ بياناً لكل شيء من أمور الدين سواء كان في الأحكام المنصوصة في القرآن والسنة أو الإجماع والقياس ، لأن مرجع الكل إلى القرآن . حيث أمرنا الله فيه باتباع رسول الله ﷺ وطاعته بقوله تعالى : « أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ » . وحشنا على الإجماع فيه بقوله تعالى : « وَمَنْ

يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا » . والقياس أمرنا الله به بقوله : « فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ » - ظ ف - ٩٠ ﴿ وَإِيتَاءَ ذِي الْقُرْبَىٰ ﴾ وإعطاء ذي القرابة وهو صلة الرحم - ف - ﴿ الْفَحْشَاءَ ﴾ الذنوب المفرطة في القبح - ف - ﴿ وَالْبَغْيَ ﴾ التطاول والتجبر على الناس - ك - ٩١ ﴿ كَفِيلًا ﴾ شاهداً ، رقيباً ، ضامناً - ك - ٩٢ ﴿ قُوَّةً ﴾ لإبرام وإحكام - ك - ﴿ أَنْكَاثًا ﴾ أنقاضاً لمحلول القتل - ك - ﴿ دَخَلًا بَيْنَكُمْ ﴾ مفسدة وخيانة وخديعة بينكم - ك - أي متخذين أيمانكم وسيلة للغرر والخيانة والفساد ﴿ أَرْبَىٰ ﴾ أكثر عدداً ﴿ يَلُوكُمْ اللَّهُ بِهِ ﴾ يختبركم به هل تفون بعهدكم - ك - .

كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ * إِنَّ اللَّهَ بِأَمْرٍ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَضَتْ غَزَاهُمْ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكُنَّا تَخَذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلِيُبَيِّنَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يَضِلُّ مِنْ بَشَاءٍ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلِتَسْطَلَّ عَنْكُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَا تَخْذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ

٩٤ ﴿ فَنَزَلَ قَدَمٌ ﴾ أي أقدامكم عن محجة الإسلام - ج - ٩٦ ﴿ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ ﴾ ما عندكم من الدنيا يفنى - ظ ج - فإذا كانت الحياة الدنيا فانية يا أخي فلماذا نستمسك بحطامها الزائل فلنتحرر من استعبادها لنا ولنجعلها مطية لآخرتنا ورحم الله القائل :
 إِنَّ اللَّهَ عِبَادًا فُطِنَا

طلقوا الدنيا وخافوا الفتنة
 نظروا فيها فلما علموا
 أنها ليست لحي ووطنا
 جعلوها لجة واتخذوها

صالح الأعمال فيها سفنا
 ولقد أكد رسول الله ﷺ ذلك فقال : « لو كان لي مثل أحد ذهباً لسررتي أن لا تمر علي ثلاث ليالٍ وعندي منه شيء إلا شيئاً أرسده لذين » متفق عليه - ظ رياض الصالحين -
 ﴿ وما عند الله باق ﴾ دائم - ج - فلنوثر الباقي الدائم على الزائل الفاني ولنتصدق بالزائل لنحصل على ثواب الله - عز وجل - الدائم وبها لها من تجارة رابحة . عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « يتبع الميت ثلاثة : أهله وماله وعمله . فيرجع اثنان ويبقى واحد : يرجع أهله وماله ويبقى عمله » متفق عليه - الحديث من رياض الصالحين -
 ﴿ ولنجزين الذين صبروا ﴾ على أذى الكفار وتعذيبهم ومشاق دعوة الإسلام وتطبيقه - ظ ف - ٩٨ ﴿ الرجيم ﴾ المطرود أو الملعون - ف - ٩٩ ﴿ سلطان ﴾ تسلط - ج - .
 ١٠٠ ﴿ على الذين يتولونه ﴾ بطاعته - ج - ١٠١ ﴿ وإذا بدلنا آية مكان آية ﴾
 بنسخها وإنزال غيرها لمصلحة العباد . وكان النسخ زمن الرسول وزال النسخ بانتقاله ﷺ

إلى الرقيق الأعلى . ﴿ مفتر ﴾ كذاب تقول من عندك - ج - ١٠٢ ﴿ روح القدس ﴾ جبريل - ج - .
 ١٠٣ ﴿ ولقد ﴾ قد هنا للتحقيق - ظ ج - ﴿ يلحدون ﴾ يميلون - ج - .

عَظِيمٌ ﴿ وَلَا تَسْتُرُوا عَهْدَ اللَّهِ لَكُمْ قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿ مَن عَمِلْ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنشَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْءَانَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطٰنِ الرَّجِيمِ ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطٰنٌ عَلَى الَّذِينَ ءٰمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿ إِنَّمَا سُلْطٰنُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ ﴿ وَإِذَا بَدَلْنَا ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنْزِلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿ قُلْ تَزَلَّهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءٰمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ

١٠٦ ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ﴾ على التلفظ بالكفر فتلفظ به - ج - ﴿وَقَلْبُهُ مَطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ ساكن به - ف -
وقد روى العوفي عن ابن عباس أن هذه الآية نزلت في عمار بن ياسر حين عذبه المشركون حتى يكفر بمحمد ﷺ
فوافقهم على ذلك مكرهاً، وجاء معتبراً إلى النبي ﷺ فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ . والمكره على الكفر يجوز له
أن يتلفظ بالكفر وقلبه مطمئن بالإيمان إبقاء
لمهجته ، والأفضل والأولى أن يثبت المسلم
على دينه ولو أفضى إلى قتله كما كان بلال
رضي الله عنه يأبى عليهم ذلك وهم يفعلون به
الأفاعيل ، حتى إنهم ليضعون الصخرة العظيمة
على صدره في شدة الحر ويأمرونه بالشرك
فيأبى عليهم وهو يقول أحد ، أحد ويقول :
والله لو أعلم كلمة هي أغيط لكم منها لقلتها .
رضي الله عنه وأرضاه . وكذلك حبيب
ابن زيد الأنصاري لما قال له مسيلمة الكذاب
أتشهد أن محمداً رسول الله ؟ فيقول : نعم ،
فيقول : أتشهد أنني رسول الله ؟ فيقول لا
أسمع . فلم يزل يقطعه إرباً إرباً وهو ثابت على
ذلك - ظ ابن كثير - ﴿ولكن من شرح
بالكفر صدراً﴾ له أي فتحه ووسعه بمعنى
طابت به نفسه - ج - . ١٠٧ ﴿استحبوا﴾
آثروا - ج - . ١٠٩ ﴿لا جرم﴾ حقا -
ج - . ١١٠ ﴿من بعد ما فتوا﴾ عذبوا
وتلفظوا بالكفر - ظ ج - .

اللَّهُ لَا يَهْدِيهِمْ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٦﴾ إِنَّمَا يَفْتَرِي
الْكُذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ
الْكَاذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا
مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ
بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ
عَظِيمٌ ﴿١٠٨﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى
الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١٠٩﴾
أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَصَمَّعَهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ
وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١١٠﴾ لَاجِرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ
هُمْ اتَّخَسَرُوا ﴿١١١﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا
مِنْ بَعْدِ مَا فَتَنُوكُمْ جَاهِدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ
بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٢﴾ * يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ
تُجَدِّلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُمْ
لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١٣﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً
مُطْمَئِنَةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ



١١٢ ﴿ رَغْدًا ﴾ واسعاً - ف - ١١٥ ﴿ الْمَيْتَةَ ﴾ فيحرم أكل الذبائح التي ذبحت بطريقة غير شرعية كالخنق . والطريقة الشرعية هي أن يسمى الله للذبح ثم يقطع أربعة أوعية هي المريء والقصبة والودجان وهما عرقان فلو نسي التسمية صح الذبح . وتوكل ذبيحة أهل الكتاب من اليهود والنصارى بالشروط المذكورة نفسها أما غيرهم من الكفار كعابد وثن وملحد

ومرتد ومن لا دين له ... الخ فلا تؤكل ذبائحهم . يقول رسول الله ﷺ « كل لحم نبت من السحت فالنار أولى به » والسحت هو الحرام . ﴿ والدم ﴾ هو الدم المسفوح لا الموجود في العروق بعد تمام الذبح . ﴿ ولحم الخنزير ﴾ فيحرم تناول لحمه ويعتبر نجساً نجاسة مغلظة كل جزء فيه كالجلد والعظم والدهن والشعر ... الخ ﴿ وما أهل لغير الله به ﴾ ذكر عند ذبحه اسم غيره تعالى - ك - ﴿ غير باغ ﴾ غير طالب للمحرّم للذة - ظ ك - ﴿ ولا عاد ﴾ ولا متجاوز ما يسد الرّمق - ك - أما أن يدعي الإنسان الضرورة ادعاءً باطلاً فيأكل بما يزيد عما يسد الرّمق فهذا حرام ، فالضرورات تبيح المحظورات ، والضرورات تُقَدَّر بقدرها . ١١٦ ﴿ ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم ﴾ أي لوصف ألسنتكم ﴿ الكذب هذا حلال وهذا حرام ﴾ لما لم يحله الله ولم يحرمه - ج - ﴿ لتفتروا على الله الكذب ، إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون ﴾ لذلك لا تعجب إذا كان الذي أجمع عليه المسلمون أن من اعتقد أن شخصاً أو فئة أو كائناً من كان ، له الحق أن يحل ما حرم الله وثبت حكم تحريمه القطعي الأبدى بانقطاع الوحي بوفاة الرسول عليه الصلاة والسلام ، أو يحرم ما أحله الله وثبت حكم حله القطعي الأبدى بانقطاع الوحي بوفاة رسول الله ﷺ ، من اعتقد ذلك بعد أن بلغه الحق وقامت عليه الحجة ، ولم يكن متأولاً لنص من كتاب الله أو من سنة رسوله ﷺ ، فهو كافر مشرك خارج عن الإسلام قال تعالى « أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله » آية ٢١ سورة الشورى . ١١٩ ﴿ للذين عملوا

بِإِثْمٍ اللَّهِ فَادَّعَاهَا اللَّهُ لِبَاسٍ الْجُورِ وَانْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٦﴾ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١١٧﴾ فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٨﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنَازِيرِ وَمَا أَهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ۚ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٩﴾ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١٢٠﴾ مَنَعَ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٢١﴾ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا مَّا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَمَا ظَلَمْتَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٢٢﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢٣﴾ إِنَّ لِبَرَاهِمِهِمْ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ

السوء بجهالة ﴾ قال بعض السلف كل من عصى الله فهو جاهل - ظ ابن كثير - .

١٢٠ ﴿كَانَ أُمَّةٌ﴾ إماماً قدوةً جامعاً لخصال الخير - ظ ج وك - ﴿قَانِتًا﴾ مطيعاً - ج - ﴿حَنِيفًا﴾
 مثلاً للدين القيم - ج - ١٢١ ﴿اجْتَبَاهُ﴾ اصطفاه واختاره للنبوّة - ك - ١٢٣ ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ
 مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ شريعته ، وهي التوحيد - ك - ﴿حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ كرر رداً على زعم اليهود
 والنصارى أنهم على دينه - ج - ١٢٥

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ
 الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ على
 هذه الأسس يرسي القرآن الكريم قواعد الدعوة
 ومبادئها ، ويعين وسائلها وطرائقها ، ويرسم
 المنهج للرسول الكريم ، وللدعاة من بعده بدنية
 القويم . فلننظر في دستور الدعوة الذي شرعه
 الله في هذا القرآن . إن الدعوة دعوة إلى سبيل
 الله ، لا لشخص الداعي ولا لقومه . فليس
 للداعي من دعوته إلا أنه يؤدي واجبه لله ، لا
 فضل له يتحدث به ، لا على الدعوة ولا على
 من يهتدون به وأجره بعد ذلك على الله .
 والدعوة بالحكمة ، والنظر في أحوال المخاطبين
 وظروفهم ، والقدر الذي يبينه لهم في كل مرة
 حتى لا يشغل عليهم ولا يشق بالتكاليف قبل
 استعداد النفوس لها ، والطريقة التي يخاطبهم
 بها ، والتنويع في هذه الطريقة حسب
 مقتضياتها . فلا تستبد به الحماسة والاندفاع
 والغيرة فيتجاوز الحكمة في هذا كله وفي
 سواه . وبالموعظة الحسنة التي تدخل إلى
 القلوب برفق ، وتتمتع المشاعر بلطف ، لا
 بالزجر والتأنيب في غير موجب ، ولا بفضح
 الأخطاء التي قد تقع عن جهل أو حسن نية .
 فإن الرفق في الموعظة كثيراً ما يهدي القلوب
 الشاردة ، ويؤلف القلوب النافرة ، ويأتي بخير
 من الزجر والتأنيب والتوبيخ . وبالجدل بالتي

الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى
 صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّا
 فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٢٢﴾ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ
 اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾
 إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ
 لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾
 ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ
 وَجِدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ
 ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ
 فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عَاقَبْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ صَبْرُكُمْ هُوَ خَيْرٌ
 لِلصَّابِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ
 عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِنَّ اللَّهَ مَعَ
 الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾

(١٧) سُورَةُ الْإِسْرَةِ مَكِّيَّةٌ
 وَأَوَّلُهَا الْخَلَاءُ عَشْرَةٌ وَمَا فِيهَا

هي أحسن ، بلا تحامل على المخالف ولا ترذيل له وتقييح ، حتى يطمئن إلى الداعي ويشعر أن ليس هدفه هو الغلبة
 في الجدل ، ولكن الإقناع والوصول إلى الحق ، فالنفس البشرية لها كبرياؤها وعنادها ، وهي لا تنزل عن الرأي
 الذي تدافع عنه إلا بالرفق حتى لا تشعر بالهزيمة ، وسرعان ما يختلط على النفس قيمة الرأي وقيمتها هي عند الناس
 فتعتبر النزاع عن الرأي تنازلاً عن هيبتها واحترامها وكيانها . والجدل بالحسنى هو الذي يطمئن من هذه الكبرياء
 الحساسة ، ويشعر المجادل أن ذاته مصونة ، وقيمته كريمة ، وأن الداعي لا يقصد إلا كشف الحقيقة في ذاتها ،
 والاهتداء إليها في سبيل الله ، لا في سبيل ذاته ونصرة رأيه وهزيمة الرأي الآخر - في ظلال القرآن - ١٢٧ ﴿وَلَا
 تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ أي الكفار إن لم يؤمنوا لحرصك على إيمانهم - ج - ﴿وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾ أي لا تهم
 بمكرهم فأنا ناصرك عليهم - ج - ١٢٨ ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ =

= فاتقوا الله بترك المحرمات ، وهم محسنون بفعل الطاعات فهؤلاء يحفظهم الله ويكلوكم وينصرهم ويؤيدهم ويظفرهم على أعدائهم ومخالفهم - ظ ابن كثير - .

تفسير سورة الإسراء

١ ﴿ سبحان الذي ﴾ تنزهاً لله وتعجباً من قدرته - ك - . ﴿ أسرى بعبده ﴾ جعل البراق يسري ليلاً به ﷺ وذلك بروحه وجسده ﴿ من المسجد الحرام ﴾ مكة - ج - ﴿ المسجد الأقصى ﴾ بيت المقدس - ظ ج ف - ﴿ الذي باركنا حوله ﴾ يريد بركات الدين والدنيا لأنه متعبد الأنبياء عليهم السلام ومهبط الوحي ، وهو محفوظ بالأنهار الجارية والأشجار المثمرة - ف - ولقد دافع المسلمون على مر الأيام عن المسجد الأقصى دفاعاً مستميتاً ، فهذا صلاح الدين يبذل الغالي والنفيس حتى أخرج الصليبيين فحبذا لو فعلنا فعله ودافعنا عن قدسيته . ولقد أحرق اليهود المسجد الأقصى عام ١٩٦٨ م تحدياً وإذلالاً للمسلمين مع أن الله فرض علينا قتالهم فرض عين « واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم » وقال تعالى : « أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا ، وإن الله على نصرهم لقدير ، الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله » وقد أخبرنا رسول الله ﷺ عن معركة فاصلة تنتصر بها عليهم باسم الإسلام قال ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود حتى يقول الحجر وراءه اليهودي يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله » رواه البخاري ومسلم واللفظ للأول . فلقد جاء دورك أيها المسلم فحطم الحواجز والمنشطات واقفز مدافعاً عن الكرامة وعن أعراض المسلمين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾ وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ أَلَّا يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا ﴿٢﴾ ذُرِّيَّةً مِنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾ وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَىٰ بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُمْ أَلَكَرَ الْكَرَّةِ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاهُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُئِعُوا وَجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴿٧﴾ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ

والمسلمات في أرض فلسطين الجريحة . ٢ ﴿ وكيلا ﴾ رباً تكونون إليه أمورك - ف - . ٣ ﴿ ذرية ﴾ أخص ذرية أو يا ذرية - ك - . ٤ ﴿ وقضينا ﴾ أوحينا - ج - ﴿ الكتاب ﴾ التوراة - ج - ﴿ لُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ ﴾ أرض الشام بالمعاصي - ج - ﴿ مرتين ﴾ في إفسادهم مرتين أقوال ، بعضها يجافي حقائق التاريخ ، أولها القول أن المرة الأولى كانت تكذيبهم نبيهم إرمياء وجرحه وحبسه فبعث الله عليهم جالوت وجنوده فقتلوهم وسبوا أولادهم وخرّبوا بيت المقدس والمرة الثانية أنهم قتلوا نبيهم شعيا فبعث الله بُحْتَصَرَ فقتل منهم ألوفاً وسبى ذريتهم وخرّب بيت المقدس وقيل غير ذلك - ظ ابن كثير والقرطبي - . ﴿ ولتعلمن علواً كبيراً ﴾ ولتستكبرن عن طاعة الله كقول رب العزة سبحانه وتعالى : « إن فرعون علا في الأرض » والمراد به البغي والظلم وغلبة المفسدين - ظ ف - . ٥ ﴿ أولي بأس ﴾ أصحاب قوة في الحرب والبطش - ج - ﴿ فجاسوا ﴾ ترددوا لطلبكم باستقصاء - ك - . ٦ ﴿ ثم رددنا لكم الكرة ﴾ أي الدولة =

= والغلبة - ف - ﴿ أَكْثَرُ نَفِيراً ﴾ أكثر عدداً أو عشيرة من أعدائكم - ك - ٧ ﴿ وَعَدُ الْآخِرَةِ ﴾ وعد المرة الآخرة - ف - ﴿ وَلِيَتَّبِعُوا ﴾ ليهلكوا ويدمروا - ك - ﴿ مَا عَلُوا ﴾ ما استولوا عليه - ك - ٨ ﴿ وَإِنْ عَدِمَ ﴾ إلى الفساد - ج - ﴿ عَدْنَا ﴾ إلى العقوبة . وقد عاد اليهود إلى تكذيب محمد ﷺ فسُلط عليهم بقتل

بني قريظة ونفي بني قينقاع وبني النضير وضرب الجزية عليهم - ظ ج - والآن عادوا ليكرروا بغيرهم وظلمهم للمؤمنين فما من شك أن الله عز وجل سيبيح من يدمرهم ويذيقهم الآلام والويلات جزاء ما صنعوا . ومن أصدق من الله سبحانه في الوعد؟! فتأمل يا أخي المسلم هذه الآية بإمعان . ﴿ حَصِيراً ﴾ مجلساً - ج - ٩ ﴿ أَقْوَمَ ﴾ أعدل وأصوب - ج - ١٣ ﴿ وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمَانَهُ طَائِرُهُ ﴾ عمله ﴿ فِي عُنُقِهِ ﴾ يعني أن عمله لازم له لزوم القلادة أو الغلّ للعنق لا يفك عنه - ج - ١٥ ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ أي كل نفس حاملة وزراً فإنما تحمل وزرها لا وزر نفس أخرى - ج - ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾ وما صح منا أن نعذب قوماً عذاب استئصال في الدنيا إلا بعد أن نرسل إليهم رسولاً يلزمهم الحجة - ف - ١٦ ﴿ أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا ﴾ منعناها بمعنى رؤسائها بالطاعة على ألسنة رسلنا فكفروا - ألوسي - ﴿ فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ ﴾ بالعذاب - ج -

وَإِنْ عُدِمَ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيراً ﴿١٧﴾
 إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً ﴿١٨﴾
 الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أُعْذِنَّا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً ﴿١٩﴾
 وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولاً ﴿٢٠﴾
 وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ وَكُلُّ شَيْءٍ وَفَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً ﴿٢١﴾
 وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنشُوراً ﴿٢٢﴾
 كَتَبْنَاكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً ﴿٢٣﴾ مِّنْ أَمْتَدَىٰ فَلَمَّا مَنَىٰ بِيَدَيْ لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَلَمَّا كُنَّا بِضُلِّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً ﴿٢٤﴾
 وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً ﴿٢٥﴾

١٨ ﴿العاجلة﴾ أي الدنيا - ج - ﴿مذموماً﴾ ملوماً - ج - ﴿مدحوراً﴾ مطروداً من الرحمة - ج -
 ٢٠ ﴿محظوراً﴾ ممنوعاً عن أحد - ج - ٢٣ ﴿وقضى﴾ وأمر أمراً مقطوعاً به - ف - ﴿أف﴾
 أنضجر تضجراً - ظ ف - ﴿ولا تنهرهما﴾ ولا تزجرهما - ظ ج - ٢٤ ﴿واخفض لهما جناح الذل﴾

أأن لهما جانبك الذليل - ج - ﴿من
 الرحمة﴾ أي لرفقتك عليهما - ج - قال
 ﷺ : « رغم أنف ثم رغم أنف ثم رغم أنف
 من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كلاهما
 فلم يدخل الجنة » رواه مسلم . عن أبي هريرة
 قال : قال رسول الله ﷺ « رغم أنف رجل
 ذكرت عنده فلم يصل علي . ورغم أنف
 رجل دخل شهر رمضان فانسلخ فلم يغفر له .
 ورغم أنف رجل أدرك عنده أبواه الكبر فلم
 يدخله الجنة » قال رباعي ولا أعلمه إلا قال
 « أو أحدهما » رواه الإمام أحمد ورواه
 الترمذي ثم قال غريب من هذا الوجه . وعن
 مالك بن ربيعة الساعدي قال : بينا أنا جالس
 عند رسول الله ﷺ إذ جاءه رجل من
 الأنصار فقال يا رسول الله هل بقي علي من
 بر أبي شيء بعد موتها أبرهما به ؟ قال
 « نعم خصال أربع : الصلاة عليهما
 والاستغفار لهما ، وإنفاذ عهدهما ، وإكرام
 صديقهما ، وصلة الرحم التي لا رحم لك إلا
 من قبلهما ، فهو الذي بقي عليك من برهما
 بعد موتها » رواه الإمام أحمد ورواه أبو داود
 وابن ماجه . ٢٥ ﴿للأوابين﴾ للراجعين
 إلى طاعته - ج - .

وَكَرَّاهُكَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ رِبِّكَ بِذُنُوبِ
 عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٢٦﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ جَنَّاتٍ
 لَّهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا
 مَلْئُومًا مَّدْحُورًا ﴿٢٧﴾ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا
 سَعْيًا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴿٢٨﴾
 كُلًّا نُمِدُّ هُنَا وَهُنَا وَمِنْ بَيْنِ عَطَايَ رَبِّكَ وَمَا كَانَ
 عَطَاؤُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٩﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ
 عَلَىٰ بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٣٠﴾
 لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَحْدُولًا ﴿٣١﴾
 * وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا يَاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا
 إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ
 لَهُمَا آفٌ وَلَا تُنْهَرُوهمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٣٢﴾
 وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا
 كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٣٣﴾ رَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ
 إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غُفُورًا ﴿٣٤﴾



٢٦ ﴿وَأَبِذْ الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾ أي النفقة إذا كانوا محارم فقراء - ظ ف - ﴿وَلَا تَبْذُرْ تَبْذِيرًا﴾ ولا تسرف إسرائاً قبل التبذير تفريق المال في غير الحل والحل فلو أنفق مداً في باطل كان تبذيراً - ظ ف - ٢٧ ﴿إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾ أي على طريقتهم - ج - ٢٩ ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ أي لا

تمسكها عن الإنفاق كل الإمساك - ظ ج - ﴿مَحْسُورًا﴾ نادماً أو منقطعاً بل معيداً - ك - وقد خاطرت مُسلمة صُرتها اليهودية في أن محمداً عليه السلام أجود من موسى عليه السلام فبعثت ابنتها تسأله قميصه الذي عليه فدفعه وقد غريانياً فأقيمت الصلاة فلم يخرج للصلاة فنزلت الآية - ظ ف - ٣١ ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ﴾ أي خوف أن تقتلوا - ظ ابن كثير - وفي الصحيحين عن عبد الله بن مسعود قلت يا رسول الله أي ذنب أعظم ؟ قال : « أن تجعل لله نداً وهو خلقك » قلت ثم أي قال : « أن تقتل ولدك خشيته أن يقطع معك » قلت ثم أي ؟ قال : « أن تراني بحليلة جارك » - ابن كثير - ولا شك أن شريعة الله تمنع الإجهاض بعد نفخ الروح في الجنين ، ولا غرابة فإنما يفعل ذلك أناس انجرفوا بدعوى تحديد النسل التي كانت نتيجة التقليد الأعمى للغرب الذي يود التخلص من هذه الأزمة التي حلت في كثير من بقاعه ، وكان الأولى بدعاة تحديد النسل أن لا ينساقوا وراء التقليد الأعمى للصالح والطالح في الغرب ، فهؤلاء مفكرو الغرب يودون التخلص من هذه الأزمة الخطيرة التي هذت أركانه . يقول ف - جسكار ديستان رئيس جمهورية فرنسا في كتابه « الديمقراطية » في الفصل الأول « أما المشكلة الثالثة التي تمس

وَأَبِذْ الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تَبْذُرْ تَبْذِيرًا ۖ إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ۖ وَإِمَّا تَعْرِضْ عَنْهُمْ أِبْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ۖ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ۖ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ لَّحَنَ تَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِن قَاتَلْتُمُوهُمْ كَانَ خَطِئًا كَبِيرًا ۖ وَلَا تَقْرَبُوا الرِّزْقَ ۖ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ ۖ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا ۖ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِاتِّبَاعِ مِى أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ۖ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ ۖ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْغُولًا ۖ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ ۖ إِذَا كَلَّمْتُمُوهُمْ وَزَنُوهَا بِالْقِسْطِ ۚ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ

الحياة العميقة للمجتمع فهي المشكلة الشائكة لديمقرافيتنا » ويشكو بعد ذلك فيقول : « ولم تعد نسبة الخصوبة بعد الآن كافية لضمان بقاء شعبنا حيث هو » إلى أن يقول « غير أن الضرورة الجماعية للبلاد لأسباب بدئية ، والضرورة الفردية المحتومة على كل فرنسي أيضاً إذا نحن أردنا متابعة التقدم ، وتحسين التعاون بين الأجيال ، تقتضيان أن يعود شعبنا من جديد ، فيتابع نموه المنتظم » . كل هذه الشكوى كانت مع العلم أن كثافة السكان في فرنسا لا يمكن أن تقاس بقلّة كثافة السكان في الوطن الإسلامي بالرغم من أن أكبر نسبة في العالم من البترول وبعض المواد المعدنية الخام هي في الوطن الإسلامي . وإذا علمت أن رسول الله ﷺ يأمر بتزويج الودود الولود وبالتكاثر لأنه يباهي بنا الأمم يوم القيامة ، وأن الله تعالى ينهانا عن قتل الأولاد خوف الافتقار علمت أن روح الإسلام تأبى فكرة تحديد النسل مطلقاً . ٣٣ ﴿لَوْلِيهِ﴾ لوارثه - ج - ﴿سُلْطَانًا﴾ تسلطاً على القاتل =

= بالقصاص والدية - ج - ٣٤ ﴿يَلِغْ أَشَدُّ﴾ قوته على حفظ ماله ورشده فيه - ٣٥ ﴿بِالْقِسْطِ﴾ بالميزان العدل - ك - ٣٦ ﴿وَلَا تَقْفُ﴾ ولا تتبع - ط ج - ٣٧ ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ أي ذا مرح بالكبر والخيلاء - ج - ٣٩ ﴿مَدْحُورًا﴾ مطروداً من رحمة الله سبحانه - ط ج -

٤٠ ﴿أَفَاصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ﴾ أفخصكم ربكم
- ك - ٤١ ﴿صَرَفْنَا﴾ كررنا القول
بأساليب مختلفة - ك - ٤٣ ﴿سَبَّحَانَهُ﴾
تنزيهاً له - ج - ٤٤ ﴿وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ أي لا تفقهون تسبيح المخلوقات
أيها الناس لأنها بخلاف لغاتكم . وهذا عام في
الحيوانات والجمادات والنباتات ، كما ثبت في
صحيح البخاري عن ابن مسعود أنه قال : كنا
نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل . وفي حديث
أبي ذر أن النبي ﷺ أخذ في يده حصيات
فسمع هن تسبيح كحنين النحل ، وكذا في يد
أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم . وهو
مشهور في المسانيد . وفي سنن الترمذي عن
عبد الله بن عمر قال : نهى رسول الله ﷺ
عن قتل الضفدع وقال : « نقيها تسبيح » -
ظ ابن كثير -

خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ
عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ
مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ
الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ
سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾ ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ
رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ
فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾ أَفَاصْفَكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ
وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾
وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ
إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾ قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا
لَا يَتَخَوُّوا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَىٰ
عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾ تَسْبِيحٌ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ
وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ
وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾
وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ

٤٦ ﴿ أَكِنَّةٌ ۙ أَغْطِيهِ - ج - ﴾ وَفَرَأَ ۙ صَمَمًا وَثِقَلًا فِي السَّمْعِ عَظِيمًا - ك - ٤٧ ﴿ وَإِذْ هُمْ نَحْوَى ۙ يَتَنَاجَوْنَ بَيْنَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُرُ سِرًّا - ج - ﴾ إِنَّ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ۙ مَغْلُوبًا عَلَىٰ عَقْلِهِ بِالسَّحَرِ - ٤٨ ﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ ۙ مَثَلُكَ بِالشَّاعِرِ وَالسَّاحِرِ وَالْمَجْنُونِ - ف - ﴾ فَإِذَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

أَتَاهُمْ لِأَنَّهُ دَاعٍ لِدِينِ اللَّهِ تَعَالَىٰ بِهَذِهِ الْأَوْصَافِ ظَلَمًا وَاسْتِكْبَارًا فَلَا غُرَابَةَ أَنْ يَتَّبِعَهُ هَذِهِ الْإِتِهَامَاتُ وَغَيْرُهَا مِنْ دَعَا إِلَىٰ طَرِيقَتِهِ وَسَارَ عَلَىٰ نَهْجِهِ ﷺ . ٥١ ﴿ فَسَيَنْفِضُونَ إِلَيْكَ رُؤُوسَهُمْ ۙ فَسَيَحْكُونَهَا نَحْوُكَ تَعَجُّبًا وَاسْتِهْزَاءً - ف - ٥٣ ﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا ۙ يَأْمُرُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ ﷺ أَنْ يَأْمُرَ عِبَادَ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَقُولُوا فِي مَخَاطِبِهِمْ وَمَحَاوِرَتِهِمُ الْكَلَامَ الْأَحْسَنَ وَالْكَلِمَةَ الطَّيِّبَةَ ، فَإِنَّهُمْ إِنْ لَمْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنَهُمْ وَأَخْرَجَ الْكَلَامَ إِلَىٰ الْفَعَالِ وَوَقَعَ الشَّرَّ وَالْمُخَاصَمَةَ وَالْمُقَاتَلَةَ ، فَإِنَّهُ عَدُوٌّ لَادِمٌ وَذَرِيَّتُهُ مِنْ حِينَ امْتَنَعَ مِنَ السُّجُودِ لَادِمٌ ، وَعَدَاوَتُهُ ظَاهِرَةٌ بَيْنَهُ ، وَلِهَذَا نَهَىٰ أَنْ يَشِيرَ الرَّجُلُ إِلَىٰ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ بِحَدِيدَةٍ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ فِي يَدِهِ فَرُبَّمَا أَصَابَهُ بِهَا . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « لَا يَشِيرُ أَحَدُكُمْ إِلَىٰ أَخِيهِ بِالسَّلَاحِ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي أَحَدُكُمْ لَعَلَّ الشَّيْطَانَ أَنْ يَنْزِعَ فِي يَدِهِ فَيَقَعَ فِي حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ » رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ . عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي سُلَيْطٍ قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ فِي رَفْلَةٍ مِنَ النَّاسِ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ « الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ ، التَّقْوَىٰ ههنا » قَالَ حَمَادٌ : وَقَالَ بِيَدِهِ

بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا ﴿٥٠﴾ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ﴿٥١﴾ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوَّا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا ﴿٥٢﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ ﴿٥٣﴾ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَحْوَىٰ إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴿٥٤﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٥٥﴾ وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظْمًا وَرَفَثًا آوَيْنَا لِمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٥٦﴾ * قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٧﴾ أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ قُلْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥٨﴾ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ ۖ وَتَقْنُتُونَ إِنْ لَيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٩﴾ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا ﴿٦٠﴾ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنَّ بَشَرًا لَرَحْمَةً أَوْ إِنَّ بَشَرًا

إِلَىٰ صَدْرِهِ ، « وَمَا تَوَادَّ رَجُلَانِ فِي اللَّهِ فَفَرَّقَ بَيْنَهُمَا إِلَّا حَدَّثَ أَحَدُهُمَا وَالْمُحَدَّثُ شَرٌّ وَالْمُحَدَّثُ شَرٌّ وَالْمُحَدَّثُ شَرٌّ » رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ - ظَاهِرٌ كَثِيرٌ - جَاءَ فِي كَلِمَاتِ الْقُرْآنِ « يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ » يَفْسِدُ وَيُهَيِّجُ الشَّرَّ بَيْنَهُمْ - ك - .



٥٥ ﴿ زبوراً ﴾ كتاباً فيه توحيد وتمجيد ومواظ. ٥٧ ﴿ الوسيلة ﴾ القرية بالطاعة والعبادة - .
 ٥٨ ﴿ الكتاب ﴾ اللوح المحفوظ - ج . ٥٩ ﴿ وما منعنا أن نرسل بالآيات ﴾ التي اقترحها أهل مكة -
 ج - ﴿ إلا أن كذب بها الأولون ﴾ لما أرسلناها فأهلكناهم ولو أرسلنا إلى هؤلاء لكدبوا بها واستحقوا

الإهلاك وقد حكمنا بإمهاهم لإتمام أمر محمد
 ﷺ - ج - ﴿ مبصرة ﴾ آية بينة - ك -
 ﴿ وما نرسل بالآيات ﴾ بالمعجزات - ط ج
 - ﴿ إلا تخويفاً ﴾ للعباد فيؤمنوا - ج - ٦٠
 ﴿ أحاط بالناس ﴾ فهم في قبضته تعالى - ك
 - ﴿ طغياناً ﴾ تجاوزاً للحد في كفرهم وتمرداً
 - ك - .

يُعَذِّبُكَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿٥٧﴾ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ
 بِمَن فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّيْنَ
 عَلَىٰ بَعْضٍ وَءَاثَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴿٥٨﴾ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ
 زَعَمْتُمْ مِن دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكَ وَلَا
 تَحْوِيلًا ﴿٥٩﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ
 الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ
 إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٦٠﴾ وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ
 مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا
 كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿٦١﴾ وَمَا مَنَعَنَا أَن نُّرْسِلَ
 بِالْآيٰتِ إِلَّا أَن كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَءَاثَيْنَا نُوحًا الْنَاقَةَ
 مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٦٢﴾
 وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا
 آلَ رَأْيَ آلِ نَجَّى أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ
 فِي الْقُرْءَانِ وَنُحَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴿٦٣﴾
 وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلٰٓئِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ

٦١ ﴿ اسجدوا لآدم ﴾ سجود تحية بالانحناء - ج - ولا يحل الانحناء لغيره سبحانه في شريعتنا ﴿ أأسجد لمن خلقت طيناً ﴾ طيناً نصب بنزع الخافض أي من طين - ظ ج - ٦٢ ﴿ لأُحْتَكَنَ ﴾ لأستأصلن - ج - ﴿ ذريته ﴾ بالإغواء - ج - ٦٣ ﴿ جزاء موفوراً ﴾ وافرأ كاملاً - ج - ٦٤ ﴿ واستغفر ﴾ واستخف -

ظ ج - ﴿ بصوتك ﴾ بدعائك بالغناء والمزامير وكل داع إلى المعصية - ج - ﴿ وأجلب عليهم ﴾ صح بهم - ظ ج - ﴿ بحيلك ورجلك ﴾ وهم الركاب والمشاة في المعاصي - ج - ﴿ وشاركهم في الأموال ﴾ المحرمة كالربا والغصب - ج - ﴿ والأولاد ﴾ من الزنى - ج - ٦٥ ﴿ سلطان ﴾ تسلط وقوة - ج - ﴿ وكيلاً ﴾ حافظاً لهم منك - ج - ٦٦ ﴿ يزجي ﴾ يجري - ج - ﴿ الفلك ﴾ السفن . - ج - ٦٧ ﴿ وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه فلما نجاكم إلى البر أعرضتم وكان الإنسان كفوراً ﴾ يخبر تبارك وتعالى أن الناس إذا مسهم ضر دعوه منيبين إليه مخلصين له الدين ولهذا قال تعالى « وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه » أي ذهب عن قلوبكم كل ما تعبدون غير الله تعالى . كما حدث لعكرمة بن أبي جهل لما ذهب فاراً من رسول الله ﷺ حين فتح مكة فذهب هارباً وركب في البحر ليدخل الحبشة ، فجاءتهم ريح عاصف ، فقال القوم بعضهم لبعض : إنه لا يغني عنكم إلا أن تدعوا الله وحده . فقال عكرمة في نفسه والله إن كان لا ينفع في البحر غيره فإنه لا ينفع في البر غيره ، اللهم لك علي عهد لكن أخرجتني منه لأذهبن فلاضعن يدي في يد محمد فلاجدنه رؤوفاً رحيماً ، فخرجوا

قَالَ ءُتَجِدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أُخِّرْتِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنَنَ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ يَبْعَكَ مَتْنَهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاءُ ذُو كَرٍّ مَوْفُورًا ﴿٦٣﴾ وَاسْتَغْفِرُ مَنْ اسْتَطَعْتُ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبَ عَلَيْهِمْ بِحِيلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَّهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾ رَبُّكَ الَّذِي يُزَيِّجُ لَكَ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٦٦﴾ وَإِذَا مَسَّكُمُ الضَّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَاهًا فَلَمَّا تَجَنَّكَ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾ أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يُخَسِّفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا ﴿٦٨﴾ أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَ كُرَّ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْهَا بِهٖ تَبِعًا ﴿٦٩﴾

من البحر فرجع إلى رسول الله ﷺ فأسلم وحسن إسلامه رضي الله عنه وأرضاه . وقوله تعالى « فلما نجاكم إلى البر أعرضتم » أي نسيت ما عرفتم من توحيدة في البحر وأعرضتم عن دعائه وحده لا شريك له « وكان الإنسان كفوراً » أي سجيته . هذا ينسى النعم ويجهلها إلا من عصم الله - ظ ابن كثير - ٦٨ ﴿ حاصباً ﴾ ريحاً ترميهم بالحصباء - ك - ٦٩ ﴿ أن يعيدكم فيه ﴾ أي البحر - ج - ﴿ قاصفاً ﴾ عاصفاً شديداً مهلكاً - ك - ﴿ تبعاً ﴾ ناصراً وتابعاً يطالبنا بما فعلنا بكم - ج -

٧١ ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ أي بمن ائتموا من نبي أو مقدم في الدين أو كتاب ، فيقال يا أتباع فلان ويا أهل دين كذا أو كتاب كذا - ظ ف - ﴿فَتِيلًا﴾ قدر الخيط في شق النواة من الجزء - ك - .
٧٣ ﴿لِيَفْتَنُونَكَ﴾ كيوقعونك في الفتنة وليصرفونك - ك - . ٧٥ ﴿لَأَذِقَنَّكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ

الْمَمَاتِ﴾ أي مثلي ما يعذب غيرك في الدنيا والآخرة - ظ ج - . ٧٦ ﴿لِيَسْتَغْفِرُونَكَ﴾ يستغفونك ويزعمونك - ك - . ٧٨ ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ﴾ أي من وقت زوالها - ج - وهو منتصف النهار ﴿إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ﴾ إقبال ظلمته أي الظهر والعصر والمغرب والعشاء - ج - ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ﴾ صلاة الصبح - ج - ﴿إِنْ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار - ج - .

* وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَرْدِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٦﴾ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوِّيَ كِتَابُهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾ وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٨﴾ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أُوتِيتَ بِالْحَقِّ لِتَغْتَرَىٰ عَلَيْنَا غَيْرُ ط وَإِذَا لَا تَأْخُذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٩﴾ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنُ إِلَيْهِمْ شِقْفًا قَلِيلًا ﴿٨٠﴾ إِذَا لَا أَذِقَنَّكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٨١﴾ وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ لَيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خِلْفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٢﴾ سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴿٨٣﴾ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٨٤﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ

٧٩ ﴿ فَتَهْجِدْ بِهِ ﴾ فصل فيه بعد الاستيقاظ - ك - ﴿ نَافِلَةٌ لَكَ ﴾ فريضة زائدة خاصة بك - ك - ﴿ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾ مقام الشفاعة العظمى - ك - . ٨٠ ﴿ مَدْخُلٌ صَدَق ﴾ إدخالاً مرضياً جيداً في أموري - ك - . ٨١ ﴿ زَهَقَ الْبَاطِل ﴾ زال واضمحل - ك - عن عبد الله بن مسعود قال : دخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم مكة وحول البيت ستون وثلاثمائة

نُصِبُ فجعل يطعنها بعود في يده ويقول « جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً » « جاء الحق وما يُبدى الباطل وما يُعيد » رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي - ابن كثير - . ٨٢ ﴿ وَنَزَّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ ﴾ من أمراض القلوب - ظ ف - . ٨٣ ﴿ وَنَأَى بِجَانِبِهِ ﴾ ثنى عطفه متبخرأ - ج - . ٨٤ ﴿ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ ﴾ طريقته - ج - . ٨٥ ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾ أي من أمر يعلمه ربي . الجمهور أنه الروح الذي في الحيوان . سأله عن حقيقته فأخبر أنه من أمر الله أي مما استأثر بعلمه . وعن أبي هريرة « لقد مضى النبي ﷺ وما يعلم الروح » . وقد عجزت الأوائل عن إدراك ماهيته بعد إنفاق الأعمار الطويلة على الخوض فيه - ظ ف - ولقد بذلت جهود علمية جبارة في العصر الحديث للتوصل إلى سر الحياة باءت كلها بالفشل الذريع ، راجع كتاب الطب محراب الإيمان للدكتور خالص جليبي وهو يتكلم عن سر الحياة - جزاه الله خيراً - في بحث علمي وتجارب مضنية قام بها علماء في العصر الحديث . ولقد حاول الاتحاد السوفيتي أن يبرهن على إمكانية نشأة الحياة كيمائياً وكلف بهذا البحث « أوبارين » رئيس المعهد الكيميائي في الاتحاد السوفيتي

وطلب منه أن يتفرغ للبحث في أمر واحد وهو مدى إمكانية إيجاد الحياة عن طريق التفاعل الكيميائي وبعد عمل متواصل قارب (٢٧) عاماً أعلن عن النتيجة التي توصل إليها في تقرير رسمي أذاعته جميع وكالات الأنباء في العالم إذ ذاك خلاصته : « إن العلم الكيميائي عاجز عن إيجاد الحياة في المختبر وإن الحياة لا يمكن أن تبدأ من العدم والعلم لا شأن له إلا بالمادة المحسنة » راجع كتاب شبهات وردود للأستاذ عبد الله علوان ، وهكذا تلحظ تهشم المبادئ الضالة والعقول الشاردة عن منهج ربها على صخرة العلم مما يدل على أن المستقبل لهذا الإسلام العظيم فالله الإله الواحد هو الذي أوجد الروح وسر الحياة . ٨٨ ﴿ قُلْ لَنْ أَجْتَمَعَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا

فَتَهْجِدْ بِهِ نَافِلَةٌ لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴿٧٩﴾ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مَدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مَخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ﴿٨٠﴾ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ وَنَزَّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَرْيَدُ الْفَظْلِيلِينَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ ﴿٨٣﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا ﴿٨٤﴾ قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا ﴿٨٥﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٦﴾ وَلَكِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَ بِالَّذِي أُوحِيَآ إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عِلْمًا وَقِيلَ ﴿٨٧﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿٨٨﴾ قُلْ لَنْ أَجْتَمَعَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا

= المعجزة العظمى وهذا دليل واضح على أن هذا القرآن من الله سبحانه وفوق مقدور الجن والإنس ، إذ لم يستطيعوا أن يأتوا بمثله أو بسورة منه . ٨٩ ﴿ صَرْفًا ﴾ ردّدنا بأساليب مختلفة - ك - ﴿ كُفُورًا ﴾ جحوداً للحق - ج - . ٩٢ ﴿ كِسْفًا ﴾ قطعاً - ج - ﴿ قَبِيلًا ﴾ مقابلة وعياناً فنراهم - ج - . ٩٣ ﴿ زُحُوفًا ﴾ ذهب - ج - ﴿ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا ﴾

رسولاً ﴿ كَسَائِرِ الرُّسُلِ وَلَمْ يَكُونُوا يَأْتُونَ بَآيَةً إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ - ط ج - والمشاهد أنهم طلبوا منه بعض الخوارق مع أن الخارقة ليست من صنع الرسول ، ولا هي من شأنه ، إنما هي من أمر الله سبحانه وفق تقديره وحكمته وليس من شأن الرسول ﷺ أن يطلبها إذا لم يعطه الله إياها . فأدب الرسالة وإدراك حكمة الله في تدييره بمنع الرسول ﷺ أن يقترح على ربه ما لم يصرح له به . « قل سبحانه ربي هل كنت إلا بشراً رسولاً » يقف عند حدود بشريته ، ويعمل وفق تكاليف الرسالة ، لا يقترح على الله ولا يتزيد فيما كلفه إياه - ط في ظلال القرآن مع زيادة - . والملاحظ أن رسول الله ﷺ جاءهم بمعجزات مختلفة منها القرآن وانشقاق القمر وغير ذلك ، ولكنها الجاهلية التي تحاول أن تحارب الإسلام بأشكال وأساليب حتى لو ظهرت شمس الحق فيه .

الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٩٣﴾
وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ﴿٩٤﴾
أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ
خِلَالَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩٥﴾ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتْ عَلَيْنَا
كِسْفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٦﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ
يَمِينٌ مِنَ زُحُوفٍ أَوْ تَرْفَعِ فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ
حَتَّى تَنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيْ هَلْ
كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴿٩٧﴾ وَمَا مَعَ النَّاسِ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ
جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا ﴿٩٨﴾
قُلْ لَوْ كُنَّا فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةً يَمْسُونَ مَطْمَئِنِينَ لَنَزَّلْنَا
عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا ﴿٩٩﴾ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا
بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿١٠٠﴾
وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ
أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ
عُيُودًا وَيُكَمَّلَا هُتَمًا مَا وَلَهُمْ جَهَنَّمُ كَمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ

٩٧ ﴿ ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء من دونه ﴾ يقول تعالى مخبراً عن تصرفه في خلقه ونفوذ حكمه وأنه لا معقب له بأنه من يهده فلا مضل له ، ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء من دونه أي يهدونهم ، كما قال « من يهد الله فهو المهتد ، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً » . - ابن كثير - ﴿ ونحشرهم

يوم القيامة على وجوههم ﴾ عن أنس يقول : قيل يا رسول الله كيف يحشر الناس على وجوههم ؟ قال « الذي أمشاهم على أرجلهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم » رواه البخاري ومسلم - ط ابن كثير - ﴿ خبث ﴾ سكن لها - ج - ﴿ زدناهم سعيراً ﴾ تلهباً واشتعالاً - ج - . ٩٩ ﴿ كفوراً ﴾ جحوداً له - ج - . ١٠٠ ﴿ إذا لأمسكم ﴾ لبختم - ج - ﴿ خشية الإنفاق ﴾ خوف نفادها بالإنفاق فتفتروا - ج - ﴿ قفوراً ﴾ بخيلاً - ج - . ١٠١ ﴿ ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات ﴾ وهي اليد والعصا ، والطوفان والجراد والقمل والسفادع والدم والسنون ونقص الثمرات - ألوسي - ﴿ مسحوراً ﴾ مخدوعاً مغلوباً على عقله - ج - . ١٠٢ ﴿ مشبوراً ﴾ هالكا أو مصروفاً عن الخير - ج - . ١٠٣ ﴿ يستغزهم ﴾ يستخفهم ويزعجهم للخروج - ك - . ١٠٤ ﴿ لفيماً ﴾ جميعاً مختلطين - ك - .

سَعِيرًا ﴿٩٧﴾ ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظْمًا وَرُفَاتًا أَوَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾ * أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّارِيبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿٩٩﴾ قُلْ لَّوْأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا ﴿١٠٠﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَسَعَلَ بَنِي إِسْرَءِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَمُوسَى مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءَ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَإِرٍ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾ فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ مِنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا ﴿١٠٣﴾ وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَءِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾ وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَّلْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾ وَقُرْءَا أَنَا فَرَقْنَاهُ

١٠٦ ﴿ قَرَفَاه ﴾ نزلناه مفرقاً في ثلاث وعشرين سنة ﴿ لِقْرَاهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْث ﴾ مهل وتؤدة ليفهموه
 - ج - ١٠٩ ﴿ خَشَوْعاً ﴾ لين القلب ورطوبة عين - ف - ١١٠ ﴿ قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ ﴾
 أي سموه بأيهما أو نادوه بأن تقولوا يا الله يا رحمن - ج - ﴿ وَلَا تَخَافُ ﴾ لا تسر بها حتى لا
 تسمع من خلفك - ك - .

تفسير سورة الكهف

عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه
 قال : « من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة
 أضاء له من النور ما بينه وبين الجمعتين »
 أخرجه الحاكم وقال هذا حديث صحيح
 الإسناد - ظ ابن كثير - وقال ﷺ : « من
 قرأ أول سورة الكهف وآخرها كانت له نوراً
 من قدمه إلى رأسه ومن قرأها كلها كانت له
 نوراً ما بين السماء والأرض » رواه أحمد .
 ١ ﴿ عبده ﴾ محمد ﷺ - ج - ﴿ الكتاب ﴾
 القرآن . ﴿ عَوْجاً ﴾ اختلالاً أو اختلافاً أو
 انحرافاً عن الحق - ك - .

لِتَقْرَأُوا عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَزَلَّاتُهُ تَنْزِيلًا ﴿١﴾
 قُلْ ءَامِنُوا بِهِ ءَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ ءَ
 إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَجْرُونَ لِلْآذْقَانِ بُحْدًا ﴿٢﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَنَ
 رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿٣﴾ وَيَجْرُونَ لِلْآذْقَانِ
 يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿٤﴾ قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا
 الرَّحْمَنَ أَيَّامًا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرُ
 بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿٥﴾
 وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ
 فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الدَّلِّ وَكَبِيرُهُ تَكْبِيرًا ﴿٦﴾

(١٨) سُورَةُ الْكَهْفِ مَكِّيَّةٌ
 وَأَيُّهَا الْعِشْرَةُ وَمَا فِيهَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ
 لَهُ عِوَجًا ﴿١﴾ قِيمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّنْ لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ

٢ ﴿ قِيمًا ﴾ مستقيماً - ظ ج - ﴿ بِأَمَّا ﴾ عذاباً - ف - ، ينذر من مخالفه وكذبه ولم يؤمن به عقوبة عاجلة في الدنيا وآجلة في الآخرة ، ﴿ مِنْ لَدُنْهُ ﴾ أي من عند الله ﴿ وَيُيَسِّرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ بهذا القرآن الذين صدّقوا إيمانهم بالعمل الصالح ﴿ أَنْ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴾ مثوبة عند الله جميلة . ٣ ﴿ مَا كُنْتُمْ فِيهِ ﴾ في ثوابهم عند الله وهو الجنة ، خالدين فيه ﴿ أَبَدًا ﴾ دائماً ، لا

زوال له ولا انقضاء - ظ ابن كثير - ٥ ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً ﴾ ما أعظمها في القبح كلمة - ك - ٦ ﴿ بَاخِعَ نَفْسِكَ ﴾ قاتل نفسك - ف - ﴿ عَلَى آثَارِهِمْ ﴾ بعدهم أي بعد توليتهم عنك - ج - ﴿ أَسْفًا ﴾ غضباً وحزناً عليهم - ك - ٧ ﴿ لِبَلْوِهِمْ ﴾ لنختبرهم - ك - ٨ ﴿ صَعِيدًا ﴾ أرضاً ملساء - ف - ﴿ جُرُزًا ﴾ يابساً لا نبات فيها بعد أن كانت خضراء معشبة - ظ ف - ٩ ﴿ وَالرَّقِيمِ ﴾ اللوح فيه أسماءهم وقصتهم - ك - ١١ ﴿ فَضْرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ ﴾ أي ضربنا عليها حجاباً من النوم . يعني أغمناهم إنامة ثقيلة لا تنبهم فيها الأصوات - ظ ف - ١٢ ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ ﴾ أيقظناهم من النوم - ف - ﴿ أَمَدًا ﴾ مدة أو عدداً - ك - ١٣ ﴿ إِنَّهُمْ فَتِيَةٌ ﴾ جمع فتى ، والفتوة بذل الندى وكف الأذى وترك الشكوى واجتناب المحارم واستعمال المكارم . وقيل : الفتى من لا يدعي قبل الفعل ولا يركي نفسه بعد الفعل - ف - قال ابن كثير : وهم الشباب ، وهم أقبل للحق وأهدى للسبيل من الشيوخ الذين قد عتوا وانغمسوا في دين الباطل ، ولهذا كان أكثر المستجيبين لله تعالى ولرسوله ﷺ شباباً . وأما المشايخ من قريش فعامتهم بقوا على دينهم ولم يُسلم منهم إلا القليل - ١ هـ .

الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿١٠﴾ مَن كُنَّ فِيهِ أَبَدًا ﴿١١﴾ وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴿١٢﴾ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿١٣﴾ فَلَعَلَّكَ بَلِغُ نَفْسِكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِندًا أَلْحَدِثْ أَسْفًا ﴿١٤﴾ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿١٥﴾ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴿١٦﴾ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴿١٧﴾ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٨﴾ فَضْرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١٩﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ﴿٢٠﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴿٢١﴾ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

١٤ ﴿ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ وقويناها بالصبر على هجران الأوطان والفرار بالدين إلى الكهف ، وجرأناهم على القيام بكلمة الحق والتظاهر بالإسلام - ظ ف - ﴿ شَطَطًا ﴾ قولاً مفراطاً في البعد عن الحق - ك - .
١٥ ﴿ بِسُلْطَانٍ بَيْنٍ ﴾ بحجة ظاهرة - ج - . ١٦ ﴿ مَرْفَقًا ﴾ ما تنتفعون به في عيشكم - ك - .

١٧ ﴿ تَزَاوَرُ ﴾ تميل وتعدل - ك -
﴿ تَقْرُضُهُمْ ﴾ تعدل عنهم وتبتعد - ك -
﴿ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ﴾ حيث أرشدهم إلى هذا الغار الذي جعلهم فيه أحياء والشمس والرياح تدخل عليهم فيه لتبقى أبدانهم بقدرته سبحانه - ولهذا قال : ﴿ مِنْ يَدِ اللَّهِ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ، وَمَنْ يَضِلُّ فَلَنْ تُجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا ﴾ فهو الذي أرشد هؤلاء الفتية إلى الهداية من بين قومهم فإنه من هداه الله اهتدى ومن أضله فلا هادي له - ابن كثير - .
والهداية نوعان هداية توفيق من الله يعطيها سبحانه لمن يشاء من عباده ، وهذه الآية تشير إلى ذلك . وهداية تبين هداها الله للبشر . قال تعالى عن الإنسان « وهديناه النجدين » فقد بين الله عز وجل للإنسان طريق الخير وطريق الشر . ١٨ ﴿ بِالْوَصِيدِ ﴾ بالفناء أو بالعتبة - ف - .

لَنْ نَدْعُوًا مِنْ دُونِهِ إِلَّا لَهَا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا ﴿١٧﴾ هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيْنٍ مِمَّنْ أَظْلَمُ لِمَنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿١٨﴾ وَإِذَا عَزَلْتَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهُ فَأَوْذَى إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا ﴿١٩﴾ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا ﴿٢٠﴾ وَنَحْسِبُهُمْ أَيَقَاطًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلَمْتَ مِنْهُمْ رُعبًا ﴿٢١﴾ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِبَتَاءٍ لَوْ بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَرِهْتُ لَكُمْ أَنْ تَقُولُوا لِلنَّاسِ بَعْضُ يَوْمٍ أَوْ بَعْضُ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ



١٩ ﴿ بورقكم ﴾ هي الفضة مضروبة كانت أو غير مضروبة - ف - وحملهم الفضة عند فرارهم دليل على أن حمل النفقة وما يصلح للمسافر هو رأي المتوكلين على الله ، دون المتوكلين على المفاجآت وعلى ما في أوعية الناس من النفقات - ظ ف - ﴿ إلى المدينة ﴾ مدينتكم التي خرجتم منها ﴿ فليُنظر أيها أذكى طعاماً ﴾ أحل أو أجود طعاماً - ك - ﴿ ولينلطف ﴾ في خروجه وإيابه . ٢٠ ﴿ يظهروا عليكم ﴾ يعلموا بمكانكم ﴿ يجرؤكم أو يعيدوكم في ملتهم ﴾ لا يزال الكافرون يعذبونكم بأنواع العذاب إلى أن يعيدوكم في ملتهم التي هم عليها ﴿ ولن تفلحوا إذا أبداً ﴾ وإن وافقتموهم على العود في الدين فلا فلاح لكم في الدنيا ولا في الآخرة - ظ ابن كثير - . ٢١ ﴿ وكذلك أعثرنا عليهم ﴾ أي كما أرقدناهم وأيقظناهم ببيئاتهم أطلعنا عليهم أهل ذلك الزمان ﴿ ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها ﴾ إذا يتنازعون بينهم أمرهم فقالوا ﴿ ابنوا عليهم بنينا ربهم أعلم بهم ﴾ قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجداً ﴿ سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجماً بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل فلا تماريهم إلا مراء ظاهراً ولا تستفت فيهم منهم أحداً ﴿ ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً ﴿ إلا أن يشاء الله وأذكر ربك إذا نسيت وقل عسى أن يهدين ربي لأقرب من هذا رشداً ﴿ وليثؤا في كهفهم ثلث مائة سنين وازدادوا تسعا ﴿ قل الله أعلم بما ليسوا

فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُسْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿ إِنْتُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدًا ﴿ وَكَذَلِكَ أَثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَن وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَزَّعُونَ مِنْهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿ فَلَا تُمَارِفِهِمْ إِلَّا مَرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لشيءٍ إني فاعل ذلك غداً ﴿ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَأَذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنَّ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا ﴿ وَلِيُثْوِ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴿ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَيْسُوا

٢٠٧

الله عنه أنه لما وجد قبر دانيال في زمانه بالعراق أمر أن يخفى عن الناس وأن تدفن تلك الرقعة التي وجدها عنده فيها شيء من الملاحم وغيرها - ظ ابن كثير - . ٢٢ ﴿ رجماً بالغيب ﴾ قذفاً بالظن غير يقين - ك - ﴿ فلا تماريهم ﴾ فلا تتجادل في عدتهم - ك - ﴿ إلا مراء ظاهراً ﴾ بمجرد تلاوة الكتاب عليهم في أمرهم - ظ ك - فالمسلم ليس له أن يناقش إلا بما يعلم علم اليقين ويكون نقاشه حول أمر يفيد الاتفاق عليه ﴿ ولا تستفت فيهم ﴾ تطلب الفتيا ﴿ منهم ﴾ من اليهود والنصارى . ٢٤ ﴿ إلا أن يشاء الله ﴾ بأن يقول إن شاء الله .

٢٦ ﴿أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ﴾ أي ما أبصره وأسمعه ٢٧ ﴿مُلْتَحِدًا﴾ ملجأ . ٢٨ ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ﴾ احبسها وثبتها - ك - ﴿بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾ أول النهار وآخره ﴿أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ﴾ جعلناه غافلاً ساهياً . يقال إن هذه الآية نزلت في أشراف قريش حين طلبوا من النبي ﷺ أن يجلس معهم وحده ولا يجالسهم مع ضعفاء أصحابه

كبلال وعمرار وصهيب وخبّاب وابن مسعود وليفرد أولئك بمجلس على حدة فنهاه الله عن ذلك فقال : « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي » الآية وأمره أن يصبر نفسه في الجلوس مع هؤلاء فقال : « واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي » الآية - ظ ابن كثير - في هذا درس كله تقرير للقيم في ميزان عقيدة الإسلام . إن القيم الحقيقية ليست هي المال والجاه والسلطان ، كذلك ليست هي اللذائذ والمتاع في هذه الحياة إن هذه كلّها قيم زائفة . والإسلام لا يحرم الطيب منها ولكنه لا يجعل منها غاية لحياة الإنسان . أما القيمة المثلى فهي المكانة عند الله بتطبيق منهج الله سبحانه ورجاء رضاه أنزلها الله لتعلن عن القيم الحقيقية ، وتقيم الميزان الذي لا يخطيء ، وبعد ذلك « فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » ، فالإسلام لا يتملق أحداً ولا يزن الناس بميزان المجاهلية الأولى ولا أي جاهلية تقيم للناس ميزاناً غير ميزانه . لقد جاء الإسلام ليسوي بين الرؤوس أمام الله . فلا تفاضل بينها بمال ولا نسب ولا جاه فهذه قيم زائفة زائلة . إنما التفاضل بمكانتها عند الله سبحانه وفي هذه الآية بيان واضح أن الدعوات لا تقوم على من يعتنقونها لأنها غالبية ، ولا على من يعتنقونها ليقودوا بها الأتباع ، أو ليحققوا بها الأطماع ، أو ليخرجوا بها في سوق الدعوات تشتري منهم

لَهُ غِيبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ وَأَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحِدًا ﴿٢٧﴾ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُجْلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِفِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعَمٌ

وتباع ! إنما تقوم دعوة الإسلام بهذه القلوب التي تتجه إلى الله خالصة له ، لا تبتغي جاهاً ولا متاعاً ولا انتفاعاً ، إنما تبتغي وجهه وترجو رضاه - ظ في ظلال القرآن - . ﴿ عَنْ ذِكْرِنَا ﴾ عن القرآن ﴿ فُرُطًا ﴾ إسرافاً ونبذاً للحق . ٢٩ ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا ﴾ أعددنا وهياناً ﴿ سُرَادِقُهَا ﴾ فسطاطها . أو لها ودخانها - ك - ﴿ كَالْمُهْلِ ﴾ كاللذاب من المعادن - ظ ك - ﴿ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ متكأ أو مقرأ - ك - .



٣١ ﴿سندس﴾ رقيق الديباج «الحرير» - ظ ك - ﴿إستبرق﴾ غليظ الديباج - ك - ﴿الأرائك﴾ السر المزيّنة الفاخرة - ك - ٣٢ ﴿جنتين﴾ بستانين - ك - ﴿حففتاهما﴾ أحطناهما - ك - ٣٣ ﴿أكلها﴾ ثمرها الذي يؤكل - ك - ﴿ولم تظلم منه﴾ لم تنقص من أكلها - ك - ٣٤ ﴿وأعز نفرأ﴾ أقوى أعواناً أو عشيرة . ٣٥ ﴿ودخل جنته وهو ظالم لنفسه﴾ بكفره وغرده وتجره وإنكار المعاد ﴿قال ما أظن أن تبيد هذه أبداً﴾ ذلك اغترار منه لما رأى فيها من الزروع والثار والأشجار والأنهار - ابن كثير - ٣٦ ﴿ولئن رددت إلى ربي﴾ في الآخرة على زعم صاحبه - ظ ج - ﴿منقلباً﴾ مرجعاً وعاقبة - ك - ٣٧ ﴿وهو يحاوره﴾ يجاوبه . ٣٨ ﴿لكن﴾ أصله لكن أنا - ظ ج - ٣٩ ﴿ولولا﴾ هلاً - ج - ٤٠ ﴿حسباناً﴾ عذاباً كالصواعق والآفات - ك - ﴿صعيداً زلقاً﴾ أرضاً بيضاء يزلق عليها ملاستها - ف - ٤١ ﴿أو يصبح ماؤها غوراً﴾ غائراً أي ذاهباً في الأرض - ف -

الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾ * وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بَخَلٍّ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا ﴿٣٢﴾ كَلَّا الْجَنَّتَيْنِ تَأْتِيكُمُ الْكُلْهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَرْنَا خِلَافَهُمَا نَهْرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِمَّنْ تُنْفَخُ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَىٰ أَنَا أَقْلَ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَيُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَاؤها غُورًا فَلَنْ نَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ﴿٤١﴾

٤٢ ﴿ وَأَحِيط بِثَمَرِهِ ﴾ هو عبارة عن إهلاكه ، وأصله من أحاط به العدو لأنه إذا أحاط به فقد ملكه واستولى عليه ثم استعمل في كل إهلاك - ف - ﴿ فَأَصْبَحَ يَقْلَبُ كَفِّهِ ﴾ ندماً وتحسراً - ج - ﴿ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا ﴾ وهي ساقطة على دعائمها للكرم بأن سقطت ثم سقط الكرم - ط ج - ٤٤ ﴿ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ ﴾ أي يوم القيامة النصر - ط ج - ٤٥

﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مِّثْلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ ﴾ المعنى شبه الدنيا بنبات حسن فيبس فتكسر فقرته الرياح - ط ج - ٤٦ ﴿ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ ﴾ أعمال الخير التي تبقى ثمرتها للإنسان ، أو سبحانه الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر - ف - قال رسول الله ﷺ : « أمانه سيكون بعدي أمراء يكذبون ويظلمون ، فمن صدقهم بكذبهم ومالاهم على ظلمهم فليس مني ولست منه ، ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يمالهم على ظلمهم فهو مني وأنا منه . ألا وإن سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر هن الباقيات الصالحات » رواه أحمد - ط ابن كثير - ﴿ ثَوَابًا ﴾ جزاء - ف - ﴿ خَيْرَ أَمَلًا ﴾ لأنه وعد صادق وأكثر الآمال كاذبة يعني أن صاحبها يأمل في الدنيا ثواب الله ويصيبه في الآخرة - ف - ٤٧ ﴿ نَسِيرَ الْجِبَالِ ﴾ يذهب بها عن وجه الأرض فتصير هباء منبثاً - ط ج - ٤٨ ﴿ وَعَرَضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا ﴾ حال أي مصطفين كل أمة صف - ج - ﴿ لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ أي فرادى حفاة عراة غرلاً « غير محتونين » .

وَأَحِيطَ بِثَمَرِهِ ۚ فَأَصْبَحَ يَقْلِبُ كَفِّهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَرَأَيْتُكُمْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٤٦﴾ وَلَرَّ تَكُنْ لَهُ رَفِقَةً يَتَصَوَّرُهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٧﴾ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٨﴾ وَاضْرِبْ لَهُم مِّثْلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا ﴿٤٩﴾ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٥٠﴾ وَيَوْمَ نُسِيرُ الْجِبَالَ وَنَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٥١﴾ وَعَرَضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا ﴿٥٢﴾ وَوَضَعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَوَيْلَتَنَا مَا هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا

٤٩ ﴿ وَوَضَعَ الْكِتَابَ ﴾ كتاب كل امرئ في يمينه من المؤمنين وفي شماله من الكافرين - ج - ﴿ مشفقين ﴾ خائفين - ج - ﴿ يا ويلتا ﴾ يا هلاكنا - ك - ﴿ ولا يظلم ربك أحداً ﴾ لا يعاقبه بغير جرم ولا ينقص من ثواب مؤمن - ج - ومن الإثم قول بعض الناس « الله يظلم الذي ظلمني » فانه لا يظلم أحداً ، فعليه الابتعاد عن

هذا القول ولو اعتقدوا خلافه واعتقدوا عدل الله سبحانه . قال مُعَاذ : يا رسول الله ﷺ أنؤاخذ بما نقول ؟ فقال رسول الله ﷺ لمعاذ : « ثكلتك أمك يا بن جبل وهل يكب الناس في النار على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم » رواه الترمذي وابن ماجه وغيرهما . ٥٠ ﴿ اسجدوا لآدم ﴾ سجود اغتناء لا وضع جبهة تحية له - ج - وهذا محرم في شريعتنا تحية بين الناس . ٥١ ﴿ مَوْيِقًا ﴾ وادياً من أودية جهنم يهلكون فيه جميعاً . وهو من : وَبَقِ بِالْفَتْحِ هلك - ج - . ٥٢ ﴿ فظنوا ﴾ أي أيقنوا - ج - ﴿ موافعوها ﴾ أي واقعون فيها - ج - . ٥٣ ﴿ ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الإنسان أكثر شئ جدلاً ﴾ يقول تعالى ولقد بينا للناس في هذا القرآن ووضحنا لهم الأمور وفصلناها كيلا يضلوا عن الحق ويخرجوا عن طريق الهدى ومع هذا البيان وهذا الفرقان فإن الإنسان كثير المجادلة والمخاصمة والمعارضة للحق بالباطل إلا من هدى الله تعالى وبصره لطريق النجاة . عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ طَرَفَهُ فاطمة بنت رسول الله ﷺ ليلة فقال : « ألا تصليان » قال : فقلت يا رسول الله إنما أنفسنا بيد الله فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا ، فانصرف حين قلت ذلك ولم يرجع إلي شيئاً ثم سمعته يضرب فخذه ويقول « وكان الإنسان

حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ۝ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ۖ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ۝ * مَا أَشْهَدُهُمْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَصَدًا ۝ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ۝ وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَافِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا ۝ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ۝ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ أَلْوَيْنَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ۝ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۖ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ ۖ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا

أكثر شئ جدلاً » أخرجه البخاري ومسلم - ظ ابن كثير - والجدل العقيم ما سُلِّطَ على دعوة إلا هدمها ولا على فكرة إلا أضاع جمالها وروبقها وجدتها وفعاليتها لذلك كان الجدل سبباً من أسباب الضلال ، قال رسول الله ﷺ : « ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل » رواه الترمذي والأمة التي يريد الله بها خيراً يلهمها العمل ويبعدها عن الجدل . ولخطر الجدل حرص أعداء الإسلام على إذابة قوة المسلمين بإثارتها ، لذلك كان الأحرى بالمسلم أن لا يكون قذى بعين دعوته فيعثرها في طريقها بمراته الفارغ . قال النبي ﷺ : « إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم » رواه البخاري . ٥٥ ﴿ قُبُلًا ﴾ أنواعاً أو عياناً - ك - .

٥٦ ﴿لِيُدْخِلُوا﴾ لِيُطْلُوا وَيُزِيلُوا - ك - . ٥٧ ﴿أَكِنَّةٌ﴾ أَغْطِيَةٌ كَثِيرَةٌ مَانِعَةٌ - ك - ﴿وَقُرْأُ﴾ صَمًا وَثِقَلًا فِي السَّمْعِ عَظِيمًا - ك - . ٥٨ ﴿مَوْتَلًا﴾ مَنَجَى وَمَلْجَأٌ - ك - . ٥٩ ﴿وَتِلْكَ الْقُرَى﴾ أَيُّ أَهْلِهَا كَعَاد وَثَمُودَ وَغَيْرَهُمَا - ج - . ٦٠ ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ﴾ يَوْشَعَ بْنِ نُونٍ كَانَ يَتَّبِعُهُ وَيَخْدُمُهُ وَيَأْخُذُ عَنْهُ الْعِلْمَ

- ج - . ﴿لَا أُبْرِخُ﴾ لَا أَزَالُ أَسِيرَ - ج -
﴿مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ﴾ مُلتَقَاهُمَا - ك - ﴿أَوْ أَمْضَى حُقْبًا﴾ دَهْرًا طَوِيلًا فِي بُلُوغِهِ إِنْ بَعْدَ - ج - . ٦١ ﴿سَرَبًا﴾ مَسْلَكًا وَمَنْفَذًا - ك - . ٦٢ ﴿نَصَبًا﴾ تَعَبًا وَحَصُولَهُ بَعْدَ الْمَجَاوِزَةِ - ج - . ٦٤ ﴿فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا﴾ رَجَعَا عَلَى طَرِيقَهُمَا الَّذِي جَاءَا مِنْهُ - ك - ﴿قَصَصًا﴾ يَقْصَانِ آثَارَهُمَا وَيَتَّبِعَانِهَا اتِّبَاعًا - ك - .

هَزُوا ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ﴾ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ﴿إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ ط لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلْ لَهُمُ الْعَذَابُ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْيلًا﴾ ﴿وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا﴾ ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقْبًا﴾ ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا﴾ ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ إِنَّا جَاءَآ غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾ ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾ ﴿قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ﴾ ﴿فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ

٦٥ ﴿ فوجدنا عبداً من عبادنا ﴾ هو الخضر - ج - ﴿ من لدنا ﴾ من قبلنا - ج - ٦٦ ﴿ قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشداً ﴾ يخبر تعالى عن قيل موسى عليه السلام لذلك الرجل العالم ، وهو الخضر الذي خصه الله بعلم لم يطلع عليه موسى ، كما أنه أعطى موسى من العلم ما لم يعطه الخضر ﴿ قال له موسى هل أتبعك ﴾ سؤال تطف لا على وجه

الإلزام والإجبار ، وهكذا ينبغي أن يكون سؤال المتعلم من العالم وقوله ﴿ أتبعك ﴾ أي أصحبك وأرافقك ﴿ على أن تعلمن مما علمت رشداً ﴾ أي مما علمك الله شيئاً أسترشد به في أمري من علم نافع وعمل صالح - ظ ابن كثير - ٧٠ ﴿ حتى أحدث لك منه ذكراً ﴾ أي أذكره لك بعلته - ظ ج - ٧١ ﴿ لقد جئت شيئاً إمرأاً ﴾ عظيماً منكراً - ظ ج - ٧٤ ﴿ فانطلقا ﴾ بعد ذلك ﴿ حتى إذا لقيا غلاماً فقتله ﴾ وكان يلعب مع الغلمان في قرية من القرى ، عمد إليه من بينهم وكان أحسنهم وأجملهم فقتله ، فلما شاهد موسى عليه السلام هذا أنكره أشد من الأول ، وبادر فقال ﴿ أقتلت نفساً زكية ﴾ صغيرة لم تعمل إثماً فقتلته ﴿ بغير نفس ﴾ بغير مستند لقتله ﴿ لئلا يظن ﴾ ظاهر النكارة - ظ ابن كثير -

رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْماً ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ وَحَتَّىٰ أَحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾ فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتُهَا لِتُفْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿٧٣﴾ فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي زَكِيًّا بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ﴿٧٤﴾ * قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَلِّحْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا ﴿٧٦﴾ فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلُهَا فَأَبَوْا

٧٩ ﴿وَكَانَ وِرَاءَهُمْ﴾ إذا رجعوا أو أمامهم الآن - ج - ٨٠ ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا﴾ فخشينا أن يُغشي الوالدين المؤمنين ﴿طُغْيَانًا﴾ عليهما ﴿وَكُفْرًا﴾ لنعمهما بعقوبة وسوء صنيعه ويلحق بهما شرّاً وبلاء، أو يُعديهما بدائه ويضلّهما بضلاله فيرتدّا بسببه، وهو من كلام الخضر، وإنما خشي الخضر منه ذلك لأنه تعالى أعلمه بحاله.

وإن كانت المخاطبة من الله تعالى فمعتنى «فخشينا» فعلما إن عاش أن يصير سبباً لكفر والديه - ظ ف - قال ابن كثير وضح في الحديث «لا يقضي الله لمؤمن قضاء إلا كان خيراً له». ٨١ ﴿زَكَاةً﴾ طهارة ونقاء من الذنوب - ف - ٨٢ ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ فيه دليل على أن الرجل الصالح يحفظ في ذريته وتشمل بركة عبادته لهم في الدنيا والآخرة بشفاعته فيهم ورفع درجاتهم إلى أعلى درجة في الجنة، لتقرّ بهم عينه، كما جاء في القرآن ووردت به السنة. ولقد كان الأب الصالح الأب السابع لـهذين الغلامين - ظ ابن كثير - ٨٣ ﴿وَيَسْأَلُونَكَ﴾ أي اليهود - ج - ﴿ذِي الْقُرْنَيْنِ﴾ عبد صالح قيل هو ملك من ملوك اليمن وليس هو الإسكندر ابن فيليب فإنه كان وثنياً. ٨٤ ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ﴾ أعطيناه ملكاً عظيماً ممكناً فيه من جميع ما يؤتي الملوك من التمكين والجنود وآلات الحرب والحضارات، ولهذا ملك المشارق والمغارب من الأرض، ودانت له البلاد وخضعت له ملوك العباد، وخدمته الأمم من العرب والعجم ولهذا ذكر بعضهم أنه إنما سمي ذا القرنين لأنه بلغ قرني الشمس مشرقها ومغربها - ابن كثير - ﴿سَبَبًا﴾ طريقاً يوصله إلى مراده - ج - ٨٥ ﴿فَاتَّبَعَ سَبَبًا﴾ سلك طريقاً يوصله إلى المغرب - ك

أَن يُضَيِّقُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنْقُضَ فَاقَامَهُ ط قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٩﴾ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٠﴾ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَن أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿٨٢﴾ فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨٣﴾ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزُهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٤﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٥﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَهَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴿٨٦﴾ فَاتَّبَعَ سَبَبًا ﴿٨٧﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ

- ٨٦ ﴿ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ ذات حَمَاءَ وهي الطين الأسود . وغروبها في العين في رأي العين ، وإلا فهي أعظم من الأرض - ظ ج - وقال ابن كثير : رأى الشمس في منظره تغرب في البحر المحيط
- ٨٨ ﴿ وَسنقول له من أمرنا يسراً ﴾ أي نأمره بما يسهل عليه . ٨٩ ﴿ ثم أتبع سبباً ﴾ نحو المشرق - ج -
- ٩٠ ﴿ سترأ ﴾ سترأ من اللباس والبناء
- ك - ٩٦ ﴿ حتى إذا جعله ﴾ أي الحديد
- ج - ﴿ ناراً ﴾ أي كالنار - ج -
- ﴿ قطراً ﴾ نحاساً مذاباً - ك - .

وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْماً قُلْنَا يَلَذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ
وَأِمَّا أَنْ نَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٨﴾ قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ
نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نَّكَرًا ﴿٨٩﴾ وَأَمَّا
مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ
لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٩٠﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩١﴾ حَتَّىٰ إِذَا
بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ يَجْعَلْ
لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٢﴾ كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا
لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩٣﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٤﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ
السَّيِّدَيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ
قَوْلًا ﴿٩٥﴾ قَالُوا يَلَذَا الْقَرْنَيْنِ إِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ
مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ يَجْعَلُ لَكَ نَجْرًا عَلَيْهِ أَنْ تَجْعَلَ
بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٦﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ
فَأَعْيُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٧﴾ ءَاتُونِي
زُبْرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا
حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَاتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٨﴾

٩٧ ﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ﴾ أي ما استطاع يأجوج ومأجوج أن يعلوا ظهره لارتفاعه وملاسته - ج -
﴿وَمَا اسْطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾ خرقاً لصلابته وسمكه - ج - ٩٨ ﴿جَعَلَهُ دَكَّاءَ﴾ مذكوكاً مبسوطاً - ج -
٩٩ ﴿وَنَفَخَ فِي الصُّورِ﴾ أي القرن للبعث - ج - ﴿فَجَمَعْنَاهُمْ﴾ أي الخلائق في مكان واحد يوم القيامة

- ج - ١٠١ ﴿غِطَاءٍ﴾ غشاء غليظ وسير
كثيف - ك - ﴿عَنْ ذِكْرِي﴾ أي القرآن
فهم عمي لا يهتدون به - ج - ١٠٢ ﴿أُولَئِكَ﴾ أرباباً مفعول ثانٍ ليتخذوا
والمفعول الثاني لحسب محذوف - ج -
﴿تُزْلَازِلُ﴾ أي معدة لهم كالمنزل المعد للضيف
- ج - ١٠٥ ﴿فَحِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ﴾ بطلت
- ج - ١٠٧ ﴿الْفِرْدَوْسِ﴾ في
الصحيحين «إذا سألتهم الله الجنة فاسألوه
الفردوس ، فإنه أعلى الجنة وأوسط الجنة ،
ومنه تفجر أنهار الجنة » اللهم إنا نسألك
الفردوس الأعلى .

قَالَ اسْتَطَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُ نَقْبًا ﴿٩٧﴾
قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ ﴿٩٨﴾
وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿٩٩﴾ * وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ
يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَمَجَمَّعَتُهُمْ جَمْعًا ﴿١٠٠﴾
وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠١﴾ الَّذِينَ
كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ
سَمْعًا ﴿١٠٢﴾ الْحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي
مِنْ دُونِ أُولَئِكَ إِنَّا أَعْتَدْنَا لَهُمْ لِلْكَافِرِينَ
تُزْلًا ﴿١٠٣﴾ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٤﴾
الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ
يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ
وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ
وِزْرًا ﴿١٠٦﴾ ذَلِكَ جَزَاءُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا
آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴿١٠٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٨﴾



١٠٨ ﴿ لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴾ لا يختارون عنها غيرها - ظ ابن كثير - ١٠٩ ﴿ مِدَادًا ﴾ هو المادة التي يكتب بها - ك - ﴿ مِدَادًا ﴾ عوناً وزيادة - ك - . ١١٠ ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ﴾ أمر الله ﷺ أن يقول إنما أنا آدمي مثلكم . فما يقوله بعض الناس عن رسول الله ﷺ أنه من نور وليس من دم ولحم وعظم كسائر البشر ويستشهدون لهذا بأحاديث موضوعة مكنوبة هو محض الكفر لأنه مصادم لصريح ما ورد في القرآن الكريم . وقد ورد عن رسول الله ﷺ أنه كان يأكل ويلبس وينام ويتزوج النساء ، لكنه امتاز بما فضله الله سبحانه ، فهو أفضل الخلق ﷺ .

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه
فطاب من طيبهن القاع والأكم
نفسى الفداء لقبى أنت سأكنه
فيه العفاف وفيه الجود والكرم

﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه ﴾ أي ثوابه وجزاءه الصالح - ظ ابن كثير - ﴿ فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً ﴾ فرقنا العمل المتقبل : (١) أن يكون خالصاً لله وحده . (٢) صواباً على شريعة رسول الله ﷺ - ظ ابن كثير - عن أبي سعيد بن أبي فضالة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إذا جمع الله الأولين والآخرين ليوم لا ريب فيه نادى مناد : من كان أشرك في عمل عمله الله أحداً فليطلب ثوابه من عنده ، فإن الله أغنى الشركاء عن الشرك » رواه الترمذي وابن ماجه وغيرهما - وروى ثوبان قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « طوبى للمخلصين ، أولئك مصاييح الهدى تنجلي عنهم كل فتنه ظلماء » رواه البيهقي . وعن معاذ بن جبل أنه قال - حين بعث إلى اليمن - : يا رسول الله

خَلْدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾ قُلْ لَوْ كَانَتِ
الْبَحْرُ مِدَادًا لَكَلِمَتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ
كَلِمَتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا
بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَىٰ أَنَّمَا إِلَهُ الْبَشَرِ وَاحِدٌ قَدْ
كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ
بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾

(١٩) سُورَةُ مَكِّيَّةٌ
وَأَنبَأْنَا أَنَّهُ كَانَ قَدْ تَنَسَّجُوا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كَهَيَّصَ ﴿١﴾ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكْرِيًا ﴿٢﴾
إِذْ نَادَىٰ رَبُّهُ نَدَاءً خَفِيًّا ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ
الْعَظْمُ مِنِّي وَأَشْتَلَّ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَوْ أَكُنَّ بِدُعَايِكَ
رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ
أَمْرَانِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِئُنِي وَيَرِثُ

(٢١٧)

أوصني ، قال ﷺ : « أخلص دينك وكيفك العمل القليل » رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد .

تفسير سورة مريم

١ ﴿ كَهَيَّصَ ﴾ مر ذكر الكلام عن الأحرف في أوائل بعض السور في أول تفسير سورة البقرة . ٢ ﴿ وَهَنَ الْعَظْمُ ﴾ ضعف ورق - ك - . ٣ ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ ﴾ أي الذين يلونني في النسب كبنني عمي - ج - . ﴿ مِنْ وَرَائِي ﴾ أي بعد موتي على الدين أن يضيئوه كما شاهدته في بني إسرائيل من تبديل الدين - ج - ﴿ عَاقِرًا ﴾ لا تلد - ج - ﴿ مِنْ لَّدُنْكَ ﴾ من عندك - ج - ﴿ وَلِيًّا ﴾ ابناً - ج - .

٦ ﴿ رَضِيًا ﴾ أي مرضياً ٧ ﴿ لم نجعل له من قبل سمياً ﴾ لم يسم أحد يحيى قبله - ظ ف - ٨ ﴿ عَتِيًّا ﴾ حالة لا سبيل إلى مداواتها - ك - . ١٠ ﴿ قال رب اجعل لي آية ، قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليالٍ سوياً ﴾ يقول تعالى مخبراً عن زكريا عليه السلام أنه « قال رب اجعل لي آية » أي علامة ودليلاً على وجود ما وعدتني

لستقر نفسي ويطمئن قلبي بما وعدتني ، كما قال إبراهيم عليه السلام : « رب أرني كيف تحيي الموتى ، قال أو لم تؤمن ؟ قال : بلى ولكن ليطمئن قلبي » : ﴿ قال : آيتك ﴾ أي علامتك ﴿ أن لا تكلم الناس ثلاث ليالٍ سوياً ﴾ أي أن تحبس لسانك عن الكلام ثلاث ليالٍ وأنت صحيح سوي من غير مرض ولا علة . قال زيد بن أسلم كان يقرأ ويسبح ولا يستطيع أن يكلم قومه إلا إشارة ، وقال العوفي عن ابن عباس « ثلاث ليالٍ سوياً » أي متتابعات وقال مالك عن زيد بن أسلم « ثلاث ليالٍ سوياً » من غير تحرس ، وهذا دليل على أنه لم يكن يكلم الناس في هذه الليالي الثلاث وأيامها إلا رمزاً أي إشارة - ظ ابن كثير - .

١١ ﴿ فأوحى إليهم ﴾ أشار بأصبعه - ف ﴿ بكرة وعشيًّا ﴾ أوائل النهار وأواخره - ظ ج - . ١٢ ﴿ خذ الكتاب ﴾ خذ التوراة - ج - ﴿ بقوة ﴾ بجهد - ج - . ١٣ ﴿ وحناناً ﴾ رحمة للناس - ج - ﴿ من لدنا ﴾ من عندنا - ج - ﴿ وزكاة ﴾ وبركة أو طهارة من الذنوب - ك - . ١٤ ﴿ وبرأ بوالديه ﴾ أي محسناً إليهما - ج - ﴿ جباراً ﴾ متكبراً - ج - . ١٦ ﴿ انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً ﴾ أي اعتزلت في مكان نحو الشرق من الدار - ج - قال ابن عباس : إني لأعلم خلق الله لأي شيء اتخذت النصارى

مِنْ ءَالٍ يَعْصِبُ ۖ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ۚ يَنْزَكِرِيآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ۚ قَالَ رَبِّ أَتَىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ۚ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىٰ هَٰئِنٍ وَقَدْ خَلَقْنَاكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ۚ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي ءَايَةً ۚ قَالَ ءَايَتُكَ ءَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ۚ فَوَحَّىٰ إِلَيْهِمْ أَنِ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ۚ يَبْحَثُ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَءَاتَيْنَاهُ الْحَكْمَ صَبِيًّا ۚ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا ۚ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ۚ وَسَلَّمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ۚ وَأَذْكُرُفِي الْكِتَابِ مَرَمِّمَ إِذْ أَنْتَبَذْتَ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ۚ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ۚ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ۚ

المشرق قبله ، لقوله تعالى : « فانتبذت من أهلها مكاناً شرقياً » واتخذوا ميلاد عيسى قبله . ١٧ ﴿ روحاً ﴾ جبريل - ج - قال تعالى : « نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين » - ظ ابن كثير - ﴿ بشراً سوياً ﴾ إنساناً تام الخلق - ج - .

١٩ ﴿ غَلاماً زَكِيّاً ﴾ طاهراً من الذنوب أو نامياً على الخير والبركة - ف - ٢٠ ﴿ وَلَمْ أَكْ بِغِيّاً ﴾ ولم أكن زانية - ظ ج - ٢٢ ﴿ فَانْتَبَذْتُ ﴾ تَنَحَّتْ - ج - ﴿ مَكَاناً قَصِيّاً ﴾ بعيداً من أهلها - ج - ٢٣ ﴿ فَأُجَاءَهَا ﴾ جاء بها - ج - ﴿ الْمَخاض ﴾ وضع الولادة - ج - ٢٤ ﴿ فَناداها من تحتها ﴾ ناداها جبريل أو عيسى عليه السلام من تحت النخلة - ظ ف - ﴿ سَرِيّاً ﴾ جَدُولاً أو غَلاماً سَامِيَّ القدر - ك - ٢٥ ﴿ رُطْباً جَنِيّاً ﴾ طرياً . وقالوا التمر للنفساء عادة من ذلك الوقت - ظ ف - ٢٦ ﴿ وَقَرَىٰ عَيْنًا ﴾ طيبي نفساً ولا تحزني - ك - ﴿ إني نذرت للرحمن صوماً ﴾ إني نذرت للرحمن صمتاً وإمسكاً عن الكلام ، وكانوا يصومون عن الكلام كما يصومون عن الأكل والشرب وقد نهي رسول الله ﷺ عن صوم الصمت فصار ذلك منسوخاً في شريعتنا - ظ ف - ٢٧ ﴿ لَقَدْ جِئْتُ شَيْئاً قَرِيّاً ﴾ عظيماً منكراً . ٢٨ ﴿ يَغِيّاً ﴾ زانية - ظ ج -

قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾
قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَوْلَاكَ
بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىٰ هَيْنٍ وَلَنَجْعَلَ لَكَ
آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾
* فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأُجَاءَهَا
الْمَخاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَلْيَتَنِي مِثُّ قَبَلِ هَذَا
وَكَنتُ نَسِيًّا مَنِيًّا ﴿٢٣﴾ فَنادَ لها مِنْ تَحْتِهَا أَلَا تَحْزَنِي
قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهَرَىٰ إِلَيْكَ بِجِذْعِ
النَّخْلَةِ تَسْقُطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِي وَاشْرَبِي
وَقَرَىٰ عَيْنًا فَلَمَّا تَرَيْنِ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ
لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ أَنْسِيًّا ﴿٢٦﴾ فَأَتَتْ بِهِ
قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَنْمُرِمُ لَقَدْ جِئْتُ شَيْئاً قَرِيًّا ﴿٢٧﴾
يَتَأَخَتِ هَرُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوِيًّا وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ
بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نَكَلِمُ مَنْ كَانَ
فِي الْأَمْهِدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ



٣٠ ﴿آتَانِي الْكِتَابَ﴾ أي الإنجيل - ج - ٣٢ ﴿وَبَرًّا بِوَالِدِي﴾ وباراً بها محسناً مكرماً - ط ك -
 ﴿جَبَّارًا﴾ متكبراً - ف - ٣٤ ﴿يَمْتَرُونَ﴾ يشكون من المِرَّةِ ، أو يختلفون من المراء - ط ف -
 ٣٧ ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ﴾ أي اختلف قول أهل الكتاب في عيسى بعد بيان أمره ووضوح حاله
 وأنه عبده ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم

وروح منه ، فصممت طائفة منهم وهم جمهور اليهود عليهم لعائن الله على أنه ولد زنية ، فقالوا : كلامه سحر . وقالت طائفة أخرى : إنما تكلم الله . وقال آخرون : بل هو ابن الله . وقال آخرون : ثالث ثلاثة . وقال آخرون بل هو عبد الله ورسوله ، وهذا هو قول الحق الذي أرشد الله إليه المؤمنين - ط ابن كثير - ٣٨ ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصُرْ﴾ بهم ، صيغة تعجب ، بمعنى ما أسمعهم وما أبصرهم - ج - ﴿يَوْمَ يَا تَوَنَّا﴾ يوم القيامة ﴿لَكِنَّ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ﴾ في الدنيا ﴿فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ لا يسمعون ولا يبصرون ولا يعقلون ، فحيث يطلب منهم الهدى لا يهتدون ، ويكونون مطيعين حيث لا ينفعهم ذلك - ابن كثير - ٤٠ ﴿وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ وأنذر الخلائق يوم الحسرة « إذ قضى الأمر » أي فصل بين أهل الجنة وأهل النار وصار كل إلى ما صار إليه مغلداً فيه « وهم » أي اليوم « في غفلة » عما أنذروا به يوم الحسرة والندامة « وهم لا يؤمنون » أي لا يصدقون به عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار يجاء بالمرتدين كأنه كبش أملح ، فيوقف بين الجنة والنار ، فيقال : يا أهل الجنة

وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۖ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ۖ وَبَرًّا بِوَالِدِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ۖ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ۖ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ۖ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَنَهُ ۚ إِذَا قُضِيَ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۖ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ۖ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ قَوْلَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدٍ يَوْمَ عَظِيمٍ ۖ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصُرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۖ وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۖ إِنَّا أَخْنَزْتُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ۖ وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ لِبَرِهِمْ أَنَّهُ كَانَتْ صِدْقًا نَبِيًّا ۖ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ۖ يَا أَبَتِ

هل تعرفون هذا ؟ قال : فيشربون وينظرون ويقولون : نعم هذا الموت ، قال : فيقال : يا أهل النار هل تعرفون هذا ؟ قال : فيشربون وينظرون ويقولون نعم هذا الموت ، قال فيؤمر به فيذبح ، قال : ويقال : يا أهل الجنة خلود بلا موت ويا أهل النار خلود بلا موت ، ثم قرأ رسول الله ﷺ « وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضى الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون » رواه الإمام أحمد وأخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما - ط ابن كثير - ٤١ ﴿صَدِيقًا﴾ مبالغاً في الصدق - ج -

٤٣ ﴿ صِرَاطًا ﴾ طريقاً - ج - . ٤٥ ﴿ فَتَكُونُ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴾ ناصراً وقريناً في النار - ج - .

٤٦ ﴿ وَاهْجُرْني مَلِيًّا ﴾ اجتنبني وفارقتي دهنراً طويلاً - ك - . ٤٧ ﴿ حَفِيًّا ﴾ بارأً فيجيب دعائي . وهذا الاستغفار من إبراهيم لأبيه قبل أن يتبين له أنه عدو لله كما ذكره في سورة براءة . ٥٠ ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ

صَدَقَ عَلَيَّا ﴾ رفيعاً هو الشاء الحسن في جميع

أهل الأديان - ج - . ٥٢ ﴿ مِنْ جَانِبِ

الطُّورِ الْأَيْمَنِ ﴾ من جانب جبل الطور الأيمن

أي الذي يلي يمين موسى حين أقبل من مَدْيَن -

ج - ﴿ وَقَرَّبْنَاهُ ﴾ تقريب منزلة ومكانة -

ظ ف - ﴿ نَحِيًّا ﴾ حال أي مناجياً - ظ

ف - .

إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا
سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَتَّابِتْ لَاتَعْبُدَ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ
كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَتَّابِتْ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ
عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونُ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ
أَرَاغِبُ أَنْتَ عَنْ ءَالِهِ يٰإِبْرَاهِيمُ لَنْ لَرْتَنَّهُ لَا رُحْمَكَ
وَاهْجُرْني مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَّمَ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُكَ رَبِّي
إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَرِلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ
اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَفِيًّا ﴿٤٨﴾
فَلَمَّا أَعْتَرَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُوَ إِسْحَاقَ
وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا
وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾ وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ
مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٥١﴾ وَنُنذِرُنُهُ
مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَحِيًّا ﴿٥٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ
رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾ وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ
إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ

٥٥ ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ﴾ يأمر أمته . لأن النبي أبو أمته وأهل بيته ، وفيه دليل على أنه لم يداهن غيره - ظ ف -
 راجع تفسير الآية ٦ من سورة التحريم . ٥٨ ﴿وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ﴾ أي إسماعيل وإسحاق ويعقوب - ج -
 ﴿وإِسْرَائِيلَ﴾ وذرية يعقوب - ظ ج - ﴿وَمِنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا﴾ أي من جملتهم . وخبر أولئك - ج - .
 ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرَوْا سُجَّدًا

وَبُكْيًا﴾ جمع ساجد وبك أي فكونوا مثلهم
 - ظ ج - عن أنس رضي الله عنه قال خطبنا
 رسول الله ﷺ خطبة ما سمعت مثلاً قط
 فقال « لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً
 وليكثرتكم كثيراً » ، فغطى أصحاب رسول الله
 ﷺ وجوههم ولهم خنين رواه البخاري
 ومسلم . والخنين هو البكاء مع غنة وانتشاق
 الصوت من الأنف . ٥٩ ﴿فَخَلَفَ مِنْ
 بَعْدِهِمْ﴾ فجاء من بعد هؤلاء المفضلين - ف
 - ﴿خَلَفَ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ﴾ بتركها
 كاليهود والنصارى - ج - ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ
 غَيًّا﴾ جزاء الغي أو وادياً في جهنم للمصر
 على الزنا وشارب الخمر وآكل الربا والعاق
 وشاهد الزور - ظ ف مع ك - . ٦١
 ﴿عَلْدَنَ﴾ إقامة - ظ ج - . ٦٢ ﴿لَا
 يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا﴾ كلاماً قبيحاً أو فضولاً
 من الكلام - ظ ك - .

أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾
 وَأَذْكُرُ فِي إِلِكْتِبِ إِدْرِيسَ ؑ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿٥٦﴾
 وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ
 عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ
 وَمِمَّنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا
 إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرَوْا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴿٥٨﴾
 * فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا
 الشَّهْوَةَ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ
 وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ
 شَيْئًا ﴿٦٠﴾ جَنَّاتٍ عِدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ
 إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا ﴿٦١﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا
 وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٦٢﴾ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي
 نُورِثُ مِنَ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾ وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا
 بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُمْ مَأْوَيْنٌ أَدْنَىٰ يَدَيْنَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ
 وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ



٦٨ ﴿ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴾ بَارِكِينَ عَلَىٰ رُكْبِهِمْ لَشِدَّةِ الْهَوْلِ - ك - ٦٩ ﴿ شِيعَةً ﴾ طَائِفَةٌ شَاعَتْ أَيُّ تَبِعَتْ غُلُوبًا مِنَ الْغَوَاةِ - ف - ﴿ عِتِيًّا ﴾ جَرَأَةً أَوْ فَجُورًا - ف - ٧٠ ﴿ صِلِيًّا ﴾ دُخُولًا أَوْ مِقَاسَةً لِحَرِّهَا . ٧١ ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ أَيُّ مَا مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا دَاخِلُ جَهَنَّمَ قَالَ رَجُلٌ مِنَ الصَّحَابَةِ لِآخِرٍ « أَتَيْقِنْتَ بِالْوُرُودِ ؟ » قَالَ : نَعَمْ . قَالَ وَأَيْقِنْتَ بِالصُّدْرِ ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : فَفِيمَ الضَّحْكَ وَفِيمَ التَّثَاوُلَ ؟ - ظ ف - اللَّهُمَّ أَهْمِنَا عَدَمَ التَّثَاوُلِ فِي الطَّاعَةِ وَأَبْعِدْنَا عَنِ الْغَفْلَةِ إِنَّكَ كَرِيمٌ وَهَابٌ . ﴿ كَانَ عَلَىٰ رِجِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴾ حَتْمَهُ وَقَضَىٰ بِهِ لَا يَتْرَكُهُ - ج - . ٧٣ ﴿ أَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾ مَجْلَسًا وَمَجْتَمَعًا - ك - . ٧٤ ﴿ قَوْنٌ ﴾ أُمَّةٌ - ك - .

وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴿ وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ إِذَا مَاتَ لَسَوْفَ أُنْخَرُجُ حَيًّا ﴾ أَوْ لَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنُحْضِرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴾ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا ﴿ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴾ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴿ ثُمَّ نَجْعَىٰ الَّذِينَ آتَقُوا وَتَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ وَإِذَا نُفِثْنَا عَلَيْهِمْ ءَاثِنَا بَيْنَ يَدَيْهِ قَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿ وَكَرَّ أَهْلُكَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثْنًا وَرَدًّا ﴾ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدَدًا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا ﴿ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَتُ

٧٦ ﴿ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا ﴾ وأعمال الآخرة كلها ، أو الصلوات الخمس ، أو سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر « خير » مما يفتخر به الكفار « عند ربك ثواباً وخير مرداً » مرجعاً وعاقبة . والخيرية هنا في مقابلة قولهم : أي الفريقين خير مقاماً - ظ ف وج - أما الكفار فلا خير في أعمالهم عند الله في الآخرة قال تعالى :

« وَقَدَّمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا » وقال تعالى : « قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً ، الذين ضلَّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنْعاً ، أولئك الذين كفروا بآياتِ ربهم ولقائه فحِطَّتْ أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً » . فالعقيدة الإسلامية شرط أساسي لقبول عمل الإنسان في الآخرة . ٧٨ ﴿ أَطْلَعِ الْغَيْبِ ﴾ أعلم الغيب - استفهام - ك -

٨٠ ﴿ وَيَأْتِينَا ﴾ يوم القيامة - ج - ﴿ فَرَدًّا ﴾ لا مال له ولا ولد - ج - ٨١ ﴿ لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴾ شفعاء عند الله بأن لا يعذبوا - ج - ٨٣ ﴿ تَوَّزَّهُمْ أَزًّا ﴾ تغريهم بالمعاصي إغراء - ك - ٨٥ ﴿ وَفَدًّا ﴾ جمع وافد بمعنى راكب - ج - ٨٦ ﴿ وَزَدًّا ﴾ عطاشاً ، أو كاللذات التي ترد الماء - ك - ٨٨ ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴾ لما قرر تعالى في هذه السورة الشريفة عبودية عيسى عليه السلام وذكر خلقه من مريم بلا أب شرع في مقام الإنكار على من يزعم أن له ولداً تعالى وتقدس وتنزه عن ذلك علواً كبيراً ، فقال سبحانه : « وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ... » .

٨٩ ﴿ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا ﴾ أي في قولكم هذا ﴿ شَيْئًا إِذَا ﴾ شيئاً عظيماً - ظ ابن كثير - ٩٠ - ٩١ ﴿ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَفْطَرْنَ مِنْهُ »

أَصْلَحْتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا ﴿٧٦﴾
أَفْرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِينَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾
أَطْلَعِ الْغَيْبِ أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾
سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾
وَنَزِّنُ لَهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ
إِلَٰهَةً لِّيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ
وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ
عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤْزَهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا
نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ
وَفَدًّا ﴿٨٥﴾ وَسَوْفَ الْمَجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَرَدًّا ﴿٨٦﴾
لَا يَمْلِكُونَ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾
وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا ﴿٨٩﴾
تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ
الْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنْبَغِي
لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ

وتنشق الأرض وتخِرُّ الجبال هداً أن دعا للرحمن ولداً ﴿ أي يكاد يكون ذلك منها عند سماع هذه المقالة من فجرة بني آدم إعظاماً للرب وإجلالاً ، لأنهن مخلوقات ومؤسسات على توحيده وأنه لا إله إلا هو ، وأنه لا شريك له ولا نظير له ولا ولد له ولا صاحبة له ولا كفاء له ، بل هو الأحد الصمد :

وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد

- ظ ابن كثير -

٩٥ ﴿ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ﴾ بلا مال ولا نصير يمنعه ، وفي الآية معنى عظيم فحاول أن تبعد نفسك عن التكبر بكثرة تلاوتها . ٩٦ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴾ مودة ومحبة في القلوب لقد كان السابقون الأولون من المؤمنين في أول الإسلام بمكة مبغوضين من أهل مكة . ومن أشد آلام النفس وأشقها أن يعيش الإنسان بين قومه مبغوضاً مهجوراً ، مزهداً فيه ، خصوصاً مثل تلك النفوس الأبية . فأنزل الله هذه الآية تانياً لأولئك السادة ، ووعداً لهم بأن تلك الحالة لا تدوم ، أنه سيجعل لهم وداً ، فيصيرون محبوبين مرغوباً فيهم . - ط تفسير ابن باديس رحمه الله تعالى - . ٩٧ ﴿ قَوْمًا لِلذَّاكَّةِ ﴾ شديدي الخصومة بالباطل - ك - . ٩٨ ﴿ قَرْنٍ ﴾ أمة - ك - ﴿ رَكْرَأَ ﴾ صوتاً خفياً - ك - .

تفسير سورة طه

١ ﴿ طه ﴾ مر الكلام عن الأحرف في أوائل بعض السور في أول تفسير سورة البقرة - ط ابن كثير - . ٢ ﴿ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ ﴾ يا محمد - ج - ﴿ لَتَشْفِيَ ﴾ لتعبر لفرط تأسفك عليهم وعلى كفرهم وتحسرك على أن يؤمنوا ، أو بقيامه الليل فإنه عليه الصلاة والسلام صلى بالليل حتى تورمت قدماه ، فقال جبريل أبق على نفسك ، فإن لها عليك حقاً ، أي ما أنزلناه لتنهك نفسك بالعبادة ، وما بُعثت إلا بالحنيفية السمحة - ط ف - وكان عليه الصلاة والسلام يتألم ويتأسف لعدم إيمان قومه ، قال تعالى « فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً » . ٥ ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ المسلك الأسلم ما سلكه السلف

الصالح رضوان الله عليهم ، وهو إمرار ما جاء في ذلك من الكتاب والسنة من غير تكييف ولا تحريف ولا تشبيه ولا تعطيل ولا تمثيل - ط ابن كثير - .

وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنُ عَبْدًا ﴿١٥﴾ لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿١٦﴾ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَرْدًا ﴿١٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴿١٨﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لَّدُنَّا ﴿١٩﴾ وَكَرَّهْنَا قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْنٍ هَلْ نُحِشُ مِنْهُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَوْ سَمِعَ لَهُمْ رِكْرَأًا ﴿٢٠﴾

(٢٠) سُورَةُ طه مَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا الْخَاشِعُونَ وَابْتَغُوا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طه ﴿١﴾ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿٢﴾ إِلَّا تَذَكُّرَةً لِّمَن يَخْشَى ﴿٣﴾ تَنزِيلًا مِّنْ خَلْقِ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ﴿٤﴾ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿٥﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ﴿٦﴾ وَإِن يُجْهَرِ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَ وَأَخْفَى ﴿٧﴾



٨ ﴿ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ التسعة والتسعون الوارد بها الحديث . ١٠ ﴿ أَنْتَ نَارًا ﴾ أَبْصَرْتَ نَارًا
والإناس رؤية شيء يؤنس به - ظ ف - ﴿ بِقَبَسٍ ﴾ نار مقتبسة في رأس عود أو فتيلة - ف - ﴿ هُدًى ﴾
هادياً يهديني إلى الطريق - ك - . ١٢ ﴿ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ ﴾ المطهر أو المبارك - ج - . ١٦ ﴿ فَتَرَدُّى ﴾
فتهلك - ك - . ١٨ ﴿ وَأَهْشَ بِهَا ﴾ أَخْبِط
ورق الشجر بها ليسقط - ظ ج - . ٢١ ﴿ سِرَّتَهَا الْأُولَى ﴾ إلى حالتها التي كانت
عليها - ك - . ٢٢ ﴿ إِلَى جَنَاحِكَ ﴾ تَحْتَ
عضدك الأيسر عند الإبط - ك - .

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴿٨﴾ وَهَلْ أَتَاكَ
حَدِيثُ مُوسَى ﴿٩﴾ إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي
ءَانَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدُ عَلَى النَّارِ
هُدًى ﴿١٠﴾ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ بِمُوسَى ﴿١١﴾ إِنِّي أَنَا
رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾
وَأَنَا أَخَذْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ﴿١٣﴾ إِنِّي أَنَا اللَّهُ
لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿١٤﴾
إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِيَجْزِيَ كُلَّ نَفْسٍ بِمَا
تَسْعَى ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ
هُوَ فَتَرَدَّى ﴿١٦﴾ وَمَا تَلَكَ يَمِينُكَ بِمُوسَى ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ
عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهْشَ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِي فِيهَا
مُعَارِبُ أُخْرَى ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا بِمُوسَى ﴿١٩﴾ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا
هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا
سِيرَتَهَا الْأُولَى ﴿٢١﴾ وَاصْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجَ
بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةٌ أُخْرَى ﴿٢٢﴾ لِنُرِيكَ مِنْ

٢٤ ﴿ طغى ﴾ جاوز الحد بالعتو والتجبر - ك - ٢٥ ﴿ قال رب اشرح لي صدري ﴾ يا رب إن لم تكن عوني ونصيري وعضدي وظهيري وإلا فلا طاقة لي بذلك . فهذا سؤال من موسى عليه السلام لربه عز وجل أن يشرح له صدره فيما بعثه به ، فإنه قد أمره بأمر عظيم وخطب جسيم بعثه إلى أعظم ملك إذ ذاك وأجبرهم وأشدهم كفراً - ظ ابن كثير - وانشراح الصدر يحول

المشقة إلى متعة ولذة . ٢٧ ﴿ واحلل عقدة من لساني ﴾ حدثت عند احتراقه بحجرة وضعها بفيه وهو صغير - ج - ٢٩ - ٣٢ ﴿ واجعل لي وزيراً من أهلي . هارون أخي . اشدد به أزري . وأشرکه في أمري ﴾ طلب من الله سبحانه أن يعينه بمعين من أهله ، هارون أخيه فهو يعلم منه فصاحة اللسان وثبات الجنان وهذوء الأعصاب ، وكان موسى عليه السلام شديد الغضب لله تعالى فطلب إلى ربه أن يعينه بأخيه يشد أزره ويقويه ويتروى معه في الأمر الجليل الذي هو مقدم عليه - ظ في ظلال القرآن مع زيادة - وما أجمل أن يحرص المسلم على تقدم إخوته في النسب في ميادين الصلاح والتقوى والدعوة إلى الله سبحانه وما أجمل أن تشد أخوة النسب من أزر أخوة الإسلام . إنها نعمة كبرى ، يجدر بالداعية لدين الله سبحانه أن لا يغفل عنها وله أسوة في هذا موسى عليه السلام . ٣٣ - ٣٤ ﴿ كي نسبحك كثيراً . ونذكرك كثيراً ﴾ قال مجاهد لا يكون العبد من الذاكرين الله كثيراً حتى يذكر الله قائماً وقاعداً ومضطجعاً - ابن كثير - ومن فعل موسى ترى أن المطلوب من دعاة الإسلام الذين يواجهون الطواغيت بالحق أن يكثرُوا من تسييح الله وذكره لثمتين صلتهم بالله القوي ، وإلا كان

ءَايَتِنَا الْكُبْرَى ﴿٣٣﴾ أَذْهَبَ إِلَيَّ فِرْعَوْنُ إِنَّهُ طَغَى ﴿٢٤﴾
قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾
وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَقْفَهُوا قَوْلِي ﴿٢٨﴾
وَاجْعَلْ لِّي زَوْجِرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَارُونُ أَخِي ﴿٣٠﴾ أَشَدُّ
بِيءَ أَزْرِي ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي ﴿٣٢﴾ كَيْ نُسَبِّحَكَ
كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾
قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَمُوسَى ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ
مَرَّةً أُخْرَى ﴿٣٧﴾ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مَا يُوحَى ﴿٣٨﴾
أَنِ اقْذِيبْ فِي النَّارِ بَاقِذِيبِهِ فِي آتِيَةٍ فَلْيَلْقِهْ إِلْمٌ
بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عُدُوِّي وَعَدُوُّهُ وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةٌ
مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ﴿٣٩﴾ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ
هَلْ أَذُكَّرُ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ ۖ فَرَجَعْنَكَ إِلَىٰ أَنِمْكَ
كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَكَ مِنَ
الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ
جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَمُوسَى ﴿٤٠﴾ وَأَصْطَفَيْنَكَ لِنَفْسِي ﴿٤١﴾

جهادهم في خطر أمام ترغيب الجاهلية وترهيبها . ٣٥ ﴿ إنك كنت بنا بصيراً ﴾ أي في اصطفاك لنا وإعطائك إيانا النبوة وبعثتك لنا إلى عدوك فلك الحمد على ذلك - ابن كثير - ٣٩ ﴿ في اليم ﴾ في النيل - ظ ف - ﴿ وألقيت عليك محبة مني ﴾ إني أحبيتك ومن أحبه الله أحبته القلوب فما رام أحد إلا أحبه - ظ ف - ﴿ ولتصنع على عيني ﴾ لتربى على رعايتي وحفظي لك - ج - ٤٠ ﴿ تمشي أختك ﴾ مريم لتعرف من خورك وقد أحضروا المراضع وأنت لا تقبل ثدي واحدة منهن - ظ ج - ﴿ فتقول هل أدلكم على من يكفله ﴾ فأجيب فجاءت بأمه فقيل ثديها - ج - ﴿ تقر عينها ﴾ تسر بلقاك - ك - ﴿ وفتاك فتونا ﴾ ابتليناك ابتلاء بإيقاعك في الخن وتخليصك منها - ظ ف - ﴿ ثم جئت على قدر ﴾ على وفق الوقت المقدر لإرسالك - ك - ٤١ ﴿ واصطغنتك لنفسي ﴾ اصطفتك لرسالتي - ك -

٤٢ ﴿ وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴾ لا تفترا في تبليغ رسالتي - ج - فعلى المؤمن أن يكون دؤوباً في تبليغ دعوة الله عز وجل للناس لا يهدأ وله قدوة في هذا موسى وهارون ومحمد ﷺ . ٤٥ ﴿ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا ﴾ يعجل علينا بالعقوبة - ك - . ٤٦ ﴿ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا ﴾ أي حافظكما وناصركما وهكذا ينصر الله سبحانه أنصار

دعوته وحُماة دينه . ٥١ ﴿ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى ﴾ فما حال وما شأن الأمم الماضية إذ كان الأمر كذلك ، لم يعبدوا ربك بل عبدوا غيره - ظ ابن كثير - وكلام فرعون هذا احتجاج على موسى لا سؤال . وهذا يفيدنا أن الانحراف يبقى انحرافاً وإن ضرب بجذوره في التاريخ وعاش عليه أجيال . ٥٢ ﴿ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴾ أي لا يشذ عنه شيء ولا يفوته صغير ولا كبير ولا ينسى شيئاً . يصف علمه تعالى بأنه بكل شيء محيط وأنه لا ينسى شيئاً تبارك وتعالى ، فإن علم المخلوق يعتربه نقصانان : أحدهما عدم الإحاطة بالشيء والآخر نسيانه بعد علمه ، فتنزه نفسه عن ذلك - ظ ابن كثير - . ٥٣ ﴿ سُبُلًا ﴾ طرقاً - ج - ﴿ أَزْوَاجًا ﴾ أصنافاً - ف - . ٥٤ ﴿ أَنْعَامَكُمْ ﴾ جمع نعم وهي الإبل والبقر والغنم - ظ ج - ﴿ لَايَاتِ الْأُولَى الثَّاهِلَى ﴾ لعبراً لأصحاب العقول جمع نُهْيَة - ظ ج - .

أَذْهَبَ أَنْتَ وَأُخُوكَ بِأَيَّتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴿٥١﴾
أَذْهَبَا إِلَيَّ فِرْعَوْنُ إِنَّهُ ظَفَى ﴿٥٢﴾ قَقُولَاهُ قَقُولَا لَيْسَنَا
لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَحْشَى ﴿٥٣﴾ قَالَ رَبَّنَا إِنَّا نَتَخَفُ أَنْ
يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى ﴿٥٤﴾ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا
أَسْمَعُ وَأَرَى ﴿٥٥﴾ فَأَتَيْنَاهُ قَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ
مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَا تَعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ
رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيْنَا مِنْ أَتَيْعِ الْهَدَى ﴿٥٦﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ
إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿٥٧﴾ قَالَ قَدْ
رَبَّكُمَا يَسْمُوعِي ﴿٥٨﴾ قَالَ رَبَّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ
خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴿٥٩﴾ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى ﴿٦٠﴾ قَالَ
عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٦١﴾
الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا
سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ
نَبَاتٍ شَتَّى ﴿٦٢﴾ كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٦٣﴾ * مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا



٥٨ ﴿ فَلَنَأْتِيَنَّكَ سِحْرٌ مِثْلُهُ ﴾ وهكذا يفهم الطغاة أن دعوى أصحاب العقائد إنما تخفي وراءها هدفاً من أهداف هذه الأرض. وأنها ليست سوى ستار للملك والحكم .. ثم هم يرون مع أصحاب الدعوات آيات ، إما خارقة كآيات موسى ، وإما مؤثرة في الناس تأخذ طريقها إلى قلوبهم وإن لم تكن من الخوارق . فإذا الطغاة يقابلونها بما يماثلها ظاهرياً .. سحر نأتي بسحر مثله !

كلام نأتي بكلام من نوعه ! صلاح نتظاهر بالصلاح ! عمل طيب نرائي بعمل طيب ! ولا يدركون أن للعقائد رصيذاً من الإيمان ، ورصيذاً من عون الله ، فهي تغلب بهذا وبذاك ، لا بالظواهر والأشكال ! وهكذا طلب فرعون إلى موسى تحديد موعد للمباراة مع السحرة ... وترك له اختيار ذلك الموعد : للتحدي ﴿ فاجعل بيننا وبينك موعداً ﴾ وشدد عليه في عدم إخلاف الموعد زيادة في التحدي ﴿ لا تخلفه نحن ولا أنت ﴾ وأن يكون الموعد في مكان مفتوح مكشوف ، ﴿ مكاناً سوى ﴾ مبالغة في التحدي ! ٥٩ وقبل موسى - عليه السلام - تحدي فرعون له ، واختار الموعد يوم عيد من الأعياد الجامعة ، يأخذ فيه الناس في مصر زينتهم ، ويتجمعون في الميادين والأمكنة المكشوفة : ﴿ قال موعدكم يوم الزينة ﴾ وطلب أن يجمع الناس ضحى ، ليكون المكان مكشوفاً والوقت ضاحياً . فقابل التحدي بمثله وزاد عليه اختيار الوقت في أوضح فترة من النهار وأشدّها تجمعاً في يوم العيد . لا في الصباح الباكر حيث لا يكون الجمع قد غادروا البيوت ولا في الظهيرة فقد يعوقهم الحر ، ولا في المساء حيث يمنهم الظلام من التجمع أو من وضوح الرؤية !! - في ظلال القرآن - ٦٠ ﴿ فجمع كيده ﴾

نَعِيدُكَ وَمِنْهَا نُخْرِجُكَ تَارَةً أُخْرَى ٥٥ وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى ٥٦ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَمْوَسَى ٥٧ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ ٥٨ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا تُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سَوِيًّا ٥٩ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُخَشِّرَ النَّاسُ ضَحًى ٦٠ فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ لَجَمْعَ كَيْدِهِ ٦١ ثُمَّ أَقْبَى ٦٢ قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى ٦٣ فَتَنَزَّعُوا أَفْرَهُمُ بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا النِّجْوَى ٦٤ قَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا لَسِحْرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى ٦٥ فَاجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ أَنتَوُوا صَفًّا ٦٦ وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنَ اسْتَعْلَى ٦٧ قَالُوا يَمْوَسَىٰ إِمَّا أَنْ تُتْلَىٰ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى ٦٨ قَالَ بَلْ أَلْقُوا ٦٩ فَإِذَا جَاءَهُمْ وَعَصِيهِمْ يُخِيلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى ٧٠ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةُ مُوسَى ٧١

أي ذوي كيده من السحرة - ج - ٦١ ﴿ فيسحتكم ﴾ فيهلككم - ط ج - ﴿ وقد خاب ﴾ وقد خسر - ط ج - ٦٢ ﴿ وأسروا النجوى ﴾ أي أسروا الكلام بينهم - ط ج - ٦٣ ﴿ بطريقتكم المثلى ﴾ بستمكم وشريعتكم الفضلى - ك - ٦٤ ﴿ من استعلى ﴾ من غلب - ط ج - ٦٥ ﴿ فإذا جاءهم وعصيم يخيل ﴾ إليه ﴿ إلى موسى - ط ف - ﴿ من سحرهم أنها تسعى ﴾ روي أنهم لطحوها بالزئبق ، فلما ضربت عليها الشمس اضطربت واهتزت فخيلت إليه ذلك - ط ف - ٦٦ ﴿ فأوجس في نفسه خيفة موسى ﴾ أضمر في نفسه خوفاً ظناً منه أنها تقصده للجبلية البشرية ، أو خاف أن يخالج الناس شك فلا يتبعوه - ف -

٦٩ ﴿ تَلْقَفْ ﴾ تبتلع وتلتقم بسرعة - ك - ٧١ ﴿ فَلَا قُطْعَنٌ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلُكُمْ مِنْ خِلَافٍ ﴾ حال بمعنى مختلفة ، أي الأيدي اليمنى والأرجل اليسرى - ج - ٧٢ إنها لمسة الإيمان في القلوب التي كانت منذ لحظة تنعوا لفرعون وتعدّ القرى منه مغنماً يتسابق إليه المتسابقون . فإذا هي بعد لحظة تواجهه في قوة ، وترخص

ملكه وزخرفته وجاهه وسلطانه : ﴿ قالوا : لن نؤثرَكَ على ما جاءنا من بينات والذي فطرنا ﴾ فهي علينا أعز وأعلى وهو جل شأنه أكبر وأعلى . ﴿ فاقض ما أنت قاض ﴾ ودونك وما تملكه لنا في الأرض . ﴿ إنما تقضي هذه الحياة الدنيا ﴾ فسلطانك مقيد بها ، وما لك من سلطان علينا في غيرها . وما أقصر الحياة الدنيا ، وما أهون الحياة الدنيا . وما تملكه لنا من عذاب أيسر من أن يخشاه قلب يتصل بالله ، ويأمل في الحياة الخالدة أبداً . ٧٣ ﴿ إنا آتينا برتنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهنا عليه من السحر ﴾ مما كنت تكلفنا به فلا تملك لك عصياناً ، فلفل بإيماننا برتنا يغفر لنا خطايانا . ﴿ والله خير وأبقى ﴾ خير قسمة وجواراً ، وأبقى مغنا وجزاء . إن كنت تهددنا بمن هو أشد وأبقى ... - في ظلال القرآن - « لن نؤثرَكَ على ما جاءنا من بينات والذي فطرنا » لن نختارك على الذي جاءنا من بينات القاطعة الدالة على صدق موسى ولا على الذي خلقنا . أو قسم وجوابه « لن نؤثرَكَ » مقدّم على القسم - ظ ف - ٧٤ وألهم السحرة الذين آمنوا برهم أن يقفوا من الطاغية موقف المعلم المستعلي : جاء في ظلال القرآن : « فإذا كان يتهدهم بمن هو أشد وأبقى . فهذا هي ذي صورة لمن يأتي ربه مجرمًا هي أشد عذاباً وأدوم ﴾ فإن له جهنم

قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ﴿٧١﴾ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سِحْرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴿٧٢﴾ فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سُبُجًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى ﴿٧٣﴾ قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرٌ كُرِّ الْأَدْيِ عَلَيْكَ السِّحْرُ فَلَا قُطْعَنٌ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلُكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَا صَلْبَيْكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمَنَّ آيَاتُ أَشَدَّ عَذَابًا وَأَبْقَى ﴿٧٤﴾ قَالُوا لَنْ نؤثرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٧٥﴾ إِنَّا آتَيْنَا آمَنًا بِرَبِّنَا لِيُغْفِرَ لَنَا خَطِيئَاتِنَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿٧٦﴾ إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴿٧٧﴾ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ﴿٧٨﴾ جَنَّاتٌ عَدْنٌ يَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى ﴿٧٩﴾

لا يموت فيها ولا يحيا ﴿ فلا هو ميت فيستريح ، ولا هو حي فيتمتع ﴾ إلى أن يقول « وفي الجانب الآخر الدرجات العلى ... جنات للإقامة ندية بما يجري تحت غرفاتها من أنهار » . ٧٦ ﴿ وذلك جزاء من تزكى ﴾ وتطهر من الآثام . وهزأت القلوب المؤمنة بتهديد الطغيان الجائر ، وواجهته بكلمة الإيمان القوية ، وباستعلاء الإيمان الواثق ، وبتحذير الإيمان الناصع ، وبرجاء الإيمان العميق . ومضى هذا المشهد في تاريخ البشرية إعلاناً لحرية القلب البشري باستعلائه على قيود الأرض وسلطان الأرض ، وعلى الطمع في الثوبة والخوف من السلطان . وما يملك القلب البشري أن يجهر بهذا الإعلان القوي إلا في « ظلال الإيمان » - في ظلال القرآن - .

٧٧ ﴿أَسْرِ بِعِبَادِي﴾ سر ليلاً بهم من مصر - ك - ﴿فَاضْرِبْ لَهُم﴾ اجعل لهم بعصاك - ج - ﴿طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَبَساً﴾ أي يابساً فامتثل ما أمر به وأبيس الله الأرض فمروا فيها - ج - ﴿لَا تَخَافُ ذَرْكاً﴾ أي أن يدركك فرعون - ج - ٧٨ ﴿فَغَشَّيْهِمْ مِنْ أَلِيمٍ﴾ فعلاهم وغمرهم من البحر - ظ ك وج - ٨٠ ﴿يَا

بني إسرائيل قد أنحناكم من عدوكم﴾ يذكر تعالى نعمه على بني إسرائيل العظام ومنته الجسم حيث أنجاهم من عدوهم فرعون وأقر أعينهم منه وهم ينظرون إليه وإلى جنده قد غرقوا في صيحة واحدة لم ينج منهم أحد ، كما قال « وأغرقت آل فرعون وأنتم تنظرون » عن ابن عباس قال لما قدم رسول الله ﷺ المدينة وجد اليهود تصوم عاشوراء فسألهم فقالوا هذا اليوم الذي أظفر الله فيه موسى على فرعون فقال « نحن أولى بموسى فصوموه » رواه البخاري ومسلم - ظ ابن كثير - ﴿الْمَنْ﴾ مادة صمغية حلوة كالعسل - ك - ﴿وَالسَّلَوَى﴾ الطائر المعروف بالسُمائي - ظ ك - ٨١ ﴿وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ﴾ لا تكفروا بنعمه أو لا تظلموا - ك - ﴿هُوَ﴾ سقط في النار - ج - ٨٥ ﴿فَتَا قَوْمَكَ﴾ ابتليناهم - ظ ك - ﴿وَأَضْلَهُمُ السَّامِرِيُّ﴾ فعبثوا العجل - ج - ٨٦ ﴿أَسْفَا﴾ شديد الحزن - ج -

وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَبَساً لَا تَخَافُ دَرْكاً وَلَا تُخْشَى ﴿٧٧﴾ فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشَّيْهِمْ مِنْ أَلِيمٍ مَا غَشَّيْهِمْ ﴿٧٨﴾ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى ﴿٧٩﴾ يَذْنِي إِسْرَءِيلَ قَدْ أَنْحَيْنَاكَ مِنْ عَدُوِّكَ وَوَعَدْنَاكَ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَزَلْنَا عَلَيْكَ الْمُنَّ وَالسَّلَوَى ﴿٨٠﴾ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحِلَّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى ﴿٨١﴾ وَإِنِّي لَعَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى ﴿٨٢﴾ * وَمَا أَجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَمُوسَى ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَيَّ أَتْرَى وَغِغَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى ﴿٨٤﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضْلَهُمُ السَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾ فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَقُولُونَ لَا يَدْخُلُ رَبُّكُمْ وَعدًا حَسَنًا أَقْطَالٌ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَوْعِدِي ﴿٨٦﴾ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ



٨٧ ﴿أَوْزَاراً﴾ أنثلاً - ج - ﴿من زينة القوم﴾ أي حلي قوم فرعون استعارها منهم بنو إسرائيل بعله عرس فبقيت عندهم - ج - ﴿فقدناها﴾ طرحناها في النار بأمر السامري - ج - ٨٨ ﴿عجلاً جسداً﴾ مجسداً : أي أحمر من ذهب - ك - ﴿له خوار﴾ صوت كصوت البقر - ك - ٩١ ﴿عاكفين﴾ على عبادته مقيمين - ج - ٩٣ ﴿يَنُومُ﴾

وكان أخاه لأبيه وأمه عند الجمهور ولكنه ذكر الأم استعطافاً وترقيقاً - ظ ف - ﴿لا تأخذ بلحيتي﴾ وكان أخذها بشماله - ج - ﴿ولا برأسي﴾ وكان أخذ شعره يمينه غضباً - ج - ﴿ولم ترقب قولي﴾ ولم تحفظ قولي وهو اخلفني في قومي وأصلح - ظ ف - ٩٤ ﴿فما خطبك﴾ فما شأنك الخطير - ك - ٩٥ ﴿فقبضت قبضة﴾ من تراب - ج - ﴿من أثر الرسول﴾ من أثر حافر فرس جبريل عليه السلام - ظ ج - ﴿فنبذتها﴾ ألقيتها في صورة العجل المصاغ - ج - ﴿سولت﴾ زينت - ج - .

يَمَلِكَا وَلَكِنَّا حَمَلْنَا أَوْزَاراً مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴿٩٨﴾ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُورٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِنَّهُ مُوسَىٰ فَنَاسَىٰ ﴿٩٩﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُ لَا يُرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ صَرْاً وَلَا نَفْعًا ﴿١٠٠﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَتَقَوِّمُوا أَيْمَانَكُمْ فَنُفِثَ بِهِ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبَعُونِي وَأَطَاعُوا أَمْرِي ﴿١٠١﴾ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿١٠٢﴾ قَالَ يَهْدُرُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴿١٠٣﴾ أَأَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴿١٠٤﴾ قَالَ يَبْنَومُ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي ۖ إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴿١٠٥﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يُسْلِمِرِيُّ ﴿١٠٦﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ ۖ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ﴿١٠٧﴾ قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَوةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ ۖ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّنْ يُخْلَفَهُ ۖ وَانْظُرْ إِلَىٰ إِلَهِكَ

٩٧ ﴿ لَا مَسَاسَ ﴾ لا تمسني ولا أمسك فكان يهيم في البرية وإذا مسَّ أحداً أو مسه أحد حمًا جميعاً - ط ك
 وج - ﴿ ظَلَّت ﴾ أصله ظَلَّت بلامين أو لهما مكسورة حذفت تخفيفاً أي دمت - ج - ﴿ عَاكِفًا ﴾ مقيماً
 تعبده - ج - ﴿ ثُمَّ لَنَسْفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴾ نُذِرِيَّتُهُ في هواء البحر - ط ج - ٩٩ ﴿ مِنْ لَدُنَّا ﴾ من عندنا -
 ج - ﴿ ذَكَرًا ﴾ قرآنًا - ج - ١٠٠ ﴿ وَزُرًّا ﴾ حملاً ثقيلاً من الإثم - ج - ١٠١
 ١٠٢ ﴿ يَوْمَ يَنْفَخُ فِي الصُّورِ ﴾ في القرن
 النفخة الثانية - ط ج - ﴿ زُرْقًا ﴾ زرق
 العيون . ١٠٣ ﴿ يَتَخَفَتُونَ ﴾ يتسارون
 ويتهايمسون - ك - ﴿ إِنْ لَبِثُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴾ ما
 لبثتم في الدنيا إلا عشرًا من الليالي بأيامها - ط
 ج - لذلك على الإنسان أن يهب حياته لله عز
 وجل لا لمبدأ باطل زائل - ١٠٤ ﴿ أَمْظَلَّهُمْ
 طَرِيقَةً ﴾ أعدلهم وأفضلهم رأياً ومذهباً - ك - ١٠٥
 ﴿ يَنْسِفُهَا ﴾ يقتلها ويفرقها
 بالرياح - ك - ١٠٦ ﴿ قَاعًا ﴾ أرضاً
 ملساء لا ارتفاع فيها - ك - ﴿ صَفْصَفًا ﴾
 أرضاً مستوية أو لا نبات فيها - ك - ١٠٧
 ﴿ عَوْجًا ﴾ انخفاضاً - ك - ﴿ وَلَا أُنْثَا ﴾
 ولا ارتفاعاً - ف - ١٠٨ ﴿ لَا عَوْجَ لَهُ ﴾
 لا عوج لاتباعهم ، أي لا يقدرّون على أن لا
 يتبعوا - ج - ﴿ وَخَشَعَتِ ﴾ وسكنت - ج
 ف - ﴿ هَمْسًا ﴾ صوت وطء الأقدام في
 نقلها إلى المحشر كصوت أخفاف الإبل في
 مشيها - ج -

الَّذِي ظَلَّتْ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ
 نَسْفًا ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ
 كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٠٠﴾ كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ
 سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ﴿١٠١﴾ مَنْ أَعْرَضَ
 عَنْهُ فَلْيَنْتَهِرْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزُرًّا ﴿١٠٢﴾ خَالِدِينَ فِيهِ
 وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ حِمْلًا ﴿١٠٣﴾ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ
 وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٤﴾ يَخْفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ
 لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٥﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ
 أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٦﴾ وَيَسْأَلُونَكَ
 عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴿١٠٧﴾ فَيَذَرُهَا
 قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٨﴾ لَا تَبْقَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴿١٠٩﴾
 يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَعِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ
 لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١١٠﴾ يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ
 الشَّفَعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴿١١١﴾
 يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ

١١١ ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ﴾ ذل الناس وخضعوا - ك - ﴿لِلْحَيِّ﴾ الذي لا يموت . وكل حياة يتعقها الموت فهي كأن لم تكن - ف - ﴿الْقِيَوْمِ﴾ الدائم القائم على كل نفس بما كسبت ، أو القائم بتدبير الخلق - ف - ﴿وقد خاب﴾ خسر - ج - ١١٢ ﴿ولا هضمًا﴾ ولا نقصاناً من حسناته - ط ج - ١١٣ ﴿أنزلناه﴾

قرآنًا عربيًا﴾ بلسان العرب . فإن كتب بغير العربية لا يقال له قرآن وبما أنه بلسان العرب فيفهم إذن بمعاني لغتهم فلا يقال إن للقرآن ظاهراً عاماً وباطناً يفهمه خاصة من الناس طبق أهوائهم خلاف قواعد العربية راجع تفسير الآية ٢ من سورة يوسف . ﴿وصرفنا فيه﴾ وكررنا فيه بأساليب شتى - ظ ك - ١١٤ ﴿ولا تعجل بالقرآن﴾ أي بقرآته - ج - ﴿من قبل أن يقضى إليك وحيه﴾ أي يفرغ جبريل من إبلاغه - ج - لا حياة إلا بالعلم ، وإنما العلم بالتعلم ، فلن يكون علماً إلا من كان متعلماً . ومحمد ﷺ الذي بعثه الله معلماً كان أيضاً متعلماً : علمه الله بلسان جبريل فكان متعلماً عن جبريل عن رب العالمين ، ثم كان معلماً للناس أجمعين وهذا يدل على شرف رتبة العلم والتعليم . لا عجب بعد كل هذا أن يكون لرتبة التعلم آدابها . ولقد كان محمد ﷺ أكمل الخلق في آدابها بما أدهبه تعالى . كان النبي ﷺ إذا نزل عليه جبريل بالوحي وقرأه عليه ، قرأه معه وسأوه في القراءة . وكان ذلك منه ﷺ لحرصه على حفظه وعدم نسيانه . غير أن القراءة عند السماع ، وقبل تمام الإلقاء ، تمنع تمام الوعي ، لأن عمل اللسان بالنطق يضعف عمل القلب بالوعي والحفظ ، فلذا نهى الله تعالى نبيه ﷺ عن أن يعجل بقراءة القرآن عند سماعه من

يُؤْتِيهِمْ عَلَمًا ﴿١١١﴾ * وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ
وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١٢﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْرَ
أَلْفِ نَاحِلَةٍ هُوَ مِثْرُ مَنْ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٣﴾
وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ
لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحَدِّثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٤﴾ فَتَعَلَّى
اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ
يُقَضَّى إِلَيْكَ وَحْيُهُ ، وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٥﴾
وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ قَنَسَى وَلَمْ نَجِدْ لَهُ
عِزْمًا ﴿١١٦﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا
إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى ﴿١١٧﴾ فَقُلْنَا يَنْتَادِمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ
وَلِرِزْوِكَ فَلَا تُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَنَسَّقَ ﴿١١٨﴾ إِنَّ
لَكَ الْآلَاجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرِى ﴿١١٩﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا
وَلَا تَضْحَى ﴿١٢٠﴾ فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَنْتَادِمُ
هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَآبِئَلَى ﴿١٢١﴾ فَأَكَلَا
مِنْهَا فَبَدَّتْ لَهَا سَوْءُ أَتْمَا وَطَفِيفًا يُخَصِّفَانِ عَلَيْهِمَا

جبريل ، من قبل أن يقضى إليه وحيه . فقال تعالى « ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه » . - ظ - تفسير العلامة المجاهد الجزائري عبد الحميد بن باديس - ﴿وقل رب زدني علماً﴾ أي زدني منك علماً عن أي هريرة رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يقول : « اللهم انفعني بما علمتني وعلمني ما ينفعني وزدني علماً والحمد لله على كل حال » رواه ابن ماجه والترمذي وقال غريب من هذا الوجه . ولم يزل ﷺ في زيادة حتى توفاه الله عز وجل - ظ ابن كثير - لقد حرص الإسلام على العلم كما تلاحظ في هذه الآية ، لذلك برز كثير =



= من المسلمين قديماً في شتى العلوم سواء كانت دينية أم دنيوية ، فكان منهم ابن سينا والرازي في الطب والخوازمي في الجبر وابن الهيثم في الفيزياء وابن خلدون والفارابي وجابر بن حيان وسيبويه والأخفش والغزالي والمجاهظ . أما في العصر الحديث ، فلقد حاول أعداء الإسلام إقصاء المسلمين عن مناهل العلم ، بل حاولوا تشويه

حقيقة العلوم في أعينهم . كل ذلك خوفاً من ظهور ضوء الإسلام ، حتى لا ينكشف زيفهم ، وحتى يتهموا المسلمين بالجمود والتأخر ، علماً بأن المتمسكين بالإسلام كان شعارهم قول ربهم « وقل رب زدني علماً » في كل ميدان ثقافة وعلم . ١١٥ ﴿ عهدنا إلى آدم ﴾ أمرناه وأوحينا إليه - ك - . ١١٩ ﴿ ولا تضلني ﴾ ولا تبرز الشمس فيصيبك حرها - ظ ك - . ١٢١ ﴿ سواتهما ﴾ عوراتهما - ف - ﴿ وطفقا بخصيفان ﴾ وأخذوا يلصقان ويلزقان - ظ ك - . ١٢٨ ﴿ من القرون ﴾ من الأمم الماضية - ظ ج - ﴿ لأولي النهي ﴾ لنوي العقول والبصائر - ك - . ١٢٩ ﴿ لكان لزاماً ﴾ لكان إهلاكهم عاجلاً لازماً - ك - ﴿ أجل مسمى ﴾ يوم القيامة . ١٣٠ ﴿ ومن أناء الليل ﴾ ساعاته - ج - .

مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴿١١٥﴾ ثُمَّ أَجْبَتَهُ رَبُّهُ فَتَنَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى ﴿١١٦﴾ قَالَ أَهْطَأْ مِنْهَا جَمِيعاً بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلْ وَلَا يَشْقَى ﴿١١٧﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى ﴿١١٨﴾ قَالَ رَبِّ لِرَحْشَرَتِي أُعْمِيَ وَقَدْ كُنْتُ بَصِيراً ﴿١١٩﴾ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى ﴿١٢٠﴾ وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَوْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى ﴿١٢١﴾ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَرَّاهِلُكَ قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْكِينَهُمْ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى ﴿١٢٢﴾ وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَاماً وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١٢٣﴾ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى ﴿١٢٤﴾ وَلَا تَمُدَّنَّ

١٣١ ﴿أزواجاً منهم﴾ أصنافاً من الكفار - ك - ﴿زهرة الحياة الدنيا﴾ زيتها وبهجتها - ج - ﴿لنفتنهم فيه﴾ لنبلوهم حتى يستوجبوا العذاب لوجود الكفران منهم أو لنعذبهم في الآخرة بسببه - ط ف - .
١٣٢ ﴿وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها﴾ المعنى للآية استنقذهم من عذاب الله بإقام الصلاة واصبر أنت على فعلها - ظ ابن كثير - ﴿لا نسألك

رزقاً﴾ يعني إذا أقمت الصلاة أتاك الرزق من حيث لا تحسب عن زيد بن ثابت سمعت رسول الله ﷺ يقول «من كانت الدنيا همه فرق الله عليه أمره وجعل فقره بين عينيه ولم يأت من الدنيا إلا ما كتب له ومن كانت الآخرة نيته جمع له أمره وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة» رواه ابن ماجه - ظ ابن كثير - ﴿والعاقبة للتقوى﴾ أي وحسن العاقبة في الدنيا والآخرة وهي الجنة لمن اتقى الله . وفي الصحيح أن رسول الله ﷺ قال : «رأيت الليلة كأنما في دار عقبة بن رافع وأنا أتينا برطب من رطب ابن طاب فأولت ذلك أن العاقبة لنا في الدنيا والرفعة وأن ديننا قد طاب» - ابن كثير - راجع تفسير الآية ٦ من سورة التحريم . ١٣٤ ﴿ونحزى﴾ نفتضح في الآخرة - ك - . ١٣٥ ﴿متريص﴾ منتظر مآله - ك - ﴿الصراط السوي﴾ الطريق المستقيم - ك - .

تفسير سورة الأنبياء

١ ﴿اقرب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون﴾ هذا تنبيه من الله عز وجل على اقتراب الساعة ودونها وأن الناس في غفلة عنها لا يعملون لها ولا يستعدون من أجلها . وقال النسائي عن أبي سعيد عن النبي ﷺ «في غفلة معرضون» قال «في الدنيا» وقال تعالى

عَيْنِكَ إِلَيَّ مَا مَتَعْنَاهُ أَزْوَاجٌ مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿١٣١﴾ وَأَمْرٌ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا تَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى ﴿١٣٢﴾ وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِعَاقِبَةٍ مِّن رَّبِّهِ أُولَٰئِكَ تَأْتِيهِمْ بَيْنَهُ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴿١٣٣﴾ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَاتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنُحْزَى ﴿١٣٤﴾ قُلْ كُلُّ مَرْتَبٍ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَن أَصْحَبُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى ﴿١٣٥﴾

(٢١) سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ مَكِّيَّةٌ
وَأَنبَأْنَاهَا لَنَنْتَ بِحُسْنٍ وَمَا نَسَبْنَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾ مَا يَأْتِيهِمْ مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ إِلَّا أَسْمَعُوهُ وَهُمْ

٣٣٦

«أتى أمر الله فلا تستعجلوه» وقال تعالى «اقتربت الساعة وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا» ، وقد روى الحافظ ابن عساكر في ترجمة الحسن بن هانئ أبي نواس الشاعر أنه قال : أشعر الناس الشيخ الطاهر أبو العتاهية حيث يقول :

الناس في غفلاتهم ورحى المنية تطحن

فقل له من أين أخذ هذا ؟ قال من قول الله تعالى «اقرب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون» - ظ ابن كثير - .



٢ ﴿يلعبون﴾ يستهزئون - ج - ٣ ﴿لاهية﴾ غافلة - ج - ﴿أفتأتون السحر﴾ أتبعونه - ظ ج - ٥
 ﴿أضغاث أحلام﴾ تخاليط أحلام - ك - ﴿بل افترأه﴾ بل اختلقه - ظ ج - ﴿فليأتنا بآية كما أرسل
 الأولون﴾ كالنافقة والعصا واليد البيضاء - ظ ج - ١٠ ﴿لقد أنزلنا إليكم﴾ يا معشر قريش - ف - ﴿فيه
 ذكركم﴾ شرفكم وصيتكم لأنه بلسانكم أو
 موعظتكم - ظ ك وف - ﴿أفلا تعقلون﴾
 ما فضلكم به على غيركم فتؤمنوا - ف -
 ١١ ﴿قصصنا﴾ أهلكنا - ج - ﴿من
 قرية﴾ أي أهلها - ج - ١٢ ﴿أحسوا
 بأسنا﴾ أي شعر أهل القرية بالإهلاك
 - ج -

يَلْعَبُونَ ﴿١﴾ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسْرَأَ النَّجْوَى الَّذِينَ
 ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَ وَأَنْتُمْ
 تَبْصُرُونَ ﴿٢﴾ قُلْ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
 وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣﴾ بَلْ قَالُوا أَضْغَتْ أَحْلَامٌ بَلْ
 افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أَرْسَلْنَا الْآلُونَ ﴿٤﴾
 مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥﴾
 وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَسَلُّوا أَهْلَ
 الدِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا
 لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ﴿٧﴾ ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ
 الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ ﴿٨﴾
 لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٩﴾
 وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا
 قَوْمًا آخَرِينَ ﴿١٠﴾ فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأَسْنَانَا إِذَا هُمْ مِنْهَا
 يَرْكُضُونَ ﴿١١﴾ لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ
 وَمَسْكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَسْأَلُونَ ﴿١٢﴾ قَالُوا يَتَوَيْلَنَا إِنَّا نَكَا

١٤ ﴿ قَالُوا يَا كَذَّابٌ لِّتَنبِيئِهِ - ج - ١٥ ﴾ حَصِيداً ﴿ كَالنَّبَاتِ الْمَحْصُودِ بِالْمَنَاجِلِ - ك - ﴾ خَامِدِينَ ﴿ مَبْتَلِينَ كَالنَّارِ الَّتِي سَكَنَ لَهَبُهَا - ك - ١٧ ﴾ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَا ﴿ مَا يَلْهَىٰ بِهِ مِنْ زَوْجَةٍ أَوْ وَلَدٍ - ج - ١٨ ﴾ لَنَتَّخِذَنَّاهُ مِنْ لَدُنَّا ﴿ مِنْ عِنْدِنَا مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ وَالْمَلَأَكَةِ - ج - ١٨ ﴾ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ ﴿ بَلْ نَرْمِيهِ بِالْإِيمَانِ عَلَى الْكُفْرِ - ظ - ج - ١٩ ﴾ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴿ فَيَمْحَقُهُ وَيُدْحِضُهُ فَإِذَا هُوَ هَالِكٌ ذَاهِبٌ وَدَمَغُهُ فِي الْأَصْلِ أَصَابَ دِمَاجَهُ بِالضَرْبِ وَهُوَ مَقْتُلٌ - ظ - ج - ٢٠ ﴾ وَمَا وَقَفَتْ فِلَسْفَةُ مَنْحَرَفَةٍ فِي وَجْهِ عَقِيدَةِ الْإِسْلَامِ إِلَّا عَجَزَتْ وَاضْمَحَلَتْ ، لَذَلِكَ يَجْرُسُ أَعْدَاءُ الْإِسْلَامِ عَلَى وَضْعِ الْعُقَبَاتِ فِي طَرِيقِ دَعْوَتِهِ وَفَهْمِ النَّاسِ لِنَظَرَتِهِ لِلْكَوْنِ وَالْحَيَاةِ وَالْإِنْسَانِ ، وَذَلِكَ بِسَعْيِهِمْ إِلَى تَشْوِيهِ تَعَالِيهِ بِالْصَاقِقِ بِهَمْزٍ لَمْ يَرْضَ اللَّهُ عَنْهَا ، أَوْ بِمَجْرَبِ دَعَايِهِ ، وَعِنْدَ ذَلِكَ أَمْرُ الْإِسْلَامِ بِالْجِهَادِ لِإِزَالَةِ هَذِهِ الْعُقَبَاتِ الْمُؤْذِيَةِ وَتَطْبِيقِ مَنَاجِلِ اللَّهِ سَبْحَانَهُ ﴿ الْوَيْلُ ﴾ الْعَذَابِ الشَّدِيدِ - ج - ١٩ ﴿ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴾ لَا يَعْيُونَ وَلَا يَكْلُونَ - ظ - ك - ٢١ ﴿ هُمْ يَنْشُرُونَ ﴾ هُمْ يَحْيُونَ الْمَوْتَى - ك - ٢٢ ﴿ لَوْ كَانَ فِيهَا أَلْهَةٌ ﴾ أَيُّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ - ابْنُ كَثِيرٍ - ﴿ لَفَسَدَتَا ﴾ لَاحْتِلَ نِظَامُهُمَا وَخَرَبَتَا لِلتَّنَازُعِ وَعَدَمِ الْإِتْفَاقِ - ظ - ك - ٢٣ ﴾ إِنَّ النَّاطِرَ نَظَرَةَ كَلِيَّةٍ عِلْمِيَّةٍ لِهَذَا الْكَوْنِ يَرَاهُ وَاحِدًا حَكِيمًا ذَا إِرَادَةٍ فَوْقَ كُلِّ إِرَادَةٍ دَبْرَهُ بِحِكْمَتِهِ . انْظُرْ إِلَى ذَلِكَ التَّنَاسُقِ الْعَجِيبِ بَيْنَ تَنْفُسِ الْإِنْسَانِ وَالْحَيَوَانِ وَالنَّبَاتِ وَبَيْنَ عَمَلِيَةِ التَّمَثُّلِ الضَّوئِيِّ فِي النَّبَاتِ ، إِذْ يَأْخُذُ النَّبَاتُ مِنَ الْغَازِ ثَانِي أَوْ كَسِيدِ الْكَرْبُونِ الْمَطْرُوحِ فِي عَمَلِيَةِ

طَلِيلِينَ ﴿ قَالَتْ تِلْكَ دَعْوَتُهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعَيْنٍ ﴿ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَا لَنَتَّخِذَنَّاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿ أَمْ اتَّخَذُوا إِلَهًا مِّنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ ﴿ لَوْ كَانَ فِيهَا إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَنَ اللَّهُ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴿ أَمْ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ إِلَهًا قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَّعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿ وَقَالُوا

التنفس الإنساني والحيواني يأخذ الكربون ويطرح الأوكسجين ، وتعمل البحار والمحيطات على امتصاص كمية من ثاني أوكسيد الكربون بحيث تبقى نسبة الأوكسجين في الفضاء ملائمة للإنسان ٢١٪ . وانظر إلى ذلك التلاؤم بين الكواكب والنجوم في خلقها « لا الشمس ينبغي لها أن تترك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون » وانظر إلى ذلك الإبداع والتلاؤم في أقسام الجهاز الواحد في جسم الإنسان شكلاً ووظيفة وانظر إلى ذلك التكامل والتلاؤم العجيب بين أجهزة الجسم عامة ترى ما يدهشك في التوازن الحُروري والتوازن السكري والتوازن المعدني واتزان خلايا الجسم بين التصنيع والاستهلاك . ونتيجة ذلك التكامل والتلاؤم فإن جسم الإنسان يقوم بإنجازات يومية متنوعة خلال أربع وعشرين ساعة . وما ذكره الطبيب الجراح خالص جلبي في هذا الصدد أن الإنسان يحتزن نصف مليون صورة جديدة ويتج يومياً ٢٤٠ × ١٠ كرية حمراء وأضعافها من البيض =

= ويولد كمية من الطاقة تكفي لرفع قاطرة سكة حديد إلى مسافة ٥ أقدام في الفضاء . إنك لترى التكامل والوحدة في كل شيء بين الليل والنهار . وفي تنوع الفصول الأربعة . بين البحر وبين اليابسة ... فالكون بوحده المتكاملة يدل أن إرادة واحدة لإله واحد دبرته . فلو تعددت الذوات لتعددت الإرادات ولفسد الكون لانعدام

الوحدة في الجهاز الكوني كله . راجع تفسير

الآيات ٦٠ - ٦٤ القصص ٢٦ ﴿ وقالوا

اتخذ الرحمن ولداً ﴾ من الملائكة - ج . -

٢٨ ﴿ مشفقون ﴾ خائفون - ف . - ٣٠

﴿ أو لم ير الذين كفروا أن السموات

والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما ﴾ ألم يروا أن

السموات والأرض كانتا رتقاً أي كان الجميع

متصلاً بعضه ببعض متلاصقاً بلا فاصل ففتق

هذه من هذه فجعل السموات والأرضين - ظ

ف وابن كثير - ﴿ وجعلنا من الماء كل شيء

حي ﴾ أي أصل كل الأحياء عن أبي هريرة

رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله إني إذا

رأيتك طابت نفسي وقرت عيني فأنبئني عن

كل شيء قال : « كل شيء خلق من ماء »

قال : قلت أنبئني عن أمر إذا عملت به دخلت

الجنة . قال : « أفش السلام وأطعم الطعام

وصل الأرحام وقم بالليل والناس نيام ثم ادخل

الجنة بسلام » رواه الإمام أحمد - ٣١ ﴿ أن

تقيد بهم ﴾ لئلا تضطرب - ظ ف - ولقد

وصل العلم الحديث إلى تقرير أهمية دور الجبال

في حفظ توازن الأرض وعدم اضطرابها .

﴿ فجاءاً ﴾ مسالك - ج . - ٣٣

﴿ يسبحون ﴾ يسرون أو يدورون - ظ

ف - ٣٥ ﴿ فتنة ﴾ أي لننظر أنصبرون

وتشكرون أم لا - ظ ج -

اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٦٠﴾
لَا يَسْقُونَهُ ۖ يَقُولُ وَهُمْ يَأْمُرُهُ ۖ يَعْمَلُونَ ﴿٦١﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ
أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ
خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٦٢﴾ * وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِّنْ
دُونِهِ ۖ فَذَٰلِكَ نَجْزِي جَهَنَّمَ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٦٣﴾
أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا
رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ۖ فَحَتَّىٰ
أَفَلَا يُوْمِنُونَ ﴿٦٤﴾ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ
بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لِّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٦٥﴾
وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَفْفًا مَّحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا
مُعْرِضُونَ ﴿٦٦﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ
وَالْقَمَرَ ۚ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّنْ
قَبْلِكَ الْخُلْدَ ۖ أَفَلَا يَمِتُّ فَهُمْ يَخْلَدُونَ ﴿٦٨﴾ كُلُّ نَفْسٍ
ذَٰقَةُ الْمَوْتِ ۖ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا
تُرْجَعُونَ ﴿٦٩﴾ وَإِذْ آتَاكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَخْذَوْنَكَ

﴿ ٣٦ ﴾ وإذا رآك الذين كفروا إن يتخذونك إلا هزواً ، أهذا الذي يذکر آهتکم وهم بذكر الرحمن هم کافرون ﴿ إن هؤلاء الکفار الذين یکفرون بالرحمن خالق الکون ومدبره ، لیستکبرون علی الرسول ﷺ أن یذکر آهتهم بالسوء ، بینا هم یکفرون بالرحمن دون أن یتخرجوا أو یتلوموا .. وهو أمر عجیب جد عجیب ! وإنهم لیلقون رسول الله ﷺ بالهزاء ،

ویستکبرون علیه أن ینال من أصنامهم تلك : « أهذا الذي یذکر آهتکم ؟ » ولا یستکبرون علی أنفسهم - وهم عبید من عبید الله - أن یکفروا به ، ویعرضوا عما أنزل لهم من قرآن .. وهي مفارقة عجیبة تكشف عن مدى الفساد الذي أصاب فطرتهم وتقديرهم للأمور ! - ظ في ظلال القرآن - ٣٧ ﴿ خلق الإنسان من عجل ﴾ أي أنه لکثرة عجله في أحواله كأنه خلق منه - ظ ج - ٤٠ ﴿ ینظرون ﴾ یمهلون لتوبة أو معذرة - ج - ٤١ ﴿ ولقد استهزیء برسل من قبلك ﴾ یقول سبحانه وتعالى ذلك مسلماً لرسوله ﷺ عما آذاه المشرکون من الاستهزاء والتکذیب - ظ ابن کثیر - ﴿ فحاق بالذین سخرُوا منهم ما كانوا به یتستزئون ﴾ یعنی من العذاب الذي كانوا یتستعدون وقوعه - ظ ابن کثیر - ٤٢ ﴿ یکلؤکم ﴾ یحفظکم - ج - ٤٣ ﴿ یصحبون ﴾ یجارون یقال صحبک الله أي حفظک وأجارك - ظ ج - ٤٤ ﴿ أفلا یرون أنا نأتی الأرض ﴾ أرض المشرکین - ظ ج - ﴿ ننقصها من أطرافها ﴾ بالفتح علی النبی ﷺ - ظ ج -

إِلَّا هُزُوا أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ الْهَتَكَرُ وَهُمْ يَذْكُرُ الرَّحْمَنَ هُمْ كَفَرُونَ ﴿ ٣٦ ﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ سَأَوِرَكَ عَائِنِي فَلَا تَسْتَغْلِبُونَ ﴿ ٣٧ ﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿ ٣٨ ﴾ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ﴿ ٣٩ ﴾ بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿ ٤٠ ﴾ وَلَقَدْ اسْتَهْزَى بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ هَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿ ٤١ ﴾ قُلْ مَنْ يَكْلَأُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ ﴿ ٤٢ ﴾ أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِنَّْا يُصْحَبُونَ ﴿ ٤٣ ﴾ بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿ ٤٤ ﴾ قُلْ إِنَّمَا أُنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنْذَرُونَ ﴿ ٤٥ ﴾ وَلَكِنْ مَسْتَهْمُ

٤٦ ﴿ وَلَنْ مُسْتَهْمَ نَفْعَةٍ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ أي ولئن مس هؤلاء المكذبين أدنى شيء من عذاب الله تعالى ليعترفن بذنوبهم وأنهم كانوا ظالمين أنفسهم في الدنيا - ظ ابن كثير - « يا ويلنا » يا للنتية . ويلنا هلاكنا - ٤٧ ﴿ الْقِسْطُ ﴾ العدل أو ذوات العدل - ك - . وفي الصحيحين عن أبي هريرة قال :

قال رسول الله ﷺ : « كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم » - ظ ابن كثير - ٤٨ ﴿ الْفُرْقَانُ ﴾ أي التوراة الفارقة بين الحق والباطل والحلال والحرام - ج - .

٤٩ ﴿ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ ﴾ عن الناس أي في الخلاء عنهم - ج - ﴿ مُشْفِقُونَ ﴾ خائفون - ج - ٥١ ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلِ ﴾ يخبر تعالى عن خليله إبراهيم عليه السلام أنه آتاه رُشدَهُ « من قبل » أي من صغره أهمه الحق والحجة على قومه ، كما قال تعالى « وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه » - ابن كثير - ﴿ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴾ أي وكان أهلاً لذلك - ظ ابن كثير - ٥٢

﴿ إِذْ قَالَ لِأَيُّهُ وَقَوْمُهُ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴾ هذا هو الرشد الذي أوتيته من صغره الإنكار على قومه في عبادة الأصنام من دون الله عز وجل . « عاكفون » أي معتكفون على عبادتها وقال ابن أبي حاتم عن الأصمعي بن نباتة قال : مرّ علي رضي الله عنه على قوم يلعبون بالشطرنج فقال ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون ؟ لأن يمس أحدكم حجراً حتى يطفأ خير له من أن يمسها - ظ ابن كثير -

٥٣ ﴿ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ﴾ لم يكن لهم حجة سوى صنيع آبائهم الضلال - ابن كثير - ولهذا قال : ٥٤ ﴿ لَقَدْ كُنْتُمْ عَلَىٰ ظُلُمٍ فِي دُورِكُمْ فَأَسْلَمْتُمْ فِي الْأَرْضِ بِالْبُذُرِ ﴾ أي الكلام مع آبائكم الذين احتججتم بصنيعهم كالكلام معكم فأنتم وهم في ضلال على غير الطريق المستقيم ، فلما سفه أحلامهم وضلل آباءهم واحتقر اهتهم - ابن كثير - ٥٥ ﴿ قَالُوا أَجِئْنَا بِحُلُومٍ أَمْ أَنْتُمْ مِنَ الْأَعْيَنِ ﴾ يقولون هذا الكلام الصادر عنك تقوله لاعباً أو محققاً فيه فإننا لم نسمع به قبلك - ابن كثير - ٥٦ ﴿ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ ﴾ أي ربكم الذي لا إله غيره هو الذي خلق السموات والأرض وما حوت من المخلوقات الذي ابتدأ خلقهن وهو الخالق لجميع الأشياء - ابن كثير -

٥٧ ﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مَدِيرِينَ ﴾ ثم أقسم الخليل قسماً أسمعته بعض قومه ليكيدن أصنامهم أي ليحرضن على أذهام وتكسيها بعد أن يولوا مدبرين أي إلى عيدهم وكان لهم عيد يخرجون إليه - ظ ابن كثير - ٥٨ ﴿ جُذَاذًا ﴾ قطعاً وكسراً - ك - .

نَفْعَةٍ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٥٦﴾
وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تَظْلُمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ نَجْدٍ آتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴿٥٧﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٥٨﴾ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٥٩﴾ وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿٦٠﴾ * وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلِ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴿٦١﴾ إِذْ قَالَ لِأَيُّهُ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿٦٢﴾ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ﴿٦٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٦٤﴾ قَالُوا أَجِئْنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنْ الْأَلْعِينَ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٦٦﴾ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مَدِيرِينَ ﴿٦٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٦٨﴾



٦٣ ﴿ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا ﴾ نسب الفعل إلى كبيرهم وقصده تقريره لنفسه وإثباته لها على أسلوب تعريضي تبكيتاً لهم وإلزاماً للحجة عليهم ، لأنهم إذا نظروا النظر الصحيح علموا عجز كبيرهم وأنه لا يصلح إلهاً . وهذا كما لو قال لك صاحبك وقد كتبت كتاباً بخط رشيقي أنيق : أنت كتبت هذا ؟ وصاحبك أمي فقلت له بل كتبت

أنت ، كان قصدك بهذا الجواب تقريره لك مع الاستهزاء به لا نفيه عنك وإثباته للأمي لأن إثباته للعاجز منكما والأمر كائن بينكما استهزاء به وإثبات للقادر - أحد أقوال النسفي - تلحظ من ذلك أنه لم يكن كذب هنالك من سيدنا إبراهيم عليه السلام . ٦٥ ﴿ نَكْسُوا ﴾ رجعوا إلى الباطل والعداء - ك . ٦٧ ﴿ أَفِ ﴾ كلمة تضجر وكراهية وتبرم - ك . ٦٨ ﴿ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ ﴾ وبعد ذلك قذفوا إبراهيم في النار ، وذكر بعض السلف أنه عرض له جبريل وهو في الهواء - أي في الفضاء بعد القذف - فقال ألك حاجة فقال أما إليك فلا وأما من الله فبلى - ظ ابن كثير . ٧٢ ﴿ نَافِلَةٌ ﴾ عطية أو زيادة عما سأل - ك .

قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِإِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٦٤﴾ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٥﴾ قَالُوا فَأَتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦٦﴾ قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِإِبْرَاهِيمَ ﴿٦٧﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴿٦٨﴾ فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٦٩﴾ ثُمَّ نَكْسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٧١﴾ أَفِ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٢﴾ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴿٧٣﴾ قُلْنَا يَنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴿٧٤﴾ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴿٧٥﴾ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٧٦﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴿٧٧﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَمًا يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ

٧٤ ﴿التي كانت تعمل الحباث﴾ اللواطه ، والرمي بالحصى والبندق ، واللعب بالطيور ، وغير ذلك - ط ج
وف - قال النبي ﷺ « لا ينظر الله إلى رجل أتى ذكراً أو امرأة في دبرها » رواه الترمذي والنسائي وابن حبان في
صحيحه قال النبي ﷺ « من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به » رواه ابن ماجه وأبو داود
والترمذي . ٧٦ ﴿الكرب العظيم﴾ أي

الغرق وتكذيب قومه له - ج - . ٧٧
﴿ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا﴾
منعناه منهم أي من أذاهم - ف - . ٧٨
﴿يحكمان في الحرث﴾ في الزرع أو الكرم
- ف - . ﴿نفشت فيه غم القوم﴾
انتشرت فيه ليلاً بلا راع فرعته - ك - مما قال
الحسن البصري « إن الله اتخذ على الحكام ثلاثاً
لا يشتروا به ثمناً قليلاً ولا يتبعوا فيه الهوى ولا
يخشوا فيه أحداً » . أما الأنبياء عليهم السلام
فكلهم معصومون مؤيدون من الله عز وجل
وهذا مما لا خلاف فيه بين العلماء المحققين من
السلف والخلف وأما غير الأنبياء فقد ثبت في
صحيح البخاري عن عمرو بن عمرو بن العاص أنه
قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا اجتهد الحاكم
فأصاب فله أجران وإذا اجتهد فأخطأ فله
أجر » - ط ابن كثير . ٨٠ ﴿صنعة
لبوس﴾ عمل الدروع تلبس في الحروب - ك -
﴿لتحصنكم﴾ لتحفظكم وتقيكم - ك -
﴿من بأسكم﴾ من حرب عدوكم - ف - .
٨١ ﴿ولسليمان الريح﴾ أي وسخرنا
له الريح - ف - ﴿عاصفة﴾ حال أي
شديدة الهبوب ووصفت في موضع آخر
بالرخاء لأنها تجري باختياره فكانت في وقت
رُخاء وفي وقت عاصفة لهبوبها على حكم
إرادته - ف - ﴿إلى الأرض التي باركنا

أَخْبَرْتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا
عَبِيدِينَ ﴿٧٦﴾ وَلَوْ طَاءَ آتَيْنَهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ
الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبِيثَاتِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ
سَوَاءٍ فَسَقِينَ ﴿٧٧﴾ وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ
الصَّالِحِينَ ﴿٧٨﴾ وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ
فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٩﴾ وَنَصَرْنَاهُ مِنْ
الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بَيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوَاءٍ
فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٠﴾ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ
فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَمُّ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ
شَاهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا
حُكْمًا وَعَلَّمْنَا دَاوُدَ الْجَبَالَ يُسَبِّحُنَ وَالطَّيْرَ
وَكَنَّا فَاعِلِينَ ﴿٨٢﴾ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكَرَّا لَتُحْصِنَكُمْ
مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ﴿٨٣﴾ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ
عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِ رَبِّهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا
وَكَنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمِينَ ﴿٨٤﴾ وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ

فيها ﴿بكثرة الأنهار والأشجار والثمار والمراد الشام وكانت منزله وتحمله الريح من نواحي الأرض إليها - ف - .

٨٢ ﴿وَمِنَ الشَّيَاطِينِ﴾ أي وسخرنا منهم - ج - ﴿مَنْ يَفْضَحُونَ لَهُ﴾ يدخلون في البحار فيخرجون منها الجواهر لسليمان - ج - ﴿وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ﴾ من أن يفسدوا ما عملوا لأنهم كانوا إذا فرغوا من عمل قبل الليل أفسدوه إن لم يشتغلوا بغيره - ج - ٨٣ ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ﴾ لما ابتلي بفقد جميع ماله وولده وتمزيق جسده وضيق عيشه وهجر جميع الناس له إلا زوجته سنين ثلاثاً أو سبعاً أو ثمانى عشرة .

عن أنس رضي الله عنه : أخبر عن ضعفه حين لم يقدر على النهوض إلى الصلاة ولم يشتك . وكيف يشكو من قيل له إنا وجدناه صابراً نعم العبد - ط ج وف - ٨٤ ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ﴾ أجبنا دعاءه - ف - ٨٧ ﴿ذَا النُّونِ﴾ صاحب الحوت وهو يونس بن متى - ط ج - ﴿فَظَنَّ أَن لَّنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ أي لن نقضي عليه ما قضيناه من حبسه في بطن الحوت ، أو نضيق عليه بذلك - ج - ﴿فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ﴾ ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت - ج - ﴿سُبْحَانَكَ﴾ أنزهك عن كل نقص ﴿إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ في ذهابي من بين قومي بلا إذن - ج - ٨٨ ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ في الحديث ما من مكروب يدعوا بهذا الدعاء إلا استجيب له - ف - ٨٩ ﴿لَا تَلِدْ لِي فَرْدًا﴾ أي بلا ولد يرثني - ج - ٩٠ ﴿رَغْبًا وَرَهْبًا﴾ رجاء في الثواب وخوفاً من العقاب - ك - .

يَفْضَحُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ ﴿٨٣﴾ * وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٤﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضِرٍّ وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا عِنْدَنَا وَذَكَرْنَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٥﴾ وَاسْتَجِبْنَا لَهُ وَاتَّخَذْنَا فِي النَّارِ الْآيَةَ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ إِلَّا اللَّهَ لِيَكُونَ آيَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٨٦﴾ وَذَكَرْنَا فِي الْبُحْرِ الْآيَةَ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ إِلَّا اللَّهَ لِيَكُونَ آيَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٨٧﴾ وَذَكَرْنَا فِي الْبُحْرِ الْآيَةَ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ إِلَّا اللَّهَ لِيَكُونَ آيَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٨٨﴾ وَذَكَرْنَا فِي الْبُحْرِ الْآيَةَ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ إِلَّا اللَّهَ لِيَكُونَ آيَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٨٩﴾ وَذَكَرْنَا فِي الْبُحْرِ الْآيَةَ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ إِلَّا اللَّهَ لِيَكُونَ آيَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾

٩٢ ﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُون ﴾ قال رسول الله ﷺ : « نحن معاشر الأنبياء أولاد غَلَّت ديننا واحد » يعني أن المقصود هو عبادة الله وحده لا شريك له بشرائع متنوعة لرسوله « لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً » - ظ ابن كثير - فالأمة الإسلامية أمة واحدة على مر العصور والأجيال . وفي أي مكان حلت

فعميلة واحدة وتاريخ واحد وصراع بين الكفر والإيمان والحق والباطل ، وينفذون تشريع الإله الواحد سبحانه . هذه الروابط جعلت للمسلمين دولة تمتد من فرنسا غرباً إلى الصين شرقاً . ٩٤ ﴿ فلا كفران ﴾ فلا جحود - ظ ج . - ٩٥ ﴿ وحرام على قرية أهلكناها ﴾ أريد أهلها - ج - ﴿ أنهم لا ﴾ لا صلة ﴿ يرجعون ﴾ أي تمتنع رجوعهم إلى الدنيا - ج . - ٩٦ ﴿ فنحش يأجوج ومأجوج ﴾ أي فتح سدما . ويأجوج ومأجوج اسمان أعجميان لقبيلتين - ظ ج وف - ﴿ حذب ﴾ مرتفع من الأرض - ج - ﴿ ينسلون ﴾ يسرعون في المشي في الخروج - ك - خطب رسول الله ﷺ وهو عاصب أصبعه من لدغة عقرب فقال : « إنكم تقولون لا عدو لكم وإنكم لا تزالون تقاتلون عدواً حتى يأتي يأجوج ومأجوج عراض الوجوه صغار العيون صهب الشعاف ، من كل حذب ينسلون ، كأن وجوههم المجان المطرقة » رواه أحمد وابن أبي حاتم . ٩٧ ﴿ فإذا هي شاختة أبصار الذين كفروا ﴾ أي مرتفعة الأجفان لا تكاد تطرف من هول ما هم فيه - ف - . ٩٨ ﴿ حسب جهنم ﴾ وقودها - ج - . ١٠١ ﴿ إن الذين سبقت لهم منا الحسنی ﴾ قال عكرمة الرحمة وقال غيره السعادة ﴿ أولئك عنها مبعدون ﴾ لما ذكر تعالى أهل

وَأَبْنَاءَ آيَةٍ لِلْعَالَمِينَ ﴿٩١﴾ إِنَّ هَذِهِ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ ﴿٩٣﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعِيدِهِ ، وَإِنَّا لَهُ كَنُتُبُونَ ﴿٩٤﴾ وَحَرَّمَ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾ حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِؤْيُوبِنَا قَدْ كَفَى غَفْلَةً مِنْ هَذَا بَلِّ كَمَا ظَلَمُوا ﴿٩٧﴾ إِنَّا نَكْرَهُ أَنْ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَ هَذَا أَلْهَةً مَأُورَدُومًا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٩٩﴾ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّيْنَهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾ يَوْمَ نَطْوِي

النار وعذابهم بسبب شركهم بالله عطف بذكر السعداء من المؤمنين بالله ورسوله وهم الذين سبقت لهم من الله السعادة وأسلفوا الأعمال الصالحة في الدنيا . كما قال تعالى « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » وقال « هل جزاء الإحسان إلا الإحسان » فكما أحسنوا العمل في الدنيا أحسن الله ما بهم وثوابهم ونجاهم من العذاب وحصل لهم جزيل الثواب - ابن كثير - . ١٠٢ ﴿ لا يسمعون حسيستها ﴾ حريقها للأجساد - ظ ابن كثير - وجاء في كلمات القرآن « حسيستها : صوت حركة تلهاها » .

١٠٥ ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرْثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ يقول تعالى مخبراً عما حتمه وقضاه لعباده الصالحين من السعادة في الدنيا والآخرة ووراثه الأرض في الدنيا والآخرة كقوله تعالى « إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين » وقال « إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم

الأشهاد » وقال « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ولنمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم » وأخبر تعالى أن هذا مسطور في الكتب الشرعية والقدرية وهو كائن لا محالة ولهذا قال تعالى « ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر » - ظ ابن كثير - قال رسول الله ﷺ لعدي بن حاتم رضي الله عنه : « فإن طالت بك حياة لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله ولن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى » وقد امتدت به الحياة حتى رأى ذلك رضي الله عنه . وليست وراثه الأرض للصحابه فحسب بل لكل من سار على نهجهم في الصلاح من عباد الله سبحانه . ١٠٦ ﴿ لبلاغاً ﴾ لكفاية - ظ ف - . ١٠٧ ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ فدعوة الإسلام إذن دعوة عالمية لا تخصص بأرض أو قوم أو زمن . قال تعالى مخاطباً رسوله ﷺ : « قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً » عن أبي هريرة قال : قيل : يا رسول الله ادعُ على المشركين قال : « إني لم أبعث لقائاً وإنما بعثت رحمة » رواه مسلم وغيره ١٠٩ ﴿ أذننكم ﴾ أعلمتكم ما أمرت به - ك - . ١١١ ﴿ فتنة ﴾ اختبار - ج - . ١١٢ ﴿ قال رب احكم بالحق ﴾ أي افصل بيننا وبين قومنا المكذبين بالحق وكان رسول الله ﷺ إذا شهد غزاة قال « رب احكم بالحق » - ظ ابن كثير - ﴿ وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون ﴾ من كذبكم على الله في قولكم اتخذ ولداً وعلى القرآن في قولكم شعر وعلي في قولكم ساحر - ظ ج - .

السَّمَاءَ كَظَمِ السَّجِلَ لِلْكِتَابِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٠٦﴾ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرْثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٧﴾ إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ ﴿١٠٨﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٩﴾ قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُهُ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١١٠﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ ءَاذَنُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ وَإِنِ ادْرَأْتُمْ أَقْرَبُ أَمْ يَبْعِدُ مَا تَوَعَّدُونَ ﴿١١١﴾ إِنَّهُمْ يَعْلَمُ الْجَهَنَّمَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١١٢﴾ وَإِنِ ادْرَأْتُمْ لَهُمْ فِتْنَةً لِّكُرْهُمُوعًا لِّكَ حِينٍ ﴿١١٣﴾ قُلْ رَبِّ أَحْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴿١١٤﴾

(٢٢) سُورَةُ الْحَجِّ مَلَانِيَّةٌ
وَأَنبِيَاؤُهَا ثَمَانُونَ وَتِسْعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ ۖ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ

قومنا المكذبين بالحق وكان رسول الله ﷺ إذا شهد غزاة قال « رب احكم بالحق » - ظ ابن كثير - ﴿ وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون ﴾ من كذبكم على الله في قولكم اتخذ ولداً وعلى القرآن في قولكم شعر وعلي في قولكم ساحر - ظ ج - .

تفسير سورة الحج

١ ﴿إِنْ زُلْزَلَتِ السَّاعَةُ﴾ أي الحركة الشديدة للأرض التي يكون بعدها طلوع الشمس من مغربها الذي هو قرب الساعة - ج - وقال آخرون يكون ذلك يوم القيامة في العرصات بعد القيام من القبور . عن عائشة عن النبي

ﷺ : « إنكم تحشرون إلى الله يوم القيامة حفاة عراة غرلاً » قالت عائشة : يا رسول الله

الرجال والنساء ينظر بعضهم إلى بعض ؟!

قال : « يا عائشة إن الأمر أشد من أن يهيمهم

ذاك » رواه البخاري ومسلم وأحمد - ظ

ابن كثير - ٢ ﴿تَذْهَلُ﴾ تغفل والذهول

الفغلة - ف - ﴿سُكَارَى﴾ من شدة

الخوف - ج - ﴿وما هم بسكارى﴾ من

الشراب - ج - ونزل في النظر بن الحارث

وجماعة ٣ ﴿ومن الناس من يجادل في الله

بغير علم﴾ قالوا الملائكة بنات الله والقرآن

أساطير الأولين وأنكروا البعث وإحياء من صار

ترباً - ج - ﴿مريد﴾ أي متمرّد - ج -

٤ ﴿تولاه﴾ اتبته - ج - ﴿عذاب

السعير﴾ النار - ظ ج - ٥ ﴿ريب﴾

شك - ج - ﴿نطفة﴾ مني - ج -

﴿علقة﴾ وهي قطعة دم جامدة - ف -

﴿مضغة﴾ وهي لحمه صغيرة قدر ما يمضغ

- ف - قال رسول الله ﷺ : « إنَّ خلق

أحدكم يُجمع في بطن أمه أربعين ليلة نطفة ، ثم

يكون علقة مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل

ذلك ، ثم يبعث الله إليه الملك ، فيؤمر بأربع

كلمات ، فيكتب رزقه وعمله وأجله وشقي

أو سعيد ، ثم ينفخ فيه الروح » في الصحيحين

﴿تلبثوا أشدكم﴾ أي الكمال في عقلكم

وقوتكم وهو ما بين الثلاثين إلى الأربعين - ظ

عَظِيمٌ ١ يَوْمَ تَرَوُنَّا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ

وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ

بِسُكَرَىٰ وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ٢ وَمِنَ النَّاسِ مَن

يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَبْغِي كُلَّ شَيْطَانٍ مُّرِيدٍ ٣

كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ

السَّعِيرِ ٤ يَتَأَيَّأُ النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ

فَإِنَّا خَلَقْنَاهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِّنْ نَّطْفَةٍ ثُمَّ مِّنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّنْ

مُضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَّكَ وَنُقَرِّفَ الْأَرْحَامَ

مَا نَسَاءُ إِلَّا أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا

أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُتَوَقَّىٰ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُّدْ إِلَىٰ أَرْدَلٍ

الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ

هَامِلَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ

مِّن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ٥ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ

يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٦ وَأَنَّ السَّاعَةَ

آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ ٧

ف وج - ﴿اهتزت﴾ تحركت بالنبات - ف - ﴿وربث﴾ انتفخت - ف - ﴿زوج بهيج﴾ صنف حسن

سار للناظرين إليه - ف - إن في خلق الإنسان في هذه الأطوار وفي إحياء الأرض بالنبات بعد موتها لدليلاً واضحاً

على أن الله قادر على إحياء الإنسان بعد موته للحساب ٦ ﴿بأن الله هو الحق﴾ الثابت الوجود - ف - ٧

﴿لا ريب﴾ لا شك - ج -

٩ ﴿ثاني عطفه﴾ حال أي لاوي عنقه متكبراً عن الإيمان والعطف الجانب عن يمين أو شمال - ظ ج - ﴿عن سبيل الله﴾ عن دين الله سبحانه - ظ ج - ﴿خزي﴾ ذل وهوان ونزل هذا في أبي جهل وقد أخزاه الله في الدنيا بقتله يوم بدر - ظ ج - ١١ ﴿على حرف﴾ شك وقلق وتزلزل في الدين - ك - ﴿وإن أصابته

فتنة﴾ محنة وسقم في نفسه وماله - ج - ﴿انقلب على وجهه﴾ أي رجع إلى الكفر - ج - ١٣ ﴿يدعو لمن ضره﴾ بعبادته - ظ ج - ﴿أقرب من نفعه﴾ إن نفع بتخيله - ج - ﴿المولى﴾ الناصر - ك - ﴿العشير﴾ صاحب المعاش - ك - ١٥ ﴿من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب إلى السماء ثم ليقطع﴾ المعنى أن الله ناصر رسوله في الدنيا والآخرة . فمن ظن من أعاديه غير ذلك « فليمدد بسبب » بحبل « إلى السماء » إلى سماء بيته « ثم ليقطع » ثم ليختنق به . وسمى الاختناق قطعاً لأن المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه - ظ ف - ﴿فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ﴾ أي الذي يغيظه أو « ما » مصدرية أي غيظه . والمعنى فليصور في نفسه أنه إن فعل ذلك هل يذهب نصر الله الذي يغيظه . وسمى فعله كيداً على سبيل الاستهزاء . لأنه لم يكذب به محسوده . إنما كاد به نفسه . والمراد ليس في يده إلا ما ليس بمذهب لما يغيظ - ف -

وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴿٨﴾ ثَانِي عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنَذِيرُهُ يَوْمَ الْقَبْرِ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿٩﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْغَالِقِينَ ﴿١٠﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١١﴾ يَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَمَا لَا يَنْفَعُهُمْ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿١٢﴾ يَدْعُوا لَمَن ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِ لَيْتَ الْمَوْلَى وَلَيْتَ الْعَشِيرُ ﴿١٣﴾ إِنْ أَنَّى يَدْخُلِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنْ أَنَّى يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن

١٨ ﴿ يسجد ﴾ قال رسول الله ﷺ : « إذا قرأ ابن آدم السجدة اعتزل الشيطان يبكي يقول يا ويله أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت بالجنة فأبيت فلي النار » رواه مسلم - ظ ابن كثير - .
١٩ ﴿ الحميم ﴾ الماء الحار عن ابن عباس رضي الله عنه لو سقطت منه نقطة على جبال الدنيا لأذابتها - ف -

أخرج الشيخان وغيرهما عن أبي ذر قال نزلت هذه الآية « هذان خصمان اختصموا في ربهم » في حمزة وعبيدة وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم وعتبة وشيبة والوليد بن عتبة . وأخرج الحاكم عن علي قال : فينا نزلت هذه الآية وفي مبارزتنا يوم بدر « هذان خصمان اختصموا في ربهم » إلى قوله « الحريق » . وأخرج من وجه آخر عنه قال نزلت في الذين بارزوا يوم بدر حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة . وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس أنها نزلت في أهل الكتاب ، قالوا للمؤمنين : نحن أولى بالله منكم وأقدم كتاباً ونبينا قبل نبيكم . فقال المؤمنون نحن أحق بالله ، آمنا بمحمد ونبيكم وبما أنزل الله من كتاب وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة مثله . - ظ لباب النقول للسيوطي - ٢١ ﴿ مقامع ﴾ مطارق أو سياط - ك - . ٢٢ ﴿ كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها ﴾ أي في النار . ومعنى الخروج أن النار تضربهم بلهبها فتلقمهم إلى أعلاها فيضربون بالمقامع فهوون فيها سبعين خريفاً - ظ ف - . ٢٣ ﴿ يحملون فيها ﴾ أي في أيديهم ، كما قال النبي ﷺ في الحديث المتفق عليه : « تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء » - ظ ابن كثير - .

يُرِيدُ ﴿١٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّٰلِحِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٩﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمٰوٰتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُنِ اللَّهَ قَالَهُ مِن مَّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿٢٠﴾ * هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿٢١﴾ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴿٢٢﴾ وَلَهُمْ مَقْلَعٌ مِّن حَدِيدٍ ﴿٢٣﴾ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٢٤﴾ إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِّن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٥﴾ وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مَن



٢٥ ﴿ إِن الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ يقول تعالى منكرًا على الكفار في صدهم المؤمنين عن إتيان المسجد الحرام وقضاء مناسكهم فيه ودعواهم أنهم أولياؤه « وما كانوا أولياؤه إن أولياؤه إلا المتقون » . وقال ههنا « إِن الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ » ، أي ومن صفتهم أنهم مع كفرهم يصدون عن سبيل الله والمسجد

الحرام ، أي ويصدون عن المسجد الحرام من أراذه من المؤمنين الذين هم أحق الناس به في نفس الأمر . وهذا الترتيب في هذه الآية كقوله تعالى « الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ » ، أي ومن صفتهم أنهم تطمئن قلوبهم بذكر الله - ظ ابن كثير - صدق الله العظيم ففي كل عصر وفي كل جيل يصد الكفار الناس عن سبيل الله وعن المسجد الحرام للحج والعمرة ورحم الله تعالى ابن كثير الذي فهم عن الله سبحانه هذه الآية الشريفة . والملاحظ أن هؤلاء الكفرة الذين يصدون عن سبيل الله وعن المسجد الحرام قد يصرحون بكرههم للحج إن وجدوا إلى ذلك سبيلاً كما يسرعون إلى وضع العراقيل المبكرة في طريق المؤمنين متذرعين بأسباب مادية واهية لا تصح دليلاً ولا حجة اللهم إلا على الضيق والكره للحج الذي هو ركن من أركان الإسلام قال الله تعالى : « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً » الآية ٦٥ من سورة النساء . والخرج الضيق . ﴿ العاكف ﴾ المقيم - ج - ﴿ والباد ﴾ والطارئ غير المقيم - ظ ك - ﴿ بالحاد بظلم ﴾ يميل عن الحق إلى الباطل - ك - ٢٦ ﴿ يُونَا لِإِبْرَاهِيمَ ﴾ وطاناً أو بينا

الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ ﴿٢٦﴾ إِن الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَنَفُ فِيهِ وَالْبَادُ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نَذْرُهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٢٧﴾ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿٢٨﴾ وَأَذِّنْ لِلنَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٩﴾ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَيْعَاتٍ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَوْتَانَ الْفَقِيرِ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نُدُورَهُمْ وَلِيَطَوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٣١﴾ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأَحَلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْتَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴿٣٢﴾ حُنْفَاءَ اللَّهِ غَيْرِ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ

٣٥٠

له - ك - ٢٧ ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ ﴾ نادِ فيهم وأعلمهم - ك - ﴿ يَأْتُوكَ رِجَالًا ﴾ مشاة جمع راجل كقائم وقيام - ج - ﴿ ضَامِرٍ ﴾ أي بعير مهزول ويطلق على الذكر والأنثى - ج - ﴿ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ طريق بعيد - ك - ٢٨ ﴿ بَيْعَاتٍ الْأَنْعَامِ ﴾ الإبل والبقر والضأن والمعز - ك - ٢٩ ﴿ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ ﴾ ثم ليزيلوا بالتحلل أوساخهم أو ثم ليؤدوا نسكهم - ك - ٣٠ ﴿ حُرْمَاتِ اللَّهِ ﴾ تكاليفه من مناسك الحج وغيرها - ك - ﴿ الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْتَانِ ﴾ القنر والتجسس وهو الأوثان - ك - ﴿ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴾ عن أمين بن خريم قال : قام رسول الله ﷺ خطيباً فقال « يا أيها الناس عدلت شهادة الزور إشراكاً بالله » ثلاثاً ثم قرأ « فاجتنبوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْتَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ » رواه الترمذي وأحمد - ظ ابن كثير -

٣١ ﴿ حَفَاءَ اللَّهِ ﴾ ماثلين عن الباطل إلى الدين الحق - ك - ﴿ خَرَّ ﴾ سقط - ك - ﴿ مَكَانَ سَحِيقٍ ﴾ موضع بعيد - ك - ٣٢ ﴿ ذَلِكَ وَمَنْ يَعِظْ شُعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ يقول تعالى : هذا « ومن يعظم شعائر الله » أي أوامره « فإنها من تقوى القلوب » ومن ذلك تعظيم الهدايا والبدن عن ابن عباس تعظيمها استسماها واستحسانها . وقال أبو أمامة عن سهل : كنا نسمن الأضحية بالمدينة ، وكان المسلمون يسمنون رواه البخاري . وثبت في صحيح البخاري عن أنس أن رسول الله ﷺ ضحى بكبشين أملحين أقرنين . وعن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ ضحى بكبش أقرن كحيل يأكل في سواد وينظر في سواد ويمشي في سواد رواه أهل السنن وصححه الترمذي وفي سنن ابن ماجه عن أبي رافع أن رسول الله ﷺ ضحى بكبشين عظيمين سمينين أقرنين أملحين موجوعين - ظ ابن كثير

٣٣ ﴿ ثُمَّ مَحَلَّهَا ﴾ أي مكان حل نحرها - ج - ٣٤ ﴿ الْمُحْتَبَيْنِ ﴾ المطيعين المتواضعين - ج - ٣٥ ﴿ وَجِلَتْ ﴾ خافت - ج - ٣٦ ﴿ وَالْبَدَنِ ﴾ جمع بدنة وهي الإبل سميت لعظم بدنها وفي الشريعة يتناول الإبل والبقر - ظ ف - ﴿ صَوَافٍ ﴾ أي قائمات قد صففن أيديهن وأرجلهن - ف ﴿ وَجِبَتْ جُنُوبُهَا ﴾ سقطت على الأرض بعد النحر - ك - ﴿ أَطْعَمُوا الْقَانَعَ ﴾ السائل - ظ ف - ﴿ وَالْمَعْتَرُ ﴾ والذي يريك نفسه ويتعرض ولا يسأل - ف - ٣٧ ﴿ لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ ﴾ أي لن يتقبل الله اللحم والدماء ولكن يتقبل التقوى منكم - ظ ف - ٣٨ ﴿ إِنْ اللَّهُ يَدَافِعُ عَنِ الدِّينِ آمَنُوا ﴾ أي يدفع غائلة المشركين عن المؤمنين ، فموجب الدعوة إلى الله عز وجل لا بد أن يصل في نهاية الطريق إلى نصر الله عز وجل برغم العوائق ، قال تعالى : « إنا لننصرُ رسلنا والذين آمنوا » .

أَوْتَهَوَى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ ذَلِكَ وَمَنْ يَعِظْ شُعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعٌ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحَلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَيْمَةٍ الْأَنَعَمِ ﴿٣٤﴾ فَلِلَّهِ كُرٌّ وَلِلَّهِ وَحْدٌ فَلَهُ مَا سَلَمُوا وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٥﴾ الَّذِينَ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٦﴾ وَالْبَدَنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شُعَائِرَ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَأَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجِبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا الْقَانَعَ وَالْمَعْتَرِ ﴿٣٧﴾ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٩﴾ * إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنِ الدِّينِ ءَامَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٤٠﴾ أَذُنَ لِلَّذِينَ يَقْتُلُونَ



٣٩ ﴿ أَذِنَ لِلَّذِينَ يَقَاتِلُونَ ﴾ أَيُّ لِلْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَقَاتِلُوا لِأَنَّهُمْ قَاتِلُوا . وهذه أول آية نزلت في الجهاد - ظ ج -
 ٤٠ ﴿ صَوَامِعَ ﴾ معابد رهبان النصارى - ظ ك - . ﴿ وَيِيعَ ﴾ وكنائس النصارى - ظ ك - .
 ﴿ وَصَلَوَاتَ ﴾ وكنائس اليهود - ك - . ٤١ ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ ينصرهم على عدوهم - ج - .

٤٢ ﴿ وَإِنْ يَكْذِبُونَ ﴾ هذه تسلية
 لـ محمد ﷺ من تكذيب أهل مكة إياه أي في
 الصبر على كل تكذيب وإيذاء - ٤٤
 ﴿ أَصْحَابَ مَدْيَنَ ﴾ قوم شعيب عليه وعلى
 رسولنا الصلاة والسلام - ظ ك - ﴿ فَأَمَلَيْتُ
 لِلْكَافِرِينَ ﴾ أمهلتهم وأخرت عقوبتهم - ك -
 ﴿ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ فكيف كان إنكارى
 عليهم بالعقوبات - ظ ك - وفي الصحيحين
 عن أبي موسى عن النبي ﷺ أنه قال : « إِنْ
 اللَّهُ لَيَمْلِكُ لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يَفْلِتْهُ » ثم قرأ
 « وَكَذَلِكَ أَخْذَ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقَرْيَ وَهِيَ
 ظَالِمَةٌ ، إِنْ أَخَذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ » - ظ ابن كثير - .
 ٤٥ ﴿ فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ ﴾ فكثير من
 القرى - ك - ﴿ خَاوِيَةٍ عَلَى عُرُوشِهَا ﴾
 ساقطة حيطانها على سقوفها المتهدمة - ك -
 ﴿ وَقَصْرِ مَشِيدٍ ﴾ مرفوع البنيان أي محكمه
 - ك - .

يَأْتِيهِمْ ظُلُمًا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ الَّذِينَ
 أَنْزَلُوا مِنْ دِينِهِمْ بَعْضَ حَقِّهِ لَآ أَنْ يَقُولُوا رَبَّنَا اللَّهُ
 وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتَّتْ صَوَامِعُ
 وَيِيعَ وَصَلَوَاتُ وَمَسْجِدُ يُذَكِّرُ فِيهَا أَسْمَ اللَّهِ كَثِيرًا
 وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾
 الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا
 الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَاللَّهُ عَظِيمُ
 الْأُمُورِ ﴿٤١﴾ وَإِنْ يَكْذِبُونَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ
 نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطَ ﴿٤٣﴾
 وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ ۖ وَكَذَّبَ مُوسَى فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ
 ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾ فَكَأَيِّنْ مِنْ
 قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا
 وَبُيْرٌ مُعْتَلَةٌ وَقَصْرٌ مَشِيدٌ ﴿٤٥﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ
 فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا
 فَلِمَ نَبَا لَاتَعْمَى الْأَبْصَرُ وَلَكِنَّ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي

٤٨ ﴿ أَمَلَيْتُهَا ﴾ أمهلتها - ٥١ ﴿ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ ﴾ والذين سعوا في معنى آيات القرآن بالفساد من الطعن فيها حيث سموها سحراً وشعراً وأساطير مسابقين في زعمهم وتقديرهم طامعين أن كيدهم للإسلام يتم لهم - ظ ف - ٥٢ ﴿ تَمْنَى ﴾ قرأ الآيات المنزلة عليه - ك - ﴿ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ ﴾ ألقى في القلوب الشبهة فيما يقرؤه للفتنة - ك - ولم

يصح ما قاله بعض الناس أنه عليه الصلاة والسلام كان في نادي قومه يقرأ ﴿ والنجم ﴾ فلما بلغ قوله ومناة الثالثة الأخرى جرى على لسانه : تلك الغرائق العلى وإن شفاعتهن لترتجى ولم يفتن له حتى أدركته العصمة فنتبه عليه ، وقيل نبه جبريل عليه السلام فأخبرهم أن ذلك كان من الشيطان . فضلاً عن قول ابن كثير أن ذلك مروي في المرسلات والمنقطعات فإن ذلك غير مرضي كما قال النسفي فالرسول لا يقوله عمداً لأنه كفر ولا يمكن أن يكون قد أجرى الشيطان ذلك على لسانه ﷺ جبراً إذ يرده قوله تعالى : « إن عبادي ليس لك عليهم سلطان » ففي حقه ﷺ أولى . ولا يمكن أن يكون قد أجرى ذلك على لسانه ﷺ سهواً وغفلة إذ هو مردود بقوله تعالى : « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » - ظ النسفي من أجل الرد العقلي - ٥٤ ﴿ فَتَخَبْتُ ﴾ فتطمئن وتسكن .

فِي الصُّدُورِ ﴿٥١﴾ وَاسْتَعِجَلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مَّا تَعُدُّونَ ﴿٥٢﴾ وَكَأَن مِّن قَرْيَةٍ أَمَلَيْتُهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَى الْمَصِيرِ ﴿٥٣﴾ قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُم نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٤﴾ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٥﴾ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ ءَايَتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٧﴾ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٨﴾ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٩﴾ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مَرِئَةٍ مِّنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ

٥٥ ﴿ مَرِيَّةٌ ﴾ شك وقلق - ك - ٥٨ ﴿ والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقهم الله رزقاً حسناً ﴾ في الجنة . قال شُرْحِيل بن السمط : طال رباطنا وإقامتنا على حصن بأرض الروم فمر بي سلمان يعني الفارسي رضي الله عنه فقال إني سمعت رسول الله يقول « من مات مرابطاً أجرى الله عليه مثل ذلك الأجر وأجرى عليه الرزق وأمن من الفتنين » ، واقرعوا إن

شتم « والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا ... وإن الله لعليم حلیم » رواه ابن أبي حاتم - ظ ابن كثير - ٥٩ ﴿ مُدْخَلًا يَرْضُونَهُ ﴾ الجنة . أو درجات رفيعة فيها - ك - ٦٠ ﴿ ثُمَّ بَغِيَ عَلَيْهِ ﴾ ظلم بمعاودة العقاب - ك - ٦١ ﴿ يُولَجْ ﴾ يدخل - ك - ٦٣ ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتَصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾ وهذا أيضاً من الدلالة على قدرته وعظيم سلطانه وأنه يرسل الرياح فتثير سحاباً فتُمْطِرُ عَلَى الْأَرْضِ الْجُرُزَ التي لا نبات فيها وهي هامة يابسة سوداء ممحلة « فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت » وقوله « فتصبح الأرض مخضرة » الفاء ههنا للتعقيب وتعقيب كل شيء بحسبه كما قال تعالى « ثم خلقنا النطفة علقه فخلقنا العلقه مضغة » الآية . وقد ثبت في الصحيحين أن بين كل شيئين أربعين يوماً ومع هذا هو معقب بالفاء وهكذا ههنا ، قال « فتصبح الأرض مخضرة » أي خضراء بعد يباسها ومحوها . وقد ذكر عن بعض أهل الحجاز أنها تصبح عقب المطر خضراء فالله أعلم . وقوله « إن الله لطيف خبير » أي عليم بما في أرجاء الأرض وأقطارها وأجزائها من الحب وإن صغر لا يخفى عليه خافية فيوصل إلى كل منه قسطه من الماء فينبته به - ظ ابن كثير - .

عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾ الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ لَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتٍ النَّعِيمِ ﴿٥٦﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٥٨﴾ لَيَدْخِلْنَهُمْ مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾ * ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ ﴿٦٠﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾ لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَخْرِقُ لَكُمْ مَآ فِي الْأَرْضِ وَآلْفَلَكَ تَجَرَّى



٦٥ ﴿ وَالْفَلَكَ ﴾ والسفن - ظ ج - . ٦٦ ﴿ لَكُفُورٌ ﴾ لنعم الله بتركه توحيد - ج - .
٦٧ ﴿ مَنْسَكًا ﴾ شريعة - ظ ج - ﴿ وَادْعَ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُسْتَقِيمٌ ﴾ أي طريق واضح مستقيم
موصول إلى المقصود وهذه كقوله « ولا يصدُّنك عن آيات الله بعد إذ أنزلت إليك وادع إلى ربك » - ابن كثير - .

٦٨ ﴿ وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ كقوله « وإن كذبوك فقل لي عملي
ولكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون » وقوله « الله أعلم بما تعملون »
تهديد شديد ووعيد أكيد كقوله « هو أعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيداً بيني وبينكم »
ولهذا قال ٦٩ ﴿ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ فيما كنتم فيه تختلفون ﴿ وهذه كقوله
« فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب الآيات - ابن كثير - . ٧٠ ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ ﴾ يخبر تعالى عن كمال علمه بخلقه وأنه محيط بما في السموات وما في الأرض فلا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر ، وأنه تعالى علم الكائنات كلها قبل وجودها وكتب ذلك في كتابه اللوح المحفوظ . ثبت في السنن من حديث جماعة من الصحابة أن رسول الله ﷺ قال : « أول ما خلق الله القلم قال له اكتب قال وما أكتب ؟ قال اكتب ما هو كائن فجرى القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة » - ظ ابن كثير - . ٧١ ﴿ سُلْطَانًا ﴾ حجة وبرهاناً - ك - . ٧٢ ﴿ تَعْرِفُ ﴾ في وجوه الذين كفروا المنكر ﴿ أَيِ الْإِنكَارِ لَهَا أَيِ أَثَرِهِ مِنَ الْكِرَاهَةِ وَالْعُبُوسِ - ج - ﴿ يَكَادُونَ ﴾

فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ ۚ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٦٥﴾ وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنَسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنْزِعُ عَنْكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۚ إِنَّكَ لَعَلىٰ هُدًى مُسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾ وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۖ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۚ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ ۚ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لََّا يَنْزِلُ بِهِ ۖ سُلْطٰنًا وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ ۖ عِلْمٌ ۚ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٧١﴾ وَإِذَا نُنَادَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَتُنَا بِبَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا ۖ أَلْمُنْكَرُ ۚ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَتُنَا قُلْ أَفَأَنْتُمْ بِشِرِّ مَن ذَلِكُمْ ۚ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ۚ وَبَشِّرِ الْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾ يَتَأَيَّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ

يسطون ﴿ يبطشون والسطو الوثب والبطش - ف - .

٧٣ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَدْعُونَ ﴾ تعبدون - ج - ﴿ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ أي غيره وهم الأصنام - ج - . ﴿ لَا يَسْتَقْدُوا ﴾ لا يستردوه - ج - ﴿ ضَعْفُ الطَّالِبِ ﴾ أي الصنم يطلب ما سلب منه - ف - ﴿ وَالْمَطْلُوبِ ﴾ الذباب بما سلب - ظ ف - . ٧٤ ﴿ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ ما عرفوه حق معرفته حيث جعلوا هذا الصنم

الضعيف شريكاً له - ف - ٧٨ ﴿ وَجَاهِدُوا ﴾ في الله ﴿ أَي بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ لِإِقَامَةِ دِينِهِ مِنْ عَقِيدَةٍ وَعِبَادَةٍ وَتَشْرِيعٍ ﴾ حق جهاده ﴿ بِاسْتِفْرَاقِ الطَّاقَةِ فِيهِ ، وَنَصَبِ حَقِّ عَلَى الْمَصْدَرِ - ج - ﴾ اجتباكم ﴿ اخْتَارَكُمْ لِدِينِهِ - ج - ﴾ وما جعل عليكم في الدين من حرج ﴿ أَي مَا كَلَفَكُمْ مَا لَا تَطِيقُونَ وَمَا أَلْزَمَكُمْ بِشَيْءٍ يَشُقُّ عَلَيْكُمْ إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ فُرْجاً وَمَخْرَجاً . فَالصلوة التي هي أكبر أركان الإسلام بعد الشهادتين تحب في الحضر أرباعاً وفي السفر تقصر إلى اثنتين . وتصلون في الخوف رجالاً وركباً مستقبلي القبلة وغير مستقبليها ، وكذا في النافلة في السفر إلى القبلة وغيرها . والقيام فيها يسقط لعذر المرض ، فيصليها المريض جالساً فإن لم يستطع فعلى جنبه ، إلى غير ذلك من الرخص والتخفيفات في سائر الفرائض والواجبات ، ولهذا قال عليه السلام « بعثت بالحنيفية السمحة » ، وقال لمعاذ وأبي موسى حين بعثهما أميرين إلى اليمن « بشرنا ولا تنفروا ويسرا ولا تعسرا » والأحاديث في هذا كثيرة ولهذا قال ابن عباس في قوله « وما جعل عليكم في الدين من حرج » يعني من ضيق - ظ ابن كثير - ﴿ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلِ وَفِي هَذَا ﴾ قال رسول الله ﷺ في حديث رواه الإمام أحمد : « وَأَنَا أَمَرْتُكُمْ بِخَمْسٍ ، اللَّهُ أَمْرُنِي بَيْنَ : الجماعة

فَاسْتَمِعُوا لَهُ . إِنَّ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ . وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْعاً لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ . إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾ اللَّهُ يَصْطَلِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٧٦﴾ يَتْلَاهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ . هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مَلَّةً أُنْكِرُ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٧٨﴾

والسمع والطاعة والهجرة والجهاد في سبيل الله ، فإنه من خرج من الجماعة قيّد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه إلا أن يراجع ، ومن دعا بدعوى جاهلية فهو من جثي جهنم » قالوا يا رسول الله وإن صام وصلى فقال : « وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم ، فادعوا المسلمين بأسمائهم على ما سماهم الله عز وجل المسلمين المؤمنين عباد الله » - ظ ابن كثير - .



١ ﴿ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ فازوا - ط ج - ٢ ﴿ خَاشِعُونَ ﴾ متذللون خائفون ساكنون - ك - وليس للمسلم من صلاته إلا ما عقل منها . والخشوع في الصلاة إنما يحصل لمن فرغ قلبه لها واشتغل بها عما عداها وآثرها على غيرها

وحينئذ تكون راحة له وقرة عين ، كما قال النبي ﷺ : « حُبَّ إِلَى الطَّيِّبِ وَالنِّسَاءِ ، وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ » رواه أحمد والثَّسَائِي . عن رجل من أسلم أن رسول الله ﷺ قال : « يَا بَلَاءُ أَرْحَنَا بِالصَّلَاةِ » رواه أحمد . ٣ ﴿ اللَّغْوُ ﴾ ما لا يُحمد من القول

والفعل - ك - ٥ ﴿ لِفِرْوَجِهِمْ ﴾ الفرج يشمل سوأة الرجل والمرأة - ف - ٧ ﴿ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴾ الكاملون في العدوان . وفي الآية دليل تحريم المتعة

والاستمتاع بالكف لإرادة الشهوة - ط ف - ونكاح المتعة كان مباحاً أولاً ثم نسخ حكم

الحل في زمن النبي ﷺ وأصبح في شرع الله محرمًا . قال الإمام القرطبي في تفسيره « الجامع لأحكام القرآن » وروي عن علي رضي الله تعالى عنه أنه قال : « نَسَخَ صَوْمَ رَمَضَانَ كُلَّ

صَوْمٍ ، وَنَسَخَ الزَّكَاةَ كُلَّ صَدَقَةٍ ، وَنَسَخَ الطَّلَاقَ وَالْعِدَّةَ وَالْمِيرَاثَ الْمُتَعَةَ ، وَنَسَخَ الْأُضْحِيَّةَ كُلَّ ذَبِيحٍ » ١ هـ وقال القرطبي أيضاً :

عن ابن مسعود قال : المتعة منسوخة نسخها الطلاق والعدة والميراث ١ هـ . وجاء في

الصحيحين عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله تعالى عنه وكرم وجهه - قال :

« نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنْ نِكَاحِ الْمُتَعَةِ وَعَنْ لُحُومِ الْحَمْرِ الْأَهْلِيَّةِ يَوْمَ خَيْبَرَ » ولهذا الحديث ألفاظ . وفي صحيح

مسلم عن الربيع بن سبرة بن معبد الجهني عن أبيه أنه غزا مع رسول الله ﷺ عليه وآله وسلم يوم فتح مكة فقال : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ أَذْنَتُ لَكُمْ فِي الْإِسْتِمْتَاعِ مِنَ النِّسَاءِ ، وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ ذَلِكَ إِلَيَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ،

فَمَنْ كَانَ عَنْده مِنْهُنَّ شَيْءٌ فَلْيُخْلِ سَبِيلَهُ ، وَلَا تَأْخُذُوا بِمَا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً » . وفي رواية لمسلم « فِي حُجَّةِ الْوَدَاعِ » وله ألفاظ - راجع كتاب نكاح المتعة حرام في الإسلام للعلامة المجاهد محمد الحامد رحمه الله تعالى - ١١ ﴿ الْفِرْدَوْسُ ﴾ قال رسول الله ﷺ : « إِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ الْجَنَّةَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ فَإِنَّهُ أَعْلَى الْجَنَّةِ وَأَوْسَطُ الْجَنَّةِ ، وَمَنْهُ

تَفْجَرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ » رواه البخاري ومسلم - ط ابن كثير - ١٢ ﴿ سَلَالَةٌ ﴾ خلاصة . ١٣ ﴿ نَظْفَةٌ ﴾ منياً - ج - ﴿ قَرَارٌ مَكِينٌ ﴾ هو الرحم .

(٣٣) سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ مَكِّيَّةٌ وَأَنبَأَنَا هَاتَانِ عَشْرَةٌ وَمِائَتَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ

خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾

وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفِرْوَجِهِمْ

حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ

أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنْ أَبْغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ

فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ

رَاعُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾

أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ

فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ

مِنْ طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُفُفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ

خَلَقْنَا النُّفُفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا أَلْعَلَقَةَ مَضْغَةً فَخَلَقْنَا



- ١٤ ﴿ عِلْقَةٌ ﴾ دماً جامداً - ج - ﴿ مضغة ﴾ لحمه قدر ما يبيض - ج - ﴿ فتبارك الله ﴾ فتعالى أو تكاثر خيره وإحسانه - ك - ١٧ ﴿ طرائق ﴾ جمع طريقة وهي السموات لأنها طرق الملائكة ومتقلباتهم - ف - ٢٠ ﴿ وشجرة ﴾ هي شجرة الزيتون - ك - ﴿ تنبت بالدهن ﴾ أي تنبت ومعها الدهن ، ودهن الزيتون الزيت - ظ ك وف - ﴿ وصبغ للأكليين ﴾ إدام لهم يغمس فيه الخبز - ك - ٢١ ﴿ الأنعام ﴾ الإبل والبقر والغنم - ظ ج وف - ٢٢ ﴿ الفلك ﴾ السفن - ظ ج - ٢٤ ﴿ الملأ ﴾ وجوه القوم وسادتهم - ك - ﴿ يتفضل ﴾ يتشرف - ج -

الْمُضْغَةَ عِظْماً فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا
 ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ إِنَّا كَرَّمْنَا
 ذَلِكَ لِمَيْتُونَ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّا كَرَّمْنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ تَبَعُوتَ ﴿١٩﴾
 وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ
 غَافِلِينَ ﴿٢٠﴾ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ
 فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِءٍ لَقَادِرُونَ ﴿٢١﴾
 فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِءٍ جَنَّتٍ مِنْ تَحْتِهَا وَأَعْنَبٍ لَكُمْ فِيهَا
 فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٢﴾ وَجِبْرَةَ نُحْرُجُ مِنْ طُورِ
 سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَبْغٍ لِلْكَلِيلِ ﴿٢٣﴾ وَإِنَّا لَكُمْ
 فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةٌ لِيُفَكِّرَ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ إِنَّ فِيهَا لَآيَاتٍ
 لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَنْقُومُ
 أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٥﴾
 فَقَالَ الْمَلَأُو الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ
 مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ

٢٥ ﴿جَنَّةٌ﴾ جنون - ف - يدأب أعداء الحق أن يرموا الدعاة إلى الله سبحانه بالشائعات الكاذبة ، ولقد اتهموا رسول الله ﷺ بالجنون والسحر ، ورموا زوجته بحديث الإفك ، وكان منهم عبد الله بن أبي بن سلول ، وغير ذلك من الافتراءات ، ذلك لأنهم لا يقدرّون على مواجهة الإسلام وجهاً لوجه فيلجؤون للهجوم الدعائي

المفتري على دعة الإسلام وتشويه مفاهيم الإسلام بزيادات ليست منه يلصقونها به غير مقدرين أي وزن لقيم سامية وأخلاق رفيعة كما يلجأ أعداء الإسلام لأسلوب التهيب بضغوط دينوية من سجن كسجن مصعب بن عمير وقتل كما حاولوا قتل الرسول ﷺ يوم الهجرة وأسلوب الترغيب بشراء الضمائر بمال زائل ومناصب براقه وامرأة فاتنة . كل ذلك عرض على رسول الله ﷺ لكنه لم يفضلّه على ما عند ربه . وحسب المؤمن في هذا أن يكشف نيات أعداء الحق ولا يُشغل عن مهمته الأساسية : « قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني » . ٢٧ ﴿ اصنع الفلك بأعيننا ﴾ اصنع السفينة بمرأى منا وحفظنا - ظ ج - ﴿ فإذا جاء أمرنا ﴾ بإهلاكهم - ج - ﴿ وفار التور ﴾ للخباز بالماء وكان ذلك علامة لنوح - ج - ﴿ فاسلك فيها ﴾ أي أدخل في السفينة - ج - ٢٨ ﴿ فإذا استويت أنت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين ﴾ كما قال « وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون ، لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ، وإنا إلى ربنا لمنقلبون » وقد امتثل نوح عليه السلام هذا كما قال تعالى « وقال

مَلِكُكُمْ مَّاسِعِنَا هَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فُتَرَبِّصُوا بِهِ حَتَّى حِينٍ ﴿٢٦﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَبُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكَ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّيْنَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾ وَقُلْ رَبِّ انزِلْنِي مُنزَلاً مَبَارَكاً وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ﴿٣٠﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٣١﴾ ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴿٣٢﴾ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ - أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِإِلْقَاءِ الْآخِرَةِ أَتَرْفَنَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٤﴾ وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ

اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها » فذكر الله تعالى عند ابتداء سيره وعند انتهائه وقال تعالى ٢٩ ﴿ وقُلْ رَبِّ انزِلْنِي مُنزَلاً مَبَارَكاً وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ﴾ وقوله ٣٠ ﴿ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ ﴾ أي إن في هذا الصنيع وهو إنجاء المؤمنين وإهلاك الكافرين آيات أي لحجج ودلالات واضحات على صدق الأنبياء فيما جاؤوا به عن الله تعالى وأنه تعالى فاعل لما يشاء قادر على كل شيء عليم بكل شيء . ﴿ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴾ لختبرين للعباد بإرسال المرسلين - ظ ابن كثير - . ٣١ ﴿ قَرْنًا ﴾ قوماً - ج - .

٣٦ ﴿ هِيَآتْ هِيَآتْ ﴾ اسم فعل ماض بمعنى مصدر ، أي بَعْدُ بَعْدُ - ج - ٤١ ﴿ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ ﴾ صيحة العذاب والهلاك - ج - ﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً ﴾ شبههم في دمارهم بالغثاء وهو حميل السيل مما يلي واسود من الورق والعيدان - ف - ﴿ فَبَعْدًا ﴾ هلاكاً أو بعداً من الرحمة - ك - ٤٢ ﴿ ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا

آخَرِينَ ﴾ أي أمماً وخلائق - ابن كثير - .

٤٣ ﴿ مَا تَسْقٍ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلُهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ ﴾ يعني بل يؤخرون على حسب ما قدر لهم تعالى في كتابه المحفوظ وعلمه قبل كونهم أمة بعد أمة وقرناً بعد قرن وجيلاً بعد جيل وخلفاً بعد سلف - ابن كثير - ٤٤ ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رَسُولَنَا تَتْرَى ﴾ قال ابن عباس يعني يتبع بعضهم بعضاً وهذا كقوله تعالى « ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطواغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة » وقوله ﴿ كَلِمًا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذِبُهُ ﴾ يعني جمهورهم وأكثرهم كقوله تعالى « يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون » وقوله ﴿ فَأَتَيْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا ﴾ أي أهلكناهم كقوله « وكم أهلكننا من القرون من بعد نوح » - ابن كثير - ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ ﴾ مجرد أخبار للتعجب والتلهي - ك - ٤٦ ﴿ وَمَلَأَهُ الْمَلَأُ وَجْهَ الْقَوْمِ وَسَادَتْهُمْ - .

بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ إِذَا تَخَسَّرُونَ ﴿٤٥﴾ أَيْعِدُكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظْمًا أَنْكُمْ تُحْرَجُونَ ﴿٤٦﴾ * هَيَّاتْ هَيَّاتْ لِمَا تُوْعَدُونَ ﴿٤٧﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٤٨﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٥٠﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَدِيمِينَ ﴿٥١﴾ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ فَعَلَّغْنَاهُمْ غُثَاءً فَبَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٥٢﴾ ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا ءَاخَرِينَ ﴿٥٣﴾ مَا تَسْقٍ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلُهَا وَمَا يَسْتَخِرُونَ ﴿٥٤﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رَسُولَنَا تَتْرَى كُلِّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذِبُهُ فَاتَّبَعْنَاهُمْ بِبَعْضِهِمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبَعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٥٦﴾ لِكُلِّ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ ﴿٥٧﴾ فَقَالُوا أَنْتُمْ لِبَشَرِينَ مِثْلَنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَنِيدُونَ ﴿٥٨﴾ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ ﴿٥٩﴾



٥٠ ﴿ رُبُورَةٌ ﴾ مكان مرتفع ، وهو بيت المقدس أو فلسطين - أقوال . ﴿ وَمَعِينٌ ﴾ أي ماء جار ظاهر تراه العيون - ج - . ٥٣ ﴿ زُبُرًا ﴾ أحزاباً متخالفين كاليهود والنصارى وغيرهم - ج - . ٥٤ ﴿ فِي غَمَرِهِمْ ﴾ في ضلالهم وجهالتهم - ظ ك - . ٥٧ ﴿ مُشْفِقُونَ ﴾ خائفون من عذابه - ج - . ٦٠ ﴿ مَا آتَوْا ﴾ ما أعطوا من الصدقة وما فعلوا من الأعمال الصالحة - ظ ج - ﴿ وَقُلُوبِهِمْ وَجَلَةٌ ﴾ خائفة ألا تقبل منهم - ج - .

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٥٠﴾ وَجَعَلْنَا
ابْنَ مَرْيَمَ وَآمَهُ ءَايَةً وَاَوْيَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ
وَمَعِينٍ ﴿٥١﴾ يَتَّبِعُهَا الرُّسُلُ كُلُّوْا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا
إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥٢﴾ وَإِنَّ هَذِهِ أُمْتُكُمْ أُمَّةً
وَّاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴿٥٣﴾ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ
زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٤﴾ فَذَرَهُمْ فِي غَمَرَتِهِمْ
حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٥٥﴾ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ
وَبَنِينَ ﴿٥٦﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٧﴾
إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿٥٨﴾ وَالَّذِينَ
هُمْ بِعَاقِبَتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ
لَا يُشْرِكُونَ ﴿٦٠﴾ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآءَ اتَّوَا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ
أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦١﴾ أُولَٰئِكَ يُسْرِعُونَ
فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ هَاهَا سَاقُونَ ﴿٦٢﴾ وَلَا تَكُلِفْ نَفْسًا إِلَّا
وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٣﴾
بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَلٌ مِنْ دُونِ

٦٤ ﴿يَجْأُرُونَ﴾ يصرخون استغاثة - ف - ٦٦ ﴿تَكْصُونَ﴾ ترجعون قهقري - ج -
 ٦٧ ﴿سَامِرًا﴾ تسمرون بذكر القرآن وبالطعن فيه وكانوا يجتمعون حول البيت يسمرون وكان عامة سمرهم
 ذكر القرآن وتسميته شعراً وسحراً - ظ ف - ﴿تَهْجُرُونَ﴾ تهنون بالطعن في القرآن - ك - ٧٠ ﴿به

جنة﴾ به جنون - ظ ف - ٧١ ﴿ولو
 اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات
 والأرض ومن فيهن﴾ الحق هو الله عز وجل
 والمراد لو أجابهم الله إلى ما في أنفسهم من
 الهوى وشرع الأمور على وفق ذلك لفسدت
 السموات والأرض ومن فيهن أي لفساد
 أهوائهم واختلافها كما أخبر عنهم في قولهم
 «لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين
 عظيم» ثم قال: «أهم يقسمون رحمة ربك»
 وقال تعالى «قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة
 ربي إذا لأمسكنكم خشية الإنفاق» الآية وقال:
 «أم لهم نصيب من الملك فإذا لا يؤتون الناس
 نقيراً» ففي هذا كله تبين عجز العباد
 واختلاف آرائهم وأهوائهم وأنه تعالى هو
 الكامل في جميع صفاته وأقواله وأفعاله وشرعه
 وقدره وتديره خلقة تعالى وتقدس فلا إله
 غيره ولا رب سواه - ظ ابن كثير - ٧٣
 ﴿صراط﴾ طريق - ج - ٧٥ ﴿للجوا
 في طغيانهم﴾ تمادوا في ضلالهم - ظ ج -
 ٧٦ عن ابن عباس أنه جاء أبو سفيان إلى
 رسول الله ﷺ فقال: يا محمد أنشدك الله
 والرحم فقد أكلنا العلهز - يعني الوبر والدم
 - فأنزل الله ﴿ولقد أخذناهم بالعذاب فما
 استكانوا﴾ الآية .

ذَلِكَ هُمْ لَمَّا عَمِلُوا ﴿٧٧﴾ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ
 بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْعَرُونَ ﴿٧٨﴾ لَا تَجْعَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ
 مِنَّا لَا تَنْصُرُونَ ﴿٧٩﴾ قَدْ كَانَتْ ءَايَتِي نَتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ
 عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنكِصُونَ ﴿٨٠﴾ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا
 تَهْجُرُونَ ﴿٨١﴾ أَفَلَمْ يَذَرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَهُمْ بَلَاتُ
 ءَابَاءِهِمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨٢﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ
 مُنْكَرُونَ ﴿٨٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ
 وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴿٨٤﴾ وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ
 لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَهُمْ
 بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ ﴿٨٥﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ
 خُرْجًا نَّخْرَاجَ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٨٦﴾ وَإِنَّكَ
 لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ وَإِنَّا لَنَدِينُ لَآيُؤْمِنُونَ
 بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنُنَكِّبُونَ ﴿٨٨﴾ * وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ
 وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلْجَوَّاءُ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ
 أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا رَبَّهُمْ فَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٩٠﴾

٧٧ ﴿مبلسون﴾ متحIRON آيسون من كل خير - ظ ف وك - ٧٩ ﴿ذراكم﴾ خلقكم وبثكم بالتناسل - ف - ٨٣ ﴿إن هذا إلا أساطير الأولين﴾ ليس هذا إلا أكاذيب الأولين كالأضاحيك والأعاجيب ، جمع أسطورة . وهذا يدين الكفرة دائماً أن يهتموا الإسلام الذي هو عين التقدم في كل شؤون الحياة نحو الخير بالتأخر والرجعية والجمود كذباً وزوراً ، ولقد شهد العالم أجمع أنه صنع من أولئك الأميين الأولين الذين اتهموه أولاً أنه أساطير صنع منهم أرقى الأمم حضارة وإنسانية في العالم - ولقد علم أعداء الإسلام ذلك ولكنهم وجدوا أن لا سبيل إلى محاربة الإسلام إلا بهذه الأساليب الماكرة المنحرفة وبألفاظ بارقة اتفقوا على تكريرها دون اعتبار لقيم سامية ومبادئ حقة . ٨٤ - ٨٥ ﴿قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون﴾ سيقولون لله قل أفلا تذكرون ﴿ فمشركو العرب كانوا إذن يعتقدون وجود الله سبحانه ومع هذا اعتبروا كفره لأنهم أشركوا مع الله غيره بالعبادة ولم يعترفوا بصحة الرسالة الإلهية وهي الإسلام العظيم .

حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٧﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٩﴾ وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتَلَفُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٠﴾ بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَوْنَا لَمَجْعُونَ ﴿٨٢﴾ لَقَدْ وَعَدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَٰذَا مِنْ قَبْلُ إِنَّ هَٰذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّعْيِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا نَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنْ يَمْلِكُ مِنْ يَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنِّي تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾ بَلْ أَتَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٩٠﴾ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَدَّهَبَ

٩١ ﴿ إِذَا ﴾ أي لو كان معه إله - ج - ﴿ سبحان الله ﴾ تنزيهاً له عن كل نقص . ٩٢ ﴿ الغيب والشهادة ﴾ ما غاب وما شوهد - ج - . ٩٧ ﴿ أعوذ ﴾ أعتصم - ج - ﴿ همزات الشياطين ﴾ أمره الله أن يستعيز من الشياطين لأنهم لا تنفع معهم الحيل ، ولا يتقادون بالمعروف ، وفي الصحيح : « أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه » - ابن كثير - . ٩٨ ﴿ وأعوذ بك رب أن يحضرون ﴾ في شيء من أمري ، ولهذا أمر بذكر الله في ابتداء الأمور ، وذلك لطرد الشيطان عند الأكل والجماع والذبح وغير ذلك من الأمور ولهذا روي أن رسول الله ﷺ كان يقول « اللهم إني أعوذ بك من الهَرَم ، وأعوذ بك من الهدم ومن العرق ، وأعوذ بك أن يتخبطني الشيطان عند الموت » - ابن كثير - . وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : كان رسول الله ﷺ يعلمنا كلمات يقولهن عند النوم من الفزع : « باسم الله أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون » رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي - ظ ابن كثير - . ٩٩ ﴿ حتى إذا جاء أحدهم الموت ﴾ ورأى مقعده من النار ومقعده من الجنة - ظ ج - . ١٠٠ ﴿ إنها ﴾ أي رب ارجعون - ج - ﴿ كلمة هو قائلها ﴾ ولا فائدة فيها - ج - ﴿ برزخ ﴾ حاجز يصددهم عن الرجوع - ج - . ١٠١ ﴿ فإذا نفخ في الصور ﴾ في القرن النفخة الأولى أو الثانية - ج - . ١٠٤ ﴿ تلفح وجوههم النار ﴾ تحرقها - ج - ﴿ كالحون ﴾ عابسون أو متقلصو الشفاة عن الأسنان - ك - .

كُلِّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿٩٧﴾ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَلَّى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيْنِي مَا يُوْعْدُونَ ﴿٩٩﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٠﴾ وَإِنَّا عَلَى أَنْ تُرِيَكَ مَا نُعِدُّهُمْ لَقَدْ إِدْرُونَ ﴿١٠١﴾ أَذْفَعَ إِلَيْنِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿١٠٢﴾ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ ﴿١٠٣﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ﴿١٠٤﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿١٠٥﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٦﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿١٠٧﴾ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿١٠٩﴾ تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴿١١٠﴾ أَلَمْ تَكُنْ أَتِنَىٰ عَلَيْهِمْ فَاكُنْتُمْ بِهَا

١٠٨ ﴿ اَخْسَوْا فِيهَا ﴾ اسكتوا سكوت ذلة وهوان في النار - ظ ف - ١١٠ ﴿ مِغْرِيًّا ﴾ مصدر بمعنى الهزء - ظ ج - ﴿ حَتَّىٰ اُنْسُوْكُمْ ذِكْرِي ﴾ فتركتموه لاشتغالكم بالاستهزاء بهم فهم سبب الإنساء فنسب إليهم - ج - ١١٣ ﴿ قَالُوا لَبِثًا يَوْمًا اَوْ بَعْضُ يَوْمٍ ﴾ شكوا في ذلك واستصغروه لعظم ما هم فيه من العذاب - ج -

قال رسول الله ﷺ : « إن الله إذا أدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار قال : يا أهل الجنة كم ليتم في الأرض عدد سنين ؟ قالوا : لبثنا يوماً أو بعض يوم ، قال : لنعم ما تجرم في يوم أو بعض يوم رحمتي ورضواني وجنتي ، امكثوا فيها خالدين مخلدين . ثم قال يا أهل النار كم ليتم في الأرض عدد سنين ؟ قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم فيقول بئس ما تجرم في يوم أو بعض يوم ناري وسخطي امكثوا فيها خالدين مخلدين » رواه ابن أبي حاتم - ابن كثير - ١١٥ ﴿ اَفْحَسِبْتُمْ اَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا ﴾ لا حكمة - ج - إن نظرة تأمل لهذا الكون ونظامه المحكم في كل أفعاله ، ونظرة لتركيب جسم الإنسان ورحمة الله به بما سخره له وأعطاه حتى أوصله لرتبة التكريم ، إن نظرة إلى كل ذلك نستطيع أن نستنتج بعدها وأن نجزم أن الإله الذي خلق هذا الكون رحيم وحكيم . فلا شك إذن أنه سيرسل الرسل كراماً ورافة منه فينبأ للإنسان منهج كامل شامل نلحظ به رحمة الله وحكمته اللتين لاحظناهما في هذا الوجود المحيط بنا ، في خلق الخنان في قلوب الأمهات والآباء وتسخير الحيوان والنبات والأرض والجال والنجوم والشمس ... لهذا الإنسان . بل لو قارنا أنفسنا بما أحاط بنا لعلمنا أننا في أحسن تقويم . وهذا المنهج الشامل الكامل من الإله

تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٩﴾ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿١١٠﴾ رَبَّنَا اُنْجِنا مِنْهَا اِنَّ عُدُنَا قَانَا ظَالِمُونَ ﴿١١١﴾ قَالَ اَخْسَوْا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١١٢﴾ اِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا اَمَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَاَرْحَمْنَا وَاَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١١٣﴾ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سَخِرًا حَتَّىٰ اُنْسُوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٤﴾ اِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا اِنَّهُمْ لَمُذْمُومٌ الْفَايُزُونَ ﴿١١٥﴾ قُلْ كَمْ لَيْتُمْ فِي الْاَرْضِ عِدَّةَ سِنِينَ ﴿١١٦﴾ قَالُوا لَيْتَنَا يَوْمًا اَوْ بَعْضُ يَوْمٍ فَسَلِّ الْعَادِينَ ﴿١١٧﴾ قُلْ اِنْ لَّيْتُمْ اِلَّا قَلِيلًا لَّوْ اَنْتُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٨﴾ اَفَحَسِبْتُمْ اَنَّمَا خَلَقْنَكُمْ عَبَثًا وَاَنْتُمْ لَا تَرْجِعُونَ ﴿١١٩﴾ فَتَعَالَىٰ اللهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا اِلَهَ اِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿١٢٠﴾ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللهِ اِلَهًا اٰخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ ؕ اِنَّهُ لَا يَقْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١٢١﴾ وَقُلْ رَبِّ اَغْفِرْ وَاَرْحَمْ وَاَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٢٢﴾

الرحيم الحكيم لا شك أنه سيتلاءم فيه الإنسان مع هذا الكون المسخر له بل ويتلاءم مع المجتمع البشري قبل ذلك ويؤدي مهمته وواجبه في الغاية التي خلق من أجلها . فليس الأمر أمر عبث وفوضى بل حكمة انفراد بها ربنا سبحانه الذي ليس كمثلته شيء . لا لا أيها الإنسان ارجع إلى منهج ربك الحكيم الرحيم الذي تراه في الإسلام بدليل معجزات محمد رسول الله ﷺ وأخصها القرآن فهنالك حساب دقيق ويوم عصيب تحاسب فيه على ضوء دين الله سبحانه الحكيم الرحيم . لا أيها الإنسان لا تشرد عن منهج ربك الذي أعطاك وأعطاك ، « يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك ، في أي صورة ما شاء ركبك » إنها الحكمة حكمة ربنا فلا عبث بل منهج وحساب قال تعالى : « اَحْسِبْ الْاِنْسَانَ اَنْ يُتْرَكَ سُدىً » وقال سبحانه : ﴿ اَفَحَسِبْتُمْ اَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنْتُمْ اِلَيْنَا لَا تَرْجِعُونَ » فتعالى الله الملك الحق ... ﴿ راجع تفسير الآيات ٦٠ - ٦٤ القصص .

تفسير سورة النور

١ ﴿ وفرضناها ﴾ أي فرضنا أحكامها التي فيها - ف - ٢ ﴿ الزانية والزاني ﴾ أي غير المحصنين - ظ ج -

﴿ فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ﴾
الجلد ضرب الجلد ، والخِطاب للأئمة ، لأن إقامة الحد من الدين ، وهي على الكل ، إلا أنهم لا يمكنهم الاجتماع ، فينوب إمام المسلمين منابهم . وهذا حكم من ليس بمحصن ، إذ حكم المحصن الرِّجْم . وشرائط إحصان الرجم الحرية والعقل والبلوغ والإسلام والزواج بعقد نكاح صحيح والدخول - ظ ف - ولقد رجم رسول الله ﷺ ماعزاً والغامدية . ويثبت الزنى بالإقرار أو بأربعة شهود يشهدون على رؤية الزنا تماماً كالليل في المكجلة وهذا حفظاً للمجتمع من الدعارة وفي ذلك حكمة بالغة في دين الله تعالى .

فقسا ليزدجروا ومن يك حازماً

فليقس أحياناً على من يرحم والأفضل أن يستر المؤمن نفسه إذا ارتكب الفاحشة ويتوب لربه توبة نصوحاً لا شائبة فيها فيخرج كمن لا ذنب له ﴿ ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ﴾ فليس الصوم والصلاة والحج والزكاة هو الدين كله بل شمل الإسلام منهج الحياة البشرية جميعاً ومنه التشريع الجنائي كما نهى إليه هذه الآية . ٣ ﴿ الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة ﴾ الخيث الذي من شأنه الزنا لا يرغب في نكاح الصالحات من النساء ، وإنما يرغب في خبيثة من شكله أو في مشركة والآية تهديد في نكاح البغايا عن أنس رضي الله

عنه أن رسول الله ﷺ قال : « من رزقه الله امرأة صالحة ، فقد أعانه على شطر دينه فليتق الله في الشطر الباقي » رواه الطبراني والحاكم وقال صحيح الإسناد . ٤ ﴿ يرمون المحصنات ﴾ يقدفون العفيفات بالزنا - ك - .

(٢٤) سُورَةُ النُّورِ وَلَمْ يَنْبَأْ
وَلَمْ يَنْبَأْ أَنْ يَنْبَأْ وَشَيْءٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ مِائَتِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا

٦ ﴿ يَوْمَ أَرْوَاهِمُ ﴾ يقذفون زوجاتهم بالزنا - ظ ف - ٨ ﴿ ويدراً عنها العذاب ﴾ ويدفع عنها العقوبة
 ك - ١٠ ﴿ ولولا فضل الله ... ﴾ جواب لولا محذوف أي لفضحكم أو لعاجلكم بالعقوبة - ظ ف -
 ١١ ﴿ بالإفك ﴾ أشد ما يكون من الكذب والافتراء . والمراد ما أفك به على عائشة رضي الله عنها وحاشاها

﴿ عصبه منكم ﴾ جماعة منكم ومنهم رأس
 النفاق عبد الله بن أمي - ظ ف - وكذلك
 ذأب المنافقين دائماً أن يخاربوا دعاة الإسلام
 بأشخاصهم بشائعاتهم الباطلة بعد أن عجزوا
 عن الهجوم على مبادئ الإسلام السامقة .
 فلقد اتهمت عائشة رضي الله عنها زوراً وكذباً
 بالزنا وأنزل الله تعالى براءتها بعد ذلك ولا
 شك أن قصد المنافق الكبير ابن أمي هو طعن
 رسول الله ﷺ في طعن أهله ، فبقي رسول
 الله ﷺ ناصع الجبين أبيض الثوب ﴿ تولى
 كبره ﴾ تحمل معظمه « وهو رأس المنافقين »
 - ١٢ ﴿ لولا إذ سمعتموه ... ﴾ هذا
 توبيخ وتأديب من الله تعالى للمؤمنين في قصة
 السيدة عائشة رضي الله عنها حين أفاض
 بعضهم في ذلك الكلام السوء وما ذكر من
 شأن الإفك - ظ ابن كثير - ﴿ ظن المؤمنون
 والمؤمنات بأنفسهم خيراً ﴾ أي قاسوا ذلك
 الكلام على أنفسهم ، فإن كان لا يليق بهم فأم
 المؤمنين أولى بالبراءة منه بطريق الأولى
 والأخرى - ظ ابن كثير - فعلى المسلم أن
 يتحرى نفسه دائماً هل هو مصدق لشائعات
 المنافقين ومخططاتهم فإن كان كذلك كان
 مستحقاً لتوبيخ الله وتأديبه له إن كان يسير
 وفق ما يرغبون وهو لا يدري - عافانا الله
 سبحانه -

أَنْفُسُهُمْ فَشَهِدَتْ أَحَدُهُمْ أَرْبَعُ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ
 الصَّادِقِينَ ﴿١٠﴾ وَالْخَمِيسَةُ أَنْ لَعَنَتِ اللَّهُ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ
 مِنَ الْكَذَّابِينَ ﴿١١﴾ وَيَدْرُأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ
 أَرْبَعَ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَذَّابِينَ ﴿١٢﴾ وَالْخَمِيسَةُ
 أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٣﴾
 وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ
 حَكِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ
 لَا نَحْسَبُهُ شَرًّا لَّكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لِّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ
 مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ
 عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ
 بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٦﴾ لَوْلَا جَاءُوا
 عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشَّهَدَاءِ فَأَوَّلَتْكَ
 عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَذَّابُونَ ﴿١٧﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ
 وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكَ فِي مَا أَقَضْتُمْ فِيهِ
 عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٨﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالنِّسْبِ وَالْتَمَسْتُمْ أَنْ

١٥ ﴿ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴾ وفي الصحيحين « وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يدرى ما تبلغ يهوي بها في النار أبعد ما بين السماء والأرض » وفي رواية « لا يلقي لها بالاً » - الحديث من ابن كثير - ١٦ ﴿ هَيِّنًا ﴾ كذب يهت من يسمعه - ظ ف - ١٩ ﴿ لهم عذاب أليم في الدنيا ﴾ بالحد ولقد ضرب النبي ﷺ المصّرّحين بالإفك الحد ﴿ والآخرة ﴾ بالنار وعذها إن لم يتوبوا - ظ ف - ٢١ ﴿ خطوات الشيطان ﴾ طرقة وآثاره ومناهجه - ظ ك - ﴿ ما زكى ﴾ ما تطهر من دنس الذنوب - ك - .

يَا قَوْمَاهُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَنَكَ هَذَا بُهْتَنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُنَبِّئُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنْ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٢٠﴾ * يَتَأَيَّاسُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾ وَلَا يَأْتِلْ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا يُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ



٢٢ ﴿وَلَا يَأْتَلِ﴾ ولا يحلف أو ولا يقصر - ظ ك - نزلت الآية في شأن أبي بكر الصديق رضي الله عنه حين حلف ألا ينفق على مسطح ابن خالته لحوضه في عائشة رضي الله عنها وكان مسكيناً بدريةً مهاجراً . ولما قرأها النبي ﷺ على أبي بكر قال : بلى أحب أن يغفر الله لي ، وردَّ إلى مسطح نفقته - ظ ف - فحينذا لو كان للمسلمين

هذا التسامح في حقوق أنفسهم فضلاً عن الإحسان إلى من أساء إليهم ، بدلاً من أن يكونوا عوناً للشيطان على أخيمهم . ولم يكن هذا الأمر حسنة واحدة لأبي بكر فقد كان أول رجل من الذين سارعوا للدخول في الإسلام فسبقوا غيرهم في ذلك في تلك المرحلة السرية الخطيرة يوم كان بنیان الدعوة الإسلامية في أول صعوده ، فيحتاج إلى قاعدة صلبة تؤتمن على أهداف الدعوة الإسلامية وأسرارها وهي في مرحلة التكوين وسط الأعاصير . وكان أبو بكر كذلك واحداً من الذين بدؤوا السير في أول المرحلة الجهادية في الإسلام فقدم الرأي والنفس والمال ، فكان بلا شك أهلاً لقوله تعالى فيه : « وَسَيَجْنِبُهَا الْأَتَقَى ، الذي يؤتي ماله يتزكى ، وما لأحد عنده من نعمة تجزى ، إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ، وسوف يرضى » ولقد أدرك المنافقون كعبد الله بن أبي بن سلول فضل أبي بكر فحاولوا طعنه في محاولة طعن بنته ، وانساق بعض المؤمنين بلا شعور في هذا التيار .

٢٣ ﴿إِنَّ الدِّينَ يَمُورُ أَغْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ﴾ الغافئات السليمان الصدور النقيات القلوب اللاتي ليس فهن دهاء ولا مكر لأنهن لم يجربن الأمور . ولكن ينبغي على المسلم - والمسلمة - الابتعاد عن مواطن التهم والريبة والشك وإن لم يقصده للمنكر وعلى الأخص إذا كان من حمة الإسلام ودعائه . ثبت في الصحيحين عن أنس

اللهُ لَكَرُّ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٢﴾ إِنَّ الدِّينَ يَمُورُ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعْنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَ مَيِّدُ يُوَفِّيهِمُ اللهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿٢٥﴾ أَخْبِثْتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ أَطْيَيْتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾ يَأْتِيهَا الدِّينَ ءَامِنُونَ لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَاسْتَلْبِثُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ آرْجِعُوا فَآرْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَعٌ لَكُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ

٣٦٩

في قصة زيارة صفية للنبي ﷺ وهو معتكف وخروجه معها ليلا ليردها إلى منزلها فلقى رجلا من الأنصار فلما رآها النبي ﷺ أسرها فقال رسول الله ﷺ : « على رسلكما إنها صفية بنت خُصَيٍّ » فقالا : سبحان الله يا رسول الله فقال : « إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شيئا » - أو قال شرًّا - الحديث من ابن كثير عند تفسير سورة الناس . ٢٦ ﴿أُولَئِكَ مِرْيُُونٌ مَّا يَقُولُونَ﴾ مما يقول فيهم الخبيثون من الكلام الخبيث ، وهو كلام جار مجرى المثل لعائشة رضي الله عنها وما رميت به من قول لا يطابق حالها في النزاهة والطيب - ظ ف - ٢٧ ﴿تَسْتَأْذِنُوا﴾ تستأذِنُوا بمن يملك الإذن - ك - .

٢٩ ﴿ ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة ﴾ استثنى من البيوت التي يجب الاستئذان على دخولها ما ليس بمسكون منها كالفنادق وحوائيت التجار والمساجد . ٣٠ ﴿ قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ﴾ عن النبي ﷺ قال : « ما من مسلم ينظر إلى محاسن امرأة ثم يغض بصره إلا أحلف الله له عبادة يجد حلاوتها » رواه

الإمام أحمد . ومن مقاصد الأمر بغض البصر أن لا ينظر الإنسان إلى عورة غيره . عن علي رضي الله عنه قال : قال لي رسول الله ﷺ « لا تنظر إلى فخذ حي ولا ميت » رواه أبو داود وابن ماجه . وأما ما يدعيه بعض الناس من أن المالكية يحلون كشف الفخذ فمردود . جاء في كتاب الفقه على المذاهب الأربعة للجزيري الجزء الأول في بحث ستر العورة خارج الصلاة : « المالكية قالوا إذا كان المكلف بخلوة كره له كشف العورة لغير حاجة ، والمراد بالعورة في الخلوة بخصوصها خصوص السوءتين والأيتين والعانة ، فلا يكره كشف الفخذ من رجل أو امرأة ، ولا كشف البطن من المرأة » وهو كما ترى بين حد العورة في الخلوة في هذا . وجاء في البحث في الكتاب نفسه « المالكية والشافعية قالوا : إن عورة الرجل خارج الصلاة تختلف باختلاف الناظر إليه فبالنسبة للمحارم والرجل هي ما بين سرتة وركبتيه وبالنسبة للأجنبية منه هي جميع بدنه إلا أن المالكية استثنوا الوجه والأطراف وهي الرأس واليدان والرجلان فيجوز للأجنبية النظر إليها عند أمن التلذذ وإلا منع خلافاً للشافعية فإنهم قالوا : يحرم النظر إلى ذلك مطلقاً » . فأنت ترى أن المالكية لا يميزون كشف الفخذ بحال . وقد استثنى من غرض البصر صورة تعرض للإنسان فيها حاجة

أَبْصَرِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانَهُنَّ أَوْ إِخْوَانَهُنَّ أَوْ نِسَاءَهُنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ تِلْكَ غَيْرُ ذَلِكَ مِنْ أَزْوَاجِهِنَّ أَوْ أَطْفَالٍ أَوْ أَهْلِ بَيْتِهِنَّ لَا يُظْهِرْنَ عَلَى عَوْرَتِ النِّسَاءِ وَلَا يُضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَسِعُ عِلْمِهِ ﴿٣٢﴾ وَلَيْسَتِ الْفُجَرَاءُ الَّذِينَ لَا يُحَدِّثُونَ كَذِبًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ

حقيقية إلى النظر إلى وجه المرأة ، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « إذا خطب أحدكم المرأة فقدّر أن يرى منها بعض ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل » رواه أبو داود وأحمد . ٣١ ﴿ قل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ﴾ عما حرّمه الله عليهن من النظر إلى غير أزواجهن - ظ ابن كثير - قال النسفي أمرن بغض الأبصار فلا يحل للمرأة أن تنظر من الأجنبي إلى ما تحت سرتة إلى ركبتيه . وإن اشتبهت غضت بصرها رأساً ، ولا تنظر إلى المرأة إلا مثل ذلك . وغض بصرها من الأجانب أصلاً أولى بها . وإنما قدم غرض الأبصار على حفظ الفروج لأن النظر بريد الزنا ورائد الفجور ، فبذر الهوى طموح العين هـ . ﴿ وليضربن ﴾ وليقلن ويسدّلن - ك - ﴿ بخميرهن ﴾ أغطيه رؤوسهن - ك - ﴿ على جوبهن ﴾ على مواضعها « صلورهن وما حوايها » - ك - ﴿ لبعولتهن ﴾ لأزواجهن - ك - ﴿ أولي الإربة ﴾ أصحاب الحاجة إلى النساء - ك - =



= ﴿لَمْ يَظْهَرُوا﴾ لم يطلعوا لعدم التمييز - ك- ﴿وَلَا يَضُرُّنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيَعْلَمَ مَا يَخْفَيْنَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾ كانت المرأة تضرب الأرض برجلها إذا مشت لتسمع قعقة خلخالها فيعلم أنها ذات خلخال ، فنهين عن ذلك - ظ ف - ويقاس عليه صوت قرقعة أحذية النساء لإظهار الزينة في المنع . ٣٢ ﴿وَأَنكَحُوا الْأَيَامَى﴾ هذا أمر بالتزويج للمرأة التي لا زوج لها وللرجل الذي لا زوجة له سواء سبق لكل منهما زواج أم لم يسبق .

ولقد ذهب طائفة من العلماء إلى وجوب الزواج على كل من قدر عليه ، واحتجوا بظاهر قوله عليه الصلاة والسلام : « يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج » ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء » متفق عليه . وقد جاء في السنن أن رسول الله ﷺ قال : « تزوجوا الولود تاسلوا فإني مبايع بكم الأمم يوم القيامة » - ابن كثير - لذلك ترى أنه يخالف روح الإسلام بل مؤامرة على الإسلام دعوى تحديد النسل في المجتمع المسلم والأسرة المسلمة مع أن أرض الإسلام تعتبر من أقل بلاد العالم كثافة مع غنى ثرواتها . ﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ قال أبو بكر الصديق : « أطيعوا الله فيما أمركم به من النكاح ينجز لكم ما وعدكم من الغنى » قال تعالى : « إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ » . ٣٣ ﴿يَتَغَنُّونَ الْكِتَابَ﴾ يطلبون المكتبة من مالكم - ك- ﴿فَكَاتِبُهُمْ إِنْ عَلَّمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ أمر للمسلمين على وجه الوجوب بإعانة المكاتبين وإعطائهم سهمهم من الزكاة لقوله تعالى « وفي الرقاب » - ظ ف - وفي هذا سعي لتحرير الأرقاء راجع تفسير الآية ٦٠ من سورة التوبة . ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ...﴾ الآية كان أهل الجاهلية إذا كان لأحدهم أمة أرسلها تزني وجعل عليها ضريبة يأخذها منها كل وقت ، فلما جاء الإسلام نهى الله المؤمنين عن ذلك ، وكان سبب نزول هذه الآية الكريمة فيما ذكر غير واحد من المفسرين من السلف والخلف في شأن عبد الله بن أبي بن سلول ، فإنه كان له إماء ست يكرهن على البغاء طلباً لخراجهن ورغبة في أولادهن ورياسة فيما يزعم - ظ ابن كثير - وليس لقوله تعالى « إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا » مفهوم مخالف ، فإنه تشييع على سوء تلك الحالة بالإضافة إلى سوء البغاء في الأصل قال تعالى : « وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانَا » . ٣٥ ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ذو نور السموات والأرض ، كقولك زيد كرم وجود ، ثم تقول ينعمش الناس بكرمه وجوده ، فالقصد من زيد كرم أي ذو كرم - ونور السموات والأرض الحق ، =

إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَءَاتُوهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي ءَاتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَمَن يُكْرِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ مُّبِينَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكَ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾ * اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نَوْرِهِ كَمِثْكَوْرَةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيُّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ يَكُلِّ مَن يَشَاءُ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُدْخِلُونَهَا أَسْمَهُمْ يُسَبِّحُونَ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهم

﴿لَمْ يَظْهَرُوا﴾ لم يطلعوا لعدم التمييز - ك- ﴿وَلَا يَضُرُّنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيَعْلَمَ مَا يَخْفَيْنَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾ كانت المرأة تضرب الأرض برجلها إذا مشت لتسمع قعقة خلخالها فيعلم أنها ذات خلخال ، فنهين عن ذلك - ظ ف - ويقاس عليه صوت قرقعة أحذية النساء لإظهار الزينة في المنع . ٣٢ ﴿وَأَنكَحُوا الْأَيَامَى﴾ هذا أمر بالتزويج للمرأة التي لا زوج لها وللرجل الذي لا زوجة له سواء سبق لكل منهما زواج أم لم يسبق . ولقد ذهب طائفة من العلماء إلى وجوب الزواج على كل من قدر عليه ، واحتجوا بظاهر قوله عليه الصلاة والسلام : « يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج » ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء » متفق عليه . وقد جاء في السنن أن رسول الله ﷺ قال : « تزوجوا الولود تاسلوا فإني مبايع بكم الأمم يوم القيامة » - ابن كثير - لذلك ترى أنه يخالف روح الإسلام بل مؤامرة على الإسلام دعوى تحديد النسل في المجتمع المسلم والأسرة المسلمة مع أن أرض الإسلام تعتبر من أقل بلاد العالم كثافة مع غنى ثرواتها . ﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ قال أبو بكر الصديق : « أطيعوا الله فيما أمركم به من النكاح ينجز لكم ما وعدكم من الغنى » قال تعالى : « إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ » . ٣٣ ﴿يَتَغَنُّونَ الْكِتَابَ﴾ يطلبون المكتبة من مالكم - ك- ﴿فَكَاتِبُهُمْ إِنْ عَلَّمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ أمر للمسلمين على وجه الوجوب بإعانة المكاتبين وإعطائهم سهمهم من الزكاة لقوله تعالى « وفي الرقاب » - ظ ف - وفي هذا سعي لتحرير الأرقاء راجع تفسير الآية ٦٠ من سورة التوبة . ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ...﴾ الآية كان أهل الجاهلية إذا كان لأحدهم أمة أرسلها تزني وجعل عليها ضريبة يأخذها منها كل وقت ، فلما جاء الإسلام نهى الله المؤمنين عن ذلك ، وكان سبب نزول هذه الآية الكريمة فيما ذكر غير واحد من المفسرين من السلف والخلف في شأن عبد الله بن أبي بن سلول ، فإنه كان له إماء ست يكرهن على البغاء طلباً لخراجهن ورغبة في أولادهن ورياسة فيما يزعم - ظ ابن كثير - وليس لقوله تعالى « إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا » مفهوم مخالف ، فإنه تشييع على سوء تلك الحالة بالإضافة إلى سوء البغاء في الأصل قال تعالى : « وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانَا » . ٣٥ ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ذو نور السموات والأرض ، كقولك زيد كرم وجود ، ثم تقول ينعمش الناس بكرمه وجوده ، فالقصد من زيد كرم أي ذو كرم - ونور السموات والأرض الحق ، =

= وشبه بالنور في ظهوره ويبيانه كقوله « الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور » أي من الباطل إلى الحق - ظ ف - ﴿ مثل نوره ﴾ صفة نوره العجيبة الشأن في الإضاءة . وقال ابن عباس رضي الله عنه : « مثل نوره » أي نور الله الذي هدى به المؤمن - ظ ف - ﴿ كمشكاة ﴾ مثل كوة غير نافذة - ك - ﴿ كوكب

درِّي ﴾ مضيء متألئ - ك - ﴿ لا شرقية ولا غربية ﴾ ليست في شرق بقعتها فلا تصل إليها الشمس من أول النهار ولا في غربها فيقلص عنها الفياء قبل الغروب ولكنها في مكان وسط تأتيا فيه الشمس من أول النهار إلى آخره فيجيء زيتها صافياً معتدلاً مشرقاً - ظ ابن كثير - لأن الشمس غير محجوبة عنها من جهة الشرق ولا من جهة الغرب بمانع . ٣٦ ﴿ بالقدو والأصال ﴾ أول النهار وآخره - ك - . ٣٧ ﴿ رجال ﴾ فيه إشعار بهمهم السامية ونياتهم وعزائمهم العالية التي صاروا بها عماراً للمساجد التي هي بيوت الله في أرضه ومواطن عبادته وشكره وتوحيده وتنزيهه . وأما النساء فصلاتهن في بيوتهن أفضل لمن . لما رواه أبو داود عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاحها في حجرتها . وصلاحها في مخدعها أفضل من صلاحها في بيتها » . هذا ويجوز للمرأة شهود جماعة الرجال بشرط أن لا تؤذي أحداً من الرجال بظهور زينة ولا ريح طيب ، كما ثبت في الصحيح عن عبد الله بن عمر أنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تمنعوا إماء الله مساجد الله » رواه البخاري ومسلم . وقد ثبت في صحيح مسلم عن زينب امرأة عبد الله بن مسعود قالت : قال لنا رسول الله ﷺ : إذا

الله أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ۖ وَاللهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهُمْ كَسَرَابٍ يَفِيقُهُ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ ۗ وَاللهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ۝ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لَجِيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ ۖ تَحَابَّتْ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أُتْرَجَ بِهِمْ لَمْ يَكْدِ بِرَنَّهُ ۖ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً قَالَهُ مِنْ نُورٍ ۝ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسِّحُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَفَاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ ۗ وَاللهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ۝ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ۝ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَرْجِي سَحَاباً ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَاماً فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ جِبَالٍ فِيهَا مَنْ يَكَادُ سَنَا بَرْقَهُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَرِ ۝ يَقْلِبُ

شهدت إحداكن المسجد فلا تمس طيباً » - ظ ابن كثير - . ٣٩ ﴿ كسراب ببيعة ﴾ شعاع يرى ظهراً بمنبسط مستو من الأرض متسع - ظ ف مع ك - فلا يستفيد المرء من عمله الصالح أجراً عند الله تعالى إذا لم يعتقد العقيدة الإسلامية . ٤٠ ﴿ بحر لجي ﴾ عميق كثير الماء - ك - شبه سبحانه أعمال الكافرين الصالحة في ظلمتها وسوادها لكونها باطلة وفي خلوها عن نور الحق بظلمات متراكمة من لج البحر والأمواج والسحاب - ظ ف - . ٤٣ ﴿ يزجي سحاباً ﴾ يسوقه برفق إلى حيث يريد - ك - ﴿ يجعله ركاماً ﴾ مجتمعاً بعضه فوق بعض - ك - ﴿ الودق ﴾ المطر - ك - ﴿ من جبال ﴾ الجبال كناية ههنا عن السحاب - ظ ابن كثير في أحد قوليهِ - ﴿ سنا بركه ﴾ ضوء بركه - ك - .

٤٥ ﴿ مِنْ مَّاءٍ ﴾ أي من نوع من الماء مختص بتلك الدابة ، أو من ماء مخصوص وهو النطفة - ظ ف - .
 ٤٩ ﴿ مُدْعَيْنِ ﴾ منقادين مطيعين - ك - . ٥٠ ﴿ أَنْ يَحْيِفَ ﴾ أن يجور - ك - . ٥١ ﴿ إِنْ كَانَ قَوْلُ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾ أما المؤمنون فلهم أدب مع الله ورسوله

ينبىء عن إشراف قلوبهم بالنور فهو السمع والطاعة بلا تردد ولا جدال ولا انحراف . السمع والطاعة المستمدان من الثقة المطلقة في أن حكم الله ورسوله هو الحكم وما عداه الهوى ، النابعان من التسليم المطلق لله ، واهب الحياة ، المتصرف فيها كيف يشاء ، ومن الاطمئنان إلى أن ما يرضاه الله للناس خير مما يشاؤون له لأنفسهم ، فالله الذي خلق أعلم بمن خلق - ظ في ظلال القرآن مع تصرف واختصار - ﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ المفلحون لأن الله هو الذي يدبر أمورهم وينظم علاقاتهم ويحكم بينهم بعلمه وعدله ، فلا بد أن يكونوا خيراً ممن يدبر أمورهم وينظم علاقاتهم ، ويحكم بينهم بشرّ مثلهم قاصرون لم يؤتوا من العلم إلا قليلاً ... والمفلحون لأنهم مستقيمون على منهج واحد ، لا عوج فيه ولا التواء ، مطمئنون إلى هذا المنهج ماضون فيه لا يتخبطون فلا تتوزع طاقاتهم ولا يمزقهم الهوى كل ممزق ولا تقودهم الشهوات والأهواء . والنهج الإلهي أمامهم واضح مستقيم - في ظلال القرآن - .

اللَّهُ أَلَيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٥٢﴾
 وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٣﴾
 لَقَدْ أَرْسَلْنَا آيَاتٍ مُبِينَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَقُولُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٥٦﴾ وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُدْعِينَ ﴿٥٧﴾ أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحْيِفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنْ كَانَ قَوْلُ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٦٠﴾

٥٣ ﴿ جَهْدُ أَيْمَانِهِمْ ﴾ أغلظها وأوكدها - ك - ﴿ طاعة معروفة ﴾ طاعتكم طاعة معروفة باللسان - ك - .
 ٥٥ ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ .. ﴾ هذا وعد من الله تعالى لرسوله ﷺ بأن سيجعل أمته خلفاء الأرض أي أئمة الناس والولاية عليهم وبهم تصلح البلاد وتخضع لهم العباد ، وليبدلهم من بعد خوفهم أمناً وحكماً فهم ثبت في الصحيح

أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاريها ، وسيلغ ملكك أمتي ما زوي لي منها » - ظ ابن كثير - ونرجو الله عند ذلك أن تقوم الدولة الإسلامية العالمية . والحديث الذي رواه البزار بسند صحيح يتحدث بشكل واضح عن مراحل الحكم في الأمة الإسلامية ونص الحديث : « إن أول دينكم نبوة ورحمة ، وتكون فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعه الله جل جلاله ، ثم يكون ملكاً عاضاً فيكون فيكم ما شاء الله أن يكون ثم يرفعه الله جل جلاله ، ثم يكون ملكاً جبرية - يعني « دكتاتوريات » - فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعه الله جل جلاله ، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة تعمل في الناس بسنة النبي ، ويلقي الإسلام بحجرانه في الأرض يرضى عنها ساكن السماء وساكن الأرض لا تدع السماء من قطر إلا صبته مدراراً ، ولا تدع الأرض من نباتها وبركاتها شيئاً إلا أخرجته » . ولا شك أن المرحلة الأخيرة قادمة بإذن الله تعالى . تلحظ من قوله تعالى « وليبدلهم من بعد خوفهم أمناً » أنه قد يكون للمسلم في حياته الجهادية قلق وخوف في صراعه مع الجاهليين فقد وعد الله المؤمنين أن يؤمنهم ويزيل عنهم الخوف الذي كانوا عليه وذلك أمر رباني ومرحلي في حياة دعوة الإسلام أن يكون صراع مع المجتمع الجاهلي ثم استقرار وسكينة وهدوء . ٥٧ ﴿ معجزين ﴾ فائتين من عذابنا بالهرب - ك - .

* وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٣٧﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُسِينُ ﴿٣٨﴾ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٣٩﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٠﴾ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا وَدَّعَهُمُ النَّارُ وَلَيْسَ الْمَصِيرُ ﴿٤١﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَفْذِنَكَ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ



٥٨ ﴿ يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم ﴾ أمر بأن يستأذن العبيد والإماء - ف -
 ﴿ والذين لم يبلغوا الحلم منكم ﴾ أي الأطفال الذين لم يحتلموا من الأحرار . ﴿ ثلاث مرات من قبل صلاة
 الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ﴾ « ثلاث مرات » في اليوم والليلة ، وهي
 « من قبل صلاة الفجر » لأنه وقت القيام من

المضاجع وطرح ما ينام فيه من الثياب وليس
 ثياب اليقظة « وحين تضعون ثيابكم من
 الظهيرة » وهي نصف النهار في القبط لأنها
 وقت وضع الثياب للقبولة ، « ومن بعد
 صلاة العشاء » لأنه وقت التجرد من ثياب
 اليقظة والالتحاف بثياب النوم - ف -
 ﴿ ثلاث عورات ﴾ أي هي أوقات ثلاث
 عورات لأن الإنسان يخلت تستره فيها . والعورة
 الخلل - ظ ف - . ٥٩ ﴿ وإذا بلغ الأطفال
 منكم ﴾ أي الأحرار دون المماليك - ف -
 ﴿ الحلم ﴾ أي الاحتلام - ف -
 ﴿ فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم ﴾
 أي إذا بلغوا وأرادوا الدخول عليكم
 « فليستأذنوا » في جميع الأوقات « كما استأذن
 الذين من قبلهم » أي الذين بلغوا الحلم من
 قبلهم وهم الرجال ، والذين ذكروا من قبلهم
 في قوله « يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا
 غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا » الآية .
 والمعنى أن الأطفال مأذون لهم في الدخول بغير
 إذن إلا في العورات الثلاث . فإذا اعتاد
 الأطفال ذلك ثم بلغوا بالاحتلام أو بالسن
 وجب أن يقطعوا عن تلك العادة ويحملوا على
 أن يستأذنوا في جميع الأوقات كالرجال الكبار
 الذين لم يعتادوا الدخول عليكم إلا بإذن .

ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ
 طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ
 الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ
 الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ
 يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ وَالْقَوَاعِدُ
 مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ
 أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ
 خَيْرٌ مِّنْ أَنْ يَنْصُرْنَ عَلَى الْإِعْمَى حَرَجٌ
 وَلَا عَلَى الْأَعْرَاجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى
 أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ
 أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ
 أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ
 أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْهُنَّ مَفَاحِحُهُنَّ أَوْ صَدِيقِكُمْ
 لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ
 بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبْرَكَةٌ طَيِّبَةٌ

والناس عن هذا غافلون - ظ ف - ومن آداب الاستئذان كف البصر وقت الاستئذان عن سهل بن سعد رضي الله
 عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إنما جعل الاستئذان من أجل البصر » متفق عليه . فلا يستقبل المسلم الباب من
 تلقاء وجهه ، ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر . ٦٠ ﴿ والقواعد ﴾ العجائز اللاتي قعدن عن الحيض - ك -
 ﴿ فليس عليهن جناح ﴾ إنهم - ظ ف - ﴿ أن يضعن ﴾ في أن يضعن - ف - ﴿ ثيابهن ﴾ أي الظاهرة
 كالملحفة والجلباب الذي فوق الخمار - ف - ﴿ غير متبرجات بزينة ﴾ غير مظهرات زينة ، والمراد الزينة الخفية
 كالشعر والنحر والساق ونحو ذلك ، أي لا يقصدن بوضعها التبرج ولكن التخفيف . وحقيقة التبرج تكلف إظهار
 ما يجب إخفاؤه - ظ ف - ﴿ وأن يستعففن ﴾ أي يطلبن العفة عن وضع الثياب فيسترن - ظ ف - ﴿ خير
 هن والله سميع ﴾ لما يعلن - ف - ﴿ عليهم ﴾ بما يقصدن - ف - .

٦١ ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ مِفْتَاحَهُ﴾ وهو وكيل الرجل وقيمه في ضيعته وماشيته له أن يأكل من ثمر ضيعته ويشرب من لبن ماشيته - ظ ف - ﴿أَوْ صَدِيقَكُمْ﴾ أو بيوت أصدقائكم وأصحابكم ، فلا جناح عليكم في الأكل منها إذا علمتم أن ذلك لا يشق عليهم ولا يكرهون ذلك - ظ ابن كثير - ﴿أَشْتَاتًا﴾ متفرقين - ك - ٦٢ ﴿إِنَّمَا

الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا
مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ
إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ
بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ
فَإْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ ﴿ وَهَذَا أَدَبُ أَرْشَدِ اللَّهِ
عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْهِ ، فَكَمَا أَمَرَهُم بِالِاسْتِئْذَانِ
عِنْدَ الدُّخُولِ كَذَلِكَ أَمَرَهُم بِالِاسْتِئْذَانِ عِنْدَ
الْانْصِرَافِ ، لَا سِيَّمَا إِذَا كَانُوا فِي أَمْرٍ جَامِعٍ مَعَ
الرَّسُولِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ مِنْ صَلَاةِ
جُمُعَةٍ أَوْ عِيدٍ أَوْ جَمَاعَةٍ أَوْ اجْتِمَاعٍ فِي مَشُورَةٍ
وَنَحْوِ ذَلِكَ ، أَمَرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى أَلَّا يَتَفَرَّقُوا عَنْهُ
وَالْحَالَةُ هَذِهِ إِلَّا بَعْدَ اسْتِئْذَانِهِ وَمَشَاوَرَتِهِ ، وَإِنْ
مِنْ يَفْعَلِ ذَلِكَ فَإِنَّهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الْكَامِلِينَ . ثُمَّ
أَمَرَ رَسُولُهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ إِذَا
اسْتَأْذَنَهُ أَحَدُ مِنْهُمْ فِي ذَلِكَ أَنْ يَأْذِنَ لَهُ إِنْ شَاءَ
وَلِهَذَا قَالَ « فَإِذَا لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفَرَ
لَهُمُ » الْآيَةُ . وَمِنْ الْأَدَبِ الْأُخْرَى لِلْمَجَالِسِ
مَا جَاءَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « إِذَا انْتَهَى
أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَجْلِسِ فَلْيَسْلَمْ فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ
فَلْيَسْلَمْ فَلْيَسْتَ الْأُولَى بِأَحَقِّ مِنَ الْآخِرَةِ » .
هَكَذَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالتَّسَانِيُّ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ
حَدِيثٌ حَسَنٌ - ظ ابن كثير - قَالَ النَّسْفِيُّ
وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ النَّاسُ كَذَلِكَ مَعَ أَتَمَّتِهِمْ
وَمُقَدِّمِهِمْ فِي الدِّينِ وَالْعِلْمِ يَظَاهَرُونَهُمْ وَلَا
يَتَفَرَّقُونَ عَنْهُمْ إِلَّا بِإِذْنٍ . قِيلَ نَزَلَتْ يَوْمَ

كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥﴾

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا
مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ
يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا
اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ
لَهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦﴾ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ
بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَسْتَلُونُ
مِنْكُمْ لِوَادَا فليَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ
فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧﴾ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ
فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٨﴾

(٢٥) سُورَةُ الْفِرْقَانِ مَكِّيَّةٌ
وَأَنبَأَهَا سَبْعُ وَثَلَاثُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣٧١

الْخُنْدُقِ ، كَانَ الْمُنَافِقُونَ يَرْجِعُونَ إِلَى مَنَازِلِهِمْ مِنْ غَيْرِ اسْتِئْذَانٍ . مِنْ كُلِّ مَا مَضَى تَعْلَمُ أَنَّهُ يَنْبَغِي الْاسْتِئْذَانِ لترك
درس ديني وخطبة شرعية ومشورة في شؤون الإسلام لحاجة خلافا لما يفعله كثير من الجهلة بكتاب الله وسنة
رسوله ﷺ . ٦٣ ﴿دُعَاءَ الرَّسُولِ﴾ نداءكم له ﷺ - ك - ﴿يَسْتَلُونُ مِنْكُمْ﴾ يخرجون منكم تدريجاً في
خفية - ك - ﴿لِوَادَا﴾ يستتر بعضكم ببعض في الخروج ﴿عَنْ أَمْرِهِ﴾ معرضين أو حائدين عنه - ك -
﴿فِتْنَةٌ﴾ بلاء ومحنة في الدنيا - ك - .

١ ﴿ تبارك ﴾ تعالى وتمجد أو تكاثر خيره - ظ ك - ﴿ الفرقان ﴾ القرآن الفاصل بين الحق والباطل - ك - ﴿ ليكون للعالمين نذيراً ﴾ فدعوة الإسلام ليست عنصرية ولا إقليمية إنما هي دعوة إلهية عالمية قال ﷺ « بعثت إلى الأحمر والأسود » وقال « إني أعطيت

خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي » وذكر منهن ﷺ « أنه كان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة » وقال تعالى : « قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً »

فمن خصص دعوة الإسلام بعد بعثته ﷺ بقوم أو زمن ماض كفر وارتد لمصادمته صريح نصوص الآيات القرآنية التي ينبغي الإيمان بها جميعاً . ٢ ﴿ فقدره ﴾ هيأه لما يصلح له

ويليق به - ك - . ٣ ﴿ واتخذوا ﴾ الضمير للكافرين - ظ ف - ﴿ من دونه آلهة ﴾ أي الأصنام - ف - ﴿ لا يخلقون شيئاً وهم

يُخلقون ﴾ أي أنهم آثروا على عبادة من هو متفرد بالآلوهية والملك والخلق والتقدير عبادة عَجَزَة لا يقدرون على خلق شيء وهم يخلقون

- ف - ﴿ ولا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً ﴾ ولا يستطيعون لأنفسهم دفع الضرر عنها ولا جلب النفع إليها - ظ ف - ﴿ ولا

يملكون موتاً ﴾ إماتة - ف - ﴿ ولا حياة ﴾ أي إحياء - ف - ﴿ ولا نشوراً ﴾ إحياء بعد الموت - ظ ف - إذا كان من العجيب أن

يتخذ المشركون في الماضي الأصنام آلهة وهم في جاهليتهم الأولى بعيدين عن الثقافة النيرة فالأدهى والأمر من ذلك أن يعبد ناس في

العصر الحديث غير الله عز وجل في أن يعطوا بشراً أو هيئة حق التشريع لمنهج حياة البشر

فحلل وتحرم وتمنع وتأذن وتقبح وتستحسن ، بل يتناولون إلى أعلى درجات الحق في أن يعتقدوا أن منهجها أفضل من منهج الله عز وجل للناس ، وهذا هو الشرك بعينه ، فالله الذي بيده النفع والضرر والحياة والموت

والنشور له وحده حق تشريع منهج حياة البشر في دين الله سواء في المعاملات أو الجنايات أو العبادات الخ فكانوا باعتقادهم كفاراً كعبدة الأصنام ، لأنهم اتخذوا نظيراً ومثيلاً لله عز وجل في خصوصيات الآلوهية . وقد سئل رسول الله ﷺ أي الذنب أكبر ؟ قال : « أن تجعل لله أنداداً وهو خالقك ... » أخرجه البخاري ومسلم .

٤ ﴿ إلفك افتراه ﴾ كذب اخترعه من نفسه - ك - . ٥ ﴿ بكرة وأصيلاً ﴾ أول النهار وآخره أي دائماً - ك - فكل من قال إن الإسلام نتيجة تطور حالة العرب في الجاهلية كفر وارتد لإنكاره أن محمداً رسول الله بهذا

الإسلام علماً بأن القرآن تلك المعجزة الخالدة تحدى العرب أن يأتوا بمثله فلم يستطيعوا . ٦ ﴿ يعلم السر ﴾ يعلم =

تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ يَخْذُ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدْ رُفِعَ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا ﴿٣﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكُ افْتَرَاهُ وَأَعْتَاهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءَ ظُلْمٌ وَزُورٌ ﴿٤﴾ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٦﴾ وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَهُهُ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوْ يُنَزِّلُ إِلَهُهُ كِتَابًا أَوْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴿٨﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَلَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ



= كل ما يغيب عنا - ك - ١١ ﴿وَأَعْتَدْنَا﴾ وأرصدنا - ابن كثير - ﴿لِمَن كَذَبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا﴾ أي عذاباً أليماً حارّاً لا يطاق في نار جهنم . عن سعيد بن جبير « السعير » واد من قيع جهنم - ابن كثير - ١٢ ﴿إِذَا رَأَتْهُمْ﴾ أي جهنم ﴿مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ يعني في مقام المحشر ﴿سَمِعُوا لَهَا تَغِيظًا وَزَفِيرًا﴾ أي حقاً عليهم ، كما قال تعالى « إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهيقاً وهي تفرور . تكاد تميز من الغيظ » أي يكاد ينفصل بعضها من بعض من شدة غيظها على من كفر بالله . قال رسول الله ﷺ « من يقل علي ما لم أقل أو ادعي إلى غير والديه أو انتمى إلى غير مواليه فليتبوأ مقعده من النار - وفي رواية - فليتبوأ بين عيني جهنم مقعداً »

قيل يا رسول الله وهل لها من عينين ؟ قال « أما سمعت الله يقول « إِذَا رَأَتْهُمْ مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ » رواه ابن أبي حاتم . وروى الإمام أبو جعفر بن جرير عن مجاهد بإسناد إلى ابن عباس قال « إن الرجل ليجر إلى النار فتزوي وتنقص بعضها إلى بعض فيقول لها الرحمن مالك ؟ قالت إنه يستجير مني فيقول أرسلوا عبيدي ، وإن الرجل ليجر إلى النار فيقول : يا رب ما كان هذا الظن بك فيقول فما كان ظنك ؟ فيقول أن تسعني رحمتك . فيقول أرسلوا عبيدي ، وإن الرجل ليجر إلى النار فتشبه إلى النار شهقة البغلة إلى الشعير وتزفر زفرة لا يبقى أحد إلا خاف » وإسناد الحديث صحيح . - ظ ابن كثير - ١٣ ﴿مَقْرِنِينَ﴾ مقرونة أيديهم وأعناقهم بالأغلال - ك - ﴿دَعُوا هَٰئِلِكَ ثُورًا﴾ هلاكاً أي قالوا واثبورا أي تعال يا ثور فهذا حينك - ك - ١٨ ﴿قَوْمًا بُورًا﴾ هلكى - ظف - .

سَبِيلًا ﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِن شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا﴾ ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا﴾ ﴿إِذَا رَأَتْهُمْ مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيظًا وَزَفِيرًا﴾ ﴿وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقْرِنِينَ دَعَوْا هَٰئِلِكَ ثُورًا﴾ ﴿لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُورًا وَحَدًّا وَادْعُوا ثُورًا كَثِيرًا﴾ ﴿قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ۚ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا﴾ ﴿لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ ۚ كَانَ عَلَىٰ رَيْكٍ وَعَدًا مَّسْغُولًا﴾ ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ ۖ أَأَنُتَّم أَضَلَلْتُمْ عِبَادِيَ هَٰؤُلَاءِ أَمْ هُم ضَلُّوا السَّبِيلَ﴾ ﴿قَالُوا سُبْحٰنَكَ مَا كَانَ يُنَبِّئُنَا أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِن أَوْلِيَآءَ وَلَكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُم حَتَّىٰ نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا﴾ ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ بِمَا تَقُولُونَ لَمَّا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُدِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا﴾ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ

٢٠ ﴿ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً ﴾ أي محنة وابتلاء . وهذا تصيير لرسول الله ﷺ عما عيروه به من الفقر ومشيه في الأسواق ، يعني أنه جعل الأغنياء فتنة للفقراء فيغني من يشاء ويفقر من يشاء - ف - وفي المسند عن رسول الله ﷺ : « لو شئت لأجرى الله معي جبال الذهب والفضة » وفي الصحيح أنه عليه أفضل الصلاة والسلام خير بين أن يكون نبياً ملكاً أو عبداً رسولاً فاختر أن يكون عبداً رسولاً - ظ

ابن كثير - ٢١ ﴿ وَعَتَوْا ﴾ تجاوزوا الحد في الظلم - ظ ف - ٢٢ ﴿ حِجْرًا مَحْجُورًا ﴾ حراماً محرماً عليكم البشرى - ظ ف - ٢٣ ﴿ هَبَاءَ ﴾ كاهباء « وهو ما يرى في الكوة مع ضوء الشمس » - ك - ٢٤ ﴿ مَقِيلًا ﴾ مكاناً يأوون إليه للاسترواح إلى أزواجهم - ظ ف - ٢٥ ﴿ بِالْغَمَامِ ﴾ بالسحاب الأبيض الرقيق - ظ ك - ٢٦ ﴿ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ﴾ شديداً صعباً لأنه يوم عدل وقضاء فصل أما حال المؤمنين فكما قال تعالى : « لا يحزنهم الفزع الأكبر » - ظ ابن كثير - ٢٨ ﴿ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فَلَانًا خَلِيلًا ﴾ وهذا غاية في الندم حتى يلجته إلى ذكر اسم المضل الذي كان خليله ٣٠ ﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴾ يقول تعالى مخبراً عن نبيه أنه قال ذلك ، وذلك لأن المشركين كانوا لا يصغون للقرآن ولا يستمعونه ، وكانوا إذا تلى عليهم القرآن أكثروا اللغط والكلام في غيره حتى لا يسمعه ، فهذا من هجرانه ، وترك الإيمان به من هجرانه ، وترك تصديقه من هجرانه . ومن هجرانه كذلك ترك تدبره وتفهمه وترك العمل به وامتنال أوامره واجتناب زواجره ، والعدل عنه إلى غيره من شعر أو قول أو كلام أو تشريع أو منهج حياة - عافانا الله وأعاننا على العمل به آناء الليل وأطراف النهار .

إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾ * وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَيِّكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿٢١﴾ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَيِّكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ يَقُولُونَ هِجْرًا مَحْجُورًا ﴿٢٢﴾ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴿٢٣﴾ أَتَحْسَبُ الْجَنَّةَ يَوْمَئِذٍ خَيْرَ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾ وَيَوْمَ نَسْفِقُ السَّمَاءَ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَيِّكَةُ تَنْزِيلًا ﴿٢٥﴾ الْمَلَكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾ وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيِّنُنِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَنُوبُ لَنِي لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فَلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾ وَقَالَ الرَّسُولُ يَذَرُ بِإِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ

٣١ ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ ﴾ كما حصل لك يا محمد في قومك من الذين هجروا القرآن ، كذلك كان في الأمم الماضية لأن الله جعل لكل نبي عدوًّا من المجرمين يدعون الناس إلى ضلالهم وكفرهم - ظ ابن كثير - وذلك بدبي في حياة الدعوات الإصلاحية كلها أن يكون هنالك أعداء ألداء لها يخافون على نفوذهم

كأني جهل أو على تلك الدماء التي يمتصونها من شعوبهم بالاستغلال بالربا والاحتكار أو بالغصب ولو من الفاسقين ليأخذوا مكانهم .

٣٤ ﴿ وَالَّذِينَ يَحْمُرُونَ عَلَىٰ وجوههم إلى جهنم أولئك شر مكاناً وأضل سبيلاً ﴾ وفي الصحيح عن أنس أن رجلاً قال : يا رسول الله كيف يحمر الكافر على وجهه يوم القيامة فقال : « إن الذي أمشاه على رجليه قادر أن يمشيه على وجهه يوم القيامة » - ظ ابن كثير

- ٣٧ ﴿ آية ﴾ عبرة يعتبرون بها - ظ ف - ﴿ وأعتدنا ﴾ وهياناً - ف - ٣٨ ﴿ قروناً ﴾ أمماً - ك - ٣٩ ﴿ تبرناً ﴾ تقيراً ﴿ أهلكنا إهلاكاً ﴾ - ف - ٤٠ ﴿ على القرية ﴾ وهي سدوم أعظم قرى قوم لوط - ظ ف - ﴿ أمطرت مطر السوء ﴾ أمطر الله عليها الحجارة - ظ ف - ﴿ نشوراً ﴾ بعثاً - ظ ك - ٤١ ﴿ وإذا رأوك إن يتخذونك إلا هزواً ، أهذا الذي بعث الله رسولاً ؟ ﴾ يقولون هذا سخرية وهذا دأب الجاهلين في كل عصر وفي كل جيل أن يستهزئوا بدعاة الإسلام ، وذلك بعد إفلاسهم وهزيمتهم أمام فكر الإسلام ومبادئه ، عليهم يشفون غليلهم في حقدهم الأعمى على الحق ، وعلمهم يوقفون زحف الإسلام في وسط المجتمع الجاهلي في تصغير المؤمنين في أعين الناس قال تعالى مخاطباً رسوله : « ولقد

الْمُجْرِمِينَ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ۝ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ۚ كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ۝ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ۝ الَّذِينَ يُحْمَرُونَ عَلَىٰ وجوههم إلى جهنم أولئك شر مكاناً وأضل سبيلاً ۝ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا ۝ فَقُلْنَا أَذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِعَايَتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا ۝ وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ سِلَكًا لِلنَّاسِ ۚ آيَةً ۖ وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ۝ وَعَادًا وَثَمُودًا وَأَضْحَبَ الرِّيسَ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ۝ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَلَ ۖ وَكُلًّا تَبَرْنَا تَبِيرًا ۝ وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرْنَا مَطَرًا سَوَاءً أَعْلَمَ بِكُونِهِمْ أَرَأَوْنَاهَا إِلَّا حُزُونًا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ۝ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَخَذُوكَ إِلَّا هُرُورًا ۖ أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ۝ إِن كَادَ لَيُضِلَّنَا عَنْ

استهزىء برسل من قبلك » وما وقف رسول الله ﷺ عن دعوة الناس للإسلام باستهزائهم بل سار حتى نصره الله تعالى .

٤٣ ﴿ أَرَأَيْتَ مِنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴾ ﴿ من أطاع هواه فيما يأتي وينذر فهو عابد هواه وجاعله إلهه . فيقول الله تعالى لرسوله هذا الذي لا يرى معبوداً إلا هواه كيف تستطيع أن تدعوه إلى الهدى ؟ - ظ ف - « وكيلاً » حفيظاً من عبادة ما يهواه - ك - . ٤٤ ﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنْ أَكْثَرُهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ... ﴾ ﴿ هم أسوأ حالاً من الأنعام السارحة كالإبل والبقر ... فإن تلك تفعل ما خلقت له ، وهؤلاء خلقوا لعبادة الله وحده لا شريك له فلم يفعلوا وهم يعبدون غيره ويشركون به مع قيام الحججة عليهم وإرسال الرسل إليهم - ظ ابن كثير - . ٤٥ ﴿ أَلَمْ تَرِ إِلَى رَبِّكَ ﴾ ﴿ ألم تنظر إلى صنع ربك وقدرته - ظ ف - ﴿ مد الظل ﴾ ﴿ بسطه بين الفجر وطلوع الشمس - ك - . ٤٧ ﴿ اللَّيْلُ لِبَاسًا ﴾ ﴿ ساتراً لكم بظلامه كاللباس - ك - ﴿ النُّومُ سُبَاتًا ﴾ ﴿ راحة لأبدانكم لقطع أعمالكم - ك - ﴿ النَّهَارُ نَشُورًا ﴾ ﴿ انبعاثاً من النوم للعمل - ك - . ٤٨ ﴿ الرِّيحُ بُشْرًا ﴾ ﴿ مبشرات بالرحمة - ك - . ٥٠ ﴿ صَرْفَاهُ بَيْنَهُمْ ﴾ ﴿ أنزلنا المطر على أنحاء مختلفة - ك - ﴿ كُفُورًا ﴾ ﴿ جحوداً وكفراناً بالنعمة - ك - . ٥٢ ﴿ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ ﴾ ﴿ بالقرآن - ظ ابن كثير - .

ءَالِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَبُونَ حِينَ يَرَوْنَ
الْعَذَابَ مَنْ أَضَلَّ سَبِيلًا ﴿٤٦﴾ أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ
هُوَهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٧﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ
أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ
هُمْ أَضَلَّ سَبِيلًا ﴿٤٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ
شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٩﴾
ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٥٠﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ
الَّيْلَ لِبَاسًا وَالنُّومَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴿٥١﴾ وَهُوَ
الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ
السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴿٥٢﴾ لِنُخْرِجَ بِهِ بَلَدَةً مَيِّتًا وَنُسْقِيَهُ
مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنْآسِيًا كَثِيرًا ﴿٥٣﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ
بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٤﴾ وَلَوْ
شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ﴿٥٥﴾ فَلَا تَطِيعُ الْكَافِرِينَ
وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٦﴾ * وَهُوَ الَّذِي مَرَجَّ
الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ



٥٣ ﴿ مرج البحرين ﴾ أرسلهما في مجاريهما أو أجراهما - ك - ﴿ عذب فوات ﴾ حلو شديد العنوبة - ك - ﴿ ملح أجاج ﴾ شديد الملوحة أو المرارة - ك - ﴿ برزخاً ﴾ حاجزاً عظيماً يمنع اختلاطهما - ك - ﴿ حجراً محجوراً ﴾ حراماً محرماً تغيّر صفاتهما - ك - . ٥٤ ﴿ نسباً ﴾ ذوي نسب ذكوراً ينسب إليهم - ك -

﴿ صهراً ﴾ ذوات صهر إنثاءاً يَصْأَهَرُ بهن - ك - . ٥٥ ﴿ على ربه ظهيراً ﴾ معيناً للشيطان على ربه بالشرك - ك - مع أنه عز وجل الغني القوي فلا تنفعه طاعة الطائعين ، ولا يضره عصيان العاصين سبحانه وتعالى . ٥٨ ﴿ وسبح بحمده ﴾ نزهه تعالى عن النقائص مثباً عليه بأوصاف الكمال - ظ ك - . ٦٠ ﴿ زادهم نفوراً ﴾ تباعداً عن الإيمان - ك - . ٦١ ﴿ تبارك الذي ... ﴾ تعالى وتجد أو تكاثر خيره - ك - ﴿ بروجاً ﴾ منازل للكواكب السيارة - ك - . ٦٢ ﴿ خلفه ﴾ يخلق أحدهما الآخر ويتعاقبان - ك - . ٦٣ هذه الصفات من صفات عباد الله المؤمنين ﴿ الذين يمشون على الأرض هوناً ﴾ بسكينة ووقار وتواضع من غير تجبر ولا استكبار - ظ ابن كثير وك - وليس المراد بأنهم يمشون كالمرضى تصنعاً ورياء فقد كان القائد رسول الله ﷺ إذا مشى كأنما ينحط من صبيب ، وكأنما الأرض تطوى له ، وقد كره عمر رضي الله عنه المشي بتضعف وتضع ، روي عن عمر أنه رأى شاباً يمشي رويداً فقال : ما بالكَ أنت مريض ؟ قال : لا يا أمير المؤمنين . فعلاه بالدرة وأمره أن يمشي بقوة - ظ ابن كثير - ﴿ وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً ﴾ إذا سفه عليهم الجاهل بالقول السيء لم يقابلوههم عليه بمثل ، بل يعفون ويصفحون ولا يقولون إلا خيراً ، كما كان رسول الله ﷺ لا تزيده شدة الجاهل عليه إلا حِلماً - ظ ابن كثير - .

بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا ﴿٥٣﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا جَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٥﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ﴿٥٦﴾ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴿٥٧﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٨﴾ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَا مَنَ شَاءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٥٩﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ ﴿٦٠﴾ وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا ﴿٦١﴾ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسَلِّ بِهِ خَيْرًا ﴿٦٢﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴿٦٣﴾ تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴿٦٤﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَن أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٥﴾ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٦﴾



٦٥ ﴿ كَانَ غَرَامًا ﴾ لازماً ممتداً كلزوم الغريم - ك - . ٦٧ ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يَسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا ﴾ الآية ليسوا مبذرين في إنفاقهم فينفقون فوق الحاجة ، ولا بخلاء على أهلهم فيقصرون في حقهم فلا يكتفونهم بل عدلاً خياراً ، وخير الأمور أوسطها - ظ ابن كثير - قال الحسن البصري « ليس في النفقة في سبيل الله سرف » ،

والسرف ما جاوز به المرء أمر الله تعالى - ظ ابن كثير - واعلم يا أخي أننا في زمان لا تنال به الدنيا في كثير من الأمور إلا بالدين ، فحافظ على دنياك كي لا يذهب دينك وذلك باتباعك هذه الآية . ٦٨ ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ﴾ وذلك بأن لا يجعل المرء لله نداً وهو خلقه ، وذلك بأن لا يعبد الحجر أو الشجر أو الشمس أو نبياً أو شيئاً أو نجماً أو رجلاً ، بأن يعطيه حق التشريع لمنهج الحياة ، أو يتبعه في تحليل حرام قطعي أو تحريم حلال قطعي ، وغير ذلك من أنواع الشرك الأكبر قال تعالى : « إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار » ﴿ أَثَمًا ﴾ واد في جهنم - ظ ابن كثير في أحد الأقوال - . ٧٢ ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّور ﴾ عن أبي بكره قال : قال رسول الله ﷺ « ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ » ثلاثاً قلنا بلى يا رسول الله قال : « الشرك بالله وعقوق الوالدين » وكان متكئاً فجلس فقال : « ألا وقول الزور ألا وشهادة الزور » فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت - متفق عليه - ﴿ مَرَوْا بِاللَّغْوِ ﴾ بالفحش وكل ما ينبغي أن يلفى ويطرَح - ف - ﴿ مَرَوْا كِرَامًا ﴾ معرضين مكرمين أنفسهم عن التلوث به - ظ ف - . ٧٣ ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ ... ﴾ وهذه من صفات المؤمنين قال

وَالَّذِينَ يَبْتَوْنَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴿٦٩﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٧٠﴾ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧١﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴿٧٢﴾ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَمًا ﴿٧٣﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴿٧٤﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٥﴾ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ﴿٧٦﴾ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴿٧٧﴾ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَجْعَلُوا عَلَيْهَا حُصْمًا وَمُحِيًّا ﴿٧٨﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٩﴾ أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا نَحِيَةً

تعالى « وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون » - ظ ابن كثير - . ٧٤ ﴿ هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ مسرة وفرحاً - ك - فيعبدونك فيحسنون عبادتك ، ولا يجرون علينا الجرائر - راجع تفسير الآية ٦ من سورة التحريم - جعل الله في ذريتك وزوجك قرّة عين لك - ﴿ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ أئمة يقتدى بنا في الخير ، أو هداة مهتدين دعاة للإسلام - ظ ابن كثير - ومن أحسن من هؤلاء الذين يعملون عمل الرسل عليهم السلام في تبليغ دعوة الله سبحانه ، فهم أصل الخير والدين في العالم قال تعالى : « ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين » وقال تعالى مخاطباً الرسول ﷺ مبيناً طريق المؤمنين بحق وكال : « قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين » اللهم اجعلنا دعاة لدينك .

٧٥ ﴿ الغرفة ﴾ أعلى منازل الجنة - ك - . ٧٧ ﴿ ما يعبأ بكم ﴾ ما يكثر وما يبالي بكم - ك -
﴿ دعاؤكم ﴾ عبادتكم له تعالى - ك - ﴿ يكون لزاماً ﴾ يكون عذابكم ملازماً لكم - ك - .
تفسير سورة الشعراء

١ ﴿ طسم ﴾ مر الكلام عن مثل هذه الأحرف في أول تفسير سورة البقرة . ٣
﴿ لعلك باخع نفسك ﴾ مهلك نفسك مما تحرص وتحزن على الكفار - ظ ابن كثير -
﴿ أن لا يكونوا مؤمنين ﴾ وهذه تسلية من الله لرسوله ﷺ في عدم إيمان من لم يؤمن به من الكفار كما قال تعالى : « فلا تذهب نفسك عليهم حسرات » . ٤ ﴿ إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين ﴾ أي لو نشأ لأنزلنا آية تضطرهم إلى الإيمان قهراً ، ولكن لا نفعل ذلك ، أنا لا نريد من أحد إلا الإيمان الاختياري . قال تعالى : « ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً ، أفأنت تُكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ؟ » فنفذ قدره سبحانه ومضت حكمته وقامت حجته البالغة على خلقه بإرسال الرسل إليهم وإنزال الكتب عليهم - ظ ابن كثير - وكذلك يشعر بالألم والحسرة كل داعية للإسلام يعاني من تكذيب قومه وعشيرته وهو يوقن بما ينتظرهم من عذاب أليم فتذوب نفسه وهو يراهم كالفراش يسقط في جهنم فعليه أن يوقن أن الله نهي رسوله ﷺ عن هذا الهم القاتل وأنه سبحانه لو شاء لأكرههم على الإيمان وما عليه إلا أن يحرص على رضاه عز وجل وأن يعلم أن عليه أن يقوم بدور الأستاذية في الأرض كما أمر الله سبحانه

وَسَلَّمَ ۝ خَلَدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ۝
قُلْ مَا يَعْبُؤُنَا بِكُرَرِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ
فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ۝

(٢٦) سُورَةُ الشُّعَرَاءِ مَكِّيَّةٌ
وَأَنبَأْنَاهَا سَبْعَ مِائَتَيْنِ وَفَنَاءُنَا كَـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طَسَمَ ١ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ٢ لَعَلَّكَ
بَخِيعٌ نَفْسِكَ ٣ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ٤ إِنْ نَشَأْ نُنْزِلْ
عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ٥
وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ
مُعْرِضِينَ ٦ فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ
يَسْتَهْزِءُونَ ٧ أُولَئِكَ يَرَوْنَ إِلَى الْأَرْضِ كَرَاهٍ أَنْبَتْنَا فِيهَا
مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ٨ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ
أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ٩ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهْوَ الْغَرِيزِ الرَّحِيمِ ١٠

فيندفع إلى ميادين الكفاح ويدعو بالدعاء الماثور الذي فيه : « اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن » - آية «
دلالة واضحة - ف - .



١٤ ﴿وَلَهُمْ عَلَى ذَنْبٍ﴾ بقتل القبطي منهم - ج - ١٩ ﴿وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ الجاحدين لنعمتي عليك
 بالتربية وعدم الاستعباد . ٢٠ ﴿قَالَ﴾ موسى ﴿فَعَلْتُهَا إِذَا﴾ حيثُذ ﴿وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾ عما آتاني الله من
 بعدها من العلم والرسالة - ج - وجاء في كلمات القرآن « الضالين » المخطئين لا المتعمدين . ٢١ ﴿حَكَمًا﴾
 علماً - ج - ٢٢ ﴿عَبَدْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ اتخذتهم عبيداً لك مستذلين - ك - .

وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنْ أَتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾
 قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۖ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿٢٠﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ
 يُكَذِّبُونِ ﴿٢١﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسَلْ
 إِلَيَّ هَارُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَهُمْ عَلَىٰ ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿٢٣﴾
 قَالَ كَلَّا فَادْهَبَا بِعَايُنَتِنَا ۖ إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ ﴿٢٤﴾ فَاتِيَا
 فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٥﴾ أَنْ أَرْسَلْ
 مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٢٦﴾ قَالَ أَلَمْ نَرْبِكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ
 فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿٢٧﴾ وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ
 وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٢٨﴾ قَالَ فَعَلْتُهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ
 الضَّالِّينَ ﴿٢٩﴾ فَفَرَرْتُ مِنْكَ لَمَّا خِفْتُكَ فَوَهَبَ لِي رَبِّي
 حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٠﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا
 عَلَىٰ أَنْ عَبَّدْتُ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٣١﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ
 الْعَالَمِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ
 إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ ۖ أَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٣٤﴾
 قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ ﴿٣٥﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ

٢٧ ﴿ قَالَ إِنْ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ مَجْنُونٌ ﴾ فكل داعية لمنهج إصلاحى طبقاً لمنهج الله عز وجل يتهم من القاصرين بالجنون لأنه يأتي بمنهج يحمل مفاهيم واقعية علمية إلهية تخالف مفاهيم البيئة الجاهلية الفاسدة التي يدعوها ولذلك اتهم موسى عليه السلام بالجنون . ٢٩ ﴿ قَالَ لَنْ اتَّخَذَ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴾

هدد فرعون موسى عليه السلام بالسجن إن لم يكفر ولكن المؤمن الحق لا يخاف السجن في سبيل الله سبحانه فلم يخضع موسى عليه السلام للتهديد بل ثبت ونصره الله تعالى ورحم الله القاتل : « سجنى خلوة وقتلى شهادة ونفسي سياحة » وكان سجن فرعون شديداً يحبس الرجل في مكان تحت الأرض وحده لا يبصر ولا يسمع فيه أحداً كما جاء في تفسير الجلالين . ٣٣ ﴿ وَنَزَعَ يَدَهُ ﴾ وأخرجها من جيبه - ج - ﴿ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ ﴾ ذات شعاع - ج - . ٣٦ ﴿ أَرْجُهُ وَأَخَاهُ ﴾ أخر أمرهما ولا تعجل بعقوبتهما - ك - .

الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ لَئِنْ اتَّخَذَتِ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ أَوْ لَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ لِلْمَلَائِكَةِ حَوْلُهُ إِنْ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرْجَى أَنْ يُجْرَحَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٣٦﴾ يَا تَوَكُّلْ بِكُلِّ صَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ جُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴿٣٨﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴿٤٠﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَإِنَّا لَنَأْبْرُغُ إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنِّي إِذًا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴿٤٣﴾ فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَهُمْ وَقَالُوا

٤٥ ﴿ تَلْقَفُ ﴾ تتبلع بسرعة بحذف إحدى التائين من الأصل - ظ ك وج - ﴿ مَا يَأْكُون ﴾ يقبلونه بتمويههم فيخيلون حباهم وعصيم أنها حيات تسعى - ج - جعل يهدد بالعذاب الغليظ بعد التهويل فيما ينتظر المؤمنين : ٤٩ ﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ . لَا قُطْعَنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَا صُلْبَكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ إنها الحماقة

التي يرتكها كل طاغية ، حينما يحس بالخطر على عرشه أو شخصه ، يرتكها في عنف وغلظة وبشاعة ، بلا تخرج من قلب أو ضمير .. وإنها لكلمة فرعون الطاغية المتجبر الذي يملك تنفيذ ما يقول .. فما تكون كلمة الفقة المؤمنة التي رأت النور ؟ إنها كلمة القلب الذي وجد الله فلم يعد يحفل بما يفقد بعد هذا الوجدان . القلب الذي اتصل بالله فذاق طعم العزة فلم يعد يحفل بالطغيان . القلب الذي يرجو الآخرة فلا يهيمه من أمر هذه الدنيا قليل ولا كثير . « قالوا : لا ضمير . إنا إلى ربنا منقلبون . إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا أول المؤمنين » - ظ في ظلال القرآن - .

٥٠ ﴿ لَا ضَيْرَ ﴾ لا ضرر علينا فيما يصيبنا - ك - . ٥٢ ﴿ أَنْ أَسْرَ بَعَادِي ﴾ أي سر بهم ليلاً إلى البحر - ج - . ٥٣ ﴿ حَاشِرِينَ ﴾ جامعين الجيش - ج - . ٥٤ ﴿ لَشَرِذْمَةٍ ﴾ طائفة - ج - . ٥٧ ﴿ مِنْ جَنَاتٍ ﴾ بساتين كانت على جانبي النيل - ج - . ٥٨ ﴿ وَكُنُوزٍ ﴾ أموال ظاهرة من الذهب والفضة ، وسميت كنوزاً لأنه لم يعط حق الله تعالى فيها - ج - . ٦٠ ﴿ فَأَتَّبَعُوهُمْ ﴾ لحقوهم - ج - . ﴿ مشرقين ﴾ وقت شروق الشمس - ج - .

يَعِزَّةَ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْعَلْبِيُّونَ ﴿٥١﴾ فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٥٢﴾ فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَجِيدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿٥٥﴾ قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلُ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَا قُطْعَنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَا صُلْبَكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٦﴾ قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُتَقَلِّبُونَ ﴿٥٧﴾ إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَتَنَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٨﴾ * وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ ﴿٥٩﴾ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٦٠﴾ إِنْ هَؤُلَاءِ لَشَرِذْمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٦١﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَاظُونَ ﴿٦٢﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَادِرُونَ ﴿٦٣﴾ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٦٤﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٦٥﴾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٦٦﴾ فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ ﴿٦٧﴾ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْجُمُعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ﴿٦٨﴾ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ

٦٢ ﴿إِنْ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ إن ربي معي بنصره سيهدينى إلى طريق النجاة - ط ج - فالؤمن يبقى توكله على ربه دافعاً له للجهاد والثبات برغم انقطاع الأسباب ظاهراً ، وهذا هو السر في بقاء الإسلام رافع الرأس ماثلاً بتشريعه ورجالاته . وبذلك استطاع الإسلام أن يوقف المسلمين على أرجلهم بعد ضربات شديدة على أيدي

الصليبيين والتتار . وكان للإسلام بعد ذلك دولة وحضارة . ولقد عرف أعداء الإسلام هذه الميزة للإيمان ، لذلك وضعوا العديد من الخطط لنزع الإيمان من نفوس المسلمين حتى يتسنى للاستعباد الغربي واليهودي الاستقرار بعد الاحتلال ، وحتى تتفرق الأمة فتضعف .

٦٣ ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ فكانت كل قطعة من البحر كالجليل الضخم بينها مسالك سلكوها لم يتبل منها سرج الراكب ولا لبده - ط ك وج - . ٦٤ ﴿أَزَلَفْنَا ثُمَّ الْآخِرِينَ﴾ قربنا هنالك آل فرعون من البحر . ٦٧ ﴿لَا يَهُودِيٌّ وَلَا نَسَارِيٌّ وَلَا مُجْرِمٌ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَلَا يَنْهَى عَنِ الْعَدْوِ﴾ بعدهم - ط ج - . ٧٤ - ٧٧ ﴿قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ... إِلَّا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ نلاحظ أن الإسلام يفرض التفكير للإيمان والأدلة العقلية للتصديق . وينبذ التقليد الأعمى والتبعية المطلقة . فإن ترك التفكير يؤدي إلى ذوبان الشخصية والمنطق الإنساني ، إذن ليس في الإسلام تقاليد إنما هو تشريع الله عز وجل ، فالإسلام هو دين التقدم نحو الحضارة المثلى والإنسانية السعيدة . انظر إلى حديث رسول الله ﷺ وكيف يريد الإسلام من المسلم أن يكون وسط المجتمع سواء كان جاهلياً أو غير جاهلي قال ﷺ : « لا تكونوا إمعة تقولون إن أحسن الناس أحسناً وإن ظلموا ظلمنا ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن

رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزَلَفْنَا ثُمَّ الْآخِرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَنْ جَمْعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾ وَأَتَى عَلَيْهِمْ نَبَأُ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظُلُّ لَهَا عَسَكِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكَ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنْفَعُونَكَ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٧﴾ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِي ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِي ﴿٨٠﴾ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِي ﴿٨١﴾ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨٢﴾ رَبِّ هَبْ لِي حُكْماً وَالْحَقْنِي

الناس أن تحسنوا وإن أسأؤوا فلا تظلموا» رواه الترمذي وقال حديث حسن غريب . ٨٢ ﴿خَطِئْتِي﴾ قبل هو قوله «إني سقيم» «بل فعله كبيرهم» «هذا ربي» للبارغ ، هي أختي لسارة . وما هي إلا معاريف جائزة وليست بخطايا يطلب لها الاستغفار ، واستغفار الأنبياء تواضع منهم لربهم وهضم لأنفسهم وتعليم للأمم في طلب المغفرة - ف - .

٨٣ ﴿حَكَمًا﴾ علماً - ج - . ٨٤ ﴿لِسَانٍ صَدَقَ﴾ ثناء حسناً - ج - . ٨٧ ﴿وَلَا تُخْزِي﴾ ولا تفضحني ولا تذلني بعقابك - ك - . ٨٨ - ٨٩ ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ «يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ» أي لا يقي المرء من عذاب الله ماله ولو افتدى بملء الأرض ذهباً «وَلَا بَنُونَ» أي لو افتدى بمن على الأرض جميعاً . ولا يَنْفَعُ يومئذ إلا الإيمان بالله وإخلاص الدين له والتبري من الشرك وأهله ، ولهذا قال «إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ» أي سالم من الدنس والشرك . قال ابن سيرين : القلب السليم أن يعلم أن الله حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور . وقال ابن عباس «إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ» القلب السليم أن يشهد أن لا إله إلا الله - ظ ابن كثير - . ٩٠ ﴿وَأَزَلَّتِ الْجَنَّةُ﴾ قريت - ج - ٩١ ﴿لِلْغَاوِينَ﴾ الضالين عن طريق الحق - ك - . ٩٤ ﴿فَكَبِجُوا﴾ ألقوا على وجوههم مراراً - ك - . ٩٧ ﴿إِنْ﴾ مخففة من الثقيلة اسمها محذوف أي إنه - ج - . ١٠١ ﴿حَمِيمٍ﴾ قريب شقيق بهم بنى - ك - . ١٠٦ ﴿أَخُوهُمْ﴾ نسباً لا ديناً - ف - .

بِالصَّالِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَاعْفُ عَنِّي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الصَّالِينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَزَلَّتِ الْجَنَّةُ لِلْمُنَاقِبِينَ ﴿٩٠﴾ وَبُرْزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْصُرُونَ ﴿٩٣﴾ فَكَبِجُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودَ إبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّكُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْأَمْرَئُونَ ﴿٩٩﴾ قَالُوا لَنَا مِنْ شَفِيعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾

١٠٩ ﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ﴾ فهذا شعار كل داعية للإسلام عندما تقف الدنيا في طريق دعوته أن يجعلها وراءه لأنه يرى أن ما يدعوا له أسمى من المال الزائل لما ينتظر من ثواب الله سبحانه - .
١١١ ﴿ الْأَرْدَلُونَ ﴾ السفلة كالحاكة والأساكفة - ج - . ١١٨ ﴿ فَافْتَحْ ﴾ فاحكم - ط ج - ﴿ وَنَجِّنِي

وَمِنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ فالؤمن الحق يفكر دائماً في إخوانه المؤمنين فيسعى لنجاتهم من كل سوء فيكونون موضع اهتمامه قال رسول الله ﷺ : « من أصبح ولم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم » رواه البيهقي في الشعب عن أنس مرفوعاً . وهو عند الطبراني وأبي نعيم في الحلية بلفظ « من أصبح لا يهتم للمسلمين فليس منهم » ويوم هاجر رسول الله ﷺ كان قد هاجر قبله صحابته إلى المدينة المنورة .
١١٩ ﴿ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴾ في السفينة المملوءة من الناس والحيوان والطير - ج - .

إِنِّي لَكَ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴾
وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنَّا بِأَعْيُنِنَا رَبُّ
الْعَالَمِينَ ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴾ * قَالُوا أَنْتُمْ
لَكُمْ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ﴿ قَالِ وَمَا عَلَيَّ بِمَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ ﴿ إِنَّا حَسَبْنَاهُمْ ۖ إِنَّا عَلَىٰ رَبِّ لَوَسْعَرُونَ ﴿
وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿ إِنَّا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿
قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَبْنُوحَ لَنَسُوكَ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴿
قَالَ رَبِّ إِنِّي قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴿ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا
وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿ فَانْجِئْهُمْ وَمَنْ مَعَهُ
فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدَ الْبَاقِينَ ﴿
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿
وَإِنَّ رَبَّكَ لَهوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿ كَذَّبَتْ عَادُ
الْمُرْسَلِينَ ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿
إِنِّي لَكَ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿
وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنَّا بِأَعْيُنِنَا رَبُّ



١٢٨ ﴿يَنْعِ﴾ طريق أو مكان مرتفع - ك - ﴿تَعْبَثُونَ﴾ بمن يمر بكم وتسخرون منهم - ط ج - .
 ١٢٩ ﴿مَصَانِعَ﴾ للماء تحت الأرض - ج - . ١٣٠ ﴿وَإِذَا بَطِشْتُمْ بِطِشْمِ جِبَارِينَ﴾ يصفهم بالقوة والغلبة والجبروت . فهم عتاة غلاظ يتجبرون حين يبطشون ، ولا يتحرجون من القسوة في البطش . شأن المتجبرين المغترين بالقوة المادية التي يملكون - في ظلال القرآن - .
 ١٣١ ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ أي اعبدوا ربكم وأطيعوا رسولكم ، ثم شرع يذكرهم نعم الله عليهم فقال : ١٣٢ ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ﴾ . ١٣٣ ﴿أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ﴾ بإبل وبقر وغنم . ١٤٨ ﴿طَلَعَهَا﴾ ثمرها الذي يؤول إلى الطلع - ك - ﴿هَضِيمٍ﴾ رطب نضيج أو متدل لكبرته - ك - . ١٤٩ ﴿فَارْهِنَ﴾ حاذقين - ج - .

الْعَالِينَ ﴿١٣٢﴾ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٣٣﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٣٤﴾ وَإِذَا بَطِشْتُمْ بِطِشْمِ جِبَارِينَ ﴿١٣٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٣٦﴾ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٧﴾ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٨﴾ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٩﴾ إِنْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٤٠﴾ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ ﴿١٤١﴾ إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٤٢﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ﴿١٤٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ ﴿١٤٤﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٤٥﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٤٦﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤٧﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٨﴾ إِنْ لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٥٠﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجِرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالِينَ ﴿١٥١﴾ أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هُنَّاءٌ ءَامِنِينَ ﴿١٥٢﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥٣﴾ وَزُرُوعٍ وَنَحْلٍ طَلَعَهَا هِضْمٌ ﴿١٥٤﴾ وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَذَرِهَا ﴿١٥٥﴾

١٥٣ ﴿ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴾ إنما أنت ممن سحرت عقولهم فهم يهرفون بما لا يعرفون كأنما الدعوة إلى الله لا يدعوها إلا مجنون - ظ في ظلال القرآن - ولئن وجه الجاهليون هذا الاتهام الباطل لدعاة الإسلام مراراً وتكراراً فلقد رموا به محمداً ﷺ قبل ذلك مع أنه دعاهم إلى الحق والخير والله عز وجل صنع لهم به ﷺ وبمن

أسلموا وآمنوا أمة يسودها عدل تشريع وأرفع أخلاق وأسمى فكرة ونظام ، وأننى لمجنون أن يتحمل الآلام والتفكير والمشاق في سبيل ذلك ، ويلجأ الجاهليون لهذا الأسلوب الدنيء الملتوي من التجريح الشخصي الظالم بعد هزيمتهم النكراء في ميدان الصراع العقدي الفكري أمام عقيدة الإسلام ونظامه وتشريعه . ويقصدون من هذا الاتهام الباطل وأمثاله محاربة دعاة الإسلام في أنفسهم ، كما يقصدون خداع وحجب ضعاف العقول ممن ينخدعون بكل شائعة عن عقيدة الإسلام ودعاة الإسلام ، مستعملين في تجربتهم الشخصي كل وسائل الدعاية في عصرهم مرثية أو شفوية أو كتابية . ولقد قدم رسل الله صلوات الله عليهم أجمعين ورجالالات الإسلام في القديم والحديث أمثلة حية على الصمود في وجه هذا التيار الظالم « يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون » الصف آية ٨ . وخير ما يقدم المسلم لحرب ذلك هو الامتثال العملي لأوامر الإسلام ، كصحابة رسول الله ﷺ الذين كان كل واحد منهم كأنه قرآن يمشي على الأرض عقيدة وأخلاقاً وعبادة ومعاملة وتضحية وجهاداً إلى غير ذلك . ١٥٥ ﴿ شَرِبَ ﴾ نصيب من الماء - ج - . ١٦٥ ﴿ أَتَأْتُونَ الذِّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ وهو أمر غير طبيعي فطرة وخلقة ،

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ١٥٥ وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ١٥٦ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ١٥٧ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ١٥٨ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بَيَاقَتهٖ إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ١٥٩ قَالَ هَٰذِهِ نَاقَةُ هَٰذَا شَرِبَ وَلَكِنَّكُمْ شَرِبْتُمْ يَوْمَ مَعْلُومٍ ١٦٠ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ١٦١ فَعَقَرُوهَا فَاصْبَحُوا نَدِيمِينَ ١٦٢ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ ١٦٣ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ١٦٤ كَذَبَتْ قَوْمٌ لُّوطَ الْمُرْسَلِينَ ١٦٥ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطُ أَلَا تَتَّقُونَ ١٦٦ إِنِّي لَكَ رَسُولٌ أَمِينٌ ١٦٧ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ١٦٨ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٦٩ أَتَأْتُونَ الذِّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ١٧٠ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ١٧١ قَالُوا لَنْ لَّا تَنْتَهِي عَنْ لُّوطٍ لَّا تَكُونُ مِنَ الْمُخْرَجِينَ ١٧٢ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ ١٧٣ رَبِّ

ولذلك سماه الأطباء شذوذاً جنسياً . وإنك لتندهش عندما ترى دولة تدعي التقدم الحضاري كإنكلترا تبيحه قوانينها صراحة . ١٦٦ ﴿ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ ﴾ أي أقبالهن ، فالله عز وجل قال « نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم » فالملأى هو مكان الحرث أي الذي يكون فيه الإنبات أي الحمل وهو القبل . ﴿ عَادُونَ ﴾ متجاوزون الحلال إلى الحرام - ج - . ١٦٨ ﴿ مِنَ الْقَالِينَ ﴾ من المبغضين - ظ ج - .

١٧١ ﴿إِلَّا عَجُوزًا﴾ هي امرأة لوط ، وكانت راضية بذلك ، والراضي بالمعصية في حكم العاصي - ظ ف - فلا بد من الإنكار القلبي على الأقل . عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان » رواه مسلم

﴿ في الغابرين ﴾ في الباقين أهلكتها - ظ

ج - ١٧٢ ﴿ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخَرِينَ﴾ والمراد

بتدميرهم إهلاكهم أشد الهلاك . ١٧٣

﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا﴾ حجارة من جملة

الإهلاك - ج - ١٧٦ ﴿أَصْحَابِ الْأَيْكَةِ﴾

الأيكة غيضة شجر قرب مدين - ظ ج -

١٨٢ ﴿بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ﴾ الميزان السوي

- ج - ١٨٣ ﴿وَلَا تَبْخَسُوا﴾ ولا تنقصوا

- ظ ك - ﴿أَشْيَاءَهُمْ﴾ حقوقهم .

١٨٤ ﴿وَالْجَلِيلَةَ﴾ والخليفة - ج - ١٨٧

﴿كَسِفًا﴾ قطع عذاب - ك -

نَحْيِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٧١﴾ فَجَنَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٢﴾

إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴿١٧٣﴾ ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخَرِينَ ﴿١٧٤﴾

وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ ﴿١٧٥﴾ إِنَّ فِي

ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٦﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ

الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٧٧﴾ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْمِرْثَلِ ﴿١٧٨﴾

إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ

أَمِينٌ ﴿١٨٠﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا ﴿١٨١﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ

عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرْتُكُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾

* أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴿١٨٣﴾

وَزِنُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٤﴾ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ

أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٥﴾ وَاتَّقُوا

الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِلَّةَ الْأُولِينَ ﴿١٨٦﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ

الْمُسْحَرِينَ ﴿١٨٧﴾ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ

لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿١٨٨﴾ فَاسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِنْ

كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٨٩﴾ قَالَ رَبِّيَ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٩٠﴾



١٨٩ ﴿ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ ﴾ هي سحابة أظلمتهم بعد حر شديد أصابهم فأمطرت عليهم ناراً فاحترقوا بها - ظ ج - ١٩٥ ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ ظاهر واضح . فالقرآن عربي لغة يفهمه العرب الذين نزل بلغتهم ، وكذلك يفهمه كل من أحسن فهم علوم العربية والدين . فليس للقرآن ظاهر يفهمه من فهم العربية وباطن لا يفهمه إلا أصحاب الأهواء لكي يبيحوا ترك ما

فرض الله من صلاة وزكاة وصوم وحج ويحلوا الخمر والزنا ويؤلفوا البشر ويدعوا بعد ذلك الإسلام كذباً وزوراً - عافانا الله من الكفر والضلال - ألم تأت آيات كثيرة كهذه الآية المفسرة تؤكد أن القرآن الكريم أنزله الله تعالى بلغة العرب قال تعالى : « إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون » فنزل على لغة العرب لكي يعقل ويفهم . ولقد كان لبعض أعداء الإسلام محاولة أخرى مأكرة لإبعاد المسلمين عن القرآن أيضاً ، لا تدل إلا على حقدهم ، وهي دعوتهم إلى استخدام اللهجات العامية في الكلام بدلاً من اللغة العربية الفصحى ، وتحريف قواعد الإملاء العربي ، والكتابة بالحروف اللاتينية بدلاً من الحروف العربية ، ونشر بعض المذاهب الأدبية الأجنبية التي لا تلائم أفكارنا ومعتقداتنا وتبعدنا عن بيان القرآن ولسانه العربي المشرق الجميل .

١٩٦ ﴿ وَإِنَّا لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ ﴾ وإن ذكر القرآن المنزل على محمد ﷺ في كتب الأولين كالتوراة والإنجيل - ١٩٧ ﴿ أَنْ يَعْلَمَهُ عِلْمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ كعبد الله بن سلام وأصحابه ممن آمنوا فإنهم يخبرون بذلك - ظ ك -

فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٩١﴾ وَإِنَّهُ لَنَزْلُ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٩٥﴾ وَإِنَّا لَنَرِيكَ زُبْرَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾ أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٩٧﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٩﴾ كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٢٠١﴾ فَيَأْتِيهِمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٠٢﴾ فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ أَفَعَدَّائِنَا لِنَسْتَعْجِلُوهَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٤﴾ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢٠٥﴾ مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمْتَعُونَ ﴿٢٠٦﴾ وَمَا أَهْلَكَ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا هَا مُنْذَرُونَ ﴿٢٠٧﴾ ذِكْرَى وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٠٨﴾ وَمَا نَزَّلَتْ بِهِ

٢١٠ ﴿ به ﴾ بالقرآن - ألوسي - ٢١١ ﴿ وما ينبغي لهم ﴾ ما يصح لهم ذلك ولا يستقيم - ألوسي -
 ٢١٣ ﴿ فلا تدع مع الله إلهاً آخر ﴾ يقول تعالى آمراً بعبادته وحده لا شريك له وبخبراً أن من أشرك به عذبه - ظ
 ابن كثير - ٢١٤ ﴿ وأندر عشيرتك الأقربين ﴾ وهم بنو هاشم وبنو المطلب « وقد أندرهم جهاراً » رواه البخاري

ومسلم - ج - لذلك فعلى المسلم الداعية
 لدين الله أن لا يهمل دعوة أقاربه لأن الأقربين
 أولى بالمعروف من غيرهم راجع تفسير الآية ٦
 من سورة التحريم . ٢١٥ ﴿ واخفض جناحك ﴾
 أن جانبك أي تواضع . ٢١٩ ﴿ وتقلب في
 الساجدين ﴾ ويرى تقلبك في الصلاة مع
 المصلين - ك - ٢٢٢ ﴿ أفاك ﴾ كثير
 الكذب كالكهنة - ك - ٢٢٤ ﴿ والشعراء
 يتبعهم الغاؤون ﴾ أي لا يتبعهم على باطلهم
 وكذبهم وتمزيق الأعراض والقدح في الأنساب
 ومدح من لا يستحق المدح ولا يستحسن ذلك
 منهم إلا الغاؤون أي السفهاء أو الراؤون أو
 الشياطين أو المشركون - ظ ف - ٢٢٥ ﴿ ألم
 تر أنهم في كل واد ﴾ من الكلام - ف -
 ﴿ يهيمون ﴾ أي في كل فن من الكذب
 يتحدثون ، أو في كل لغو وباطل يخوضون .
 والهامم الذهاب على وجهه لا مقصد له . وهو
 تمثيل لذهابهم في كل شيع من القول ،
 واعتسافهم حتى يفضلوا أجبن الناس على
 أشجعهم ، وأغلهم على أكرمهم - ظ ف - .
 ٢٢٦ ﴿ وأنهم يقولون ما لا يفعلون ﴾
 وصفهم بالكذب والخلف في الوعد - ف -
 ٢٢٧ ﴿ وذكروا الله كثيراً ﴾ أي كان ذكر
 الله وتلاوة القرآن أغلب عليهم من الشعر وإذا
 قالوا شعراً قالوه في توحيد الله والثناء عليه
 والحكمة والموعظة والزهد والأدب ومدح الرسول

الشَّيَاطِينُ ﴿ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿
 إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعَزُولُونَ ﴿ فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ
 إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذِّبِينَ ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ
 الْأَقْرَبِينَ ﴿ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ
 الْمُؤْمِنِينَ ﴿ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا
 تَعْمَلُونَ ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿ الَّذِي
 يَرِنُكَ حِينَ تَقُومُ ﴿ وَتَقَلِّبُكَ فِي السَّجْدِينَ ﴿
 إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿ هَلْ أَنْشُرَكَ عَلَىٰ مَنْ نَزَّلَ
 الشَّيَاطِينَ ﴿ نَزَّلَ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿ يُلْقُونَ
 السَّمْعَ وَأَكْثُهُمْ كَذِبُونَ ﴿ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ
 الْغَاوُونَ ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿
 وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
 الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا
 وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿

٣٩٥

ﷺ والصحابه والصلحاء من الأمة وحث الدعاة على تبليغ دعوة الله وحث الهمم على الجهاد والاعتراف من بحر العلم
 النافع وبخبر ذلك مما ليس فيه ذنب - ظ ف - ﴿ وانتصروا ﴾ وهجوا - ف - ﴿ من بعد ما ظلموا ﴾ هُجوا ، أي
 ردوا هجاء من هجا رسول الله ﷺ والمسلمين . وأحق الخلق بالهجاء من كذب رسول الله ﷺ وهجاه وثبت في
 الصحيح أن رسول الله ﷺ قال لحسان بن ثابت « قل وروح القدس معك » . وعن كعب بن مالك أحد شعراء
 الصحابة أنه قال للنبي ﷺ إن الله عز وجل قد أنزل في الشعراء ما أنزل فقال رسول الله ﷺ : « إن المؤمن يجاهد
 بسيفه ولسانه ، والذي نفسي بيده لكان ما ترمونهم به نضح النبل » رواه الإمام أحمد - ظ ف وابن كثير -
 ﴿ وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ﴾ يعني من الشعراء وغيرهم وفي الصحيح أن رسول الله ﷺ قال :
 « إياكم والظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة » - ظ ابن كثير - .

١ ﴿ طس ﴾ مر الكلام عن الأحرف المقطعة في أوائل بعض السور في أول تفسير سورة البقرة ، ﴿ ميين ﴾ أي بين واضح - ابن كثير - ٢ - ٣ ﴿ هدى وبشرى للمؤمنين الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون ﴾ أي إنما تحصل الهداية والبشارة من القرآن لمن آمن به واتبعه وصدقه وعمل بما فيه وأقام الصلاة المكتوبة وآتى الزكاة المفروضة وأيقن بالدار الآخرة والبعث بعد الموت والجزاء على الأعمال خيرها وشرها والجنة والنار - ظ ابن كثير - ٤ ﴿ إن الذين لا يؤمنون بالآخرة ﴾ أي يكذبون بها ويستبدلون وقوعها - ابن كثير - ﴿ زيننا لهم أعمالهم فهم يعمهون ﴾ أي حسنا لهم ما هم فيه ومددنا لهم في غيهم فهم يتيهون في ضلالهم . وكان هذا جزاء على ما كذبوا من الدار الآخرة - ظ ابن كثير - ٧ ﴿ لأهلهم ﴾ لزوجته عند مسيره من مدين إلى مصر - ظ ج - ﴿ بشهاب قيس ﴾ بشعلة نار ساطعة مقبوسة من أصلها - ك - ﴿ تصطلون ﴾ تستدفون من البرد - ج - ٨ ﴿ بورك ﴾ أي قدس أو جعل فيه البركة والخير - ظ ف - ﴿ من في النار ومن حولها ﴾ أي بورك من في مكان النار وهم الملائكة ، ومن حول مكانها أي موسى ، لحدوث أمر ديني فيها ، وهو تكليم الله موسى واستبأؤه له وإظهار المعجزات عليه - ف - ﴿ وسبحان الله ﴾ تنزيهاً لله عن كل نقص - ظ ج - ٩ ﴿ يا موسى إنه أنا الله العزيز الحكيم ﴾ أعلمه أن الذي يخاطبه ويتناجيه هو ربه الله العزيز الذي عز كل شيء وقهره وغلبه ، الحكيم في أقواله وأفعاله - ظ ابن كثير -

(٢٧) سُورَةُ النَّمْلِ
وَأَنبِئَانَهَا ثَلَاثٌ وَلَسْتَ مِّنْهُمْ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طس ١ تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ٢ هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ٣ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ٤ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيْنَانَا لَهُمْ أَعْمَلُهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ٥ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْآخِسُونَ ٦ وَإِنَّكَ لَتَلْقَى الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ٧ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَعَاتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ بَأْسٍ لَّكُمْ بَشَابِقٌ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ٨ فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٩ يٰمُوسَىٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ١٠ وَالَّتِي عَصَاكَ فَلَمَّا



- ١٠ ﴿ تَهْتَزُّ ﴾ تتحرك - ج - ﴿ كَانَهَا جَانٌّ ﴾ كأنها حية خفيفة ﴿ ولم يعقب ﴾ ولم يرجع - ظ ج - .
- ١٢ ﴿ في جيبك ﴾ طوق قميصك - ج - ﴿ بيضاء من غير سوء ﴾ من غير برص لها شعاع يغطي البصر - ظ ج - .
- ١٣ ﴿ مبصرة ﴾ مضيفة واضحة - ج - . ١٤ ﴿ واستيقنتها أنفسهم ﴾ وقد تيقنوا أنها من عند الله - ظ ج - ﴿ وعلوا ﴾ تكبراً عن الإيمان بما جاء به موسى راجع إلى الجحد - ج - . ١٥ ﴿ الذي فضلنا ﴾ بالنبوة وتسخير الجن والإنس والشياطين - ج - . ١٦ ﴿ وورث سليمان داود ﴾ أي في الملك والنبوة . وليس المراد وراثته المال إذ لو كان كذلك لم يخص سليمان وحده من بين سائر أولاد داود ، ولكن المراد بذلك وراثته الملك والنبوة ، فإن الأنبياء لا تورث أموالهم كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ في قوله : « نحن معاشر الأنبياء لا نورث ، ما تركناه فهو صدقة » - ظ ابن كثير - . ١٧ ﴿ وحشر ﴾ جمع - ج - ﴿ يوزعون ﴾ يجمعون ثم يساقون - ج - .

رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَانَهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَّى يُعْقَبُ يَمْوَسِي
لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمُرْسَلُونَ ﴿١٥﴾ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ
ثُمَّ بَدَّلْ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦﴾ وَأَدْخِلْ
بِذِكَ فِي جَبِّكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تَسْعِ
ءَايَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿١٧﴾
فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ ءَايَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿١٨﴾
وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلُمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ
كَيْفَ كَانَ عِقَابُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٩﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ
وَسُلَيْمَانَ عَلَمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ
مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ
يَتَائِبُ النَّاسُ عَلَيْنَا مَنَظِقَ الظَّيْرِ وَأَوَتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ
إِنَّ هَذَا هُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴿٢١﴾ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ
جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالظَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٢٢﴾
حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَتَائِبُ النَّمْلِ
أَدْخَلُوا مَسْكَنَكُمْ لَا يَحْطَمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ

١٨ ﴿قَالَتْ غُلَّةٌ﴾ ملكة النمل وقد رأت جند سليمان - ف - ١٩ ﴿أَوْزَعْنِي﴾ ألهمني - ج - .
 ٢٠ ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ﴾ ليرى الهدهد الذي يرى الماء تحت الأرض ويدل عليه بنقره فيها فتستخرجه الشياطين
 لاحتياج سليمان إليه للصلاة فلم ير هذا الهدهد - ظ ج - ﴿مَا لِي لَا أَرَى الْهَدَّهْدَ ؟﴾ أعرض لي ما معني من

رؤيته ؟ - ج - إن من حق الرعية على راعيها أن يتفقدوها بنفسه ما استطاع ، ويتعرف أحوالها ، وأن ينيط بأهل الخبرة والأمانة تفقد أحوالها ، فهذا سليمان على عظمة ملكه واتساع جيشه وكثرة أتباعه ، قد تولى التفقد بنفسه ، ولم يهمل أمر الهدهد على صغره وصغر مكانه . وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : « لو أن سخلة بشاطيء الفرات يأخذها الذئب ليسأل عنها عمر » وهذا التفقد والتعرف هو على كل راع في الأمم والجماعات والأسر البيئية والأصحاب وكل من كانت له رعية . ولقد سأل سليمان عن حال نفسه ، فقال : ما لي لا أرى الهدهد ؟ ولم يسأل عن حال الهدهد ، فيقل : ما للهدهد لا أراه ؟ فأنكر حال نفسه قبل أن ينكر حال غيره . نقل الحافظ الإمام ابن العربي عن الإمام عبد الكريم بن هوازن القشيري قال : « إنما قال ما لي لا أرى الهدهد ؟ لأنه اعتبر حال نفسه إذ علم أنه أوتي الملك العظيم ، وسخر له الخلق ، فقد لزمه حق الشكر بإقامة الطاعة وإدامة العمل ، فلما فقد نعمة الهدهد توقع أن يكون قصر في حق الشكر فلاجله سلبها ، فجعل يتفقد نفسه ، فقال : ما لي . » . وكذلك يفعل الدعاة العارفون إذا فقدوا آمالهم تفقدوا أعمالهم هذا في الآداب فكيف بنا اليوم والكثير منا يقصر في الفرائض ؟! - ظ تفسير

لَا يَسْعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزَعْنِي
 أَن أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَلَدِي وَأَن أَعْمَلَ
 صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿١٩﴾
 وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَدَّهْدَ أَمْ كَانَ مِنَ
 الْفَاعِيَيْنَ ﴿٢٠﴾ لَا عَذِيبَ لَهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذِيبْنَاهُ
 أَوْ لَيَأْتِيَنِي بِسُلْطٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ فَكَتَّ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ
 أَحَطْتُ بِمَا لَمْ نَحْطُ بِهِ ؕ وَجِئْتُكَ مِن سَبَلٍ مَّنْ بَيْنَ يَدَيْنِ
 لِي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا
 عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ
 مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطٰنُ أَعْمٰلُهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ
 السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ أَلَا يَسْجُدُونَ لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ
 الْخَبْءَ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا
 تُعْلِنُونَ ﴿٢٤﴾ اللَّهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٢٥﴾
 * قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾
 أَذْهَبَ بِكِنَانِي هَٰذَا فَأَلْقَاهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّىٰ عَنْهُمْ فَانْقَرَضَ

ابن باديس العلامة المجاهد الجزائري رحمه الله تعالى وأجزل مثوبته . ٢١ ﴿بِسُلْطٰنٍ مُّبِينٍ﴾ بحجة تبين عذره في غيبته - ظ ألوسي - . ٢٣ ﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ﴾ أي هي ملكة لهم اسمها بلقيس - ج - ثبت عن النبي ﷺ أنه قال : « لن يفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة » . قاله ﷺ لما بلغه أن الفرس ملكوا عليهم امرأة ، فاقضى هذا ألا تلي المرأة ولاية ولا إمارة ولا قضاء في شريعتنا وأيدت هذا السنة العملية فأخذ بهذا جمهور أئمة الإسلام . والمرأة من حيث خلقتها النفسية قد أعطيت من الرقة والعطف والرفقة ما أضعف فيها الحزم والصرامة اللازمين للولاية . وعليها وظيفة كبرى طبيعية اجتماعية لا يقوم مقامها فيها سواها وهي القيام على شؤون البيت وحفظ النسل ، بالاعتناء بالحمل والولادة وتربية الأولاد - ظ تفسير ابن باديس - ﴿عَرْشٌ﴾ سرير - ج - . ٢٤ ﴿عَنِ﴾ عن السبيل ﴿عَنِ طَرِيقِ الْحَقِّ﴾ - ظ ج - ٢٥ ﴿يُخْرِجُ الْخَبْءَ﴾ يظهر الخبوء المستور - ك - قال ابن كثير ولما كان =



= المهدد داعياً إلى الخير وعبادة الله وحده والسجود له نهي عن قتله ، كما رواه الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال « نهى النبي ﷺ عن قتل أربع من الدواب : النحلة والنحلة والمهدد والصد » وإسناده صحيح - ٥١ - ٣٢ ﴿ تشهدون ﴾ تحضرون - ج - ٣٣ ﴿ وأولوا بأس ﴾ أصحاب شدة في الحرب - ج - ٣٤ - ٣٥ ﴿ إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها ، وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون . وإني مرسله إليهم بهدية فناظرة بـ يرجع المرسلون ! ﴾ فهي تعرف أن من طبيعة الملوك أنهم إذا دخلوا قرية « والقرية تطلق على المدينة الكبيرة » أشاعوا الفساد ، وأباحوا ذمارها ، وانهكوا حرمتها ، وحطموا القوة المدافعة عنها ، وعلى رأسها رؤسائها ، وجعلوها أذلة لأنهم عنصر المقاومة . وأن هذا هو دأبهم الذي يفعلونه . والمهدية تلين القلب ، وتعلن الود ، وقد تفلح في دفع القتال . وهي تجربة فإن قبلها سليمان فهو إذن أمر الدنيا ، ووسائل الدنيا إذن تحدي . وإن لم يقبلها فهو إذن أمر العقيدة الذي لا يصرف عنه مال ، ولا عرض من أعراض هذه الأرض - في ظلال القرآن - وقد عَفَ سليمان ، وهذا المطلوب من كل حاكم ، فلو أخذ حكام العالم هذا بعين الاعتبار لتجنبت البشرية كثيراً من الحروب الطاحنة والآلام المتواصلة وأنهر الدموع المسكوبة وصراخ البراء المذبوحين في كل عصر وفي كل جيل .

٣٦ ﴿ فما آتاني الله ﴾ من النبوة والملك - ج - ٣٧ ﴿ أرجع إليهم ﴾ بما أنيت من الهدية - ج - ﴿ لا قبل ﴾ لا طاقة - ج - ﴿ وهم صاغرون ﴾ ذليلون بالأسر والاستعباد - ك - فلما رجع إليها رسولها بالهدايا ، وقص عليها القصة ، تجهزت للمسير إلى سليمان

لتنظر ما يأمرها - ظ ف - ٣٩ ﴿ أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك ﴾ الذي تجلس فيه للقضاء وهو من الغداة إلى نصف النهار - ج -

مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٣٨﴾ قَالَتْ يَأَيُّهَا الْمَلِكُ إِنِّي أَتِيكَ إِلَى كِتَابٍ كَرِيمٍ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٤٠﴾ أَلَّا تَعْلَمُونَ عَلَىٰ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٤١﴾ قَالَتْ يَأَيُّهَا الْمَلِكُ أَتُوتَنِي فِي أَمْرٍ مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴿٤٢﴾ قَالُوا نَحْنُ أَوْلَا قُوَّةً وَأَوْلُوا بِأَسْ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٤٣﴾ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٤٤﴾ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهِدِيَّةٍ فَنَظِيرَةٌ بِمِ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٤٥﴾ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَوَءَاتَيْنِي اللَّهُ خَيْرَ مِمَّا ءَاتَيْتُكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهِدْيَتِكَ تَفْرَحُونَ ﴿٤٦﴾ أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٤٧﴾ قَالَ يَأَيُّهَا الْمَلِكُ إِنِّي أَتُوتِي بِعَرَشِي قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٤٨﴾ قَالَ عَفَرْتُ مِنَ الْخَلِّ أَنَا ءَاتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ ﴿٤٩﴾ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِي أَمِينٌ ﴿٥٠﴾

٤٠ ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ إذا نظرت به إلى شيء ، فقال له : انظر إلى السماء ، فنظر إليها ، ثم ردَّ طَرْفَهُ فوجده موضوعاً بين يديه ، ففي نظره إلى السماء دعا بالاسم الأعظم أن يأتي به - ظ ج - ﴿لِيَلُوِّيَ﴾ ليعاملني معاملة المختبر - ألوسي - ﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾ وفي صحيح مسلم : « يقول

الله تعالى : يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئاً . يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئاً . يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم بإياها ، فمن وجد خيراً فليحمد الله ، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه » - ظ ابن كثير - ٤١ ﴿نَكُرُوا﴾ غَيَّرُوا - ك - ٤٤ ﴿ادْخُلِ الصَّرْحَ﴾ هو سطح من زجاج أبيض شفاف تحته ماء عذب جار فيه سمك - ظ ج - ﴿حَسِبْتَهُ لُجَّةً﴾ من الماء - ج - ﴿مُمرِدٌ﴾ مملس مسوى - ك - ﴿من قوارير﴾ زجاج شفاف - ك - ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ أي متابعة لدين سليمان في عبادته لله وحده لا شريك له الذي خلق كل شيء فقدره تقديراً وتزوجها سليمان بعد ذلك - ظ ابن كثير وف - ٤٥ ﴿أَخَاهُمْ﴾ في النسب فهو من القبيلة - ظ ف وج - لا أخاهم في الدين والعقيدة .

قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤١﴾ قَالَ نَكُرُوا هَٰذَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِينَ أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكَ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأَوْدَيْنَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٣﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِن دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٤٤﴾ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقِيهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ﴿٤٥﴾ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٦﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ مُؤَدَّىٰ أَخَاهُم صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُم فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٧﴾ قَالَ يَنْقُومِ لِمَ تَسْتَعِجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُوا أَطِيعُوا نَايِكَ وَمِمَّن

٤٧ ﴿ اطَّيَّرْنَا ﴾ تشاءمنا - ظ ج - ﴿ بك وبمن معك ﴾ أي المؤمنين وقد كانوا قحطوا المطر وجاعوا - ظ ج - قال ابن كثير : أي ما رأينا على وجهك ووجه من اتبعك خيراً ، وذلك أنهم لشقاؤهم كان لا يصيب أحداً منهم سوء إلا قال : هذا من قبل صالح وأصحابه ، وهذا كما قال الله تعالى إخباراً عن قوم فرعون « وإن تصبهم سيئةً يطَّيروا بموسى ومن معه ... » الآية ، وقال تعالى « وإن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله ، وإن تصبهم سيئةً يقولوا : هذه من عندك ، قل : كل من عند الله » أي بقضائه وقدره . ١ ه باختصار ﴿ طائركم عند الله ﴾ شؤمكم عملكم المكتوب عليكم عنده تعالى - ك - ﴿ قوم تفتنون ﴾ يفتنكم الشيطان بوسوسته -

ك - ٤٨ ﴿ تسعة رهط ﴾ أشخاص من الرؤساء - ك - ٤٩ ﴿ تقاسموا بالله ﴾ حلفوا بالله - ظ ج - ﴿ لبيته وأهله ﴾ لنقتلهم ليلاً بغتة - ك - ٥٠ ﴿ ومكرنا مكرأ ﴾ أي جازيناهم بتعجيل عقوبتهم - ج - ٥٢ ﴿ لآية ﴾ لعبرة - ج - ٥٤ ﴿ الفاحشة ﴾ أي اللواط وهو أمر مخالف للفطرة أن يأتي الذكر الذكر ، لذلك سمي شذوذاً جنسياً ، قال النبي ﷺ : « أخوف ما أخاف عليكم عمل قوم لوط » . ولعن من فعله ثلاثاً فقال : « لعن الله من عمل قوم لوط ، لعن الله من عمل قوم لوط ، لعن الله من عمل قوم لوط » رواه ابن ماجه والترمذي والحاكم - ظ الكبار - وهو يسبب ضرراً صحياً وينم عن ذوق منحرف بالإضافة لما ينتظر الفاعل من عذاب الله القهار . ٥٧ ﴿ من الغابرين ﴾ الباقيين في العذاب ، فقد كانت تدل لفعل اللواط ، ولو لم تكن تفعل هي الفواحش - ظ ابن كثير وج - .

مَعَكُمْ قَالَ طَّيَّرَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٥٧﴾ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَكْرُؤًا مَكَرًا وَمَكْرَنَا مَكَرًا وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ فَأَنْظِرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مُكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٦١﴾ فَبَلَغَتْ بَيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِن فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ وَلَوْطَا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٦٤﴾ أَيْنَكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّجْهَلُونَ ﴿٦٥﴾ * فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ لَأِنْهُمْ أَنْبَاسٌ يَنْطَهُرُونَ ﴿٦٦﴾ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَأَتَهُ قَدَرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٦٧﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ ﴿٦٨﴾ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ



٦٠ ﴿ فَأَنبِئَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتِ بَهْجَةٍ ﴾ حدائق بهيجة ناضرة حية جميلة مفرحة .. ومنظر الحدائق يبعث في القلب البهجة والنشاط والحيوية . وتأمل هذه البهجة والجمال الناضر الحي الذي يبعثها كفيل بإحياء القلوب . وتدبر آثار الإبداع في الحدائق كفيل بتمجيد الصانع الذي أبدع هذا الجمال العجيب . وإن تلوين زهرة واحدة وتنسيقها

ليعجز عنه البشر . وإن تموج الألوان وتداخل الخطوط وتنظيم الوريقات في الزهرة الواحدة ل يبدو معجزة تتقاصر دونها عبقرية الفن القديم والحديث . فضلاً عن معجزة الحياة النامية في الشجر ، وهي السر الأكبر الذي يعجز عن فهمه البشر ﴿ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُتَبَّرَ مِنْ شَجَرِهَا ﴾ وسر الحياة كان وما يزال مستغلقاً على الناس . ولا بد من الرجوع فيه إلى مصدر وراء هذا الكون المنظور . وعندما يصل القرآن في هذه الوقفة أمام الحياة النامية في الحدائق البهيجة إلى إثارة التطلع والانتباه وتحريك التأمل والتفكير ، يهجم عليهم بسؤال : ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا تَدْعُونَ ؟ ﴾ ولا مجال لمثل هذا الادعاء ، ولا مفر من الإقرار والإذعان والقرآن كما في الآيات التالية يقرعهم بقوله « أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا تَدْعُونَ ؟ » لا يملكون أن يقولوا : إن إلهاً مع الله يفعل من هذا كله شيئاً ، وهم مع هذا يعملون أرباباً من دون الله ﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعِدُونَ ﴾ يستوون آهتهم المدعاة بالله تعالى فيعيدونها عبادة الله سبحانه . وقد يكون معناها : يحيدون . أي يحيدون عن الحق الواضح المبين . بإشراك أحد مع الله في العبادة ، وهو وحده الخالق الذي لم يشاركه أحد في الخلق . وكلا الأمرين تصرف عجيب لا يليق ! - ظ في ظلال القرآن - .

٦١ ﴿ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا ﴾ لا تميد

الَّذِينَ أَصْطَفَىٰ ۚ اللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتِ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا ۚ أَوَلَمْ يَكُنْ مَعَ اللَّهِ بَلٌّ هُمْ قَوْمٌ يَعِدُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۚ أَوَلَمْ يَكُنْ مَعَ اللَّهِ بَلٌّ أَكْثَرُ هُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَا وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۚ أَوَلَمْ يَكُنْ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَدَّكُرُونَ ﴿٦٥﴾ أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيْحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۚ أَوَلَمْ يَكُنْ مَعَ اللَّهِ تَعَلَّىٰ اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٦﴾ أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۚ أَوَلَمْ يَكُنْ مَعَ اللَّهِ قُلٌّ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦٧﴾ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٨﴾ بَلْ أَدْرَكَ عَلَيْهِمْ فِي الْآخِرَةِ بَلٌّ هُمْ

بأهلها - ج - فهي متوازنة غير مضطربة ﴿ رَوَاسِي ﴾ جبلاً ثوابت تمنعها من الاضطراب . ٦٢ ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَا وَيَكْشِفُ السُّوءَ ﴾ ينه تعالى أنه هو المدعو عند الشدائد ، المرجو عند النوازل . ٦٣ ﴿ أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ﴾ وبدء الخلق حقيقة واقعة لا يملك أحد إنكارها ، ولا يمكن لأحد تعليلها بغير وجود الله ووحدانيته . وجوده لأن وجود هذا الكون ملجئ للإقرار بوجوده ، وقد باءت بالفشل المنطقي كل محاولة لتعليل وجود هذا الكون على هذا النحو الذي يظهر فيه التدبير والقصد بغير الإقرار بوجود الله . ووحدانيته لأن آثار صنعه ملجئة للإقرار بوحدانيته ، فعليها آثار التقدير الواحد والتدبير الواحد ، وفيها من التناقض المطلق ما يحزم بالإزادة =

= الواحدة المنشقة للناموس الواحد . فاما إعادة الخلق فهذه التي كانوا يجادلون فيها ويمارون ولكن الإقرار ببدء الخلق على هذا النحو الذي يظهر فيه التقدير والتدبير والقصد والتنسيق ملجئ كذلك للتصديق بإعادة الخلق ، ليلقوا جزاءهم الحق على أعمالهم في دار الفناء ، التي لا يتم فيها الجزاء الحق على الأعمال وإن كان يتم فيها أحياناً بعض الجزاء . فهذا

التنسيق الواضح في خلقة الكون يقتضي أن يتم تمامه بالتنسيق المطلق بين العمل والجزاء . وهذا لا يتم في الحياة الدنيا . فلا بد إذن من التصديق بحياة أخرى يتحقق فيها التناسق والكمال . ومن هذا التلازم بين الإقرار بمبدئ الحياة والإقرار بمعبيدها يسألهم ذلك السؤال : « أم من يبدأ الخلق ثم يعيده ؟ » . - ظ في ظلال القرآن . -

﴿ قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين ﴾ وإنهم ليعجزون عن البرهان ، كما يعجز عنه من يحاوله حتى الآن . وهذه طريقة القرآن في الجدل عن العقيدة . يستخدم شواهد الكون وحقائق النفس ، فيجعل الكون كله إطاراً للمنطق الذي يأخذ به القلوب ، ويوقظ به الفطرة ويجلوها لتحكم منطقها الواضح الواصل البسيط ، ويستجيش به المشاعر والوجدانات بما هو مركز فيها من الحقائق التي تغشينا الغفلة والنسيان . ويحجبها الجمود والكفران .. ويصل بهذا المنطق إلى تقرير الحقائق العميقة الثابتة في تصميم الكون وأغوار النفس - ظ في ظلال القرآن . -

٦٥ ﴿ الغيب ﴾ ما غاب عن إدراكهم وهو القيامة - ظ ألوسي . - ٦٦ ﴿ أذكرك علمهم في الآخرة ﴾ انقطع علمهم بالآخرة ، ولم يبق لهم علم بشيء مما سيكون فيها قطعاً ، أو بل علموا ذلك في الآخرة حين لم ينفعهم العلم - ظ ألوسي . - ٧٢ ﴿ ردف لكم ﴾ لحقكم ووصل إليكم - ك . - ٧٤ ﴿ ما تكن ﴾ ما

فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا
أَوْذَا كُنَّا تُرَابًا وَءَابَاؤُنَا إِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴿٦٧﴾ لَقَدْ
وَعَدْنَا هَذَا نَحْنُ وَءَابَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ
الْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ
كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ
فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٧٠﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٧١﴾ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفٌ
لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ
عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ
رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٤﴾
وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ
مُبِينٍ ﴿٧٥﴾ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَنْفُصُ عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ
أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾ وَإِنَّهُ لَهْدَى وَرَحْمَةٌ
لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ
الْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ ﴿٧٩﴾

تخفي - ظ ج . - ٧٥ ﴿ غائبة ﴾ الهاء للمبالغة : أي شيء في غاية الخفاء على الناس - ج - ﴿ في كتاب مبين ﴾ بين هو اللوح المحفوظ ومكنون علمه تعالى - ظ ج . - ٧٩ ﴿ فترك على الله ﴾ ثق به - ج - والتوكل على الله هو سر نجاح المسلم وانتصاره ، أما التوكل وذلك بترك الأخذ بالأسباب فإن الإسلام يبيذه . انظر إلى هجرة رسول الله ﷺ ولاحظ احتراس رسول الله ﷺ بدخوله الغار وتوكله على ربه ، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : نظرت إلى أقدام المشركين ونحن في الغار وهم على رؤوسنا فقلت : يا رسول الله لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا . فقال « ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما » متفق عليه .

٨١ ﴿إِنْ تَسْمِعْ﴾ ما تسمع سماع إفهام وقبول - ج - . ٨٢ ﴿وَقَعَ الْقَوْلُ﴾ دنت الساعة وأهواها الموعودة - ك - ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمُ الدَّابَّةَ مِنَ الْأَرْضِ تَكَلِّمُهمُ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ قال ﷺ « لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات : طلوع الشمس من مغربها والدخان والدابة وخروج يأجوج ومأجوج وخروج

عيسى بن مريم عليه السلام والدجال وثلاثة خسوف : خسف بالمغرب وخسف بالشرق وخسف بجزيرة العرب ، ونار من قعر عدن تسوق أو تحشر الناس تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا » ، رواه أحمد ومسلم وأهل السنن ، وقال الترمذي حسن صحيح . والدابة المذكورة في الآية تخرج في آخر الزمان عند فساد الناس وتركهم أوامر الله عز وجل وتبديلهم الدين الحق ، يخرج الله لهم دابة من الأرض قيل مكة وقيل غيرها فتكلم الناس على ذلك - ظ ابن كثير - . ٨٣ ﴿فَهُمْ يوزعون﴾ أي يجمعون برد آخرهم إلى أولهم ثم يساقون - ج - . ٨٧ ﴿وَيَوْمَ ينفخ في الصور﴾ في القرن النفخة الأولى من إسرافيل - ظ ج - ﴿ففزع﴾ خافوا الخوف المفضي إلى الموت - ظ ج - ﴿إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ أي جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت . وعن ابن عباس هم الشهداء إذ هم أحياء عند ربهم يرزقون - ج - ﴿داخرين﴾ صاغرين أذلاء بعد البعث - ك - .

إِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمِعُ الْقَوْمَ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٨٥﴾ وَمَا أَنْتَ بِهَدَى الْعَمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنَّ تَسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨٦﴾ * وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٧﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٨﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ أَكْذَبْتُمْ بِآيَاتِنَا وَلَمْ نَحْيطُوا بِهَا عَلَىٰ أَمَّا ذَاكُم تَعْمَلُونَ ﴿٨٩﴾ وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ ﴿٩٠﴾ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا آلِيلَ لَيْسَكُنَا فِيهِ وَالنَّهَارُ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩١﴾ وَيَوْمَ يَنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوَه دَاخِرِينَ ﴿٩٢﴾ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنَّعَ اللَّهِ الَّذِي أَتَقَنَ كُلُّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٩٣﴾



٩١ ﴿ هَذِهِ الْبَلَدَةُ ﴾ أي مكة - ج - . ٩٢ ﴿ وَأَنْ أَتْلُو الْقُرْآنَ ﴾ عليكم تلاوة الدعوة إلى الإيمان - ج - ومن المؤسف أن بعض الناس لا يقرؤون القرآن إلا على الموتى ، ولكن الأولى بالأحياء أن يقرؤوا القرآن ويتدبروه ويعملوا به .

تفسير سورة القصص

١ ﴿ طسّم ﴾ مر الكلام عن الأحرف المقطعة في أوائل بعض السور في أول تفسير سورة البقرة .

مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ
ءَامِنُونَ ﴿٩١﴾ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ
فِي النَّارِ هَلْ يُخْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٢﴾
إِنَّمَا أَمْرُهُ أَنْ أُعْبَدَ رَبُّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا
وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأَمْرُهُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩٣﴾
وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ فَإِنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ
وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿٩٤﴾ وَقُلِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ سِيرِكُمْ ؕ آيَاتُهُ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَفِيلٍ
عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٥﴾

(٢٨) سُورَةُ الْقَصَصِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا اثْنَانِ مَقَامَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طسّم ﴿٩١﴾ تِلْكَ ؕ آيَةُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٩٢﴾ نَتْلُوا
عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٣﴾

٤ ﴿عَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ تجبر وطفني في أرض مصر - ك - ﴿شِعْأً﴾ فرقاً في خدمته - ج - ﴿يَسْتَظْفِرُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ﴾ هم بنو إسرائيل - ج - ﴿يَذِيحُ أَبْنَاءَهُمْ﴾ المولودين - ج - ﴿وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ﴾ يستقيهن أحياء للخدمة - ظ ج وك - ٥ - ٦ ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً ، وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ . وَنَعْمَنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾

فَهَؤُلَاءِ الْمُسْتَظْفَرُونَ الَّذِينَ يَتَصَرَّفُ الطَّائِفَةُ فِي شَأْنِهِمْ كَمَا يَرِيدُ لَهُ هَوَاهُ الشَّعْخُوعُ الْكَبِيرُ ، فَيَذِيحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ ، وَيُسَوِّمُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَالنَّكَالِ . وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يَحْذَرُهُمْ وَيَخَافُهُمْ عَلَى نَفْسِهِ وَمُلْكِهِ ، فَيَبْثُ عَلَيْهِمُ الْعِيُونَ وَالْأَرْصَادَ ، وَيَتَعَقَّبُ نَسْلَهُمْ مِنَ الذَّكَوْرِ فَيَسْلُمُهُمْ إِلَى الشُّقَارِ كَالْجَزَارِ ! هَؤُلَاءِ الْمُسْتَظْفَرُونَ يَرِيدُ اللَّهُ أَنْ يَمُنَّ عَلَيْهِمْ بِبَهَائِهِ مِنْ غَيْرِ تَحْدِيدٍ ، وَأَنْ يَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَقَادَةً لَا عَيْبَ لَهُمْ وَلَا تَابِعِينَ ، وَأَنْ يُوَرِّثَهُمُ الْأَرْضَ الْمُبَارَكَةَ الَّتِي أُعْطَاهُمْ إِيَّاهَا عِنْدَمَا اسْتَحَقُّوْهَا بَعْدَ ذَلِكَ بِالْإِيمَانِ وَالصَّلَاحِ ، وَأَنْ يُمْكِنَ لَهُمْ فِيهَا فَيَجْعَلَهُمْ أَقْبِيَاءَ رَاسِخِي الْأَقْدَامِ مَطْمَئِنِّينَ - فِي ظِلَالِ الْقُرْآنِ - ٧ ﴿فِي الْيَمِّ﴾ فِي الْبَحْرِ أَيْ النَّيْلِ - ج - ﴿إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ يَرَوْنِي أَنَّهَا أَرْضُهُ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ لَا يَبْكِي ، وَخَافَتْ عَلَيْهِ فَوْضَعَتُهُ فِي تَابُوتٍ مَطْلِي بِالْقَارِ مِنْ دَاخِلٍ ، مَمْهَدٌ لَهُ فِيهِ ، وَأَغْلَقَتْهُ وَأَلْقَتْهُ فِي بَحْرِ النَّيْلِ لَيْلاً - ظ ج وَالْأَلُوسِي - ٩ ﴿وَقَالَتْ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ : قَرَّةَ عَيْنٍ لِي وَلَكَ ، لَا تَقْتُلُوهُ ، عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا ، وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ لَقَدْ اقْتَحَمَتْ بِهِ الْقُدْرَةُ الْإِلَهِيَّةُ عَلَى فِرْعَوْنَ قَلْبَ امْرَأَتِهِ ، بَعْدَمَا اقْتَحَمَتْ بِهِ عَلَيْهِ حَصْنَهُ . لَقَدْ حَمَتِ بِالْحُبِّ . ذَلِكَ السَّتَارُ الرَّقِيقُ الشَّفِيفُ . لَا بِالسَّلَاحِ وَلَا

بِالْجَاهِ وَلَا بِالْمَالِ . حَمَتِ بِالْحُبِّ الْخَافِي فِي قَلْبِ امْرَأَةٍ . وَتَحَدَّتْ بِهِ قُسْوَةُ فِرْعَوْنَ وَغُلْظَتُهُ وَحِرْصُهُ وَحَذَرُهُ .. وَهَانَ فِرْعَوْنَ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَحْمِيَ مِنْهُ الطِّفْلَ الضَّعِيفَ بِغَيْرِ هَذَا السَّتَارِ الشَّفِيفِ : « قَرَّةَ عَيْنٍ لِي وَلَكَ » . وَهُوَ الَّذِي تَدْفَعُ بِهِ قَرَّةُ اللَّهِ إِلَيْهِمْ لِيَكُونَ لَهُمْ - فِيمَا عَدَا الْمَرْأَةَ - عَدُوًّا وَحَزَنًا ! « لَا تَقْتُلُوهُ » . وَهُوَ الَّذِي عَلَى يَدِهِ مَصْرَعُ فِرْعَوْنَ وَجَنَدِهِ ! « عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا » .. وَهُوَ الَّذِي تَخْشَى لَهُمُ الْأَقْدَارُ مِنْ وَرَائِهِ مَا حَذَرُوا مِنْهُ طَوِيلًا ! « وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ » فَيَا لِلْقُدْرَةِ الْقَادِرَةِ الَّتِي تَحْدَاهُمْ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ - ظ فِي ظِلَالِ الْقُرْآنِ - وَمَعْنَى « قَرَّةَ عَيْنٍ » هُوَ مَسْرَةٌ وَفَرَحٌ - ك - ١٠ ﴿فَارْغَا﴾ خَالِيًا مِنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ - ك - ﴿لَتُبَدِّي بِهِ﴾ أَيْ بِأَنَّهُ ابْنَاهَا - ج - ﴿لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ١١ ﴿قُصِّيه﴾ أَيْ اتَّبَعِي أَثَرَهُ حَتَّى تَعْلَمِي خَيْرَهُ - ج - ﴿عَنْ جُثْبٍ﴾ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ اخْتِلَاسًا - ج -



* وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ

عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ﴿١٦﴾

فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلَنَعْلَمَنَّ أَنَّ

وَعَدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٧﴾ وَلَمَّا بَلَغَ

أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي

الْمُحْسِنِينَ ﴿١٨﴾ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا

فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ

عَدُوِّهِ فَاسْتَنَظَّهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ

عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ

الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٩﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ

نَفْسِي فَاعْفُرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٢٠﴾

قَالَ رَبِّ إِنَّمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَن أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ ﴿٢١﴾

فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ

بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾

فَلَمَّا أَن أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَمْوَسَىٰ

١٣ ﴿ فرددناه إلى أمه ﴾ ولقد سألت زوجة فرعون أم موسى أن تقيم عندها فترضعه ، فأبت أم موسى وقالت : إن لي بعلًا وأولادًا ولا أقدر على المقام عندك ، فأرضعته في بيتها بالنفقة والإحسان الجزيل . وقد أبدلها الله بعد خوفها أمنا في عز وجه ورزق دار ، ولهذا جاء في الحديث « مثل الذي يعمل ويحتسب في صنعه الخير ، كمثل أم موسى ترضع ولدها وتأخذ أجرها » - ظ

ابن كثير - . ١٤ ﴿ بلغ أشده ﴾ قوة بدنه

ونهاية نموه - ك - ﴿ واستوى ﴾ اعتدل عقله

وكمل - ك - ﴿ آتيناه حكما ﴾ أي نبوة

﴿ وعلمًا ﴾ بالدين ، أو علم الحكماء والعلماء

وستهم قبل استنبائه فلا يقول ولا يفعل ما

يستجهل فيه ، وهو أوفى لنظم القصة لأن

الاستنباء بعد الهجرة ورجوعه منها - ظ تفسير

البيضاوي مع حاشية الشهاب عليه - . ١٥ ﴿ ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها ﴾

في وقت لا يعتاد دخولها ولا يتوقعونه فيه قيل كان

وقت القيلولة وقيل بين العشاءين - تفسير

البيضاوي - ﴿ وهذا من عدوه ﴾ أي قبطي

وكان يسخر إسرائيلياً ليحمل خطباً إلى مطبخ

فرعون - ظ ج - ﴿ فوكزه ﴾ أي ضربه بجمع

كفه وكان شديد القوة والبطش - ج - ﴿ قال

هذا ﴾ قتله - ج - ﴿ من عمل الشيطان ﴾

المهيج غضي - ج - وما جاء في بعض

التفسير : ولا يقدح في عصمته لكونه خطأ

وإنما عدّه من عمل الشيطان على عادتهم في

استعظام محقرات ما فرط منهم - ظ تفسير

البيضاوي - . ١٧ ﴿ فلن أكون ظهيراً

للمجرمين ﴾ فلن أكون معيناً للكافرين بك

الخالقين لأمرك - ظ ابن كثير - . ١٨ ﴿ يستصرخه ﴾ يستغيثه من قبطي - ظ ألوسي

- ﴿ لغوي ﴾ ضال عن الرشد - ك - .

٢٠ ﴿ وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال : يا موسى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك . فاخرج إني لك من الناصحين ﴾ إنها قدرة الله تسفر في اللحظة المطلوبة ، لثم مشيئته ! لقد عرف الملأ من قوم فرعون ، وهم رجال حاشيته وحكومته والمقربون إليه أنها فعله موسى . وما من شك أنهم أحسوا فيها بشبح الخطر . فهي فعلة طابعها الثورة والتمرد ، والانتصار لبني إسرائيل .

أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ﴿٢١﴾ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَلْمُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِلَىٰ لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢٢﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٣﴾ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿٢٤﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأُبُونَا شَيْخَ كَبِيرٌ ﴿٢٥﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٦﴾ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَىٰ اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ ابْنِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَأَبَتِ

وإذن فهي ظاهرة خطيرة تستحق التأمر . ولو كانت جريمة قتل عادية ما استحققت أن يشتغل بها فرعون والملأ والكبراء فهيأ الله واحداً من الملأ . الأرجح أنه الرجل المؤمن من آل فرعون الذي يكتم إيمانه ، والذي جاء ذكره في سورة « غافر » لقد سعى إلى موسى « من أقصى المدينة » في جد واهتمام ومسارعة ، ليلبغه قبل أن يلبغه رجال الملك : « إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك ، فاخرج إني لك من الناصحين » . - ظ في ظلال القرآن مع تصرف - ٢٢ ﴿ سواء السبيل ﴾ أي قصد الطريق أي الطريق الوسط إليها - ظ ج - ٢٣ ﴿ أمة ﴾ جماعة - ج - ﴿ امرأتين تذودان ﴾ تمنعان أغنامهما عن الماء - ج - ﴿ ما خطبكما ﴾ أي ما شأنكما لا تسقيان - ج - ﴿ يُصْدِر الرعاء ﴾ يصرف الرعاة مواشيم عن الماء - ك - ٢٤ ﴿ فسقى لهما ﴾ من بئر أخرى بقرها رفع حجراً عنها لا يرفعه إلا عشرة أنفس - ج - ﴿ من خير ﴾ من طعام - ظ ج - ٢٥ ﴿ فجاءته إحداهما تمشي على استحياء ﴾ أي مشي الحرائر . عن عمرو بن ميمون قال : قال عمر رضي الله عنه « جاءت تمشي على استحياء قائلة بثوبها على وجهها ، ليست بسلفع من النساء ولأجة خراجة » الإسناد صحيح - السلفع من النساء الجريئة السليطة

- ظ ابن كثير - ﴿ وقص عليه القصص ﴾ مصدر بمعنى المقصود من قتله القبطي وقصدهم قتله وخوفه من فرعون - ج - قال ابن كثير : وقد اختلف المفسرون في الرجل من هو ؟ على أقوال : أحدها شعيب النبي عليه السلام الذي أرسل إلى أهل مدين . وقال آخرون : بل كان ابن أخي شعيب وقيل رجل مؤمن من قوم شعيب .

٢٦ ﴿إِنْ خَيْرٌ مِنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيَ الْأَمِينُ﴾ أي استأجره لقوته وأمانته فسألها عنه فأخبرته بما قدم من رفع حجر البئر ، ومن قوله لها : امشي خلفي ، وزيادة أنها لما جاءته وعلم بها صوب رأسه فلم يرفعه ، فرغب في إنكاحه - ج - .
٢٧ ﴿عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي﴾ تكون أجيراً لي في رعي غنمي - ج - ﴿حَجَجَ﴾ أي سنين - ج - .

٢٩ ﴿آنَسَ﴾ أبصر من بعيد - ج -
﴿لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ﴾ عن الطريق وكان قد أخطأها - ج - ﴿جَذْوَةً مِنَ النَّارِ﴾ عود فيه نار بلا لب - ك - . ٣١ ﴿كَأَنَّمَا جَاءَ﴾ حية خفيفة في سرعة حركتها - ك - ﴿وَلَمْ يَعْقِبْ﴾ لم يرجع على عقبه أو لم يلتفت - ك - .
٣٢ ﴿جَبِيكَ﴾ فتحة القميص حيث يدخل الرأس - ك - ﴿بِضَاءٍ مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ﴾

من غير برص ، فأدخلها وأخرجها تضيء كشعاع الشمس تغشي البصر - ظ ج - ﴿وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ﴾ مما حصل لك من خوفك من الحية . والظاهر أن المراد أعم من هذا وهو أنه أمر عليه السلام إذا خاف من شيء أن يضم إليه جناحه من الرهب وهو يده ، فإذا فعل ذلك ذهب عنه ما يجده من الخوف . قال ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : كان موسى عليه السلام قد ملئ قلبه رعباً من فرعون فكان إذا رآه قال : اللهم إني أدرأ بك في نحره وأعوذ بك من شره ، فنزع الله ما كان في قلب موسى عليه السلام وجعله في قلب فرعون - ظ ابن كثير - ﴿فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ﴾ يعني إلقاء العصا وجعلها حية تسعى ، وإدخاله يده في جيبه فتخرج بيضاء من غير سوء ، دليلان قاطعان واضحيان على قدرة الفاعل المختار وصحة نبوة من جرى هذا الخارق على يديه . ولهذا قال تعالى ﴿إِلَى فِرْعَوْنَ وَمِثْلِهِ﴾

أَسْتَفْجِرُهُ إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَفْجَرْتَ الْقَوِيَ الْأَمِينُ ﴿٣٣﴾
قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنَكِّحَكَ إِحْدَى ابْنَتَي هَنتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمْنِي حَجَجٌ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ الصَّالِحِينَ ﴿٣٤﴾ قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٣٥﴾
* فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٣٦﴾ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَظِئِ النَّوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَمْوِسْ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٧﴾ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْرِياً وَلَرَّ يَعْقَبُ يَمْوِسُ أَقْبَلَ وَلَا تَخَفْ ﴿٣٨﴾ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ ﴿٣٩﴾ أَسْلَكَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ وَأَضْمَمَ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ ﴿٤٠﴾

أي وقومه من الرؤساء والكبراء والأتباع - ابن كثير - ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ أي خارجين عن طاعة الله مخالفين لأمره ودينه - ابن كثير - .

٣٤ ﴿ رَدَّأ ﴾ عوناً - ظ ألسي - ٣٥ ﴿ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ ﴾ سنقويك به - ظ ف - ﴿ سُلْطَانًا ﴾ غلبة وتسلطاً وهيبة في قلوب الأعداء - ف - فإله سبحانه وتعالى يعين من يبلغ دعوته للناس بكل جرأة ويعطيه من الانتصارات ما لا يتوقع . ٣٦ ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا : مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا

بهذا في آياتنا الأولين ﴾ وكأنما هي ذات القولة التي يقولها المشركون لحمد ﷺ في مكة يومذاك .. « ما هذا إلا سحر مفترى وما سمعنا بهذا في آياتنا الأولين » فهي المماراة في الحق الواضح الذي لا يمكن دفعه . المماراة المكرورة حيثما واجه الحق الباطل فأعيا الباطل الجواب . إنهم يدعون أنه سحر ، ولا يجدون لهم حجة إلا أنه جديد عليهم ، لم يسمعو به في آياتهم الأولين ! وهم لا يناقشون بحجة ، ولا يدلون ببرهان ، إنما يلقون بهذا القول الغامض الذي لا يحق حقاً ولا يبطل باطلاً ولا يدفع دعوى . فأما موسى - عليه السلام - فيحيل الأمر بينه وبينهم إلى الله . فما أدلوا بحجة ليناقشها ، ولا طلبوا دليلاً فيعطيهم ، إنما هم يمارون كما يماري أصحاب الباطل في كل مكان وفي كل زمان ، فلاختصار أولى والإعراض أكرم ، وترك الأمر بينه وبينهم إلى الله . ٣٧ ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ : رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنِ جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُون لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ وقال فرعون يتأبها أئماً ما علمت لكم من إله غيري فأوقد لي يهنئمن على الطين فاجعل لي صرحاً لعلني أطلع إلى إله موسى وإني لأظنه من الكاذبين ﴾ وأستكبر هو وجنوده في الأرض بغير الحق وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون ﴾ فأخذته

فَذَنِكَ بُرْهَانٍ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿٣٧﴾ وَأُنَبِّئُ هَرُونَ هُوَ أَفْضَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رَدْءًا يُصَدِّقُنِي ۚ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿٣٨﴾ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمْ وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغٰلِبُونَ ﴿٣٩﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا بَيِّنٰتٍ قَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي ءَابَآئِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٤٠﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنِ جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِهِ ۖ وَمَنْ تَكُون لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٤١﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَتَأَبَّهَا أئَمًّا مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَهْنِئْمَنَ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطْلُعُ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكٰذِبِينَ ﴿٤٢﴾ وَأَسْتَكَبِرُهُ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٤٣﴾ فَأَخَذْنَاهُ

أحياناً في غير هذا الاتجاه . سنة الله يواجه بها موسى قومه ويواجه بها كل نبي قومه . وكان رد فرعون على هذا الأدب وهذه الثقة ادعاء وتطاولاً ، ولعباً ومداورة وتهكماً وسخرية : « وقال فرعون : يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري . فأوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحاً لعلني أطلع إلى إله موسى ، وإني لأظنه من الكاذبين » . - في ظلال القرآن - . ٣٨ ﴿ فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانَ عَلَى الطين ﴾ فاطبخ لي الآجر - ج - ﴿ صَرْحًا ﴾ قصرأ عالياً - ج - .

٤٠ ﴿ فَبِذْنَاهُمْ ﴾ فطرحتناهم - ظ ج - . ٤١ ﴿ أئمة ﴾ رؤساء في الشرك - ظ ج - . ٤٢ ﴿ وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً ﴾ طرداً وإبعاداً حيث لا تزال الملائكة تلعنهم وكذا المؤمنون - ظ ألوسي - ﴿ الْمُقْبُوحِينَ ﴾ المطرودين المبعدين ، أو المهلكين المشوهين بسواد الوجوه وزرقة العيون - ف - . ٤٣ ﴿ الْقُرُونِ ﴾ الأمم - ك - . ٤٤ - ٤٥

﴿ وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين . ولكننا أنشأنا قروناً فتطاول عليهم العمر ﴾ يقول تعالى منبهاً على برهان نبوة محمد ﷺ حيث أخبر بالغيوب الماضية خبراً كأن سامعه شاهد وراء لما تقدم ، وهو رجل أعمى لا يقرأ شيئاً من الكتب ، نشأ بين قوم لا يعرفون شيئاً من ذلك . كما أنه لما أخبره عن مريم وما كان من أمرها قال تعالى « وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون » الآية : أي وما كنت حاضراً لذلك ولكن الله أوحاه إليك . وهكذا لما أخبره عن نوح وقومه وما كان من إنجاء الله له وإغراق قومه ثم قال تعالى : « تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر إن العاقبة للمتقين » الآية . وقال في آخر السورة « ذلك من أنباء القرى نقصه عليك » وقال بعد ذكر قصة يوسف « ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون » الآية . وقال في سورة طه « كذلك نقض عليك من أنباء ما قد سبق » الآية وقال ههنا بعد ما أخبر عن قصة موسى من أولها إلى آخرها كيف كان ابتداء إنجاء الله إليه وتكليمه له « وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر » يعني ما كنت يا محمد بجانب الجبل الغربي الذي كلم الله موسى من الشجرة التي

وَجُودُهُ فَفَبَذَنَاهُمْ فِي النَّارِ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَذْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقَيْئَمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقَيْئَمَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَاطًا لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مِمَّا أَتَتْهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أَوْتِيَتْ مِثْلَ

هي شرقية على شاطئ الوادي « وما كنت من الشاهدين » لذلك ولكن الله سبحانه وتعالى أوحى إليك ذلك ليكون حجة وبرهاناً على قرون قد تطاول عهدهم ونسوا حجج الله عليهم وما أوحاه إلى الأنبياء المتقدمين - ظ ابن كثير - ﴿ ثَاوِيًا ﴾ مقيماً - ج - . ٤٦ ﴿ نَادَيْنَا ﴾ موسى - ابن كثير - ٤٧ ﴿ لَوْلَا ﴾ هـلاً - ج - . ٤٨ ﴿ تَظَاهَرَا ﴾ تعاونوا - ج - .

٥٢ ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ﴾ أي من قبل القرآن - ظ ج - ﴿هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ﴾ أيضاً نزلت في جماعة أسلموا من اليهود كعبد الله بن سلام وغيره ، ومن النصارى قدموا من الحبشة ومن الشام - ج - . ٥٤ ﴿أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ﴾ بإيمانهم بالكتابين - ج - . ٥٥ ﴿اللَّهُوَ﴾ الباطل أو الشتم والأذى من

المشركين - ظ ف وج - ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ سلام متاركة منا من الشتم وغيره - ج - إذ لا تحمل تحية الإسلام على كافر . ﴿لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾ لا نصحبهم - ج - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل » رواه أبو داود والترمذي . ٥٦ ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ فالمسلم الداعية لدين الله يقوم بدعوة الناس للإسلام مقتدياً برسول الله ﷺ وأما هدايتهم فأمر مرده إلى الله سبحانه عن أبي هريرة قال : لما حضرت وفاة أبي طالب أتاه رسول الله ﷺ فقال : « يا عماه قل لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة » فقال لولا أن تعبرني بها قريش يقولون ما حملته عليه إلا جزع الموت لأقررت بها عينك لا أقولها إلا لأقر بها عينك . فأنزل الله تعالى « إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ... » الآية رواه مسلم والترمذي - ظ ابن كثير للحديث - والمهتدون في الآية هم المستعملون للإيمان - ظ ألوسي - .

مَا أَوْفَى مُوسَىٰٓ أَوْ لَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أَوْفَىٰ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ ۖ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَافِرٍ ۖ قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِندِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعُهُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۖ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَن أَضَلُّ مِمَّنْ أَتَّبَعَ هَوَاهُ يَغْوِي ۖ هُدًى مِّنَ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝٥٦ * وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۝٥٧ الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ۝٥٨ وَإِذَا يُنَادِي عَلَيْهِمْ قَالُوا ءَامَنَّا بِهِ ۚ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا ۚ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ۝٥٩ أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَبِذَرُوا الْحَسَنَةَ الْكُبَىٰ ۚ وَإِن كُنَّا لَمُبْقِلِينَ ۝٦٠ فَذَرْنَاهُمْ يَنْفِقُونَ ۝٦١ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ سَلَمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ۝٦٢ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ۝٦٣ وَقَالُوا إِن



٥٧ ﴿ وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفُ مِنْ أَرْضِنَا ﴾ أي ينتزعنا العرب منها بسرعة إن اتبعنا الإسلام . وهذه حجة الأذنان وضعيفي الشخصية اليوم ، يتركون الحق الناصع والكلام المنير والعقيدة السليمة الدافعة خوف عداة المجرمين والملحددين من أعداء الإسلام . هذا ما قالته قريش لقعدوتنا ﷺ . ﴿ أَوْ لَمْ نَمُكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا ﴾ يأمنون فيه من الإغارة والقتل الواقعين من بعض العرب على

بعض - ج - ﴿ يَجْبِي إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ تجمع وتجلب له الثمرات بكثرة - ظ ج وف - ٥٩ ﴿ فِي أَمْهَاتٍ ﴾ في أصلها وكبيرتها التي ترجع تلك القرى إليها - ظ ألوسي - ٦٣ ﴿ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ ﴾ بدخول النار وهم رؤساء الضلالة - ج - ﴿ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا ، تَبَرَأْنَا إِلَيْكَ ، مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴾ فشهدوا عليهم أنهم أغووههم فاتبعوهم ثم تبرؤوا من عبادتهم كما قال تعالى « واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا » . كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضداً » - ظ ابن كثير - عافانا الله من شر رؤساء الضلالة .

نَتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفُ مِنْ أَرْضِنَا ۖ أَوْ لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ وَرِزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَكَرَّاهِلَنَا مِّن قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا فَنِكَاحُ مَسْكِنِهِمْ لَمْ تَسْكَنْ مِّن بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴿٥٨﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ رَسُولًا عَلَيْهِمْ ؕ أَيَّتَنَّا ۖ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَا أَوْتَيْنَا مِّن شَيْءٍ فَفَتَنَّا الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا ۖ وَزَيَّنَّا ۖ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَفَمَن وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَنفِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآئِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿٦٣﴾ وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَآءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ ۖ

٦٨ ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ﴾ أي ما يشاء فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن فالأمور كلها خيرها وشرها بيده ومرجعها إليه - ظ ابن كثير - ﴿ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ﴾ نفى على أصح القولين كقوله سبحانه : « وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم » - ظ ابن كثير - ﴿ سُبْحَانَ اللَّهِ

وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ أي من الأصنام والأنداد التي لا تخلق ولا تختار - ابن كثير - قال صاحب الظلال - رحمه الله تعالى وأجزل مثبته - عند هذه الآية : وهذا التعقيب يبيح بعد حكاية قولهم : « إن نتبع الهدى معك نُخطئ من أرضنا » وبعد استعراض موقفهم يوم الحساب على الشرك والغواية .. يبيح لتقرير أنهم لا يملكون الاختيار لأنفسهم فيختاروا الأمن أو المخافة ! ولتقرير وحدانية الله ورد الأمر كله إليه في النهاية . « وربك يخلق ما يشاء ويختار . ما كان لهم الخيرة » إنها الحقيقة التي كثيراً ما ينساها الناس ، أو ينسون بعض جوانبها ، إن الله يخلق ما يشاء ، لا يملك أحد أن يقترح عليه شيئاً ولا أن يزيد أو ينقص في خلقه شيئاً ، ولا أن يعدل أو يبدل في خلقه شيئاً . وإنه هو الذي يختار من خلقه ما يشاء ومن يشاء لما يريد من الوظائف والأعمال والتكاليف والمقامات ، ولا يملك أحد أن يقترح عليه شخصاً ولا حادثاً ولا حركة ولا قولاً ولا فعلاً .. « ما كان لهم الخيرة » لا في شأن أنفسهم ولا في شأن غيرهم ، ومرد الأمر كله إلى الله في الصغير والكبير . هذه الحقيقة لو استقرت في الأخلاق والضمائر لما سخط الناس شيئاً يحل بهم ، ولا استخفهم شيء ينالونه بأيديهم ، ولا أحزنهم شيء يفوتهم أو يفلت منهم . فليسوا هم الذين يختارون ، إنما

لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٦﴾ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿١٧﴾ فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَحَسْبُكَ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ﴿١٨﴾ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بَضِيَاءٌ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٢٢﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بَلِيلٌ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٥﴾

الله هو الذي يختار . وليس معنى هذا أن يلغوا عقولهم وإرادتهم ونشاطهم . ولكن معناه أن يتقبلوا ما يقع - بعد أن يبدلوا ما في وسعهم من التفكير والتدبير والاختيار - بالرضى والتسليم والقبول . فإن عليهم ما في وسعهم والأمر بعد ذلك لله . ولقد كان المشركون يشركون مع الله آلهة مدعاة ، والله وحده هو الخالق المختار لا شريك له في خلقه ولا في اختياره .. « سبحان الله وتعالى عما يشركون » .. - في ظلال القرآن - . ٧١ ﴿ سَرْمَدًا ﴾ دائماً



وَزَعَنَّا ﴿٧٥﴾ أَخْرَجْنَا بِسْرَعَةٍ - ظَ أُلُوسِي - ﴿٧٦﴾ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ﴿٧٧﴾ وَهُوَ نَبِيَّهُمْ يَشْهَدُ عَلَيْهِمْ بِمَا قَالُوا - ج -
 ﴿٧٨﴾ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ﴿٧٩﴾ عَلَى مَا قُلْتُمْ مِنَ الْإِشْرَافِ - ج - ﴿٨٠﴾ وَضَلَّ ﴿٨١﴾ غَاب - ج - ٧٦ ﴿٨٢﴾ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ﴿٨٣﴾ ظَلَمَهُمْ
 أَوْ تَكْبَرُ عَلَيْهِمْ - ك - ﴿٨٤﴾ لَتَوَّءَ بِالْعَصْبَةِ ﴿٨٥﴾ لِتَثْقُلَ الْجَمَاعَةُ الْكَثِيرَةُ وَتَمِيلَ بِهِمْ - ك - ﴿٨٦﴾ لَا تَفْرَحُ ﴿٨٧﴾ بِكَثْرَةِ
 الْمَالِ فَرَحَ بَطَرٍ - ج - ٧٧ ﴿٨٨﴾ وَابْتَغِ فِيمَا
 آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ﴿٨٩﴾ اسْتَعْمَلْ مَا وَهَبَكَ اللَّهُ
 مِنْ هَذَا الْمَالِ الْجَزِيلِ وَالنِّعْمَةِ الطَّائِلَةِ فِي طَاعَةِ
 رَبِّكَ وَالتَّقَرُّبِ إِلَيْهِ بِأَنْوَاعِ الْقَرِيبَاتِ الَّتِي يَحْصُلُ لَكَ
 بِهَا الثَّوَابُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ - ابن كثير -
 ﴿٩٠﴾ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ﴿٩١﴾ أَيُّ مِمَّا أَبَاحَ
 اللَّهُ فِيهَا مِنَ الْمَأْكَلِ وَالْمَشَارِبِ وَالْمَلْبَاسِ وَالْمَسَاكِينِ
 وَالْمَنَاجِحِ فَإِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ
 حَقًّا وَلِلْأَهْلِ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِلزَّوْرِ عَلَيْكَ حَقًّا
 فَاتَّ كُلِّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ - ابن كثير -
 فِي ظِلَالِ الْقُرْآنِ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى : « وَابْتَغِ فِيمَا
 آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ
 الدُّنْيَا » : وَفِي هَذَا يَتِمُّثَلُ اعْتِدَالُ الْمَنْهَجِ الْإِلَهِيِّ
 الْقَوِيمِ . الْمَنْهَجِ الَّذِي يَلْقَى قَلْبَ وَاحِدِ الْمَالِ
 بِالْآخِرَةِ . وَلَا يَحْرِمُهُ أَنْ يَأْخُذَ بِالْقِسْطِ مِنَ الْمَتَاعِ
 فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ . بَلْ يَحْضِرُهُ عَلَى هَذَا وَيُكَلِّفُهُ إِيَّاهُ
 تَكْلِيفًا ، كَمَا لَا يَتَزَهَّدُ الزَّهْدُ الَّذِي يَهْمِلُ الْحَيَاةَ
 وَيُضْعِفُهَا . لَقَدْ خَلَقَ اللَّهُ طَيِّبَاتِ الْحَيَاةِ لِيَسْتَمْتَعَ
 بِهَا النَّاسُ ، وَلِيَعْمَلُوا فِي الْأَرْضِ لِتَوْفِيرِهَا
 وَتَحْصِيلِهَا ، فَتَنْمُو الْحَيَاةُ وَتَتَجَدَّدُ ، وَتَتَحَقَّقُ
 خِلَافَةُ الْإِنْسَانِ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ . ذَلِكَ عَلَى أَنْ
 تَكُونَ وَجْهَتُهُمْ فِي هَذَا الْمَتَاعِ هِيَ الْآخِرَةُ ، فَلَا
 يَنْحَرِفُونَ عَنْ طَرِيقِهَا ، وَلَا يَشْغَلُونَ بِالْمَتَاعِ عَنْ
 تَكَايُفِهَا . وَالْمَتَاعِ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ لَوْنٌ مِنْ أَلْوَانِ
 الشُّكْرِ لِلْمَنْعَمِ ، وَتَقْبَلُ لِعَطَايَاهُ ، وَانْتِفَاعُهَا ،
 فَهُوَ طَاعَةٌ مِنَ الطَّاعَاتِ يَجْزِي عَلَيْهَا اللَّهُ

بِالْحَسَنِ . وَهَكَذَا يَحَقِّقُ هَذَا الْمَنْهَجُ التَّعَادُلَ وَالتَّنَاسُقَ فِي حَيَاةِ الْإِنْسَانِ ، وَيُمْكِنُهُ مِنَ الِارْتِقَاءِ الرُّوحِيِّ الدَّائِمِ مِنْ خِلَالِ
 حَيَاتِهِ الطَّبِيعِيَّةِ التَّعَادِلَةِ ، الَّتِي لَا حَرَمَانَ فِيهَا وَلَا إِهْدَارَ لِمَقُومَاتِ الْحَيَاةِ الْفُطْرِيَّةِ الْبَسِيطَةِ - فِي ظِلَالِ الْقُرْآنِ -
 ﴿٩٢﴾ وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴿٩٣﴾ ... فَهَذَا الْمَالُ هِبَةٌ مِنَ اللَّهِ وَإِحْسَانٌ ، فَلْيَقَابَلْ بِالْإِحْسَانِ فِيهِ . إِحْسَانُ التَّقَبُّلِ ،
 وَإِحْسَانُ التَّصَرُّفِ ، وَالْإِحْسَانُ بِهِ إِلَى الْخَلْقِ ، وَإِحْسَانُ الشُّعُورِ بِالنِّعْمَةِ ، وَإِحْسَانُ الشُّكْرِ - فِي ظِلَالِ الْقُرْآنِ -
 ﴿٩٤﴾ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ ﴿٩٥﴾ ... الْفُسَادُ بِالْبَغْيِ وَالظُّلْمِ ، وَالْفُسَادُ بِالْمَتَاعِ الْمَطْلُوقِ مِنْ مَرَاقِبَةِ اللَّهِ وَمَرَاعَاةِ الْآخِرَةِ ،
 وَالْفُسَادُ بِمَلْءِ صُدُورِ النَّاسِ بِالْحَرْجِ وَالْحَسَدِ وَالْبَغْضَاءِ ، وَالْفُسَادُ بِإِنْفَاقِ الْمَالِ فِي غَيْرِ وَجْهِهِ أَوْ إِسْمَاكِهِ عَنْ وَجْهِهِ
 عَلَى كُلِّ حَالٍ - فِي ظِلَالِ الْقُرْآنِ - رَاجِعَ تَفْسِيرِ آيَةِ ٣٠ مِنْ سُورَةِ الرُّومِ ٧٨ ﴿٩٦﴾ مِنَ الْقُرُونِ ﴿٩٧﴾ مِنَ الْأُمَمِ - ظ ج - =

= ﴿ وَلَا يَسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴾ سؤال استعلام لعلمه تعالى بحالهم ولعرفة الملائكة إياهم بسيماهم ويسألون سؤال توبيخ قال تعالى : « وقفوهم إنهم مسئولون » . ٧٩ ﴿ فخرج ﴾ قارون - ج - ﴿ على قومه في زينته ﴾ باتباعه الكثيرين ركبناً متحلين بملابس الذهب والحير على خيول وبغال متحلية - ج - ﴿ حظ ﴾

نصيب - ج - . ٨٠ ﴿ وقال الذين أوتوا العلم ﴾ بالثواب وفناء الدنيا وبقاء العقبي لغاطبي قارون - ف - ﴿ ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً ﴾ أي جزاء الله لعباده المؤمنين الصالحين في الدار الآخرة خير مما ترون كما في الحديث الصحيح « يقول الله تعالى : أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واقرؤوا إن شئتم » فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون » - ابن كثير - وأصل ويلك الدعاء بالهلاك ، ثم استعمل في الزجر والردع والبعث على ترك ما لا يرضي - ظ ف - ﴿ ولا يلقاها ﴾ أي الجنة المثاب بها - ج - ﴿ إلا الصابرون ﴾ على الطاعة وعن المعصية - ج - . ٨١ ﴿ فحسفنا به وبداره الأرض ﴾ ثبت في صحيح البخاري أن رسول الله ﷺ قال : « بينا رجل يمر إزاره إذ خسف به ، فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة » - ظ ابن كثير - . ٨٢ ﴿ ويكأن ﴾ وي اسم فعل بمعنى أعجب ، أي أنا والكاف بمعنى اللام - ظ ج - . ٨٣ ﴿ علواً ﴾ بغياً أو ظمناً أو كبراً - ظ ف - ﴿ ولا فساداً ﴾ عملاً بالمعاصي أو قتل النفس أو دعاء إلى عبادة غير الله . وقد علق الموعد في هذه الآية بترك إرادة العلو والفساد ولم يعلق بفعلهما . وعن علي

وَبَدَارِهِ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَنسَوْنَهُ وَمِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَأَصْحَابُ الدِّينِ تَخَوَّنُوا مَكَانَهُمْ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَآفُ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْ أَنَّ مِنَ اللَّهِ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بَنَّا وَيَكَآفُ لَا يَفْلَحُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٥﴾ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٦﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٧﴾ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ لَكَ مَعَادٌ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٨٨﴾ وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾ وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أَنْزَلَتْ إِلَيْكَ وَأَدْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٠﴾ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا

كرم الله وجهه أن الرجل ليعجبه أن يكون شريك نعله أجود من شريك نعل صاحبه فيدخل تحته . وعن عمر بن عبد العزيز أنه كان يرددها حتى قبض . وقال بعضهم حقيقته التنفير عن متابعة فرعون وقارون متشبهاً بقوله « إن فرعون علا في الأرض » « ولا تبغ الفساد في الأرض » - ظ ف - . ٨٥ ﴿ فرض عليك القرآن ﴾ أوجب عليك العمل به أو أعطاه - ظ أوسي - ﴿ لراؤك إلى معاد ﴾ إلى مكة وكان قد اشتاق إليها ﷺ - ظ ج - . ٨٦ ﴿ ظهرأ ﴾ معيناً - ج - . ٨٧ ﴿ وادع إلى ربك ﴾ إلى توحيده وعبادته - ج - فالمسلم همه دعوته مهما وضع في دربه من العقبات .

٨٨ ﴿إِلَّا وَجْهَهُ﴾ أي إلا إياه ، فالوجه يمر به عن الذات وقد ثبت في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «أصدق كلمة قالها لبيد : ألا كل شيء ما خلا الله باطل» . - ظ ابن كثير .
تفسير سورة العنكبوت

١ ﴿الْم﴾ مر الكلام عن هذه الأحرف في أول تفسير سورة البقرة . ٢ ﴿أَحْسِبَ النَّاسَ أَن يَتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ استفهام إنكار ، ومعناه أن الله سبحانه وتعالى لا بد أن يبتلي عباده المؤمنين بحسب ما عندهم من الإيمان ، كما جاء في الحديث الصحيح : «أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمتل فالأمتل ، يبتلى الرجل على حسب دينه ، فإن كان في دينه صلابة زيد له في البلاء» - ظ ابن كثير - . ٣ ﴿فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾ في إيمانهم علم مشاهدة - ظ ج - أي يعلم الأمر وهو موجود ظاهر وقد علمه الله سبحانه أولاً وعلم زمن وجوده أولاً كذلك . ٤ ﴿أَن يَسْبِقُونَا﴾ يفوتونا فلا تنتقم منهم - ج - . ٥ ﴿وَمَن جَاهِدْ﴾ جاهد نفسه بالصبر على طاعة الله سبحانه أو الشيطان بدفع وساوس أو الكفار - ف - ﴿فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ﴾ لأن منفعة ذلك ترجع إليها - ف - ﴿إِنَ اللَّهُ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ وعن طاعتهم ومجاهدتهم وإنما أمر ونهى رحمة لعباده - ف - فليس للمسلم المؤمن بهذا القرآن أن يُمْن على أحد بجهاد أو طاعة أو تعليم أو دعوة بعد هذا التقرير الحكيم .

هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾

(٢٩) سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ مَكِّيَّةٌ
وَأَمَّا نَافِلَتُنَّ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْم ﴿١﴾ أَحْسِبَ النَّاسُ أَن يَتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿٣﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَن يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٤﴾ مَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٥﴾ وَمَن جَاهَدْ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ



٨ ﴿ووصينا الإنسان بوالديه حسناً﴾ يقول تعالى آمراً عباده بالإحسان إلى الوالدين ، بعد الحث على التمسك بتوحيده ، فإن الوالدين هما سبب وجود الإنسان ، ولهما عليه غاية الإحسان - ظ ابن كثير - ﴿وإن جاهدك لشرك في ما ليس لك به علم فلا تطعهما﴾ أي وإن حرصا أن تتابعهما على دينهما إذا كانا مشركين ،

فلا تطعهما . عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : نزلت في أربع آيات فذكر قصته ، وقال قالت أم سعد : أليس الله قد أمرك بالبر ؟ والله لا أطمع طعاماً ولا أشرب شرباً حتى أموت أو تكفر ، قال : فكانوا إذا أرادوا أن يطعموها شجروا فاهما « أي فتحوه يعود » فنزلت الآية أخرجه الترمذي - ابن كثير - .

وفي هذا درس عملي بليغ للمسلم الناشئ وسط المجتمع الجاهلي في أسرة جاهلية في كل أرض وفي كل جيل فعليه أن يصبر على إيذاء والديه مع إحسانه إليهما ، لكن عليه أن لا ينفصل عن المجتمع والكيان الإسلامي . فيبقى كسعد رضي الله عنه غصناً من شجرة المجتمع الرباني . وأمر بدسي أن يلاقي المسلم من أسرته الجاهلية كل إيذاء وفتنة . وفي صموده برغم كل ذلك برهان أكيد على حسن البداية والسير وفق منهج الله سبحانه . ١٠ نزل في المنافقين ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أؤذي في الله﴾ لأجل الله تعالى أو من أجل إيمانه بالله تعالى - ظ ألوسي - ﴿ولئن جاء نصر من ربك ليقولن إنا كنا معكم﴾ في الإيمان فأشركونا في الغنيمة . ١٢ ﴿وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبلنا ولنحمل خطاياكم ، وما هم بمحاملين من خطاياهم من شيء إنهم لكاذبون﴾ يقول تعالى مخبراً عن كفار قريش إنهم قالوا لمن آمن منهم واتبع

بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَىٰ مَرَجِعِكَ فَانِيتُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ ﴿٩﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾ وَلَيَعْلَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيَعْلَنَّ الْمُنَافِقِينَ ﴿١١﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطِيئَتَكُمْ وَمَاهُمْ بِمَحْمِلِينَ مِّنْ خَطِيئَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٢﴾ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيَسْئَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٤﴾ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَبَ السَّيْفِينَةَ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿١٥﴾ وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ

الهدى أرجعوا عن دينكم إلى ديننا واتبعوا سبلنا » ولنحمل خطاياكم » أي وآثامكم إن كانت لكم آثام في ذلك علينا وفي رقابنا . كما يقول القائل افعل هذا وخطيئتك في رقبتي . قال الله تعالى تكذيباً لهم « وما هم بمحاملين من خطاياهم من شيء إنهم لكاذبون » أي فيما قالوه أنهم يحملون عن أولئك خطاياهم فإنه لا يحمل أحد وزر أحد . ١٥ ﴿آية﴾ عبرة - ج - .

١٦- ١٧- ١٨ ﴿ وإبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون . إنما تعبدون من دون الله آوثاناً وتخلقون إفكاً إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقاً فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له إليه ترجعون . وإن تكذبوا فقد كذب أُم من قبلكم وما على الرسول إلا البلاغ المبين ﴾ .. لقد

دعاهم دعوة بسيطة واضحة لا تعقيد فيها ولا غموض وهي مرتبة في عرضها ترتيباً دقيقاً يحسن أن يتملأه أصحاب الدعوات .. لقد بدأ ببيان حقيقة الدعوة التي يدعوهم إليها : « اعبدوا الله واتقوه » . ثم ثنى بتحبيب هذه الحقيقة إليهم وما تتضمنه من الخير لهم لو كانوا يعلمون أين يكون الخير : « ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون » . وفي هذا التعقيب ما يحفزهم إلى تفني الجهل عنهم واختيار الخير لأنفسهم وهو في الوقت ذاته حقيقة عميقة لا مجرد تهيج خطائي . وفي الخطوة الثالثة : بين لهم فساد ما هم عليه من العقيدة من عدة وجوه : أولها : أنهم يعبدون من دون الله آوثاناً - والوثن التمثال من الخشب - وهي عبادة سخيفة ، وبخاصة إذا كانوا يعدلون بها عن عبادة الله .. وثانيها : أنهم بهذه العبادة لا يستتلون إلى برهان أو دليل وإنما يخلقون إفكاً وينشعون باطلاً يخلقونه خلقاً بلا سابقة أو مقدمة وينشعونه إنشاء من عند أنفسهم بلا أصل ولا قاعدة .. وثالثها : أن هذه الأوثان لا تقدم لهم نفعاً ، ولا ترزقهم شيئاً « إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقاً » وفي الخطوة الرابعة : يوجههم إلى الله ليطلبوا منه الرزق الأمر الذي يهمهم ويمس حاجتهم « فابتغوا عند الله الرزق » . والرزق مشغلة النفوس وبخاصة تلك التي لم يستغرقها الإيمان ولكن ابتغاء الرزق من الله وحده حقيقة لا مجرد استشارة

ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَإِنْ تَكْذِبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَن يَبْلُغَ الْأُمَمَ ۚ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ۚ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٨﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٢٠﴾ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢١﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِعَاقِبَةِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ ۖ أُولَٰئِكَ يَسُوءُ مِن رَّحْمَتِي وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ ۖ إِلَّا أَن قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٣﴾

للميل الكامنة في النفوس . وفي النهاية يهتف بهم إلى واهب الأرزاق المتفضل بالنعم ليعبدوه ويشكروه « واعبدوه واشكروا له » . وأخيراً يكشف لهم أنه لا مفر من الله فمن الخير أن يتوبوا إليه مؤمنين عابدين شاكرين : « إليه ترجعون » فإن كذبوا - بعد ذلك كله - فما أهون ذلك ، فلن يضر الله شيئاً ولن ينجر رسوله شيئاً ، فقد كذب الكثيرون من قبل ، وما على الرسول إلا واجب التبليغ : « وإن تكذبوا فقد كذب أُم من قبلكم وما على الرسول إلا البلاغ المبين » وهكذا يأخذهم خطوة خطوة ويدخل إلى قلوبهم من مداخلها ويوقع على آوثانها في دقة عميقة . وهذه الخطوات تعد نموذجاً لطريقة الدعوة جديراً بأن يتملأه أصحاب كل دعوة لينسجوا على منواله في مخاطبة النفوس والقلوب . - في ظلال القرآن - . ٢١ ﴿ وإليه تقلابون ﴾ وإليه تردون - ط ج - . ٢٢ ﴿ وما أنتم بمعجزين ﴾ ربكم عن إدراككم - ج - ﴿ ولا في السماء ﴾ لو كنتم فيها أي لا تقوتونه - ج - . ٢٣ ﴿ أولئك يسوءا من رحمتي ﴾ =

= يسوا من جنتي - ظ ج - . ٢٤ ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ ﴾ قوم إبراهيم عليه السلام ﴿ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ ﴾ فهذا جواب أعداء الحق والمنطق السليم أن يلجؤوا إلى التعذيب الجسدي ، كما عذب بلال وعمار وحبيب ابن أم عمار نسيية ، أو التعذيب النفسي - في نظرهم - كما فعل الروم مع عبد الله بن حذافة . وفي كل

مرة انتصر الإيمان بالباقي سبحانه على الجسد الفاني ، وما هذه الأساليب إلا دليل على إفلاس الكفار في عالم الفكر والقيم أمام الإسلام في نهجه الخالد وقيمه السامية . ﴿ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ ﴾ التي قذفوه فيها بأن جعلها عليه برداً وسلاماً - ج - فالمسلم يعتقد أن الله هو الخالق للأفعال وحده فلا خالق إلا الله فالموت والحياة والحرق والبرودة ... إلخ بيد الله سبحانه وحده فهو لذلك لا يخشع إلا لله ويستمر على الحق كما سار إبراهيم عليه السلام من قبل . ٢٥ ﴿ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ أي لتوادوا بينكم وتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها وافتقاركم عليها ، كما يتفق الناس على مذهب فيكون سبب تحابهم - ظ ف - فالإسلام يأبى التعاون والاتحاد على أسس جاهلية غير إسلامية قال تعالى : « وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ » . ٢٨ ﴿ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ ﴾ الفعل البالغة في القبح وهي اللواط - ف - . ٢٩ ﴿ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ ﴾ طريق المارة بفعلكم الفاحشة بمن يمر بكم فترك الناس المرور بكم - ظ ج - ﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ ﴾ مجلسكم الذي تجتمعون فيه - ك - ﴿ الْمُنْكَرَ ﴾ أي المضارطة والمجامعة والسباب والفحش في المزاح والخذف بالخصي - ظ

ف - . ٣٠ ﴿ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي ﴾ فطلب النصر من الله وحده .

وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ نَّاصِرِينَ ﴿٢٥﴾ * فَعَازَمْنَاهُ لُوطُ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَءَاتَيْنَاهُ أُجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٧﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَيْسَرُ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوا يَعْقُوبَ ابْنَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشَرَىٰ قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا



٣١ - ٣٢ - ٣٣ ﴿ ولما جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا إنا مهلكو أهل هذه القرية إن أهلها كانوا ظالمين . قال إن فيها لوطاً . قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجيته وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين . ولما أن جاءت رسلنا لوطاً سيء بهم وضاق بهم ذرعاً ﴾ لما استنصر لوط عليه السلام بالله عز وجل عليهم بعث الله لنصرته ملائكة فمروا على

إبراهيم عليه السلام في هيئة أضياف ، فجاءهم بما ينبغي للضيف فلما رآهم إبراهيم أنه لا همة لهم إلى الطعام نكرهم وأوجس منهم خيفة ، فشرعوا يؤانسونه ويشرونه بوجود ولد صالح من امرأته سارة وكانت حاضرة فتعجبت من ذلك كما تقدم بيانه في سورة هود والججر . فلما جاءت إبراهيم بالبشرى وأخبروه بأنهم أرسلوا لهلاك قوم لوط أخذ يدافع لعلهم ينظرون لعل الله أن يهديهم . ولما قالوا إنا مهلكو أهل هذه القرية « قال إن فيها لوطاً قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجيته وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين » أي من المالكين ، لأنها كانت تماثلهم على كفرهم وبغيهم . ثم ساروا من عنده فدخلوا على لوط في صورة شبان حسان ، فلما رآهم كذلك « سيء بهم وضاق بهم ذرعاً » أي اغتم بأمرهم إن هو أضافهم خاف عليهم من قومه وإن لم يضيفهم خشي عليهم منهم - ابن كثير - ٣٤ ﴿ رجزاً ﴾ عذاباً - ج - ٣٧ ﴿ فأخذتهم الرجفة ﴾ الزلزلة الشديدة بسبب الصيحة - ك - ﴿ جاثنين ﴾ ميتين قعوداً لا حراك بهم - ك - ٣٨ ﴿ وكانوا مستبصرين ﴾ عقلاء يمكنهم التمييز بين الحق والباطل - ألوسي - ٣٩ ﴿ وما كانوا سابقين ﴾ فائتين من عذابنا - ج -

لَنَجِّيتَهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سَيِّئًا بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجُونَكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا أَمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٣٤﴾ إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٦﴾ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَنْقُرْمَ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٧﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثِيمِينَ ﴿٣٨﴾ وَعَادًا وَثَمُودًا وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسْكَنِهِمْ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلْتُمْ فَصْدَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٩﴾ وَقُرُونِ وَفِرْعُونَ وَهَمْلُنِ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَالِقِينَ ﴿٤١﴾ فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَّنْ

٤٠ ﴿ حَاصِبًا ﴾ ريحاً عاصفة فيها حصباء وهم قوم لوط - ألوسي - . ٤١ ﴿ مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء ﴾ أي آلهة . وكل من أطيع في أمور فيها تضادٌ مع بعض أحكام الإسلام القطعية كتحليل حرام أو تحريم حلال ثبت دليلهما بالقرآن أو السنة المتواترة يكون مُتَّخِذًا إلهًا من دون الله ، كما جاء عن عدي بن حاتم رضي الله عنه أنه لما دخل على رسول الله ﷺ وفي عنقه عدي صليب من فضة وهو - أي الرسول ﷺ - يقرأ هذه الآية : « اتخذوا أحياءهم ورهبانهم أرباباً من دون الله » قال : فقلت : إنهم لم يعبدوهم ، فقال : « بلى ! إنهم حرّموا عليهم الحلال وأحلّوا لهم الحرام فاتبعوهم فذلك عبادتهم إياهم » رواه الإمام أحمد والترمذي وابن جرير ومن المعلوم أن عدياً كان قد تنصر في الجاهلية قبل أن يسلم . ﴿ كمثل العنكبوت ﴾ في الضعف وسوء الاختيار - ظ ف - ﴿ اتخذت بيتاً ﴾ لنفسها فإن ذلك بيت لا يدفع الحر والبرد ولا يقي ما تقي البيوت - ظ ف - ٤٥ ﴿ إن الصلاة تنهى عن الفحشاء ﴾ الفعلة القبيحة كالزنا مثلاً - ف - ﴿ والمنكر ﴾ وهو ما ينكره الشرع والعقل . وقيل من كان مراعيّاً للصلاة جره ذلك إلى أن ينتهي عن السيئات يوماً ما . جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال إن فلاناً يصلي بالليل فإذا أصبح سرق فقال : « إنه سينهاه ما تقول » رواه الإمام أحمد . ﴿ ولذكر الله أكبر ﴾ ذكّر الله عبده أكبر من ذكر العبد لله تعالى - ألوسي - . ٤٦ ﴿ ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم ﴾ أهل الكتاب هم اليهود والنصارى . قال قتادة وغير واحد : هذه الآية منسوخة بآية

أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤١﴾ مِثْلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمِثْلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤٣﴾ أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ أَلَمْ نُنْزِلْ نَظِيرَهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴿٤٤﴾ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٥﴾ أَتُلُّ مَا وَحَّيَ إِلَيْكَ مِنْ أَلْكِتَابٍ وَاقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٦﴾ * وَلَا تَجِدُوا أَهْلَ أَلْكِتَابٍ إِلَّا بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٤٧﴾ وَكَذَلِكَ أُنْزِلْنَا إِلَيْكَ أَلْكِتَابٌ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ أَلْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا

السيف ، ولم يبق معهم مجادلة وإنما هو الإسلام أو الجزية أو السيف . وقال آخرون بل هي باقية محكمة لمن أراد الاستبصار منهم في الدين فليجادل بالتي هي أحسن ليكون أنجع فيه ، كما قال تعالى « ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة » الآية . وقال تعالى لموسى وهارون حين بعثهما إلى فرعون « فقولاً له قولاً لنا لعله يتذكر أو يخشى » وهذا القول اختاره ابن جرير وحكاه عن ابن زيد . وقوله تعالى « إلا الذين ظلموا منهم » أي حادوا عن وجه الحق وعموا عن واضح الحق وعاندوا وكابروا فحينئذ ينتقل من الجدال إلى الجلال ويقاوتون بما يمنهم ويردعهم . قال الله عز وجل « لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد - إلى قوله سبحانه - إن الله قوي عزيز » قال جابر : أمرنا من خالف كتاب الله أن نضربه بالسيف . قال مجاهد « إلا الذين ظلموا منهم » يعني أهل الحرب ومن امتنع منهم من أداء الجزية . وقوله تعالى =



= « وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم ». يعني إذا أخبروا بما لا نعلم صدقه ولا كذبه فهذا لا نقدم على تكذيبه لأنه قد يكون حقاً ولا تصديقه فلعلة أن يكون باطلاً ولكن نؤمن به إيماناً مجملًا معلقاً على شرط وهو أن يكون منزلاً لا مبدلاً ولا مؤولاً . روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام . فقال رسول الله ﷺ

« لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلها وإلهكم واحد ونحن له مسلمون » - ظ ابن كثير . -

٤٨ ﴿ وما كنت تتلو من قبله ﴾ القرآن - ج - ﴿ من كتاب ولا تحطه يمينك إذا ﴾ أي لو كنت قارئاً كاتباً ﴿ لأرتاب ﴾ شك ﴿ الميطلون ﴾ اليهود فيك ، وقالوا الذي في التوراة إنه أمي لا يقرأ ولا يكتب - ج - . ٥٠ ﴿ وقالوا ﴾ أي كفار مكة ﴿ لولا ﴾ هلاً ﴿ أنزل عليه ﴾ أي محمد ﴿ آيات من ربه ﴾

كنافة صالح وعصا موسى ومائدة عيسى - ظ ج - ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ إنما الآيات عند الله ﴾ ينزلها كيف يشاء ﴿ وإنما أنا نذير مبين ﴾

مظهر إنذاري بالنار لأهل المعصية - ج - . ٥١ ﴿ أولم يكفهم .. ﴾ الآية . أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والدارمي بسنده عن يحيى ابن جعدة قال جاء ناس من المسلمين بكتب

كتبوها فيها بعض ما سمعوه من اليهود ، فقال النبي ﷺ : « كفى بقوم ضلالة أن يرغبوا عما جاء به نبيهم إليهم إلى ما جاء به غيره إلى غيرهم فنزلت « أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم » - ظ أسباب النزول للسيوطي . - ٥٣ ﴿ ويستعجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب وليأتينهم

بُغْتَةٌ ﴾ يقول تعالى مخبراً عن جهل المشركين في

استعجالهم عذاب الله أن يقع بهم وبأس الله أن يحل عليهم ، كما قال تعالى « وإذا قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم » وقال ههنا « ويستعجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب » أي لولا ما حتم الله من تأخير العذاب إلى يوم القيامة لجاءهم العذاب قريباً سريعاً كما استعجلوه ، ثم قال « وليأتينهم بغتة » أي فجأة . - ابن كثير . - ٥٦ ﴿ يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة ﴾ يعني أن المؤمن إذا لم تتيسر له العبادة في بلد هو فيه ولم يتمش له أمر دينه ، فليهاجر عنه إلى بلد يقدر أنه فيه أسلم قلباً وأصح ديناً وأكثر عبادة - ظ ف - نزل هذا في ضعفاء المسلمين مسلمي مكة كانوا في ضيق من إظهار الإسلام بها - ج - قال رسول الله ﷺ : « البلاد بلاد الله والعباد عباد الله فحيثما أصبت خيراً فأقم » رواه الإمام أحمد .

الْكَافِرُونَ ﴿٥٧﴾ وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّ رِجَمِينَكَ إِذْ لَمْ تَرَ أَنَّ الْمُسْتَطْلُونَ ﴿٥٨﴾ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴿٥٩﴾ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٦٠﴾ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦١﴾ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٢﴾ وَاسْتَعْجِلُونَا بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٣﴾ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٦٤﴾ يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٥﴾ يَتَعَادَى الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ

٥٨ ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ﴾ لنزلهم - ط ج - ﴿غُرَفًا﴾ منازل رفيعة - ك - عن أبي مالك الأشعري أن رسول الله ﷺ حدثه أن في الجنة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها أعدها الله تعالى لمن أطعم الطعام وأطاب الكلام وتابع الصلاة والصيام وقام بالليل والناس نيام - رواه ابن أبي حاتم - ٦٠ ﴿وَكَاثِنٍ﴾ وكَم يعني كثير - ظ ألوسي - ٦١ ﴿فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ فكيف

يصرفون عن عبادته ؟ - ك - ٦٢ ﴿ويقدر﴾ ويضيق - ط ج - ٦٤ ﴿وما هذه الحياة الدنيا إلا هو ولعب﴾ أي وما هي لسرعة زوالها عن أهلها وموتهم عنها إلا كما يلعب الصبيان ساعة ثم يتفرون . وفيه ازدراء للدنيا وتصغير من شأنها ، وكيف لا يصغرها وهي لا تزن عنده جناح بعوضة . واللهو ما يتلذذ به الإنسان فيلهيه ساعة ثم ينقضي - ط ف - ﴿وإن الدار الآخرة هي الحيوان﴾ أي الحياة أي ليس فيها إلا حياة مستمرة دائمة لا موت فيها ، فكأنها في ذاتها حياة - ط ف - ٦٥ ﴿الفلك﴾ السفينة ﴿دعوا الله﴾ مخلصين له الدين ﴿كاثنين﴾ في صورة من أخلص دينه - ظ ألوسي - ٦٦ ﴿وليتمتعوا﴾ باجتماعهم على عبادة الأصنام - ظ ف -

ثُمَّ إِلَيْنَا تَرْجِعُونَ ﴿٥٩﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمَ أَجْرًا لِعَمَلِهِمْ ﴿٦٠﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٦١﴾ وَكَاتِنٍ مِنْ دَابَّةٍ لَا يَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِنَّا نَكِّرُ ﴿٦٢﴾ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٣﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَخَرَجَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٦٤﴾ اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ ۖ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٥﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٦﴾ وَمَا هَذِهِ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا هُوَ وَلَعِبٌ ۖ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا مِمَّا وَطِئَتْ أُنْجُفُ النَّاسِ

٦٧ ﴿ وَيُخَطِّفُ النَّاسَ ﴾ يسلبون قتلاً وسيياً - ظ ف - ٦٨ ﴿ مَثْوًى ﴾ مأوى - ج - ٦٩ ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا ﴾ أطلق المجاهدة ولم يقيدھا بمفعول ليتناول كل ما تحب مجاهدته من النفس والشيطان وأعداء الدين - ف - ﴿ فِينَا ﴾ في حقنا ومن أجلنا ولوجھنا خالصاً - ف - ﴿ لِنَهْدِيَهُمْ سَبْلَنَا ﴾ لنزيدھم هداية إلى سبل الخير وتوفيقاً - ظ ف - ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ بالنصرة والمعونة في الدنيا وبالثواب والمغفرة في العقبى - ف -

تفسير سورة الروم

١ ﴿ اَلَمْ ﴾ مر الكلام في هذه الحروف في أول تفسير سورة البقرة . ٢ ﴿ غَلَبَتِ الرُّومَ ﴾ وهم أهل الكتاب ، غلبتها فارس وليسوا أهل كتاب بل يعبدون الأوثان ، ففرح كفار مكة بذلك وقالوا للمسلمين : نحن تغلبكم كما غلبت فارس الروم - ج - ٣ ﴿ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ ﴾ أي أقرب أرض الروم إلى فارس بالجزيرة التقى فيها الجيشان والباديء بالغزو الفرس - ج - ﴿ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴾ فارس . ٤ ﴿ فِي بَضْعِ سَنِينَ ﴾ هو ما بين الثلاث إلى التسع أو العشر . وقد ناصب أبي بن خلف أبا بكر في هذا الأمر على عشر قلائص من كل واحد منهما وجعل للأجل ثلاث سنين . فأخبر أبو بكر رسول الله ﷺ فقال عليه السلام « زد في الخطر وأبعد في الأجل » . فجعلها مائة قلوص إلى تسع سنين . ومات أبي من جرح رسول الله ﷺ . وقد ظهرت الروم على فارس يوم الحديبية فأخذ أبو بكر الخطر من ورثة أبي فقال عليه الصلاة والسلام « تصدق به » . وهذه آية بينة على صدق نبوته ﷺ ، وأن القرآن من عند الله ، لأنها إنباء عن علم الغيب - ظ ف - والقلوص من النوق الشائبة . وهناك

روايات تختلف عن هذه الرواية - ظ ابن كثير - ٧ ﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴾ أي أكثر الناس ليس لهم علم إلا بالدنيا وأكسابها وشؤونها وما فيها ، فهم حذاق أذكيا في تحصيلها ووجوه مكاسبها ، وهم غافلون في أمور الدين وما ينفعهم في الدار الآخرة كأن أحدهم مغفل لا ذهن له ولا فكرة . قال الحسن البصري والله ليلعب من أحدهم بدنياء أنه يقلب الدرهم على ظفره فيخبرك بوزنه وما يحسن أن يصلي . وقال ابن عباس في قوله تعالى « يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون » يعني الكفار يعرفون عمران الدنيا وهم في أمر الدين جهال - ابن كثير -

مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿١﴾
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ ۚ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾

(٣٠) سُورَةُ الرُّومِ مَكِّيَّةٌ وَأَنبَأْنَاهَا فِي ثَمَانِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اَلَمْ ۙ غَلَبَتِ الرُّومُ ﴿١﴾ فِي اَدْنَى الْاَرْضِ وَهُمْ
مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٢﴾ فِي بَضْعِ سَنِينَ ۚ اَلَا اَمْرُ
مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفِرُّ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾ يَنْصَرُّ
اَللَّهُ يَنْصَرُّ مِنْ يَشَاءُ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٤﴾ وَعَدَ اَللَّهُ
لَا يُخْلِفُ اَللَّهُ وَعْدَهُ ۚ وَلَكِنْ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾
يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ
غَافِلُونَ ﴿٦﴾ اَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِيْ اَنْفُسِهِمْ ۚ مَا خَلَقَ اَللَّهُ

٨ ﴿ أَوْ لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ ، مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى . وَإِنْ كَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ﴾ يقول تعالى منبهاً على التفكير في مخلوقاته الدالة على وجوده وانفراده بخلقها وأنه لا إله غيره ولا رب سواه ، فقال « أَوْ لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ » يعنى به النظر والتدبر والتأمل لخلق الله الأشياء

من العالم العلوي والسفلي وما بينهما من المخلوقات المتنوعة والأجناس المختلفة ، فيعلموا أنها ما خلقت سدى ولا باطلاً ، بل بالحق ، وأنها مؤجلة إلى أجل مسمى ، وهو يوم القيامة ، ولهذا قال تعالى « وَإِنْ كَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ » . - ابن كثير - .

٩ ﴿ وَأَنَارُوا الْأَرْضَ ﴾ حرقوها وقلوبها للزرع والغرس - ج . - ١٠ ﴿ السَّوْآتَى ﴾ تأنيث الأسوأ الأفتح والمراد بها جهنم - ج . -

١٢ ﴿ يَلِيسَ الْمُجْرِمُونَ ﴾ يسكت المشركون لانقطاع حجتهم - ج . - ١٣ ﴿ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ ﴾ أي متبرئين منهم - ج . -

١٥ ﴿ رَوْضَةٍ ﴾ جنة - ج . -

﴿ يَجْهَرُونَ ﴾ يسمون - ج . - ١٧ ﴿ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ .. ﴾ الآية هذا تسبيح منه تعالى لنفسه المقدسة وإرشاد لعباده إلى تسبيحه وتحميده في هذه الأوقات المتعاقبة الدالة على كمال قدرته وعظيم سلطانه - ظ ابن كثير - .

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَائِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ﴿٨﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِمَّنْهُم قُوَّةً وَأَنَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرُ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ۖ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِلَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ اسْتَفْتَوْا السَّوْآتَى أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَفْزِعُونَ ﴿١٠﴾ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ مِّنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاتٌ وَكَانُوا إِشْرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ ﴿١٣﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفِرُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَائِ الْآخِرَةِ فَأُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾ فَسَبِّحْنَا اللَّهَ حِينَ نُمُتُّونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ

١٩ ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ الطائر من البيضة ، أو الإنسان من النطفة ، أو المؤمن من الكافر - ظ ف -
﴿يُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ أي البيضة من الطائر ، أو النطفة من الإنسان ، أو الكافر من المؤمن - ظ ف - عن
ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون

وله الحمد في السموات والأرض وعشياً وحين تظهرون » إلى « وكذلك تخرجون » أدرك ما فاتته
في يومه ذلك . ومن قال حين يمسي أدرك ما فاتته
في ليلته » رواه أبو داود . ٢٠ ﴿ومن آياته﴾
تعالى الدالة على قدرته - ج - ﴿أن خلقكم
من تراب﴾ أي أصلكم آدم - ج - ﴿ثم إذا
أنتم بشر﴾ من دم ولحم - ج - ﴿تنتشرون﴾
في الأرض - ج - . ٢١ ﴿ومن آياته أن خلق
لكم من أنفسكم أزواجاً﴾ بخلق حواء من
ضلع آدم وسائر النساء من نطف الرجال
والنساء - ج - جاء في كتاب ردود على أباطيل
القسم الثاني للعلامة المجاهد محمد الحامد رحمه
الله « والذي أريد توجيه الأبصار إليه هو أنه لا
علاقة للعصر الجليدي بظهور الإنسان من
حيث إن ظهوره لم يكن نتيجة تفاعلات كونية
كما يتوهم ، وخير الله هو الحق ، وقد قص علينا
في كتابه الكريم كيف كان بدء خلق الإنسان
الأول وهو سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام ، وأن
الله سبحانه خلق منه زوجة حواء وزاوج بينهما
وأسكنهما الجنة ثم أهبطهما إلى الأرض وبث
منهما النسل ونشر الذرية قال الله تعالى : « يا
أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس
واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً
ونسأء ، واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن
الله كان عليكم رقيباً » . ففكرة النشوء والانقضاء
لا مكان لها في قلوب المؤمنين . والإنسان بهيكله

فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿٢٠﴾
يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُخْرِجُ
الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿٢١﴾ وَمِنْ ءَايَاتِهِ
أَنۢ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ﴿٢٢﴾
وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنۢ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا
إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ
لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِنْ ءَايَاتِهِ خَلَقَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ وَاخْتَلَفَ الْأَلْسِنَةَ وَاللُّوۡنَ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ
لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٢٤﴾ وَمِنْ ءَايَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ
يَسْمَعُونَ ﴿٢٥﴾ وَمِنْ ءَايَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا
وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْرِجُ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِنْ ءَايَاتِهِ
أَنۢ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً
مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٧﴾ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ

العظمي وشكله المعهود وإن تفاوت آحاده طولاً وقصراً وخافة وبدانة . ولن يحيد مؤمن عن منهج القرآن الكريم إلا إذا
شاء أن يرتد أو يتزندق والعياذ بالله تعالى . على أن التحقيق العلمي أبطل هذه النظرية وبددها تبديداً . فإن الحفريات
دلت دلالة قاطعة على اتحاد الهيكل العظمي للإنسان القديم والإنسان الحديث . وقد صدق الله العظيم في قوله الكريم
« سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد » ا ه .
ردود . ﴿تسكنوا إليها﴾ لتقبلوا إليها وتألفوها - ك - . ٢٥ ﴿ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض﴾ بأن ينفخ إسرافيل في
الصور للبعث من القبور - ج - .

٢٦ ﴿لَهُ قَانِتُونَ﴾ مطيعون متقادون لإرادته - ك - أو خاضعون خاشعون طوعاً وكرهاً - ظ ابن كثير - .
 ٢٧ ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ قال ابن أبي طلحة عن ابن عباس : يعني أيسر عليه . وقال آخرون : كلاهما - أي
 البداء والإعادة - بالنسبة إلى القدرة سواء . ومال لهذا عدد من المفسرين - ظ ابن كثير - فأهون بمعنى هين .

قال تعالى : « إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ » ، أو أهون بالنظر للمخاطبين ، وإلا فهما عند الله تعالى سواء .
 وفي هذا ردع منطقي علمي لمنكري اليوم الآخر - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : كَذِبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ ، وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ ، فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ لَنْ يَعْبُدَنِي كَمَا بَدَأْنِي وَلَيْسَ أَوَّلُ الْخَلْقِ بِأَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ إِعَادَتِهِ ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ، وَأَنَا الْأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفْوًا أَحَدٌ » رواه البخاري - الحديث من ابن كثير - ﴿ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ أي الصفة العليا وهي . أنه لا إله إلا الله - ج - . ٣٠ .
 ﴿ حَنِيفًا ﴾ مائلاً عن الباطل إلى الإسلام - ك - ﴿ فَطَرَهُ اللَّهُ ﴾ خلقته - ج - ﴿ النَّبِيِّ فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ وهي دينه أي ألزموها - ج - إن المنهج القويم لحياة البشرية : هو الذي يقوم على تصور صحيح عن فطرة الإنسان ، لذلك قام منهج الله عز وجل ذلك الدين القيم على فطرة الله التي فطر البشرية عليها : فالإنسان في الإسلام مزيج من الضرورة القاهرة ، والإشراق الطليقة من القيود ، هو جسد وروح . فهو ليس قبضة طين خالصة تخضع للضرورات القاهرة من طعام وشراب

وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَانِتُونَ ﴿٢٦﴾ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴿٢٧﴾ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٨﴾ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلَيْنِ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَهْلَ لَكُمْ مِنْ مَالِكَةٍ أَيْمَنُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَارَزَقْتِكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ تَخِيفَتَكُمْ أَنْفُسُكُمْ كَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٩﴾ بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٣٠﴾ فَأَقَمَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَرِيمُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣١﴾ * مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣٢﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٤﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ

وجنس ... إلخ خضوعاً لا تملك نفسها منه ، ولا تختار لنفسها سلوكاً معيناً إزاء هذه الضرورات . وليس إشراق روح خالصة ، طليقة من القيود ، ترفرف حيث تشاء ، لا تخضع لضرورة ، ولا تتأثر بقيود الزمان والمكان ، والوجود والفناء ، وثقله الجسم المنجذب إلى الطين . لذلك كله جاء الإسلام بمنهاج أخلاقية وروحية عبادية تشرق بها الروح ، وجاء الإسلام بمنهاج اقتصادية وحقوقية تعطي الجسد حقه في هذه الحياة ، فلا طغيان لحاجات الروح على حاجات الجسد كما لا طغيان لحاجات الجسد على متطلبات إشراق الروح وطمأنينة النفس . قال تعالى : « وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ... » ٣١ ﴿ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ﴾ راجعين - ظ ف - .
 ٣٢ ﴿ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ ﴾ أي لا تكونوا من المشركين الذين قد فرقوا دينهم أي بدلوه وغيروه وآمنوا =



= ببعض وكفروا ببعض . وهذه الأمة اختلفت فيما بينها على ملل كلها ضلالة إلا واحدة . سئل رسول الله ﷺ عن
الفرقة الناجية منهم فقال : « من كان على ما أنا عليه اليوم وأصحابي » رواه الحاكم - ظ ابن كثير - ثبتنا الله على طريق
أهل السنة والجماعة . ٣٦ ﴿ رحمة ﴾ أي نعمة من مطر أو سعة أو صحة - ف - ﴿ فرحوا بها ﴾ بطروا بسببها -

ف - ﴿ سيفة ﴾ أي بلاء من جذب أو ضيق
أو مرض - ف - ﴿ بما قدمت أيديهم ﴾
بسبب شؤم معاصيهم - ف - ﴿ إذا هم
يقنطون ﴾ يأسون من الرحمة . ومن شأن المؤمن
أن يشكر عند النعمة ويرجو ربه عند الشدة -
ج - ٣٧ ﴿ ويقدر ﴾ يضيق الرزق لمن يشاء
ابتلاءه - ج - ٣٩ ﴿ وما آتيتم من رباً ليربو
في أموال الناس ﴾ يريد وما أعطيتم أكلة الربا
من ربا ليربو في أموالهم - ظ ف - ﴿ فلا يربو
عند الله ﴾ فلا يزكو عند الله ولا يبارك فيه - ظ
ف - ﴿ المضجعون ﴾ ذوو الإضعاف من
الحسنات - ظ ف - قال ابن كثير جاء في
الصحيح : « وما تصدق أحد بعدل تمرة من
كسب طيب إلا أخذها الرحمن بيمينه فريها
لصاحبها كما يري أحدكم فلوهُ أو فصيله حتى
تصير التمرة أعظم من أحد » . ٤١ ﴿ ظهر
الفساد في البر ﴾ أي القفار بقحط المطر وقلة
النبات - ج - ﴿ والبحر ﴾ بأخذ السفن
غصباً - ظ الوسي - ﴿ ليزيقهم بعض الذي
عملوا ﴾ أي عقوبته - ظ ج -

فَتَمْتَعُواْ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ أُنْزِلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطٰنًا
فَهُوَ يَنْتَكُم بِمَا كَانُواْ بِهِ يَشْرِكُونَ ﴿٣٧﴾ وَإِذَا أَذَقْنَا
النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُواْ بِهَا وَإِن تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ مِّمَّا قَدَّمْت
أَيْدِيَهُمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ
الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيٰتٍ لِّقَوْمٍ
يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾ فَكَأَنَّا ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ
السَّبِيلِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ
الْمُفْلِحُونَ ﴿٤٠﴾ وَمَا آتَيْتُم مِّن رَّبًّا لِّيرَبُّواْ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ
فَلَا يَرَبُّوْاْ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ
فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴿٤١﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ
رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُمْ مَّنْ يَفْعَلُ
مِن ذَٰلِكُمْ مِّن شَيْءٍ سُبْحٰنَهُ وَتَعَالٰى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٢﴾
ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ
لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُواْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٣﴾
قُلْ سِيرُواْ فِي الْأَرْضِ فَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ

٤٣ ﴿ فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ ﴾ البليغ الاستقامة الذي لا يتأتى فيه عوج - ف - ﴿ يَصَّدَّعُونَ ﴾ ينفرون بعد الحساب إلى الجنة والنار - ج - ٤٤ ﴿ يَمْهَدُونَ ﴾ يوطقون مواطن النعيم - ك - ٤٦ ﴿ مَبَشِّرَاتٍ ﴾ بمعنى لتبشركم بالمطر - ج - ﴿ مِنْ رَحْمَتِهِ ﴾ المطر والخصب - ج - ﴿ الْفَلَكَ ﴾ السفن - ظ ج -

٤٧ ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاؤُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ بالحجج الواضحات على صدقهم في رسالتهم إليهم فكذبوهم - ج - ﴿ فَاَنْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا ﴾ أهلكنا الذين كذبوهم - ج - ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ على الكافرين بإهلاكهم وإنجاء المؤمنين - ج - جاء في ظلال القرآن في تفسير قوله تعالى ﴿ فَاَنْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا . وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ وسبحان الذي أوجب على نفسه نصر المؤمنين ، وجعله لهم حقاً ، فضلاً وكرماً . وأكد له في هذه الصيغة الجازمة التي لا تحتل شكاً ولا ريباً . وكيف والقاتل هو الله القوي العزيز الجبار المتكبر القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير . يقولها سبحانه معبرة عن إرادته التي لا ترد ، وسنته التي لا تتخلف ، وناموسه الذي يحكم الوجود . وقد يبطىء هذا النصر أحياناً - في تقدير البشر - لأنهم يحسبون الأمور بغير حساب الله ، ويقدرون الأحوال لا كما يقدرها الله . والله هو الحكيم الخبير . يصدق وعده في الوقت الذي يريده ويعلمه ، وفق مشيئته وسنته . وقد تتكشف حكمة توقيته وتقديره للبشر وقد لا تتكشف . ولكن إرادته هي الخير وتوقيته هو الصحيح . ووعده القاطع واقع عن يقين ، يرتقيه الصابرون واثقين مطمئنين - في ظلال

مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ ﴿٤٧﴾ فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴿٤٨﴾ مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسَ لَهُ يَمْهَدُونَ ﴿٤٩﴾ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ ؕ إِنَّهُمْ لَا يُحِبُّونَ الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَّاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيَذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْزِيَ الْآفَافُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَاَنْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٢﴾ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَنَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٥٣﴾ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنَ قَبْلِهِ لُمْلِسِينَ ﴿٥٤﴾ فَانْظُرْ إِلَى ءَاتِرِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا

القرآن - روى ابن أبي حاتم عن أم الدرداء رضي الله عنها عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من امرئ مسلم يرد عن عرض أخيه إلا كان حقاً على الله أن يرد عنه نار جهنم يوم القيامة » ثم تلا هذه الآية « وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ » - ظ الحديث في تفسير ابن كثير - ٤٨ ﴿ فَتُثِيرُ سَحَابًا ﴾ تحركه وتشره - ك - ﴿ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا ﴾ قطعاً متفرقة - ك - ﴿ الْوَدْقَ ﴾ المطر - ظ ك - ﴿ مِنْ خِلَالِهِ ﴾ فرجه ووسطه - ك - ٤٩ ﴿ لِمَلْسِينَ ﴾ آيسين من نزوله - ك -

٥٢ ﴿ فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى ﴾ أي موتى القلوب ، أو هؤلاء في حكم الموتى ، إذ لا ينتفع الموتى بإيمانهم بعد موتهم ، فلا تطمع أن يقبلوا منك - ظ ف - وقد تواترت الآثار بأن الميت يعرف بزيارة الحي له ويستبشر ، قال رسول الله ﷺ : « ما من رجل يزور قبر أخيه ويجلس عنده إلا استأنس به ورد عليه حتى يقوم » رواه ابن أبي الدنيا -

ابن كثير - . ٥٣ ﴿ وَمَا أَنْتَ بِهَادِ الْعَمِيِّ ﴾ أي عمي القلوب - ف . ٥٤ ﴿ ضَعْفٌ ﴾ ماء مهين - ج - ﴿ قُوَّةٌ ﴾ أي قوة الشباب - ج - ﴿ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ﴾ ضعف وشيب الهرم - ج . ٥٥ ﴿ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴾ يصرفون عن الحق البعث كما صرفوا عن الحق الصدق مدة اللَّبث - ج - .

إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِ الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٢﴾ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴿٥٣﴾ فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الصَّامِ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٥٤﴾ وَمَا أَنْتَ بِهَادِ الْعَمِيِّ عَنْ صَلَاتِهِمْ إِنَّ تَسْمَعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِعَابَتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٥٥﴾ * اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴿٥٦﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا يَوْمَ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمَ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٨﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْدِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَلَقَدْ صَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِنْ جِثَّتْهُمْ جَايَةٌ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٦٠﴾ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى

٥٩ ﴿ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ أي مثل ذلك الطبع وهو الختم يطبع الله على قلوب الجاهلة الذين علم الله منهم اختيار الضلال حتى يسموا المحقين مبطلين وهم أعرق خلق الله في تلك الصفة - ف - .
٦٠ ﴿ إِنْ وَعَدَ اللَّهُ ﴾ بنصرتك على أعدائك وإظهار دين الإسلام على كل دين - ف - ﴿ وَلَا يَسْتَخْفَنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾

الذين لا يوقنون ﴿ أي لا يحملتك هؤلاء الذين لا يوقنون بالآخرة على الخفة والعجلة في الدعاء عليهم بالعذاب . أو لا يحملتك على الخفة والقلق جزعاً مما يقولون ويفعلون فإنهم ضلال شاكون لا يستبعد منهم ذلك - ظ - ف - .

تفسير سورة لقمان

١ ﴿ أَلَمْ ﴾ مر الكلام عن الأحرف المقطعة التي تأتي في أوائل بعض السور في أول تفسير سورة البقرة . ٦ ﴿ ومن الناس من يشتري هو الحديث ليضل عن سبيل الله ﴾ فالمشاهد أنه يحاول كثير من الضالين إبعاد الناس عن هدي الإسلام ، فيلجأون لتسميم أمهم بأفكار هدامة مستوردة وقصص تافهة مائعة وغناء معيب . وكان من هؤلاء النضر بن الحارث يشتري أخبار الأكاسرة من فارس ويقول : إن محمداً يقص طرفاً من قصة عاد وثمود فأنا أحدثكم بأحاديث الأكاسرة فيميلون إلى حديثه ويتركون استماع القرآن . واللهو كل باطل ألهى عن خير ، وهو الحديث نحو السمر بالأساطير التي لا أصل لها والغناء . قال ﷺ « ليكونن في أمتي أقوام يستحلون البحر والحري والخمر والمعازف » رواه البخاري وأحمد وابن ماجه وغيرهم . والجحر هو الفرج . والمراد استحلال الزنا . والحري والمسكرات وآلات اللهو المطربة محرمة ولو بلا

قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخْفَنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾

(٣١) سُورَةُ النِّسَاءِ مَكِّيَّةٌ وَأَنبَأْنَاهَا الْبَاقِ وَتِلَاوَتُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي هُوَ الْحَدِيثَ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿ وَإِذَا نُتِلَّى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَن فِي أُذُنِهِ وَقْرًا فَيَسْهَرُهُ عَذَابُ الْعِمْ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ أَنْعَمُ ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا

غناء كالزمار والطنبور والعود . وبياح الدف في النكاح وما في معناه من الحوادث السارة ، ويكره في غيره ، وإباحة الدف مقيدة بما إذا كان بغير جلال ، أما بها فلا يباح . ولا سيما الصنوج اللطاف الموضوعة على جوانبه في خروق . عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « من قعد إلى قينة يستمتع منها صب الله في أذنيه الأتلك يوم القيامة » رواه ابن عساكر وابن صرصري . والقينة الأمة مغنية كانت أو غير مغنية ، والمراد هنا المغنية لذكر الاستماع . والآتلك الرصاص المذاب - ظ رسالة الإسلام والغناء للعلامة المجاهد الشيخ محمد الحامد رحمه الله تعالى - . « عن سبيل الله » طريق الإسلام - ج - ﴿ أولئك لهم عذاب مهين ﴾ أي يهينهم و « من » في أول الآية لإبهامه يقع على الواحد والجمع أي النضر وأمثاله - ظ ف - . ٧ ﴿ وإذا تلى عليه آياتنا ﴾ القرآن - ج - =

= ﴿ وَلِيَّ مُسْتَكْبِرًا ﴾ متكبراً - ج - ﴿ كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنِهِ وَفَرْأ ﴾ صمماً . وجللتا التشبيه حالان من ضمير ولي ، أو الثانية بيان للأولى - ج - وجاء في بعض كتب التفسير « كَأَنَّ فِي أُذُنِهِ وَفَرْأ » ثقلًا وهو حال من لم يسمعها - ظ ف - ١٥ ﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرْوَنَهَا ﴾ أي العمد جمع عماد وهو الأسطوانة ، وهو صادق بأن لا عمد أصلاً - ج - وأما قوله تعالى « تَرْوَنَهَا » فكما تقول لصاحبك أنا بلا سيف ولا درع تراني . ١٢ ﴿ لَقَمَان ﴾ لقمان قال رسول الله ﷺ : « اتخذوا السودان فإن ثلاثة منهم من سادات أهل الجنة : لقمان الحكيم والنجاشي وبلال المؤذن » رواه الطبراني - ظ ابن كثير - والمساواة مبدأ أصيل في الإسلام . ﴿ حميد ﴾ محمود في صنعه - ج - . ١٣ ﴿ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ لأنه تسوية بين من لا نعمة إلا وهي منه ومن لا نعمة له أصلاً - ف - ومن الشرك إعطاء حق التشريع لمنهج الحياة لأحد مع الله وذلك كاتباع امرئ في تحريم الحلال أو تحليل الحرام اللذين ثبت دليلهما قطعاً بالقرآن أو السنة المتواترة . ١٤ ﴿ وَفَصَالُهَا ﴾ وفظامه - ظ ج - . ١٥ ﴿ فَلَا تَطْعُمَهَا ﴾ فلا توافقهما في الشرك إذ لا طاعة لخلق في معصية الخالق ﴿ وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ﴾ أي سبيل المؤمنين في دينك ولا تتبع سبيلهما فيه وإن كنت مأموراً بحسن صحبتها في الدنيا - ظ ف - .

وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرْوَنَهَا ﴾ وَالَّتِي فِي الْأَرْضِ رَوًى أَنْ تُمِيدَ بِكُمْ وَبَتَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأُتْرَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ﴾ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَلِإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَبْنَىٰ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنَا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفَصَّلَهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ ﴿ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿ يَبْنَىٰ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِنْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَفْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ

١٧ ﴿ يَا بَنِي آدَمُ اقْمِ الصَّلَاةَ ﴾ أمره أن يأتي بالصلاة كاملة بحقوقها وفي عرض هذا من لقمان درس عملي للآباء تجاه أبنائهم قال رسول الله ﷺ : « مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر ، وفرقوا بينهم في المضاجع » رواه أبو داود والحاكم وأخرجه البزار . ﴿ من عزم الأمور ﴾ أي مما قطعه الله قطع إيجاب وإلزام أي أمر به حتماً - ظ ف - .

١٨ ﴿ وَلَا تَصْغُرْ خَدُكَ لِلنَّاسِ ﴾ أي أقبل على الناس بوجهك تواضعاً ولا تولهم شق وجهك وصفحته كما يفعله المتكبرون - ظ ف - قال رسول الله ﷺ : « رب أشعث ذي طمرين يصفح عن أبواب الناس إذا أقسم على الله لأبره » رواه ابن أبي الدنيا . وقال محمد ابن الحسين بن علي رضي الله عنهم : « ما دخل قلب رجل من شيء من الكبر إلا نقص من عقله بقدر ذلك » - ظ ابن كثير - ﴿ مَرَحًا ﴾ خيلاء - ج - عن ابن بريدة عن أبيه مرفوعاً « من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه » رواه ابن أبي ليلى - ظ ابن كثير - .

١٩ ﴿ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ ﴾ توسط فيه بين الديب والإسراع ، وعليك السكينة والوقار - ج - ﴿ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ ﴾ اخفض صوتك - ف - ﴿ إِنْ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ ﴾ أي أوحشها - ف - ﴿ لَصَوْتِ الْحَمِيرِ ﴾ لأن أوله زفير وآخره شهيق كصوت أهل النار . وعن الثوري : صباح كل شيء تسبيح إلا الحمار فإنه يصيح لرؤية الشيطان . ٢٠ - ٢١ ﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ﴾ وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما

أَوْفَى الْأَرْضِ بَاتٍ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٨﴾
يَنْبَغِي أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٩﴾
وَلَا تَصْغُرْ خَدُكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا
إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٠﴾ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ
وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنْ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ
الْحَمِيرِ ﴿٢١﴾ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً
وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا
كِتَابٍ مُنِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا
بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ
يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٢٣﴾ * وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ
إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى
اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٢٤﴾ وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ
إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ

وجدنا عليه آباءنا أو لو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير ﴿ يقول تعالى منبأ خلقه على نعمه عليهم في الدنيا والآخرة بأنه سخر لهم ما في السموات من نجوم يستضيئون بها في ليالهم ونهارهم ، وما خلق فيها من سحب وأمطار وثلج وبرد ، وجعله إياها لهم سقفاً محفوظاً ، وما خلق لهم في الأرض من قرار وأنهار وأشجار وزروع وثمار ، وأسبغ عليهم نعمه الظاهرة والباطنة من إرسال الرسل وإنزال الكتب وإزاحة الشبه والعلل ، ثم مع هذا كله ما آمن الناس كلهم بل منهم من يجادل في الله ، أي في توحيده وإرساله الرسل ، ومجادلته في ذلك بغير علم ولا مستند من حجة صحيحة ولا كتاب مأثور صحيح ، ولهذا قال تعالى « ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا =



= هدى ولا كتاب منير « أي مبين مضيء » وإذا قيل لهم « أي هؤلاء المجادلين في توحيد الله » اتبعوا ما أنزل الله « أي على رسوله من الشرائع المطهرة » قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا « أي لم يكن لهم حجة إلا اتباع الآباء الأقدمين ، قال الله تعالى « أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون » أي فما ظنكم أيها المختمون بصنيع آباؤهم أنهم كانوا على ضلالة وأنتم خلف لهم فيما كانوا فيه ، ولهذا

قال تعالى « أو لو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير » - ابن كثير - ٢٢ ﴿ ومن يسلم وجهه إلى الله ﴾ أي يقبل على طاعته

- ج - ﴿ وهو محسن ﴾ موحد - ج - ﴿ فقد استمسك بالعروة الوثقى ﴾ بالطرف

الأوثق الذي لا يخاف انقطاعه - ج - ٢٦ ﴿ الله ما في السموات والأرض ﴾ ملكاً وخلقاً وعبيداً فلا يشرك به سبحانه . ٢٧ ﴿ والبحر

يمده من بعده سبعة أبحر ﴾ مداداً - ج - أي حبراً . ﴿ ما نفدت كلمات الله ﴾ المعبر

بها عن معلوماته بكتابها بتلك الأقلام وبذلك المداد ولا بأكثر من ذلك لأن معلوماته تعالى غير متناهية - ج - ﴿ إن الله عزيز ﴾ لا يعجزه شيء - ج - ﴿ حكيم ﴾ لا يخرج شيء عن

حكيمته - ج - ٢٨ ﴿ ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة ﴾ خلقاً وبعثاً لأنه

بكلمة كن فيكون - ج - ﴿ إن الله سميع ﴾ يسمع كل مسموع - ج - ﴿ بصير ﴾ يبصر

كل مبصر لا يشغله شيء عن شيء - ج - ٢٩ ﴿ ألم تر ﴾ ألم تعلم يا مخاطب - ج - ﴿ أن الله يولج ﴾ يدخل ﴿ الليل في النهار

ويولج النهار ﴾ يدخله - ج - ﴿ في الليل ﴾ فيزيد كل منهما بما نقص من الآخر - ج - ﴿ وسخر الشمس والقمر كل ﴾ منها - ج -

- ﴿ يجري ﴾ في فلكه - ج - ﴿ إلى أجل ﴾ مسمى ﴿ هو يوم القيامة - ج - ٣٠ ﴿ وأن الله هو العلي الكبير ﴾ وأنه هو العلي الشأن الكبير السلطان - ظ

ف - ٣١ ﴿ الفلك ﴾ السفن - ج - ﴿ إن في ذلك لآيات لكل صبار ﴾ على بلائه - ف - ﴿ شكور ﴾ لنعمائه وهما صفتا المؤمن ، فالإيمان نصفان نصفه شكر ونصفه صبر ، فكأنه قال إن في ذلك لآيات لكل مؤمن

- ف -

الْصُّدُورِ ﴿ تُخَيِّمُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾ وَلَٰئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿ اللَّهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمْدُهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفَدَتْ كَلِمَتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كُنُفُسٍ وَاحِدَةً إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتَخْرُ السَّمْسُ وَالْقَمَرُ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الْبَطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِّنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿ وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَّوْجٌ كَاطِلٌ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمْ يَنْجِبْهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَنَهُمُ

٣٢ ﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ﴾ أي الكفار - ف - ﴿مَوْجٌ كَاطِلٌ﴾ الموج يرتفع فيعود مثل الظلل والظلة كل ما أظلك من جبل أو سحاب أو غيرها - ف - ﴿دَعَاُ اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد ﴿أي باق على الإيمان والإخلاص الذي كان منه ولم يعد إلى الكفر ، أو مقتصد في الإخلاص الذي كان عليه في البحر . يعني أن ذلك الإخلاص

الحادث عند الخوف لا يبقى لأحد قط والمقتصد قليل نادر - ف - ﴿خَتَّارٌ﴾ غدار والختر أقبح الغدر - ف - ﴿كَفُورٌ﴾ لربه - ف - ٣٣ ﴿فَلَا تَغْرِبْكُمْ﴾ فلا تخدعنكم وتلهينكم بلذاتها - ك - ﴿الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ عن الإسلام - ج - إن من الأمراض الرئيسة التي أصابت العالم الإسلامي في عصره الحديث انخداع كثير من المسلمين بهذه الحياة الدنيا واللهو بلذاتها . مما أودى بهم إلى حب الدنيا وكراهية الموت ، وجعل أعداء الإسلام لا يهابونهم . بل أقبلوا على العالم الإسلامي من كل حذب وصوب ، فسيطروا عليه مع أن عدد المسلمين في العالم يزيد عن ٨٠٠ مليون نسمة ، وعدد المسلمين في العالم الإسلامي ٦٤٠ مليون نسمة ، ويشخص رسول الله ﷺ مرض الأمة وأسبابه فيقول : « يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها » فقال قائل : ومن قلة نحن يومئذ ؟ قال : « بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن الله في قلوبكم الوهن » فقال قائل : يا رسول الله وما الوهن قال : « حب الدنيا وكراهية الموت » رواه أبو داود . ولقد كانت الثروة الطبيعية المكتشفة في العالم الإسلامي محنة كبرى وكان على المشرفين عليها والمستفيدين منها أداء حق الله تعالى فيها في نصرة المسلمين دون الغرور بمتاعها الزائل كما نشاهد . عن أبي سعيد

مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٣﴾ يَتَأَيَّاهُ النَّاسُ أَتَقُورُوا رَبَّكَ وَآخَشُوا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدُ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغْرِبَنَّ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغْرِبَنَّكَ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿٣٤﴾ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٥﴾

(٣٢) سُورَةُ النَّازِعَاتِ مَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا نَافِلَاتُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْمَ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَارِيبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ
الْعَالَمِينَ ﴿١﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ
لِنُنذِرَ قَوْمًا مِمَّا أَتَتْهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مَن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٢﴾
اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ

الخدري رضي الله عنه قال : جلس رسول الله ﷺ على المنبر وجلسنا حوله فقال : « إن ما أخاف عليكم من بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها » متفق عليه . وعنه أن رسول الله ﷺ قال : « إن الدنيا حلوة خضرة ، وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء » رواه مسلم ولقد كان رسول الله ﷺ أبعد الناس عن الغرور بالحياة الدنيا . عن عمرو بن الحارث أخي جويرية بنت الحارث أم المؤمنين رضي الله عنهما قال « ما ترك رسول الله ﷺ عند موته ديناراً ولا درهماً ولا عبداً ولا أمة ولا شيئاً إلا بغلته البيضاء التي كان يركبها وسلاحه وأرضاً جعلها لابن السبيل صدقة » رواه البخاري . من خلال كل ذلك نلاحظ أن على =

= المسلمين أن يستجيبوا لأمر ربهم تعالى : « فلا تفرغكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور » . ﴿ ولا يغرنكم بالله ﴾ في حلمه وإمهاله - ج - ﴿ الغرور ﴾ ما يغر ويخدع من شيطان وغيره .
تفسير سورة السجدة

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان النبي ﷺ يقرأ في الفجر يوم الجمعة « آلم تنزيل » السجدة و « هل أتى على الإنسان » ، رواه البخاري ومسلم - ط ابن كثير - ١ ﴿ آلم ﴾ مر الكلام في هذه الحروف في أول تفسير سورة البقرة . ٢ ﴿ لا ريب ﴾ لا شك - ط ج - ٣ ﴿ افتراه ﴾ أي اختلقه محمد ﷺ - ط ف - ٦ ﴿ عالم الغيب والشهادة ﴾ أي ما غاب عن الخلق وما حضر - ج - ٨ ﴿ من سلالة ﴾ من نطفة - ف - ﴿ من ماء ﴾ أي مني وهو بدل من سلالة - ف - ﴿ مهين ﴾ ضعيف حقير - ف - ٩ ﴿ ونفخ فيه من روحه ﴾ جعله حياً حساساً بعد أن كان جماداً - ج - ﴿ والأفئدة ﴾ القلوب - ج - ١٠ ﴿ أنذا ضللتنا في الأرض ﴾ غبنا فيها بأن صرنا تراباً مختلطاً بتراب الأرض - ط ألوسي - ١١ ﴿ قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم إلى ربكم ترجعون ﴾ الظاهر من هذه الآية أن ملك الموت شخص معين من الملائكة وقد سمي في بعض الآثار بعزرائيل وهو المشهور . قال قتادة وغير واحد : له أعوان ، وقوله تعالى « ثم إلى ربكم ترجعون » أي يوم معادكم وقيامكم من قبوركم لجرائكم - ط ابن كثير - ١٢ ﴿ ناكسوا رؤوسهم ﴾ من الذل والحياء والندم - ف - ﴿ عند ربهم ﴾ عند حساب ربهم - ط ف - ١٣ ﴿ ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ﴾ كما

أَيُّهُمْ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿١﴾ يُدِيرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴿٢﴾ ذَلِكَ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْأَعَزُّ بِالْأَرْحَمِ ﴿٣﴾ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٥﴾ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾ وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ ﴿٧﴾ * قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿٨﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿٩﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًىٰ وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٠﴾ فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ

قال تعالى « ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً » ﴿ ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين ﴾ أي من الصنفين فدارهم النار لا محيد لهم عنها ولا يحميهم لهم منها - ابن كثير - فليس على المسلم هداية البشر إنما هدايتهم على الله سبحانه وتعالى وحده إنما كلفه الله بدعوة الناس للإسلام « قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني » .

١٤ ﴿إِنَّا نَسِينَاكُمْ﴾ تركناكم في العذاب كالمسي - ف - ﴿وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ﴾ أي العذاب الدائم الذي لا انقطاع له - ف - ١٥ ﴿خَرُّوا سُجَّدًا﴾ سجدوا لله تواضعاً وخشوعاً وشكراً على ما رزقهم من الإسلام - ف - ﴿وَسَبِّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ ونزهوا الله عما لا يليق به وأثنوا عليه حامدين له - ف - ١٦ ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ ترتفع وتتحنى عن

الفرش ومضاجع النوم - ظ ف - قال رسول الله ﷺ : « إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة جاء مناد فنادى بصوت يسمع الخلائق سيعلم أهل الجمع اليوم من أولي بالكرم ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع - الآية - فيقومون وهم قليل » رواه ابن أبي حاتم . ١٧ ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ قال رسول الله ﷺ : « قال الله تعالى أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر » قال أبو هريرة اقرؤوا إن شئتم « فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين » رواه البخاري وغيره . ١٩ ﴿تُزَلَّذُ﴾ هو ما يعد للضيف من الطعام والشراب والمراد ثواباً - ظ ألوسي - ٢١ ﴿العذاب الأدنى﴾ عذاب الدنيا بالقتل والأسر والجذب سنين والأمراض - ج - ﴿العذاب الأكبر﴾ عذاب الآخرة - ج - ٢٢ ﴿إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ عن معاذ بن جبل قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ثلاث من فعلهن فقد أجرم ، من عقد لواء في غير حق ، أو عق والديه ، أو مشى مع ظالم ينصره فقد أجرم ، يقول الله تعالى « إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ » . رواه ابن جرير وابن أبي حاتم . ٢٣ ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا

يَوْمَكُمْ هَٰذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ١١﴾ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِعَاقِبَتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ١٢﴾ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ١٣﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ١٤﴾ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ ١٥﴾ أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ الْمَمْلُوءِ ١٦﴾ تَزَلَّذُوا بِنَزَائِمٍ إِنَّهُمْ يَكُونُوا يُعْمَلُونَ ١٧﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ١٨﴾ وَلَنَذِقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ١٩﴾ وَمَن أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِعَاقِبَتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ٢٠﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ ٢١﴾

موسى الكتاب ﴿فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ﴾ شك - ج - ﴿مِّن لِّقَائِهِ﴾ وقد التقيا ليلة الإسراء - ج - ﴿وَجَعَلْنَاهُ﴾ أي موسى أو التوراة وهو التوراة بعد نزوله قبل أن يحرف ﴿هُدًى﴾ هادياً - ج -



٢٤ ﴿ أئمة ﴾ قادة - ط ج - ﴿ لما صبروا ﴾ على دينهم وعلى البلاء من عدوهم - ج - . ٢٦ ﴿ أو لم يهد لهم ... ﴾ الهمزة للإنكار ألم يكفهم ويهدهم ويرشدهم إلى الإيمان كثرة ما أهلكنا من الأقوام - ط الألوسي - ﴿ القرون ﴾ الأمم الحالية - ك - . ٢٧ ﴿ الأرض العجوز ﴾ اليابسة الجرداء التي قطع نباتها - ك - . ٢٨ ﴿ هذا الفتح ﴾ النصر علينا أو الفصل بالخصومة - ك - . ٢٩ ﴿ ينظرون ﴾ يمهلون ليؤمنوا - ك -
- أخرج الترمذي والنسائي والحاكم وأحمد عن جابر قال : كان ﷺ لا ينام حتى يقرأ آلم تنزل السجدة ، وتبارك الذي بيده الملك - ط الألوسي من أجل الحديث - .

وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا
بِعَايَتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ
الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ
أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْكِنِهِمْ
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا
نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ
مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى
هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٨﴾ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ
لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿٢٩﴾
فَاعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرِ لَهُمْ مَسْجِدَهُمْ

(٣٢) سُورَةُ الْأَنْعَامِ مَلَكُوتُهَا
وَأَنْبِيَاءُهَا ثَلَاثٌ وَسِتُّونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ



تفسير سورة الأحزاب

- ١ ﴿ اتق الله ﴾ دم على تقواه - ج - ﴿ ولا تطع الكافرين والمنافقين ﴾ فيما يخالف شريعتك - ج - .
٢ ﴿ واتبع ما يوحى إليك من ربك ﴾ أي القرآن - ج - . ٣ ﴿ وكيلاً ﴾ حافظاً موكولاً إليه كل أمر - ظ

ف - ٤ ﴿ تظاهرون منهم ﴾ تحرمونهم
كحرمه أمهاتكم - ك - يقول الواحد مثلاً
لزوجه أنت علي كظهر أمي - ج - قاصداً
بهذا تحريمها كحرمه الأم وكان في الجاهلية يعد
طلاقاً . ﴿ وما جعل أديعاءكم ﴾ من تتبنونهم
من أبناء غيركم - ك - ﴿ أبناءكم ﴾ أي ليسوا
بأبنائكم حقيقة - ظ ج - وسبب نزول هذه
الآية أن زيد بن حارثة وهو رجل من بني
كلب سبي صغيراً فاشتراه حكيم بن حزام
لعمته خديجة . فلما تزوجها رسول الله ﷺ
وهبته له ، فطلبه أبوه وعمه فخير فاختار
رسول الله ﷺ . فأعتقه وتبناه ﷺ . وكان
يقال له زيد بن محمد . فلما تزوج النبي ﷺ
زينب بعد طلاق زيد لها لانعدام الوفاق قال
المنافقون تزوج محمد امرأة ابنه وهو ينهى عنه
فأنزل الله هذه الآية - ظ ف مع زيادة -
﴿ السبيل ﴾ سبيل الحق - ج - ٥
﴿ أقسط ﴾ أعدل - ج - ﴿ ومواليكم ﴾
وأولياؤكم في الدين - ك - ﴿ وليس عليكم
جناح فيما أخطأتم به ﴾ أي إذا نسبتم بعضهم
إلى غير أبيه في الحقيقة خطأ بعد الاجتهاد
واستفراغ الوسع ولهذا قال رسول الله ﷺ :
« إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران ، وإن
اجتهد فأخطأ فله أجر » رواه البخاري - ظ
ابن كثير - ٦ ﴿ أولى بالمؤمنين ﴾ أرأف
بهم ، وأنفع لهم - ك - قال ابن كثير في

إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً ﴿١﴾ وَأَتَّبَعَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ
رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٢﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ
وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣﴾ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ
فِي جَوْفِهِ ۖ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ
أُمَّهَاتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُمْ
بِأَفْوَاهِكُمْ ۖ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴿٤﴾
أَدْعَوْهُمْ لِأَبَائِهِمْ ۖ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ ۖ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا
أَبَاءَهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ
جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ ۚ وَلَكِنْ مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ
وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥﴾ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ
أَنْفُسِهِمْ ۚ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ
بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ ۖ إِلَّا أَنْ
تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ
مَسْطُورًا ﴿٦﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ
وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۚ وَأَخَذْنَا

تفسيره وفي الصحيح « والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وماله وولده والناس
أجمعين » . ﴿ وأولوا الأرحام ﴾ وذوو القربات - ف - ﴿ بعضهم أولى ببعض ﴾ في التوارث وكان المسلمون
في صدر الإسلام يتوارثون بالولاية في الدين وبالهجرة لا بالقرابة ثم نسخ ذلك وجعل التوارث بحق القرابة - ف -
﴿ إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفا ﴾ بوصية فجائر - ج - .

٩ ﴿ إِذْ جَاءَكُمْ جُنُودٌ ﴾ أي الأحزاب وهم قريش و غطفان من العرب و قريظة من اليهود . فقد اجتمع الكفر بألوان مختلفة على حرب الإسلام ، والذين قاموا بجمعهم بعض زعماء اليهود ، ومنهم حُيَيُّ بن أخطب ، حقدًا على الإسلام ورجالاته ، مع أنهم رجال حق وعدالة ، ولقد قبض عليه رسول الله ﷺ وقال له قبل أن يُقتل ألم يُخزك الله يا حبي ؟ فأجاب ما لمت نفسي في عداوتك ، ثم قتل .

ولقد استرق رسول الله ﷺ بنته صفية ثم أعتقها وتزوجها وهي راضية . وأسلمت رضي الله عنها ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا ﴾ وهم الملائكة وكانوا ألفًا بعث الله على الكفار ريحًا وهي صبا وكانت باردة في ليلة شاتية فآذتهم وأسفت التراب في وجوههم - ظ ف - وانهزموا من غير قتال . ١٠ ﴿ مِنْ فَوْقِكُمْ ﴾ أي من أعلى الوادي من قبل المشرق بنو غطفان - ف - ﴿ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ﴾ من أسفل الوادي من قبل المغرب قريش - ف - ﴿ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ ﴾ مالت عن سنيها ومستوى نظرها حيوة أو عدلت عن كل شيء فلم تلتفت إلا إلى عدوها لشدة الروح - ف - ﴿ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ ﴾ نهايات الحلقوم تمثيل لشدة الخوف - ك - عن أبي سعيد رضي الله عنه قال قلنا يوم الخندق يا رسول الله هل من شيء نقول فقد بلغت القلوب الحناجر قال « نعم قولوا اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا » - رواه ابن أبي حاتم - ﴿ وَتَنْظُرُونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴾ ظنون مختلفة ظن المنافقون أن محمداً ﷺ وأصحابه يستأصلون وأيقن المؤمنون أن ما وعد الله ورسوله حق وأنه سيظهره على الدين كله ولو كره المشركون - ظ ابن كثير - . ١١ ﴿ وَزَلْزَلُوا زَلْزَالًا شَدِيدًا ﴾ من الخوف . ١٢ ﴿ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ فالأنهار

مِنْهُمْ مَيْشَقًا غَلِيظًا ﴿ لَيْسَ لَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿ إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴿ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴿ وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْنَهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا ﴿ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤَلُّونَ الْأَدْبَرَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْكُورًا ﴿ قُلْ لَّنْ يَنْفَعَكُمْ

النفسى نتيجة بديهيّة عند المنافقين واستعلاء الإيمان عند المؤمنين على الشدائد أمر بديهي أيضاً ، لأن الإيمان دعامة الروح المعنوية العالية . روي أن مُعْتَب بن قُشَيْر حين رأى الأحزاب قال : يعدُّنا محمد فتح فارس والروم وأحدنا لا يقدر أن يبرز فرقا . ما هذا إلا وعد غرور . ١٣ ﴿ وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ ﴾ من المنافقين - ظ ف - ﴿ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ ﴾ هم أهل المدينة ﴿ لَا مُقَامَ لَكُمْ ﴾ لا إقامة لكم ههنا - ك - ﴿ فَارْجِعُوا ﴾ عن الإيمان إلى الكفر أو من عسكر رسول الله ﷺ إلى المدينة - ف - ﴿ عَوْرَةٌ ﴾ غير حصينة يخشى عليها - ج - ١٤ ﴿ وَلَوْ دُخِلَتْ ﴾ أي المدينة - ج - . ﴿ أَقْطَارُهَا ﴾ نواحيها - ج - ﴿ الْفِتْنَةُ ﴾ أي الردة والرجعة إلى الكفر ومقاتلة المسلمين - ف - .

١٨ ﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ ﴾ قَدْ هُنَا لِلتَّحْقِيقِ ﴿ الْمُعْوِقِينَ ﴾ الشَّيْطَانِ - ج - ﴿ الْبَاسُ ﴾ الْقِتَالُ - ج - .
 ١٩ ﴿ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ ﴾ بَيْنًا وَشِمَالًا - ف - ﴿ كَالَّذِي يَغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ﴾ كَمَا يَنْظُرُ الْمَغْشَى عَلَيْهِ مِنْ مَعَالِجَةِ
 سَكَرَاتِ الْمَوْتِ حَذَرًا وَخَوْفًا وَلَوْ أَدَا بِكَ - ف - ﴿ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ ﴾ وَحِيزَتِ الْغَنَائِمُ ﴿ سَلَقُوكُمْ بِالسَّيَةِ
 حِدَادٍ ﴾ خَاطَبُوكُمْ مَخَاطَبَةً شَدِيدَةً وَأَذَوْكُمْ

بِالْكَلَامِ ، أَيْ يَقُولُونَ وَفَرُوا قَسَمَتْنَا فَإِنَا قَدْ
 شَاهَدْنَاكُمْ وَقَاتَلْنَا مَعَكُمْ وَبِمَكَانِنَا غَلَبْتُمْ عَدُوَكُمْ -
 ظ ف - ﴿ أَشْحَةً عَلَى الْخَيْرِ ﴾ أَيْ خَاطَبُوكُمْ
 أَشْحَةً عَلَى الْمَالِ وَالْغَنِيمَةِ - ظ ف -
 ﴿ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا ﴾ فِي الْحَقِيقَةِ بَلْ بِالْأَسَنَةِ
 - ف - ﴿ فَأَحْطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ ﴾ أَبْطَلَ
 بِإِضْمَارِهِمُ الْكُفْرَ مَا أَظْهَرَهُ مِنَ الْأَعْمَالِ -
 ف - ٢٠ ﴿ لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ ﴾
 أَيْ كَانُوا فِي الْبَادِيَةِ - ج - ٢١ ﴿ لَقَدْ
 كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ أَيْ
 قُدْوَةٌ وَهُوَ الْمُؤْتَسَى بِهِ أَيْ الْمُقْتَدَى بِهِ ، كَيْفَ لَا
 وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَثَلُ الْأَكْمَلُ وَالْأَعْلَى فِي
 الْبَشَرِيَّةِ فِي كُلِّ فَضِيلَةٍ وَصِفَةٍ حَمِيدَةٍ فَهُوَ سَيِّدُ
 الْكِرْمَاءِ وَسَيِّدُ الرَّحَمَاءِ وَسَيِّدُ الشَّجْعَانِ بَلْ هُوَ
 ﷺ سَيِّدُ كُلِّ الْبَشَرِ فِي كُلِّ صِفَةٍ كَامِلَةٍ . وَلَقَدْ
 صَيَّغَ فِي ذِكْرِ صِفَاتِهِ ﷺ مِنَ النُّثْرِ وَالشَّعْرِ مَا
 لَمْ يُوصَفَ بِهِ إِنْسَانٌ آخَرٌ ، يَكْفِيهِ ﷺ أَنَّهُ
 حَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى يَدِهِ أُمَّةٌ جَاهِلِيَّةٌ وَأَعْرَابِيَّةٌ
 ضَالِّينَ إِلَى أُمَّةٍ تَصْنَعُ حَضَارَةً رَاقِعَةً وَدَوْلَةً
 عَادِلَةً . وَآخِي بَيْنَ الْأَقْوَامِ فَلَا تَفَاضُلَ إِلَّا
 بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ وَأَسَسَ الدَّوْلَةَ الَّتِي امْتَدَّتْ بَعْدَهُ
 مِنْ فَرَنْسَا غَرْبًا إِلَى الصِّينِ شَرْقًا . ﷺ .

الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوْ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْتَعُونَ
 إِلَّا قَلِيلًا ﴿١١﴾ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ
 أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ
 دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢﴾ * قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ
 مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلْ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ
 إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٣﴾ أُنْجَتْ عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ
 يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ
 الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِالسَّيَةِ حِدَادٍ أَشْحَةً
 عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ
 ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٤﴾ يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا
 وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوِائِهِمْ يَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ
 يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَاءِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قُتِلُوا إِلَّا
 قَلِيلًا ﴿١٥﴾ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ
 لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿١٦﴾
 وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ

٢٣ ﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ﴾ أخرج مسلم والترمذي وغيرهما عن أنس قال غاب عني أنس بن النضر عن بدر فذكر عليه . فقال أول مشهد قد شهد رسول الله ﷺ غبت عنه . لئن أراني الله مشهداً مع رسول الله ﷺ ليرين الله ما أصنع . فشهد يوم أحد فقاتل حتى قتل فوجد في جسده بضع وثمانون من بين ضربة وطلعة ورمية ونزلت هذه الآية « رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه » إلى آخرها - أسباب النزول للسيوطي . - ٢٤ ﴿ ويعذب المنافقين إن شاء ﴾ إذا لم يتوبوا - ف - ﴿ أو يتوب عليهم ﴾ إن تابوا - ف - ٢٦ ﴿ ظاهرهم ﴾ عاونوا الأحزاب - ف - ﴿ من أهل الكتاب ﴾ من بني قريظة - ف - ﴿ من صياصيم ﴾ من حصونهم جمع صيصة وهي ما يتحصن به - ظ ج - بعد أن رجع الأحزاب عاد المسلمون إلى المدينة ووضعوا سلاحهم ، بعد ذلك أمر الله رسوله بالمسير لبني قريظة ، فحاصروهم المسلمون خمساً وعشرين ليلة ، فقال رسول الله ﷺ لقريظة تنزلون على حكمي ؟ فأبوا ورضوا بحكم سعد بن معاذ من الأنصار . فقال سعد حكمت فيهم أن تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم ونسأهم . فكبر النبي ﷺ وقال : « لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة أرقعة » - ظ ف - ٢٧ ﴿ وأرضاً لم تطووها ﴾ بعد وهي خير أخذت بعد قريظة - ج - ٢٨ ﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها ﴾ أردن شيئاً من الدنيا وقد كثرت الغنائم على المسلمين وقد كان رسول الله ﷺ ينفق نصيبه منها في سبيل الله ، فطلبن الثياب وزيادة نفقة وتغايرن ، فغم ذلك رسول الله ﷺ ، فنزلت الآية فبدأ بعائشة رضي الله عنها وكانت أحبهن إليه ، فخيرها وقرأ

وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِعْتِنَا
وَلَسَلِمًا ﴿٢٣﴾ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ
عَلَيْهِ فَنَهَمَ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا
تَبْدِيلًا ﴿٢٤﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ
الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ عَافُوًا
رَحِيمًا ﴿٢٥﴾ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَيْثِهِمْ لَمْ يَأْتُوا خَيْرًا
وَكَفَىٰ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٦﴾
وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيمٍ
وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ
فَرِيقًا ﴿٢٧﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ
تَطْعُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٨﴾ يَأَيُّهَا النَّبِيُّ
قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا
فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٩﴾ وَإِنْ كُنْتُنَّ
تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ
مِنْكُمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٠﴾ يٰنِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ

عليها القرآن فاخترت الله ورسوله والدار الآخرة ، فرؤي الفرح في وجه رسول الله ﷺ . ثم اختار جميعهن اختيارها ﴿ أمتعنكن ﴾ أعطكن متعة الطلاق . وتستحب المتعة لكل مطلقة إلا المفوضة بالطلاق قبل الوطء - ظ ف - ﴿ وأسرحكن ﴾ وأطلقكن - ف - ﴿ سراحاً جميلاً ﴾ لا ضرار فيه .

٣٠ ﴿بِفَاحِشَةٍ﴾ سِيئةٌ بليغةٌ في القبح - ظ ف - ٣١ ﴿وَمَنْ يَقْنُتْ﴾ ومن يطع - ظ ج -
 ٣٢ ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ﴾ أي إذا كلمتن الرجال من وراء حجاب فلا تجبن بقولكن خاضعاً أي لينا خنثاً مثل
 كلام المريبات - ف - ولكل مسلمة بزواج الرسول ﷺ قدوة حسنة في هذا . ٣٣ ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾
 أي الزمن بيوتكن فلا تخرجن لغير حاجة .

ومن المباح شرعاً خروجها من بيتها في لباس
 إسلامي للصلاة في المسجد بشرطه . كما قال
 رسول الله ﷺ « لا تمنعوا إماء الله مساجد الله
 وليخرجن وهن ثفلات » وفي رواية « ويوتهن
 خير لهن » . وقال ﷺ « صلاة المرأة في
 مخدعها أفضل من صلاتها في بيتها وصلاتها في
 بيتها أفضل من صلاتها في حجرتها » رواه
 أبو داود والبخاري - ظ ابن كثير - ﴿وَلَا
 تَخْرُجْنَ﴾ لا تبدين الزينة الواجب سترها - ك
 - ﴿الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ جاهلية الكفر قبل
 الإسلام - ظ ف - أما الجاهلية الأخرى فهي
 جاهلية الكفر والفجور والفسوق والإلحاد في
 زماننا . وكان لهن في الجاهلية مشية وتكسر
 وتغني فنهى الله تعالى عن ذلك - ظ ابن كثير
 للقسم الأخير - .

بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَعِّفُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۖ وَكَانَ
 ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣١﴾ * وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ
 وَرَسُولِهِ وَتَعَمَّلْ صَالِحًا نُفُتْهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا
 رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣٢﴾ يَنْسَاءَ النَّبِيُّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ
 إِنْ أَتَقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ
 مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٣٣﴾ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا
 تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ۚ وَأَقِنَّ الصَّلَاةَ وَءَاتِينَ
 الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ
 عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٤﴾
 وَأَذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ
 إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾ إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ
 وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنِينَ وَالْقَنِينَ وَالصَّادِقِينَ
 وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ
 وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ
 وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ



٣٥ ﴿ إِن الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ﴾ الآية عن أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت للنبي ﷺ يا نبي الله : ما لي أسمع الرجال يذكرون في القرآن ، والنساء لا يذكرن ؟ فأنزل الله تعالى : ﴿ إِن الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ .. ﴾ رواه النسائي إذا كان ذلك كذلك فالأولى أن تتساءل المرأة المسلمة لم لا يؤدي دعوة الإسلام حقوقها في التربية في حال

التفريط فيها . إن دعوة الإسلام لا تزال عرجاء حتى تعطى المرأة حقوقها في التربية الإسلامية الحققة ﴿ والقانتين والقانتات ﴾ القنوت هو الطاعة في سكون قال تعالى : « أمن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً » وقال تعالى « كل له قانتون » - ظ ابن كثير - ﴿ والصادقين والصادقات ﴾ هذا في الأقوال فإن الصدق خصلة محمودة ، وهو علامة على الإيمان كما أن الكذب أمانة على النفاق ، ومن صدق نجبا « عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر » الحديث - ظ ابن كثير - ﴿ والخاشعين والخاشعات ﴾ الخشوع هو السكون والطمأنينة والتؤدة والوقار والتواضع ، والحامل عليه الخوف من الله تعالى ومراقبته كما في الحديث : « اعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك » - ظ ابن كثير - ﴿ والمتصدقين والمتصدقات ﴾ الصدقة هي الإحسان إلى الناس المحاييج الضعفاء الذين لا كسب لهم - ظ ابن كثير - ﴿ والصائمين والصائمات ﴾ والصوم زكاة البدن ، يزيه ويظهره وينقيه من الأخلاط الرديئة - ظ ابن كثير - ﴿ والحافظين فروجهم والحافظات ﴾ أي عن المحارم والمأثم إلا عن المباح - ظ ابن كثير - ﴿ والذاكرين الله كثيراً والذاكرات ﴾ قال رسول الله ﷺ : « ما عمل آدمي عملاً قط أنجي له من عذاب الله تعالى من ذكر الله عز وجل » رواه الإمام

وَالَّذِينَ آمَنُوا كَثِيرًا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَثِيرًا لَا أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٦﴾ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مَوَدَّةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴿٣٧﴾ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَخُفِيَ فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَخَشِيَ النَّاسُ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٨﴾ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سِنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ﴿٣٩﴾ الَّذِينَ يَبْلُغُونَ رَسُولَ اللَّهِ وَيَحْمِلُونَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٤٠﴾ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤١﴾ يَتْلُوهَا

أحمد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : إن رسول الله ﷺ قال « إذا أيقظ الرجل امرأته من الليل فصليا ركعتين كانا تلك الليلة من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات » أخرجه ابن أبي حاتم ورواه أبو داود والنسائي وابن ماجه بمثله ﴿ أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيماً ﴾ خبر عن هؤلاء المذكورين كلهم ، أي أن الله تعالى قد أعد لهم أي هيا لهم « مغفرة » منه لذنوبهم و « أجراً عظيماً » وهو الجنة - ظ ابن كثير - ﴿ للذي أنعم الله عليه ﴾ بالإسلام الذي هو أصل النعم - ف - ﴿ وأنعمت عليه ﴾ بالعمل بما وفقك الله له من صنوف الإحسان التي منها تحريره - ظ أوسي - وهو زيد بن حارثة رضي الله عنه - ظ ابن كثير - ﴿ أمسك عليك زوجك ﴾ زينب بنت جحش ﴿ واتق الله ﴾ في أمر طلاقها - ج - ﴿ وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه ﴾ ذكر ابن أبي حاتم وابن جرير ههنا أثراً عن بعض السلف رضي الله عنهم أجمعين أن نضرب عنها صفحاً لعدم صحتها فلا =

= نوردها . وقد روى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال إن هذه الآية « وتخفي في نفسك ما الله مبديه » نزلت في شأن زينب بنت جحش وزيد بن حارثة رضي الله عنهما . وقال ابن أبي حاتم حدثنا ابن عيينة عن علي بن زيد بن جدعان قال سألتني علي بن الحسين رضي الله عنهما ما يقول الحسن في قوله تعالى « وتخفي في نفسك ما الله مبديه » فذكرت له فقال لا .

ولكن الله تعالى أعلم نبيه أنها ستكون من أزواجه قبل أن يتزوجها . فلما أتاه زيد رضي الله عنه ليشكوها إليه قال « اتق الله وأمسك عليك زوجك » ، فقال قد أخبرتك أنني مزوجكها وتخفي في نفسك ما الله مبديه ، وهكذا روي عن السدي أنه قال نحو ذلك . وقال ابن جرير عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لو كنتم محمد ﷺ شيئا مما أوحى إليه من كتاب الله تعالى لكم « وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشي الناس والله أحق أن تخشاه » - ظ ابن كثير - جاء في تفسير النسفي « وتخشي الناس » أي قاله الناس أنه نكح امرأة ابنه . ﴿ وطراً ﴾ حاجته المهمة - ك - ﴿ أديعائهم ﴾ من تبئوهم - ك - ٣٨ ﴿ خلوا من قبل ﴾ مضوا من قبلك من الأنبياء - ك - ﴿ قدراً مقدوراً ﴾ مراداً أولاً أو قضاء مقضياً - ك - ٣٩ ﴿ حسيباً ﴾ محاسباً على الأعمال - ك - ٤٠ ﴿ وخاتم النبيين ﴾ بمعنى الطابع أي آخرهم يعني لا ينبا أحد بعده وعيسى عليه وعلى رسولنا الصلاة والسلام ممن نبيء قبله وحين ينزل من السماء ينزل عاملاً بشريعة الله التي أنزلت على محمد ﷺ كأنه بعض أمته - ظ ف - ٤١ ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً ﴾ يقول تعالى أمراً عباده المؤمنين بكثرة ذكرهم

الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٣٨﴾ وَسِعْهُ بَكْرَةٌ وَأَصِيلًا ﴿٣٩﴾ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٠﴾ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ ۖ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤١﴾ يٰٓأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٢﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٣﴾ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّهُمْ مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٤﴾ وَلَا تَطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذُنَهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكُنْ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٥﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَةٍ تَعْتَدُونَهَا فَمَعَتُوهُنَّ وَسِرَّوَهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٤٦﴾ يٰٓأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّتِي ءَاتَيْتَ أَجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَتِكَ الَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبْتَ نَفْسَهَا

لربهم تبارك وتعالى المنعم عليهم بأنواع النعم وصنوف المنن لما لهم في ذلك من جزيل الثواب وجميل المآب . قال رسول الله ﷺ « ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم ، وخير لكم من إعطاء الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم » قالوا وما هو يا رسول الله ؟ قال ﷺ « ذكر الله عز وجل » رواه الإمام أحمد وابن ماجه - ظ ابن كثير - وليس معنى هذا ترك فروض الإسلام من الزكاة والجهاد وغير ذلك فالإسلام كل لا يتجزأ قال تعالى : « إنما يتقبل الله من المتقين » وليس تارك الفرض بمقتضى ٤٢ ﴿ بكرة وأصيلاً ﴾ أول النهار وآخره - ج - ٤٣ ﴿ هو الذي يصلي عليكم ﴾ أي يرحمكم - ج - ﴿ وملائكته ﴾ أي يستغفرون لكم - ج - ٤٤ ﴿ تحيتهم يوم يلقونه سلام ﴾ الظاهر أن المراد والله أعلم =



لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِيَجْلِيَ عَلَيْكَ حَرَجُ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٤٤﴾ * تَرْجِي مَنْ نَسَاءُ مِنْهُنَّ وَتَقْوِي إِلَىكَ مَنْ نَسَاءُ وَمَنْ أَبْتَغَيْتِ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقْرَءِيَهُنَّ وَلَا يُحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْنَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٤٥﴾ لَا يَحِلُّ لَكَ الْنِسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بَيْنَ مَنْ أَزْوَاجَ وَلَوْ أَتَّخَبْتَ حُسْنَهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا ﴿٤٦﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَبْظِيرٍ إِنَّهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَفْسِنِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مَنْ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ

= تحيتهم أي من الله تعالى يوم يلقونه سلام أي يوم يسلم عليهم ، كما قال عز وجل « سلام قولاً من رب رحيم » وزعم قتادة أن المراد أنهم يحجون بعضهم بعضاً بالسلام يوم يلقون الله في الدار الآخرة ، واختاره ابن جرير ، « قلت » وقد يستدل له بقوله تعالى « دعواهم فيها سبحانهك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين » وقوله

تعالى ﴿ وأعد لهم أجراً كريماً ﴾ يعني الجنة وما فيها من المآكل والمشارب والملابس والمساكن والأزواج والملاذ والمنابر مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر - ظ ابن كثير - .

٤٥ ﴿ شاهدأ ﴾ أي الله بالوحدانية ، وأنه لا إله غيره ، وشاهدأ على الناس بأعمالهم يوم القيامة « وجئنا بك على هؤلاء شهيداً » .

كقوله « لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً » . وقوله عز وجل ﴿ وميشراً ونذيراً ﴾ أي بشيراً للمؤمنين بجزيل الثواب ونذيراً للكافرين من وبيل العقاب . ٤٦ ﴿ وداعياً إلى الله بإذنه ﴾ أي داعياً الخلق إلى

عبادة ربه عن أمره لك بذلك - ظ ابن كثير - فالمسلم يكون داعياً للدين الله سبحانه وله أسوة بالرسول ﷺ قال تعالى : « قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني »

﴿ وسراجاً منيراً ﴾ جلا به الله ظلمات الشرك واهتدى به الضالون كما يُجلى ظلام الليل بالسراج المنير ويهتدى به - ظ ف - . ٤٩ ﴿ إذا نكحتم المؤمنات ﴾ أي تزوجتم والنكاح هو الوطاء في الأصل وتسمية العقد نكاحاً

لملابسته له من حيث إنه طريق إليه - ظ ف - وفي تخصيص المؤمنات مع أن الكتابيات تساوي المؤمنات في هذا الحكم إشارة إلى أن الأولى بالمؤمن أن ينكح مؤمنة - ظ ف - ﴿ أن تمسوهن ﴾ والخلو الصحيحة كالس - ف - .

٥٠ ﴿ أجورهن ﴾ مهرهن - ج - ﴿ وما ملكت يمينك ﴾ مما أفاء الله عليك ﴿ مما رجع به إليك من الغنمة وهي صفية وجويرة فأعتقهما وتزوجهما - ظ ك وف - ﴿ حرج ﴾ ضيق في النكاح - ج - . ٥١ ﴿ ترجي ﴾ تؤخر

عنك - ك - ﴿ وتقوي إليك ﴾ تضم إليك وتضاجع - ك - ﴿ أن تقر أعينهن ﴾ إلى سرورهن لعلهن أنه بحكم الله - ك - .

٥٠ ﴿ أجورهن ﴾ مهرهن - ج - ﴿ وما ملكت يمينك ﴾ مما أفاء الله عليك ﴿ مما رجع به إليك من الغنمة وهي صفية وجويرة فأعتقهما وتزوجهما - ظ ك وف - ﴿ حرج ﴾ ضيق في النكاح - ج - . ٥١ ﴿ ترجي ﴾ تؤخر

عنك - ك - ﴿ وتقوي إليك ﴾ تضم إليك وتضاجع - ك - ﴿ أن تقر أعينهن ﴾ إلى سرورهن لعلهن أنه بحكم الله - ك - .

٥٣ ﴿ غَيْرَ نَاطِرِينَ إِيَّاهُ ﴾ غير منتظرين نضجه واستواءه - ك - ﴿ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا ﴾ قال ﷺ : « إذا دعا أحدكم أخاه فليجب عرساً كان أو غيره » رواه مسلم - ظ ابن كثير - ﴿ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا ﴾ فنفركوا ولا تمكثوا عنده - ك - ﴿ وَلَا مَسْتَأْذِنِينَ لِحَدِيثٍ ﴾ أي لا تدخلوا بيوت النبي ﷺ مستأذنين ، نهوا

عن أن يطيلوا الجلوس يستأنس بعضهم ببعض لأجل حديث يحدث به - ف - ومن العادات السيئة أن يضيع بعض الناس وقت علماء الإسلام العاملين بزيارات طويلة لمجرد التحدث في أمور تافهة لا تهم المسلمين . وما علم أولئك أن عظمة الأمة تكمن في وقت علمائها العاملين . وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : « حسبك في الثقلاء أن الله تعالى لم يحتملهم وقال فإذا طعمتم فانتشروا » - قول عائشة من تفسير النسفي - ﴿ وَإِذَا سَأَلْتَهُمْ ﴾ أي أزواج النبي ﷺ - ج - ﴿ مَتَاعاً ﴾ عارية أو حاجة - ف - ﴿ ذَلِكَ لَكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِمْ ﴾ من الخواطر المريبة - ف - فإذا كان الصحابة الأتقياء في ذلك الوقت أمروا أن يكلموا زوجات الرسول ﷺ من وراء ستر فكيف بغيرهم في زماننا هذا مع غير زوجات النبي ﷺ الطاهرات ، لا شك أن الأمر أولي وأهم ولو كان الرجل ابن عم أو ابن خال أو ابن عم الزوج أو عمه أو خاله أو أخاه . قال ﷺ : « إياكم والدخول على النساء ! » فقال رجل من الأنصار : أفأريت الحمى قال : « الحمى الموت » متفق عليه . والحمى قريب الزوج . ٥٦ ﴿ إِنْ اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ يَصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ إِنْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيٍ مَا كَتَبْنَا فَقَدْ أَحْتَمَلُوا بِهِنَّ وَإِنَّمَا مَيْبِنًا ﴿٥٨﴾ يَتَأَيَّاهُ النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلِيبِهَا ذَلِكَ أَذْنَى أَنْ يُعْرِقَنَّ فَلَا يُؤْذِنَنَّ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥٩﴾ * لَيْنَ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنْتَفِقُونَ وَالَّذِينَ

ذَلِكَ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٦﴾ إِنْ تَبَدُّوا شَيْئًا أَوْ تَخَفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٧﴾ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي آبَائِهِمْ وَلَا أَبْنَائِهِمْ وَلَا إِخْوَانِهِمْ وَلَا أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِمْ وَلَا أَبْنَاءَ أَخَوَاتِهِمْ وَلَا نِسَاءِهِمْ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ وَأَقْرَبِينَ اللَّهِ إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٥٨﴾ إِنْ اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ يَصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَتَأَيَّابُ الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٩﴾ إِنْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيٍ مَا كَتَبْنَا فَقَدْ أَحْتَمَلُوا بِهِنَّ وَإِنَّمَا مَيْبِنًا ﴿٥٨﴾ يَتَأَيَّاهُ النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلِيبِهَا ذَلِكَ أَذْنَى أَنْ يُعْرِقَنَّ فَلَا يُؤْذِنَنَّ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥٩﴾ * لَيْنَ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنْتَفِقُونَ وَالَّذِينَ

تقول بنتي وقد قرئت مرتعلاً يا رب جنب أبي الأوصاب والوجعا عليك مثل الذي صليت فاغتمضي نوماً فإن جنب المرء مضطجعاً

أما معناها شرعاً : قال البخاري : قال أبو العالية : صلاة الله تعالى ثناؤه عليه عند الملائكة ، وصلاة الملائكة الدعاء . وقال ابن عباس : يصلون ببركون . وقال الترمذي وسفيان الثوري صلاة الرب الرحمة وصلاة الملائكة الاستغفار . قال ﷺ : « أولي الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة » رواه الترمذي وقال حسن غريب . وقال ﷺ في حديث « إن جبريل أتاني فقال : من صلى عليك من أمته واحدة صلى الله عليه عشر صلوات ورفعه =



= عشر درجات » رواه الطبراني . ويقول تعالى : « هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور » . وقال ﷺ : « من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات » رواه الإمام أحمد . فالصلاة عليه ﷺ تخرج المسلم من الظلمات إلى النور . وقال ﷺ : « البخيل من ذكرت عنده ثم لم

يصل علي » رواه الإمام أحمد وقال حسن غريب . ٥٨ ﴿ فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً ﴾ مما قال ابن كثير في تفسيره : ومن أكثر من يدخل في هذا الوعيد الكفرة بالله ورسوله ثم الذين ينتقصون الصحابة ويعيبونهم بما قد برأهم الله منه ويصفونهم بنقيض ما أخبر ، فإن الله عز وجل قد أخبر أنه قد رضي عن المهاجرين والأنصار ومدحهم - ظ ابن كثير - .

٥٩ ﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ﴾ الجلابب ما يستر الكل مثل الملحفة . ومعنى يدنين عليهن من جلابيبهن يرخينها عليهن ويعطين بها وجوههن وأعطافهن . يقال إذا زل الثوب عن وجه المرأة أدن ثوبك على وجهك . قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : أمر الله نساء المؤمنين إذا خرجن من بيوتهن في حاجة أن يغطين وجوههن من فوق رؤوسهن بالجلابيب ويبدين عيناً واحدة ، وعن أم سلمة قالت لما نزلت هذه الآية « يدنين عليهن من جلابيبهن » خرجت نساء الأنصار كأن علي رؤوسهن الغربان من السكينة وعليهن أكسية سود يلبسها رواه ابن أبي حاتم - ظ ابن كثير - وقال الشيخ ابن تيمية في رسالته « حجاب المرأة » في تفسير الآية نفسها : « وأمر سبحانه النساء بإرخاء الجلابيب لئلا يعرفن » . ثم قال : « وقد ذكر عبيدة السلماني وغيره أن نساء المؤمنين كن

فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٨﴾ مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِلُوا قَتِيلًا ﴿٥٩﴾ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ يَجْعَلَ لِسَنَةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٠﴾ يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦١﴾ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٢﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٣﴾ يَوْمَ ثَقُلَتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَلَيِّنَا أَطْعَمَنَا اللَّهُ وَأَطْعَمَنَا الرَّسُولُ ﴿٦٤﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطْعَمْنَا سَادَتَنَا وَكِبَرَاءَنَا فَأَصْلَحْنَا السَّبِيلَ ﴿٦٥﴾ رَبَّنَا إِنِّهِمْ ضَعُفَتِ مِنْ الْعَذَابِ وَالْعَنَهُمْ لَعْنَا كَبِيرًا ﴿٦٦﴾ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادُوا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيبًا ﴿٦٧﴾ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٦٨﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ

يدنين عليهن الجلابيب من فوق رؤوسهن حتى لا يظهر إلا عيونهن لأجل رؤية الطريق . وثبت في الصحيح كما في سنن أبي داود والترمذي والموطأ للإمام مالك وغيرها من كتب الحديث أنه كان النبي ﷺ قد أمر أن : « المحرمة لا تنتقب ولا تلبس القفازين » وأنه « نهى النساء في إحرامهن عن القفازين والنقاب » قال ابن تيمية : وهذا مما يدل على أن النقاب والقفازين كانا معروفين في النساء اللاتي لم يحرمن ، وذلك يقتضي ستر وجوههن وأيديهن . ١ هـ . رسالة حجاب المرأة لابن تيمية . وقال الأستاذ العلامة أبو الأعلى المودودي في ذلك : « وهذا صريح الدلالة على أن النساء في عهد النبوة قد تعودن الانتقاب ولبس القفازين عامة فنهين عنه في الإحرام » . كتاب الحجاب لأبي الأعلى صفحة ٣٦٩ . وإذا استعرضنا أقوال الفقهاء في ستر وجه المرأة بحضرة رجل أجنبي لرأيناها تتلخص في قولين : =

= (الأول) وجوب ستر المرأة وجهها عند الفتنة وجواز كشفه عند أمن الفتنة على اعتبارهم أن الوجه ليس بعورة .
(الثاني) وجوب ستر المرأة وجهها عند وجود الرجل الأجنبي بإطلاق لأن الوجه عورة يجب سترها - ولما كانت الفتنة متحققة في غالب الأحيان في هذا الزمان حيث ضعف تأثير الوازع الديني على النفوس وكثرت المغريات والمثيرات والمسايق والأصباغ . فالهجاب الشرعي : هو ستر المرأة المسلمة التي تريد النجاة في الدارين « وجهها وعدم كشفه حتى لا تكون مطمع الفاسقين المتلصصين . ولباس المرأة والرجل لا بد أن تتوافر فيه في شريعة الإسلام الشروط الأربعة التالية لكي تحل مواجهة الناس به : ١ - ألا يصف « أي لا يظهر معالم العورة من ثنيات أو بروزات » ٢ - ألا يشف « أي لا يرى ما تحته من العورة » ٣ - ليس فيه تشبه من الرجال بالنساء ومن النساء بالرجال ٤ - ألا يدعو إلى مخيلة . ٦٠ ﴿ مرض ﴾ بالزنا - ج - ﴿ والمرجفون ﴾ والمشيعون للأخبار الكاذبة - ظ ك - ﴿ لنفرينك بهم ﴾ لنسلطتك عليهم - ظ ج - ٦٧ ﴿ وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا ﴾ جمع سيد ، والمراد رؤساء الكفرة الذين لقنوهم الكفر وزينوه لهم - ظ ف - ٦٩ ﴿ وجباً ﴾ ذا جاه وقدر مستجاب الدعوة - ك - ٧٢ ﴿ عرضنا الأمانة ﴾ التكليف من أوامر ونواه - ك - ﴿ فأبين ﴾ امتنعن - ك - ﴿ وأشفقن منها ﴾ خفن من الخيانة فيها - ك - ٧٣ ﴿ ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ﴾ المضيعين للأمانة - ظ ج - ﴿ ويتوب الله على المؤمنين ﴾ المؤدين للأمانة - ج - ﴿ وكان الله غفوراً ﴾ للمؤمنين - ج - ﴿ رحيماً ﴾ بهم - ج - .

فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٦٨﴾ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ
مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٦٩﴾
لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ
وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٠﴾

(٣٤) سُورَةُ سَبَأٍ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ وَخُشِعُوا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١﴾ يَعْلَمُ
مَا يَلْجِ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ
وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ
كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ

تفسير سورة سبأ

١ ﴿ الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير ﴾ يخبر تعالى أن له الحمد المطلق في الدنيا والآخرة ، لأنه المنعم المتفضل على أهل الدنيا والآخرة ، المالك لجميع ذلك ، الحاكم في جميع ذلك ، كما قال تعالى « وهو الله لا إله إلا هو له الحمد في الأولى والآخرة ، وله الحكم وإليه ترجعون » ولهذا قال تعالى ههنا « الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض » . أي الجميع ملكه وعبيده وتحت تصرفه . قال تعالى « وإن لنا للآخرة والأولى » . ثم قال عز وجل « وله الحمد في الآخرة » فهو المعبود أبداً ، المحمود على =

= طول المدى . وقوله تعالى « وهو الحكيم » أي في أقواله وأفعاله وشرعه وقدره « الخير » الذي لا تخفى عليه خافية ولا يغيب عنه شيء . وقال مالك عن الزهري خير بخلقه حكيم بأمره - ظ ابن كثير - ٢ ﴿ ما يلج ﴾ ما يدخل - ف - ﴿ وما يخرج منها ﴾ كنبات وغيره - ج - ﴿ وما يخرج فيها ﴾ يصعد إليها من الملائكة والدعوات - ف - ٣

﴿ لا يعزب ﴾ لا يغيب - ظ ج - ﴿ ذرة ﴾ أصغر غلة - ج - ﴿ كتاب مبين ﴾ بين هو اللوح المحفوظ - ج - ٥ ﴿ والذين سقوا في آياتنا ﴾ اجتهدوا في رد القرآن - ف - ﴿ معاجزين ﴾ مساقين طائنين أنهم يفوتوننا - ظ ف - ﴿ رجز ﴾ سيء العذاب - ج - ٦ ﴿ الذين أوتوا العلم ﴾ مؤمنو أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأصحابه - ج - ﴿ صراط ﴾ طريق - ج - ٧ ﴿ هل ندلكم على رجل ﴾ هو محمد ﷺ - ج - والذي قال هذا هم كفار قريش بعضهم لبعض - ظ ف - ٨ ﴿ أفترى على الله كذباً ﴾ أهو مفتر على الله كذباً فيما ينسب إليه من ذلك - ف - ﴿ أم به جنة ﴾ جنون يومه ذلك ويلقيه على لسانه - ف - ولم يقف رسول الله ﷺ عن تبليغ دعوة الله برغم الاتهامات الباطلة الموجهة إليه ، بل سار حتى نصره الله تعالى ، فعلى المسلم الحق الداعية للدين ربه أن يقتدي برسول الله ﷺ ولا يوقفه عن مسيرته وصف كاذب أو تهمة باطلة . ٩ ﴿ كسفاً ﴾ قطعاً - ك -

الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي ءَايَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجَرٍ أَلِيمٌ ﴿ وَرَى الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكَ عَلَى رَجُلٍ يُنْبِئُكَ إِذَا مَرَقْتُمْ كُلَّ مَمَرٍ إِنَّا نَكْفِي جَدِيدٍ ﴿ أَفَتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ ﴿ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِن نَّشَاءُ نَحْشِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطَ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِن فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَبْجَالِ أَوِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ وَالنَّاسُ لَهُ



١٠ ﴿ يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ ﴾ من التأويل رجعي معه التسييح . ومعنى تسييح الجبال أن الله يخلق فيها تسييحاً فيسمع منها كما يسمع من المسيح معجزة داود عليه السلام - ف - ﴿ والطير ﴾ بالنصب عطفاً على محل الجبال أي دعونها تسبح معه - ج - ١١ ﴿ سابغات ﴾ دروع كوامل يجرها لابسها على الأرض - ج - ﴿ وقدر

في السرد ﴾ نسج الدروع ، قيل لصانعها سراد أي اجعله بحيث تتناسب حلقة ج - .
١٢ ﴿ غدوها شهر ﴾ سيرها من الغدوة بمعنى الصباح إلى الزوال مسيرة شهر - ظ ج - ﴿ ورواحها شهر ﴾ سيرها من الزوال إلى الغروب مسيرة شهر - ظ ج - ﴿ عين القطر ﴾ عين النحاس الذائب فنبع كالماء - ك - ﴿ ومن يزغ منهم ﴾ ومن يمل ويعدل منهم - ك - ١٣ ﴿ من محاريب ﴾ قصور أو مساجد - ك - ﴿ وقنابل ﴾ وصور مجسمة من نحاس وغيره ولم يكن اتخاذ الصور حراماً في شريعته - ج - ﴿ وجفان كالجواب ﴾ وقصاع كبار كالخياض - ظ ك - ﴿ وقذور راسيات ﴾ ثابتات لها قوائم لا تتحرك عن أماكنها تتخذ من الجبال باليمن يصعد إليها بالسلام - ج - ﴿ وقليل من عبادي الشكور ﴾ العامل بطاعتي شكراً لنعمتي - ج - ١٤ ﴿ فلما قضينا عليه ﴾ على سليمان - ج - ﴿ الموت ﴾ أي مات ومكث قائماً على عصاه حولاً ميتاً والجن تعمل الأعمال الشاقة على عادتها لا تشعر بموته حتى أكلت الأرضة عصاه فخر ميتاً - ظ ج - ﴿ دابة الأرض ﴾ الأرضة التي تأكل الخشب - ك - ﴿ تأكل منسأته ﴾ والعصا تسمى منسأة لأنه يُنسأ بها أي يطرد - ظ ف - ﴿ خر ﴾ سقط سليمان - ف - ١٥

الْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنْ أَعْمَلَ سَيِّغَتٍ وَقَدَّرِي السَّرْدَ وَأَعْمَلُوا صَلَاحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾ وَلَسْلَيْمَنْ الرِّيحَ غُدُوها شَهْرٌ وَرَوَّاحُها شَهْرٌ وَأَسْلَنَّا لَهُ عَيْنَ الْقَطْرِ وَمِنْ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزْغُ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُنْذِقُهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحْرِبٍ وَمَكْنِيلٍ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَتٍ أَعْمَلُوا ءَالَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴿١٣﴾ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتْ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿١٤﴾ لَقَدْ كَانَ لِسِيٍّ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُّوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أَكُلٍ مَحْمُطٍ وَأَنْثِلَ وَشَقِيٌّ وَمِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَلِكَ جَزَيْنَهُمْ بِمَا كَفَرُوا

﴿ لقد كان لسيا ﴾ كانت سبأ ملوك اليمن وأهلها ، وكانت التبابعة منهم ، وبلقيس صاحبة سليمان عليه الصلاة والسلام من جملتهم ، وكانوا في نعمة وغطاة في بلادهم وعيشهم واتساع أرزاقهم وزروعهم وثمارهم ، وبعث الله تبارك وتعالى إليهم الرسل تأمرهم أن يأكلوا من رزقه ويشكروه بتوحيده وعبادته فكانوا كذلك ما شاء الله تعالى ، ثم أعرضوا عما أمروا به فعوقبوا بإرسال السيل والتفريق في البلاد روى الإمام أحمد رحمه الله عن عبد الرحمن ابن وعله قال سمعت ابن عباس يقول إن رجلاً سأل رسول الله ﷺ عن سبأ ما هو أرجل أم امرأة أم أرض ؟ قال رسول الله ﷺ « بل هو رجل ولد له عشرة فسكن اليمن منهم ستة وبالشام منهم أربعة . فأما اليمانيون فمذحج =

= وكندة والأزد والأشعريون وأنمار وجميّر ، وأما الشامية فلنعم وجذام وعاملة وغسان » - ظ ابن كثير - ﴿ في مسكنهم آية ﴾ ثم فسرها بقوله عز وجل جنتان عن يمين وشمال أي من ناحيتي الجبلين والبلدة بين ذلك كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور أي غفور لكم إن استمرتم على التوحيد - ظ ابن كثير - ﴿ جنتان عن يمين وشمال ﴾ عن يمين واديهم وشماله - ظ ج - .

﴿ فَأَعْرَضُوا ﴾ عن شكره وكفروا - ج - ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْقَرَمِ ﴾ جمع عرمة ، وهو ما يمسك الماء من بناء وغيره إلى وقت حاجته ، أي سيل واديهم الممسوك بما ذكر فأغرق جنتيهم وأموالهم - ج - ﴿ وَأَثَلُ الْأَثَلِ شَجَرٍ يَشْبَهُ الطَّرْفَاءَ أَعْظَمَ مِنْهُ وَأَجُودُ عَوْدًا ﴾ - ظ ف - ١٨ ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ سَبَإً وَهُمْ بِالْأَيْمَنِ - ج - ﴾ وبين القرى التي باركنا فيها ﴿ بالماء والشجر ، وهي قرى الشام التي يسرون إليها للتجارة - ج - ﴾ ﴿ قَرْىَ ظَاهِرَةَ ﴾ متواصلة من اليمن إلى الشام - ج - ﴿ وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ ﴾ جعلناه على مراحل متقاربة - ك - . ١٩ ﴿ رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾ إلى الشام اجعلها مفاوز ، وذلك ليتناولوا على الفقراء بركوب الرواحل وحمل الزاد والماء فبطروا النعمة - ج - ﴿ لآيَاتٍ ﴾ عبراً - ج - ٢١ ﴿ إِلَّا لَنَعْلَمَ ﴾ علم ظهور ، أي لنعلم الشيء وهو موجود . وقد علم الله كل شيء أزلاً ، ولكن حتى يقيم الحجة على عباده بما فعلوا ٢٢ ﴿ ظَهَرَ ﴾ معين على الخلق والتدبير - ك - . ٢٣ ﴿ وَلَا تَتَفَعَّلِ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ ﴾ أي لعظمته وجلاله وكبريائه لا يجتريء أحد أن يشفع عنده تعالى في شيء إلا بعد إذنه له في الشفاعة ، كما قال عز وجل « من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه » . ولهذا ثبت في

وَهَلْ يُجْزَىٰ إِلَّا الْكُفُورَ ﴿١٧﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقَرْىِ اللَّيْلِ لَيْلًا وَيَأْمَأَةً آمِنِينَ ﴿١٨﴾ قَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَرَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَرِّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا لَنَعْلَمَ مَن يُوَفَّىٰ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَظِيطٌ ﴿٢١﴾ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَتَفَعَّلِ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ لِيَاكُرْ لَعَلَّ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ

الصحيحين عن رسول الله ﷺ أنه حين يقوم المقام المحمود ليشفع في الخلق كلهم قال : « فأسجد لله تعالى فيدعني ما شاء الله أن يدعني ، ويفتح علي بمحامد لا أحصيها الآن ، ثم يقال : يا محمد ارفع رأسك ، وقل تسمع ، وسل تعطه ، واشفع تشفع ... » - ظ ابن كثير - ﴿ فَنُزِّلَ عَنْ قُلُوبِهِمْ ﴾ أزيل عنها الفزع والخوف - ك - .



٢٥ ﴿ أَجْرَمْنَا ﴾ اكتسبنا - ك - . ٢٦ ﴿ يَفْتَحْ بَيْنَنَا ﴾ يقضي ويحكم بيننا - ك - ﴿ هُوَ الْفَتَاحُ ﴾ القاضي الحاكم - ك - . ٢٨ ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ ﴾ إلى الناس جميعاً - ك - فدعوة الإسلام دعوة إنسانية عالمية ، ليست مقيدة بحدود أرضية أو عنصرية أو زمنية . قال تعالى مخاطباً رسوله ﷺ : « قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً » وعن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أُعْطِيَ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي : نُصِرْتُ بِالرَّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهْرًا ، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكْتُهُ الصَّلَاةَ فَلْيَصِلْ ، وَأَحَلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ وَلَمْ تَحِلْ لِأَحَدٍ قَبْلِي ، وَأُعْطِيَ الشَّفَاعَةُ ، وَكَانَ النَّبِيُّ يَبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعْثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَةً » رواه البخاري ومسلم . وفي الصحيح أن رسول الله ﷺ قال : « بُعِثْتُ إِلَى الْأَسْوَدِ وَالْأَحْمَرِ » - ظ ابن كثير من أجل الحديث -

٣١ ﴿ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ أي تقدمه كالنوراة والإنجيل الدالين على البعث - ظ ج - ﴿ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا ﴾ للرؤوس والمقدمين - ف - .

مُتَيْنِ ﴿ قُلْ لَا تَسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ ﴿ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴾ ﴿ قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أَنْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ كُلًّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْغَزِيرُ الْحَكِيمُ ﴾ ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ﴿ قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لَا تَسْتَعْرِفُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴾ ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَا عَنْهُمُ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَهُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ ﴾ ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ

٣٣ ﴿ مَكَرَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ صَدَّنَا مَكْرَهُم بَنَّا فِيهَا - ك - ﴿ أُنْدَادًا ﴾ أمثلاً من مخلوقاته نعبدها - ك -
﴿ أَسْرُوا النَّدَامَةَ ﴾ أَخْفَوْا النَّدَمَ أَوْ أَظْهَرُوهُ - ك - ﴿ الْأَغْلَالِ ﴾ القيود تجمع الأيدي إلى الأعناق - ك - .
٣٤ ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا عَمَّا أَرْسَلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴾ فهي قصة معادة ، وموقف

مكرر ، على مدار الدهور . وهو الترف يغلظ القلوب ، ويفقدها الحساسية ، ويفسد الفطرة ويغشيها فلا ترى دلائل الهداية ، فتستكبر على الهدى وتصبر على الباطل ، ولا تفتتح للنور . والمترون تحذعهم القيم الزائفة والنعيم الزائل ، ويفرهم ما هم فيه من ثراء وقوة ، فيحسبونه مانعهم من عذاب الله ، ويخالون أنه آية الرضى عنهم ، أو أنهم في مكان أعلى من الحساب والجزاء . ٣٥ ﴿ وَقَالُوا : نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا ﴾ وما نحن بمعدين ﴿ وَالْقُرْآنَ يَضَعُ لَهُمْ مِيزَانَ الْقِيمِ كَمَا هِيَ عِنْدَ اللَّهِ ، وَيَبَيِّنُ لَهُمْ أَنَّ بَسْطَ الرِّزْقِ وَقَبْضَهُ ، لَيْسَتْ لَهُ عِلَاقَةٌ بِالْقِيمِ الثَّابِتَةِ الْأَصْلِيَّةِ ، وَلَا يَدُلُّ عَلَى رِضَى وَلَا غَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ، وَلَا يَمْنَعُ بَذَاهُ عَذَابًا وَلَا يَدْفَعُ إِلَى عَذَابٍ .
إنما هو أمر منفصل عن الحساب والجزاء ، وعن الرضى والغضب ، يتبع قانوناً آخر من سنن الله - في ظلال القرآن - . ٣٦ ﴿ قُلْ : إِنْ رِزْقِي يَسِطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ . وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِآلَتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ ، إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جِزَاءٌ لِّضَعْفٍ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ ءَامِنُونَ ﴾ وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي ءَايَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴾ قُلْ إِنْ رِزْقِي يَسِطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ ، وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ، وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ وَيَوْمَ يُخْشَرُهُمْ جَمِيعًا يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهْتُولَاءُ لِأَيَّامِكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴾ قَالُوا سُبْحَنَكَ أَنْتَ وَلَيْسَ مِنْ دُونِهِمْ

وَيَجْعَلُ لَهُ أُنْدَادًا وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُعْجِزُونَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴾ وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ﴿ قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِآلَتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ ، إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جِزَاءٌ لِّضَعْفٍ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ ءَامِنُونَ ﴾ وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي ءَايَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿ قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ ، وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ، وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ وَيَوْمَ يُخْشَرُهُمْ جَمِيعًا يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهْتُولَاءُ لِأَيَّامِكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿ قَالُوا سُبْحَنَكَ أَنْتَ وَلَيْسَ مِنْ دُونِهِمْ

قيمة الخير والحق والصلاح ، وهم يرونها محوطة بالحرمان ! ويفصل القرآن هنا بين أعراض الحياة الدنيا والقيم التي ينظر الله إليها . ويقرر أن الله ييسط الرزق لمن يشاء ويقدر . وأن هذه مسألة ، ورضاه وغضبه مسألة أخرى ولا علاقة بينهما - . في ظلال القرآن - . ٣٧ ﴿ زُلْفَىٰ ﴾ قَرِيبَىٰ أَيَّ تَقْرِيبًا . عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إِنْ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَلَكِنْ إِنَّمَا يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ » رواه مسلم وابن ماجه وغيرهما ﴿ فِي الْغُرَفَاتِ ﴾ المنازل الرفيعة في الجنة - ك - . ٣٨ ﴿ مُعَاجِزِينَ ﴾ لنا مقدرين عجزنا وأنهم يفوتونا - ج - .

٤١ ﴿سبحانك﴾ تنزيهاً لك عن الشريك - ج - ﴿أنت ولينا من دونهم﴾ أي لا موالاة بيننا وبينهم من جهتنا - ج - ﴿كانوا يعبدون الجن﴾ الشياطين أي يطيعونهم في عبادتهم إيانا - ج - ٤٣ ﴿إفك﴾ مفترى ﴿كذب مختلق﴾ - ك - ٤٥ ﴿معشاً﴾ عشر - ك - ﴿نكير﴾ إنكارى عليهم بالتدمير - ك -

بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ ﴿٤٦﴾
فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ
لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا
تُكَذِّبُونَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا نُسِئَ عَلَيْهِمْ ءَايَتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا
مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَنْ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ
ءَابَاءُؤُكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا إِفْكٌ مُفْتَرٍ وَقَالَ الَّذِينَ
كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مَبِينٌ ﴿٤٨﴾
وَمَا ءَاتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ
قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ ﴿٤٩﴾ وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَّغُوا
مِعْشَارَ مَا ءَاتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ
نَكِيرِ ﴿٥٠﴾ * قُلْ إِنَّمَا أَعْطِيكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا
لِلَّهِ مَشْنًى وَفَرَدَى ثُمَّ تَنْفَكُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ
إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٥١﴾
قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ
وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٢﴾ قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْذِفُ

٤٥٦

٤٦ ﴿أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ﴾ أي لوجه الله خالصاً لا لحمية ولا عصبية بل لطلب الحق - ظ
ف - ﴿مَشْنًى﴾ اثنين اثنين - ف -
﴿وَفَرَادَى﴾ فرداً فرداً - ف - ﴿ثُمَّ تَنْفَكُوا﴾ في أمر محمد ﷺ وما جاء به ،
أما الاثنان فيتفكران ويعرض كل واحد منهما
محصول تفكيره على صاحبه وينظران فيه نظر
الصدق والإنصاف حتى يؤديهما النظر
الصحيح إلى الحق ، وكذلك الفرد يتفكر في
نفسه بعدل ونصفة ويعرض نتائج تفكيره على
عقله . ومعنى تفرقهم مشنًى وفرداً أن
الاجتماع في كثير من الأحيان يشوش الخواطر
ويعمي الأبصار ويمنع الرؤية ويقل الإنصاف
فيه ويكثر الاعتساف وينور عجاج التعصب
فيه - ظ ف مع زيادة - وفي هذا إرشاد
لطيف إلى أهمية الدعوة الفردية . فإنها روح
الدعوة وكيانها . وهي تأكيد على زحف
الإسلام الصامت وسط الأعاصير والتيارات
الجاهلية . ولكن ذلك لا يعني إهمال الدعوة
الجماعية ، فقد فعلها رسول الله ﷺ كما
سيأتي في شرح هذه الآية ، فهي أدعى إلى
إشاعة روح التعاون والتصميم على دحر الفكر
الجاهلي . وهي أحسن خاصة إذا تم بعدها
حصار الدعوة الفردية ، وما لم يتجه دعاة
الإسلام إلى الدعوة والتربية الفردية فستبقى
أسس بنيانهم ضعيفة ، وما اتجهوا إليها إلا

قويت أسس بنيانهم وبدأ زحف إسلامهم يسير من موقع إلى موقع في « متواليه » عجيبة . ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال : صعد النبي ﷺ الصفا ذات يوم فقال : « يا صباحاه » فاجتمعت إليه قريش فقالوا : ما لك ؟ فقال : « أرايتم لو أخبرتكم أن العدو يصبحكم أو يمسيكم أما كنتم تصدقوني » قالوا : بلى . قال ﷺ : « فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد » فقال أبو لهب تباً لك ألهذا جمعنا . فأنزل الله عز وجل « تب تب أي لهب وتب » رواه البخاري - ظ ابن كثير -



٥٣ ﴿ وَيَقْدِفُونَ ﴾ يرجعون بالمظنون ويتكلمون بما لم يظهر لهم - ظ ألوسي - ﴿ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ أي بما غاب علمه عنهم غيبة بعيدة حيث قالوا في النبي ﷺ ساحر شاعر كاهن وقالوا في القرآن سحر وشعر وكهانة - ظ ج - ٥٤ ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ من الإيمان أي قبوله - ج - ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ ﴾ من أمر الرسل والبعث وهذا دليل على أن الشك في الإيمان كفر محض فلا يقبل عند الله إلا اليقين .

بِالْحَقِّ عَلَّمَ الْغُيُوبِ ﴿٥٣﴾ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبَدِّلُ
الْبَاطِلَ وَمَا يُعِيدُ ﴿٥٤﴾ قُلْ إِنْ ضَلَّكَ فَلَمَّا أَضِلْ
عَلَى نَفْسِي وَلَمَّا أَهْتَدَيْتُ فَمَا يُورِثُنِي إِلَى رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ
قَرِيبٌ ﴿٥٥﴾ وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا
مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥٦﴾ وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ ءِ وَأَنَّى لَهُمُ
التَّنَافُثُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٧﴾ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ ءِ مِنْ قَبْلُ
وَيَقْدِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٨﴾ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ
وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ
كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ ﴿٥٩﴾

(٣٥) سُورَةُ فَتَاظْمَكِينَا
وَأَنبِيَاؤُنَا خَيْرٌ وَأَزْجَرُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكِ
رُسُلًا أُولَى أَجْنَحَةٍ مَنًى وَتِلْكَ رُبُّنَا بَرَزِدُ فِي الْخَلْقِ

تفسير سورة فاطر

١ ﴿ فاطر السموات ﴾ مبتدئها ومبتدعها - ظ ف - ٢ ﴿ ما يفتح الله ﴾ ما يرسل الله - ك - ﴿ للناس من رحمة ﴾ من أية رحمة رزق أو مطر أو صحة أو غير ذلك - ف - ﴿ فلا تمسك لها ﴾ فلا أحد يقدر على

إمسакها وحبسها . فالمسلم يعتقد أن النفع والضرر بيده سبحانه وحده ، لذلك تراه لا يخشى ولا يخشع ولا يدعو إلا الله سبحانه .
عن أبي العباس عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : « كنت خلف النبي ﷺ يوماً فقال لي : يا غلام إني أعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف » رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح - الحديث من الأربعين النووية - ٣ ﴿ فأتى توفكون ﴾ فبأي وجه تصرفون عن التوحيد إلى الشرك - ف - ٤ ﴿ وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك ﴾ فإذا كان الرسل قد كذبوا ومنهم رسول الله ﷺ ، فلا عجب أن يكذب الداعية المسلم ويتم بشتى الاتهامات الباطلة . ٥ ﴿ فلا تفرئكم ﴾ فلا تخدعنكم - ك - ﴿ الغرور ﴾ الشيطان - ج - ٦ ﴿ إنما يدعو حزبه ﴾ حزب الشيطان وهم أتباعه في الكفر - ظ ج - ٨ ﴿ أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً ﴾ يعني كالكفار والفجار يعملون أعمالاً سيئة وهم في ذلك يعتقدون ويحسبون أنهم يحسنون صنعا ، أفمن كان هكذا قد أضله الله ألك فيه حيلة ؟ لا حيلة لك فيه - ابن كثير - ﴿ فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ﴾ أي لا تأسف على ذلك فإن الله حكيم في قدره - ظ ابن كثير - فكثيراً ما تهر الداعية لدين الله الآلام وتغلبه العبرات حسرة وألماً على بعد الناس عن منهج الله سبحانه وسيرهم نحو الدمار والخور والنار ، فليعلم أن الهداية بيد الله تعالى وأن ذاك كان بقدره ليميز الخبيث من الطيب وليتجىء إلى الله بالدعاء المأثور : « اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن ، وأعوذ بك من العجز والكسل ، وأعوذ بك من الجبن والبخل ، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال » وليكثر من ذكر الله ليشعر قلبه بالسكينة والطمأنينة إلى الله العظيم الكريم الرحيم .

مَا يَشَاءُ ١ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٢ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ٣ وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ ٤ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٥ يَأْتِيهَا النَّاسُ آذِكُورًا نَعَمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنْ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنْتُمْ تُؤْفَكُونَ ٦ وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ٧ يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ ٨ إِنْ الشَّيْطَانُ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ٩ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ١٠ أَفَمَنْ زَيْنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنْ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ١١ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فُسُقْنَهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ

أنهم يحسنون صنعا ، أفمن كان هكذا قد أضله الله ألك فيه حيلة ؟ لا حيلة لك فيه - ابن كثير - ﴿ فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ﴾ أي لا تأسف على ذلك فإن الله حكيم في قدره - ظ ابن كثير - فكثيراً ما تهر الداعية لدين الله الآلام وتغلبه العبرات حسرة وألماً على بعد الناس عن منهج الله سبحانه وسيرهم نحو الدمار والخور والنار ، فليعلم أن الهداية بيد الله تعالى وأن ذاك كان بقدره ليميز الخبيث من الطيب وليتجىء إلى الله بالدعاء المأثور : « اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن ، وأعوذ بك من العجز والكسل ، وأعوذ بك من الجبن والبخل ، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال » وليكثر من ذكر الله ليشعر قلبه بالسكينة والطمأنينة إلى الله العظيم الكريم الرحيم .

١٠ ﴿مَنْ كَانَ يَرْيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً﴾ أي العزة كلها مختصة بالله ، عزة الدنيا وعزة الآخرة ، وفي الحديث « إن ربكم يقول كل يوم أنا العزيز فمن أراد عز الدارين فليطع العزيز » - ظ ف - لذلك كان على المسلم أن يستشعر بالعزة تملأ جوانحه لأنه عزيز بالله جل جلاله ومن سواه من الكفرة أذلاء لأنهم عبيد الشهوات أو الخرافات أو الطواغيت من البشر . قال تعالى : « والله العزة لرسله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون » . وما أحسن قول الشاعر المسلم عندما قال :

وما زادني شرفاً وثيهاً
وكدت بأخصمي أطماً للثيا
دخولي تحت قولك يا عبادي

وأن صيرت أحمد لي نبياً
﴿والذين يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ﴾ والمراد مكر قريش به عليه الصلاة والسلام حين اجتمعوا في دار الندوة كما قال تعالى : « وإذ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ » الآية .
١٢ ﴿وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ، ومن كل تأكلون لحماً طرياً وتستخرجون حلية تلبسونها﴾
إن إرادة التنوع في خلق الماء واضحة ، ووراءها حكمة - فيما نعلم - ظاهرة ، فأما الجانب العذب السائغ اليسير التناول فنحن نعلم جانباً من حكمة الله فيما نستخدمه ونتنفع به ، وهو قوام الحياة لكل حي . وأما الجانب المالح المر وهو البحار والمحيطات فيقول أحد العلماء في بيان التقدير العجيب في تصميم هذا الكون الضخم : « وعلى الرغم من الانبعاثات الغازية من الأرض طول الدهور - ومعظمها سام - فإن الهواء باقٍ دون تلويث في الواقع ، ودون تغير في نسبته المتوازنة اللازمة لوجود الإنسان . وعجلة الموازنة العظيمة هي تلك الكتلة الفسيحة من

فَأَحْيَيْنَاهُ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ كَذَلِكَ النُّشُورُ ﴿١٠﴾
مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً ۖ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ
الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ۚ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ
السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُولَٰئِكَ هُوَ يُبَوِّرُ ﴿١١﴾
وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا
وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ ۚ وَمَا يُعْمَرُ مِنْ
مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ ۚ إِنَّ ذَلِكَ
عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٢﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ
فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ ۖ وَهَذَا مِلْحٌ أجاجٌ ۖ وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ
لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حُلِيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى الْفُلْكَ
فِيهِ مَوَاحِرَ تَنْتَبِعُونَ مِنْ فَضْلِهِ ۚ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٣﴾
يُولِجُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ وَتَخْرُجُ الشَّمْسُ
وَالْقَمَرُ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ
وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴿١٤﴾
إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا

الماء - أي المحيط - الذي استمدت منه الحياة والغذاء والمطر والمناخ المعتدل والنباتات وأخيراً الإنسان نفسه .. .
وهذا بعض ما تكشف لنا من حكمة الخلق والتنوع ، واضح فيه القصد والتدبير ، ومنظور فيه إلى تناسقات وموازنات يقوم بعضها على بعض في حياة هذا الكون ونظامه . ولا يصنع هذا إلا الله خالق هذا الكون وما فيه ومن فيه . فإن هذا التنسيق الدقيق لا يجيء مصادفة واتفاقاً بحال من الأحوال . والإشارة إلى اختلاف البحرين توحى بمعنى القصد في هذه التفرقة وفي كل تفرقة أخرى وستأتي في السورة إشارات إلى نماذج منها في عالم المشاعر والاتجاهات والقيم والموازن . ثم يلتقي البحران المختلفان في تسخيرهما للإنسان : « ومن كل تأكلون لحماً طرياً وتستخرجون حلية تلبسونها » . وللحلم الطري هو الأسماك والحويوانات البحرية على اختلافها . والحلية من اللؤلؤ والمرجان . واللؤلؤ يوجد في أنواع من القواقع يتكون في أجسامها نتيجة دخول جسم غريب كحبة رمل أو نقطة ماء ، فيفرز جسم القوقعة داخل الصدفَة إفرازاً =

= خاصاً يحيط به هذا الجسم الغريب ، كي لا يؤدي جسم القوقعة الرخو . وبعد زمن معين يتصلب هذا الإفراز ، ويتحول إلى لؤلؤة ! والمرجان نبات حيواني يعيش ويكون شعاباً مرجانية تمتد في البحر أحياناً عدة أميال ، وتتكاثر حتى تصبح خطراً على الملاحة في بعض الأحيان ، وخطراً على كل حي يقع في براثنها ! وهو يقطع بطرق خاصة وتتخذ منه الحلى ! - في ظلال القرآن - .

﴿ الْفُلْكَ ﴾ السفن - ج - ﴿ مواخر ﴾
تمخر الماء أي تشقه بجرها فيه مقبلة ومدبرة
برج واحدة - ج - ١٣ ﴿ يُولَجْ ﴾ يدخل
- ك - ﴿ وسخر الشمس والقمر كل ﴾
منهما - ج - ﴿ يَجْرِي ﴾ في فلكه - ج -
﴿ لأجل مسمى ﴾ يوم القيامة - ج -
﴿ قطمير ﴾ هو القشرة الرقيقة على النواة -
ك - ١٨ ﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى ﴾
ولا تحمل نفس آثمة إثم نفس أخرى - ظ ف
- ﴿ مثقلة ﴾ نفس أثقلتها الذنوب - ك -
﴿ حملها ﴾ ذنوبها التي أثقلتها - ك -
﴿ تزكى ﴾ تطهر من الكفر والمعاصي - ك -
١٩ ﴿ وما يستوي الأعمى والبصير ﴾
مثل للكافر والمؤمن أو للجاهل والعالم - ف -
٢١ ﴿ ولا الظل ولا الحرور ﴾ الحق
والباطل أو الجنة والنار ، والحرور الريح الحار
تكون بالليل والنهار - ظ ف - ٢٢ ﴿ وما
أنت بمسمع من في القبور ﴾ أي الكفار
شبههم بالموتى فيجبوا - ج - ٢٥
﴿ بالزبر ﴾ بالكتب المنزلة - ك -

لَكَرَّ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكَ وَلَا يَنْتَبِهُكَ مِثْلُ
خَبِيرٍ ﴿١٨﴾ * يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ
وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٩﴾ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ
بِحَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٢٠﴾ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢١﴾ وَلَا تَزِرُ
وَازِرَةً وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جِهَا لَا يُحْمَلُ
مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ﴿٢٣﴾ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يُخْشَوْنَ
رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ
لِنَفْسِهِ ۖ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٢٤﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ
وَالْبَصِيرُ ﴿٢٥﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٢٦﴾ وَلَا الظِّلُّ
وَلَا الْحَرُورُ ﴿٢٧﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ﴿٢٨﴾
إِنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ مَنْ يَشَاءُ ۖ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ
فِي الْقُبُورِ ﴿٢٩﴾ إِنَّ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٣٠﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ
بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۖ وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٣١﴾
وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ
رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالْزُبُرِ ۖ وَإِلَّا كُنْتُمْ مِنَ الْمُنْصِرِينَ ﴿٣٢﴾



٢٦ ﴿ كَانَ نَكِيرٌ ﴾ إنكارى عليهم بالتدمير - ك - ٢٧ - ٢٨ ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ، فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُود . وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ أَلْوَانٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ . إِنَّمَا يَحْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ جدد : طرائق وخطوط مختلفة الألوان - ك -

غرابيب سود : متاهية في السواد كالأغربة - إنها لفظة كونية عجيبة من اللفظات الدالة على مصدر هذا الكتاب لفظة تطوف في الأرض كلها تتبع فيها الألوان والأصباغ في كل عوالمها ، في الثمرات ، وفي الجبال ، وفي الناس ، وفي الدواب والأنعام . لفظة تجمع في كلمات قلائل ، بين الأحياء وغير الأحياء في هذه الأرض جميعاً ، وتدع القلب مأخوذاً بذلك المعرض الإلهي الجميل الرائع الكبير الذي يشمل الأرض جميعاً . وتبدأ بإنزال الماء من السماء ، وإخراج الثمرات المختلفة الألوان . ولأن المعرض معرض أصباغ وشتات ، فإنه لا يذكر هنا من الثمرات إلا ألوانها « فأخرجنا به ثمرات مختلفاً ألوانها » . وألوان الثمار معرض بديع للألوان يعجز عن إبداع جانب منه جميع الرسامين في جميع الأجيال . فما من نوع من الثمار يماثل لونه لون نوع آخر . بل ما من ثمرة واحدة يماثل لونها لون أخواتها من النوع الواحد . فعند التدقيق في أي ثمرة أخنتين يبدو شيء من اختلاف اللون ! وينتقل من ألوان الثمار إلى ألوان الجبال نقلة عجيبة في ظاهرها ، ولكنها من ناحية دراسة الألوان تبدو طبيعية . ففي ألوان الصخور شبه عجيب بألوان الثمار وتنوعها وتعددتها ، بل إن فيها أحياناً ما يكون على شكل بعض الثمار وحجمها كذلك حتى ما تكاد تفرق من الثمار صغیرها وكبیرها . تابع في ظلال القرآن . ٢٩

ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٧﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُود ﴿٢٨﴾ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ أَلْوَانٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَحْشَى اللَّهَ مِنَ عِبَادِهِ أَلْعَلَّيْتُمْ إِنْ أَلَّاهُ غَيْرُ غَفُورٍ ﴿٢٩﴾ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ ﴿٣٠﴾ لِيُوفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣١﴾ وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنُ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٣﴾ جَنَّتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجَلِّونَ فِيهَا مِنْ أَشْوَارٍ مِّنْ ذَهَبٍ

﴿ يتلون كتاب الله ﴾ يداومون على تلاوة القرآن - ف - ﴿ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾ فهم لا يقتنعون بتلاوته عن حلاوة العمل به فكانوا علماء عاملين ﴿ لَّنْ تَبُورَ ﴾ لَّنْ تكسد وتفسد ، أو لَّن تهلك - ك - ٣١ ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ لما تقدمه من الكتب المنزلة . ٣٢ ﴿ الْكِتَابِ ﴾ القرآن - ج - ﴿ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ وهم أمتك - ج - ﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ ﴾ بالتقصير في العمل به - ج - وهو المرجأ إلى أمر الله - ف - يعاقبه على فعله إن لم يعف عنه سبحانه ثم يدخل الجنة بفضل سبحانه ﴿ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ ﴾ يعمل به أغلب الأوقات - ف - ﴿ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ ﴾ يضم إلى العلم التعليم والإرشاد إلى العمل - ج - جعلنا الله تعالى من الدعاة لدينه في أقوالنا وأعمالنا .

٣٣ ﴿ جنات عدن ﴾ جنات إقامة - ج - ﴿ يدخلونها ﴾ الثلاثة - ط ج - الذين مر ذكرهم في الآية السابقة ﴿ يحملون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ﴾ كما ثبت في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : « تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الضوء » - ابن كثير - ﴿ ولباسهم فيها حرير ﴾ ولهذا كان محظوراً

عليهم في الدنيا فأباحه الله تعالى لهم في الآخرة - ط ابن كثير - جاء في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال : « من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة » . وعن حذيفة ابن اليمان رضي الله عنهما قال : نهانا رسول الله ﷺ أن نشرب في آنية الذهب والفضة وأن نأكل فيها ، وعن لبس الحرير والديباج وأن نجلس عليها . أخرجه البخاري . ٣٤ ﴿ وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ﴾ كل ما يحزن ويغم - ك - . ٣٥ ﴿ دار المقامة ﴾ دار الإقامة الدائمة وهي الجنة - ك - ﴿ من فضله ﴾ فلم تكن الأعمال تساوئ ما أعطوا من المنزلة والمقام كما ثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ قال : « لن يدخل أحداً منكم عمله الجنة » قالوا ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : « ولا أنا إلا أن يتغمدني الله تعالى برحمته منه وفضل » - ط ابن كثير - ﴿ نصب ﴾ تعب - ج - ﴿ لغوب ﴾ إعياء من التعب - ك - . ٣٦ ﴿ يصطرخون ﴾ يستغيثون بشدة وعويل . ٣٩ ﴿ هو الذي جعلكم خلائف في الأرض . فمن كفر فعليه كفره . ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا مقباً . ولا يزيد الكافرين كفرهم إلا خساراً ﴾ . إن تابع الأجيال في الأرض ، وذهب جيل وبقي جيل ، ووراثه هذا لذلك ، وانتهاء دولة وقيام

وَلَوْلَوْا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِي أَهْلَنَا دَارَ الْمَقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ ۖ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فِيمَوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِّخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ۖ أَوَلَمْ نَعْمَرْكُمْ مَآبِدَ كُفْرِهِمْ مِنْ تَذَكَّرَ ۖ وَجَاءَ كُرَّ النَّذِيرِ ۖ فَذُوقُوا فَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴿٣٧﴾ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٣٨﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْخَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ ۖ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ ۖ وَلَا يُزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا مُقْبَاتٍ ۖ وَلَا يُزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَ كُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَمْ آتَيْنَهُمْ

دولة ، وانطفاء شعلة واتقاد شعلة . وهذا الدور والظهور المتواليان على مر الدهور .. إن التفكير في هذه الحركة الدائبة خليق أن يجد للقلب عبرة وعظة ، وأن يشعر الحاضرين أنهم سيكونون بعد حين غابرين ، يتأمل الآتون بعدهم آثارهم ويتذكرون أخبارهم ، كما هم يتأملون آثار من قبلهم ويتذكرون أخبارهم . وجدير بأن يوقظ الغافلين إلى اليد التي تدبر الأعمار ، وتقلب الصولجان ، وتديل الدول ، وتورث الملك ، وتجعل من الجيل خليفة لجيل . وكل شيء يمضي وينتهي ويزول ، والله وحده هو الباقي الدائم الذي لا يزول ولا يحول . ومن كان شأنه أن ينتهي ويمضي ، فلا يخلد ولا يبقى . - في ظلال القرآن - .



٤٠ ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ ﴾ آلهتكم التي أشركتموهم في العبادة - ف - ﴿ الذين تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض ﴾ أروني بدل من أرايتكم ، لأن معنى أرايتكم أخبروني ، كأنه قيل أخبروني عن هؤلاء الشركاء وعما استحقوا به الشراكة ، أروني أي جزء من أجزاء الأرض استبدوا بخلقه دون الله - ف - وإذا كان من المستغرب أن يعبد

المشركون في زمن رسول الله ﷺ الأصنام والأنناد ولم تخلق شيئاً فمن المستغرب أيضاً أن يتوجه الناس في العصر الحديث مع كل ما أوتوا من وسائل إلى البشر بالعبادة فيعطوهم حق التشريع وهم لم يخلقوا شيئاً من النعم المهيأة للإنسان . ﴿ غروراً ﴾ باطلاً أو خداعاً - ك - . ٤١ ﴿ إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ﴾ يمنعهما من أن تزولا لأن الإمساك منع - ف - ﴿ ولكن زالتا ﴾ على سبيل الفرض - ف - ﴿ إن أمسكهما ﴾ أمسكهما - ف - ﴿ من أحد من بعده ﴾ من بعد إمساكه - ظ ف - ﴿ إنه كان حليماً غفوراً ﴾ غير معاجل بالعقوبة حيث أمسكهما وكانتا جديرتين بأن تهذا هذاً لعظم كلمة الشرك كما قال تعالى « تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً » - ظ ف - . ٤٢ ﴿ جهد أيمانهم ﴾ أغلظها وأوكدها - ك - ﴿ نفوراً ﴾ تباعداً عن الحق وفراراً منه - ك - . ٤٣ ﴿ لا يحق ﴾ لا يحيط أو لا ينزل - ك - ﴿ فهل ينظرون ﴾ فما ينتظرون - ك - ﴿ سنة الأولين ﴾ سنة الله فيهم بتعذيبهم لتكذيبهم - ك - .

كَتَبْنَا لَهُمْ عَلَى بَيْنَتٍ مِّنْهُ بَلْ إِن يَبِدَّ لَهُمُ الظُّلُمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾ * إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَنِ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾ اسْتَجَارُوا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن نَحْدِلْ سُنَّتَ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن نَحْدِلْ سُنَّتَ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُم مِّن شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾ وَلَوْ يَوَازِئُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظُهُرِهِمْ دَابَّةً وَلَكِن يُوَخِّرُهُم إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ يِعْبَادُهُ بَصِيرًا ﴿٤٥﴾

قال عليه السلام في حديث « ويس قلب القرآن لا يقرأها رجل يريد الله تعالى والدار الآخرة إلا غفر له وقرأوها على موتاكم » رواه الإمام أحمد والنسائي عن معقل بن يسار . ١ ﴿ يس ﴾ قد تقدم الكلام على الحروف المقطعة في

أول تفسير سورة البقرة ٢ ﴿ والقرآن ﴾
قسم - ظ ف - ﴿ الحكيم ﴾ أي المحكم
الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
- ابن كثير - ﴿ إنك ﴾ يا محمد . ٣ - ٤
﴿ لمن المرسلين . على صراط مستقيم ﴾ أي
على منهج ودين قويم وشرع مستقيم - ابن
كثير - راجع تفسير الآية ٢٣ من سورة
البقرة . ٦ ﴿ لتنذر قوماً ما أنذر آباؤهم فهم
غافلون ﴾ يعني بهم العرب ، فإنه ما أناهم من
نذير من قبله ، وذكرهم وحدهم لا ينفي من
عداهم ، كما أن ذكر بعض الأفراد لا ينفي
العموم ، فقد أتت آيات وأحاديث متواترة في
عموم بعثته عليه السلام ، قال الله تعالى « قل يا أيها
الناس إني رسول الله إليكم جميعاً » الآية ١٥٨
من سورة الأعراف راجع تفسيرها . ٨
﴿ أغللاً ﴾ قيوداً تشد أيديهم إلى أعناقهم
- ك - ﴿ فهم مقمحون ﴾ رافعو الرؤوس
غاضوا الأبصار - ك - . ٩ ﴿ سداً ﴾ حاجزاً
ومانعاً - ك - ﴿ فأغشيناهم ﴾ فألْبَسْنَا
أبصارهم غشاوة - ك - . ١١ ﴿ وخشي
الرحمن بالغيب ﴾ وخاف عقاب الله ولم يره
- ف - .

(٣١) سُورَةُ يَسَّ بِرَحْمَتِنَا وَأَيُّهَا ثَلَاثُ وَمِائَتُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَس ١ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ٢ إِنَّكَ لَمِنَ
الْمُرْسَلِينَ ٣ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ٤ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ
الرَّحِيمِ ٥ لِنُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَنْذَرْنَا أَبَاؤَهُمْ فَهُمْ
غَافِلُونَ ٦ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ
لَا يُؤْمِنُونَ ٧ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَنْفُسِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى
الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ ٨ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا
وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ٩
وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنْذِرْتَهُمْ أَمْ لَا تُنْذِرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ١٠
إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنََ الْغَيْبَ ١١
فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ١٢ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى
وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ

١٢ ﴿ وَنَكْتُبُ مَا قَدُمُوا ﴾ أي من الأعمال - ابن كثير - ﴿ وَأَنفَارُهُمْ ﴾ في تفسيرها قولان أحدهما نكتب أعمالهم التي باشروها بأنفسهم وأنفارهم التي أنثروها من بعدهم فنجزهم على ذلك أيضاً إن خيراً فخير وإن شراً فشر . وجاء في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث

من علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له أو صدقة جارية من بعده » . والقول الثاني أن المراد بذلك آثار خطاهم إلى الطاعة أو المعصية - ظ ابن كثير - ﴿ إمام مبین ﴾ أصل عظيم وهو اللوح المحفوظ - ظ ك - ١٣ ﴿ القرية ﴾ أنطاكية - ظ ج - ﴿ المرسلون ﴾ أي رسل عيسى - ج - ١٤ ﴿ فعزّنا بثالث ﴾ فقربناهما وشددناهما به - ك - ١٨ ﴿ تطيرنا بكم ﴾ تشاءمنا بكم وذلك لانقطاع المطر عليهم - ظ ج - ١٩ ﴿ مسرفون ﴾ متجاوزون الحد بشرككم - ج - ٢٠ ﴿ وجاء من أقصى المدينة رجل ﴾ هو حبيب النجار كان قد آمن بالرسول ومنزله بأقصى البلد - ج - ﴿ يسعى ﴾ يشتد عذواً لما سمع بتكذيب القوم الرسل - ج - ﴿ قال يا قوم اتبعوا المرسلين ﴾ يحض قومه على اتباع الرسل الذين أتوهم - ابن كثير - ٢١ ﴿ اتبعوا من لا يسألكم أجراً ﴾ أي على إبلاغ الرسالة ﴿ وهم مهتدون ﴾ قليل له أنت على دينهم ؟ - ج - فقال : ٢٢ ﴿ ومالي لا أعبد الذي فطرني ﴾ خلقتني أي لا مانع لي من عبادته الموجود مقتضياً وأنتم كذلك - ج - ﴿ وإليه ترجعون ﴾ بعد موتكم فيجازيكم بكفركم - ج - ٢٣ ﴿ آلهة ﴾ أصناماً - ج - ٢٤ ﴿ إني إذا ﴾ إن عبدت غير الله - ج - ﴿ لفي ضلال مبين ﴾ بين - ج - عن

حذيفة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « والذي نفسي بيده لتأمرن بالمرء ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم » رواه الترمذي وقال حديث حسن . عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : « يا أيها الناس إنكم تقرأون هذه الآية : يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم ، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه » رواه أبو داود والترمذي والنسائي بأسانيد صحيحة - الحديثان من رياض الصالحين - . عن أبي عبد الله طارق بن شهاب البجلي الأحمسي رضي الله عنه أن رجلاً سأل النبي ﷺ وقد وضع رجله في الغرّ : أي الجهاد أفضل ؟ قال : « كلمة حق عند سلطان جائر » رواه النسائي بإسناد صحيح . - والغرض : هو ركاب كور الخيل - الحديث من رياض الصالحين - .

٢٦ ﴿ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ ﴾ عن ابن مسعود رضي الله عنه أنهم وطفوه بأرجلهم حتى خرج قُصْبُهُ « أي أَمْعَاؤُهُ » من دبره ، وقال الله له ادخل الجنة فدخلها فهو يرزق فيها ، أذهب الله عنه سقم الدنيا وحزنها ونصبها . قال مجاهد : قيل لحبيب النجار ادخل الجنة وذلك أنه قتل فوجبت له فلما رأى الثواب ﴿ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴾

- ظ ابن كثير - ٢٨ ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ من بعد موته - ظ ج - ﴿ مِنْ جَنَدٍ مِنَ السَّمَاءِ ﴾ ملائكة لإهلاكهم - ج - ٢٩ ﴿ إِلَّا صَيَّحَةٌ وَاحِدَةً ﴾ صاح بهم جبريل - ج - ﴿ فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ ﴾ ساكنون ميتون - ج - بعث الله إليهم جبريل عليه الصلاة والسلام فأخذ بعضادتي باب بلدهم ثم صاح بهم صيحة واحدة فإذا هم خامدون عن آخرهم لم تبق بهم روح تتردد في جسد - ابن كثير - ٣٠ ﴿ يَا حَسْرَةَ عَلَى الْعِبَادِ ﴾ يا حسرة العباد على أنفسهم على ما ضيعوا وفرطوا في جنب الله - ظ ابن كثير - ٣١ ﴿ الْقُرُونِ ﴾ الأمم - ج - ٣٢ ﴿ لَمَّا جُمِعَ ﴾ إلا مجموعون - ك - ٣٣ ﴿ وَآيَةٌ لَهُمْ ﴾ وعلامة لهم - تدل على أن الله يبعث الموتى - إحياء الأرض الميتة - ظ ف - ﴿ الْأَرْضِ الْمَيِّتَةِ ﴾ اليابسة - ظ ف - ﴿ أَحْيَاهَا ﴾ بالماء - ج - ٣٤ ﴿ جَنَّاتٍ ﴾ بساتين - ف - ٣٥ ﴿ الْأَزْوَاجِ ﴾ الأصناف - ٣٨ ﴿ وَالشَّمْسِ تَجْرِي ﴾ وآية لهم الشمس تجري - ف - ﴿ لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ﴾ المراد بمستقرها هو متبى سورها ، وهو يوم القيامة يبطل سيرها وتسكن حركتها وتكور وينتهي هذا العالم إلى غايته وهذا هو مستقرها الزماني . ظ ابن كثير - ٣٩ ﴿ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ ﴾ قدرناه سيره في منازل - ك - ﴿ كَالْمُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴾ كعود عذق النخلة العتيق - ك -

يَعْلَمُونَ ﴿ بِمَا غَفَرْتُ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرِمِينَ ﴾ * وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ ﴿ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيَّحَةٌ وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ ﴾ يَحْسَرَةُ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمَا أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جُمِعَ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿ وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيِّتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَنَهُ بِأَكُوفٍ ﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَجِيلٍ وَأَعْنَبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ ﴿ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴾ سُبْحَنَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿ وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ ﴾ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ هَٰذَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴾



٤٠ ﴿ وَكُلَّ ﴾ تنوينه عوض عن المضاف إليه من الشمس والقمر والنجوم - ج - . ٤١ ﴿ وَآيَةً لَهُمْ أَنَا جَاءَنَا ذُرِّيَّتُهُمْ فِي الْفَلَكَ الْمَشْحُونِ ﴾ يقول تبارك وتعالى ودلالة لهم أيضاً على قدرته تبارك وتعالى تسخيره البحر ليحمل السفن ، فمن ذلك بل أوله سفينة نوح عليه الصلاة والسلام التي أنجاه الله تعالى فيها بمن معه من المؤمنين الذين لم يبق

على وجه الأرض من ذرية آدم عليه الصلاة والسلام غيرهم ، ولهذا قال عز وجل « آيَةً لَهُمْ أَنَا جَاءَنَا ذُرِّيَّتُهُمْ » أي آباءهم « فِي الْفَلَكَ الْمَشْحُونِ » أي في السفينة المملوءة من الأمتعة والحيوانات التي أمره الله تبارك وتعالى أن يحمل فيها من كل زوجين اثنين . قال ابن عباس رضي الله عنهما المشحون المؤقر - ظ ابن كثير - . ٤٢ ﴿ وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ ﴾ أي مثل فلك نوح وهو ما عملوه على شكله من السفن الصغار والكبار بتعليم الله تعالى - ج - ﴿ مَا يَرْكَبُونَ ﴾ فيه - ج - . ٤٣ ﴿ وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ ﴾ مع إيجاد السفن - ج - ﴿ فَلَا صَرِيحَ ﴾ فلا مغيب - ظ ج - . ٤٩ ﴿ مَا يَنْظُرُونَ ﴾ ما ينتظرون - ظ ج - ﴿ إِلَّا صِيحَةً وَاحِدَةً ﴾ وهي نفخة إسرافيل الأولى - ج - ﴿ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴾ يخخصمون في معاملاتهم غافلين - ظ ألوسي - . ٥١ ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ﴾ هو قرن ، النفخة الثانية للبعث ، وبين النفختين أربعون سنة - ج - ﴿ الْأَجْدَاثِ ﴾ القبور - ج - ﴿ يَنْسَلُونَ ﴾ يخرجون بسرعة - ج - .

لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾ وَآيَةً لَهُمْ أَنَا جَاءَنَا ذُرِّيَّتُهُمْ فِي الْفَلَكَ الْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقِذُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ انْفِقُوا إِنَّمَا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْطَعِمُوهُمْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُمْ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٨﴾ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صِيحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا يَا بُولُوكُنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا



٥٢ ﴿ يَا ﴾ للتنبيه - ج - ﴿ وِلْنَا ﴾ هلاكنا - ظ ج - ﴿ مِنْ مَرَقَدْنَا ﴾ يعنون قبورهم التي كانوا يعتقدون في الدار الدنيا أنهم لا يبعثون منها ، فلما عاينوا ما كذبوا به في محشرهم « قالوا : يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا » ، وهذا لا ينفي عذابهم في قبورهم لأنه بالنسبة إلى ما بعده في الشدة كالرقاد - ابن كثير - ٥٥ ﴿ إِنَّ أَصْحَابَ

الجنة اليوم في شُغْل ﴾ عما فيه أهل النار مما يتلذذون به ﴿ فَاكْهُون ﴾ يتمتعون ملذذون - ظ ف - ٥٦ ﴿ الْأَرَاثِك ﴾ السرر المزينة الفاخرة - ك - ٥٧ ﴿ وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ ﴾ يتمنونوه أو ما يطلبونه - ك - ٥٨ ﴿ سَلَام قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيم ﴾ والمعنى أن الله يسلم عليهم بواسطة الملائكة أو بغير واسطة تعظيماً لهم وذلك متناهم ولهم ذلك لا يمنعه - ظ ف - ٥٩ ﴿ وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ ﴾ أي انفردوا عن المؤمنين عند اختلاطكم بهم - ظ ج - ٦٠ ﴿ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ ﴾ وعبادة الشيطان طاعته فيما يوسوس به إليهم ويزينه لهم - ظ ف - وكل من يطيع غير الله في تحليل حرام أو تحريم حلال ثبت دليلهما بدلالة قطعية بالقرآن أو السنة المتواترة واعتقد صواب فعله كفر وارتد وكان متخذاً المطاع إلهاً من دون الله سبحانه وذلك لمصادمته لنصوص القرآن والسنة اعتقاداً . قال تعالى : « أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون » وقال سبحانه : « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً » - سلمنا ربنا فرضينا بأحكام دينك - ٦٥ ﴿ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ يختم الله على أفواه الكفار

مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٦﴾ إِنَّ كَانَتْ إِلَّا صَبِيحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٧﴾ فَالْيَوْمَ لَا تُظَلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٨﴾ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَكِهِونَ ﴿٥٩﴾ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلِّ عَلَى الْأَرْبَابِك مُتَكَبِّرُونَ ﴿٦٠﴾ لَهُمْ فِيهَا فَنَكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ ﴿٦١﴾ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ ﴿٦٢﴾ وَامْتَرُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿٦٣﴾ * أَلَمْ أَعْهَدْ لِابْنِ آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكَرُّهُ عِبَادِيَ وَإِنْ آعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٦﴾ أَصَلُّوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٦٨﴾ وَلَوْ نَسَاءَ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى

لقولهم والله ربنا ما كنا مشركين ، وكل عضو منهم ينطق بما صدر عنه . وفي الحديث الشريف عنه ﷺ : « يقول العبد يوم القيامة إني لا أحيز علي إلا شاهداً من نفسي فيختم علي فيه ويقال لأركانه انطقي فتنتطق بأعماله ثم يظلي بينه وبين الكلام فيقول بعداً لكنّ وسحقاً فعنك كنت أناضل » رواه مسلم وأحمد - ظ ألوسي - .



٦٦ ﴿ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ ﴾ ابتدروا الطريق ليجوزوه - ك - ٦٧ ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ ﴾ قردة أو خنازير أو حجارة - ف - ﴿ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ ﴾ في مكان معاصيهم - ك - ٦٨ ﴿ وَمَنْ نَعْمِرْهُ ﴾ نطل عمره - ظ ك - ﴿ نَنكِسْهُ فِي الْخَلْقِ ﴾ نرده إلى أرذل العمر - ك - ٧٠ ﴿ مَنْ كَانَ حَيًّا ﴾ عاقلاً متأملاً لأن الغافل كالميت - ظ

ف - ﴿ وَيَحِقُّ الْقَوْلُ ﴾ وتجب كلمة العذاب
- ف - ٧١ ﴿ أَنْعَامًا ﴾ هي الإبل والبقر والغنم - ج - ٧٥ ﴿ وَهُمْ لَهُمْ جَنْدٌ ﴾ والأصنام جند معدون للكفار - ك - ﴿ مُحَضَّرُونَ ﴾ نحضرهم معهم في النار لعذابهم - ك - ٧٧ ﴿ مِنْ نَظْفَةٍ ﴾ مني إلى أن يصيرناه شديداً قوياً - ج - ﴿ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ ﴾ شديد الخصومة لنا - ج - ﴿ مَبِينٌ ﴾ يبينها في نفي البعث - ج - ٧٨ ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا ﴾ في ذلك وهو العاص بن وائل وقيل أبي ابن خلف ﴿ وَنَسِيَ خَلْقَهُ ﴾ من المنى وهو أغرب من مثله - ج - ﴿ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾ وروي أنه أخذ عظماً رميماً ففتته وقال للنبي ﷺ : أتري يحيي الله هذا بعد ما بلى ورم ؟ فقال ﷺ : نعم ويدخلك النار - ج -

يَبْصُرُونَ ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴾ ﴿ وَمَنْ نَعْمِرْهُ نَنكِسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴾ ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ ﴾ ﴿ لَيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقُّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ﴾ ﴿ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴾ ﴿ وَلَهُمْ فِيهَا مِنْتَفِعٌ وَمَشَارِبٌ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴾ ﴿ وَاتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَهًا لَعَلَّهُمْ يُبْصِرُونَ ﴾ ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ ﴾ ﴿ فَلَا يَحْزَنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نَظْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴾ ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾ ﴿ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ

٧٩ ﴿ قل يحيا الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم ﴾ يعلم كل مخلوق مجملًا ومفصلًا قبل خلقه وبعد خلقه - ج - فالذي خلق الإنسان قادر على إعادة خلقه سبحانه . ٨٠ ﴿ من الشجر الأخضر ﴾ المرخ والعفار أو كل شجر إلا العناب - ج - ٨٢ ﴿ إنما أمره ﴾ شأنه - ف - ﴿ إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ﴾ فيحدث أي فهو كائن موجود لا محالة .

فالمكونات بتخليقه وتكوينه ولكن عبر عن إيجادها بقوله كن من غير أن يكون منه كاف ونون ، وإنما هو بيان لسرعة الإيجاد كأنه يقول : كما لا يتفل قول كن عليكم فكذا لا يتفل على الله ابتداء الخلق وإعادتهم - ظ ف- ٨٣ ﴿ فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون ﴾ أي تنزيهه وتقديسه وتبرئته من سوء للحي القيوم الذي بيده مقاليد السموات والأرض وإليه يرجع الأمر كله وله الخلق والأمر وإليه يرجع العباد يوم المعاد فيجازي كل عامل بعمله وهو العادل المنعم المتفضل . ومعنى قوله سبحانه وتعالى « فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء » كقوله عز وجل « قل من بيده ملكوت كل شيء ؟ » وكقوله تعالى « تبارك الذي بيده الملك » . عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال : قمت مع رسول الله ﷺ ليلة فقام فقرأ سورة البقرة لا يمر بآية رحمة إلا وقف وسأل ، ولا يمر بآية عذاب إلا وقف وتعوذ . قال ثم ركع بقدر قيامه يقول في ركوعه « سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة » ثم سجد بقدر قيامه ثم قال في سجوده مثل ذلك ثم قام فقرأ بآل عمران ثم قرأ سورة سورة « رواه أبو داود والترمذي في الشمائل والنسائي . - ظ ابن كثير - .

عَلِيمٌ ﴿٨١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِّنْهُ تُوقَدُونَ ﴿٨٢﴾ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨٣﴾ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٤﴾ فَسُبْحَانَ الَّذِي يَبْدِئُ مَلَكُوتَ كُلِّ نَیْمٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾

(٣٧) سُورَةُ الصَّافَاتِ مَكِّيَّةٌ
وَأَنبَأَنَا ثَمَنَانُ وَفَرَاخُونَ وَمَارِدٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالصَّافَاتِ صَفًا ﴿١﴾ فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ﴿٢﴾ فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا ﴿٣﴾ إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ ﴿٤﴾ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا رَبُّ الْمَشْرِقِ ﴿٥﴾ إِنَّا زَيْنًا لِّلْمَاءِ الدُّنْيَا بَرِيزَةً الْكَوَاقِبِ ﴿٦﴾ وَحِفْظًا مِّنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَىٰ وَيُقْدِفُونَ مِّن

تفسير سورة الصافات

١ - ٢ - ٣ ﴿ والصافات صفاً . فالزاجرات زجراً . فالتاليات ذكراً ﴾ أقسم سبحانه وتعالى بطوائف الملائكة أو بنفوسهم الصافات أقدامها في الصلاة . فالزاجرات السحاب سوقاً أو عن المعاصي بالإلهام . فالتاليات لكلام الله من الكتب المنزلة وغيرها ، وهو قول ابن عباس وابن مسعود ومجاهد ، أو بنفوس العلماء العاملين الصافات أقدامها في التهجيد وسائر الصلوات . فالزاجرات بالمواظع والنصائح . فالتاليات آيات الله والدارسات شرائعه ، أو بنفوس الغزاة في سبيل الله التي تصف الصفوف وترجر الخيل للجهاد وتتلو الذكر مع ذلك - ظ ف - وجواب القسم : ٤ ﴿ إن إلهكم لواحد ﴾ قيل هي جواب قولهم أجعل الآلهة إلهاً واحداً . ٥ ﴿ ورب المشارق ﴾ أي مطالع =

= الشمس وكذلك المغارب تشرق الشمس كل يوم في مشرق منها وتغرب في مغرب منها ، ولا تطلع ولا تغرب في السنة في واحد يومين ، قال تعالى « فلا أقسم برب المشارق والمغارب » وأما « رب المشرقين ورب المغربين » فإنه أراد مشرق الصيف والشتاء ومغربيهما وأما قوله عز وجل « رب المشرق والمغرب » فإنه أراد به الجهة . فالمشرق جهة والمغرب جهة .

- ظ ف - ٧ ﴿ شيطان مارد ﴾ خارج من الطاعة - ف - ٨ ﴿ إلى الملاء الأعلى ﴾ أي الملائكة لأنهم يسكنون السموات . والإنس والجن هم الملاء الأسفل لأنهم سكان الأرض - ف - ﴿ ويقذفون ﴾ يرمون بالشهب - ف - ٩ ﴿ دحورا ﴾ إبعاداً وطرداً - ك - ﴿ واصب ﴾ دائم - ظ ف - ١٠ ﴿ شهاب ﴾ ما يرى كالكوكب منقضاً من السماء - ك - ﴿ ثاقب ﴾ مضيء أو محرق - ك - ١١ ﴿ لازب ﴾ لازم يلصق باليد . ١٤ ﴿ وإذا رأوا آية ﴾ معجزة كانشقاق القمر ونحوه - ف - ﴿ يستسخرون ﴾ يبالغون في سخرتهم - ك - ١٨ ﴿ داخرون ﴾ صاغرون أذلاء - ك - ٢٢ ﴿ احشروا ﴾ خطاب الله سبحانه للملائكة - ك - ﴿ وأزواجهم ﴾ أي وأشباههم وقراءهم من الشياطين أو نساءهم الكافرات - ظ ف - ٢٣ ﴿ صراط الجمع ﴾ طريق النار - ف - ٢٤ ﴿ وقفوههم إنهم مسؤولون ﴾ أي قفوههم حتى يسألوا عن أعمالهم وأقوالهم التي صدرت عنهم في الدار الدنيا - ظ ابن كثير - ٢٧ ﴿ وأقبل بعضهم على بعض ﴾ أي التابع على المتبوع - ف -

كُلِّ جَانِبٍ ١٠ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ١١ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شَهَابٌ ثَاقِبٌ ١٢ فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ ١٣ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ١٤ وَإِذَا دُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ١٥ وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخَرُونَ ١٦ وَقَالُوا إِن هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ١٧ أَعَادَا مِنَّنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْلَمًا أَعَانَا لَمَبْعُوثُونَ ١٨ أَوْءَا بَاؤُنَا الْآلُوتُونَ ١٩ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ ٢٠ فَلَمَّا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ ٢١ وَقَالُوا يَوَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ ٢٢ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ٢٣ * أَحْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ٢٤ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ٢٥ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ٢٦ مَا لَكُمْ لَا تَنْصَرُونَ ٢٧ بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ٢٨ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ٢٩ قَالُوا إِنَّا كُنْتُمْ تَاوُنُنَا عَنْ الْيَمِينِ ٣٠ قَالُوا بَلْ لَرَّ



٣٣ ﴿ فَإِنَّهُمْ ﴾ فإن الأناب والمُتوبين جميعاً - ف - ﴿ يَوْمَئِذٍ ﴾ يوم القيامة - ف - . ٣٤ ﴿ فِي الْعَذَابِ ﴾ مشتركون . إنا كذلك نفعل بالمجرمين ﴿ بالمُشركين إنا مثل ذلك الفعل نفعل بكل مجرم - فلا يأس المسلم إذا رأى تسلط الطغاة في أي أرض فإن الله سيعذبهم وأتباعهم في الآخرة وينصرنا عليهم إن نصرنا دينه . ٣٥ ﴾ إناهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون ﴿

فالكافرون المتكبرون يأبون الانصياع لأحكام الله سبحانه ومنها التوحيد ، وخاصة أن يعتقدوا أن الله وحده المشرع لمنهج الحياة الذي يفصل الحلال والحرام لذلك تراهم في كل وقت وفي كل أرض يستكبرون عندما يقال لا إله إلا الله ، لأنهم يدركون فحواها ، فقد كان بإمكان أبي جهل أن ينطق بألفاظ لا معنى لها ، ولكنه كان يدرك بسليقته العربية معنى لا إله إلا الله فناصر هو وأصحابه رسول الله العدا الشديدة ، فحطمه الله تعالى بعد ذلك ورمي بالقلب قتيلاً . ٤٥ ﴿ بِكَأْسٍ ﴾ بخمر ﴿ من معين ﴾ من شراب نابع من العيون - ك - . ٤٧ ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ ﴾ يعني لا تؤثر فيهم غولاً وهو وجع البطن - ابن كثير - ﴿ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ﴾ لا تذهب عقولهم . وعن ابن عباس : في الخمر أربع خصال السكر والصداع والقيء والبول ، فذكر الله تعالى خمر الجنة فنزهها عن هذه الخصال كما ذكر في سورة الصافات . ٤٨ ﴿ وَعندهم قاصرات الطرف ﴾ حابسات الأعين على أزواجهن لا ينظرن إلى غيرهم لحسنهم عندهن - ج - ﴿ عَيْنٍ ﴾ جمع عيناء أي نجلاء واسعة العين - ف - . ٤٩ ﴿ بَيْضٍ ﴾ والمراد ببيض النعام - ظ أלו سي - ﴿ مَكْنُونٍ ﴾ مصون مستور لم يصبه غبار -

تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَافِينَ ﴿ حَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إْنَا لَذَاقُونَ ﴿ فَأَعْوَيْنَاكَ إْنَا كُنَّا غَوِينَ ﴿ فَأَنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿ إْنَا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿ إَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿ وَيَقُولُونَ إِنَّا لَنَارِكُوا إِلَهِنَا لَشَاعِرٍ تَجْنُونَ ﴿ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَقَ الْمُرْسَلِينَ ﴿ إَنَّا لَنُكَلِّمُهُمْ بِالْغَيْبِ وَأَنَّا لَنَسْمَعُ أَلْوَيْهِمْ ﴿ وَمَا نَحْزَنُ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ ﴿ فَوَإِنَّهُمْ مُكْرَمُونَ ﴿ فِي جَنَّاتٍ النَّعِيمِ ﴿ عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِّنْ مَّعِينٍ ﴿ بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ﴿ وَعِنْدَهُمْ قَصِيرَاتُ الطَّرْفِ ﴿ عَيْنٌ ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿ فَأَقْبَلْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي

ك - عن ابن عباس رضي الله عنهما « كأنهن بيض مكنون » يقول اللؤلؤ المكنون . وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أنا أول الناس خروجاً إذا بُعثوا ، وأنا خطيبهم إذا وفدوا ، وأنا مبشرهم إذا حزنوا ، وأنا شفيعهم إذا حُيسوا ، لواء الحمد يومئذ بيدي ، وأنا أكرم ولد آدم على الله عز وجل ولا فخر ، يطوف علي ألف خادِم كأنهم البيض المكنون - أو اللؤلؤ المكنون » رواه ابن أبي حاتم . ٥٠ ﴿ فَأَقْبَل بَعْضُهُمْ ﴾ بعض أهل الجنة - ج - ﴿ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ عما مر في الدنيا - ج - .

٥١ ﴿إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾ صاحب ينكر البعث - ج - . ٥٣ ﴿لَمَدِينُونَ﴾ لجزيون من الدين وهو الجزاء - ف - .
 ٥٤ ﴿قَالَ﴾ ذلك القاتل المسلم . ٥٥ ﴿سِوَاءَ الْجَحِيمِ﴾ في وسطها - ف - . ٥٦ ﴿كَدَتْ لَتَرْدِينَ﴾ قارت لتهلكني بالإغواء - ك - . ٥٧ ﴿وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي﴾ وهي العصمة والتوفيق في الاستمسك بعروة الإسلام - ف - . ٦٢ ﴿نَزَلًا﴾ وهو ما يعد

للنازل من ضيف وغيره - ج - ﴿شَجَرَةَ الزَّقُومِ﴾ المَعْدَةُ لأهل النار وهي من أخبث الشجر بتهامة ينبتها الله في الجحيم - ج - . ٦٥ ﴿رُؤُوسَ الشَّيَاطِينِ﴾ أي الحيات القبيحة المنظر - ج - . ٦٧ ﴿لَشَوْبًا﴾ لخلطاً ولمزاجاً - ف - ﴿مِنْ حَمِيمٍ﴾ ماء حار يشوي وجوههم ويقطع أمعاءهم - ظ ف - . ٦٩ - ٧٠ ﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ﴾ فهم على آثارهم يُهْرَعُونَ ﴿عَلَّ اسْتِحْقَاقَهُمْ لِلْوُقُوعِ فِي تِلْكَ الشَّدَائِدِ بِتَقْلِيدِ الْآبَاءِ فِي الدِّينِ وَاتِّبَاعِهِمْ إِيَّاهُمْ فِي الضَّلَالِ وَتَرْكِ اتِّبَاعِ الدَّلِيلِ الْعِلْمِيِّ . وَالْإِهْرَاقُ : هُوَ الْإِسْرَاعُ الشَّدِيدُ كَأَنَّهُمْ يَحْتَوْنَ حَقًّا .

قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَوَّكَ لِمَنِ الْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَوْذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَوَّأَلَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلَعُونَ ﴿٥٤﴾ فَاطَّلَعَ فَرَأَاهُ فِي سِوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتَرْدِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ أَفَأَنْتَ نَحْنُ بِمَبِيتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَدِّيْنَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَذَا هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴿٦١﴾ أَذَلِكَ خَيْرٌ نَزَلًا أَمْ جَبَرَةُ الزَّقُومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّا نَجْعَلُهَا تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴿٦٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَا يَكُونُ مِنْهَا قَائِفُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ

٧٥ ﴿ وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ ﴾ بقوله : رب إني مغلوب فانتصر - ج - ﴿ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ﴾ له نحن : أي دعانا على قومه فأهلكناهم بالغرق - ج - لذلك على الداعية المسلم أن يدعو ربه أيام الشدائد والله هو الناصر العزيز . فالالتجاء إلى الله القوي يطمئن النفس ويشجذ همها وهو السر في بقاء الإسلام ورجالاته كالقلعة الشائخة بالرغم من

الأعداء الكثيرين الذين ناصبوه العداء على مر التاريخ ، انظر إلى دعاء الرسول ﷺ يوم غزوة بدر الكبرى . ٨٣ ﴿ من شيعته ﴾ أي من تابعه في أصل الدين - ج - . ٨٨ ﴿ فنظر ﴾ تأمل تأمل الكاملين - ك - . ٨٩ ﴿ إني سقيم ﴾ يريد أنه سقيم القلب لكفرهم - ك - . ٩٠ ﴿ مدبرين ﴾ أي مولين الأديار - ف - . ٩١ ﴿ فراغ إلى أهتهم ﴾ فمال إليها سراً - ف - ﴿ ألا تأكلون ﴾ وكان عندها طعام - ف - . ٩٤ ﴿ فأقبلوا إليه يرفون ﴾ أي يسرعون المشي فقالوا له نحن نعيدها وأنت تكسرها - ج - . ٩٥ ﴿ أتعبدون ما تحنون ﴾ أي أتعبدون من دون الله من الأصنام ما أنتم تحنونها وتجعلونها بأيديكم - ابن كثير - ٩٦ ﴿ والله خلقكم وما تعملون ﴾ يحتمل أن تكون ما مصدريه فيكون تقدير الكلام خلقكم وعملكم ، ويحتمل أن تكون بمعنى الذي ، تقديره والله خلقكم والذي تعملونه . وكلا القولين متلازم والأول أظهر لما رواه البخاري في كتاب أفعال العباد عن علي بن المديني عن حذيفة رضي الله عنه مرفوعاً قال : « إن الله تعالى يصنع كل صانع وصنعه » - ظ ابن كثير - ٩٧ ﴿ في الجحيم ﴾ في النار الشديدة - ظ ف - .

الْمُنْدَرِينَ ﴿ ٧٦ ﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿ ٧٧ ﴾ وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ﴿ ٧٨ ﴾ وَجَحِّثْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنْ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿ ٧٩ ﴾ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴿ ٨٠ ﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿ ٨١ ﴾ سَلَّمَ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴿ ٨٢ ﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿ ٨٣ ﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿ ٨٤ ﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ ﴿ ٨٥ ﴾ * وَإِنْ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ ﴿ ٨٦ ﴾ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿ ٨٧ ﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿ ٨٨ ﴾ أَفَبِكَاءِ آلِهَةٍ دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿ ٨٩ ﴾ فَاظْنَمِكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿ ٩٠ ﴾ فَنَظَرْنَا نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ﴿ ٩١ ﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿ ٩٢ ﴾ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿ ٩٣ ﴾ فَرَاغَ إِلَهُ الْهَيْمِ ﴿ ٩٤ ﴾ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿ ٩٥ ﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ ﴿ ٩٦ ﴾ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴿ ٩٧ ﴾ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَرْفُونَ ﴿ ٩٨ ﴾ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَحْنُونَ ﴿ ٩٩ ﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿ ١٠٠ ﴾ قَالُوا أَبْنَاؤُا لَهُ بُنَيْنَا فَأَلْقَوْهُ فِي الْجَحِيمِ ﴿ ١٠١ ﴾ فَأَرَادُوا بِهِ



بني إني أرى في المنام أي أذحك ﴿ قيل له في المنام أذبح ابنك ورؤيا الأنبياء وحى كالوحي في اليقظة - ظ ف - ﴾ ستجدني إن شاء الله من الصابرين ﴿ على الذبح . روي أن الذبيح قال لأبيه يا أبت خذ بناصيتي واجلس بين كتفي حتى لا أؤذيك إذا أصابتنى الشفرة ، ولا تلذخني وأنت تنظر في وجهي عسى أن ترحمني ، واجعل وجهي إلى الأرض ، ويروى اذخني وأنا ساجد ، وقرأ على أمي السلام ، وإن رأيت أن ترد قميصي على أمي فافعل فإنه عسى أن يكون أسهل لها - ف - . ١٠٣ ﴾ فلما أسلما ﴿ وتله انقادا لأمر الله وخضعاً - ظ ف - ﴾ وتله للجبين ﴿ صرعه على جبينه ووضع السكين على حلقه فلم يعمل ثم وضع السكين على قفاه فانقلب السكين - ظ ف - جاء في ظلال القرآن « فلما أسلما وتله للجبين » ومرة أخرى يرتفع نبل الطاعة وعظمة الإيمان وطمأنينة الرضى وراء كل ما تعارف عليه بنو الإنسان . إن الرجل يمضي فيكب ابنه على جبينه استعداداً . وإن الغلام يستسلم فلا يتحرك امتناعاً . وقد وصل الأمر إلى أن يكون عياناً ، لقد أسلما .. فهذا هو الإسلام . هذا هو الإسلام في حقيقته ، ثقة وطاعة وطمأنينة ورضى وتسليم .. وتنفيذ .. وكلاهما لا يجد في نفسه إلا هذه المشاعر التي لا يصنعها غير الإيمان العظيم . إنها ليست الشجاعة والجرأة . وليس الاندفاع والحماسة .

كَبَدًا جَعَلْنَاهُمْ الْأَسْفَلَينَ ﴿١٧﴾ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيِّدِينَ ﴿١٨﴾ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٩﴾ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿٢٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعَىٰ قَالَ يَبْنِيْ إِنِّيَ أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبُكُ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَكُنْتِ أَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿٢١﴾ فَلَمَّا أَسَلَمَا وَلَّوْهُ لِلْجَبِينِ ﴿٢٢﴾ وَتَدْبِئَتْهُ أَنْ يَبْرَأَهِمُ ﴿٢٣﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّءْيَا ۚ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴿٢٥﴾ وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَزَكَّاهُ عَلَى الْآخِرِينَ ﴿٢٧﴾ سَلَّمَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿٢٨﴾ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٠﴾ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣١﴾ وَبَارَكَّا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ ۚ وَمِنْ ذُرِّيَّتِمَا يُحْسِنُ وَطَارِلَ لِنَبْسِهِ مَبِئٌ ﴿٣٢﴾ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿٣٣﴾ وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٣٤﴾ وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴿٣٥﴾ وَءَاتَيْنَاهُمَا

043

لقد يندفع المجاهد في الميدان ، يقتل ويقتل . ولقد يندفع الفدائي وهو يعلم أنه قد لا يعود . ولكن هذا كله شيء والذي يصنعه إبراهيم وإسماعيل هنا شيء آخر .. ليس هنا دم فائر ، ولا حماسة دافعة ولا اندفاع في عجلة تخفي وراءها الخوف من الضعف والتكوص ! إنما هو الاستسلام الواعي المتعقل القاصد المريد ، العارف بما يفعل المطمئن لما يكون . لا بل هنا الرضى الهادئ المستبشر المتذوق للطاعة وطعمها الجميل ! وهنا كان إبراهيم وإسماعيل قد أديا . كانا قد أسلما . كانا قد حققا الأمر والتكليف ولم يكن باقياً إلا أن يذبح إسماعيل ، ويسيل دمه ، وترهق روحه . وهذا أمر لا يعني شيئاً في ميزان الله ، بعد وضع إبراهيم وإسماعيل في هذا الميزان من روحهما وعزمهما ومشاعرهما كل ما أراده منهما ربهما . كان الابتلاء قد تم . والامتحان قد وقع . ونتائجه قد ظهرت . وغاياته قد تحققت . ولم يعد إلا الألم البدني . وإلا الدم المسفوح . والجدس الذبيح . والله سبحانه وتعالى لا يطلب أن يُعذب عباده بالابتلاء . ولا يطلب دماءهم =

=وأجسادهم في شيء . ومتى خلصوا له واستعدوا للأداء بكلياتهم فقد أدوا ، وقد حققوا التكليف ، وقد جازوا الامتحان بنجاح وعلم الله من إبراهيم وإسماعيل صدقهما . فاعتبرهما قد أديا وحققا وصدقا - ١ هـ بتصرف - . ١٠٤ - ١٠٥ ﴿ ونادياه أن يا إبراهيم . قد صدقت الرؤيا ﴾ قد صدقت الرؤيا وحققتها فعلاً فالله لا يطلب إلا

الإسلام والاستسلام بحيث لا يبقى في النفس ما تكنه عن الله أو تعزه عن أمره أو تحتفظ به دونه ، ولو كان هو الابن فلذة الكبد . ولو كانت هي النفس والحياة . وأنت يا إبراهيم قد فعلت . جدت بكل شيء وبأعز شيء ، وجدت به في رضى وفي هدوء وفي طمأنينة وفي يقين فلم يبق إلا اللحم والدم - ظ في ظلال القرآن - . ١٠٦ ﴿ إن هذا هو البلاء المبين ﴾ الاختبار البين الذي يتميز فيه المخلصون من غيرهم أو الجنة البينة - ف - . ١٠٧ ﴿ وفديناه بذبح ﴾ هو ما يذبح . وعن ابن عباس هو الكيش الذي قرب هابيل فقبل منه وكان يرعى في الجنة حتى فدى به إسماعيل - ظ ف - . ١٠٨ ﴿ وتركنا ﴾ وأبقينا - ظ ج - ﴿ عليه في الآخرين ﴾ ثناء حسناً - ج - . ١١٨ ﴿ الصراط ﴾ الطريق - ج - . ١٢٥ ﴿ بعلاً ﴾ هو علم لصنم كان من ذهب - ظ ف - . ١٢٧ ﴿ لمحضرون ﴾ في النار - ف - ١٣٥ ﴿ الغابرين ﴾ الباقين - ظ ف - ١٤٠ ﴿ إذ أبق ﴾ الإباق : الهرب إلى حيث لا يهتدي إليه الطلب ، فسمي هربه من قومه بغير إذن ربه إباقاً مجازاً - ف - ﴿ إلى الفلك المشحون ﴾ تأخر العذاب عنهم فخرج كالمستور منهم فقصده البحر وركب السفينة فوقفت فقالوا ههنا عبد أبق من سيده . وفيما يزعم

الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْتَهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾ وَرَكَّاعًا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ ﴿١١٩﴾ سَلَّمَ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾ إِنَّهُمْ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾ وَإِنَّ إِلَاسَ لَمِنْ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴿١٢٥﴾ اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَنَّهُمْ مُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلَىٰ عِبَادِ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾ وَرَكَّاعًا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ سَلَّمَ عَلَىٰ آلِ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُمْ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ وَإِنَّ لُوطًا لَمِنْ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٤﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴿١٣٥﴾ ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخَرِينَ ﴿١٣٦﴾ وَلَنَنَكِّرَنَّ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِالْبَيْلِ أَفْلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنْ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾

البحارون أن السفينة إذا كان فيها أبق لم تجر . فاقترعوا فخرجت القرعة على يونس فقال أنا أبق وزج بنفسه في الماء - ظ ف - . ١٤١ ﴿ فساهم ﴾ فقارع من في الفلك - ك - ﴿ المدحضين ﴾ المغلولين بالقرعة - ف - .



١٤٢ ﴿ ملهم ﴾ آت بما يلام عليه - ك - ١٤٣ ﴿ فلولا أنه كان من المسبحين ﴾ الذاكرين بقوله كثيراً في بطن الحوت : لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين - ج - لذلك على المسلم أن يكثر من ذكر الله وقت الشدائد والكروب . ١٤٥ ﴿ وهو سقيم ﴾ عليل مما ناله من التقام الحوت . وروي أنه عاد بدنه كبذن الصبي حين يولد - ف - ١٤٦ ﴿ يقطين ﴾ هو القرع المعروف وقيل غيره - ك - ١٤٧ ﴿ وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون ﴾ في رأى الناظر أي إذا رآها الرائي قال هي مائة ألف أو أكثر وقال آخرون معناه بل يزيدون - ظ ف - .

١٤٩ ﴿ أريك البنات ﴾ بزعمهم أن الملائكة بنات الله - ج - وكانوا يكرهون ولادة البنات لهم . ١٥٦ ﴿ سلطان ﴾ حجة وبرهان - ك - . ١٥٩ ﴿ سبحان الله عما يصفون ﴾ نزه نفسه عن الولد والصاحبة - ف - ١٦٢ ﴿ بفاتين ﴾ بمضلين - ف - قال جبريل للنبي ﷺ : ١٦٤ ﴿ وما منا ﴾ معشر الملائكة أحد - ج - ﴿ إلا له مقام معلوم ﴾ في السموات يعبد الله فيه لا يتجاوزه - ج - . ١٦٥ ﴿ الصافون ﴾ الأقدام في الصلاة - ظ ج - .

فَأَلْقَمَهُ الْحَوْتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ * فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَفَامِنُوا فَتَعَنَّيْتُمْ إِلَى حِينٍ ﴿١٤٨﴾ فَاسْتَفْتَيْتُمُ الرِّبَّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَا إِنَّهُمْ مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ اللَّهُ وَلَهُمْ لَكُذُوبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصْطَقَى الْبَنَاتُ عَلَى الْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾ فَاتُوا بِكِتَابِكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٥٧﴾ وَجْعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٠﴾ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاعِلِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ ﴿١٦٥﴾

١٦٦ ﴿المسيحون﴾ المنزهون الله عما لا يليق به - ج - ١٧٣ ﴿وإن جندنا لهم الغالبون﴾ وهكذا تكون النهاية للمؤمنين الصابرين الأتقياء المجاهدين مهما عصفت عواصف الكفر والنفاق ومهما تكاثف أعداء الإسلام على رجالات الإسلام وحامته مما جاء في ظلال القرآن: «... هذا الوعد سنة من سنن الله الكونية سنة

ماضية كما تمضي هذه الكواكب والنجوم في دوراتها المنتظمة ، وكما يتعاقب الليل والنهار في الأرض على مدار الزمان ، وكما تنبثق الحياة في الأرض الميتة ينزل عليها الماء ... ولكنها مرهونة بتقدير الله ، يحققها حين يشاء ، ولقد تبطئ آثارها الظاهرة بالقياس إلى أعمار البشر المحدودة . ولكنها لا تخلف أبداً ولا تتخلف ، وقد تتحقق في صورة لا يدركها البشر لأنهم يطلبون المألوف من صور النصر والغلبة ، ولا يدركون تحقق السنة في صورة جديدة إلا بعد حين ! ولقد يريد البشر صورة معينة من صور النصر والغلبة لجند الله وأتباع رسله ، ويريد الله صورة أخرى أكمل وأبقى ، فيكون ما يريده الله . ولو تكلف الجند من المشقة وطول الأمد أكثر مما كانوا ينتظرون .. ولقد أراد المسلمون قبيل غزوة بدر أن تكون لهم عبر قريش وأراد الله أن تفوتهم القافلة الراجحة الهينة ، وأن يقابلوا النفير وأن يقاتلوا الطائفة ذات الشوكة . وكان ما أراده الله هو الخير لهم وللإسلام . وكان هو النصر الذي أراده الله لرسوله وجنده ودعوته على مدى الأيام ...»

١٧٧ ﴿بساحتهم﴾ يفنائهم والمراد بهم - ك - ﴿فساء صباح المنذرين﴾ أي بس ما يصبحون أي بس الصباح صباحهم ولهذا ثبت في الصحيحين عن أنس رضي الله عنه قال : صبح رسول الله ﷺ خير فلما خرجوا

وَمَا لَنَحْنُ الْمُسِيحُونَ ﴿١٦٦﴾ وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُوا لَا
لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ
الْمُخْلِصِينَ ﴿١٦٩﴾ فَكُفِّرُوا بِهِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾
وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ
الْمَنْصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿١٧٣﴾ فَتَوَلَّ
عَنَّهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٤﴾ وَأَبْصَرَهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٥﴾
أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ
صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ ﴿١٧٧﴾ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٨﴾
وَأَبْصَرَ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٩﴾ سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ
عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾

(٣٨) سُورَةُ صَحِيحَةٍ
وَأَنشَأَهَا بَنَاتُهَا وَمَنَافِعُهَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٤٧٨

بفؤوسهم ومساحتهم ورأوا الجيش رجعوا ، وهم يقولون : محمد والله ، محمد والخميس فقال النبي ﷺ : « الله أكبر خربت خير . إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين » - ظ ابن كثير - ومعنى قوله « محمد والخميس » أي محمد والجيش . ١٨٠ ﴿رب العزة﴾ الغلبة والقدرة والبطش - ك - .

تفسير سورة ص

١ ﴿ ص ﴾ مر الكلام في الحروف في أوائل بعض السور في أول تفسير سورة البقرة . ﴿ والقرآن ذي الذكر ﴾ أي ذي البيان أو الشرف ، وجواب هذا القسم محذوف أي ما الأمر كما قال كفار مكة من تعدد الآلهة - ج - ٢ . ﴿ في

عزة ﴾ حمية وتكبر عن الإيمان - ج -

﴿ وشقاق ﴾ خلاف وعداوة للنبي ﷺ - ج - .

٣ ﴿ ولأت حين مناص ﴾ أي ليس الحين

حين فرار . ٦ ﴿ وانطلق الملائم منهم أن

امشوا ﴾ وانطلق أشراف قريش عن مجلس

أبي طالب بعدما قال لهم رسول الله ﷺ

« أتعطوني كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين

لكم بها العجم » قالوا : نعم وعشراً . فقال :

« قولوا لا إله إلا الله » فقاموا وقالوا أجعل الآلهة

إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجاب . انطلقوا بعدما

بكتهم رسول الله ﷺ بالجواب العتيد قائلين

بعضهم لبعض أن امشوا . و « أن » بمعنى

« أي » - ط ف - . ٨ ﴿ الذكر ﴾ القرآن -

ف - . ١٠ ﴿ فليرتقوا في الأسباب ﴾

الموصلة إلى السماء فيأتوا بالوحي فيخصوا به

من شاؤوا - ط ج - . ١٢ ﴿ ذو الأوتاد ﴾

قيل كانت له أوتاد وحبال يلعب بها بين يديه ،

وقيل يوتد من يعذب بأربعة أوتاد في يديه ورجليه

- ف - . ١٣ ﴿ أصحاب الأيكة ﴾ سكان

الغيضة الكثيفة الملتفة الشجر - ك - .

صَّ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ١ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ
وَشِقَاقٍ ٢ كَرَاهَلَكَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا
وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ٣ وَحُجِبُوا أَن جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِنْهُمْ
وَقَالَ الْكَاذِبُونَ هَذَا سِحْرٌ كَذَّابٌ ٤ أَجْعَلِ الْآلِهَةَ
إِلَهًا وَاحِدًا إِن هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ٥ وَانطَلَقَ الْمَلَأُ
مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ ٦ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ
يُرَادُ ٧ مَا سَعَيْنَا يَهْدِي فِي آيَةِ الْآخِرَةِ إِن هَذَا إِلَّا
أَخْتِلَقُ ٨ أُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ
مِّن ذِكْرِي ٩ بَلْ لَمَّا يَبْذُوقُوا عَذَابَ ١٠ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ
رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ ١١ أَمْ لَهُمْ مَلَكُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ ١٢
جُنْدٌ مَا هُتِلَ مَهْزُومٌ مِّنَ الْأَحْزَابِ ١٣ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ
قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ ١٤ وَثَمُودُ وَقَوْمُ
لُوطٍ وَأَصْحَابُ لَيْكَةِ ١٥ أُولَٰئِكَ الْأَحْزَابُ ١٦ إِن كُلَّ
إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ حَقَّ عِقَابٍ ١٧ وَمَا يَنْظُرُ هَتُّوْلَاءِ إِلَّا

١٥ ﴿ مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ ﴾ ما لها توقف قدر فواق الناقة وهو ما بين حلبتيها - ك - . ١٦ ﴿ قَطَنًا ﴾ نصيبنا من العذاب - ك - . ١٧ ﴿ ذَا الْأَيْدِ ﴾ أي القوة في العبادة . وكان داود عليه السلام يصوم يوماً ويفطر يوماً ويقوم نصف الليل وينام ثلثه ويقوم سدسه - ط ج - ﴿ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ رجاع إلى مرضاة الله - ج - . ١٨ ﴿ بِالْعِشْيِ ﴾ بالإشراق ﴿ مِنَ الْعَصْرِ ﴾ إلى الليل ووقت الإشراق هو الضحوة الصغرى - ط ك مع ألوسي - . ١٩ ﴿ كُلٌّ ﴾ من الجبال والطير - ج - ﴿ لَهُ أَوَّابٌ ﴾ رجاع إلى طاعته بالتسبيح - ج - . ٢٠ ﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ ﴾ قويناه قبل كان بيت حول محرابه ثلاثة وثلاثون ألف رجل يحرسونه - ف - ﴿ وَفَصَّلَ الْخَطَابِ ﴾ علم فصل الخصومات - ك - . ٢١ ﴿ تَسُورُوا الْمِحْرَابَ ﴾ علوا سور مصلاه ونزلوا إليه - ك - . ٢٢ ﴿ وَلَا تَشْطُطْ ﴾ ولا تنحرف في حكمك - ك - ﴿ سِوَاءَ الصَّرَاطِ ﴾ وسط طريق الحق - ك - . ٢٣ ﴿ إِنَّ هَذَا أَخِي ﴾ أي على ديني - ج - وأخوة الإيمان فوق كل أخوة قال تعالى : « إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ » ﴿ أَكْفَلْنِيهَا ﴾ انزل لي عنها حتى أكفلها - ك - ﴿ وَعِزَّنِي فِي الْخَطَابِ ﴾ غلبني وقهرني في المحاجة - ك - . ٢٤ ﴿ الْخُلَطَاءِ ﴾ الشركاء الذين خلطوا أمواهم جمع خليط ﴿ وَظَنَ ﴾ أي أيقن - ج - ﴿ فَتَاهُ ﴾ ابتليناه وامتحناه - ك - قال صاحب الظلال : والقضية كما عرضها أحد الخصمين تحمل ظلماً صارخاً مثيراً لا يحتمل التأويل . ومن ثم اندفع داود يقضي على أثر سماعه لهذه المظلمة الصارخة ، ولم يوجه إلى الخصم الآخر حديثاً ولم يطلب إليه بياناً ولم يسمع له حجة . ولكنه مضى بحكم ... ويبدو

صَبِيحَةً وَاحِدَةً مَالِكٍ مِنْ فَوَاقٍ ﴿١٥﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا عَمَلْنَا قَطَنًا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ﴿١٦﴾ أَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا نَحْنَرُ الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحُنَ بِالْعِشْيِ وَالْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَالطَّيْرُ مَحْمُورَةٌ كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَءَاثَمْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخَطَابِ ﴿٢٠﴾ * وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسُورُوا الْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصِمَانِ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَأَحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةً وَاحِدَةً فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخَطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعِجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنْ كَثِيرًا مِنْ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٢٤﴾ فَفَقَرْنَا لَهُ ذَلِكَ

أنه عند هذه المرحلة اختفى عنه الرجالان فقد كانا ملكين جاءا للامتحان ، امتحان النبي الملك الذي ولاه الله أمر الناس ليقتضي بينهم بالحق والعدل ولتبيين الحق قبل إصدار الحكم ... - ط ظلال القرآن - وانظر تفسير البيضاوي أيضاً فهو أحد قولين عنده . ﴿ وَخَرَّ رَاكِعًا ﴾ ساجداً لله - ك - ﴿ وَأَنَابَ ﴾ رجع إلى الله بالتوبة - ك - .

٢٥ ﴿ وَإِنْ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحَسَنَ مَّآبٍ ﴾ أي وإن له يوم القيامة لقربة يقربه الله عز وجل بها وحسن مرجع وهو الدرجات العالية في الجنة لتوبته وعده التام في حكمه وسلطانه - ظ ابن كثير - ٢٧ ﴿ فَوَيْلٌ ﴾ هلاك - ك - .
٢٩ ﴿ أُولَئِكَ الْأَلْبَابِ ﴾ أصحاب العقول - ج - ٣٠ ﴿ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ رجاع إليه تعالى بالتوبة - ك - ٣١

﴿ الصَّافَّاتِ ﴾ الخيول الواقفة على ثلاث
وطرف حافر الرابعة - ك - ﴿ الْحِيَادِ ﴾ السراع
السوابق في العدو - ك - ٣٢ ﴿ أَحْبَبْتُ ﴾
حب الخير ﴿ آثَرْتُ ﴾ حب الخيل - ك -
﴿ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي ﴾ لأجله تعالى تقوية لدينه -
ك - ﴿ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾ غابت الخيل عن
الأبصار في جريها - ك - ٣٣ ﴿ فَطَفِقَ ﴾
مسحاً ﴿ فَشَرَعَ يَمْسَحُهَا مَسْحًا ﴾ - ك -
﴿ بِالسُّوقِ ﴾ بسيقانها - ك - ٣٤ ﴿ فَتَنَّا ﴾
سليمان ﴿ ابْتَلَيْنَاهُ وَامْتَحَنَاهُ ﴾ - ك -
﴿ جَسَدًا ﴾ شق إنسان ولد له - ك -
﴿ أَنَابَ ﴾ رجع إلى الله تعالى بالتوبة - ك -
وروي عن النبي ﷺ : « قال سليمان لأطوفنَّ
الليلة على سبعين امرأة ، كل واحدة منهن تأتي
بفارس يجاهد في سبيل الله ، ولم يقل إن شاء
الله ، فطاف عليهن ، فلم تحمل إلا امرأة واحدة
جاءت بشق رجل فجيء به على كرسیه فوضع
في حجره فو الذي نفس محمد بيده لو قال إن
شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرساناً أجمعون »
رواه البخاري ومسلم وغيرهما - وأما ما يروى من
حديث الخاتم والشیطان وعبادة الوثن في بيت
سليمان عليه السلام فمن أباطيل اليهود .

وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحَسَنَ مَّآبٍ ﴿٢٥﴾ يَلْدَاوُدُ إِنَّا
جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ
وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ
يُضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ
الْحِسَابِ ﴿٢٦﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا
بَطْلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ
النَّارِ ﴿٢٧﴾ أَمْ تَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ تَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾
كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا ءَايَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ
أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢٩﴾ وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ
إِنَّهُ وَأَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصُّفُوفُ
الْحِيَادِ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ
رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوْهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا
بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى
كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي

٣٦ ﴿رُخَاءٌ﴾ لينة طيبة لا تزعزع - ظ ف - ﴿أَصَابَ﴾ قصد وأراد - ظ ف - ٣٧ ﴿غَوَاصٌ﴾ في البحر لاستخراج نفائسه - ك - ٣٨ ﴿مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ وكان يقرن مردة الشياطين بعضهم مع بعض في القيود والسلاسل للتأديب والكف عن الفساد - ظ ف - ٣٩ ﴿فَافْتَنَ﴾ فأعطى منه ما شئت من المنة وهي

العطاء - ف - ٤١ ﴿بُنْصِبَ﴾ ضر - ج - ﴿وَعَذَابٌ﴾ ألم ، ونسب ذلك إلى الشيطان وإن كانت الأشياء كلها من الله تأديباً معه تعالى - ج - وقيل له ٤٢ ﴿أَرْكُضْ بِرِجْلِكَ﴾ اضرب بها الأرض فضرِب فنبعت عين ماء - ظ ج - ﴿هَذَا مُغْتَسَلٌ﴾ ماء تغتسل به فيه شفاؤك - ك - ٤٣ ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ﴾ أي أحيا الله من مات من أولاده ورزقه مثلهم - ج - ﴿رَحْمَةً﴾ نعمة - ج - ﴿وَذَكَرَى﴾ وعظة - ظ ج - ﴿لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ لأصحاب العقول - ج - ٤٤ ﴿ضَغْثًا﴾ هو حزمة صغيرة من حشيش أو ريحان أو غير ذلك . وعن ابن عباس رضي الله عنهما قبضة من الشجر - ظ ف - ﴿فَاضْرِبْ بِهِ﴾ زوجتك وكان قد حلف ليضربها مائة ضربة لإبطائها عليه يوماً - ج - وفي الآية إرشاد لطيف إلى الرفق بالمرأة . وما أجمل ما قاله رسول الله ﷺ « رَفَقًا بِالْقَوَارِيرِ » . ٤٥ ﴿أُولَى الْأَيْدِي﴾ أصحاب القوة في العبادة - ج - .

مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٣٦﴾ فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٧﴾ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٨﴾ وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٣٩﴾ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾ وَإِنْ لَوْ عَسَدْنَا لَازِلُونَ وَحُسْنُ مَقَابٍ ﴿٤١﴾ وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤٢﴾ أَرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لَأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٤٤﴾ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُتْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٤٥﴾ وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَمَا حَقَّقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصِرِ ﴿٤٦﴾ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفِينَ الْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾ وَأَذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ ﴿٤٩﴾ هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ



٥٠ ﴿ جنات عدن ﴾ جنات إقامة - ظ ابن كثير - ﴿ مفتحة لهم الأبواب ﴾ أي أبوابها أي إذا جاؤوها فتحت لهم أبوابها ، وقد ورد في ذكر أبواب الجنة الثانية أحاديث كثيرة من وجوه عديدة . - ظ ابن كثير -
٥٢ ﴿ قاصرات الطرف ﴾ حابسات العين على أزواجهن - ج - ﴿ أتراب ﴾ مستويات في الشباب والحسن - ك -

- ٥٦ ﴿ يصلونها ﴾ يدخلونها - ج -
﴿ المهاد ﴾ الفراش . ٥٧ ﴿ حميم ﴾ أي ماء حار عرق - ج - ﴿ وغساق ﴾ صديد يسيل من أجسامهم - ك - عن أبي سعيد رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : « لو أن دلوأ من غساق يهراق في الدنيا لأنتن أهل الدنيا » رواه الإمام أحمد والترمذي ٥٨ ﴿ وآخر ﴾ وعذاب - ك - ﴿ من شكله أزواج ﴾ من مثله أصناف وألوان - ك - . ٥٩ ﴿ هذا فوج ﴾ جمع كثيف - ك - ﴿ مقتحم معكم ﴾ داخل معكم النار قهراً عنه - ك - ﴿ لا مرحباً بهم ﴾ لا رَحِبْت بهم النار ولا اتسعت - ك - ﴿ صالوا النار ﴾ داخلوها . مقاسو حرها - ك - . ٦٢ - ٦٣ ﴿ وقالوا ما لنا لا نرى رجالاً كنا نعدهم من الأشرار . أتخذناهم سخرى أم زاغت عنهم الأبصار ﴾ هذا إخبار عن الكفار في النار أنهم يفقدون رجالاً كانوا يعتقدون أنهم على الضلالة وهم المؤمنون في زمعهم . قالوا ما لنا لا نراهم معنا في النار قال مجاهد : هذا قول أبي جهل يقول : ما لي لا أرى بلالاً وعماراً وصهيباً وفلاناً وفلاناً . وهذا ضرب مثل وإلا فكل الكفار هذا حالهم يعتقدون أن المؤمنين يدخلون النار ، فلما دخل الكفار النار افتقدوهم فلم يجدوهم . فقالوا « ما لنا لا نرى رجالاً كنا نعدهم من الأشرار . أتخذناهم سخرى » أي مهزوءاً بهم - ك - أي

مَقَابٍ ١١ جَنَّتِ عَدْنٍ مُّفْتَحَةٌ لَّهُمُ الْأَبْوَابُ ١٢ مُتَكَبِّرِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفِكَهٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ١٣ * وَعِنْدَهُمْ قَصِيرَاتُ الطَّرَفِ أَتْرَابٍ ١٤ هَذَا مَا تُوْعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ ١٥ إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ ١٦ هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَقَابٍ ١٧ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَيَنْسِفُ اللَّهُ إِلَيْهَا دُخَانًا ١٨ هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ١٩ وَآخِرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ ٢٠ هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ ٢١ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ ٢٢ قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَمَرْحَبًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدِمْتُمُوهُنَا فَيَنْسِفُ اللَّهُ إِلَيْهَا دُخَانًا ٢٣ قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ٢٤ ضِعْفًا فِي النَّارِ ٢٥ وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ ٢٦ مِنْ الْأَشْرَارِ ٢٧ أَلَتَّخَذْنَا مِنْهُمْ سِخْرِيًا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ ٢٨ الْأَبْصَارُ ٢٩ إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ ٣٠ قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ٣١ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ٣٢

في الدار الدنيا « أم زاغت عنهم الأبصار » يسألون أنفسهم بالحال يقولون : أو لعلهم معنا في جهنم ولكن لم يقع بصرنا عليهم . فعند ذلك يعرفون أنهم في الدرجات العاليات وهو قوله عز وجل « ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً قالوا : نعم فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين » إلى قوله « ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون » - ظ ابن كثير - .

٦٧ ﴿ قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ﴾ أي خبر عظيم وشأن بليغ وهو إرسال الله تعالى إياي إليكم . وقيل هو أي القرآن .
 ٦٨ ﴿ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴾ غافلون - ظ ابن كثير . - ٦٩ ﴿ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى ﴾ أي الملائكة - ج - .
 ٧٢ ﴿ فَإِذَا سَوِيَتْهُ ﴾ فإذا أتممت خلقته وَعَدَلْتَهُ - ف - ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي ﴾ الذي خلقته ، وأضافه إليه تخصيصاً كبيت الله وناقة الله . والمعنى أحبيته وجعلته حساساً متنفساً - ف -
 ﴿ فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾ سجود تحية بالانحناء - ج - . ٧٧ ﴿ فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴾ مطرود - ج - .
 ٨١ ﴿ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴾ وقت النفخة الأولى - ج - . ٨٣ ﴿ الْمُخْلِصِينَ ﴾ المؤمنين - ج - .

قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾ مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾ إِنْ يُوحَىٰ إِلَىَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٧٠﴾ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِنْ طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوِيَتْهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ الْمَلَكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَبْنَئُ بِلَيْسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيدِي اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴿٧٦﴾ قَالَ فَانْخُرْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴿٧٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يَبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَا أُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ ﴿٨٣﴾ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَا مَلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ قُلْ

٨٦ ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ﴾ يقول تعالى قل يا محمد لهؤلاء المشركين ما أسألكم على هذا البلاغ وهذا النصيح أجراً تعطونه من عَرْض الحياة الدنيا - ابن كثير - وكل داعية مستقيم لدين الله سبحانه له أسوة حسنة برسول الله ﷺ فيبغى أن لا يكون مقصده من دعوة الناس للإسلام عرض الحياة الدنيا من مالٍ فإن أو منصب زائل أو شهرة

مهلكة في الآخرة . ﴿ وما أنا من المتكلفين ﴾ أي وما أريد على ما أرسلني الله تعالى به ولا أبتغي زيادة عليه بل ما أمرت به أديته لا أزيد عليه ولا أنقص منه وإنما أبتغي بذلك وجه الله عز وجل والدار الآخرة . روى سفيان الثوري عن مسروق قال : أتينا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : يا أيها الناس من علم شيئاً فليقل به ومن لم يعلم فليقل : الله أعلم ، فإن من العلم أن يقول الرجل لما لا يعلم : الله أعلم ، فإن الله عز وجل قال لبيكم ﷺ : ﴿ قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين ﴾ أخرجه -

ظ ابن كثير - ٨٧ ﴿ إن هو إلا ذكر للعالمين ﴾ فالقرآن لجميع المكلفين من إنس وجن فدعوة الإسلام دعوة عالمية لا يحدها إقليم ولا قوم ولا جنس ولا لون ، قال تعالى : ﴿ قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً ﴾ - قال تعالى في القرآن ﴿ إن هو إلا ذكر للعالمين ﴾ . ٨٨ ﴿ ولتعلمن نبأه ﴾ نبأ القرآن وما فيه من الوعد والوعيد وذكر البعث والنشور - ف - ﴿ بعد حين ﴾ بعد الموت أو يوم بدر أو يوم القيامة - ظ ف - .

تفسير سورة الزمر

١ ﴿ تنزيل الكتاب من الله ﴾ لقد نزل هذا الكتاب وهو القرآن العظيم من الله تبارك وتعالى ، فهو الحق الذي لا مرية فيه ولا شك - ظ ابن كثير - ﴿ العزيز الحكيم ﴾ المنيع

٢ ﴿ فاعبد الله مخلصاً له الدين ﴾ من الشرك أي موحداً له - ج - ﴿ ألا لله الدين الخالص ﴾ لا يستحقه غيره - ج - قالوا . ٣ ﴿ ما نعبدكم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ﴾ قريب مصلر بمعنى تقريباً - ج - .

مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾
هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴿٨٨﴾

(٣٩) سُورَةُ الزُّمَرِ مَكِّيَّةٌ وَأَنبَأْنَا هَاجِسِينَ وَصَبَّحُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ
إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ ﴿٢﴾
أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ
مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ
فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَذِبٌ
كَفَّارٌ ﴿٣﴾ لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ
مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٤﴾ خَلَقَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ
وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَتَخِرَّ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ كُلٌّ

٦ ﴿الْأَنْعَام﴾ الإبل والبقر والغنم الضأن والمعز - ظ ج - ﴿ثمانية أزواج﴾ من كل زوجان ذكر وأنثى ، كما
 بين في سورة الأنعام - ج - ٧ ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ﴾ وفي الحديث القدسي في صحيح مسلم « يا
 عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل منكم ما نقص ذلك من ملكي

شيئاً » - ظ ابن كثير - ﴿ولا ترزوا زرة
 وزر أخرى﴾ أي لا يؤاخذ أحد بذنوب آخر
 - ف - وهذه قاعدة عامة في كل جريمة
 وذنوب في الإسلام . ٨ ﴿أنداداً﴾ شركاء في
 العبادة - ظ ألوسي - ٩ ﴿هو قانت﴾ قائم
 بوظائف الطاعات - ج - قال رسول الله
 ﷺ : « من قرأ بمائة آية في ليلة كتب له
 قنوت ليلة » رواه النسائي والإمام أحمد ﴿آناء
 الليل﴾ ساعاته ﴿ويرجو رحمة﴾ جنة - ج
 - ﴿ربه﴾ كمن هو عاص بالكفر وغيره -
 ظ ج - ﴿قل هل يستوي الذين يعلمون
 والذين لا يعلمون﴾ أي لا يستويان كما لا
 يستوي العالم والجاهل - ج - للترمذي عن
 أبي أمامة : ذكر للنبي ﷺ رجلان عالم
 وعابد . فقال : « فضل العالم على العابد
 كفضلي على أدناكم . إن الله وملائكته وأهل
 السموات والأرض حتى الخلة في جحرها
 والخير » ﴿إنما يتذكر﴾ يتعظ - ج -
 ﴿أولو الألباب﴾ أصحاب العقول - ج - .

يَجْرِي لِأَجْلِ مُسْمًى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴿١٠﴾ خَلَقَكُمْ
 مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُمْ مِنْ
 الْأَنْعَامِ ثَمَنِيَّةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا
 مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ
 الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَن تَصْرِفُونَ ﴿١١﴾ إِنْ تَكْفُرُوا
 فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ
 تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى
 رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ
 بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٢﴾ * وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا
 رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَلَهُ نِعْمَةٌ مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو
 إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ
 قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴿١٣﴾
 أَمِنْ هُوَ قَلْبَتْ آءَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ
 وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ
 لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٤﴾ قُلْ لِعِبَادِ



١٠ ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا﴾ بالطاعة - ج - ﴿حَسَنَةٌ﴾ هي الجنة - ج - ﴿وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ﴾
 فهاجروا إليها من بين الكفار ومشاهدة المنكرات - ج - ﴿إِنَّمَا يَوْفَى الصَّابِرُونَ﴾ على مفارقة أوطانهم وعشائرتهم وعلى
 غيرها من تجمّع الغصص واحتمال البلياء في طاعة الله وازدياد الخير - ف - ﴿أَجْرُهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ عن ابن عباس
 رضي الله عنهما لا يهتدي إليه حساب الحساب ولا يعرف . والمراد المبالغة بالكثرة . عن
 أبي مسعود رضي الله عنه قال دخلت على النبي ﷺ وهو يوعك فقلت : يا رسول الله ، إنك
 توعك وعكاً شديداً . قال : «إني أوعك كما يوعك رجلان منكم» قلت .. ذلك أن لك
 أجرين . قال : «أجل ، ذلك كذلك ، ما من مسلم يصيبه أذى شوكة فما فوقها إلا كفر الله
 بها سيئاته ، وحطت عنه ذنوبه كما تحط الشجرة ورقها» رواه البخاري ومسلم . أرواحنا فداك
 رسول الله فإنك تصبر ولا تتوقف عن تبليغ رسالة الله عز وجل حتى في لحظات الوعك
 الشديد . ما أحرى دعاة الإسلام أن يكابدوا الجراح ويبلغوا دعوة الله عز وجل رغم المحن . ١٦
 ﴿ظِلٌّ﴾ طباق - ج - . ١٧ ﴿اجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ الأوثان والمعبودات الباطلة - ك - .

الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا
 حَسَنَةً وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ ۖ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ
 بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٦﴾ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا
 لَهُ الدِّينَ ﴿١٧﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٨﴾
 قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٩﴾
 قُلِ اللَّهُ أَعْبُدْ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ﴿٢٠﴾ فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ
 دُونِهِ قُلْ إِنْ أَنْتَ لَئْسَرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ
 يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿٢١﴾ لَهُمْ
 مَنْ فَوْقَهُمْ ظُلُلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلُلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ
 اللَّهَ بِهِ عِبَادُهُ ۖ يَعْبُدُونَ فَاتَّقُونِ ﴿٢٢﴾ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا
 الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ
 عِبَادِ ﴿٢٣﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ۚ
 أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢٤﴾
 أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنقِذُ مَنْ فِي النَّارِ ﴿٢٥﴾
 لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ

٢٠ ﴿ لهم غرف ﴾ منازل رفيعة في الجنة - ك - عن أبي هريرة رضي الله عنه : قلنا : يا رسول الله إنا إذا رأيناك رقت قلوبنا وكنا من أهل الآخرة فإذا فارقتك أعجبتنا الدنيا وشممنا النساء والأولاد قال ﷺ : « لو أنكم تكونون على كل حال على الحال التي أنتم عليها عندي لصافحتكم الملائكة بأكفهم ولزارتكم في بيوتكم ولو لم تدنوا لجاء

الله عز وجل يقوم يذنبون كي يغفر لهم » قلنا : يا رسول الله حدثنا عن الجنة ما بناؤها ؟ قال ﷺ : « لبنه ذهب ولبنه فضة وملاطها المسك الأذفر وحصاؤها اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران . من يدخلها ينعم ولا يبأس ، ويخلد ولا يموت ، لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه ثلاثة لا ترد دعوتهم : الإمام العادل والصائم حتى يفطر ودعوة المظلوم تحمل على الغمام وتفتح لها أبواب السموات ، ويقول الرب تبارك وتعالى وعزتي لأنصرنك ولو بعد حين » رواه الإمام أحمد . وروى الترمذي وابن ماجه بعضه - ظ ابن كثير - .

٢١ ﴿ يبيع ﴾ يمضي إلى أقصى غايته ويسيس - ك - ﴿ يجعله حطاماً ﴾ يصيره فتاتاً هشياً منكسراً - ك - . ٢٢ ﴿ أفمن ﴾ شرح الله صدره للإسلام ﴿ فاهتدى ﴾ ج - ﴿ فهو على نور من ربه ﴾ كمن طبع على قلبه دل على هذا قوله تعالى ﴿ فويل ﴾ هلاك أو حسرة أو شدة عذاب - ك - ﴿ للقاسية قلوبهم من ذكر الله ﴾ عن قبول القرآن - ظ ج - ﴿ مبين ﴾ بين - ج - . ٢٣ ﴿ كتاباً متشابهاً ﴾ في إعجازه وهدايته وخصائصه - ك - ﴿ مثالي ﴾ مكرر فيه الأحكام والمواعظ وغيرها - ك - ﴿ تقشعر منه ﴾ ترتعد عند ذكر وعيده - ج - ﴿ تلين ﴾ تطمن - ج - ﴿ جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ﴾ أي

مَبْنِيَّةٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ ﴿٢٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَنُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٢١﴾ أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبِهِمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٢﴾ اللَّهُ تَزَلَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ أَفَمَنْ يَتَّبِعِ يَوْجَهُ سَوَاءَ عَذَابٍ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٢٤﴾ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْتَهَمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَسْعُرُونَ ﴿٢٥﴾ فَأَذَاهُمُ اللَّهُ أَلْخَزَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلِعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ

عند ذكر وعده - ج - . ٢٦ ﴿ الخزي ﴾ الذل والهوان - ك - . ٢٨ ﴿ قرأناً عربياً ﴾ فالقرآن عربي أي جاء من الله على لغة العرب فيفهم طبق قواعدها وأساليبها فإذا كتبت معانيه بأي لغة غير العربية لم يكن ذلك قرأناً فليس للقرآن ظاهر يعرفه علماء اللغة وعلماء السنة التي بينت القرآن وباطن لا تحتمله اللغة ولا سنة الرسول ﷺ لا من قريب ولا من بعيد إذ يصبح القرآن مرتعاً للأهواء في تأليه البشر واستباحة الزنى وترك الصلاة والزكاة والصوم والحج عافانا الله من الضلال . وسيحان الله هل وضعت اللغات في العالم إلا لفهم المقصود والمعنى من الكلام استناداً لقواعد اللغة وأساليبها . لذلك كان ضلالاً وكفراً شديداً فهم الفرق الباطنية لكتاب الله تعالى فوقعوا فيما أسلفنا من الأهواء ، فخالقوا واضح العبارة في دلالة من آيات الله تعالى ، والله سبحانه يقول : « ... قرأناً عربياً غير ذي عوج لعلهم يتقون » ويقول جل جلاله : « وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم

= يتفكرون » آية ٤٤ النحل . ٢٩ ﴿ متشاكسون ﴾ متنازعون سيئة أخلاقهم - ج . - ٣١ ﴿ ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون ﴾ عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده إنه ليختصم حتى الشاتان فيما انتطحتا » رواه الإمام أحمد ، وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يجاء بالإمام الجائر الخائن يوم القيامة فتخاصمه الرعية فيفلحون عليه فيقال له سد ركناً من أركان جهنم » رواه الحافظ أبو بكر البزار - ظ

ابن كثير - ٣٢ ﴿ فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق إذ جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين ﴾ يقول عز وجل مخاطباً للمشركين الذين افترؤا على الله وجعلوا معه آلهة أخرى وادعوا أن الملائكة بنات الله وجعلوا لله ولداً تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً . ومع هذا كذبوا بالحق إذ جاءهم على السنة رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، ولهذا قال عز وجل « فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق إذ جاءه » ، أي لا أحد أظلم من هذا ، لأنه جمع بين طرفي الباطل كذب على الله وكذب رسول الله ﷺ قالوا الباطل وردوا الحق ولهذا قال جلّت عظمتة متوعداً لهم « أليس في جهنم مثوى للكافرين » وهم الجاحدون المكذبون - ابن كثير - ٣٤ ﴿ هم ما يشاؤون عند ربهم ﴾ يعني في الجنة مهما طلبوا وجدوا . ٣٤ - ٣٥ ﴿ ذلك جزاء المحسنين . ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا ويمجزهم أجراً ما يـأخـسن الذي كانوا يعملون ﴾ أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالدين من دونه ومن يضلّل الله فما لَهُ من هادٍ ﴿ ومن يهد الله فما لَهُ من مضلٍ ﴾ أليس الله يعزّز ذى انتقامٍ ﴿ ولئن سألتهم من خلق

صَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٣٧﴾ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٣٨﴾ صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ لَنَنْكُرَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكَ تَخْتَصِمُونَ ﴿٤١﴾ * قَنَ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالْصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ ۗ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾ وَالَّذِي جَاءَ بِالْصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٤٣﴾ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٥﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ۚ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٤٦﴾ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ ۚ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ ﴿٤٧﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ

الله بكاف عبده ﴿ فهو سبحانه يكفي من عبده وتوكل عليه . قال رسول الله ﷺ : « أفلح من هدى إلى الإسلام وكان عيشه كفافاً وقع به » رواه الترمذي والنسائي وقال الترمذي صحيح ﴿ ويخوفونك بالذين من دونه ﴾ أي بالأوثان التي اتخذوها آلهة من دونه فالمسلم يعتقد بأن الله هو الكافي فليس الرزق بيد غيره وليس الموت والحياة بيد غيره فهو لذلك لا يخاف أحداً إلا الله ولا يلتجئ إلا إليه . إن في هذه الآية مؤونة كافية وثقة قوية لكل مسلم قد حاولت جاهلية زمانه أن تقف في وجه كفايته وطمأنينته عندما وضع لها إفلاسها أمام فكر الإسلام ، فكيف يخاف المسلم غير الله كيف يخاف تلكم الأقزام التي لا تغير شيئاً من قدر الله تعالى والرزق بيده عز وجل وله القوة جميعاً . قال =

= تعالَى : « ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب » إنه الله ... الله يا رجالات الإسلام فإياكم وذريهات الكفرة الأفرام . « أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه » . إن في هذه الآية نسمات رحية ينبغي أن تلامس قلوب دعاة الإسلام وعلماء الإسلام بل قلب كل من ينبغي الدار الآخرة عندما يتعرض لفتنة الجاهلين . فتغلبو السكينة تملأ جوانحه والإيمان

الداقد يدفعه . ٣٨ ﴿ حسي الله ﴾ كافي في جميع أموري - ظ ك - . ٤٠ ﴿ يخزيه ﴾ يذله ويهينه - ك - . ٤١ ﴿ إنا أنزلنا عليك الكتاب ﴾ القرآن - ف - ﴿ للناس ﴾ لأجلهم ولأجل حاجتهم إليه ليبشروا وينذروا فتقوى دواعيهم إلى اختيار الطاعة على المعصية - ف - ﴿ بالحق فمن اهتدى فلنفسه ﴾ فمن اختار الهدى فقد نفع نفسه ﴿ ومن ضل فإنما يضل عليها ﴾ ومن اختار الضلالة فقد ضرها ﴿ وما أنت عليهم بوكيل ﴾ بحفيظ . ثم أخبر بأنه الحفيظ القدير عليهم بقوله : ٤٢ ﴿ الله يتوفى الأنفس حين موتها ﴾ وتوفى إمامتها ، وهي أن يسلب ما هي به حية حساسة درآكة - ظ ف - ﴿ والتي لم تمت في منامها ﴾ ويتوفى الأنفس التي لم تمت في منامها أي يتوفاها حين تمام تشبها للنائمين بالموتى حيث لا يميزون ولا يتصرفون كما أن الموتى كذلك ، ومنه قوله تعالى « وهو الذي يتوفاكم بالليل » - ظ ف - ﴿ فيممسك ﴾ الأنفس ﴿ التي قضى عليها الموت ﴾ الحقيقي أي لا يردّها في وقتها حية ﴿ ويرسل الأخرى ﴾ النائمة ﴿ إلى أجل مسمى ﴾ إلى وقت ضربه لموتها - ظ ف - جاء في صحيح البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

أَسْمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ يَنْقُومُ أَعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَمِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُثِيمٌ ﴿٤٠﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ أَخَذْنَا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفْعَاءَ قُلْ أَوْ لَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾ قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْتَمَزَتْ قُلُوبُ الَّذِينَ

« إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفضه بداخله إزاره ، فإنه لا يدري ما خلفه عليه ، ثم ليقل باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه إن أمسكت نفسي فارحها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين » . ﴿ إن في ذلك ﴾ إن في توفى الأنفس مائة ونائمة وإمساكها وإرسالها إلى أجل - ف - ﴿ لآيات ﴾ على قدرة الله وعلمه - ف - ﴿ لقوم يفتكرون ﴾ يحيلون فيه أفكارهم ويعتبرون - ف - . ٤٤ ﴿ لله الشفاعة جميعاً ﴾ أي هو مختص بها فلا يشفع أحد إلا بإذنه - ج - .

٤٥ ﴿ وَإِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ، وَإِذَا ذَكَرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ .. والآية تصف واقعة حال على عهد النبي ﷺ حين كان المشركون يهشون ويهشون إذا ذكرت آهنتهم ، وينقبضون وينفرون إذا ذكرت كلمة التوحيد . ولكنها تصف حالة نفسية تتكرر في شتى البيئات والأزمان .

فمن الناس من تشمئز قلوبهم وتنقبض نفوسهم كلما دعوا إلى الله وحده إلهاً ، وإلى شريعة الله وحده قانوناً ، وإلى منهج الله وحده نظاماً . حتى إذا ذكرت المناهج الأرضية والنظم الأرضية والشرائع الأرضية هشوا وبشوا ورحبوا بالحديث ، وفتحوا صدورهم للأخذ والرد . هؤلاء هم بعينهم الذين يصور الله نموذجاً منهم في هذه الآية ، وهم بذاتهم في كل زمان ومكان . هم المسوخو الفطرة ، المنحرفو الطبيعة ، الضالون المضلون ، مهما تنوعت البيئات والأزمنة ، ومهما تنوعت الأجناس والأقوام . - في ظلال القرآن - . ٤٦

﴿ فَاظِرْ ... ﴾ مبدع .. - ظ ج - ﴿ عالم الغيب والشهادة ﴾ ما غاب وما شوهد - ج - .

٤٩ ﴿ بَلْ هِيَ ﴾ القول ﴿ فتنة ﴾ بلية يتلى بها العبد - ج - ﴿ ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴾ أن التحويل استدراج وامتحان - ج - .

٥١ ﴿ بمعجزين ﴾ بفاتنين عذابنا بالهرب - ظ ك - . ٥٢ ﴿ ويقدر ﴾ يضيقه لمن يشاء

امتحاناً - ج - . ٥٣ ﴿ قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم ﴾ جنوا عليها بالإسراف في

المعاصي والغلو فيها - ظ ف - ﴿ لا تقنطوا ﴾ لا تيأسوا - ظ ف - . ﴿ من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً ﴾ بالعفو عنها إلا الشرك .

فيل نزلت في وحشي قاتل حمزة رضي الله عنه عم الرسول ﷺ . قال رسول الله ﷺ : « ما أحب أن لي الدنيا وما فيها بهذه الآية » رواه

أحمد والبيهقي وغيرهما . عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أنه قال حين حضرته الوفاة : قد كنت كتمت منكم شيئاً سمعته من رسول الله ﷺ ، يقول : « لولا أنكم تذنوبون لخلق الله عز وجل قوماً يذنبون فيغفر لهم » رواه أحمد

ومسلم والترمذي .

لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَا فْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِسْمَةِ ۚ وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٤٨﴾ فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْتُهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ قَدْ قَالُوا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٥٠﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَٰؤُلَاءِ سَيَّصِبُوهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾ أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ * قُلْ يَٰعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ



٥٤ ﴿ وَأَنْبِئُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلَمُوا لَهُ ﴾ أي ارجعوا إلى ربكم واستسلموا له - ظ ابن كثير - ﴿ من قبل أن يأتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ ﴾ أي بادروا بالتوبة والعمل الصالح قبل حلول النقمة . ٥٥ ﴿ اتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ وهو القرآن العظيم ﴿ من قبل أن يأتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ أي من حيث

لا تعلمون ولا تشعرون . ٥٦ ﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ ﴾ أي يوم القيامة يتحسر المحرم المفرط في التوبة والإِنَابَةِ ويود لو كان من المحسنين المخلصين المطيعين لله عز وجل - ابن كثير - جاء في كلمات القرآن « في جنب الله » في طاعته وحقه تعالى - ١ هـ - ﴿ السَّاحِرِينَ ﴾ المستهزئين بدينه وأهله وكتابه - ك - روى الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « كل أهل النار يرى مقعده من الجنة فيقول : لو أن الله هداني فتكون عليه حسرة . قال وكل أهل الجنة يرى مقعده من النار فيقول : لولا أن الله هداني قال فيكون له الشكر » رواه الإمام أحمد والنسائي . ٥٨ ﴿ كُورَةً ﴾ رجعة إلى الدنيا - ج - . ٥٩ ﴿ وَاسْتَكْبَرْتَ ﴾ تكبرت عن الإيمان بها - ج - . ٦٠ ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وَجُوهَهُمْ مُّسَوَّدَةٌ ، أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ يخبر تعالى عن يوم القيامة أنه تسود فيه وجوه وتبيض فيه وجوه تسود وجوه أهل الفرقة والاختلاف وتبيض وجوه أهل السنة والجماعة . قال تعالى ههنا « ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله » أي في دعواهم له شريكاً وولداً « وجوههم مسودة » أي بكذبهم وافتراءهم وقوله تعالى : « أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى

أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ وَأَنْبِئُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلَمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ ﴿ وَأَتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَحْسَرُنِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّالِحِينَ ﴿ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿ بَلَى قَدْ جَاءَ نَكَأً يَأْتِي فَكَذَّبَتْ بِهَا وَاسْتَكْبَرَتْ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وَجُوهَهُمْ مُّسَوَّدَةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿ وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمِغَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِعَاثَةِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ

للمتكبرين « أي أليست جهنم كافية لهم سجنًا ومثلاً لهم فيها الخزي والهوان بسبب تكبرهم وتخبرهم وإبائهم عن الانقياد للحق . عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « إن المتكبرين يحشرون يوم القيامة أشباه الذرّ في صور الناس يعلمونهم كل شيء من الصغار حتى يدخلوا سجنًا من النار في واد يقال له بولس من نار الأنبار ويسقون من عصارة أهل النار ومن طينة الخبال » رواه ابن أبي حاتم - ظ ابن كثير - . ٦١ ﴿ وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمِغَازَتِهِمْ ﴾ أي بما سبق لهم من السعادة والفوز عند الله ﴿ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ ﴾ أي يوم القيامة ﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ أي ولا يحزنهم الفزع الأكبر بل هم آمنون من كل فزع مزحزون عن كل شر نائلون كل خير - ظ ابن كثير - . ٦٢ ﴿ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ يخبر تعالى أنه خالق الأشياء كلها وربها ومليكمها والمتصرف فيها وكل تحت تدبيره وقهره وكلايته - ابن كثير - .

﴿ حتى إذا جازوها ففتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ﴾ أي بمجرد وصولهم إليها ففتحت لهم أبوابها سريعاً لتعجل لهم العقوبة ثم يقول لهم خزنتها من الزبانية الذين هم غلاظ الأخلاق شداد القوى على وجه التقريع والتوبيخ والتشكيل ﴿ ألم يأتكم رسل منكم ﴾ أي من جنسكم تتمكنون من مخاطبتهم والأخذ عنهم .

٧٢ ﴿ فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ أي فبئس المصير وبئس المقيـل لكم بسبب تكبركم في الدنيا وإيـاثكم عن اتباع الحق فهو الذي صيركم إلى ما أنتم فيه فبئس الحال وبئس المآل - ظ ابن كثير - . ٧٣ ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ﴾ وهذا إخبار عن حال السعداء المؤمنين حين يساقون على النجائب وفداً إلى الجنة « زمرًا » أي جماعة بعد جماعة : المقربون ثم الأبرار ثم الذين يلونهم كل طائفة مع من يناسبهم : الأنبياء مع الأنبياء ، والصديقون مع أشكـالهم ، والشهداء مع أزواجهم ، والعلماء مع أقرانهم ، وكل صنف مع صنف ، كل زمرة تناسب بعضها بعضاً - ابن كثير - . ٧٥ ﴿ حَافِينَ ﴾ محذوقين محيطين

تفسير سورة المؤمن

١ ﴿حَم﴾ مر الكلام عن الأحرف المقطعة في أوائل بعض السور في أول تفسير سورة البقرة . ٢ ﴿تَنْزِيلِ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ﴾

العليم ﴿١﴾ أي تنزيل هذا الكتاب وهو القرآن من الله ذي العزة والعلم ، فلا يرام جتابه ولا يخفى عليه الذر وإن تكاثف حجابه - ابن كثير - .

حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ادْخُلُوا
أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِمَا كَفَرْتُمْ مَوْتُوا الْمُنْكَرِينَ ﴿٧٢﴾
وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا
جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ
طِبِّتُمْ فَأَدْخَلُوهَا خَالِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
صَدَقْنَا وَعَدَهُ وَأَوْفَوْنَا الْأَرْضُ نَبْوَأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ
نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٧٤﴾ وَرَى الْمَلَائِكَةُ حَافِينَ
مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ
بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٥﴾

(٤٠) سُبُورَةَ غَاوِمِكِيَّةٍ
وَأَيُّهَا خَمْسٌ وَثَمَانُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدُ ۝ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنْ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ۝ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ ۝

٣ ﴿ غافر الذنب وقابل التوب ﴾ أي يغفر ما سلف من الذنب ويقبل التوبة في المستقبل لمن تاب إليه وخضع لديه - ابن كثير - ﴿ شديد العقاب ﴾ أي لمن تكرر وطغى وآثر الحياة الدنيا وعتا عن أوامر الله تعالى وبغى . وهذه كقوله ﴿ نبيء عبادي أنا الغفور الرحيم . وأن عذابي هو العذاب الأليم ﴾ يقرن هذين الوصفين كثيراً في مواضع متعددة

من القرآن ليبقى العبد بين الرجاء والخوف - ابن كثير - ﴿ ذي الطول ﴾ ذي الغنى أو الإنعام أو المن - ك - ﴿ لا إله إلا هو ﴾ أي لا نظير له في جميع صفاته فلا إله غيره ولا رب سواه ﴿ إليه المصير ﴾ أي المرجع والمآب فيجازي كل عامل بعمله - ظ ابن كثير - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ حم المؤمن إلى : « إليه المصير » وآية الكرسي حين يصبح حفظهما حتى يمسي ، ومن قرأهما حين يمسي حفظهما حتى يصبح » أخرجه الترمذي والدارمي وابن السني والمروزي . ٤ ﴿ تقلبهم ﴾ تقلبهم سالمين غاثمين فإنه استدراج - ك - . ٥ ﴿ ليدحضوا ﴾ ليطلوا ويزيلوا - ك - عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « من أعان باطلاً ليدحض به حقاً فقد برئت منه ذمة الله تعالى وذمة رسوله ﷺ » رواه الطبراني . ٦ ﴿ وكذلك حققت كلمة ربك ﴾ أي وجبت وثبتت - ك - . ٧ ﴿ واتبعوا سيلك ﴾ دين الإسلام - ج - . ٨ ﴿ ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم ﴾ أي اجمع بينهم وبينهم لتقر بذلك أعينهم بالاجتماع في منازل متجاورة ، كما قال تبارك وتعالى « والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء » أي ساوينا بين

لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهُ الْمَصِيرُ ﴿١﴾ مَا يُجَدَّلُ فِيْ ءَايَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرُكَ تَقْلُبُهُمْ فِي الْبَلَدِ ﴿٢﴾ كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَدَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٣﴾ وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٤﴾ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٥﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ ءَابَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦﴾ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَّقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ

الكل في المنزلة لتقر أعينهم . وما نقصنا العالي حتى يساوي الداني بل رفعنا ناقص العمل فساوينا به كثير العمل تفضلاً منا ومنه - ظ ابن كثير - . ١٠ ﴿ إن الذين كفروا ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون ﴾ يقول تعالى مخبراً عن الكفار أنهم ينادون يوم القيامة وهم في غمرات النيران يتلظنون وذلك عندما باشروا من عذاب الله تعالى ما لا قبل لأحد به فمقتوا عند ذلك أنفسهم وأبغضوها غاية البغض بسبب ما أسلفوا من =

= الأعمال السيئة التي كانت سبب دخولهم إلى النار فأخبرتهم الملائكة عند ذلك إخباراً عالياً ناداهم نداء بأن مقت الله تعالى لهم في الدنيا حين كان يعرض عليهم الإيمان فيكفرون أشد من مقتكم أيها المعذبون أنفسكم اليوم في هذه الحالة . قال قتادة في قوله تعالى « لملت الله أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون » . يقول :

إِذْ تَدْعُونَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١٢﴾ قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا
أَلَمْ نَكُنْ مِنْكُمْ وَأَحْيَيْنَا أَمْثَلِينَ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ
مِنْ سَبِيلٍ ﴿١٣﴾ ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ
وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تَوَدُّعْتُمْ فَاعْلَمُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴿١٤﴾
هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا
وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ ﴿١٥﴾ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ
لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿١٦﴾ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ
ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ
لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴿١٧﴾ يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ
مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿١٨﴾
الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ
اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩﴾ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ
الْقُلُوبُ لَدَى الْخَنَاجِرِ كَنْظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حِمِيمٍ
وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿٢٠﴾ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي
الْصُدُورُ ﴿٢١﴾ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ

لملت الله أهل الضلالة حين عرض عليهم
الإيمان في الدنيا فتركوه أكبر مما مقتوا أنفسهم
حين عابنوا عذاب الله يوم القيامة - ظ
ابن كثير - ١٢ ﴿ إذا دعي الله وحده
كفرتكم ﴾ بتوحيده - ج - ﴿ وإن يشرك
به ﴾ يجعل له شريك - ج - ﴿ تؤمنوا ﴾
تصدقوا بالإشراك - ج - ومن الشرك عبادة
غير الله تعالى من شمس وقمر ودعاء صالح
متوفى - إذ الدعاء مخ العبادة - ومن الشرك
اعتقاد منهج للحياة مع منهج الله عز وجل من
وضع البشر فيه تحليل الحرام القطعي وتحريم
الحلال القطعي وهما ما ورد دليلهما القطعي
الدلالة في القرآن أو السنة المتواترة . فإن صام
صاحب هذا الشرك وصلّى وزعم أنه مسلم
مؤمن فهو كافر قطعاً . قال تعالى :
« أفؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض ،
فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في
الحياة الدنيا ، ويوم القيامة يردّون إلى أشد
العذاب وما الله بغافل عما تعملون » فالمسلم
هو المستسلم لأحكام الله تعالى كاملة . ١٣
﴿ ينيب ﴾ يرجع إلى التفكير في الآيات - ك - .
١٤ ﴿ يلقي الروح ﴾ ينزل الوحي أو
القرآن أو جبريل - ك - ﴿ يوم التلاق ﴾
يوم الاجتماع في الحشر - ك - . ١٦ ﴿ هم
بارزون ﴾ ظاهرون . أو خارجون من القبور
- ك - . ١٧ ﴿ اليوم تجزى كل نفس بما

كسبت لا ظلم اليوم ﴾ يخبر تعالى عن عدله في حكمه بين خلقه أنه لا يظلم مثقال ذرة من خير ولا من شر ، بل
يجزي بالحسنة عشر أمثالها وبالسيئة واحدة . ثبت في صحيح مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ
فيما يحكي عن ربه عز وجل أنه قال : « يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا -
إلى أن قال عز من قائل - يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها عليكم ثم أم أفيكم إياها ، فمن وجد خيراً فليحمد الله
تبارك وتعالى ، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه » - ظ ابن كثير - ١٨ ﴿ يوم الآزفة ﴾ يوم القيامة -
ك - ﴿ الخناجر ﴾ التراقي والحلّاقم - ك - ﴿ كاظمين ﴾ ممسكة على الغمّ الممتلئة منه - ك - ﴿ حميم ﴾ قريب
مشفق يهتم بهم - ك - . ١٩ ﴿ خائنة الأعين ﴾ النظرة الخائنة إلى ما لا يحل - ك - .



٢١ ﴿ أَوْ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ﴾ يقول تعالى « أَوْ لَمْ يَسِيرُوا » هؤلاء المكذبون برسالتك يا محمد « في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم » أي من الأمم المكذبة بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام

ما حلَّ بهم من العذاب والنكال . مع أنهم كانوا أشدَّ من هؤلاء قوة « وآثارًا في الأرض » أي أثروا في الأرض من البنايات والمعالم والديارات ما لا يقدر هؤلاء عليه ، كما قال عز وجل « ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه » وقال تعالى « وآثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها » أي ومع هذه القوة العظيمة والبأس الشديد أخذهم الله بذنوبهم وهي كفرهم برسلمهم « وما كان لهم من الله من واقٍ » أي وما دفع عنهم عذاب الله أحد ولا رده عنهم راد ولا وقاهم واق - ظ ابن كثير - ٢٥ ﴿ واستحيوا نساءهم ﴾ استبقوهن للخدمة - ك - ﴿ ضلال ﴾ ضياع وبطال ووبال - ك - ٢٦ ﴿ وقال فرعون ذروني أقتل موسى وليدع ربه ، إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد ﴾ ويبدو من قوله « ذروني أقتل موسى » أن رأيه هذا كان يجد ممانعة ومعارضة - من ناحية الرأي - كأن يقال مثلاً : إن قتل موسى لا ينهي الإشكال فقد يوحي للجماهير بتقديسه واعتباره شهيداً ، والحماسة الشعور له وللدين الذي جاء به وبخاصة بعد إيمان السحرة في مشهد شعبي جامع وإعلانهم سبب إيمانهم ، وهم الذين جيء بهم ليطلوا عمله ويناثروه . وقد يكون بعض مستشاري الملك أحس في نفسه رهبة أن ينتقم إله موسى له ، ويبطش بهم وليس هذا ببعيد فقد كان الوثنيون يعتقدون بتعدد

دُونِهِ لَا يَقْضُونَ شَيْئًا ۖ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٢٥﴾
* أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ﴿٢٦﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٧﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٢٨﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقُرُونٍ فَقَالُوا سِحْرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٩﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٣٠﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذُرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ ۚ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴿٣١﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ

الآلهة ، ويتصورون بسهولة أن يكون لموسى إله ينتقم له ممن يعتدون عليه . ويكون قول فرعون : « وليدع ربه » .. رداً على هذا التلويح ! وإن كان لا يبعد أن هذه الكلمة الفاجرة من فرعون كانت تبجحاً واستهتاراً ، لقي جزاءه في نهاية المطاف كما سيحيى . ولعله من الطريف أن نقف أمام حجة فرعون في قتل موسى : « إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد » . فهل هناك أطرف من أن يقول فرعون الضال الوثني ، عن موسى رسول الله عليه السلام ﴿ إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد ﴾ !! أليست هي بعينها كلمة كل طاغية مفسد عن كل داعية مصلح وليست هي بعينها كلمة الباطل الكالح في وجه الحق الجميل ؟ أليست هي بعينها كلمة الخداع الخبيث لإثارة الخواطر في وجه الإيمان الهادي ؟ إنه منطوق واحد يتكرر ، كلما التقى الحق والباطل ، والإيمان والكفر ، والصالح والطغيان على توالي الزمان واختلاف المكان . والقصة قديمة مكررة تعرض بين الحين والحين - في ظلال القرآن - =

٢٧= ﴿ عذت بربي ﴾ اعتصمت وتحصنت به تعالى - ك - جاء في الحديث عن أبي موسى رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا خاف قوماً قال : « اللهم إنا نعوذ بك من شرورهم وندراً بك في نحورهم » - ظ ابن كثير - عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « إذا تخوف أحدكم السلطان فليقل : اللهم

رب السموات السبع ورب العرش العظيم كن لي جاراً من شر فلان بن فلان ، يعني الذي يريد ، وشر الجن والإنس وأتباعهم أن يفرط عليّ أحد منهم ، عز جارك ، وجل ثناؤك ولا إله غيرك » رواه الطبراني - ظ الترغيب والترهيب - ٢٨ ﴿ وقال رجل مؤمن من آل فرعون ﴾ قيل هو ابن عمه - ج - ﴿ مسرف ﴾ مجاوز الحد - ف - ٢٩ ﴿ ظاهرين ﴾ غالين عالين - ك - ﴿ بأس الله ﴾ عذابه ونقمته - ك - ﴿ قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد ﴾ عن عبد الله بن مغفل المزني رضي الله عنه قال : أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من إمام ولا وال بات ليلة سوداء غاشاً لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة » رواه الطبراني بإسناد حسن - ظ الترغيب والترهيب - ٣١ ﴿ دأب قوم نوح ﴾ عادتهم في الإقامة على التكذيب - ك - ٣٢ ﴿ يوم التناد ﴾ يوم القيامة للنداء فيه إلى الخشر - ك - ٣٣ ﴿ عاصم ﴾ مانع ودافع - ك - ٣٤ ﴿ مراقب ﴾ شاك في دينه - ك -

وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَابٌ ﴿٣٨﴾ وَيَقُومُ لَكُمْ الْمَلِكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَضُرُّنَا مِنْ بِأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٣٩﴾ وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ يَقُومُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴿٤٠﴾ مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظَلَمًا لِلْعِبَادِ ﴿٤١﴾ وَيَقُومُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴿٤٢﴾ يَوْمَ تُنْزَلُ السُّجُودُ مَذْبُوحِينَ مَا لَكُمْ مِنْ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٤٣﴾ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ ﴿٤٤﴾ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي ءَايَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كِبَرٌ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ

٣٥ ﴿ بغير سلطان ﴾ بغير برهان وحجة - ك - ﴿ كبر مقتاً ﴾ عظم جدالهم بغضاً - ك - ٣٦ ﴿ صرحاً ﴾ قصراً أو بناءً عالياً ظاهراً - ك - ﴿ أبلغ الأسباب ﴾ الأبواب أو الطرق - ك - ٣٧ ﴿ تباب ﴾ خسراً وهلاكاً - ف - ٣٩ ﴿ يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع ﴾ تمتع يسير فالإخلاص إليها أصل الشر ومنع الفتنة - ظ ف -

لذلك كان على المسلم أن لا يهمل شأن الآخرة وأن تكون ديناه مطية لآخرته وما أحكم قول الشاعر :

إن لله عباداً فطنا

طلقوا الدنيا وخافوا الفتنة

نظروا فيها فلما علموا

أنها ليست لحي سكنة

جعلوها لجة واتخذوا

صالح الأعمال فيها سفناً

واللجة : معظم الماء . ٣٩ - ٤٠ ﴿ وإن الآخرة هي دار القرار . من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها ، ومن عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يبرزون فيها بغير حساب ﴾ يقول المؤمن لقومه ممن تمرد وطفى وأثر الحياة الدنيا ونسي الجبار الأعلى فقال لهم « يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد » لا كما كذب فرعون في قوله « وما أهديكُم إلا سبيل الرشاد » ثم زهدهم في الدنيا التي قد آثروها على الآخرة وصدقتهم عن التصديق برسول الله موسى عليه الصلاة والسلام فقال « يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع » أي قليلة زائلة فانية عن قريب تذهب وتضمحل . وقوله تعالى « وإن الآخرة هي دار القرار » أي الدار التي لا زوال لها ولا انتقال منها ولا ظعن عنها إلى غيرها بل إما نعم وإما جحيم . ولهذا قال جلّت عظمتها « من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها » أي واحدة

الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُنْكَرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَهْمُنُنْ أَبْنِي لِي صِرَاحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَا أَظُنُّهُ كُذْبًا وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا يَتْلُو آيَاتِ اللَّهِ أَنْهَدُكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَتْلُوهُمْ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِمَّنْ ذَكَرُوا أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾ * وَيَتْلُوهُمْ مَا يُدْعَوْنَ إِلَى النَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفِيرِ ﴿٤٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّكَ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ دَعْوَةً فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٤٣﴾ فَسْتَدْرِكُونَ مَا أَقُولُ

مثلهما « ومن عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يبرزون فيها بغير حساب » أي لا يتقدر بجزاء بل يشبهه الله عز وجل ثواباً كثيراً لا انقضاء له ولا نفاذ والله تعالى الموفق للصواب - ظ ابن كثير - ٤٣ ﴿ لا جرم ﴾ حق وثبت ، أو لا محالة ، أو حقاً - ك - ﴿ ليس له دعوة ﴾ مستجابة . أو استجابة دعوة - ك - ﴿ مردنا إلى الله ﴾ رجوعنا بعد الموت إليه تعالى للجزاء - ظ ك -



٤٥ ﴿ فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكُرُوا ﴾ أي في الدنيا والآخرة ، أما في الدنيا فنجاه الله تعالى مع موسى عليه الصلاة والسلام ، وأما في الآخرة فبالجنة - ابن كثير - ﴿ وَحَاقَ ﴾ أحاط أو نزل - ك - ٤٦ ﴿ النَّارِ يَعْرُضُونَ عَلَيْهَا ﴾ يحرقون بها - ج - ﴿ غَدَوًا وَعَشِيًّا ﴾ صباحاً ومساءً ، أو دائماً في البرزخ - ك - والبرزخ : هو فترة ما بعد الموت إلى يوم القيامة قال

ابن كثير : وهذه الآية أصل كبير في استدلال أهل السنة على عذاب البرزخ في القبور - ١ هـ - ٤٧ ﴿ يَتَحَايُونَ ﴾ يخاضعون للكفار - ج - ﴿ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا ﴾ يعني الرؤساء - ف - ﴿ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا ﴾ أي أطعناكم فيما دعوتونا إليه في الدنيا من الكفر والضلال - ابن كثير - ٤٨ ﴿ إِنَّا كُلَّ فِيهَا ﴾ إِنَّا كُلَّهَا فيها لا يغني أحد عن أحد - ف - فالمسلم عليه أن يتبع عن التبعية لرعاة الضلالة . ٤٩ ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخِزْنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ ﴾ لما علموا أن الله عز وجل لا يستجيب منهم ولا يستمع لدعائهم بل قد قال « اخسؤوا فيها ولا تكلمون » سألوا الخزنة وهم كالسجانين لأهل النار أن يدعوا لهم الله تعالى في أن يخفف عن الكافرين ولو يوماً واحداً من العذاب - ابن كثير - ٥٠ ﴿ وَمَا دَعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴾ أي إلا في ذهاب لا يقبل ولا يستجاب . - ابن كثير - ٥١ ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾ يعني أن الله يغلبهم في الدنيا والآخرة بالحجة والظفر على مخالفتهم وإن غلبوا في الدنيا في بعض الأحيان امتحاناً من الله ، لكن العاقبة لهم ما استقاموا « إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : « يقول الله تبارك وتعالى من عادى لي ولياً فقد بارزني بالحرب » رواه البخاري . والأشهاد هم الملائكة والرسول والمؤمنون . ٥٢ ﴿ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ ﴾ البعد من رحمة الله - ف -

لَكَرَّ وَأَفْوِضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٤٥﴾
فَوَقَّهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكُرُوا وَحَاقَ بِقَالِ فِرْعَوْنَ سُوءُ
الْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ النَّارُ يَعْرُضُونَ عَلَيْهَا غَدَوًا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ
تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿٤٧﴾
وَإِذْ يَتَحَايُونَ فِي النَّارِ يَقُولُ الْأُصْعَقُوا الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا
إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ النَّارِ ﴿٤٨﴾
قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَرَ بَيْنَ
الْعِبَادِ ﴿٤٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخِزْنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا
رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ ﴿٥٠﴾ قَالُوا أَوْ لَرَّبِّكَ
تَأْتِيكَ رُسُلُكَ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا
دُعَاؤُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٥١﴾ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا
وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴿٥٢﴾
يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ
سُوءُ الدَّارِ ﴿٥٣﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا
بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ ﴿٥٤﴾ هُدًى وَذِكْرًا لِأُولَى

رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : « يقول الله تبارك وتعالى من عادى لي ولياً فقد بارزني بالحرب » رواه البخاري . والأشهاد هم الملائكة والرسول والمؤمنون . ٥٢ ﴿ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ ﴾ البعد من رحمة الله - ف -

٥٤ ﴿لَأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ لذوي العقول - ف - . ٥٥ ﴿فَاصْبِرْ﴾ على ما يجرّك قومك من الغصص - ف -
﴿إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا﴾ يعني أن ما سبق به وعدي من نصرتك وإعلاء كلمتك حق - ف - فهو واقع لا محالة
فالصبر هو من أهم أسباب النصر فمن أتى عبد الله خباب بن الأرت قال : شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسّد
بردة له في ظل الكعبة فقلنا : ألا تستنصر لنا

ألا تدعو لنا ؟ فقال : « قد كان من قبلكم
يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها ثم
يؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل
نصفين ، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه
وعظمه ما يصدده ذلك عن دينه ، والله ليتمن
الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى
حضر موت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه
ولكنكم تستعجلون » رواه البخاري في رواية :
وهو متوسّد بردة وقد لقينا من المشركين شدة
﴿واستغفر لذنبي﴾ أي لذنبي أمتك أو
ليقتدي بك ﴿بالعشي والإبكار﴾ طرفي
النهار أو دائماً - ك - ٥٦ ﴿سلطان﴾
حجة وبرهان - ك - ﴿إِنْ فِي صُدُورِهِمْ
كِبَرٌ﴾ تعظم ، والكبر هو بطر الحق وغبط
الناس . أما هؤلاء فلقد أرادوا الرياسة والتقدم
على الناس وأن لا يكون أحد فوقهم فلهذا
عادوك ودفعوا آياتك خيفة أن تتقدم ، لأن النبوة
تحتها كل ملك ورياسة ، أو إرادة أن تكون لهم
النبوة دونك حسداً وبغياً - وما أكثر أولئك
الذين يحاربون الإسلام خوفاً على كراسيهم من
أن يطبق عليها حكم الإسلام في الشورى والمال
خاصة وفي سائر منهج الله للبشر عامة . مع أن
تشريعات الإسلام هي من الله الحكيم الذي
خلق الكون والحياة والإنسان وقد علم سبحانه
ما يصلح لكل زمان وكل مكان فكان منهجه

الْأَلْبَابِ ﴿٥٤﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لَدُنْكَ
وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴿٥٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ
يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ يَبْغِي سُلْطَانًا أَنْتُمْ لَا فِي صُدُورِهِمْ
إِلَّا كِبَرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ
الْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ
النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَمَا يَسْتَوِي
الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا
الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا رَيْبَ
فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾ وَقَالَ رَبُّكُمُ
ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي
سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ
الَّيْلَ لَتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَدُوٌّ فَضِيلٌ عَلَى
النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾ ذَلِكَمُ اللَّهُ
رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاَن تَوَفَّكُونَ ﴿٦٢﴾
كَذَلِكَ يُؤْفِكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَحْجِدُونَ ﴿٦٣﴾ اللَّهُ

للشعر على هذا الأساس - ﴿ما هم ببالغيه﴾ ببالغي مقتضى الكبر والتعظيم - ك - ﴿فاستعذ بالله﴾ فالتجىء
إليه من كيد من يحسدك ويبغي عليك - ف - ٦٠ ﴿وقال ربكم ادعوني﴾ اعبدوني - ف - والدعاء من العبادة
بل الدعاء مخ العبادة . قال ابن كثير في تفسيره : هذا من فضله تبارك وتعالى وكرمه أنه ندب عباده إلى دعائه وتكفل
لهم بالإجابة . كما كان سفيان الثوري يقول : يا من أحب عباده إليه من سأله فأكثر سؤاله ، ويا من أبغض عباده إليه
من لم يسأله . وليس لأحد ذلك غيرك يا رب . رواه ابن أبي حاتم . وفي هذا المعنى يقول الشاعر :

الله يغضب إن تركت سؤاله
وبني آدم حين يسأل يغضب

﴿استجب لكم﴾ أنبئكم - ظ ف - ﴿داخري﴾ صاغرين أذلاء - ك - ٦٢ ﴿ذلكم الله ربكم خالق كل
شيء لا إله إلا هو فأنى تؤفكون﴾ فكيف ومن أي وجه تصرفون عن عبادته إلى عبادة الأوثان - ف - فإذا كان =

=الله خالق الكون كله فمن العجب العجاب في عصرنا أن ينصرف الكفرة عن تشريعاته سبحانه وهو العليم بما يصلح لخلوقاته إلى تشريعات من وضع البشر يؤمنون بها ويفضلونها سخافة وزوراً على تشريعات الإسلام منهج الله للبشر . فهذا مؤتمر الحقوقيين في باريس سنة ١٩٥١ يعترف بصلاحية الإسلام للتطبيق في هذا العصر في القرن

العشرين . ٦٣ ﴿ يُوَفِّك ﴾ يصرف عن الحق
- ك . ٦٤ ﴿ الأرض قراراً ﴾ مستقراً
يعيشون فيها - ك - ﴿ والسماء بناء ﴾
سقفاً مرفوعاً كالقبة فوقكم - ظ ك -
﴿ فتبارك الله ﴾ تعالى وتمجد أو كثر خيره
- ك . ٦٦ ﴿ أسلم ﴾ أنقاد وأخلص ديني
- ك . ٦٧ ﴿ لتبلغوا أشدكم ﴾ كال عقلكم
وقوتكم - ك . ٦٨ ﴿ قضى أمراً ﴾ أراد
- ك . ٦٩ ﴿ أنى يصرفون ؟ ﴾ كيف
يصرفون عن الآيات مع وضوحها ؟ - ك .
٧١ ﴿ الأغلال ﴾ القيود تجمع الأيدي إلى
الأعناق - ك . ٧٢ ﴿ الحميم ﴾ الماء البالىغ
نهاية الحرارة - ك - ﴿ يستجرون ﴾ توقد أو
تملأ بهم - ك - وقيل « يسجرون » يحرقون
ظاهراً وباطناً - ظ الألوسي .

الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ
فَاحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ
فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٥﴾ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٦﴾
* قُلْ إِنِّي نَهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ رَبِّ
الْعَالَمِينَ ﴿٦٧﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ
ثُمَّ مِنْ عِلْقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ
لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يَتَوَفَّى مِنْ قَبْلٍ وَلِتَبْلُغُوا
أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَلَكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ
فَإِذَا قُضِيَ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ
تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى يُصَرَّفُونَ ﴿٧٠﴾
الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآلِكَتِبٍ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ
يَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾ إِذَا الْأَغْلالُ فِي أَعْنَقِهِمْ وَالسَّلْسِلُ
يُسْحَبُونَ ﴿٧٢﴾ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٣﴾



٧٥ ﴿ تَفْرَحُونَ ﴾ تطربون وتأسرون - ك - ﴿ تَمْرَحُونَ ﴾ تتوسعون في الفرح والبطر - ك - ٧٦ ﴿ مَتَوًى ﴾ المتكبرين ﴿ مَاوَاهُمْ وَمَقَامَهُمْ - ك - ٧٧ ﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ . فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعْدُهُمْ أَوْ نَتُوفِيقَكَ فَإِلَيْنَا يَرْجِعُونَ ﴾ يتجه السياق إلى رسول الله ﷺ بوصفه بالصبر على ما يجده من كبر ومن جدال ، والثقة

بوعد الله الحق على كل حال . سواء أراه الله بعض الذي يعدهم في حياته ، أو قبضه إليه وتولى الأمر عنه . فالقضية كلها راجعة إلى الله ، وليس على الرسول إلا البلاغ ، وهم إليه راجعون : « فاصبر إن وعد الله حق . فإما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفيقك فإلينا يرجعون » . وهنا نقف أمام لفظة تستحق التدبر العميق . إن هذا الرسول الذي يلاقي ما يلاقي من الأذى والتكذيب والكبر والكنود ، يقال له ما مفهومه : أذ واجبك وقف عنده . فأما النتائج فليست من أمرك . حتى شفاء صدره بأن يشهد تحقق بعض وعيد الله للمتكبرين المكذبين ليس له أن يعلق به قلبه ! إنه يعمل وكفى . يؤدي واجبه ويمضي . فالأمر ليس أمره . والقضية ليست قضيته . إن الأمر كله لله . والله يفعل به ما يريد . يا لله ! يا للمرتقى العالي . ويا للأدب الكامل . الذي يأخذ الله به أصحاب هذه الدعوة . في شخص رسوله الكريم . وإنه لأمر شاق على النفس البشرية . أمر يحتاج إلى الصبر على أشواق القلب البشري العنيفة . ألعله من أجل هذا كان التوجيه إلى الصبر في هذا الموضع من السورة . فلم يكن هذا تكراراً للأمر الذي سبق فيها . إنما كان توجيهاً إلى صبر من لولن جديد . ربما كان أشق من الصبر على الإيذاء والكبر والتكذيب ؟! إن احتجاز النفس البشرية عن الرغبة في أن ترى كيف يأخذ الله

ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ إِنَّ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٦﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ تَكُن تَدْعُو مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴿٧٧﴾ ذَلِكَ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِمَّا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٨﴾ أَدْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَتَوًى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٩﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعْدُهُمْ أَوْ نَتُوفِيقَكَ فَإِلَيْنَا يَرْجِعُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرُّسُولِ أَنْ يَأْتِيَ بِبَيِّنَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فَفُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٨١﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٨٢﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨٣﴾ وَيُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ ءَايَاتٍ ءَايَاتِ اللَّهِ تُشْكِرُونَ ﴿٨٤﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

أعداءه وأعداء دعوته ، بينما يقع عليها العداء والخصومة من أولئك الأعداء ، أمر شديد على النفس صعب . ولكنه الأدب الإلهي العالي ، والإعداد الإلهي لأصفيائه المختارين ، وتخليص النفس المختارة من كل شيء لها فيه أرب ، حتى ولو كان هذا الأرب هو الانتصار من أعداء هذا الدين ! ولئلا هذه اللفظة العميقة ينبغي أن تتوجه قلوب الدعاة إلى الله في كل حين . فهذا هو حزام النجاة في خضم الرغائب ، التي تبدو بريئة في أول الأمر ، ثم يخوض فيها الشيطان بعد ذلك ويعوم ! - في ظلال القرآن - ٨٠ ﴿ حاجة في صدوركم ﴾ أمراً ذا بال تهتمون به - ك - .

٨٢ - ٨٣ ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرُ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَأَثَاراً فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ . فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ ﴿

يخبر تعالى عن الأمم المكذبة بالرسول في قديم الدهر ، وماذا حل بهم من العذاب الشديد مع شدة قواهم وما أثروه في

الأرض وجمعوه من الأموال ، فما أغنى عنهم ذلك شيئاً ولا رد عنهم ذرة من بأس الله ، وذلك أنهم لما جاءتهم الرسل بالبينات ، والحجج القاطعات ، والبراهين الدامغات ، لم يلتفتوا إليهم ولا أقبلوا عليهم ، واستغنوا بما عندهم من العلم في زعمهم عما جاءتهم به الرسل . قال مجاهد : قالوا : نحن أعلم منهم لن نبعث ولن نعذب . وقال السدي : فرحوا بما عندهم من العلم ، بجهالتهم فأتاهم من بأس الله تعالى ما لا قبل لهم به - ابن كثير - ﴿ وحاق بهم ﴾ أي أحاط بهم ﴿ ما كانوا به يستهزئون ﴾ أي يكذبون ويستعبدون وقوعه .

٨٤ ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَتَيْنَا وَقُوعَ الْعَذَابِ بِهِمْ . ٨٥ ﴿ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سَنَةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ ﴾ أي هذا حكم الله في جميع من تاب عند معاناة العذاب أنه لا يقبل ، ولهذا جاء في الحديث « إن الله تعالى يقبل توبة العبد ما لم يغرر » أي فإذا غرر وبلغت الروح الحنجرة وعاین الملك فلا توبة حينئذ ، ولهذا قال تعالى ﴿ وخسر هنالك الكافرون ﴾ - ابن كثير - .

تفسير سورة فصلت

١ ﴿ حَمَّ ﴾ مر الكلام عن الأحرف المقطعة في أوائل بعض السور في أول تفسير سورة البقرة . ٣ ﴿ فَصَلَّتْ آيَاتُهُ ﴾ مَيَّزَتْ ونوعت ، أو بينت - ك - ﴿ قَرَأْنَا عَرَبِيًّا ﴾

فليس للقرآن معنى باطن لا تحتمله اللغة لا من قريب ولا من بعيد ، ومعنى ظاهر يفسر به القرآن طبق قواعد اللغة ومعاني الكلمات كما بين النبي ﷺ ، بل الأخير هو المعتمد ، فاللغة إنما وضعت لفهم المعاني بقواعدها ومفرداتها . ولقد دأب أعداء الإسلام على تحريف تفسير القرآن بحجة المعنى الباطن ، وذلك بعد عجزهم عن تحريف النصوص ، فكانوا بذلك أشد زنادقة عرفهم التاريخ الإسلامي . فكلم وكلم من آية وضحت أن القرآن عربي لغة . وتعتبر السنة أهم بيان للقرآن ذلك لأن الرسول ﷺ كان عربياً فصيحاً . فقد أوتي جوامع الكلم ﷺ وكان الوحي ينتزل عليه ﷺ . قال تعالى : « وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم » . راجع تفسير الآية ٢٨ من سورة الزمر .

كَانُوا أَكْثَرُ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَأَثَاراً فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَتَيْنَا وَقُوعَ الْعَذَابِ بِهِمْ . ٨٤ ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَتَيْنَا وَقُوعَ الْعَذَابِ بِهِمْ . ٨٥ ﴿ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سَنَةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴿٨٥﴾

(٤١) سُورَةُ فَصَلَّتْ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَّاهَا ٤٤ نَزَلَتْ بَعْدَ غَافِرٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ﴿١﴾ تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَابٌ
فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾
بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾
وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا نَدْعُونَ إِلَيْهِ وَإِنْ ءَاذَانُنَا

٥ ﴿ أَكُنْ ﴾ أغطية خَلْقِيَّة تمنع الفهم - ك - ﴿ وفي آذاننا وقر ﴾ ثقل يمنع من استماع قولك - ف - .
٦ ﴿ وويل ﴾ هلاك أو حسارة أو شدة عذاب - ك - . ٦ - ٧ ﴿ للمشركين . الذين لا يؤتون الزكاة ﴾ قال ابن عباس : يعني الذين لا يشهدون أن لا إله إلا الله ، كقوله تبارك وتعالى « فهل لك إلى أن تركي » والمراد بالزكاة هنا

طهارة النفس من الأخلاق الرذيلة ، ومن أهم ذلك طهارة النفس من الشرك ، وزكاة المال إنما سميت زكاة ، لأنها تطهره من الحرام ، وتكون سبباً لزيادته وبركته وكثرة نفعه ، واستعماله في الطاعات وقال السدي : « وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة » أي لا يؤدون الزكاة ، وقال قتادة : يمنعون زكاة أموالهم ، وهذا هو الظاهر عند كثير من المفسرين - ظ ابن كثير - فالزكاة ركن من أركان الإسلام يكفر منكرها ، ويفرض إخراجها بشروطها ، ويقابل الإمام مانعها كما قرر أبو بكر رضي الله عنه ، وذلك إقامة للتكافل الاجتماعي في المجتمع الإسلامي .
٨ ﴿ غير ممنون ﴾ غير مقطوع عنهم - ك - وهذا يدل على خلود أهل الجنة في الجنة كقوله تعالى : « ما كنت فيها أبداً » . ١٠ ﴿ رواسي ﴾ جبالاً ثوابت تعمل على منع الأرض من الاضطراب قال تعالى : « رواسي أن تمد بكم » . ﴿ سواء ﴾ استوت سواء أي تمت وكملت - ظ ك - . ١١ ﴿ وهي دخان ﴾ مكونة مما يشبه الدخان - ك - . ١٢ ﴿ فقضاهن ﴾ أحكم وأبدع خلقهن - ك - ﴿ وأوحى ﴾ كوّن ، أو دبر - ظ ك - . ١٣ ﴿ أنذرتهن صاعقة ﴾ خوفتهن عذاباً شديداً مهلكاً - ك - .

وَقَرِّمُنْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ حِجَابًا فاعْمَلْ إِنَّا نَحْكُمُونَ ﴿٥﴾
قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَىَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ
وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ ۖ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾
الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَنُفَرُونَ ﴿٧﴾
إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ
مَمْنُونٍ ﴿٨﴾ * قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ بِاللَّهِ خَلْقَ الْأَرْضِ
فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَنْدَادًا ۖ ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾
وَجَعَلَ فِيهَا رُوسًا مِّن فَوْقِهَا وَبَرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا
أَقْوَامًا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ أَسْتَوَىٰ
إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا
أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ
سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا
السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ وَحِفْظٍ ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ
الْعَلِيمِ ﴿١٢﴾ فَإِنِ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً
مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِن



١٥ ﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ أي بَعَوْا وَعَتَوْا وَعَصَوْا ﴿ وَقَالُوا مِنْ أَشَدِّ مَنَا قُوَّةً ﴾ أي منوا بشدة تركيبتهم وقواهم واعتقلوا أنهم يمتنعون بها من بأس الله ﴿ أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ﴾ أي أفما يتفكرون فيمن يبارزون بالعداوة فإنه العظيم الذي خلق الأشياء وركب فيها قواها الحاملة لها وإن بطشه شديد كما قال عز وجل « والسماء بنيناها بأيدينا وانا لموسعون » فبارزوا الجبار بالعداوة وجحدوا بآياته وعصوا رسله ، فلهذا قال .

١٦ ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا ﴾ قال بعضهم وهي الشديدة الهبوب ، وقيل الباردة ، وقيل هي التي لها صوت ، والحق أنها متصفة بجميع ذلك ، فإنها كانت ريحاً شديدة قوية ، لتكون عقوبتهم من جنس ما اغتروا به من قواهم ، وكانت باردة شديدة البرد جداً كقوله تعالى « برح صرصر عاتية » - ابن كثير - أي باردة شديدة وكانت ذات صوت مزعج - ابن كثير - ﴿ فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ ﴾ أي متتابعات « سبع ليالٍ وثمانية أيام حسوماً » وكقوله « في يوم نحس مستمر » أي ابتدئوا بهذا العذاب في يوم نحس عليهم واستمر بهم هذا النحس « سبع ليالٍ وثمانية أيام حسوماً » حتى أبادهم عن آخرهم ، واتصل بهم خزي الدنيا بعذاب الآخرة - ابن كثير - ﴿ لَنَذِقَنَّهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى ﴾ أي أشد خزيًا لهم ﴿ وَهُمْ لَا يَنْصُرُونَ ﴾ أي في الأخرى كما لم ينصروا في الدنيا ، وما كان لهم من الله من وفاق يقيهم العذاب ويدراً عنهم النكال - ابن كثير - . ١٧ ﴿ وَأَمَّا ثُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما وأبو العالية وسعيد بن جبير وقتادة والسدي وابن زيد :

بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا نَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَأَنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿١٦﴾ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِعَيْنِنَا لَمَّا خَلَدُوا ﴿١٧﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لَنَذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ ﴿١٨﴾ وَأَمَّا ثُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمُ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهَوْنِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٩﴾ وَنَحْنُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٢٠﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٢١﴾ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا لَجُلُودُهُمْ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تَرْجَعُونَ ﴿٢٣﴾

بيننا لهم ، وقال الثوري دعوانهم ﴿ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى ﴾ أي بصرناهم وبيننا لهم ووضعنا لهم الحق على لسان نبيهم صالح عليه الصلاة والسلام فخالفوه وكذبوه وعقروا ناقة الله تعالى التي جعلها آية وعلامة على صدق نبيهم ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهَوْنِ ﴾ أي بعث الله عليهم صيحة ورجفة وذلاً وهواناً وعذاباً ونكلاً ﴿ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ أي من التكذيب والجحود . ١٨ ﴿ وَنَحْنُ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ أي من بين أظهرهم ولم يسهم سوء ولا ناهم من ذلك ضرر ، بل نجاهم الله تعالى مع نبيهم صالح عليه الصلاة والسلام بإيمانهم وتقواهم لله عز وجل - ابن كثير - . ١٩ ﴿ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ يُحْبَسُ سَوَابِقُهُمْ لِيُلْحِقَهُمُ تَوَالِيهِمْ - ك - . ٢١ ﴿ قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي =

= أنطق كل شيء ﴿ عن أنس رضي الله عنه قال ضحك رسول الله ﷺ ذات يوم وتبسم ، فقال ﷺ : « ألا تسألوني عن أي شيء ضحكت ؟ » قالوا : يا رسول الله من أي شيء ضحكت ؟ قال ﷺ : « عجبت من مجادلة العبد ربّه يوم القيامة يقول : أي ربي أليس وعدتني أن لا تظلمني ؟ قال : بلى . فيقول : فإني لا أقبل عليّ شاهداً إلا من نفسي ، فيقول الله تبارك وتعالى : أو ليس كفى بي شهيداً وبالملائكة الكرام الكاتبين - قال - فيردد هذا الكلام مراراً - فيختم عليّ فيه وتتكلم أركانه بما كان يعمل ، فيقول بعداً لكنّ وسحقاً ، عنكن كنت أجادل » أخرجه مسلم والنسائي والبخاري - ظ ابن كثير - ٢٣

﴿ وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين ﴾ عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « لا يموتن أحد منكم إلا وهو يحسن بالله الظن ، فإن قوماً قد أرداهم سوء ظنهم بالله فقال الله تعالى : « وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين » رواه الإمام أحمد - أرداكم : أهلككم - ظ ج - ٢٤ ﴿ مئوى ﴾ ماوى - ج - ﴿ وإن يستغيثوا ﴾ يطلبوا العتبي أي الرضا - ج - ﴿ فما هم من المعقين ﴾ المرضين - ج - ٢٥ ﴿ قيضنا لهم ﴾ هيأنا وسببنا لهم - ك - ٢٦ ﴿ وألقوا فيه لعلكم تغلبون ﴾ وعارضوه بكلام غير مفهوم حتى تشوشوا عليه وتغلبوا على قراءته . واللقو الساقط من الكلام الذي لا طائل تحته - ف - ٢٨ ﴿ دار الخلد ﴾ أي إقامة لا انتقال منها - ج -

وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾ وَذَلِكَ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْتُمْكَ فَأُصْبِحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٤﴾ فَإِنْ يَصِيرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ ﴿٢٥﴾ * وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمِّهِ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجَيْنِ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿٢٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٧﴾ فَلَنَذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءُ مِمَّا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجَيْنِ وَالْإِنْسِ تَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ﴿٣٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ

٣٠ ﴿ تَنْزِلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ ﴾ عند الموت - ج - ٣١ ﴿ مَا تَدْعُونَ ﴾ ما تمنونه أو تطلبونه - ك - .
 ٣٢ ﴿ نَزَلًا ﴾ منزلاً أو رزقاً وضيافة - ك - ٣٣ ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ ﴾ أي لا أحد أحسن قولاً منه - ظ ج - فالمسلم الداعية لدين الله يعمل عمل الرسل عليهم الصلاة والسلام في تبليغ رسالة الله سبحانه للناس . وبقاء الإسلام ببقاء دعاته في سنة الله في خلقه بإذنه سبحانه ، فعلى المسلم أن يلتزمهم ويأخذ العلم والعبادة وحال الإخلاص عنهم .

من كان يؤمن إيماناً بدعوته
 أجابه القللك الدوار آمينا
 ومن تكن خلصت لله نيته
 أصاب نصراً على الأيام مضمونا
 والدعوة إلى الله هي السبيل الذي ينبغي التزامه
 قال تعالى مخاطباً النبي ﷺ : « قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين » والدعوة لا بد أن يتوفر فيها شرطان اثنان الأول : أن تكون الدعوة لله وحده والثاني : أن تكون « على بصيرة » . مما جاء في تفسير ابن باديس رحمه الله تعالى عند تفسير الآية ١٠٨ من سورة يوسف تحت عنوان ميزان الداعية : « ليس كل من زعم أنه يدعو إلى الله يكون صادقاً في دعواه ، فلا بد من التفرقة بين الصادقين والكاذبين . والفرق بينهما مستفاد من الآية بوجهين الأول : أن الصادق لا يتحدث عن نفسه ، ولا يجلب لها جاهاً ولا مالاً ، ولا يبغى لها من الناس مدحاً ولا رفعة . أما الكاذب فإنه بخلافه : فلا يستطيع أن ينسى نفسه في أقواله وأعماله . وهذا الفرق من قوله تعالى : « إلى الله » . والثاني : أن الصادق

قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا نَتَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣١﴾
 نَحْنُ أَوْلِيَ الْأُكُرِّ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكَرِ فِيهَا مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ وَلَكَرِ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴿٣٢﴾ نَزَلًا مِنْ غُفُورٍ رَحِيمٍ ﴿٣٣﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٤﴾ وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا الَّذِي صَبَرُوا وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا دُوْحَظٍ عَظِيمٍ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّمَا يَزْعُمُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٧﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٨﴾ فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ﴿٣٩﴾

يعتمد على الحجة والبرهان ، فلا تجد في كلامه كذباً ولا تليساً ولا ادعاء مجرداً ، ولا تقع من سلوكه في دعوته على التواء ولا تناقض ولا اضطراب . وأما الكاذب فإنه بخلافه : فإنه يلقي دعاويه مجردة ويحاول تدعيمها بكل ما تصل إليه يده ، ولا يزال في حنايا وتعاريج لا تزيده إلا بعداً عن الصراط المستقيم . وهذا الفرق من قوله تعالى : « على بصيرة » - ا - ه - ﴿ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ أي وهو في نفسه مهتد فنفعه لنفسه ولغيره ، وليس هو من الذين يأمرون بالمعروف ولا يأتونه ، بل يأتمر بالخير ويترك الشر - ظ ابن كثير - ٣٤ ﴿ وَلِيٍّ حَمِيمٍ ﴾ قريب مشفق بهم لأمرك - ك - ٣٥ ﴿ وَمَا يُلْقِيهَا ﴾ أي وما يلقي هذه الخصلة التي هي مقابلة الإساءة بالإحسان - ف - ﴿ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا ﴾ إلا أهل الصبر - ف - عن عائشة رضي الله عنها : « ما ضرب رسول =



= الله ﷻ شيئاً قط بيده ولا امرأة ولا خادماً إلا أن يجاهد في سبيل الله ، وما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه إلا أن يُنْهَكَ شيء من محارم الله تعالى فينتقم لله تعالى « رواه مسلم ﴿ حطّ ﴾ ثواب - ج - ٣٦ ﴿ ينزعك ﴾ يصيبك أو يصرفك - ك - ﴿ نزع ﴾ وسوسة أو صارف - ك - ٣٨ ﴿ فالذين عند ربك ﴾ أي الملائكة -

ج - ﴿ لا يسأمون ﴾ لا يملّون - ج - ٣٩ ﴿ الأرض خاشعة ﴾ يابسة لا نبات فيها - ج - ﴿ اهتزت ﴾ تحركت بالنبات - ك - ﴿ وريت ﴾ انتفخت وعلت - ك وج - ٤٠ ﴿ يلحدون في آياتنا ﴾ يميلون عن الحق في أدلتنا بالظن - ف - أو يلحدون يميلون عن الحق والاستقامة - ك - ولقد جرى العرف مؤخراً أن تستعمل كلمة ملحد للمائل عن الاستقامة بإنكار وجود الله سبحانه وتعالى أو بإنكار حكم من أحكام الإسلام القطعية في النواحي الاجتماعية أو الاقتصادية أو الروحية أو غير ذلك . قال تعالى : « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً » . والخرج هو الضيق فلا بد من الرضا والتسليم لمنهج الله عز وجل للبشر كاملاً حتى ينجو المرء من غضب الله سبحانه . ٤٣ ﴿ ما يقال لك ... ﴾ ما يقول كفار قومك في شأنك من طعنهم في كتابك وغير ذلك ... ٤٤ ﴿ قرآناً أعجمياً ﴾ بلغة العجم كما اقترحوا - ك - ﴿ أعجمي وعربي ﴾ فرد عليهم القرآن أكلام أعجمي ورسول عربي - ط ك - فعلى المسلم الداعية للإسلام دين الله أن يعلم أن أعداء الإسلام لا يكفون بأي حال عن الثرثرة والنقد التافه الذي لا يركز على أسس علمية وموضوعية . وكذلك فعلوا زمن النبي ﷺ ،

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِينَ أَحْبَبُوا لِمَعْيِ الْمَوْتِ إِنَّهُمْ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخَفُونَ عَلَيْنَا أَفَنُؤْمِنُ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي ءَامِنًا يَوْمَ الْقِيَمَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَكَاثِبٌ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَطُلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤١﴾ مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ءَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى وَشَفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي ءَاذَانِهِمْ وَقُرْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٤٣﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ

فما توقف بل سار حتى انتصر بعون الله سبحانه ﴿ وشفاء ﴾ شفاء لما في الصدور من الشك ، إذ الشك مرض - ج - ﴿ وفر ﴾ صمم - ظ ف - ﴿ وهو عليهم عمى ﴾ ظلمة وشبهة مستولية عليهم - ك - .

٤٥ ﴿ وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ ﴾ بتأخير الحساب والجزاء للخلائق إلى يوم القيامة - ج - ﴿ مَرِيبٌ ﴾ موقع في الريبة والقلق - ك - ٤٧ ﴿ مِنْ أَكَامِهَا ﴾ أوعيتها قبل أن تشق جمع كم - ف - ﴿ أَذْنَاكَ ﴾ أخبرناك - ظ ف - ٤٨ ﴿ ضَلَّ ﴾ غاب - ج - ﴿ وَظَنُوا ﴾ وأيقنوا - ف - ٤٩ ﴿ لَا يَسْأَمُ ﴾ لا يمل

﴿ الْإِنْسَانُ ﴾ المقصود الكافر بدليل قوله وما أظن الساعة قائمة - ف - ﴿ مِنْ دَعَاءِ الْخَيْرِ ﴾ من طلب السعة في المال والصحة وغيرها - ظ ف مع ج - ﴿ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ ﴾ الفقر - ف - ﴿ فَيُؤْوسُ ﴾ من الخير - ف - ﴿ قَنُوطٌ ﴾ من الرحمة ، والقنوط أن يظهر عليه أثر اليأس فيتضاءل ويقطع الرجاء من فضل الله وروحه . وهذا صفة الكافر بدليل قوله تعالى « إنه لا يئأس من روح الله إلا القوم الكافرون » أما المؤمن فإنه واثق بربه متوكل عليه ، انظر كيف كان رسول الله ﷺ يهاجر من مكة إلى المدينة وقومه يطلبون رأسه وهو يعد سراقا بسواري كسرى . ولقد لبسهما سراقا كما وعد رسول الله ﷺ زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد كان صحابة رسول الله ﷺ في فقر وإيذاء من الكافرين فأغناهم الله وأعزهم وجعلهم سادة الشعوب ورافعي لواء العدالة والمساواة في العالم . وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه سمع النبي ﷺ قبل موته بثلاثة أيام يقول : « لا يموتن أحدكم إلا وهو بحسن الظن بالله عز وجل » رواه مسلم - الحديث من رياض الصالحين - ويعزى للرافعي قوله :

إذا أمسى فراشي من تراب
وصرت مجاور الرب الرحيم
فهتوني أحبائي وقولوا
لك البشري قدمت على الكريم

٥١ ﴿ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ ﴾ تباعد عن الشكر بكليته - ظ ك -

مِنْهُ مُرِيبٌ ٥٥ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ٥٦ * إِلَيْهِ يَرُدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ ۖ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ ۚ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ إِبْنُ شُرَكَائِهِمْ قَالُوا ءَإِذْنُكَ مَلَمْنَا مِنْ شَهِيدٍ ٥٧ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ ۖ وَظَنُوا مَأْهُمْ مِنْ مَجْيئِ ٥٨ لَا يَسْمَعُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ ۚ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَعْيُوسُ قَنُوطٌ ٥٩ وَلَئِنْ أَدْقَنْتَهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءَ مَسَّتَهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَنِّي لِيَ عِنْدَهُمُ لِّلْحُسْنَىٰ فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ٦٠ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَجَا بِجَانِبِهِ ۚ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ ٦١ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ ۖ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقِ بَعِيدٍ ٦٢ سُرِّيهِمْ ءَايَاتُنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ



٥٣ ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ ﴾ في أقطار السموات والأرض من النيرات والنبات والأشجار - ج - ﴿ وفي أنفسهم ﴾ من لطيف الصنعة وبديع الحكمة - ج - ﴿ أنه ﴾ أي القرآن - ظ ج - ﴿ الحق ﴾ المنزل من الله تعالى بالبعث والحساب والعقاب ، فيعاقبون على كفرهم به وبالجانبي به - ج - . ٥٤ ﴿ مِرْيَةً ﴾ شك - ج - .

تفسير سورة الشورى

١ - ٢ ﴿ حَمَّ ، عَسَقَ ﴾ مر الكلام في تفسير الحروف في بعض أوائل السور في أول تفسير سورة البقرة . ٤ ﴿ العلي ﴾ شأنه - ف - سبحانه وتعالى . ٥ ﴿ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقَهُنَّ ﴾ أي تشقق كل واحدة فوق التي تليها من عظمة الله تعالى - ظ ج - ﴿ ويستغفرون لمن في الأرض ﴾ من المؤمنين - ج - . ٦ ﴿ أولياء ﴾ معبودات يزعمون نصرتها لهم - ك - . ٧ ﴿ أم القرى ﴾ ومن حولها ﴿ أي أهل مكة وسائر الناس - ج - ﴿ يوم الجمع ﴾ يوم القيامة لاجتماع الخلائق فيه - ك - ﴿ السعير ﴾ النار - ج - . ١٠ ﴿ وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله ذلكم الله ربي عليه توكلت وإليه أنيب ﴾ وطريقة إيراد هذه الحقائق وتسلسلها وتجمعها في هذه الفقرة طريقة عجيبة ، تستحق التدبر . فالترابط الخفي والظاهر بين أجزائها ترابط لطيف دقيق . إنه يريد كل اختلاف يقع بين الناس إلى الله « وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله » .. والله أنزل حكمه القاطع في هذا القرآن ، وقال قوله الفصل في أمر الدنيا والآخرة ، وأقام للناس المنهج الذي اختاره لهم في حياتهم الفردية والجماعية ، وفي نظام حياتهم ومعاشهم وحكمهم وسياساتهم وأخلاقهم وسلوكهم . وبين لهم هذا كله بياناً شافياً . وجعل هذا

يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِئَةٍ مِّنْ لِّقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُمْ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ ﴿٥٤﴾

(٥٢) سُورَةُ الشُّرَىٰ وَمَكِّيَّةٌ وَأَوَّلُهَا ثَلَاثٌ وَخَمْسُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ﴿٥١﴾ عَسَقَ ﴿٥٢﴾ كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥٣﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٥٤﴾ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٥﴾ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ خَفِيفٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿٥٦﴾ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا

القرآن دستوراً شاملاً لحياة البشر ، أوسع من دساتير الحكم وأشمل . فإذا اختلفوا في أمر أو اتجاه فحكم الله فيه حاضر في هذا الوحي الذي أوحاه إلى رسوله لتقوم الحياة على أساسه . وعقب تقرير هذه الحقيقة يحكي قول رسول الله ﷺ =

= مسلماً أمره كله الله منيباً إلى ربه بكلية « ذلكم الله ربي عليه توكلت وإليه أنيب » . فتجيء هذه الإنابة وذاك التوكل ، وذلك الإقرار بلسان رسول الله ﷺ في موضعها النفسي المناسب للتعقيب على تلك الحقيقة .. فهذا هو ذا رسول الله ونبيه يشهد أن الله هو ربه وأنه يتوكل عليه وحده ، وأنه ينيب إليه دون سواه . فكيف يتحاكم الناس

إذن إلى غيره عند اختلافهم في شيء من الأمر ، والنبي المهدي لا يتحاكم إلا إليه ، وهو أولى من يتحاكم الناس إلى قوله الفصل ، لا يتلفتون عنه لحظة هنا أو هناك ؟ وكيف يتجهون في أمر من أمورهم وجهة أخرى ، والنبي المهدي يتوكل على الله وحده ، وينيب إليه وحده ، بما أنه هو ربه ومتولي أمره وكافله وموجهه إلى حيث يختار ؟ واستقرار هذه الحقيقة في ضمير المؤمن ينير له الطريق ويحدد معاملته ، فلا يتلفت هنا أو هناك . ويسكب فيه طمأنينة إلى طريقه ، والثقة بمواقع خطواته ، فلا يتشكك ولا يتردد ولا يختار . ويشعره أن الله راعيه وحاميه ومسدد خطاه في هذا الاتجاه . والنبي المهدي سالك هذا الطريق إلى الله . واستقرار هذه الحقيقة في ضمير المؤمن يرفع من شعوره بمنهجه وطريقه ، فلا يجد أن هناك منهجاً آخر أو طريقاً يصح أن يتلفت إليه ، ولا يجد أن هنالك حكماً غير قول الله وحكمه يرجع عند الاختلاف إليه . والنبي المهدي ينيب إلى ربه الذي شرع هذا المنهج وحكم هذا الحكم - في ظلال القرآن - ١١ ﴿ فاطر السموات والأرض ﴾ فالله منزل ذلك القرآن ليكون حكمه الفصل فيما يختلفون فيه من شيء .. هو « فاطر السموات والأرض » .. وهو مدبر السماوات والأرض . والناموس الذي يحكم السماء

وَتُنذِرُ يَوْمَ الْجَمْعِ لَأَرْبَبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴿١٢﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يَدْخُلُ مِنَ يَسَاءٍ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٣﴾ أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ أَوْلَىٰ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤﴾ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أَنِيبُ ﴿١٥﴾ فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُوكُ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١٦﴾ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ * شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ

والأرض هو حكمه الفصل في كل ما يختص بهما من أمر . وشؤون الحياة والعباد إن هي إلا طرف من أمر السموات والأرض ، فحكمه فيها هو الحكم الذي ينسق بين حياة العباد وحياة هذا الكون العريض ، ليعيشوا في سلام مع الكون الذي يحيط بهم ، والذي يحكم الله في أمره بلا شريك - في ظلال القرآن - ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ ليس كذا شيء - ط أومي - فالله سبحانه وتعالى مخالف للحوادث . ١٢ ﴿ له مقاليد .. ﴾ مفاتيح أو خزائن .. ك - ﴿ ويقدر ﴾ ويضيقه على من يشاء بحكمته - ك - .



١٣ ﴿ شرع لكم .. ﴾ بين وسن لكم طريقاً - ك - ﴿ ما وصى به ﴾ ما أمر به وأمر - ك - ﴿ أقيموا الدين ﴾ دين التوحيد وهو الإسلام - ك - ﴿ ولا تفرقوا فيه ﴾ ولا تختلفوا في الدين . قال علي رضي الله عنه : لا تفرقوا فالجماعة رحمة والفرقة عذاب - ف - ﴿ يجتبي إليه ﴾ يختار ويصطفى لدينه - ك - ﴿ ينب ﴾ يرجع إليه

ويقبل طاعته - ك - . ١٤ ﴿ وما تفرقوا ﴾

أي أهل الكتاب بعد أنبيائهم - ف - ﴿ إلا من بعد ما جاءهم العلم ﴾ إلا من بعد أن

علموا أن الفرقة ضلال وأمر متوعد عليه على

السنة الأنبياء عليهم السلام - ف - ﴿ ولولا

كلمة سقت من ربك إلى أجل مسمى ﴾

وهي بل الساعة موعدهم - ف - ﴿ لقضي

بينهم ﴾ لأهلكوا حين افرقوا لعظم ما افرقوا -

ف - ﴿ مريب ﴾ موقع في الريبة والقلق - ك - .

١٥ ﴿ فادع ﴾ إلى الاتفاق والاتلاف

على الملة الخفيفة القيمة - ف - ﴿ واستقم

عليها وعلى الدعوة إليها - ف - . ١٦

﴿ والذين يحاجون في الله ﴾ يخاضعون في دينه

- ف - ﴿ من بعد ما استجيب له ﴾ من بعد

ما استجاب له الناس ودخلوا في الإسلام

ليردوهم إلى دين الجاهلية . وكان اليهود

والنصارى يقولون للمؤمنين كتابنا قبل كتابكم

ونبيننا قبل نبيكم فنحن خير منكم وأولى بالحق

- ظ ف - ولقد علم اليهود أن لا سبيل لهم إلى

ترك المسلمين لدينهم إلى اليهودية ، لذلك تراهم

يحاربون الإسلام باسم نظم جاهلية في الاقتصاد

والاجتماع من وضع اليهود . علماً بأن الإسلام

يحتوي منهجاً كاملاً شاملاً للحياة . لذلك كان

حقاً علينا أن نعجب إن علمنا أن كارل ماركس

ابن رجل يهودي تظاهر بالنصرانية اسمه ماركس

ولو قرأنا كتاب بروتوكولات حكماء صهيون -

ذلك الكتاب الذي فضحت به مؤتمرات الصهيونيين السرية ومقرراتهم بعدما ظهر بأعجوبة في أوربا - ولو حاولنا أيضاً

فهم البروتوكول الثاني منه لوجدناه كما يلي : « لا تصوروا أن تصريحاتنا كلمات جوفاء ، ولاحظوا هنا أن نجاح دارون

وماركس ونشئه قد رتبناه من قبل والأثر غير الأخلاقي لاتجاهات هذه العلوم في الفكر الأممي - يعني غير اليهودي -

سيكون واضحاً لنا على التأكيد . ﴿ حجتهم داحضة ﴾ باطلة زائلة - ك - . ١٨ ﴿ مشفقون ﴾ خائفون - ف

- ﴿ ويعلمون أنها الحق ﴾ أي كائنة لا محالة فهم مستعدون لها عاملون من أجلها . وقد روي من طرق تبلغ درجة

التواتر في الصحاح والحسان والسنن والمسانيد وفي بعض ألفاظه أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ بصوت جهوري وهو في

بعض أسفاره فناداه فقال : يا محمد فقال له رسول الله ﷺ نحواً من صوته : « هايم » فقال : متى الساعة ؟ فقال

رسول الله ﷺ : « ويحك إنها كائنة فما أعددت لها ؟ » فقال : حب الله ورسوله ، فقال ﷺ : « أنت مع من =

يُنَبِّئُ ﴿١٣﴾ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ
بَعْيَا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَّا أَجَلٌ
مُسَمًّى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ
بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِمَّا مَرَّبٍ ﴿١٤﴾ فَلَذَلِكَ فَادَعُ وَاسْتَقِمَّ
كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ ءَامَنْتُ بِمَا
أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا
وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلْنَا لَأَجْزَ بَيْنَنَا
وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ وَالَّذِينَ
يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُمْ جَحْتُهُمْ دَاخِضَةٌ
عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١٦﴾
اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ
لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِهَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ
أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾
اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ

= أحببت - ظ ابن كثير - ﴿ يَمَارُونَ فِي السَّاعَةِ ﴾ يجادلون أو يشكون فيها - ك - ٢٠ ﴿ حَرْثَ الْآخِرَةِ ﴾ ثوابها الموعود أو العمل لها - ك - ٢٢ ﴿ رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ ﴾ محاسنها وملاذها أو أطيب مساكنها - ك - ٢٣ ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ على تبليغ الرسالة - ظ ج - ﴿ إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ أي مودتكم إياي لقرايتي

منكم - ظ ألوسي - عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل عن قوله تعالى ﴿ إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ فقال سعيد بن جبير : قرئ آل محمد ، فقال ابن عباس : عَجَلْتُ ، إن النبي ﷺ لم يكن بطن من قريش إلا كان له فيهم قرابة . فقال : إلا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة - انفرد به البخاري - ظ ابن كثير - ولا ننكر الوصاة في أهل البيت والأمر بالإحسان إليهم واحترامهم وإكرامهم ، فإنهم من ذرية طاهرة من أشرف بيت وجد على وجه الأرض فخراً وحسباً ونسباً . وقد ثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ قال في خطبته بغدير خم : « إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي وإنهما لم يفترقا حتى يرثي عليّ الحوض » . وفي الصحيح أن الصديق رضي الله عنه قال لعلي رضي الله عنه : والله لقراية رسول الله ﷺ أحب إلي أن أصل من قرابتي . وقال عمر بن الخطاب للعباس رضي الله عنه : والله لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إلي من إسلام الخطاب لو أسلم لأن إسلامك كان أحب إلي رسول الله ﷺ من إسلام الخطاب - ظ ابن كثير -

الْعَزِيزُ ﴿٢٠﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ﴿٢١﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُصِّى بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾ تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُمْ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٤﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ يُخْذِمْنَا عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُخَيِّقُ الْحَقَّ يَكَلِمُنِي بِهِ ثُمَّ يَغْلِبُ بِهِاتِ الْصُّدُورِ ﴿٢٥﴾ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ

٢٧ ﴿كَبَعُوا﴾ لَطَعُوا وَتَجَرَّوْا أَوْ لَتَضَالَمُوا - ك - ٢٨ ﴿قَنَطُوا﴾ يَتَسَوَّوْنَ مِنْ نَزْوِهِ - ك - ﴿وَهُوَ الْوَلِيُّ﴾ الذي يتولَّى عبادَه بِإِحْسَانِهِ - ف - ﴿الْحَمِيدُ﴾ المَحْمُودُ عَلَى ذَلِكَ بِحَمْدِهِ أَهْلُ طَاعَتِهِ - ف - ٣٠ ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ لَمَّا نَزَلَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا مِنْ خَدَشٍ عَوْدٍ، وَلَا اخْتِلَاجٍ عَرَقٍ وَلَا عَثْوَةٍ قَدِمَ إِلَّا بِذَنْبٍ. وَمَا يَعْفُو اللَّهُ عَنْهُ أَكْثَرُ» رواه ابن أبي حاتم - ابن كثير - ٣١ ﴿بِمَعْجِزِينَ﴾ بِفَائِتِينَ مِنَ الْعَذَابِ بِالْهَرَبِ - ك - ٣٢ ﴿الْجَوَارِ﴾ السَّفَنَ الْجَارِيَةَ - ك - ﴿كَالْأَعْلَامِ﴾ كَالْجِبَالِ - ف - ٣٤ ﴿يُوقِفُهُنَّ﴾ يَهْلِكُهُنَّ بِالْغَرَقِ أَيْ يَهْلِكُ أَهْلَهُنَّ - ظ ك -

وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٧﴾ وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ؕ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٨﴾ * وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنْزِلُ بِقَدَرٍ مَابَشَاءَ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٢٩﴾ وَهُوَ الَّذِي يُنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ ؕ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٣٠﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَتْ فِيهَا مِنْ دَابَّةٍ ؕ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءَ قَدِيرٌ ﴿٣١﴾ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴿٣٢﴾ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٣٣﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿٣٤﴾ إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ ؕ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٥﴾ أَوْ يُوقِفُهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ ﴿٣٦﴾ وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُخْلِدُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ

٣٥ ﴿ محيص ﴾ مهرب من العذاب - ظ ف - ٣٦ ﴿ فما أوتيتم من شيء ﴾ من أثاث الدنيا - ظ ج - ﴿ فمتاع الحياة الدنيا ﴾ يتمتع به فيها ثم يزول - ج - عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : نام رسول الله ﷺ على حصير فقام وقد أثر في جنبه قلنا : يا رسول الله لو اتخذنا لك وطاءً . فقال : « ما لي وللدنيا ؟ ما أنا في

الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها » رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح . ٣٨ ﴿ وأمرهم شورى ﴾ يتشاورون ويتراجعون في أمرهم - ظ ك - فليس الحاكم المسلم متكبراً على المسلمين ولا مغلق الأذن كما في الأنظمة الاستبدادية التي تطلق على نفسها كذباً وزوراً ما تسميه « الديمقراطية » بل يشاور المسلمين كلاً حسب اختصاصه ولقد أمر الله أول حاكم مسلم وهو رسول الله ﷺ بالمشورة مع رجاحة عقله وعلمه بسياسة الدولة ﷺ فقال سبحانه « وشاورهم في الأمر » راجع تفسير الآية ١٥٩ من سورة آل عمران . ٣٩ ﴿ أصابهم البغي ﴾ نالهم الظلم - ك - ﴿ ينتصرون ﴾ ينتقمون ممن بغى عليهم - ك - ٤٢ ﴿ ويغفون في الأرض ﴾ يفسدون أو يتجبرون فيها - ك - .

مِنْ مَحِيصٍ ٥٥ ﴿ فَاَوْتَيْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَفَتَنُ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ٥٦ ﴿ وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ٥٧ ﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ٥٨ ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ ٥٩ ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ٦٠ ﴿ وَلَمَنْ أَنْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ ٦١ ﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٦٢ ﴿ وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ٦٣ ﴿ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مَرَدٌ مِنْ سَبِيلٍ ٦٤ ﴿ وَرَنَّهُمْ يُعَرِّضُونَ عَلَيْهَا خَشِيعِينَ مِنْ

٤٥ ﴿ عليها ﴾ على النار - ظ ف - ﴿ خاشعين ﴾ خاضعين متضائلين - ك - ﴿ من طرف خفي ﴾ ضعيف النظر مسارقة - ظ ج - . ٤٧ ﴿ استجيبوا لربكم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله ما لكم من ملجأ يومئذ وما لكم من نكير ﴾ لما ذكر تعالى ما يكون في يوم القيامة من الأهوال والأمور العظام الهائلة حذر منه وأمر بالاستعداد

له فقال « استجيبوا لربكم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله » أي إذا أمر بكونه فإنه كلمح البصر يكون ، ليس له دافع ولا مانع . وقوله عز وجل « ما لكم من ملجأ يومئذ وما لكم من نكير » أي ليس لكم حصن تتحصنون فيه ولا مكان يستركم وتتنكرون فيه فتغيبون عن بصره تبارك وتعالى بل هو محيط بكم يعلمه وبصره وقدرته فلا ملجأ منه إلا إليه . « يقول الإنسان يومئذ أين المفر ؟ كلا لا وُزِرَ إلى ربك يومئذ المستقر » - ابن كثير - . ٤٨ ﴿ فرح بها ﴾ بطر لأجلها - ك - ﴿ فإن الإنسان كفور ﴾ أي جحود للنعمة .

الَّذِينَ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ
الْخُسْرَيْنِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَاهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ
أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ ﴿٤٥﴾ وَمَا كَانَ لَهُمْ
مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ
فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٤٦﴾ اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ
يَوْمٌ لَا مَرَدَ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُم مِّنْ مَّلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم
مِّنْ نَّكِيرٍ ﴿٤٧﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ
خَبِيرًا إِن عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ
مِنَ رَحْمَةِ فَرَحَ بِهَا وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ
أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَّا
وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ اللَّهُ كُورٌ ﴿٤٩﴾ أَوْ يَرْوِجُهُمْ ذُرَّارًا
وَأِنَّا وَبَّحْلٌ مِّنْ بَشَاءٍ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾
* وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ
حِجَابٍ أَوْ يَرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِلَاذِنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ



٥١ ﴿ أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾ أي يسمع كلاماً من الله كما سمع موسى عليه السلام من غير أن يبصر السامع من يكلمه . وليس المراد به حجاباً ساتراً لأن الله تعالى لا يجوز عليه ما يجوز على الأجسام من الحجاب ، فهو سبحانه خالق الفراغ . وكان سبحانه ولا شيء معه . فليس تعالى جسماً حتى يحتاج إلى الفراغ . وهو الغني سبحانه الذي

ليس كمثله شيء . ولكن المراد به أن السامع محجوب عن الرؤية في الدنيا بأمر الله سبحانه - ظ ف مع زيادة وتصرف - . ٥٢ ﴿ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً ﴾ هو القرآن به تحيا القلوب - ظ ج - ﴿ مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ ﴾ القرآن - ف - ﴿ وَلَا الْإِيمَانُ ﴾ أي تفاصيله وأركانها كالإيمان بالملائكة والرسول مما لا طريق إلى العلم به إلا السمع فقد كان ﷺ موحداً على دين إبراهيم عليه السلام قبل البعثة وكان يتعبد الله تعالى وحده في غار حراء .

تفسير سورة الزخرف

١ ﴿ حَمَّ ﴾ تقدم الكلام على الحروف المقطعة . ٢ ﴿ وَالْكِتَابِ الْمِينِ ﴾ أي البين الواضح الجلي المعاني والألفاظ . لأنه نزل بلغة العرب التي هي أفصح اللغات للتخاطب بين الناس ٣ ﴿ إِنْ جَعَلْنَاهُ ﴾ أي أنزلناه ﴿ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ أي بلغة العرب فصيحاً واضحاً ﴿ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ أي تفهمونه وتدبرونه . كما قال عز وجل « بلسان عربي مبين » - ابن كثير - إذن فالقرآن جاء على لغة العرب من الله سبحانه وتعالى لكي يعقل ويفهم ويتدبر . ومن اللواحي بل من الكفر الصريح الاستدلال بهذه الآية على تخصيص رسالة الإسلام بالعرب مع أن الله سبحانه يقول آمراً رسوله ﷺ « قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ

عَلَىٰ حَكِيمٍ ۝ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝ صِرَاطُ اللَّهِ الَّذِي لَمْ يَأْتِ فِي السَّمُوتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ۝

(٥١) سُورَةُ الزَّخْرَفِ مَكِّيَّةٌ وَأَنبَأْنَاهَا نُسُجًا وَمَثَلًا بَيِّنًا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ۝ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝ وَإِنَّمَا فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلٌ حَكِيمٌ ۝ أَفَضْرَبُ عَنْكَ الذِّكْرُ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ۝ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَّبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ ۝ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۝ فَأَهْلَكْنَا

٥١٨

إليكم جميعاً » ويقول سبحانه مخاطباً له ﷺ « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » فدعوة الإسلام إذن دعوة عالمية لا عرقية ولا إقليمية . ٤ ﴿ فِي أُمِّ الْكِتَابِ ﴾ أصل الكتب أي اللوح المحفوظ - ج - . ٥ ﴿ أَفَضْرَبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ ﴾ أفنترك تذكركم وإزائركم المحجة بالقرآن أو الوحي - ك - ﴿ صَفْحًا ﴾ إعراضاً عنكم - ك - . ٧ ﴿ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ كاستهزاء قومك بك وهذا تسلية له ﷺ - ج - وفي هذا أيضاً تسلية لكل داعية للإسلام السائر على نهج رسول الله ﷺ ويستهزئ به المجرمون إذ إن لهم الأسوة برسول الله ﷺ الذي - سار رغم العقبات حتى نصره الله - .

١٠ ﴿مَهْدًا﴾ مكاناً مهاداً ، بسطها لكم لتستقروا فيها ، ولا ينافي ذلك كرويتها لمكان عظيمها - ظ ألوسي - ﴿سَبَلًا﴾ طرقاً - ج - . ١١ ﴿فَأَنْشَرْنَا بِهِ﴾ فأحيينا بالماء - ك - . ١٢ ﴿خَلَقَ الْأَزْوَاجَ﴾ أوجد أصناف المخلوقات وأنواعها - ك - . ١٣ ﴿سَبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا﴾ ذلّل لنا هذا المركوب - ف - ﴿وَمَا كُنَّا لَهُ مَقْرِنِينَ﴾ مطبقين وغالين ، أو ضابطين - ك - .

١٤ ﴿وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾ لراجعون في المعاد ، وعن النبي ﷺ أنه كان إذا وضع رجله في الركاب قال : بسم الله ، فإذا استوى على الدابة قال : الحمد لله على كل حال ، سبحان الذي سخر لنا هذا إلى قوله لمنقلبون . وكبر ثلاثاً ، وهلل ثلاثاً - ظ ف - . ويذكر هذا الذكر عند ركوب السيارات والطائرات وجميع وسائل النقل الحديثة . أما السفن فالمستحب عند ركوبها أن يقال « بسم الله مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا » . ١٥ ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا﴾ حيث قالوا الملائكة بنات الله لأن الولد جزء من الوالد والملائكة من عباد الله تعالى - ج - تعالى الله عن وصفهم . ١٦ ﴿وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ﴾ وأخلصكم وأثركم بهم - ك - . ١٧ ﴿كَظِيمٌ﴾ مملوء في قلبه غيظاً وغماً - ك - . ١٨ ﴿يُنْشِئُوا فِي الْحُلِيِّ﴾ يربى في الزينة والنعمة وهن البنات - ك - ﴿فِي الْخِصَامِ﴾ الخاصة والجدال - ك - .

أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿١١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٢﴾ وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٣﴾ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفَلَكَ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٤﴾ لَيْسَتُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ إِذْ يَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿١٥﴾ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴿١٦﴾ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّا لَا نَسْنَنَ لَكُفُورًا مِّمَّنْ ﴿١٧﴾ أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ ﴿١٨﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٩﴾ أَوْ مِنْ يُّنْشِئُوا فِي الْحُلِيِّ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿٢٠﴾ وَجَعَلُوا أَمَلَنِيكَ الَّذِينَ هُمْ عِبْدُ الرَّحْمَنِ إِنَنَّا أَشْهَدُوا

٢٠ ﴿يُخْرِصُونَ﴾ يكذبون فيما قالوه - ك - . ٢٢ ﴿عَلَى أُمَّةٍ﴾ على طريقة ودين - ك - .
 ٢٣ ﴿مُتْرَفُوها﴾ متعَمِّموها المنغمسون في شهواتهم - ك - فالمترفون يجاريون الإسلام ، لأنه يقف في وجوههم
 إذا ساد في الأرض ، فيمنعهم من ظلم الناس وأخذ أموالهم الخاصة والعامة غصباً وعدواناً ، ويجعلهم على سوية
 واحدة مع أفراد الأمة أمام قانون العدالة
 والمساواة منج الله عز وجل للبشر . ٢٥
 ﴿فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ فعاقبناهم بما استحقوه
 على إصرارهم - ف - . ٢٧ ﴿إِلَّا الَّذِي
 فَطَرْنِي﴾ استثناء منقطع كأنه قال لكن الذي
 فَطَرْنِي - ف - ومعنى فَطَرْنِي خلقتني - ط ج - .
 ٢٨ ﴿وَجَعَلَهَا﴾ أي كلمة التوحيد
 - ج - .

خَلَقَهُمْ سَتَكَبُّ شَهَادَتِهِمْ وَيُسْأَلُونَ ﴿٢٦﴾ وَقَالُوا لَوْ
 شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَالَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ
 إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٧﴾ أَمْ أَتَيْنَاهُمُ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ
 مُتَسَمِّكُونَ ﴿٢٨﴾ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ
 وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ ﴿٢٩﴾ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا
 مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوها إِنَّا وَجَدْنَا
 آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ ﴿٣٠﴾
 * قُلْ أُولَٰئِكَ جُنُودُكُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ
 قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣١﴾ فَاَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ
 فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿٣٢﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ
 لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٣٣﴾ إِلَّا الَّذِي
 فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ﴿٣٤﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ
 لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٣٥﴾ بَلْ مَتَّعْتُ هَٰؤُلَاءَ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ
 جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُبِينٌ ﴿٣٦﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ
 قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَقَالُوا لَوْلَا نَزَلَ



٣١ ﴿ من القريتين ﴾ مكة والطائف - ك - ٣٢ ﴿ نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ﴾ في الغنى فلا يمكن أن يسوى الناس في دخلهم الفردي في نظام الإسلام لاختلافهم في الإنتاج انطلاقاً من مبدأ تكافؤ الفرص الذي نادى به الإسلام مستنداً إلى فكرة المساواة . وأسباب تفاوت الإنتاج عديدة منها التفاوت في قوة الجسم ودرجة الذكاء ودرجة الرغبة

في زيادة الإنتاج وتوفيق الله تعالى فيما قدر . ﴿ ليتخذ بعضهم بعضاً سُخْرِيًّا ﴾ أي ليسخر بعضهم بعضاً في الأعمال لاحتياج هذا إلى هذا وهذا إلى هذا - ظ ابن كثير - وهذا من حكمة الله سبحانه أن يتفاوت الناس في الغنى لكي يسخر بعضهم بعضاً فتعمر الأرض . ولقد أنى الإسلام بنظام اقتصادي يعطي العامل ورب العمل والغني والفقير حقوقهم كاملة بحيث يمنع سائر أنواع الاستغلال من غش واحتكار وغير ذلك ويزيد الإنتاج . فما علينا إلا أن نقرأ ونعمل ما كتبه علماء الإسلام في الاقتصاد الإسلامي استناداً منهم إلى القرآن الكريم والسنة المطهرة . ٣٣ ﴿ ومعارج ﴾ مصاعد ومراقي ودرجاً - ظ ك - ﴿ يظهرون ﴾ يصعدون ويرتقون - ك - ٣٥ ﴿ وزخرفاً ﴾ ذهباً أو زينة - ظ ك - ﴿ لما متاع ﴾ إلا متاع - ك - عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافراً شربة ماء أبداً » رواه الترمذي وابن ماجه وقال الترمذي حسن صحيح - ظ ابن كثير - ٣٦ ﴿ ومن يعش ﴾ ومن يتعام ويعرض - ك - ﴿ نقيض له ﴾ نسب أو يُنَّح له - ك - ﴿ له قرين ﴾ مصاحب له لا يفارقه - ك - ٣٩ ﴿ ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون ﴾

هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرِيَّتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِّنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرَرًا عَلَيْهَا يَتَكَبَّرُونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرَفًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ وَمَنْ يَعِشْ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ وَلَنْ يَنْفَعَكَ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتَ أَنَّكَ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصَّمَّ أَوْ تَهْدِي الْأَعْمَىٰ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾ فَإِمَّا

مُشْتَرِكُونَ ﴿ ولن ينفعكم اشتراككم في العذاب أو كونكم مشتركين في العذاب . كما كان عموم البلوى يطيب القلب في الدنيا كقول الخنساء ترثي أخاها صخرًا قبل إسلامها :

ولولا كثرة الباكين حولي على إخوانهم لقتلت نفسي
ولا يكون مثل أخي ولكن أعزي النفس عنه بالتأسي

أما هؤلاء فلا يؤاسم اشتراكهم ولا يروحهم لعظم ما هم فيه - ظ ف مع زيادة -

٤٤ ﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ ﴾ لشرف لك - ط ج - ﴿ وَلِقَوْمِكَ ﴾ لنزوله بلغتهم - ط ج - وقد كان العرب قبل الإسلام في شمال الجزيرة العربية عملاء للفرس معادين لبني قومههم وذلك كالمناذرة ، أو عملاء للروم معادين للعرب وذلك كالغسانة ولا تسأل عن جموعهم الغفيرة التي حاربت الإسلام مع الروم في موقعة اليرموك . أما في جنوب

الجزيرة فقد كانت اليمن ذات الحضارة العمرانية العريقة تحت سيطرة الفرس تارة والحبشة تارة أخرى . وبقيّة العرب كانوا قبائل كثيراً ما تتناحر وتتصارع للنهب والسلب والافتخار . فجعل الله منهم بالإسلام ومن غيرهم من الأمم أمة موحدة على مبدأ سام وعقيدة شريفة وصدق القائل :

هل تطلبون من المختار معجزة

يكفيه شعب من الأحداث أحياء
﴿ وسوف تسألون ﴾ أي عن هذا القرآن وكيف كنتم في العمل به والاستجابة له - ط ابن كثير - فويل لمن يحارب الإسلام من العرب من سؤال ربهم وعذابه مع أن الإسلام شرف لهم في الدنيا والآخرة إن اتبعوه فلقد بنى لهم الله تعالى به تاريخاً ناصعاً كان المسلمون العرب فيه دعاة حق وعدالة وحرية ومساواة وأنشأ لهم الله حضارة عريقة وذكرأ دائماً في جميع أصقاع العالم بعد أن كانوا متفرقين . ٥٠ ﴿ يَنْكُثُونَ ﴾ ينقضون عهدهم ويصرون على كفرهم - ج - ٥٢ ﴿ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾ ولا يفصح الكلام لمي لسانه - ط ك -

نَذَرْنَ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ ﴿٥١﴾ أَوْزَيْنَاكَ أَلَدِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُّقْتَدِرُونَ ﴿٥٢﴾ فَاسْتَمْسِكَ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٣﴾ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴿٥٤﴾ وَسَعَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٥٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٦﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٥٧﴾ وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّا لَمُهْتَدُونَ ﴿٥٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ ﴿٦٠﴾ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَبْقَوْمُ الْإِسَ لِي مَلِكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٦١﴾ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا أَلَدِي هُوَ مَيِّمٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٦٢﴾ فَلَوْلَا أَلْفِي عَلَيْهِ



٥٣ ﴿مَقْتَرِينَ﴾ مقرونين به يصدقونه - ك - . ٥٤ ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ﴾ ، إنهم كانوا قوماً فاسقين ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ﴾ فاستخف قومه فأتاعوه ، فهم يعزلون الجماهير أولاً عن كل سبل المعرفة ، ويحبسون عنهم الحقائق حتى ينسوها ، ولا يعودوا يبحثون عنها ، ويلقون في روعهم ما يشاؤون من المؤثرات حتى تطبع نفوسهم بهذه المؤثرات المصطنعة . ومن ثم يسهل استخفافهم بعد ذلك ، ويلين قيادهم فيذهبون بهم ذات البين وذات الشمال مطمئنين ! ولا يملك الطاغية أن يفعل بالجماهير هذه الفعلة إلا وهم فاسقون لا يستقيمون على طريق ، ولا يمسكون بحبل الله ولا يزنون بميزان الإيمان . فأما المؤمنون فيصعب خداعهم واستخفافهم واللعب بهم كالريشة في مهب الريح . ومن هنا يعلل القرآن استجابة الجماهير لفرعون فيقول : « فاستخف قومه فأطاعوه . إنهم كانوا قوماً فاسقين » .. - في ظلال القرآن - . ٥٥ ﴿آسَفُونَا﴾ أغضبونا أشد الغضب بأعمالهم - ك - ٥٦ ﴿سَلَفًا﴾ قدوة للكفار في العقاب - ك - ﴿وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾ عبرة وعظة للكفار بعدهم - ط - ك - . ٥٧ ﴿يَصُدُّونَ﴾ يضحكون فرحاً بما شدد الخصومة بالباطل - ك - عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل » ثم تلا رسول الله ﷺ هذه الآية : « ما ضربه لك إلا جدلاً بل هم قوم خصمون » رواه الترمذي وابن ماجه وقال الترمذي حسن صحيح - ط - ابن كثير - . ٥٩ ﴿مَثَلًا﴾ آية وعبرة كالمثل - ك - . ٦١ ﴿وَإِنَّهُ عِيسَى - ج - ﴿لَعَلَّمُ لِلسَّاعَةِ﴾ تعلم بنزوله - ج - وهذا دليل على أنه رفع إلى السماء وسينزل ويكون

نزوله علامة الساعة ﴿فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا﴾ فلا تشكَّنَّ في قيامها - ك - .

٥٣ ﴿مَقْتَرِينَ﴾ مقرونين به يصدقونه - ك - . ٥٤ ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ﴾ ، إنهم كانوا قوماً فاسقين ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ﴾ فاستخف قومه فأتاعوه ، فهم يعزلون الجماهير أولاً عن كل سبل المعرفة ، ويحبسون عنهم الحقائق حتى ينسوها ، ولا يعودوا يبحثون عنها ، ويلقون في روعهم ما يشاؤون من المؤثرات حتى تطبع نفوسهم بهذه المؤثرات المصطنعة . ومن ثم يسهل استخفافهم بعد ذلك ، ويلين قيادهم فيذهبون بهم ذات البين وذات الشمال مطمئنين ! ولا يملك الطاغية أن يفعل بالجماهير هذه الفعلة إلا وهم فاسقون لا يستقيمون على طريق ، ولا يمسكون بحبل الله ولا يزنون بميزان الإيمان . فأما المؤمنون فيصعب خداعهم واستخفافهم واللعب بهم كالريشة في مهب الريح . ومن هنا يعلل القرآن استجابة الجماهير لفرعون فيقول : « فاستخف قومه فأطاعوه . إنهم كانوا قوماً فاسقين » .. - في ظلال القرآن - . ٥٥ ﴿آسَفُونَا﴾ أغضبونا أشد الغضب بأعمالهم - ك - ٥٦ ﴿سَلَفًا﴾ قدوة للكفار في العقاب - ك - ﴿وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾ عبرة وعظة للكفار بعدهم - ط - ك - . ٥٧ ﴿يَصُدُّونَ﴾ يضحكون فرحاً بما شدد الخصومة بالباطل - ك - عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل » ثم تلا رسول الله ﷺ هذه الآية : « ما ضربه لك إلا جدلاً بل هم قوم خصمون » رواه الترمذي وابن ماجه وقال الترمذي حسن صحيح - ط - ابن كثير - . ٥٩ ﴿مَثَلًا﴾ آية وعبرة كالمثل - ك - . ٦١ ﴿وَإِنَّهُ عِيسَى - ج - ﴿لَعَلَّمُ لِلسَّاعَةِ﴾ تعلم بنزوله - ج - وهذا دليل على أنه رفع إلى السماء وسينزل ويكون

٦٥ ﴿ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ ﴾ في عيسى أهو الله أو ابن الله أو ثالث ثلاثة - ج - تعالى الله عن وصفهم . ﴿ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ حيث قالوا في عيسى ما كفروا به - ف - . ٦٧ ﴿ الْأَخْلَاءُ ﴾ الأبناء في غير ذات الله - ك - كأن يحب بعضهم بعض حقدً بالباطل على المؤمنين أو فكرة ضالة أو معصية كترناً وخمر وغير

ذلك من الفساد ﴿ يَوْمَئِذٍ ﴾ يوم القيامة - ف - ﴿ بعضهم لبعض عدوٌ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾ استثنى المتحابين في الله على طاعته فإنهم أصدقاء هناك ، وعن معاذ رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « قال الله عز وجل : المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغطهم النيون والشهداء » رواه الترمذي وقال : - حديث حسن صحيح - يغطهم : يتمنى مثلهم من الخير . والأخوة في الله تواسي الجراح وتخفف من ألم المصائب . ولقد أخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار في أحلك الظروف من الفقر المادي للمهاجرين فقدم الأنصار للمهاجرين العون المادي والمعنوي . حتى إن أحدهم كان يعرض على أخيه المهاجر أن يطلق إحدى زوجتيه لكي يتزوجها المهاجر . ورحم الله القائل :

أخي في الله دعوتنا صفاء

وحب باركت فيه السماء

فإن قالوا سبيل العيش صعب

فقل حسبي من العيش الإخاء

وللأخوة في الله حقوقها وآدابها من الزيارة في

غير أوقات الكراهة إلا لضرورة . ومن المعونة

المادية والمعنوية والإيثار وعدم التكلف واحتمال

الأذى وستر العيب والنصيحة وعدم الطمع

ولين الجانب والسؤال في حال الفراق ومحاولة

الإصلاح بكل جهد حال الفساد . روي أن

عَذَابِ يَوْمِ الْحِمْ ﴿٦٥﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ
بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾ الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ
لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَنْعَبَادُ لَأَخَوْفٍ عَلَيْكَ
الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا
مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾
يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصُحُفٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا
مَا نَسْتَهِيهِ الْأَنْفُسَ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا تَخْلَدُونَ ﴿٧١﴾
وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾
لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ
فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ
مُبْسُوْنَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴿٧٦﴾
وَنَادَوْا يَمْلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَكِيدُونَ ﴿٧٧﴾
لَقَدْ جِئْتُمْكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنْ أَكْثَرُكُمْ لِقَاحِي كَذِبُونَ ﴿٧٨﴾
أَمْ أَمْرُكُمْ أَمْ أَمْرًا فَنَامِرُمُونَ ﴿٧٩﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ
سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾ قُلْ

عمر رضي الله عنه سأل عن أخ له كان أخاه فخرج إلى الشام ، فسأل عنه بعض من قدم عليه فقال : ما فعل أخي فقال له : ذاك أخو الشيطان . قال : مه ، قال له : إنه قارف الكبائر حتى وقع في الخمر ، فقال : إذا أردت الخروج فأذني . قال فكتب إليه « حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب » ثم عاتبه تحت ذلك وعذله - أي لأمه - . فلما قرأ الكتاب بكى فقال صدق الله تعالى ونصح عمر ، فتاب ورجع . وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لا تكونوا عوناً للشيطان على أخيك » رواه البخاري . ٧٠ ﴿ وَأَزْوَاجَكُمْ ﴾ زوجاتكم المؤمنات في الدنيا - من ج مع ف - ﴿ تُحْبَرُونَ ﴾ تسرون سروراً ظاهر الأثر - ك - . ٧١ ﴿ بِصُحُفٍ ﴾ بقصاص - ج - ﴿ وَأَكْوَابٍ ﴾ أقداح لا عرى لها - ك - ﴿ وَفِيهَا ﴾ وفي الجنة - ف - . =

٧٢= ﴿وتلك الجنة التي أوردتموها بما كنتم تعملون﴾ أي أعمالكم الصالحة كانت سبباً لشمول رحمة الله إليكم ، فإنه لا تدخل الجنة بالعمل ولكن برحمة الله وفضله . وإنما الدرجات ينال تفاوتها بحسب الأعمال الصالحات والآية جاءت على وجه التفضل والامتنان - ظ ابن كثير- . ٧٥ ﴿مبلسون﴾ أيسون من الفرج متحIRON - ف- .

٧٧ ﴿ليقض علينا ربك﴾ ليمتنا حتى نخلص من هذا العذاب - ظ ك - ﴿قال إنكم ماكثون﴾ لاثبون في العذاب لا تتخلصون منه بموت ولا فتور - ظ ف - . وفي هذه الآية دليل واضح على خلود الكفار في العذاب وعدم خروجهم منه . ٧٩ ﴿أبرموا أمراً﴾ أحكموا كيداً له ﷺ - ك - . ٨٠ ﴿ونجواهم﴾ تناجيهم فيما بينهم - ظ ك - . ٨٤ ﴿وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله﴾ أي هو الذي هو في السماء معبود بحق وهو في الأرض معبود بحق ، تعالى الله عن كل مكان سبحانه ، فهو الذي خلق الأمكنة فلا يحتاج إليها وهو الغني سبحانه ، قال تعالى : « ليس كمثله شيء وهو السميع البصير » . وهذه الآية خرجت كقول أحدنا حاتم في طي وحاتم في تغلب ، على تضمين معنى الجواد الذي اشتهر به ، كأننا قلنا هو جواد في طي وجواد في تغلب - ظ ف للمثال - والله المثل الأعلى سبحانه . ٨٥ ﴿تبارك﴾ تعالى ، أو تكاثر خيره وإحسانه - ظ ك - . ٨٧ ﴿فأنى يؤفكون﴾ فكيف يُصرفون عن عبادته تعالى - ك - . ٨٨ ﴿وقيله﴾ بكسر اللام أي وقوله معطوف . ٨٩ ﴿سلام﴾ متاركة وتباعد عن الجدل - ك - .

إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَالِدِينَ ﴿٧٦﴾ سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٧٧﴾ فَذَرَهُمْ يَمْشُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ ﴿٧٨﴾ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٧٩﴾ وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٨٢﴾ وَقِيلَ لَهُ يَرْبِّ إِنَّا هَنَّا قَوْمٌ لَا يَوْمُنُونَ ﴿٨٣﴾ فَأَصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾

(٤٤) سُورَةُ الذَّحَاٰنِ مَكِّيَّةٌ
وَأَنبِئَانَهَا تِسْعٌ وَخَمْسُونَ

تفسير سورة الدخان

١ ﴿حَم﴾ مر الكلام عن الأحرف المقطعة في أوائل بعض السور في أول تفسير سورة البقرة . ٣ ﴿ليلة مباركة﴾ ليلة القدر من رمضان - ك - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « من قام ليلة القدر

إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » متفق عليه . ٤ ﴿يفرق﴾ يفصل - ج - ﴿كل أمر حكيم﴾ محكم من الأرزاق والآجال وغيرها التي تكون في السنة إلى مثل تلك الليلة - ج - . ١٣ ﴿أنى لهم الذكرى﴾ أي لا ينفعهم الإيمان عند نزول العذاب - ج - . ١٤ ﴿وقالوا معلم مجنون﴾ فعلى المسلم الداعية للإسلام أن لا يستغرب رمي الكفرة له بالجنون فلقد رموا بهذا قائده رسول الله ﷺ الذي وفقه الله أن يجعل من الأميين حماة للعدالة والمساواة والحق في العالم . ١٦ ﴿يوم نبطش﴾ يوم نأخذ بشدة وعنف وهو يوم بدر - ظ ج - . ١٧ ﴿فتنا﴾ ابتلينا وامتحنا - ك - .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمَّ ١ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ٢ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ ٣ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ٤ أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ٥ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ٦ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٧ إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ٨ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ٩ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ١٠ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ١١ يَغْشى النَّاسُ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٢ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ١٣ أَتَى لَهُمُ الدِّكْرُ ١٤ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ١٥ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلِّمٌ مِثْلُنَا ١٦ وَمَنْ نَقْدِرُ ١٧ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا ١٨ إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ١٩ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى ٢٠ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ٢١ * وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ٢٢ أَنْ أَذْأَوْا إِلَىٰ عِبَادَةِ اللَّهِ ٢٣ إِنِّي لَكَرَّ رَسُولٌ

١٨ ﴿أَدُّوا إِلَىٰ عِبَادِ اللَّهِ﴾ أي أدُّوا إلي حق الله من الإيمان وقبول الدعوة إليه يا عباد الله . ١٩ ﴿بِسُلْطَانٍ﴾ ببرهان وحجة على صديقي - ظ ك - . ٢٣ ﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِي﴾ سر ليلاً ببني إسرائيل - ك - . ٢٤ ﴿وَاتْرِكِ الْبَحْرَ﴾ إذا قطعتهُ أنت وأصحابك - ج - ﴿رَهْوَاً﴾ ساكناً منفرجاً حتى يدخله القبط - ج - . ٢٩ ﴿فَمَا

بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ أي لم تكن لهم أعمال صالحة تصعد في أبواب السماء فتبكي على فقدهم ولا في الأرض بقاع عبدوا الله تعالى فيها فقدتهم ، فلهذا استحقوا أن لا يُنظروا ولا يؤخروا لكفرهم وإجرامهم وعتوتهم وعنادهم . عن شريح بن عبيد الحضرمي قال : قال رسول الله ﷺ : « ان الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ ، ألا لا غربة على مؤمن . ما مات مؤمن في غربة غابت عنه فيه بواكيه إلا بكت عليه السماء والأرض » ثم قرأ رسول الله ﷺ : « فما بكت عليهم السماء والأرض » ثم قال « إنهما لا يبكيان على كافر » رواه ابن جرير . اللهم اجعل لنا نصيباً في دعوتك في هذا الزمان لتكون لنا أسوة برسول الله ﷺ في وقت غربة الإسلام ورجالاته ورحم الله الفائت :

أنتى اتجهت إلى الإسلام في بلد

تجده كالطير مقصوداً جناحاه

- ٣١ ﴿كَانَ عَالِياً﴾ متكبراً جباراً - ك - .
 ٣٢ ﴿عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ على عالمي زمانهم -
 ف - . ٣٣ ﴿فِيهِ بَلَاءٌ﴾ اختبار وامتحان -
 ك - ٣٥ ﴿بِمُنْشَرِينَ﴾ بمبعوثين بعد موتتنا - ك - .

أَمِينَ ﴿١٨﴾ وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي ءَاتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٩﴾ وَإِنِّي عُدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾ وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَأَعْتَزِلُونِ ﴿٢١﴾ فَدَعَا رَبَّهُ أَنْ هَتُولَاءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾ فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُّتَّبِعُونَ ﴿٢٣﴾ وَأَتْرَكِ الْبَحْرَ رَهْوَاً إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّفْرَقُونَ ﴿٢٤﴾ كَذَرَكُوا مِنْ جَنَّةٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَارٍ مَّكَرٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَلَکِهِنَّ ﴿٢٧﴾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا ءَاخِرِينَ ﴿٢٨﴾ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿٣٠﴾ مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا مِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ اخْتَرْتَنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٢﴾ وَءَاتَيْنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ ﴿٣٣﴾ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَنُؤْتِي بَعَابًا إِنَّا كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٦﴾ أَهْمُ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبِيعَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ

٣٧ ﴿ قَوْمِ تُثِيع ﴾ الجحيم ري ملك اليمن - ك - . ٤٠ ﴿ يَوْمَ الْفَصْل ﴾ يوم القيامة يفصل الله فيه بين العباد
ج - . ٤١ ﴿ لَا يَغْنِي مَوْلَى ﴾ لا يدفع قريب أو صديق .. ك - . ٤٢ ﴿ إِلَّا مِنْ رَحِمِ اللَّهِ ﴾ وهم المؤمنون
فإنه يشفع بعضهم لبعض بإذن الله - ج - . ٤٣ ﴿ إِنْ شَجَرَةُ الزَّقُومِ ﴾ هي من أحببت الشجر المر بهامة ينبتها الله

في الجحيم - ج - ولكن شتان بين شجر زقوم
تهامة وشجر زقوم جهنم - عافانا الله منها -
قال مجاهد : ولو وقعت قطرة منها في الأرض
لأفسدت على أهل الأرض معاشهم - ظ
ابن كثير - . ٤٤ ﴿ الْأَيْمِ ﴾ أي في قوله
وفعله وهو الكافر - ظ ابن كثير - . ٤٥
﴿ كَالْمُهْلِ ﴾ كعكر الزيت أو المعدن المذاب
- ظ ك مع ابن كثير - . ٤٦ ﴿ كَغَلِي الْحَمِيمِ ﴾
الماء الشديد الحرارة - ج - . ٤٧
﴿ خُذُوهُ ﴾ يقال للزبانية خلوا الأئيم - ج -
﴿ فَأَعْتَلُوهُ ﴾ جرّوه بعنف وقهر - ك -
﴿ سِوَاءِ الْحَمِيمِ ﴾ وسط النار - ك - . ٥٠
﴿ بِهِ يَمْتَرُونَ ﴾ فيه يتجادلون وتمازجون أو
تشكون - ظ ك مع ف وج - . ٥٣
﴿ سُنْدُسٍ ﴾ رقيق الديباج - ك -
﴿ إِسْتَبْرَقٍ ﴾ غليظه - ك - . ٥٤
﴿ يَخُورُ ﴾ جمع حوراء . وهي الشديدة
سواد العين والشديدة بياضا - ف - جاء في
كلمات القرآن « زوجناهم بحور » بنساء بيض
مخلوقات في الجنة - ك - ﴿ عَيْنِ ﴾ واسعات
الأعين حسانها - ك - وعين جمع عينا . وفي
حديث رواه أنس رضي الله عنه عن رسول الله
ﷺ « ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة
اطلعت إلى الأرض لأضاءت ولمأت ما بينهما
رائحة ولتصيفها على رأسها خير من الدنيا وما
فيها » رواه البخاري . النضيف : الخمار ، قال

كَانُوا يَجْرِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا
بَيْنَهُمَا لِلْعَيْنِ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾
يَوْمَ لَا يَغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْفًا وَلَا هُمْ يَنْصُرُونَ ﴿٤١﴾
إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾ إِنْ
شَجَرَتِ الزَّقُومُ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَيْمِ ﴿٤٤﴾ كَالْمُهْلِ يَغْلِي
فِي الْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلِي الْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَأَعْتَلُوهُ إِلَى
سِوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُوءًا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ
الْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنَّ
هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ
أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ
وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَنَفِّلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ
بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ ﴿٥٥﴾
لَا يَذُقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَّعَهُمْ
عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضَلَا مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ

أبو أمامة الباهلي : قال رسول الله ﷺ : « ما من عبد يدخل الجنة إلا ويجلس عند رأسه وعند رجله ثنتان من
الحور العين يغنيانه بأحسن صوت سمعه الإنس والجن وليس بمزمار الشيطان ولكن بتحميد الله وتقديسه » أخرجه
الطبراني بإسناد حسن . ٥٥ ﴿ يَدْعُونَ فِيهَا ﴾ يطلبون في الجنة من الخدم - ظ ج - . ٥٦ ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا
الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى ﴾ هذا استثناء يؤكد النفي فإنه استثناء منقطع ومعناه أنهم لا يذوقون فيها الموت أبدا . كما
ثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال : « يؤتى بالموت في صورة كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار ثم يذبح
ثم يقال يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت » - ظ ابن كثير - .

٥٩ ﴿فَارْتَقِبْ﴾ فانتظر هلاكهم - ج - ﴿إِنَّهُمْ مَرْتَقِبُونَ﴾ هلاكك وهذا قبل نزول الأمر بمجاهدكم - ج - .

تفسير سورة الجاثية

١ ﴿حَمِّ﴾ مرَّ الكلام عن الحروف المقطعة في أوائل بعض السور في أول تفسير سورة البقرة . ٣ - ٤ - ٥ ﴿إِنْ

في السموات والأرض آيات للمؤمنين . وفي خلقكم وما يث من دابة آيات لقوم يوقنون . واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون﴾ يرشد تعالى خلقه إلى التفكير في آلائه ونعمه وقدرته العظيمة التي خلق بها السموات والأرض وما فيها من المخلوقات المختلفة الأجناس والأنواع من الملائكة والجن والإنس والدواب والطيور والوحوش والسباع والحشرات وما في البحر من الأصناف المتنوعة واختلاف الليل والنهار في تعاقبها دائبين لا يفتران هذا بظلامه وهذا بضائه وما أنزل الله تبارك وتعالى من السحاب من المطر في وقت الحاجة إليه وسماه رزقاً لأن به يحصل الرزق « فأحيا به الأرض بعد موتها » أي بعدما كانت هامدة لا نبات فيها ولا شيء . وقوله عز وجل « وتصريف الرياح » أي جنوباً وشمالاً برية وبحرية ليلية ونهارية ، ومنها ما هو للمطر ومنها ما هو للقاح ، ومنها ما هو غذاء للأرواح ومنها ما هو عقيم لا ينتج - ابن كثير - ٧ ﴿ويل﴾ هلاك أو حسرة أو شدة عذاب - ك - ﴿أفأفك﴾ كذاب - ج - ﴿أثيم﴾ كثير الإثم - ج - .

الْعَظِيمُ ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾
فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مَرْتَقِبُونَ ﴿

(٤٥) سورة الجاثية مكية
الآية ١٤ فذنية
وآياتها ٣٧ نزلت بعد الدخان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾
إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١﴾
وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ ءَايَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢﴾
وَاخْتَلَفِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ ءَايَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣﴾
تِلْكَ ءَايَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَءَايَاتِهِ ءُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾
وَيَلِّ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٥﴾ يَسْمَعُ ءَايَاتِ اللَّهِ تُنْزِلُ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ

٩ ﴿ اتَّخَذَهَا هُزُوءًا ﴾ سخرية - ك - ١٠ ﴿ لَا يَغْنِي عَنْهُمْ .. ﴾ لا يدفع عنهم - ك - ١١ ﴿ رَجَزَ ﴾ هو أشد العذاب - ف - ١٢ ﴿ الْفُلُك ﴾ السفن - ج - ١٤ ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ ﴾ أي ليصفحوا عنهم ويتحملوا الأذى منهم . وكان هذا في ابتداء الإسلام لتأليف المشركين وأهل الكتاب . ثم لما أصروا على العناد شرع الله

للمؤمنين الجهاد والجهاد - ظ ابن كثير -

١٦ ﴿ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالِينَ ﴾ عالمي زمانهم - ف - راجع تفسير الآية ٤٧ من سورة البقرة . ١٧ ﴿ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ﴾ حسدا وعداوة بينهم - ك - ١٨ ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى

شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون ﴾ وهكذا يتمحض الأمر . فإما شريعة الله وإما أهواء الذين لا يعلمون وليس

هنالك من فرض ثالث . ولا طريق وسط بين الشريعة المستقيمة والأهواء المتقلبة ، وما يترك أحد شريعة الله إلا ليحكم الأهواء فكل ما

عداها هوى يهوى إليه الذين لا يعلمون ! والله سبحانه يحذر رسوله ﷺ أن يتبع أهواء الذين لا يعلمون ، فهم لا يغنون عنه من الله شيئا .

وهم يتولون بعضهم بعضاً . وهم لا يملكون أن يضروه شيئا حين يتولى بعضهم بعضاً ، لأن الله هو مولاه - في ظلال القرآن - ١٩ ﴿

إِنَّهُمْ لَنُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا . وَإِنِ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ . وَاللَّهُ وَلِي الْمُتَّقِينَ ﴾ ... وإن هذه الآية مع التي قبلها لتعين سبيل صاحب الدعوة وتحدده ، وتغني

في هذا عن كل قول وعن كل تعليق أو تفصيل : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شريعة من الأمر فاتبعها ، ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون .

إِنَّهُمْ لَنُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ، وَإِنِ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ، وَاللَّهُ وَلِي الْمُتَّقِينَ ﴾ ... إنها شريعة واحدة هي التي تستحق هذا الوصف ، وما عداها أهواء

منبعها الجهل ، وعلى صاحب الدعوة أن يتبع الشريعة وحدها ، ويدع الأهواء كلها . وعليه ألا ينحرف عن شيء من الشريعة إلى شيء من الأهواء . فأصحاب هذه الأهواء أعجز من أن يغنوا عنه من الله صاحب الشريعة . وهم

إلْب على بعضهم ولي بعض . وهم يتساندون فيما بينهم ضد صاحب الشريعة فلا يجوز أن يأمل في بعضهم نصرة له أو جنوحاً عن الهوى الذي يربط بينهم برباطه . ولكنهم أضعف من أن يؤذوه . والله ولي المتقين . وأين ولاية من ولاية ؟ وأين ضعف جهال مهازيل يتولى بعضهم بعضاً ، من صاحب شريعة يتولاه الله ولي المتقين ؟ =

الْبِسِ ﴿ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوءًا ۚ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ ١١ ﴿ مِّن رَّءَايِهِمْ جَهَنَّمَ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ ١٢ ﴿ هَٰذَا هُدًى وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِءَايَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجَزِ ٱلْأَلِيمِ ﴾ ١٣ ﴿ * ٱللَّهُ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لَتَجْرَىٰ ٱلْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ ۖ وَلَتَسْتَبْنَغُوا مِن فَضْلِهِ ۚ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ ١٤ ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ ١٥ ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ ١٦ ﴿ مَن عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَن أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكَ تُرْجَعُونَ ﴾ ١٧ ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ ١٨ ﴿ وَءَاتَيْنَاهُم مِّن بَيْنَتِى مِنَ ٱلْأَمْرِ قَا ۖ أَخْتَلَفُوا إِلَآ مِنۢ بَعْدِ مَآجَآءُهُمْ



= - ظ في ظلال القرآن - جاء في كلمات القرآن « شريعة من الأمر » طريقة ومنهاج من الدين - ك -

٢٠ ﴿ بصائر ﴾ بينات تبصرهم سبيل الفلاح - ك - ٢١ ﴿ اجتروا ﴾ اكتسبوا - ج - ٢٣ ﴿ أفرأيت من اتخذ إلهه هواه ﴾ أي هو مطواع لهوى النفس يتبع ما تدعوه إليه فكأنه يعبد كما يعبد الرجل إلهه فأصل الشر متابعة

الهوى والخير كله في مخالفته - ظ ف - فعلى المؤمن أن يستمر في مجاهدة نفسه بمخالفة هواه مهما توصل إلى مراتب عالية في التربية . ورحم الله القائل :

إذا طابتك النفس يوماً بشهوة

وكان إليها للخلاف طريق

فدعها وخالف ما هويت فأبما

هواك عدو والخلاف صديق

٢٤ ﴿ وقالوا ﴾ أي منكرو البعث - ج -

﴿ ما هي ﴾ أي الحياة - ج - ﴿ إلا حياتنا

الدنيا نموت ونحيا ﴾ أي يموت بعض ونحيا بعض

بأن يولدوا - ج - . وقيل هذا كلام من يقول

بالتناسخ أي يموت الرجل ثم تجعل روحه في

موات فيحيا به - ظ ف - وهذه العقيدة

موجودة عند البراهمة والبوذيين والجنيين . ولقد

حاول أعداء الإسلام من الزنادقة الباطنيين دسها

على العقيدة الإسلامية . فالقول بها باطل لا

برهان له ولا دليل عليه من عقل ولا نقل ولا

حس بل هي محض الهوى والخرافة . وتكفيها

عقيدة اليوم الآخر الوارد بها النقل من كتاب

وسنة . - ظ كتاب الرسول للأستاذ سعيد

حوى - اللهم عافنا من الخرافات والضلالات يا

كريم . ﴿ وما يهلكنا إلا الدهر وما لهم بذلك

من علم إن هم إلا يظنون ﴾ أي يتوهمون

ويتخيلون . عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : « يقول تعالى يؤذيني ابن

آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدي الأمر أقلب ليله ونهاره » وفي رواية « لا تسبوا الدهر فإن الله تعالى هو الدهر » رواه

البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي ومعنى « فإن الله تعالى هو الدهر » أي فإن الله هو خالق الأفعال التي تحصل في

الدهر - ظ ابن كثير - . لذلك لا يصح للمسلم أن يسب الدهر ولا الساعة ولا الوقت يقول الشافعي رحمه

الله تعالى :

نعيبُ زماننا والعيب فينا وما لزماننا عيب سوانا

ونهبو ذا الزمان بغير ذنب ولو نطق الزمان لنا هجانا

وليس الذنب يأكل لحم ذنب وبعضنا بعضاً عيانا

الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ
فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٧﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ
الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾
إِنَّهُمْ لَنُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَبَعْضُهُمْ
أَوْلِيَاءُ بَعْضٌ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٩﴾ هَذَا بَصَرِي لِلنَّاسِ
وَهَدَى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٣٠﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ
اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْمَدٌ عَلَيْهِمْ وَمَنَّا هُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٣١﴾
وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ
نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ
إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَصْلَهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ
وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غَشَاةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا
تَذَكَّرُونَ ﴿٣٣﴾ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا
وَمَا يَهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ
إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٣٤﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَّا كَانَ

٢٨ ﴿جائية﴾ باركة على الركب لشدة الهول - ك - ﴿كل أمة تدعى إلى كتابها﴾ كتاب أعمالها - ج - .
 ٣٣ ﴿وحاق بهم﴾ ونزل أو أحاط بهم - ظ ك - .

مُجْتَمِعَةً إِلَّا أَنْ قَالُوا اتَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٨﴾
 قُلِ اللَّهُ يُجِيبُكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ
 لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ وَلِلَّهِ
 مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومِئُذٍ
 يَحْسَرُ الْمُظِلُّونَ ﴿٣٠﴾ وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى
 إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣١﴾ هَذَا كِتَابُنَا
 يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾
 فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ
 فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿٣٣﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا
 أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا
 مُّجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ
 فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ
 بِمُسْتَقِيقِينَ ﴿٣٥﴾ وَبَدَأَ لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ
 مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٦﴾ وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسِفُكُمْ كَمَا
 نَسِفْنَا لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَا وَكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ

٣٤ ﴿ وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ ﴾ أي نعاملكم معاملة الناسي لكم في نار جهنم - ابن كثير - ٣٥ ﴿ ذَلِكَ بِأَنكُمْ ﴾ اتخذتم آيات الله هزواً ﴿ أي إنما جازيناكم هذا الجزاء لأنكم اتخذتم حجج الله عليكم سخريةً وتسخرون وتستهزئون بها - ابن كثير - وكل من استهزأ بحكم من أحكام الإسلام العامة في شؤون المجتمع أو الخاصة في شؤون الفرد أو الأسرة أو غير ذلك أو أظهر الضيق منه كأن يتهمة بالقصور أو الجمود أو التخلف أو عدم الصلوح لهذا العصر - مع أنه من خالق الإنسان - كفر

وارتد ومأواه النار ولا يغسل ولا يصلى عليه ولا يقبر في مقابر المسلمين إلا أن يتوب ويرجع للإسلام . واسمع معي لما أقسم الله فيه برب محمد ﷺ أي به سبحانه وتعالى . قال الله عز وجل : « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً » والخرج : هو

الضيق . ٣٥ ﴿ يَسْتَعْتِبُونَ ﴾ يطلب منهم الرجوع إلى ما يرضي الله - ك - ٣٧ ﴿ وَلَهُ الْكِبْرِيَاءِ ﴾ العظمة والملك والجلال . وقد ورد في الصحيح « يقول الله تعالى العظمة إزاري والكبراء ردائي فمن نازعني واحداً منهما أسكنته ناري » وفي رواية « فمن نازعني فيهما قصمته ولا أبالي » والحديث في صحيح مسلم ﴿ وهو العزيز ﴾ أي الذي لا يُغلب ولا يمانع - ظ ابن كثير - ﴿ الحكيم ﴾ في أقواله وأفعاله وشرعه وقدره ، تعالى وتقدس لا إله إلا هو - ظ ابن كثير -

تفسير سورة الأحقاف

١ ﴿ حَمَّ ﴾ مر الكلام عن تفسير الأحرف التي تأتي في أوائل بعض السور في أول تفسير سورة البقرة . ٣ ﴿ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾ ويتقدير أجل مسمى ينتهيان إليه وهو يوم القيامة - ظ

ف - ٤ ﴿ لَهُمْ شُرَكَاءُ ﴾ شركاً ونصيب مع الله تعالى - ك - ﴿ أَثَارَةٌ مِنْ عِلْمٍ ﴾ بقية من علم عندك - ك -

نَصْرِينَ ﴿٣٤﴾ ذَلِكَ بِأَنكُمْ أَخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوءًا وَغَرَّتْكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٥﴾ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾

(٤١) سُورَةُ الْأَحْقَافِ مَكِّيَّةٌ وَأَنبَأَ بِهَا جَنَّتَيْنِ وَتِلَاوَتُهَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ﴿١﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَتُنْتَوِي بِكِتَابٍ مِنَ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَرَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤﴾ وَمَنْ



٨ ﴿ أَمْ ﴾ بمعنى بل - ج - ﴿ يقولون افتراه ﴾ أي القرآن - ج - ﴿ فلا تملكون لي من الله ﴾ من عذابه - ج - ﴿ شيئاً ﴾ أي لا تقدرون على دفعه عني إذا عذبنني الله - ج - ﴿ تفيضون فيه ﴾ تندفون فيه طعناً وتكذياً - ك - ٩ ﴿ قل ما كنت بدعاً ﴾ بديعاً - ج - ﴿ من الرسل ﴾ أي أول مرسل قد سبق قبلي كثيرون منهم فكيف تكذبوني - ج - ﴿ وما أدري ما يفعل بي ولا بكم ﴾ في الدنيا أخرج من بلدي ؟ أم أقتل كما فعل بالأنبياء قبلي ؟ أو ترموني بالحجارة ؟ أم يخسف بكم كالمكذبين من قبلكم ؟ - ج - وقد أعلم الله تعالى نبيه ﷺ بعد بذلك بأنه عصمه من قتل الناس له قال تعالى « والله يعصمك من الناس » ﴿ إن ﴾ ما ﴿ أتبع إلا ما يوحى إلي ﴾ أي القرآن ولا أبتدع من عندي شيئاً - ج - ﴿ وما أنا إلا نذير مبين ﴾ بين الإنذار - ج - في هذه الآية أدب للواصلين ، وطمأنينة للعارفين الذين يتأسون برسول الله ﷺ فيمضون في دعوتهم لله . لا لأنهم يعرفون مآلها ، أو يعلمون مستقبلها ، أو يملكون فيها قليلاً أو كثيراً . ولكن لأن هذا واجبهم وكفى . وما يطلبون من ربهم برهاناً فبرهانهم في قلوبهم . وما يطلبون لأنفسهم خصوصية فخصوصيتهم أنه اختارهم . وما يتجاوزون الخط الدقيق الذي أمر الله تعالى به ، وبين لهم فيه مواقع أقدامهم على طول الطريق - ظ في ظلال القرآن - .

١٠ ﴿ وشهد شاهد من بني إسرائيل ﴾ هو عبد الله بن سلام - ج - ﴿ على مثله ﴾ عليه أنه من عند الله - ج - ١١ ﴿ إفك ﴾ قديم ﴿ كذب متقادم - ك - .

أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَفِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴿٦﴾ وَإِذَا نُنَادِي عَلَيْهِمْ ءَايَتُنَا بِنِزَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِصِغْتِي لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئاً هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَى بِهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٨﴾ قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعاً مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ ءَ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَقَامَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنْ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ ءَ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴿١١﴾ وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۖ وَهَذَا كِتَابٌ

١٣ ﴿ ثُمَّ اسْتَقامُوا ﴾ على توحيد الله وشرعة نبيه محمد ﷺ - ف - ١٥ ﴿ ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً ﴾ أمرناه بالإحسان إليهما والحنو عليهما . قال أبو داود الطيالسي عن سعد رضي الله عنه قال : قالت أم سعد لسعد : أليس قد أمر الله بطاعة الوالدين ؟ فلا آكل طعاماً ولا أشرب شرباً حتى تكفر بالله تعالى . فامتعت من الطعام والشراب حتى جعلوا يفتحون فاهما

بالمصا ونزلت هذه الآية « ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً » ، رواه مسلم وأهل السنن إلا ابن ماجه من حديث شعبة بإسناد نحوه وأطول منه ﴿ حملته أمه كرهاً ﴾ أي قاست بسببه في حال حمله مشقة وتعباً من وحم وغثيان ونقل وكرب إلى غير ذلك مما ينال الحوامل من التعب والمشقة ﴿ ووضعته كرهاً ﴾ أي بمشقة أيضاً من الطلق وشدته - ظ ابن كثير - ﴿ وفصاله ﴾ فطامه من الرضاع - ك - ﴿ حتى ﴾ غاية لجملة مقدرة أي وعاش حتى - ج - ﴿ إذا بلغ أشده ﴾ أي قوي وشب وارتمج - ظ ابن كثير - ﴿ وبلغ أربعين سنة ﴾ أي تنهى عقله وكمل فهمه وحلمه - ظ ابن كثير - ﴿ أوزعني ﴾ ألهمني ووفقني ورغبني - ك - ﴿ وأصلح لي في ذريتي ﴾ أي نسلي وعقبني - ابن كثير - ﴿ إني تبت إليك وإني من المسلمين ﴾ وهذا فيه إرشاد لمن بلغ الأربعين أن يجدد التوبة والإنابة إلى الله عز وجل ويعزم عليها - ظ ابن كثير - ١٧ ﴿ أف لكما ﴾ كلمة تضرع وتبرم وكراهية - ك - ﴿ ويليكَ ﴾ دعاء عليه بالثبور والمراد به الخث والتحريض على الإيمان لا حقيقة الهلاك - ف - .

مُصَدِّقٌ لِّسَانِ عَرِيبٍ لِّيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَيُبَشِّرَ لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧﴾ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٩﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَ الصَّادِقُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِن قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَعْجِلَانِ اللَّهَ وَيَلُكُ ءَامِنٌ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢١﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ

١٩ ﴿ وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مَّا عَمِلُوا ﴾ أي لكل عذاب بحسب عمله - ظ ابن كثير - ﴿ وَلِيُوقِيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ ﴾ أي لا يظلمهم مثقال ذرة فما دونها . ٢٠ ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا ﴾ أي يقال لهم ذلك تقريراً وتوبيخاً ، وقد تورع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب

رهي الله عنه عن كثير من طيبات المآكل والمشارب وتنزه عنها ويقول إني أخاف أن أكون كالذين قال الله لهم موبخاً إياهم ومقرعاً « أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا » ﴿ فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴾ فجوزوا من جنس عملهم فكما نعموا أنفسهم واستكبروا عن اتباع الحق وتعاطوا الفسق والمعاصي جازاهم الله تبارك وتعالى بعذاب الهون ، وهو الإهانة والخزي والآلام الموجعة والحسرات المتتابة والمنازل في الدرجات المفضلة ، أجازنا الله سبحانه وتعالى من ذلك كله - ظ ابن كثير - . ٢١ ﴿ أَخَا عَادَ ﴾ هوداً - ف - ﴿ بِالْأَحْقَافِ ﴾ وإد بين عمان ومهرة - ك - . ٢٢ ﴿ لِنَأْفِكُنَا ﴾ لتصرفنا - ظ ف - . ٢٤ ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ ﴾ أي العذاب - ج - ﴿ عَارِضًا ﴾ سحاباً عرض في أفق السماء - ج - .

حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمِّهِ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿ وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مَّا عَمِلُوا وَلِيُوقِيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ ﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿ * وَأَذْكُرْ أَخَا عَادَ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتْ الْأَنْدَرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ قَالُوا أَجِئْنَا لِنَتَأَفِكَ عَنْ هَاهُنَا فَأَتَيْنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿ قَالَ إِنَّمَا أَلِمْ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبْلِغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَنْ يَكُنِّي أَرْضُكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُعْطَرِفُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿ تَدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا



٢٦ ﴿ وَلَقَدْ مَكَنَاهُمْ فِيمَا ﴾ في الذي - ج - ﴿ إِنَّ ﴾ نافية أو صلة ﴿ مَكَتَاكُمْ ﴾ يا أهل مكة - ج - ﴿ فِيهِ ﴾ من القوة والمال - ج - ﴿ وَحَاقَ بِهِمْ ﴾ وأحاط أو نزل بهم - ط ك - ٢٧ - ٢٨ ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقَرْيَ ، وَصَرَفْنَا آيَاتٍ لَّهُمْ لِيَرْجِعُونَ . فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً ! بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ ..

وقد أهلك الله القرى التي كذبت رسلها في الجزيرة كعادٍ بالأحقاف وثمود بالحجر وسبأ وكانوا باليمن ومدين وكانت في طريقهم إلى الشام . وكذلك قرى قوم لوط وكانوا يبرون بها في رحلة الصيف إلى الشمال . ولقد نوع الله في آياته لعل المكذبين يرجعون إلى ربهم ويثوبون . ولكنهم مضوا في ضلالتهم ، فأخذهم العذاب الأليم ، ألواناً وأنواعاً ، تتحدث بها الأجيال من بعدهم ، ويعرفها الخلف من ورائهم . وكان مشركو مكة يتسامعون بها ، ويرون آثارها غادين راثحين . وهنا يلفتهم إلى الحقيقة الواقعة . فقد دمر الله على المشركين قبلهم وأهلكهم دون أن تنجهم آلهتهم التي كانوا يتخذونها من دون الله ، زاعمين أنهم يتقربون بها إليه سبحانه ، وهي تستنزل غضبه ونقمته : « فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قرباناً آلهة » إنهم لم ينصروهم « بل ضلوا عنهم » .. وتركوهم وحدهم لا يعرفون طريقاً إليهم أصلاً ، فضلاً على أن يأخذوا بيدهم وينجدوهم من بأس الله . « وذلك إفكهم وما كانوا يفترون » فهو إفك ، وهو افتراء ، وذلك ماله ، وتلك حقيقته ... الهلاك والتدمير ... فماذا ينتظر المشركون الذين يتخذون من دون الله آلهة بدعوى أنها تقرهم من الله زلفى ؟ وهذه هي العاقبة وهذا هو المصير ؟ - ط في ظلال القرآن - « قرباناً » متقرباً بهم إلى

لَا يَرَى إِلَّا مَسْكِنَهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾
وَلَقَدْ مَكَنْتَهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَنْتُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا
وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا
أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ
بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ
مِّنَ الْقَرْيَ وَصَرَفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾
فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً
بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾
وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ
فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ
مُنْذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا يَنْقُومُنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن
بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ
طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَنْقُومُنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا
بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾
وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ

الله - ج - « إفكهم » كذبهم في اتخاذها قرباناً - ك - ٢٩ ﴿ صَرَفْنَا ﴾ أَمَلْنَا - ج - ﴿ إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ ﴾ جنٌ نُّصَيِّينَ أو جن نبوي وكانوا سبعة أو تسعة وكان ﷺ بوادي نخلة يصلي بأصحابه الفجر - رواه الشيخان ط ج - ﴿ وَلَّوْا ﴾ رجعوا - ج - ﴿ إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ﴾ مخوفين قومهم العذاب إن لم يؤمنوا وكانوا يهوداً وقد أسلموا - ج - ٣٠ ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ أي تقدمه كالنوراة - ج - ٣١ ﴿ يَا قَوْمِنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ ﴾ محمداً ﷺ إلى الإيمان - ج - ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ ﴾ أي بعضها لأن منها المظالم التي لا تغفر إلا برضاء أصحابها - ط ج -

٣٢ ﴿فليس بمعجز﴾ لله فائت منه بالهرب - ك - ﴿أولياء﴾ أنصار يدفعون عنه العذاب - ج - .
 ٣٣ ﴿لم يغي﴾ لم يتعب - ك - . ٣٥ ﴿فاصبر﴾ على أذى قومك - ج - ﴿كما صبر أولو العزم﴾ ذوو
 الثبات والصبر على الشدائد - ج - والمراد بأولي العزم ما ذكر في الأحزاب : « وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم

ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى
 ابن مريم » - ظ ف - فالصبر هو من أسس
 الدعوة وأحد عوامل استمرارها الأساسية .
 ولقد استجاب رسول الله ﷺ لأمر ربه فصبر
 على إيذاء الكافرين وعبادته لربه . عن مسروق
 قال : قالت لي عائشة رضي الله عنها : ظل
 رسول الله ﷺ صائماً ثم طواه ثم ظل صائماً
 ثم طواه ثم ظل صائماً ثم قال : « يا عائشة إن
 الدنيا لا تنبغي لمحمد ولا آل محمد ، يا عائشة
 إن الله تعالى لم يرض من أولي العزم من الرسل
 إلا بالصبر على مكروهها والصبر عن محبوبها ،
 ثم لم يرض مني إلا أن يكلفني ما كلفهم
 فقال : « فاصبر كما صبر أولو العزم من
 الرسل » وإني والله لأصبرن كما صبروا جهدي
 ولا قوة إلا بالله » رواه ابن أبي حاتم - الحديث
 من ابن كثير - وصوم الوصال هو أن يواصل
 الصيام يومين كاملين أو ثلاثة دون أن يأكل أو
 يشرب بينها ، مكروه لغير النبي ﷺ - ظ
 رسالة الصوم - ﴿كانهم يوم يرون ما
 يوعدون﴾ من العذاب في الآخرة لطوله - ج -
 - ﴿لم يلبثوا﴾ في الدنيا في ظنهم - ج -
 ﴿إلا ساعة من نهار﴾ وقتاً يسيراً لما يرون
 من شدة العذاب - ظ ألوسي - .

تفسير سورة محمد

١ ﴿أضل أعمالهم﴾ أحبطها وأبطلها
 - ك - .

لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ ۖ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٦﴾
 أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ
 يَغْيَ يَخْلُقْهُنَّ يَقْدِرُ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰ ۚ إِنَّهُ عَلَىٰ
 كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٧﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَىٰ
 النَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ ۚ قَالُوا بَلَىٰ ۚ وَرَبَّنَا ۖ قَالِ فَذُوقُوا
 الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٨﴾ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو
 الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ
 مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبِسُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ ۚ فَهَلْ يَمِيلُكَ
 إِلَّا الْقَوْمُ الْفٰسِقُونَ ﴿٣٩﴾

(٤٧) سُورَةُ مُحَمَّدٍ مِّلِّيْنِ
 وَأَنبِيَآهَا شَارَانِ وَتَكَلَّافُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿١﴾
 وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحٰتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ

٢ ﴿ كَفَر عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ﴾ ستر بإيمانهم وعملهم الصالح ما كان منهم من الكفر والمعاصي لرجوعهم عنها وتوبتهم - ف - ٤ ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من اللقاء وهو الحرب - ف - ﴿ فَضْرِبُوا الرِّقَابَ ﴾ أي فاضربوا رقابهم أي اقتلوه - ط ج - ﴿ أَنْتَحِمُوهُمْ ﴾ أكثرتم فيهم القتل - ف - ﴿ فَشَدُّوا الوُثَاقَ ﴾ فأحكموا قيد الأسرى منهم -

ك - ﴿ مِنْهَا ﴾ أي تمنون عليهم بإطلاقهم من غير شيء - ط ج - ﴿ فَدَّاءٌ ﴾ بالمال أو بأسرى المسلمين - ك - قال بعض الفقهاء التخيير المذكور في الآية منسوخ بقوله تعالى « اقتلوا المشركين » وحكمهم القتل أو الاسترقاق . وقال آخرون للإمام أن يختار أحد الأمور الأربعة بحسب مصلحة المسلمين القتل أو الاسترقاق أو الفداء بأسارى المسلمين أو المن عليهم والإطلاق دون العوض ﴿ تَضَعُ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾ آلتها وأثقالها ، والمراد حتى تنقضي الحرب ﴿ لِيَبْلُوَ ﴾ ليختبر - ك - ﴿ وَالَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾ والشهادة في سبيل الله هي أسمى أمنية يطمح إليها المسلم الكامل الإيمان . لذلك ترى رسول الله ﷺ يقول في حديث رواه أبو هريرة رضي الله عنه « والذي نفس محمد بيده لو ددث أن أغزو في سبيل الله فأقتل ، ثم أغزو فأقتل ، ثم أغزو فأقتل » رواه مسلم . وهل كان رسول الله ﷺ دائماً إلا قدوتنا والمثل الكامل في دعوة الإسلام ورحم الله القائل :

ولست أبالي حين أقتل مسلماً
على أي جنب كان في الله مصرعي

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من مكلوم يكلم في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة وكلمته يدمى ، اللون لون دم والريح ريح مسك » متفق عليه ، مكلوم :

مجروح - . والشهادة يا أخي ليست بعيدة المنال عنك ولو حالت بعض الأعذار بينك وبين مكانها في الجهاد إذ إنك تصلها بتحرير نفسك من الجبن والكسل بسؤالك الله عز وجل عن عزم وتصميم أن يمين عليك بالشهادة ، أصغ إلى حديث رسول الله ﷺ المروي عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من طلب الشهادة صادقاً أعطيها ولو لم تصبه » رواه مسلم . وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يشفع الشهيد في سبعين من أهل بيته » رواه أبو داود وغيره - الحديث من ابن كثير - ولا يعتبر القتل في سبيل شرائع جاهلية شهادة بل ميتة جاهلية . وإنما الشهادة هي ما كانت في سبيل الله تعالى لتطبيق منهج الله سبحانه وهو الإسلام في الأرض ابتغاء وجه الله تعالى . =

مُحَمَّدٌ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَرَتْ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿١﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَلَهُمْ ﴿٢﴾ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَنتَحِمْتُمُوهُمْ فَشَدُّوا الْوُثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرْتُمْ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٣﴾ سَيِّدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٤﴾ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا هُمْ ﴿٥﴾ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَإِنْ نَصَرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمُ وَيَثْبِتْ أَعْدَاكُمْ ﴿٦﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمُ الْوُضْلُ أَعْمَلُهُمْ ﴿٧﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَرْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴿٨﴾ * أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَلُهَا ﴿٩﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ



٥ = ﴿ وَيُصْلِحْ بِهِمْ ﴾ أي أمرهم وحالهم - ابن كثير - ٧ ﴿ إِنَّ تَنْصُرُوا اللَّهَ ﴾ أي دين الله تعالى ورسوله ﷺ - ظ ف - ﴿ يَنْصُرْكُمْ ﴾ على عدوكم ويفتح لكم - ف - ﴿ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ في مواطن الحرب أو على محجة الإسلام - ف - ١١ ﴿ بَأْنِ اللَّهِ مَوْلَى ﴾ ولي ناصر - ج - ١٢ ﴿ مَثْوًى لَهُمْ ﴾ منزل ومقام ومصير

- ج - ١٣ ﴿ وَكَأَيِّنْ ﴾ وكم - ج - ١٤ ﴿ بَيْنَهُ ﴾ حجة وبرهان - ج - ١٥ ﴿ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ ﴾ أي غير متغير ، بخلاف ماء الدنيا فيتغير بعارض - ظ ج - ﴿ وَأَنْهَارٍ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ ﴾ تأنيث لَذٌ ، وهو اللذيذ - ف - ﴿ لِلشَّارِبِينَ ﴾ أي ما هو إلا التلذذ الخالص ليس معه ذهاب عقل ولا تحمار ولا صداع ولا آفة من آفات الخمر - ف - « لا فيها غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ » ﴿ مَاءٌ حَمِيمًا ﴾ أي شديدة الحرارة - ج - ١٦ ﴿ مَاذَا قَالَ أَنْفًا ﴾ ماذا قال الآن ، الساعة القريبة - ك - .

ءَامِنُوا وَإِنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ﴿١١﴾ إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ ءَامِنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ ﴿١٢﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْنَاكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٣﴾ أَفَنْ كَانَ عَلَى بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿١٤﴾ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴿١٥﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿١٦﴾ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴿١٧﴾

١٨ ﴿ جاء أشرطها ﴾ علاماتها ومنها مبعثه ﷺ ١٩ ﴿ واستغفر لذنبك ﴾ لأجله ، قيل له ذلك مع عصمته لتستأن به أمته . وقد أطاع أمر ربه ﷺ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة » رواه البخاري - ظ ج مع رياض الصالحين - ولم يكن له ذنب

ﷺ من فعل الصغائر أو الكبائر وإنما يسمى ترك الأفضل في حق الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - ذنباً مجازاً ، قال رسول الله ﷺ في الاستغفار والتهليل : « وعليكم بلا إله إلا الله والاستغفار ، فأكثرُوا منها ، فإن إبليس قال : إنما أهلك الناس بالذنوب ، وأهلكوني بلا إله إلا الله والاستغفار ، فلما رأيت ذلك أهلكهم بالأهواء ، فهم يحسبون أنهم مهتدون » أخرجه الحافظ أبو يعلى . ﴿ والله يعلم متقلبكم ﴾ متصرفكم لأشغالكم بالنهار - ج - ﴿ ومثوكم ﴾ مأواكم لمضاجعكم بالليل ، أي هو عالم بجميع أحوالكم لا يخفى عليه شيء منها فاحذروه . والخطاب للمؤمنين وغيرهم - ج - . ٢٠ ﴿ ينظرون إليك نظر المغشي ﴾ المغشى - ج - ﴿ عليه من الموت ﴾ خوفاً منه وكراهة له ، أي فهم يخافون من القتال ويكرهونه - ج - ﴿ فأولئهم ﴾ تعبير يفيد الوعيد والتهديد ، أي قاربوا ما يهلكهم . ٢١ ﴿ طاعة وقول معروف ﴾ طاعة مبتدأ خبره محذوف تقديره خير لهم . ٢٢ ﴿ فهل عسيتم إن توليتم ﴾ لعلكم إن تركتم الإسلام وقعتم في الإجرام « إن توليتم » أي عن الجهاد ونكلتم عنه - ابن كثير - ﴿ أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم ﴾ عن أبي بكر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من ذنب أحرى أن يعجل الله

فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرُهُمْ ﴿١٨﴾ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرَ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلِّبَكُمْ وَثَوَاتِكُمْ ﴿١٩﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نَزَلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَئِكَ لَهُمْ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢٠﴾ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢١﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ ﴿٢٢﴾ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفَرُءَانِ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالًا ﴿٢٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ ﴿٢٤﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكَ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٥﴾

تعالى عقوبته في الدنيا مع ما يدخر لصاحبه في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم » رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه - ظ ابن كثير - فصل يا أخي أقاربك بزيارة أو مال أو دعاء أو تعليم ونصيحة في الله ، فهم أولئ الناس بدعوتك . عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الرحم معلقة بالعرش ، وليس الواصل بالمكافئ ، ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها » رواه البخاري والإمام أحمد . ٢٣ ﴿ فأصمهم ﴾ عن استماع الحق - ج - ﴿ وأعمى أبصارهم ﴾ عن طريق الهدى - ج - . ٢٤ ﴿ أم ﴾ بمعنى بل . ٢٥ ﴿ ارتدوا ﴾ بالنفاق ﴿ سَوَّلَ ﴾ أي زين لهم سوء عملهم ﴿ وأملئهم ﴾ مد لهم في الأمانى الكاذبة ، والآمال الزائفة كتغويه إياهم ببعد الأجل وحمله لهم على الانغماس في الأعمال السيئة .

٢٨ ﴿ مَا أَسْخَطَ ﴾ ما أغضب ﴿ كَرِهُوا رِضْوَانَهُ ﴾ أي العمل بما يرضيه - ج - ﴿ فَأَحْبَطَ ﴾ فأبطل .
 ٢٩ ﴿ مَرَضَ ﴾ نفاق ﴿ أَضْغَانَهُمْ ﴾ أحقادهم الكامنة - ك - . ٣٠ ﴿ بِسِيَمَاهُمْ ﴾ بعلامتهم الدالة على
 نفاقهم ﴿ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ﴾ فيما يبدو من كلامهم الدال على مقاصدهم بمغازي يضمنونها حديثهم . ٣١

﴿ وَلَيَبْلُوَنَّكُمْ ﴾ نختبركم بالجهاد وغيره - ج -
 - ﴿ حَتَّى نَعْلَمَ ﴾ علم ظهور - ج - أي
 يعلم الله الشيء وهو ظاهر موجود وقد علمه
 أولاً سبحانه . وفي ذلك إقامة للحجة على
 العبد إذا كان مصيره إلى العذاب ﴿ وَلَيَلُوْا ﴾
 أخباركم ﴿ نَظْهَرُ طَاعَتَكُمْ وَعَصِيَانَكُمْ ﴾ - ظ ج
 - ٣٢ ﴿ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ ﴾ خالفوه - ج
 - ٣٣ ﴿ وَلَا تَبْطُلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴾ بالمعاصي
 مثلاً - ج - . ٣٥ ﴿ فَلَا تَهِنُوا ﴾ أي لا
 تضعفوا ولا تستكينوا بل كونوا أقوياء بإيمانكم
 بالله ﴿ وَاللَّهُ مَعَكُمْ ﴾ بالعلم والنصر - ج -
 ﴿ وَلَنْ يَتْرُكَكُمْ ﴾ ولن ينقصكم - ج - . ٣٦
 ﴿ إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهُوَ ﴾ عن عبد الله
 ابن مسعود رضي الله عنه قال : نام رسول الله
 ﷺ على حصير وقد أثر في جنبه قلنا : يا
 رسول الله لو اتخذنا لك وطاءً . فقال : « ما
 لي وللدنيا ؟ ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل
 تحت شجرة ثم راح وتركها » رواه الترمذي
 وقال : حديث حسن صحيح . والإسلام أباح
 التمتع بنعم الله سبحانه إلا أن رسول الله ﷺ
 كان المثل الأعلى للحاكم العادل الذي يصبر أن
 يعيش عيشة الفقراء من أمته فيحس بالآلامهم
 ﴿ وَلَا يَسْأَلُكُمْ أَمْوَالَكُمْ ﴾ جميعها بل الزكاة
 المفروضة فيها - ج - والإسلام جاء بنظام
 اقتصادي يحل مشكلة الفقر ويرفع من مستوى
 الرقي المادي .

فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ
 وَأَذْبَرَهُمْ ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَطْحَطَ اللَّهُ وَكَرِهُوا
 رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ
 مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ
 لَأَرَيْنَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسْمَتِهِمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ
 الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴿ وَلَيَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ
 الْمُجْتَهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ﴾ إِنَّ
 الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ
 بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحِطُّ
 أَعْمَالَهُمْ ﴿ * يَتَأَيَّبُ الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ
 وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴾ إِنَّ الَّذِينَ
 كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ
 يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴿ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ
 الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتْرُكَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴾ إِنَّمَا
 الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَوْ أَنَّ تَوَفَّنَا وَتَتَّقُوا يُوْتِرَكُمْ



٣٧ ﴿ فَيُخَفِّكُم ﴾ يَجِدْكُمْ بِطَلَبِ كُلِّ الْمَالِ - ك - وفي الآية بيان يسر الإسلام ومجانبته ما لا تطيقه النفوس . ٣٨ ﴿ وَإِنْ تَوَلَّوْا ﴾ أي عن طاعته واتباع شرعه - ابن كثير - ﴿ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ﴾ في التولي عن الإيمان والتقوى ، ولكن يكونون سامعين مطيعين له ولأوامره - ظ ابن كثير مع الألوسي - في هذه الآية إرشاد لدعاة الإسلام في كل عصر وفي كل جيل بأن زحف الإسلام إنما يمتد وسط المجتمع الجاهلي بتوفيق الله وقدرته ، وإنما ذلك نعمة عظيمة أجراها الله عز وجل على أيديهم فينالون بها الثواب الجزيل . فإن تَوَلَّوْا فإن الله عز وجل لن يترك دينه ودعوته بل سيتقدم لنصر دين الله تعالى دعاء استمعوا لنداء ربهم فأطاعوه . لذلك كان عليهم أن يخلص نفوسهم لربها سبحانه فلا يمتنون بأعمالهم على أحد من المؤمنين .

تفسير سورة الفتح

أخرج الحاكم والبخاري في تاريخه وأبو داود والنسائي قال : نزلت سورة الفتح بين مكة والمدينة في شأن الحديبية من أولها إلى آخرها - ظ أسباب النزول للسيوطي مع تفسير الألوسي - ١ ﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ﴾ جعل الله صلح الحديبية فتحاً باعتبار ما فيه من المصلحة وما آل الأمر إليه - ظ ابن كثير - ٢ ﴿ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ﴾ غفر الله تعالى لرسوله ﷺ كل ذنوبه المتقدمة والمتأخرة ، ومع هذا فقد استمر بل زاد صلابة في دينه ونصره لدعوته وعبادته لربه . لذلك فمن العجب أن ترى أناساً صلّوا ركعات وسبحوا مرات يصابون بالغرور ويزعمون الوصول إلى الله سبحانه ، ويطمئننون إلى عملهم لا إلى ربهم . أو ترى ناساً نالوا قطرة من بحر العلم أو قاموا بفرض تبليغ الدعوة إلى الله بكلمات فتشعر

أنفسهم بالكبر والغرور . صحيح أن تعلم الإسلام وتبليغه للناس هو عمل الرسل عليهم الصلاة والسلام فهو أفضل الأعمال وأعلى الدرجات . ولكن بشرط أن يخلص النفوس لربها فتبتعد عن الرياء والكبر والغرور وهل يعرف أحد منا مصيبه . أيموت على إيمان وتقوى وصلاح أم على كفر وفسق والعياذ بالله ؟ اللهم إنا نسألك حسن الخاتمة . وسمع معي يا أخي ما رواه الإمام أحمد عن المغيرة بن شعبة يقول : كان النبي ﷺ يصلي حتى ترم قدماه . فقيل له : أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ فقال ﷺ : «أفلا أكون عبداً شكوراً» - ظ ابن كثير للحديث - والمراد بالذنوب ما فرط منه ﷺ من خلاف الأولى بالنسبة إلى مقامه ﷺ - ظ الألوسي -

أَجُورُكُمْ وَلَا يَسْأَلُكُمْ أَمْوَالُكُمْ ۖ إِنْ يَسْأَلْكُمْوهَا فَيُخَفِّكُم تَبَخَّلُوا وَبُخْرَجَ أَصْغَنُكُمْ ۚ هَٰذَا نَتَمُ هَٰؤُلَاءِ نَدْعُونَ لِتُبْخِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَنِ نَفْسِهِ ۚ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ ۚ وَإِنْ تَبَخَّلُوا بَدَّلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ﴿٣٨﴾

(٤٨) سُورَةُ الْفَتْحِ مَكِّيَّةٌ وَأَنبِئَانَهَا تِسْعٌ وَعِشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴿١﴾ لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَظِيمًا ﴿٣﴾ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ ۚ وَاللَّهُ جُنُودَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَكَانَ اللَّهُ

٤ ﴿السَّكِينَةَ﴾ الطمأنينة - ج - ٦ ﴿عليهم دائرة السوء﴾ دعاء عليهم بوقوعه بهم - ك -
 ٩ ﴿وتعزروه﴾ وتنصروه تعالى بنصر دينه - ظ ك - ﴿وتوقروه﴾ وتعظموه تعالى وتجلوه - ظ ك -
 ﴿بكرة وأصيلاً﴾ غدوة وعشيّاً أو جميع النهار - ك - ١٠ ﴿إن الذين يبايعونك﴾ بيعة الرضوان بالحدبية

- ظ ج - ﴿... يد الله فوق أيديهم﴾ أي
 إن عقد الميثاق مع الرسول ﷺ كعقده مع الله
 تعالى من غير تفاوت من باب « من يطع
 الرسول فقد أطاع الله » ، فإنه سبحانه منزّه
 عن الجوارح وصفات الأجسام وعن حاجته
 إلى الفراغ لأنه خالقه . وهو الغني سبحانه فلا
 يحتاج إليه . عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :
 قال رسول الله ﷺ : « من سلّ سيفه في
 سبيل الله فقد بايع الله » رواه ابن أبي حاتم
 ويقاس عليه كل سلاح أشهر في سبيل الله
 سبحانه ﴿ فمن نكث فإنما ينكث على
 نفسه ﴾ فهو الخاسر في كل جانب . هو
 الخاسر في الرجوع عن الصفقة الراجعة بينه
 وبين الله تعالى . وما من بيعة بين الله وعبد من
 عباده إلا والعبد فيها هو الرابح من فضل الله ،
 والله هو الغني عن العالمين . وهو الخاسر حين
 ينكث وينقض عهده مع الله فيتعرض لغضبه
 وعقابه على النكث الذي يكرهه ويمقتة ، فالله
 يحب الوفاء ويحب الأوفياء . ﴿ ومن أوفى بما
 عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً ﴾ هكذا
 على إطلاقه : « أجراً عظيماً » .. لا يفصله
 ولا يحدده . فهو الأجر الذي يقول عنه الله إنه
 عظيم . عظيم بحساب الله وميزانه ووصفه الذي
 لا يرتقي إلى تصوره أبناء الأرض المقلون
 المحذودون القانون - ظ الظلال - « نكث »
 نقض البيعة والعهد - ج - .

عَلِيماً حَكِيماً ① لِيَدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ
 تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ
 سَيِّئَاتِهِمْ ② وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزاً عَظِيماً ③ وَيُعَذِّبُ
 الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ
 الظَّالِمِينَ ④ بِاللَّهِ ظَنَّ الْأَسْوَدُ عَلَيْهِمْ دَائِرَةَ السَّوءِ وَغَضِبَ
 اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ⑤
 وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا
 حَكِيمًا ⑥ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ⑦
 لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ⑧ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً
 وَأَصِيلًا ⑨ إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ
 اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ⑩ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ ⑪
 وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ⑫
 سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا
 وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ⑬
 قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ

١١ ﴿الْمُخَلَّفُونَ﴾ عن صحبتك في عمرة الحديبية - ك - . ١٢ ﴿لَنْ يَنْقَلِبَ الرِّسُولُ إِلَى أَهْلِهِمْ أَبَدًا وَزَيْنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ أي إنهم يستأصلون بالقتل فلا يرجعون - ج - ﴿قَوْمًا بُورًا﴾ هالكين أو فاسدين - ك - .
 ١٥ ﴿يُرِيدُونَ﴾ بذلك - ج - ﴿أَنْ يَبْدُلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾ أي أن يغيروا موعد الله بغنائم خيبر أهل الحديبية خاصة - ط ج وف - . ١٦ ﴿أُولَى بَأْسٍ﴾ أصحاب شدة وقوة في الحرب - ك - قيل هم فارس والروم - ج - . ١٧ ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ نفى الإثم عن ذوي العاهات في التخلف عن الجهاد - ط ك وج وف - .

أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾ بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزَيْنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنَ السَّوءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴿١٢﴾ وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَعْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٤﴾ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَائِمٍ لِنَأْخُذْهُمَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾ قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدْعُونَ إِلَيَّ قَوْمٍ أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَنَافَسَوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ

١٨ ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة﴾ ... وإنني لأحاول اليوم من وراء ألف وأربعمائة عام أن أستشرف تلك اللحظة القدسية التي شهد فيها الوجود كله ذلك التبليغ العُلوي الكريم من الله العلي العظيم إلى رسوله الأمين عن جماعة المؤمنين . أحاول أن أستشرف صفحة الوجود في تلك اللحظة وضميره

المكنون ، وهو يتجاوب جميعه بالقول الإلهي الكريم ، عن أولئك الرجال القائمين إذ ذاك في بقعة معينة من هذا الوجود .. وأحاول أن أستشعر بالذات شيئاً من حال أولئك السعداء الذين يسمعون بأذانهم ، أنهم هم ، بأشخاصهم وأعيانهم ، يقول الله عنهم : لقد رضي عنهم . ويحدد المكان الذي كانوا فيه ، والهيئة التي كانوا عليها حين استحقوا هذا الرضى : « إذ يبايعونك تحت الشجرة » .. يسمعون هذا من نبيهم الصادق المصدوق ، على لسان ربه العظيم الجليل ... يا لله ! كيف تلقوا - أولئك السعداء - تلك اللحظة القدسية وذلك التبليغ الإلهي ؟ التبليغ الذي يشير إلى كل أحد ، في ذات نفسه ، ويقول له : أنت . أنت بذاتك . يبلغك الله . لقد رضي عنك . وأنت تابع . تحت الشجرة ! وعلم ما في نفسك . فأنزل السكينة عليك ! إن الواحد منا ليقراً أو يسمع : « الله ولي الذين آمنوا » .. فيسعد . يقول في نفسه : أأست أطمع أن أكون داخلاً في هذا العموم ؟ وقرأ أو يسمع : « إن الله مع الصابرين » ... فيطمئن . يقول في نفسه : أأست أرجو أن أكون من هؤلاء الصابرين ؟ وأولئك الرجال يسمعون ويُلغون . واحداً واحداً . أن الله يقصده بعينه وبذاته . ويبلغه : لقد رضي عنه ! وعلم ما في نفسه . ورضي عما في

يُدْخِلُهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يَعدِبْهُ عَذَاباً أَلِيماً ﴿١٧﴾ * لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يَبَايَعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَّ كُرْهُهُ لِلنَّاسِ عَنكُورًا وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ وَآخَرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَوْ قَسَمْنَا لَكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوْا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾ سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكَ وَأَيْدِيكَ عَنْهُمْ يَبْطِئُ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ حِمْلُكُمْ

نفسه ! يا لله ! إنه أمر مهول ! - ظ في ظلال القرآن - والمراد بالبيعة في قوله تعالى « ... إذ يبايعونك تحت الشجرة » هي بيعة الرضوان في الحديبية وكان أن بعث رسول الله ﷺ عثمان بن عفان لقريش فأخبرهم أنه ﷺ لم يأت للحرب وإنما جاء زائراً للبيت فاحتبس عندهم فأرجف بأنهم قتلوه ، وكانوا قد هموا بقتل خراش بن أمية الذي بعث قبل عثمان فقال ﷺ : « لا نرح حتى نناجز القوم » ودعا الناس إلى البيعة فبايعوه تحت الشجرة على أن يناجزوا قريشاً ولا يفروا - ظ ف - ﴿ السكينة ﴾ الطمأنينة ﴿ وأثابهم فتحاً قريباً ﴾ هو فتح خيبر بعد انصرافهم من الحديبية . ٢١ ﴿ أحاط الله بها ﴾ علم أنها ستكون لكم - ج - . ٢٤ ﴿ يبطن مكة ﴾ بالحديبية



٢٥ ﴿ والهدي ﴾ والبدن التي ساقها الرسول ﷺ - ظ ك - ﴿ معكوفاً ﴾ محبوساً ﴿ محله ﴾ المكان الذي يحل فيه نحوه - ك - ﴿ ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات ﴾ بمكة - ف - ﴿ فتصيبكم منهم مرة ﴾ مكروه وشدة وهي الكفارة إذا قتله خطأ وسوء قاله المشركين أنهم فعلوا بأهل دينهم مثل ما فعلوا بنا من غير تمييز والإثم إذا قصر - ظ

ألوسي مع ف - ٢٦ ﴿ الحمية ﴾ الأنفة والغضب - ك - ﴿ كلمة التقوى ﴾ لا إله إلا الله وأضيفت إلى التقوى لأنها سبها - ج -

٢٧ ﴿ لقد صدق الله رسوله الرؤيا ﴾ رأى رسول الله ﷺ في النوم عام الحديبية قبل خروجه ، أنه يدخل مكة ، هو وأصحابه ويحلقون ويقصرون ، فأخبر بذلك أصحابه ففرحوا . فلما خرجوا معه وصددهم الكفار بالحديبية ورجعوا وشق عليهم ذلك راب بعض المنافقين فنزلت - ظ ج - ﴿ فتحاً قريباً ﴾ هو فتح خيبر وتحقت الرؤيا في العام القابل - ج -

٢٨ ﴿ ودين الحق ﴾ أي الإسلام - ف ﴿ على الدين كله ﴾ على أهل جميع الأديان من سائر أهل الأرض من عرب وعجم ومليين ومشركين - ظ ابن كثير - عن تميم الداري رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ليلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار . ولا يترك الله بيت مدبر ولا وبر - يعني كل الناس من حضر وبدو - إلا أدخله هذا الدين يعز عزيزاً ويذل ذليلاً ، عزاً يعز الله به الإسلام وذلاً يذل الله به الكفر » رواه الإمام أحمد . وقال ﷺ : « إنه ستفتح لكم مشارق الأرض ومغاربها ، وإن عمالها في النار إلا من اتقى الله وأدى الأمانة » رواه الإمام أحمد - ظ ابن كثير للحديثين في تفسير سورة التوبة -

وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَّعُوهُمْ فَتَصِيْبَكُمْ مِنْهُم مَّرَّةٌ بَغَيْرَ عِلْمٍ لِّيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ٢٥ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ٢٦ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّيَا بِالْحَقِّ لِنَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ٢٧ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ٢٨ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَرَاءُ رَحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا مُّجْدًا يَتَتَفَعُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ

٢٩ ﴿ محمد رسول الله ﴾ يخبر تعالى عن محمد ﷺ أنه رسوله حقاً بلا شك ولا ريب وهو مشتمل على كل وصف جميل - ظ ابن كثير - ﴿ والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ﴾ وهذه صفة المؤمنين أن يكون أحدهم شديداً عنيفاً على الكفار ، رحيماً براً بالأخيار ، غضوباً عبوساً في وجه الكافر الذي يحارب الإسلام ضحوكاً بشوشاً في وجه أخيه المؤمن وانظر

إلى قوله « رحماء بينهم » فهم متعاطفون متوادون كالوالد مع الولد وهذا أعلى درجات المحبة ﴿ سيماهم ﴾ علامتهم - ف - ﴿ في وجوههم من أثر السجود ﴾ أي من التأثير الذي يؤثره السجود فقد استنارت وجوههم من طول ما صلوا بالليل - ظ ف - ﴿ مثلهم ﴾ صفتهم - ف - ﴿ أخرج شطأه ﴾ فراخه المتفرعة في جوانبه - ك - ﴿ فازره ﴾ فقوى ذلك الشطء الزرع - ك - ﴿ فاستغظ ﴾ فصار غليظاً - ك - ﴿ فاستوى على سوقه ﴾ فاستقام على قضبانه - ك - .

تفسير سورة الحجرات

١ ﴿ لا تقدموا ﴾ لا تقطعوا أمراً من الأمور - ك - قال رسول الله ﷺ لمعاذ حين بعثه إلى اليمن : « بم تحكم ؟ » قال : بكتاب الله تعالى ، قال : « فإن لم تجد ؟ » قال : بسنة رسول الله قال : « فإن لم تجد ؟ » قال رضي الله عنه : أجتهد رأيي ، فضرب في صدره وقال : « الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضى رسول الله » رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه . ٢ ﴿ ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ﴾ أي إذا كلمتموه وهو صامت فإياكم والعدول عما نهيتم عنه من رفع الصوت بل عليكم أن لا

تبلغوا به الجهر الدائر بينكم ، وأن تعملوا في مخاطبته القول اللين المقرب من الهمس الذي يضاد الجهر . أو لا تقولوا له : يا محمد يا أحمد . وخاطبوه بالنبوة والسكينة والتعظيم . ومن الآداب أن لا يرفع المؤمن صوته عند قبر رسول الله ﷺ في مسجده في كلام لغو غير مفيد ، وأن لا يتكلم عند قراءة الحديث الشريف بل عليه الإنصات والاستماع ﴿ أن تحبط أعمالكم ﴾ كراهة أن تبطل أعمالكم - ك - . ٣ ﴿ يغضون أصواتهم ﴾ يخفضونها ويخافتون بها - ك - ﴿ امتحن الله قلوبهم ﴾ اختبرها فأخلصها وصفها .

وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أُتْرَجَ شَطْءُهُ فَفَازَرَهُ
فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سَوْقِهِ يَعْجِبُ الزَّرْعَ لِيَغِيظَ
يَوْمَ الْكُفَّارِ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾

(٢٩) سُورَةُ الْحُجُرَاتِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَنُسَاءَ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يَهْدِي الْغَافِلِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَأَتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا
لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ
بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ
لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولٍ
أَلَا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ فَلَتَوَقَّيْ لَهُمْ
مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ

٦ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا ، أَن تَصِيبُوا قَوْمًا بَٰجِهَالَةٍ ، فَتَصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ . ويخصص الفاسق لأنه مظنة الكذب وحتى لا يشيع الشك بين الجماعة المسلمة في كل ما ينقله أفرادها من أنباء . فيقع ما يشبه الشلل في معلوماتها فالأصل في الجماعة المؤمنة أن يكون أفرادها موضع ثقته ، وأن تكون أنبأؤهم مصدقة مأخوذاً بها . فأما الفاسق فهو

موضع الشك حتى يثبت خبره وبذلك يستقيم أمر الجماعة وسطاً بين الأخذ والرفض لما يصل إليها من أنباء . ولا تعجل الجماعة في تصرف بناءً على خبر فاسق . فتصيب قوماً بظلم على جهالة وتسرع . فتندم على ارتكابها ما يغضب الله ، وبجانب الحق والعدل في اندفاع - ظ في ظلال القرآن - ونزلت هذه الآية في الوليد ابن عُقبه وقد بعثه رسول الله ﷺ مصدقاً إلى بني المصطلق وكانت بينه وبينهم إحنة في الجاهلية فلما شارف ديارهم ركبوا مستقبلين إليه ، فحسبهم مقاتليه ، فرجع وقال لرسول الله ﷺ قد ارتلوا ومنعوا الزكاة . فبعث خالد بن الوليد فوجدهم يصلون فسلموا إليه الصدقات فرجع - ظ ف - ومدلول الآية عام ، وهو يتضمن مبدأ التمهيص والتثبت من خبر الفاسق ، فأما الصالح فيؤخذ بخبره ، لأن هذا هو الأصل في الجماعة المؤمنة ، وخبر الفاسق استثناء . والأخذ بخبر الصالح جزء من منهج التثبت لأنه أحد مصادره . أما الشك المطلق في جميع المصادر وفي جميع الأخبار ، فهو مخالف لأصل الثقة المفروض بين الجماعة المؤمنة ، ومعطل لسير الحياة وتنظيمها في الجماعة ، والإسلام يدع الحياة تسير في مجراها الطبيعي ، ويضع الضمانات والحواجز فقط لصيانتها لا لتعطيلها ابتداء . وهذا نموذج من

الْحَجَرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكَ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٨﴾ وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكَ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكَ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَنَعْتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿٩﴾ فَضَلَّاهُم مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبَغَىٰ حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿١١﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٢﴾ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُونَ قَوْمٍ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا

الإطلاق والاستثناء في مصادر الأخبار - ظ في ظلال القرآن - والفاسق هو من شهد الشهادتين وصحت عقيدته لكنه لم يعمل بما أمر الله سبحانه - ظ التعريفات للجرجاني - « فتبينوا » بجهالة » يعني جاهلين بحقيقة الأمر وكنه القصة - ظ ف - ٧ ﴿ لَعَيْتُمْ ﴾ لأنتم وهلكتم - ك - ٩ ﴿ بَقَتْ ﴾ اعتدت واستطالت - ك - ﴿ تَفِيءَ ﴾ ترجع - ك - ﴿ وأقسطوا ﴾ واعدلوا - ظ ج - ١٠ ﴿ إنما المؤمنون إخوة ﴾ أي الجميع إخوة في الدين - ظ ابن كثير -

١١ ﴿ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ لا يعيب بعضكم بعضاً - ك - ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ﴾ أي لا تداعوا بالألقاب ، وهي التي يسوء الشخص سماعها - ظ ابن كثير - ﴿ بِسْمِ الْأَسْمِ ﴾ المذكور من السخرية واللمز والتنازع - ج - ١٢ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ﴾ وبعض الظن كثير

كظن السوء بأهل الخير من المؤمنين وهم كثير . بخلاف الفساق منهم فلا إثم فيه في مثل ما يظهر منهم - ظ ف وج - قال رسول الله ﷺ في حديث رواه البخاري وأبو داود عن أبي هريرة « إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث » . ﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا ﴾ لا تتبعوا عورات المسلمين ومعابيحهم بالبحث عنها - ظ ابن كثير - وقال رسول الله ﷺ : « من استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون صب في أذنيه الآنك يوم القيامة » أخرجه البخاري . والآنك : الرصاص المذاب ﴿ وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا ﴾ فيه نهي عن الغيبة . وقد فسرهما رسول الله ﷺ . فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قيل يا رسول الله ما الغيبة ؟ قال ﷺ : « ذكرك أخاك بما يكره » قيل : أفرأيت إن كان في أخي ما أقول ؟ قال ﷺ : « إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته ، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته » رواه مسلم وأبو داود والترمذي وقال : حسن صحيح - ظ ابن كثير - والغيبة محرمة بالإجماع . ﴿ أَيْحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا ﴾ أي لا يحسن به - ظ ج - ﴿ فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ أي فغيبته في حياته كأكل لحمه بعد مماته وقد عرض عليكم الثاني فكرهتموه فاكروهوا الأول - ظ ج - ﴿ تَوَابٌ ﴾ قابل توبة التائبين - ج - ١٣ ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَلِنَعْرِفَ مَا نَحْكُمُكُمْ فِي الذِّكْرِ وَالْأُنْثَىٰ إِنَّهَا لِلْأَقْبَرُ ﴾

مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءً مِّنْ نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِسْمِ الْأَسْمِ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ * قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُلْ لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١٥﴾ قُلْ أَتَعْلَمُونَ

٥٥٠

وَأُنْثَىٰ ﴿ من آدم وحواء فلا معنى للتفاخر والتفاضل في النسب - ظ ف - ﴿ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾ أي إنما رتبكم على شعوب وقبائل ليعرف بعضكم نسب بعض فلا يعزى لغير آبائه ، لا أن تتفاخروا بالآباء والأجداد ، وتدعوا التفاضل في الأنساب - ظ ف - والإسلام هو أول من عمل بالمساواة وثار على منكريها ولا زالت كلمة عمر لعمر بن العاص « متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً » مدوية على مر الأزمان صارخة في وجه أولئك الذين داسوا مبدأ المساواة وتكافؤ الفرص . قال ذلك عمر رضي الله عنه بعد أن ضرب ابن عمرو القطبي وقال له : « أتسبقتني وأنا ابن الأكرمين » في سباق خيل . فالإسلام لا يفرق بين قوم وقوم وشعب وشعب بل يأخذ كل فرد بعمله ، وبما يقدمه لنفسه من عبادة لربه وبما يقدمه لإخوته في المجتمع =



=الإنساني من تфан في خدمتهم وخيرهم ، بعد أن يكون ذلك الفرد قد حاز الإيمان . ومن هنا نعلم أن الدعوة الإسلامية عالمية ليست محصورة أو مقيدة بقوم أو وطن أو بأي عصبية عمياء قال تعالى مخاطباً نبيه ﷺ : « قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً » . عن حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « كلكم

بنو آدم ، وآدم خلق من تراب ، وليتبهن قوم يفخرون بأبائهم أو ليكونن أهون على الله تعالى من الجعلان » رواه أبو بكر البزار . ١٤ ﴿ آمنا ﴾ صدقنا بقلوبنا - ج - ﴿ قولوا أسلمنا ﴾ انقدنا ظاهراً - ج - لأوامر الله ﴿ لا يلائكم ﴾ لا ينقصكم - ط ج وك - . ١٥ ﴿ لم يرتابوا ﴾ لم يشكوا في الإيمان - ج - .

تفسير سورة ق

١ ﴿ ق ﴾ مر الكلام في الأحرف المقطعة في أوائل بعض السور في أول تفسير سورة البقرة . ٣ ﴿ ذلك رجع بعيد ﴾ بعيد عن العادة أو الإمكان - ظ أלו سي - . ٤ ﴿ ما تنقص الأرض ﴾ تأكل منهم - ج - ﴿ كتاب حفيظ ﴾ هو اللوح المحفوظ فيه جميع الأشياء المقدرة - ج - . ٥ ﴿ أمر مريج ﴾ مختلط مضطرب ملتبس عليهم - ك - .

اللَّهُ يَدِينُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا
قُلْ لَا تُمْنُوا عَلَيَّ إِلَّا سَلَمْتُكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْتُمْ
هَدَيْتُمْ لِلْإِيمَانِ أَنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ
غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾

(٥٠) سُورَةُ قَدْ مَكِّيَّةٌ وَأَنبَأْنَا هَاجِسِينَ وَارْجِعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴿١﴾ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ
مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾ أَوَإِذَا مِتْنَا
وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴿٣﴾ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ
الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيزٌ ﴿٤﴾ بَلْ كَذَّبُوا
بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ ﴿٥﴾ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا
إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ

٦ ﴿فروج﴾ فتوق وشقوق - ك - ٧ ﴿والأرض مددناها﴾ بسطانها وهو لا ينافي كرويتها الناقصة من جهة القطبين لمكان العظم فهي بحسب رؤية الراي لأول وهلة مبسطة ﴿وألقينا فيها رواسي﴾ جبلاً ثوابت تمنعها من الميّد ، كما يدل عليه قوله تعالى في آية أخرى « رواسي أن تميّد بكم » ، فالجبال تعمل على توازن الأرض

ومنعها من الاضطراب . وقد وصلت
الكشوف العلمية إلى ذلك في العصر
الحديث ، وفي ذلك إعجاز واضح ﴿زوج
بهيح﴾ صنف حسن نظر - ك - ٩
﴿وحب الحصيد﴾ وحب الزرع الذي
يحصد - ك - ١٠ ﴿باسقات﴾ طوالاً -
ج - ﴿طلع﴾ نوزها ما دام في وعائه - ك
- ﴿نضيد﴾ مترامك بعضه فوق بعض - ك -
١١ ﴿كذلك الخروج﴾ أي كما حيت
هذه البلدة الميتة كذلك تخرجون أحياء بعد
موتكم لأن إحياء الموت كإحياء الأموات -
ف - ١٢ ﴿أصحاب الرّس﴾ البئر ،
رسوا نبيهم « أي دسّوه » فيها فاهلكوا - ك -
﴿وثمود﴾ قوم صالح - ج - ١٤
﴿وأصحاب الأيكة﴾ سكان الغيضة
الكثيفة الملتفة الشجر - ك - ﴿قوم ثبع﴾
الحميري ملك اليمن - ك - ﴿فحق وعيد﴾
فوجب وحل وعيدي وفيه تسليّة لرسول الله
ﷺ وتهديد لهم - ف - ١٥ ﴿أفيعنا
بالحلق الأول﴾ أي لم نعجز به فلا نعجز
بالإعادة - ظ ج - فالله الذي خلق الإنسان
أول مرة قادر على إعادته ﴿في لبس﴾ خلط
وشبهة - ج - ١٦ ﴿توسوس﴾ نغث -
ج - ﴿جبل الوريد﴾ عرق كبير في العنق
- ك - ١٧ ﴿يتلقى﴾ يأخذ ويثبت - ج
- ﴿المتلقيان﴾ الملكان الموكلان بالإنسان بما

فُروج ﴿١﴾ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ
وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٢﴾ تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ
عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٣﴾ وَزَلَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبْرَكًا فَأَنبَتْنَا
بِهِ جَنَّتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴿٤﴾ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لِّمَا
طَلَعَ نِظِيدٌ ﴿٥﴾ رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا
كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ﴿٦﴾ كَذَّبَ قَبْلَهُم قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَبُ
الرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿٧﴾ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ ﴿٨﴾
وَأَصْحَبُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ
وَعِيدُ ﴿٩﴾ أَفَعَيِّنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ
خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٠﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعَلَهُم مَّا تَوْسَّوْسُ
بِهِ نَفْسَهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ جَبَلِ الْوَرِيدِ ﴿١١﴾
إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٢﴾
مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٣﴾ وَجَاءَتْ
سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٤﴾
وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ ﴿١٥﴾ وَجَاءَتْ كُلُّ

يعمله ﴿عن اليمين وعن الشمال قعيد﴾ عن اليمين قاعد وعن الشمال قاعد - ظ ج مع الألوسي - ١٨
﴿رقيب﴾ ملك يرقب قوله ويكتبه - ظ ألوسي - ﴿عتيد﴾ حاضر وكل من رقيب وعتيد بمعنى المشي - ظ
ج - ١٩ ﴿سكرة الموت﴾ شدته الزاهية بالعقل - ظ ف - ﴿تحيد﴾ تنفر وتهرب - ف - ٢٠ ﴿ونفخ
في الصور﴾ للبعث - ج -

٢١ ﴿ وجاءت ﴾ فيه - ج - ﴿ كل نفس ﴾ إلى المحشر - ج - ﴿ معها سائق ﴾ ملك يسوقها إليه - ج - ﴿ وشهيد ﴾ يشهد عليها بعملها وهو الأيدي والأرجل وغيرها - ج - ٢٢ ﴿ فكشفنا عنك غطاءك ﴾ أزلنا غفلتك بما تشاهده اليوم - ج - ويقال هذا للكافر - ظ ج - ﴿ فبصرك اليوم حديد ﴾ حاد تدرك به ما

أنكرته في الدنيا - ج - ٢٣ ﴿ قرينه ﴾ الملك الكاتب الشهيد عليه - ظ ف - ﴿ هذا ما لدي عتيد ﴾ أي معتد محضر بلا زيادة ولا نقصان - ظ ابن كثير - ٢٥ ﴿ مريب ﴾ شاك في دينه - ج - ٢٧ ﴿ قرينه ﴾ الشيطان - ج - ﴿ ما أطغيته ﴾ ما قهرته على الطغيان والغواية - ك - ٢٩ ﴿ وما أنا بظلام للعبيد ﴾ فلا أعذب عبداً بغير ذنب - ظ ف - وكل من يتهم ربه والمنعم عليه بالظلم كفر وارعد . فالله عز وجل قدير وقدره نافذ ، ولكنه أخفى عنا ما قدر وأعطانا العقل وأعطانا الكسب والاختيار فهو العادل الحكيم سبحانه ، ألا ترى أننا لا نحاسب على النسيان والخطأ بدون قصد في الآخرة ، أو لا نرى أن المجنون إذا اقترف جرماً يؤخذ في عرف الناس إلى المشافي العقلية والنفسية ولا يوضع في السجن لعدم وجود العقل والكسب والاختيار . ولو ارتكب العاقل البالغ الراشد جرماً خوسب وتلقى عقوبته إن كان يستحقها . أولم ننصت إلى حديث رسول الله ﷺ : عن علي وعمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « رفع القلم عن ثلاثة : عن المجنون المغلوب على عقله حتى يبرأ ، وعن النائم حتى يستيقظ ، وعن الصبي حتى يحلم » رواه أحمد وأبو داود والحاكم . فلا يؤاخذ في الآخرة واحد من هؤلاء الثلاثة وذلك لعدم وجود

نَفْسٍ مَعَهَا سَاقٍ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾ وَقَالَ قَرِينُهُ هَٰذَا مَا لَدَىٰ عَتِيدٍ ﴿٢٣﴾ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَنَّاعٍ لِّلْغَيْرِ مُعْتَدٍ مَّريبٍ ﴿٢٥﴾ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ * قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِن كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَىٰ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ نَقُولُ لِّجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتَ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾ وَأَزْلَفْتَ الْجَنَّةَ لَمَّا تَمَنَّيْتَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوْعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّن خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْبَاقِيَّ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾ وَكَرَّاهُ لَكُمْ قَبْلَهُمْ مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِن مَّحِصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ

الكسب والاختيار أو عدم اكتماله فانظر إلى كمال حكمته وعدله سبحانه . وأما دليل أننا لا نحاسب على الخطأ والنسيان فهو قول رسول الله ﷺ : « رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه » رواه الطبراني بإسناد صحيح كل ذلك لعدم كمال الكسب والاختيار أو عدمه في هذه الحالات . أمنا بقضائك وقدرك ربنا وأنت الحكيم العدل فلك الحمد ولك الشكر . ولعدم اكتمال الأهلية ونقصانها أبحاث مطولة في نظام المعاملات المالية والعقوبات والعبادات في التشريع الإسلامي وما ذلك إلا لنقصان أو عدم الكسب والاختيار . فسبحان الله الذي قال : « وما ربك بظلام للعبيد » . ٣١ ﴿ وأزلفت الجنة ﴾ قربت - ج - ٣٢ ﴿ أبواب ﴾ رجاء إلى الله بالتوبة - ك - ﴿ حفيظ ﴾ حافظ لحدوده - ج - ٣٦ ﴿ قرن ﴾ أمة - ك - ﴿ محيص ﴾ مهرب ومفر من الموت - ظ ك مع ج - .



٣٧ ﴿ وهو شهيد ﴾ حاضر بفطنته لأن من لا يحضر ذهنه فكأنه غائب - ف - ٣٨ ﴿ لغوب ﴾ تعب وإعياء . نزل رداً على اليهود في قولهم : إن الله استراح يوم السبت . وانتفاء التعب عنه بتنزهه عن صفات المخلوقين ولعدم المحاسة بينه وبين غيره ، إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون - ج - ٣٩ ﴿ فاصبر ﴾ خطاب للنبي ﷺ - ج - ﴿ على ما يقولون ﴾ أي اليهود وغيرهم من التشبيه والتكذيب - ج - ﴿ وسبح بحمد ربك ﴾ صلّ حامداً - ج - ﴿ قبل طلوع الشمس ﴾ أي صلاة الصبح - ج - ﴿ وقبل الغروب ﴾ أي صلاة الظهر والعصر - ج - ٤٠ ﴿ ومن الليل فسبحه ﴾ أي صلّ العشاءين - ج - ﴿ وأدبار السجود ﴾ أي صلّ النوافل المسنونة عقب الفرائض . وقيل المراد حقيقة التسبيح في هذه الأوقات ملابساً للحمد - ظ ج - ٤١ ﴿ واستمع ﴾ يا مخاطب بقولي - ج - ﴿ يوم يناد المناد ﴾ هو إسرئيل - ج - ٤٤ ﴿ سراعاً ﴾ يخرجون مسرعين إلى الداعي - ك - .

تفسير سورة الذاريات

١ ﴿ والذاريات ذرواً ﴾ « قسم » بالرياح تذرو التراب وغيره - ك - ٢ ﴿ فالهاملات وقرأ ﴾ السحب تحمل الأمطار - ك - .

لَدِ كَرِّى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾
وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ
وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ
بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾
وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَرَ السُّجُودِ ﴿٤٠﴾ وَأَسْمِعْ يَوْمَ
يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ
بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِيهِ وَنُمِيتُ
وَلِإِنَّا لَمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ نَسْفُقُ الْأَرْضَ سَرَّاعاً
ذَلِكَ حَشَرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا
أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾

(٥١) سُورَةُ الذَّارِيَاتِ مَكِّيَّةٌ
وَأَنبَأَهَا سُبْحَتُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ﴿١﴾ فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا ﴿٢﴾ فَالْجَارِيَاتِ

٣ ﴿فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا﴾ السفن تجري بسهولة في البحار - ك - ٤ ﴿فَالْمَقْسَمَاتِ أَمْرًا﴾ الملائكة تقسم المقدرات الربانية - ك - ٥ ﴿إِنْ مَا تَوَعَدُونَ﴾ من البعث «جواب قسم» - ك - ٦ ﴿إِنْ الدِّينَ﴾ الجزاء أو الحساب - ك - ٧ ﴿ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ الطرق التي تسير فيها الكواكب - ك - ٩ ﴿يُؤْفَكَ عَنْهُ﴾ يصرف عن الحق الآتي به الرسول - ك - ١٠ ﴿قَتَلَ الْخُرَاصُونَ﴾ لعن وقبح الكذابون - ك - ١١ ﴿غَمْرَةً﴾ غامرة - ك - ﴿سَاهُونَ﴾ غافلون عما أمروا به - ك - ١٢ ﴿أَيَّانَ يَوْمَ الدِّينِ﴾ متى يوم الجزاء؟ «إنكار له» - ١٣ ﴿يَفْتَنُونَ﴾ يحرقون ويعذبون - ك - ١٧ ﴿يَهْجَعُونَ﴾ ينامون - ك - ١٨ ﴿بِالْأَسْحَارِ﴾ أواخر الليل - ك - ١٩ ﴿الْمَحْرُومِ﴾ الذي حرم الصدقة لتعففه عن السؤال مع حاجته - ك - ٢٢ ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقَكُمْ﴾ المطر المسبب عنه النبات الذي هو الرزق - ج - ٢٤ ﴿ضَيْفَ إِبْرَاهِيمَ﴾ أضيافه من الملائكة - ك - وإكرام الضيف من الأخلاق الإسلامية الحميدة وقد جاء في حديث شريف متفق عليه رواه أبو هريرة أنه عليه السلام قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه» - ظ رياض الصالحين للحديث - وقد ذهب الإمام أحمد وطائفة من العلماء إلى وجوب الضيافة للنزيل - ظ ابن كثير -

يُسْرًا ﴿٢﴾ فَالْمُقَسَّمَاتِ أَمْرًا ﴿٤﴾ إِنْ مَا تَوَعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴿٥﴾ وَإِنْ الدِّينَ لَوَقْعٌ ﴿٦﴾ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ﴿٧﴾ إِنْ كُنْ لَنِي قَوْلٌ مُنْتَفِلٌ ﴿٨﴾ يُؤْفَكَ عَنْهُ مَنْ أَفَكَ ﴿٩﴾ قَتَلَ الْخُرَاصُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴿١١﴾ يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمَ الدِّينِ ﴿١٢﴾ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾ ذُوقُوا فَتَنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَا ءَاتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا قَلِيلًا مِنَ الْبَلِّ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَإِلَّا أَتَاكُمْ هُمْ يَسْتَفْهِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلْسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾ وَفِي الْأَرْضِ ءَايَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تَوَعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ ﴿٢٣﴾ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ

٢٦ ﴿فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ﴾ أي انسل خفية في سرعة - ابن كثير - وهذا من آداب الضيافة . ٢٧ ﴿أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ على سبيل العرض والتلطف - ظ ابن كثير . ٢٨ ﴿فَأَوْجَسَ﴾ أضمر في نفسه - ج - ﴿منهم خيفة﴾ وذلك لأنهم لم يأكلوا ، لأن من لم يأكل من طعامك لم يحفظ ذمامك - ظ ف - ولم يعلم أنهم ملائكة فلا يأكلون . ٢٩ ﴿صَرَّةٌ﴾ صيحة - ظ ج -

﴿فصكت وجهها﴾ أي ضربت يدها على جبينها - ظ ابن كثير . - ﴿وقالت عجوز عقيم﴾ أي كيف ألد وأنا عجوز وقد كنت حال الصبا عقيماً لا أحبل ؟ - ابن كثير . ٣١ ﴿فما خطبكم﴾ فما شأنكم الخطير؟ - ك . ٣٣ ﴿حجارة من طين﴾ مطبوخ بالنار - ج . ٣٤ ﴿مسومة﴾ معلمة عليها اسم من يرمى بها - ج . ٣٥ ﴿فأخرجنا من كان فيها﴾ أي من قرى قوم لوط - ظ ج وألوسي . ٣٦ ﴿فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين﴾ وهو لوط وابنتاه - ظ ج . ٣٧ ﴿آية﴾ علامة على إهلاك الكافرين - ظ ج . ٣٨ ﴿بسلطان مبين﴾ بحجة واضحة - ج . ٣٩ ﴿بركته﴾ مع جنوده لأنهم له كالركن - ج . ٤٠ ﴿وهو مليم﴾ آت بما يلام عليه من الكفر - ك . ٤١ ﴿الريح العقيم﴾ المهلكة لهم وسميت عقيماً لأنها أهلكتهم وقطعت دابرهم وشبه قطع دابرهم بعقم النساء - ظ ألوسي . ٤٢ ﴿كالريم﴾ كالشيء البالي المتفتت - ظ ج .

سَلَّمَ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿٢٦﴾ فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ بِحَاءٍ يَعْجَلَ سَمِينِ ﴿٢٧﴾ فَقَرَّبَهُ إِلَىٰ يَمِينِ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٨﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَحْضُرْ وَبَشِّرُوهُ بِغَلَامٍ عَلَيْهِ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَتْ أَمْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٣٠﴾ قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٣١﴾ * قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٣٢﴾ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٣٣﴾ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ ﴿٣٤﴾ مُّسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٦﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٣٨﴾ وَفِي مِصْرَ إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٣٩﴾ فَتَوَلَّىٰ بُرْكَتَهُ وَقَالَ سِحْرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٤٠﴾ فَأَخَذْنَاهُ وَجُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿٤١﴾ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴿٤٢﴾ مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَنْتَ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْنَاهُ كَالرِّيمِ ﴿٤٣﴾



٤٤ ﴿ فَعْتُوا ﴾ تكبروا - ج - . ٤٧ ﴿ بِأَيْدٍ ﴾ بقوة - ج - . ٤٨ ﴿ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا ﴾ مهدناها وبسطناها لتستقروا عليها ولا ينافي ذلك شبهها للكرة - ظ تفسير الألوسي - فلو كانت ملساء أو ذات تضاريس صعبة كلها لتعذرت الحياة عليها فمن نعم الله تعالى تمهيداً . ٤٩ ﴿ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ ﴾ صنفين ونوعين مختلفين

- ك - أي جميع المخلوقات أزواج : سماء وأرض ، وليل ونهار ، وشمس وقمر ، وبر وبحر ، وضياء وظلام ، وإيمان وكفر ، وموت وحياة ، وشقاء وسعادة ، وجنة ونار ، حتى الحيوانات والنباتات - ابن كثير - . ٥٠ ﴿ فَفَرُّوا إِلَى اللَّهِ ﴾ فاهربوا من عقابه إلى ثوابه - ك - . ٥٢ ﴿ كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجُنَّونَ ﴾ وفي هذا تسلية للداعية الأول ﷺ لقولهم عنه هو ساحر أو مجنون مع أنه ﷺ جاء بخير الدنيا والآخرة . فقد بنى الله تعالى لمن آمن به منهم دولة عادلة ، ووحدهم وجعل منهم أساتذة يعلمون العالم أسس الرحمة الإنسانية والعدالة الاقتصادية والاجتماعية والشورى في الحكم في وقت ساد فيه الحكم القسري . وسبب قذفهم بصفة المجنون للرسول ﷺ هو دعوتهم إلى غير ما اعتادوا عليه وأفوه من ميوعة قاتلة للإمكانات أو ظلم للضعفاء أو عصيات ذميمة سواء كانت عرقية أم قبلية أم إقليمية وحد للحرية المعقولة . وبعد عجزهم عن محاربة مبادئ الإسلام العادلة يبدؤون بتحطيم شخصية الرسول ﷺ في أعين الناس عليهم يحافظون على ما هم فيه . وكذلك دأب المنحرفين من الملحدين مع كل داعية للإسلام فعليه أن يصبر كما صبر رسول الله ﷺ الذي سار حتى انتصر بعون الله تعالى . ٥٣

وَفِي مُوَدِّ إِذْ قَبِلَ لَهُمْ تَمَتُّعًا حَتَّى حِينٍ ﴿٥٥﴾ فَعْتُوا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٥٦﴾ فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنْصَرِّينَ ﴿٥٧﴾ وَقَوْمٌ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٨﴾ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْمٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٥٩﴾ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمُهَيَّدُونَ ﴿٦٠﴾ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٦١﴾ فَفَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٦٢﴾ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٦٣﴾ كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجُنَّونٌ ﴿٦٤﴾ اتَّوَصَّوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٦٥﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَتَتْ بِمَلُومٍ ﴿٦٦﴾ وَذَكَرَ فَإِنَّ اللَّهَ كَرَّمَ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٦٨﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ ﴿٦٩﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٧٠﴾ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا

﴿ اتَّوَصَّوْا بِهِ ﴾ تعجيب من إجماعهم على تلك الكلمة الشنيعة ، أي كأن الأولين والآخرين منهم أوصى بعضهم بعضاً بهذا القول حتى قالوه جميعاً - ظ الألوسي - ﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴾ أي لكنهم طغاة تشابهت قلوبهم ، فقال متأخريهم كما قال متقدمهم - ابن كثير - والطاغى هو الذي تجاوز الحد الذي حده الله سبحانه . ٥٤ ﴿ فَمَا أَتَتْ بِمَلُومٍ ﴾ يعني فما نلومك على ذلك - ابن كثير - . ٥٦ ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ أي إنما خلقتهم لأمرهم بعبادتي لا لاحتياجي إليهم - ظ ابن كثير - والعبادة تشمل الطاعة الضمنية النفسية كالإيمان والتواضع والإخلاص .. إلخ وكذلك الطاعة العملية من شعائر تعبدية كالصلاة والصوم والحج والزكاة ومن نظم إسلامية في المجتمع والاقتصاد والأخلاق والتعليم وغير ذلك . قال تعالى : « فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً » .

٥٩ ﴿ذُنُوبًا﴾ نصيباً من العذاب - ج - ٦٠ ﴿فَوَيْلٌ﴾ هلاك أو حسرة أو شدة عذاب .

تفسير سورة الطور

١ ﴿وَالطُّور﴾ هو الجبل الذي كلم الله عليه موسى . ٢ ﴿وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ﴾ مكتوب على وجه الانتظام - ك - .

٣ ﴿رَقٍّ﴾ ما يكتب فيه - ك -

﴿مَنْشُورٍ﴾ مبسوط غير مختوم عليه - ك - .

٤ ﴿وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ﴾ ثبت في الصحيحين

أن رسول الله ﷺ قال في حديث الإسراء

بعد مجاوزته إلى السماء السابعة : « ثم رفع لي

إلى البيت المعمور ، وإذا هو يدخله كل يوم

سبعون ألفاً لا يعودون إليه » فالبيت المعمور هو

كعبة أهل السماء السابعة - ظ ابن كثير - .

٦ ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ الموقد ناراً يوم

القيامة - ك - . ٩ ﴿تَمُورِ السَّمَاءِ﴾

تضطرب وتدور كالرحى - ك - . ١٠

﴿وَتَسِيرِ الْجِبَالِ سَيْرًا﴾ تصير هباءً منثوراً

وذلك في يوم القيامة - ج - . ١١ ﴿فَوَيْلٌ﴾

هلاك أو حسرة أو شدة عذاب - ك - . ١٢

﴿خَوْضٍ﴾ اندفاع في الأبطال - ك - . ١٣

﴿يُدْعَوْنَ﴾ يدفعون بعنف وشدة - ك - .

١٦ ﴿أَصْلَوْهَا﴾ ادخلوها ، أو قاسوا حرها

- ك - .

يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥٦﴾ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي
يُوعَدُونَ ﴿٥٧﴾

(٥٧) سُورَةُ الطُّورِ مَكِّيَّةٌ وَأَنبَأْنَا هَاجِلَاتُهَا زَيْجُونُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ ﴿٣﴾

وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ﴿٤﴾ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾ وَالْبَحْرِ

الْمَسْجُورِ ﴿٦﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ﴿٧﴾ مَا لَهُ مِنْ

دَافِعٍ ﴿٨﴾ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ

سَيْرًا ﴿١٠﴾ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي

خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَا ﴿١٣﴾

هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾ أَفَسِحْرُ هَذَا

أَمْ أَنْتُمْ لَأَنْتَبِرُونَ ﴿١٥﴾ أَصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا

سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِمَّا تُعْجِزُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّ

١٨ ﴿ فَاكِهِينَ ﴾ متلذذين ناعمين مسرورين - ك - ٢٠ ﴿ متكئين على سرر مصفوفة ﴾ وفي الحديث « إن الرجل ليتكلىء مقدار أربعين سنة ما يتحول عنه ولا يمله يأتيه ما اشتته نفسه ولذت عينه » أخرجه ابن أبي حاتم عن الهيثم بن مالك الطائي مرفوعاً . ﴿ بجور عين ﴾ بنساء بيض تُجَلَّ العيون حسانها - ك - .

٢١ ﴿ ألحقنا بهم ذريتهم ﴾ أي نلحق الأولاد بآبائهم وأعمالهم درجات الآباء وإن قصرت أعمال الذرية عن أعمال الآباء - ظ ف - ﴿ وما ألتاهم ﴾ وما نقصناهم - ك - .

٢٣ ﴿ يتنازعون ﴾ يتعاطون بينهم - ج - ﴿ فيها ﴾ في الجنة - ج - ﴿ لا لغو فيها ﴾ لا كلام ساقط في أثناء شربها - ظ ك بتصرف - ﴿ ولا تأثيم ﴾ لا يفعلون ما يؤثم فاعله أي ينسب إلى الإثم لو فعله في دار التكليف - ظ ألوسي - وهي الدنيا . ٢٤ ﴿ ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون ﴾ إخبار عن خدمهم وحشمهم في الجنة كأنهم اللؤلؤ الرطب المكنون في حشمتهم وبهائهم ونظافتهم وحسن ملابسهم - ظ ابن كثير - ٢٦ ﴿ مشققين ﴾ خائفين العاقبة - ك - ٢٧ ﴿ عذاب السموم ﴾ نار جهنم النافذة في المسام - ك - ٢٨ ﴿ هو البر ﴾ المحسن العطوف - ك - ٣٠ ﴿ شاعر تتربص به ريب المنون ﴾ حوادث الدهر فيهلك كثيره من الشعراء - ج - والتربص الانتظار - ج - .

الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَكِهِينَ بِمَاءٍ أَنَّهُمْ رَهُمُ وَوَقَّهْمُ رَهُمُ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ ۖ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِّنْ عَمَلِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ ۚ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾ وَأَمَدَدْنَاهُمْ فِيهَا زَجْجًا بَاسْتَهُونَ ﴿٢٢﴾ يَنْتَزِعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴿٢٣﴾ * وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لَوْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴿٢٤﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَرَأَى اللَّهُ عَالِمًا وَوَقَّانَا عَذَابَ السَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ فَذَكَرْنَا أَنَّكَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ ۚ رَبِّبِ السَّمُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُرْتَبِصِينَ ﴿٣١﴾ أَمْ تَأْمُرُهُمْ

٣٢ ﴿ أَحْلَامُهُمْ ﴾ عقولهم - ج - ﴿ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴾ متجاوزون الحد في العناد - ك - . ٣٣ ﴿ تَقُولُهُ ﴾ اختلقه من تلقاء نفسه - ك - . ٣٧ ﴿ هُمُ الْمَصِيطَرُونَ ﴾ الأرباب الغالبون أو المسلطون - ك - . ٤٠ ﴿ مِنْ مَغْرَمٍ مَثْقُلُونَ ﴾ من التزام غرم متعبون - ك - . ٤٤ ﴿ كَسَفًا ﴾ قطعة عظيمة - ك - . ٤٨ ﴿ بِأَعْيُنِنَا ﴾

بمراى منا نراك ونحفظك - ج - ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ أي إلى الصلاة : سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك . روى مسلم في صحيحه عن عمر رضي الله عنه أنه كان يقول هذا في ابتداء الصلاة . وقال بعضهم « وسبح بحمد ربك حين تقوم » تقوم من كل مجلس . عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : « من جلس في مجلس فكثر فيه لفظه فقال قبل أن يقوم من مجلسه : سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك إلا غفر الله له ما كان في مجلسه ذلك » رواه الترمذي وهذا لفظه والنسائي وقال الترمذي : حسن صحيح - ظ ابن كثير - .

أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٣٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ
تَقُولُهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلَهُ إِنْ
كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٣٧﴾ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ
أَخْلَقُونَ ﴿٤٠﴾ أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ
لَا يُوقِنُونَ ﴿٤٠﴾ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمْ
الْمُصِيطَرُونَ ﴿٤٠﴾ أَمْ هُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ
مُسْتَمِعُهُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ ﴿٤٤﴾ أَمْ لَهُ الْآبَتُنْتُ وَلَكُرَّ
الْبَنُونَ ﴿٤٤﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مَثْقُلُونَ ﴿٤٨﴾
أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ ﴿٤٨﴾ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا
فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمْ الْمَكِيدُونَ ﴿٤٨﴾ أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ
سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ
سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ ﴿٤٨﴾ فَذَرَهُمْ حَتَّى يَلْتَقُوا
يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٨﴾ يَوْمَ لَا يَغْنِي عَنْهُمْ
كَيْدُهُمْ شَيْعًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا
عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٨﴾ وَأَصْبِرْ

٤٩ ﴿ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ﴾ وقت غيبتها بضوء الصباح - ك - وهما الركعتان اللتان قبل صلاة الفجر - ظ ابن كثير - وقد ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت : لم يكن رسول الله ﷺ على شيء من النوافل أشد تعهداً منه على ركعتي الفجر . وفي لفظ مسلم « ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها » .

سورة النجم

١ ﴿ وَالنَّجْمِ ﴾ أقسم سبحانه بالغيا أو بنجس النجوم - ظ ف - ﴿ إِذَا هَوَى ﴾ إذا غرب أو انتثر يوم القيامة - ف - ٢ ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ ﴾ ما عدل الرسول عن الحق والهدى - ك - ﴿ وَمَا غَوَى ﴾ وما اعتقد اعتقاداً باطلاً قط - ك - ٣ ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ﴾ أي إنما يقول ما أمر به يبلغه إلى الناس كاملاً موفوراً من غير زيادة ولا نقصان - ظ ابن كثير - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : « لا أقول إلا حقاً » قال بعض أصحابه : فإنك تداعبنا يا رسول الله ؟ قال : « إني لا أقول إلا حقاً » رواه الإمام أحمد - ظ ابن كثير - ٥ ﴿ شَدِيدَ الْقُوَى ﴾ أمين الوحي جبريل عليه السلام - ك - ٦ ﴿ ذُو مِرَّةٍ ﴾ قوة وشدة أو منظر حسن - ظ ج - ﴿ فَاسْتَوَى ﴾ فاستقام على صورة نفسه الحقيقية - ظ ف - ٧ ﴿ وَهُوَ ﴾ أي جبريل عليه السلام - ف - ﴿ بِالْأَفْقِ الْأَعْلَى ﴾ مطلع الشمس - ف - ٨ ﴿ دَنَا ﴾ قرب جبريل من النبي ﷺ - ك - ﴿ فَتَدَلَّى ﴾ زاد في القرب - ج - ٩ ﴿ قَابَ قَوْسَيْنِ ﴾ بقدرهما إذا مَدَا - ظ ابن كثير - ١٠ ﴿ فَأَوْحَى ﴾ الله سبحانه وتعالى - ظ ج - ﴿ إِلَى عَبْدِهِ ﴾ جبريل - ج - ﴿ مَا أَوْحَى ﴾ جبريل إلى النبي ﷺ

لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا^ط وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ^{١٨} وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَرَ النُّجُومِ^{١٩}

(٥٢) سُورَةُ النَّجْمِ الْمَكِّيَّةُ وَأَيَّامَاتٍ ثَلَاثُونَ وَنِشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى^١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى^٢
وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى^٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى^٤
عَلَيْهِ شَدِيدُ الْقُوَى^٥ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى^٦ وَهُوَ
بِالْأَفْقِ الْأَعْلَى^٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى^٨ فَكَانَ قَابَ
قَوْسَيْنِ^٩ أَوْ أَدْنَى^{١٠} فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى^{١١}
مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى^{١٢} أَفَتُمْتَرُونَ عَلَى مَا يَرَى^{١٣}
وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى^{١٤} عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى^{١٥}
عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى^{١٦} إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى^{١٧}
مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى^{١٨} لَقَدْ رَأَى مِنْ ءَايَاتِ رَبِّهِ

(٥٦١)

ﷺ . ولم يذكر الموحى تفخيماً لشأنه - ج - ١١ ﴿ الْفُؤَادَ ﴾ فؤاد النبي ﷺ - ظ ج - ﴿ مَا رَأَى ﴾ ببصره من صور جبريل - ج - ١٢ ﴿ أَفْتَارُونَهُ ﴾ افتجادلونه ﷺ - ك - ١٣ ﴿ نَزْلَةً أُخْرَى ﴾ مرة أخرى في صورته الحقيقية - ظ ك - ١٤ ﴿ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ﴾ لما أسري به في السموات وهي شجرة نبق عن يمين العرش لا يتجاوزها أحد من الملائكة - ج - ١٥ ﴿ جَنَّةُ الْمَأْوَى ﴾ مقام أرواح الشهداء - ك - ١٧ ﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ ﴾ ما مال بصر النبي ﷺ عما أمر برؤيته - ظ ك - ﴿ وَمَا طَغَى ﴾ وما جاوزه إلى ما لم يؤمر به - ك -

١٩ - ٢٠ ﴿ اللات والعزى ومناة ﴾ أصنام كانوا يعبدونها في الجاهلية - ك - كانوا يقولون إن الملائكة وهذه الأصنام بنات الله . وكانوا يعبدونهم ويزعمون أنهم شفعاؤهم عند الله مع وأدهم البنات وكراهتهم لمن - ظ ف - تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً . ٢٢ ﴿ قسمة ضيزى ﴾ جائزة - ظ ج - . ٢٣ ﴿ سلطان ﴾ حجة وبرهان - ج - . ٣٠ ﴿ مبلغهم من العلم ﴾ منتهى علمهم - ف - .

الْكُبْرَى ﴿١٩﴾ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى ﴿٢٠﴾ وَمَنَاةَ
الْثَّالِثَةَ الْأُخْرَى ﴿٢١﴾ أَلَكُمُ اللَّهُ زُكُورُهُ الْأُنثَى ﴿٢٢﴾ تِلْكَ
إِذَا قِسْمَةٌ ضِيزَى ﴿٢٣﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا
أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ
إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ
رَبِّهِمْ الْهُدَى ﴿٢٤﴾ أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمْنَى ﴿٢٥﴾ فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ
وَالْأُولَى ﴿٢٦﴾ * وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي
شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ
وَيَرْضَى ﴿٢٧﴾ إِنْ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ
الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنثَى ﴿٢٨﴾ وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ
إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ الظَّنُّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ
شَيْئًا ﴿٢٩﴾ فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ
إِلَّا الْحَيْزَةَ الدُّنْيَا ﴿٣٠﴾ ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ
رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ
اهْتَدَى ﴿٣١﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ



٣١ ﴿ بِالْحُسْنَى ﴾ الجنة - ج - ٣٢ ﴿ يَحْسِبُونَ كِبَائِرَ الْإِثْمِ ﴾ أي الكبائر من الإثم . والكبائر الذنوب التي يكبر عقابها - ظ ف - قال النبي ﷺ : « اجتنبوا السبع الموبقات » قيل : وما هن يا رسول الله ؟ قال : « الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق ، وأكل مال اليتيم ، وأكل الربا والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات الغافلات

المؤمنات » رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي - ظ كتاب الكبائر - وأحسن كتاب جمع بحث أنواع الكبائر وتبينها فيما أعلم كتاب الكبائر لشمس الدين الذهبي رحمه الله تعالى . ﴿ الفواحش ﴾ ما عظم قبحه من الكبائر - ك - ﴿ اللُّمَم ﴾ صفائر الذنوب - ك - ﴿ فلا تزكوا أنفسكم ﴾ لا تمدحوها على سبيل الإعجاب أما على سبيل الاعتراف بالنعمة فحسن - ج - ولكن أين القلب الحي الذي يحس بالفرق بين الأمرين . عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه قال : مدح رجل رجلاً عند النبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ : « ويلك قطعت عنق صاحبك - مراراً - إذا كان أحدكم مادحاً صاحبه لا محالة فليقل أحسب فلاناً والله حسيبه ولا أزكي على الله أحداً أحسبه كذا وكذا إن كان يعلم ذلك » رواه البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه . ٣٤ ﴿ وأكدي ﴾ وقطع عطيته بخلاً - ظ ك - ٣٨ ﴿ لا تزرر وازرة ﴾ لا تحمل نفس آثمة - ك - ٤٨ ﴿ أفنى ﴾ أفقر أو أرضى بما أعطى - ك - ٤٩ ﴿ الشعري ﴾ كوكب خلف الجوزاء كانت تعبد في الجاهلية - ج -

لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَفُؤْا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ﴿٣١﴾ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكَ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ﴿٣٢﴾ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى ﴿٣٤﴾ أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى ﴿٣٥﴾ أَمْ لَمْ يَنْبَأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَرَىٰ وَاِزْرَةً ذُرًّا تُخْرَى ﴿٣٨﴾ وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴿٣٩﴾ وَأَنْ سَعْيُهُ سَوْفَ يَرَى ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى ﴿٤١﴾ وَأَنْ إِلَٰهَ رَبِّكَ الْمُنْتَهَى ﴿٤٢﴾ وَأَنَّهُ هُوَ أَصْحَكُ وَأَبْكَى ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتٌ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾ وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجِينَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴿٤٥﴾ مِنْ نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى ﴿٤٦﴾ وَأَنْ عَلَيْهِ النَّشْأَةُ الْأُخْرَى ﴿٤٧﴾ وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى ﴿٤٨﴾ وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى ﴿٤٩﴾ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى ﴿٥٠﴾ وَنَعَمُ دَاوُدَ الْبَنَى ﴿٥١﴾

- ٥٣ ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ﴾ قرئ قوم لوط - ك - ﴿أَهْوَى﴾ أسقطها إلى الأرض بعد رفعها - ك - .
 ٥٤ ﴿فَفُتِحَتْهَا﴾ ألبسها وغطاها - ك - . ٥٥ ﴿آلَاءِ رَبِّكَ﴾ نعمه تعالى - ك - ﴿تَتَارَى﴾ تتشكك -
 ك - . ٥٧ ﴿أَزِفَتِ الْأَزِفَةُ﴾ اقتربت الساعة ودنت - ك - . ٦٠ ﴿وَلَا تَبْكُونَ﴾ لسماع وعده ووعيده - ج - .

٦١ ﴿وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ﴾ لاهون غافلون
 عما يطلب منكم - ج - .

تفسير سورة القمر

١ ﴿اقتربت الساعة﴾ يغير تعالى عن
 اقتراب الساعة وفراغ الدنيا وانقضائها . عن
 أنس أن رسول الله ﷺ خطب أصحابه ذات
 يوم وقد كادت الشمس أن تغرب فلم يبق منها
 إلا يسير فقال : « والذي نفسي بيده ما بقي
 من الدنيا فيما مضى منها إلا كما بقي من يومكم
 هذا فيما مضى منه وما نرى من الشمس إلا
 يسيراً » . رواه الحافظ أبو بكر البزار - ظ
 ابن كثير - ﴿وانشق القمر﴾ انفلق فلقين
 معجزة له ﷺ على أبي قبيس وقيعقان آية له
 ﷺ وقد سئلها فقال : «اشهدوا» رواه
 البخاري ومسلم - ظ ك وج - . ٢ ﴿آية﴾
 معجزة له ﷺ - ج - ﴿سحر مستمر﴾
 ذاهب أو زائل قريب . ٣ ﴿وكل أمر﴾ من
 الخير والشر - ج - ﴿مستقر﴾ بأهله في
 الجنة أو النار - ج - . ٤ ﴿مزدرجر﴾
 ازدجار وانتهار وردع - ك - .

وَقَوْمٌ نُوْجٌ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُواْ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى ٥٦
 وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى ٥٥ فَفُتِحَتْهَا مَا عَشَى ٥٤ فَبِأَيِّ آلَاءِ
 رَبِّكَ تَتَمَارَى ٥٣ هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذْرِ الْأَوَّلِ ٥٢
 أَزِفَتِ الْأَزِفَةُ ٥١ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ٥٠
 أَفَنُ هَذَا الْحَدِيثِ تَعَجَّبُونَ ٤٩ وَتَضْحَكُونَ
 وَلَا تَبْكُونَ ٤٨ وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ ٤٧ فَاتَّجِدُواْ لِلَّهِ
 وَأَعْبُدُواْ ٤٦ ﴿

(٥٤) سُبُوْرُ الْبَقِيَّةِ وَكِتَابُ
 وَأَيُّهَا الْخَيْرُ وَالْخَيْرُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ١ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا
 وَيَقُولُوا مِحْرَ مُسْتَمِرٍّ ٢ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ
 وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقَرٌّ ٣ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ
 مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ٤ حِكْمَةٌ بَلِغَةٌ فَا تُغْنِ النَّذَرَ ٥





٦ ﴿ شَيْءٌ نُّكِّرُ ﴾ منكر فظيع « هول القيامة » - ك - ٧ ﴿ خَشَعًا أَبْصَارُهُمْ ﴾ ذليلة خاضعة - ك -
 ﴿ الْأَجْدَاثِ ﴾ القبور - ج - ٨ ﴿ مَهْطَعِينَ ﴾ مسرعين ، مادي أعناقهم - ك - ٩ ﴿ عَبْدَنَا ﴾ نوحاً -
 ج - ﴿ وَقَالُوا مَجْنُونٌ ﴾ أي هو مجنون . - ف - مع أنه دعاهم إلى الترفع عن عبادة الحجارة فلا نعجب لذلك

إذا قيل لداعية لدين الله مجنون . فلقد اتهم بهذا
 نوح عليه السلام ومعلم البشرية محمد ﷺ
 الذي ما أبه لشائعاتهم وسار حتى نصره الله .
 وهذا دائماً أسلوب الفارغين المهزومين أن
 يلجؤوا إلى محاربة أشخاص الدعاة بكل وسيلة
 بعد أن يخفقوا في محاربة المبادئ العادلة
 ﴿ وازدجر ﴾ زجر عن أداء الرسالة بالشم
 وهدد بالقتل - ظ ف مع ج - ١٠ ﴿ فِدْعَا
 رَبِّهِ ﴾ فكذلك الداعية لدين الله عليه أن
 يلتجئ إلى ربه وقت الشدائد . ١١
 ﴿ أَبْوَابِ السَّمَاءِ ﴾ السحاب - ك - ١٣
 ﴿ وَدُسُرَ ﴾ ومسامير تشد بها الألواح .
 وأصل الدسر الدفع الشديد بقهر فتسمى به
 المسامير لأنه يندق فيدفع بشدة . ١٤ ﴿ تَجْرِي
 بِأَعْيُنِنَا ﴾ بأمرنا بمرأى منا وتحت حفظنا
 وكلاءتنا - ابن كثير - ١٥ ﴿ مَذْكُرَ ﴾
 معتبر متعظ بها - ك - ١٩ ﴿ رِيحًا
 صَرَصْرًا ﴾ باردة أو شديدة الصوت - ف -
 ﴿ يَوْمِ نَفْثٍ ﴾ شؤم عليهم - ك -
 ﴿ مُسْتَمِرَّ ﴾ دائم ذلك الشؤم عليهم لأنهم
 بعد أن أهلكوا لم يزالوا معذيين في البرزخ حتى
 يدخلوا جهنم يوم القيامة - ظ ألوسي - ٢٠
 ﴿ تَنْزِعُ النَّاسَ ﴾ تقلعهم عن أماكنهم - ظ
 ف وك - ﴿ أَعْجَازُ نَخْلٍ ﴾ أصوله بلا
 رؤوس - ك - ﴿ مَنْقَعَرٍ ﴾ منقطع من قعره
 ومغرسه - ك -

فَقَوْلَ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُّكْرٍ ﴿٦﴾ خُشَعًا
 أَبْصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَانَهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ ﴿٧﴾
 مَهْطَعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴿٨﴾
 * كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ
 وَازْدَجَرُوا ﴿٩﴾ فَدَعَا رَبُّهُ آتَيْنَا مُغْلَبٌ فَانْتَصِرَ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَا
 أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُثَمَرٍ ﴿١١﴾ وَبَخَّرْنَا الْأَرْضَ
 عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى
 ذَاتِ الْأَلْوَجِ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ
 كُفِرَ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ ﴿١٥﴾
 فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْءَانَ
 لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ ﴿١٧﴾ كَذَبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ
 عَذَابِي وَنُذْرٍ ﴿١٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ
 نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَنْزِعُ النَّاسَ كَانَهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ
 مُنْقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا
 الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ ﴿٢٢﴾ كَذَبَتْ ثَمُودُ

٢٤ ﴿ وَسَعُر ﴾ جنون - ج - ٢٥ ﴿ أَشْر ﴾ متكرر بطر - ج - ٢٧ ﴿ فَتَنَةً ﴾ امتحاناً لهم وابتلاء -
 ظ ف - ٢٨ ﴿ قِسْمَةً بَيْنَهُمْ ﴾ مقسومة بينهم وبين الناقة - ك - ﴿ كُلَّ شَرْبٍ ﴾ كل نصيب وحصّة من الماء
 - ك - ﴿ مُحْتَضِرٌ ﴾ يحضره صاحبه في نوبته - ك - ٢٩ ﴿ فَتَعَاطَى ﴾ فتناول السيف - ج
 - ﴿ فَفَقِرَ ﴾ به الناقة أي قتلها موافقة لهم -
 ج - ٣١ ﴿ كَهَشِيمٍ ﴾ كالشجر اليابس
 الذي يجمعه صاحب الحظيرة لما شيته في الشتاء
 - ظ - ألوسي - ﴿ الْمُحْتَظَرُ ﴾ الذي يعمل
 الحظيرة - ظ - ألوسي - ٣٤ ﴿ حَاصِبًا ﴾
 ريحاً ترميهم بالخصباء - ك - ٣٦ ﴿ فَتَنَازُوا
 بِاللُّذَرِ ﴾ فكذبوا باللذر متشاكين - ف -
 ٣٧ ﴿ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ ﴾ طلبوا منه
 الفاحشة مع أضيافه - ظ ف وك -
 ﴿ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ ﴾ أعميناهم أو أزلنا أثر
 أعينهم - ظ ك - ٣٨ ﴿ بِكَرَّةٍ ﴾ أول النهار
 - ك - ﴿ عَذَابٌ مُسْتَقَرٌّ ﴾ دائم متصل
 بعذاب الآخرة - ج -

بِالنُّذْرِ ﴿٣٥﴾ فَقَالُوا أَبَشْرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ إِنَّآ إِذَا لَبِى
 ضَلَّلْنَا وَسَعُرَ ﴿٣٦﴾ أَهْلُنَا الَّذِى كَرَّ عَلَيْنَا مِن بَيْنِنَا بَلْ هُوَ
 كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴿٣٧﴾ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مِّنَ الْكَذَّابِ الْأَشْرِ ﴿٣٨﴾
 إِنَّا مَرْسَلُوا النَّاقَةَ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَمَيْتُمْ وَأَصْطَرِبَ ﴿٣٩﴾
 وَنَبَيْتُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شَرْبٍ مُحْتَضَرٌ ﴿٤٠﴾
 فَتَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَفَقِرَ ﴿٤١﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي
 وَنُذْرِي ﴿٤٢﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ
 الْمُحْتَظِرِ ﴿٤٣﴾ وَلَقَدْ بَشَّرْنَا الْقُرْءَانَ لِلَّذِى كَرِهَ لَنَا مِن
 مُّذَكِّرٍ ﴿٤٤﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذْرِ ﴿٤٥﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا
 عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ ﴿٤٦﴾ نِعْمَةٌ
 مِّنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ ﴿٤٧﴾ وَلَقَدْ أَنْذَرُهُمْ
 بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذْرِ ﴿٤٨﴾ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ
 فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذْرِي ﴿٤٩﴾ وَلَقَدْ صَبَّحَهُمُ
 بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقَرٌّ ﴿٥٠﴾ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذْرِي ﴿٥١﴾ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ
 يَسْرَآ الْقُرْءَانَ لِلَّذِى كَرِهَ لَنَا مِن مُّذَكِّرٍ ﴿٥٢﴾ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ

٤٣ ﴿ براءة ﴾ من العذاب - ج - ﴿ في الزبر ﴾ في الكتب السماوية المتقدمة - ظ ك وف - . ٤٤ ﴿ أم يقولون ﴾ بل يقول كفار قريش - ظ ألوسي - . ٤٥ ﴿ سيهزم الجمع ويولون الدبر ﴾ عن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال وهو في قبة له يوم بدر : « أنشدك عهدك ووعدك . اللهم إن شئت لم تعبد بعد اليوم في الأرض أبداً » فأخذ أبو بكر رضي الله عنه بيده

وقال : حسبك يا رسول الله ، ألححت على ربك . فخرج وهو يثب في الدرع وهو يقول : « سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر » رواه البخاري والنسائي . ٤٦ ﴿ أدهى ﴾ أعظم بلية - ج - . ٤٧ ﴿ وسعّر ﴾ نار مسعرة بتشديد العين أي مهيجة في الآخرة - ج - .

٤٨ ﴿ سقر ﴾ اسم علم لجهنم من سقرته النار إذا لوحته - ظ ف - . ٤٩ ﴿ إنا كل شيء خلقناه بقدر ﴾ والقدر التقدير أي بتقدير سابق أو خلقنا كل شيء مقدراً محكماً مرتباً على حسب ما اقتضته الحكمة - ظ ف - والسلف من الصحابة لم يكونوا متعمقين في الخوض في مبحث القضاء والقدر عملاً بالحديث الشريف : « إذا ذكر القدر فأمسكوا » ، فكانوا يعتقدون التوسط في الأمر فلا جبر للعبد على الفعل ولا تفويض له حتى يخرج عن مقام العبدية التي هي صفته وليس مع الله تعالى من ينازعه في تصرفاته . -

ظ ردود على أباطيل القسم الثاني للعلامة المجاهد محمد الحامد رحمه الله - راجع تفسير الآية ٢٩ من سورة ق . ٥٠ ﴿ واحدة ﴾ كلمة واحدة ، وهي : « كن » - ك - . ٥١ ﴿ أشياعكم ﴾ أشباهكم في الكفر - ظ ك - . ٥٢ ﴿ في الزبر ﴾ كتب الحفظه - ج

فِرْعَوْنَ النَّذْرُ ١١ كَذَبُوا بِعَايِنَتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخَذَ عَزِيزٌ مُّقْتَدِرٌ ١٢ أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلَئِكَ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ١٣ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرُونَ ١٤ سَيَهْزِمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبُرَ ١٥ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ ١٦ إِنْ أَلْمَجِرِّمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ١٧ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ١٨ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ١٩ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ٢٠ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مَدَكِرٍ ٢١ وَكُلَّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ٢٢ وَكُلَّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ ٢٣ إِنْ أَلْمَنِتِّقِينَ فِي جَنَّتٍ وَنَهْرٍ ٢٤ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ ٢٥

(٥٥) سُورَةُ الْحَجَرِ مَكِّيَّةٌ
وَأَنبَأْنَاهَا شَارِكٌ وَسَبْعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٥٦٧

- . ٥٣ ﴿ وكل صغير وكبير ﴾ أي من أعمالهم - ظ ابن كثير - ﴿ مستطر ﴾ مجموع عليهم وسطر في صحائفهم لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها . عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يقول : « يا عائشة إياك ومحقرات الذنوب فإن لها من الله طالباً » رواه النسائي وابن ماجه وغيرهما . ٥٥ ﴿ مقعد صدق ﴾ في مكان مَرْضَى - ف - ﴿ عند ملك ﴾ مثال مبالغة أي عزيز الملك واسعه . و « عند » إشارة إلى الرتبة والقرب من فضله تعالى - ظ ج - ﴿ مقتدر ﴾ قادر لا يعجزه شيء - ظ ج - .

تفسير سورة الرحمن

٥ ﴿بِحُسْبَانٍ﴾ يجريان بحساب مقدر في بروجهما - ظ ك - ٦ ﴿وَالنَّجْمِ﴾ النبات الذي ينجم ويطلع من الأرض لا ساق له كالبقول ﴿يَسْجُدَانِ﴾ ينقادان لله تعالى فيما خلقا له - ظ ف وك - ٧ ﴿وَوُضِعَ الْمِيزَانُ﴾ شرع العدل وأمر به الخلق - ظ ك -

٨ ﴿أَلَّا تَطْغَوْا﴾ أي لأجل ألا تجوروا - ج -

٩ ﴿بِالْقِسْطِ﴾ بالعدل - ج - ﴿وَلَا تَخْسَرُوا الْمِيزَانَ﴾ ولا تنقصوا الموزون - ظ

ج - ١٠ ﴿لِلْأَنَامِ﴾ للخلق من الإنس والجن وغيرهم - ظ ج - ١١ ﴿ذَاتِ الْأَكْمَامِ﴾ الأكماء هي أوعية التمر وتعرف بالطلع

- ظ أ لوسي - ١٢ ﴿الْعَصْفِ﴾ القشر أو التبن أو الورق اليابس - ك - ﴿وَالرِّيحَانِ﴾

النبات الطيب الرائحة - ظ ك - ١٣ ﴿آلَاءِ﴾ نعم - ج - ﴿رَبِّكُمَا﴾ أيها

الإنس والجن - ج - ﴿تُكْذِبَانِ﴾ تكفيران - ظ ك - ذكرت هذه الآية إحدى وثلاثين

مرة . روى الحاكم والترمذي عن جابر قال :

قرأ علينا رسول الله ﷺ سورة الرحمن حتى ختمها ، ثم قال : « ما لي أراكم سكوتاً ؟

لَلْجَنِّ كَانُوا أَحْسَنَ مِنْكُمْ رَدًّا . ما قرأت عليهم هذه الآية من مرة فبأي آلاء ربكما تكذبان إلا

قالوا : ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد . » ١٤ ﴿صَلْصَالٍ﴾ طين يابس

يسمع له صلصلة إذا نقر - ج - ١٥ ﴿مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ﴾ هو لهبها الخالص من الدخان

- ج - ١٧ ﴿الْمَشْرِقَيْنِ﴾ مشرق الشتاء ومشرق الصيف - ج - ١٩ ﴿مَرَجٍ﴾

أرسل - ج - ﴿الْبَحْرَيْنِ﴾ العذب والمِلْح - ج - ﴿يَلْتَقِيَانِ﴾ في رأي العين - ج -

الرَّحْمَنُ ١ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ٢ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ٣

عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ٤ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ٥

وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ٦ وَالسَّمَاءُ رَفَعَهَا وَوَضَعَ

الْمِيزَانَ ٧ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ٨ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ

بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ٩ وَالْأَرْضُ وَضَعَهَا

لِلْأَنَامِ ١٠ فِيهَا فَكَيْهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ١١

وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ١٢ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا

تُكْذِبَانِ ١٣ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ١٤

وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ ١٥ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا

تُكْذِبَانِ ١٦ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ١٧

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكْذِبَانِ ١٨ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ

يَلْتَقِيَانِ ١٩ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ٢٠ فَبِأَيِّ آلَاءِ

رَبِّكُمَا تُكْذِبَانِ ٢١ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ٢٢

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكْذِبَانِ ٢٣ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ

فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ٢٤ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكْذِبَانِ ٢٥

٢٠ ﴿يَلْتَقِيَانِ﴾ لا يبغيان ﴿لا يبغيان﴾ لا يطغى أحدهما على الآخر - ك -

٢٢ ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا﴾ من مجموعهما الصادق بأحدهما وهو الملح - ج - وإنما قال منهما لأنهما النقيض وصارا كالشيء الواحد ، فتقول خرجت من البلد وإنما خرجت من محلة من محاله - ظ ف - ٢٤ ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ﴾

السفن الجارية - ك - ﴿الْمُنشَآتُ﴾ المرفوعات الشرع « القلوع » - ك - ﴿كَالْأَعْلَامِ﴾ كالجبال عظماً وارتفاعاً - ج -



٢٦ ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا﴾ على الأرض - ف. - ٢٧ ﴿وَيَقِيْ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ ذاته - ف. -
 ٢٩ ﴿كُلُّ يَوْمٍ﴾ كل وقت - ظ ج - ﴿هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ أمر يظهره على وفق ما قدره سبحانه من الأزل
 من إحياء وإماتة وإعزاز وإذلال وإغناء وإعدام وإجابة داع وإعطاء سائل وغير ذلك - ج. - ٣١ ﴿سَنَفْرُغُ

لَكُمْ﴾ سنقصد لحسابكم - ج. - ﴿أَتَيْهَا
 الثَّقَلَانِ﴾ الإنس والجن - ج. - ٣٣ ﴿تَنْفُذُوا﴾ تخرجوا هرباً من قضائي - ك -
 ﴿بِسُلْطَانٍ﴾ بقوة وقهر، وهيات. ٣٥ ﴿شَوَاطِئَ مِنْ نَارٍ﴾ هو لها الخالص من
 الدخان أو معه - ج. - ﴿نَحَاسٍ﴾ هو
 الدخان الذي لا لهب له. قالهما ابن عباس -
 ظ أُلُوسِي - ﴿فَلَا تَنْتَصِرَانِ﴾ فلا تمتنعان من
 ذلك بل يسوقكم إلى المحشر - ظ ج. - ٣٧ ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً﴾ كالوردة في الحمرة - ك
 - ﴿كَالِدِهَانٍ﴾ كدهن الزيت في الذوبان -
 ك. - ٤١ ﴿بِسِمَاهِمُ﴾ بسواد الوجوه
 وزرقة العيون - ظ ج. - ﴿بِالنَّوَاصِي﴾
 بشعور مقدم الرأس - ك. -

كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَإِنَّ ٣١ وَيَقِيْ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ
 وَالْإِكْرَامِ ٣٢ فَيَأْتِيءُ الْآءِ رَبِّكَ تُكَذِّبَانِ ٣٣
 يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي
 شَأْنٍ ٣٤ فَيَأْتِيءُ الْآءِ رَبِّكَ تُكَذِّبَانِ ٣٥ سَنَفْرُغُ
 لَكَرَائِيهِ أَثْقَالَيْنِ ٣٦ فَيَأْتِيءُ الْآءِ رَبِّكَ تُكَذِّبَانِ ٣٧
 يَنْمَعَشِرُ الْجَنِّ وَالْإِنْسُ إِنْ أَسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ
 أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا
 بِسُلْطَانٍ ٣٨ فَيَأْتِيءُ الْآءِ رَبِّكَ تُكَذِّبَانِ ٣٩ يُرْسَلُ
 عَلَيْكُمْ شَوَاطِئُ مِنْ نَارٍ وَنَحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ ٤٠ فَيَأْتِيءُ
 الْآءِ رَبِّكَ تُكَذِّبَانِ ٤١ فَإِذَا أَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ
 وَرْدَةً كَالِدِهَانٍ ٤٢ فَيَأْتِيءُ الْآءِ رَبِّكَ تُكَذِّبَانِ ٤٣
 فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ٤٤ فَيَأْتِيءُ
 الْآءِ رَبِّكَ تُكَذِّبَانِ ٤٥ يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِمَاهُمْ
 فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ ٤٦ فَيَأْتِيءُ الْآءِ رَبِّكَ
 تُكَذِّبَانِ ٤٧ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ٤٨

يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ؕ إِن ۙ فِئَاۤءَ ٱلْآءِ رَبِّكَ
تُكَذِّبِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَمَن خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ ۖ جَنَّتًا ۙ فِئَاۤءِ
ءِ ٱلْآءِ رَبِّكَ تُكَذِّبِينَ ﴿٥٦﴾ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴿٥٧﴾ فِئَاۤءِ ٱلْآءِ
رَبِّكَ تُكَذِّبِينَ ﴿٥٨﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ ۖ نُجْرَبَانِ ﴿٥٩﴾ فِئَاۤءِ ٱلْآءِ
رَبِّكَ تُكَذِّبِينَ ﴿٦٠﴾ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَنَكَةٍ زُوجَانِ ﴿٦١﴾
فِئَاۤءِ ٱلْآءِ رَبِّكَ تُكَذِّبَانَ ﴿٦٢﴾ مُتَكَبِّرِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ
بَطَاطِنُهَا مِنۢ أَهْبَاقٍ ۖ وَجَىٰ ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٦٣﴾ فِئَاۤءِ ٱلْآءِ
رَبِّكَ تُكَذِّبَانَ ﴿٦٤﴾ فِيهِنَّ قَصِيرَتُ ٱلْطَّرَفِ لَمْ يَطْمِئِنَّ
إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ ﴿٦٥﴾ فِئَاۤءِ ٱلْآءِ رَبِّكَ تُكَذِّبَانَ ﴿٦٦﴾
كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٦٧﴾ فِئَاۤءِ ٱلْآءِ رَبِّكَ
تُكَذِّبَانَ ﴿٦٨﴾ هَلْ جَزَاءُ ٱلْإِحْسَنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَنُ ﴿٦٩﴾
فِئَاۤءِ ٱلْآءِ رَبِّكَ تُكَذِّبَانَ ﴿٧٠﴾ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٧١﴾
فِئَاۤءِ ٱلْآءِ رَبِّكَ تُكَذِّبَانَ ﴿٧٢﴾ مُدَاهِمَتَانِ ﴿٧٣﴾ فِئَاۤءِ
ءِ ٱلْآءِ رَبِّكَ تُكَذِّبَانَ ﴿٧٤﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٧٥﴾
فِئَاۤءِ ٱلْآءِ رَبِّكَ تُكَذِّبَانَ ﴿٧٦﴾ فِيهِمَا فَنَكَةٌ ۖ وَتَحُلُّ

- ظ ابن كثير - ٦٤ ﴿مدهامتان﴾ سوداوان من شلة خضرتهما - ج - ٦٦ ﴿نضاختان﴾ فوارتان بالاء - ج - .

٧٠ ﴿ خيرات حسان ﴾ فاضلات الأخلاق حسان الخلق - ظ ف - . ٧٢ ﴿ حور ﴾ بيض ، أو شديديات سواد العيون وبياضها - ظ ألوسي مع الجلالين - ﴿ مقصورات ﴾ مستورات - ج - ﴿ في الخيام ﴾ من در مجوف مضافة إلى القصور شبيهة بالحدور - ج - . ٧٦ ﴿ رفرِف ﴾ هو كل ثوب عريض وقيل الوسائد - ف - . ﴿ عبقرِي ﴾ بسط ذات حمل رقيق - ك - .

٧٨ ﴿ تبارك ﴾ تعالى . أو كثر خيره وإحسانه - ك - ﴿ ذي الجلال ﴾ العظمة والاستغناء المطلق - ك - وفي صحيح مسلم والسنن الأربعة عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا سلم لا يقعد يعني بعد الصلاة إلا بقدر ما يقول : « اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام » - ظ ابن كثير - .

تفسير سورة الواقعة

عن ابن عباس قال : قال أبو بكر يا رسول الله قد شئت قال : « شيتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت » رواه الترمذي وقال : حسن غريب . والشيب كان معدوداً قليلاً عند النبي ﷺ . ١ ﴿ إذا وقعت الواقعة ﴾ قامت القيامة -

ج - . ٢ ﴿ ليس لوقعتها كاذبة ﴾ ليس في وقت وقوعها نفس تكذب بها - ظ ألوسي - .

٣ ﴿ خافضة رافعة ﴾ مظهرة لخفض أناس بدخولهم النار ولرفع آخرين بدخولهم الجنة -

ظ ج - . ٥ ﴿ وبُستَ الجبال ﴾ فُتت كالسويق الملتوت - ك - . ٦ ﴿ هباء ﴾ منبثاً ﴿ غباراً متفرقاً منتشراً - ك - . ٧

﴿ أزواجاً ﴾ أصنافاً - ج - . ٨ ﴿ فأصحاب الميمنة ﴾ وهم الذين يؤتون كتبهم بأيمانهم - ظ ج - ﴿ ما أصحاب

وَرَمَانٌ ﴿ ١ ﴾ فَإِيَّاءَ الْآءِ رَبِّكَ تُكَذِّبَانِ ﴿ ٢ ﴾ فِيمَنْ خَبِرْتُ حَسَانٌ ﴿ ٣ ﴾ فَإِيَّاءَ الْآءِ رَبِّكَ تُكَذِّبَانِ ﴿ ٤ ﴾ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴿ ٥ ﴾ فَإِيَّاءَ الْآءِ رَبِّكَ تُكَذِّبَانِ ﴿ ٦ ﴾ لَمْ يَطْمِئِنَّ أَنْفُسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَاءَتْ ﴿ ٧ ﴾ فَإِيَّاءَ الْآءِ رَبِّكَ تُكَذِّبَانِ ﴿ ٨ ﴾ مُتَكِبِينَ عَلَى رُفُوفٍ خَضِرٍ وَعَبَقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴿ ٩ ﴾ فَإِيَّاءَ الْآءِ رَبِّكَ تُكَذِّبَانِ ﴿ ١٠ ﴾ تَبَرَّكَ أَمُّ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿ ١١ ﴾

(٥١) سُورَةُ الْوَاقِعَةِ مَكِّيَّةٌ وَأَنبَأَهَا سُبُوتٌ وَتَبَتْ بِحُوتٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿ ١ ﴾ لَيْسَ لَوْقَعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿ ٢ ﴾ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ﴿ ٣ ﴾ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ﴿ ٤ ﴾ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا ﴿ ٥ ﴾ فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا ﴿ ٦ ﴾ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴿ ٧ ﴾ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿ ٨ ﴾

الميمنة ﴿ تعظيم لشأنهم بدخولهم الجنة - ج - .



٩ ﴿ وأصحاب المشأمة ﴾ الشمال بأن يؤتى كل منهم كتابه بشماله - ج - ١٠ ﴿ والسابقون ﴾ مبتدأ - ف - ﴿ السابقون ﴾ خبره تقديره السابقون إلى الخيرات السابقون إلى الجنات . وقيل الثاني تأكيد للأول والخير . ١١ ﴿ أولئك المقربون ﴾ والأول أوجه - ف - ١٣ - ١٤ ﴿ ثلثة من الأولين . وقليل من الآخرين ﴾ أي هم ثلثة . وثلثة الأمة من الناس الكثيرة . والمعنى أن السابقين كثير من الأولين وهم الأمم من لدن آدم إلى نبينا محمد عليهما الصلاة والسلام و« قليل من الآخرين » وهم أمة محمد ﷺ . وقيل من الأولين من متقدمي هذه الأمة ومن الآخرين من متأخريها - ظ ف - ١٥ ﴿ موضونة ﴾ منسوجة يقضبان الذهب والجواهر - ج - ١٧ ﴿ ولدان مخلصون ﴾ مبقون على هيئة الولدان في البهاء - ك - ١٨ ﴿ بأكواب ﴾ أقداح لا عرى لها - ج - ﴿ وكأس ﴾ إناء شرب الخمر - ج - ﴿ من معين ﴾ أي خمر جارية من منبع لا ينقطع أبداً - ج - ١٩ ﴿ لا يصدعون عنها ولا ينزفون ﴾ أي لا يحصل لهم منها صداع ولا ذهاب عقل بخلاف خمر الدنيا - ظ ج - ٢١ ﴿ ولحم طير مما يشتهون ﴾ يروي الحسن بن عرفة عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال لي رسول الله ﷺ : « إنك لتنتظر إلى الطير في الجنة فتشبهه فيخر بين يديك مشوياً » - ظ ابن كثير - ٢٢ ﴿ وحوور عين ﴾ نساء بيض واسعات الأعين حسانها - ظ ك - ٢٣ ﴿ المكنون ﴾ المصون - ج - ٢٥ ﴿ لغوا ﴾ كلاماً لا خير فيه - ك - ٢٨ ﴿ في سدر ﴾ شجر النبق - ج - ﴿ مخضود ﴾ لا شوك فيه - ج - ٢٩ ﴿ وطلح ﴾ شجر الموز أو مثله - ك - ﴿ منضود ﴾ نصّد بالحمل من أسفله إلى أعلاه - ك - ٣١ ﴿ وماء مسكوب ﴾ جار دائماً - ج - ٣٦ ﴿ فجعلناهن أبكاراً ﴾ عذارى كلما أتاهن أزواجهن وجلوهن عذارى ولا وجع - ج - عن الحسن قال : أتت عجوز فقالت يا رسول الله ادع الله تعالى أن يدخلني الجنة فقال : « يا أم فلان إن الجنة لا تدخلها عجوز » قال : فقلت تبكي . قال : « أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز ، إن الله تعالى يقول : « إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكاراً » رواه الترمذي - ظ ابن كثير - فقد كان ﷺ يمزح ولكنه لا يقول إلا حقاً . ٣٧ ﴿ غريباً ﴾ متحبات إلى أزواجهن جمع عروب - ظ ألوسي - ﴿ أتراباً ﴾ جمع ترب أي مستويات في السن - ج - وليس الجمال والاستواء بالسن خاصاً بنساء الجنة . عن معاذ بن جبل أن رسول الله =

وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ۖ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ۖ وَالسَّابِقُونَ ۖ وَالسَّابِقُونَ ۖ أُولَٰئِكَ الْمَقَرَّبُونَ ۖ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ۖ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَىٰ ۖ وَبَقِيَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ۖ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ۖ مَّتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَبِّلِينَ ۖ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخْلَدُونَ ۖ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَكَأْسٍ مِّنْ مَّعِينٍ ۖ لَا يَصُدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ ۖ وَفَنَكِهَةً مَّا يَتَخَيَّرُونَ ۖ وَلَحْمِ طَيْرٍ مَّا يَشْتَهُونَ ۖ وَحُورٌ عِينٌ ۖ كَأَمْثَلِ الثُّلُثِ الْأَمْثَلِ ۖ بَرَآءٌ ۖ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۖ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ۖ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ۖ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ ۖ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ۖ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ۖ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ۖ وَطَلِّ مَمْدُودٍ ۖ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ ۖ وَفَنَكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ۖ لَّامَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ۖ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ۖ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْسَاءً ۖ جَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا ۖ عُرُبًا أَتْرَابًا ۖ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ۖ ثَلَاثَةٌ

﴿ وطلح ﴾ شجر الموز أو مثله - ك - ﴿ منضود ﴾ نصّد بالحمل من أسفله إلى أعلاه - ك - ٣١ ﴿ وماء مسكوب ﴾ جار دائماً - ج - ٣٦ ﴿ فجعلناهن أبكاراً ﴾ عذارى كلما أتاهن أزواجهن وجلوهن عذارى ولا وجع - ج - عن الحسن قال : أتت عجوز فقالت يا رسول الله ادع الله تعالى أن يدخلني الجنة فقال : « يا أم فلان إن الجنة لا تدخلها عجوز » قال : فقلت تبكي . قال : « أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز ، إن الله تعالى يقول : « إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكاراً » رواه الترمذي - ظ ابن كثير - فقد كان ﷺ يمزح ولكنه لا يقول إلا حقاً . ٣٧ ﴿ غريباً ﴾ متحبات إلى أزواجهن جمع عروب - ظ ألوسي - ﴿ أتراباً ﴾ جمع ترب أي مستويات في السن - ج - وليس الجمال والاستواء بالسن خاصاً بنساء الجنة . عن معاذ بن جبل أن رسول الله =

= ﷺ قال : « يدخل أهل الجنة الجنة جرءاً مردأً مكحولين بني ثلاث وثلاثين سنة » رواه الترمذي وقال : حسن غريب . ٤٢ ﴿ في سموم ﴾ ربح حارة من النار تنفذ في المسام - ج . - ٤٣ ﴿ يحموم ﴾ دخان شديد السواد أو نار - ك . - ٤٦ ﴿ الحنث العظيم ﴾ الشرك - ك . - ٥١ - ٥٢ ﴿ ثم إنكم أيها الضالون المكذبون .

لأكلون من شجر من زقوم ﴾ ولا يلدي أحد ما شجرة الزقوم إلا ما وصفها الله به في سورة أخرى من أنطلعها كرؤوس الشياطين ورؤوس الشياطين لم يرها أحد ولكنها تلقي في الحس ما تلقيه ! على أن لفظ « الزقوم » نفسه يصور بجرسه ملمساً خشناً شائكاً مديباً يشوك الأكف - بله الخلق - وذلك في مقابل الصدر المخضود والطلع المنضود - ومع أن الزقوم كرؤوس الشياطين ! فإنهم لأكلون منها . ٥٣ ﴿ فمالتون منها البطون ﴾ فالجوع طاغ والمحنة غالبة . وإن الشوك الخشن ليدفع إلى الماء لتسليك الخلق وري البطون ! وإنهم لشاربون . ٥٤ ﴿ فشاربون عليه من الحميم ﴾ الساخن الذي لا يبرد غلة ولا يروي ظمأ . ٥٥ ﴿ فشاربون شرب الحميم ﴾ .. وهي الإبل المصابة بداء الاستسقاء لا تكاد ترتوي من الماء - في ظلال القرآن - ٥٨ ﴿ أفرايم ما تمنون ﴾ تريقون من المنى في أرحام النساء - ج . - ٥٩ ﴿ أنتم تخلقونه ﴾ أي المنى بشراً - ظ ج . - ٦٠ ﴿ بمسبوقين ﴾ بمغلولين - ك . -

مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿٤٩﴾ وَثَلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَأَصْحَبُ
النِّعَالِ مَا أَصْحَبُ النَّعَالِ ﴿٥١﴾ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٥٢﴾
وَظِلٍّ مِّنْ يَّحْمُومٍ ﴿٥٣﴾ لَّا بَارِدٌ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٥٤﴾ إِنَّهُمْ
كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٥٥﴾ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ
الْعَظِيمِ ﴿٥٦﴾ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا
أَؤَنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٥٧﴾ أَوَءَابَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ إِنَّا
الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ﴿٥٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ
مَّعْلُومٍ ﴿٦٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَهِيَ الضَّالُّونَ الْمَكْذِبُونَ ﴿٦١﴾
لَّا كِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِّنْ زَقُومٍ ﴿٦٢﴾ فَالِقُونَ مِنْهَا
الْبُطُونَ ﴿٦٣﴾ فَشَرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ﴿٦٤﴾ فَشَرِبُونَ
شُرْبَ الْحَمِيمِ ﴿٦٥﴾ هَذَا تَرْهَمَ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٦٦﴾ تَحْنُ
خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ ﴿٦٨﴾
ءَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ لَحْنُ الْخَلْقُونَ ﴿٦٩﴾ لَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ
الْمَوْتَ وَمَا لَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٧٠﴾ عَلَى أَنْ يُبَدَّلَ امْتَلِكُكُمْ
وَنُنْشِئُكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ

٦٤ ﴿ تَزْرَعُونَهُ ﴾ تبتونه - ج - ٦٥ ﴿ حَطَامًا ﴾ مشيماً متكسراً قبل إدراكه - ف - ﴿ تَفْكُهُونَ ﴾ تتعجبون من سوء حاله ومصيره وتقولون : ٦٦ ﴿ إِنَّا لَمُعْرَمُونَ ﴾ مهلكون بهلاك رزقنا - ك - ٦٩ ﴿ الْمَزْنِ ﴾ السحاب - ظ ج - ٧٠ ﴿ أَجَاجًا ﴾ ملحاً لا يمكن شربه - ج - ٧١ ﴿ تَوْرُونَ ﴾ تخرجون من

الشجر الأخضر - ج - قدحاً بالزناد - ظ ك - ٧٣ ﴿ مَتَاعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴾ منفعة

للمسافرين أو المستحقين من الناس أجمعين . وهذا التفسير أعم من غيره . وقد يستدل له بقول رسول الله ﷺ : « المسلمون شركاء في ثلاثة : النار والكلاء والماء » رواه الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه بنحوه - ظ ابن كثير - فالإسلام لم يقرر الملكية الجماعية في كل الأمور بل في أمور محدودة - راجع كتب الفقه في هذا - وأجاز في الباقي الملكية الفردية . ولذلك شرع الزكاة عن المال والإرث . وقال سبحانه : « للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن » وذلك انسجاماً مع تكوين الإنسان الذي خلقه الله راعياً في الملكية الفردية . قال سبحانه وتعالى : « وإنه لحب الخير لشديد » وإذا خالفنا فطرة الإنسان في هذا ساءت حياته وقُل إنتاجه وفقد جريته التي هي أخص خصائص إنسانيته ، وتحول إلى حالة هو فيها أشد عبودية من عبد مملوك زمام أمره إلى غيره بل أشد ذلاً من حيوان مملوك لرجل لا تقترب الرحمة من قلبه . ٧٤ ﴿ فَسَبِّحْ ﴾ نزه - ج - ٧٧ ﴿ إِنَّهُ ﴾ التلوا عليكم - ج - ٧٨ ﴿ لَقُرْآنَ كَرِيمٍ ﴾ في كتاب ﴿ مكتوب - ج - ﴿ مَكْنُونٍ ﴾ مصون وهو المصحف - ج - ٧٩ ﴿ لَا يَمَسُّهُ ﴾ خير بمعنى النهي - ج - ﴿ إِلَّا

الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿ ٧٧ ﴾ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ﴿ ٧٨ ﴾ وَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴿ ٧٩ ﴾ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿ ٨٠ ﴾ إِنَّا لَمُعْرَمُونَ ﴿ ٨١ ﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿ ٨٢ ﴾ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴿ ٨٣ ﴾ وَأَنْتُمْ أَتْرَلْتُمُوهُ مِنَ الْمَازِنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ ﴿ ٨٤ ﴾ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ أَجَاجًا فَلَوْلَا تَسْكُرُونَ ﴿ ٨٥ ﴾ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴿ ٨٦ ﴾ أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ فَجْرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِعُونَ ﴿ ٨٧ ﴾ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذَكُّرًا وَنَتَعْلَمُ لِّلْمُقْوِينَ ﴿ ٨٨ ﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿ ٨٩ ﴾ * فَلَا أَقْسِمُ بِمَوْجِعِ النُّجُومِ ﴿ ٩٠ ﴾ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لِّوَعْدِكَ عَظِيمٌ ﴿ ٩١ ﴾ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿ ٩٢ ﴾ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴿ ٩٣ ﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿ ٩٤ ﴾ تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿ ٩٥ ﴾ أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ ﴿ ٩٦ ﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿ ٩٧ ﴾ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ﴿ ٩٨ ﴾ وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ ﴿ ٩٩ ﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿ ١٠٠ ﴾

المطهرون ﴿ الذين طهروا أنفسهم من الأحداث - ج - قال العلامة المجاهد محمد الحامد في كتابه ردود على أباطيل في القسم الثاني منه « وأما مس المصحف بغير طهارة فغير جائز في مذاهب الأكثرين من أئمة المسلمين وفقهاء العلماء . وقد استدلو بقوله تعالى : « إنه لقرآن كريم . في كتاب مكنون . لا يمسه إلا المطهرون » فإنه إن كان الضمير في « لا يمسه » عائداً إلى القرآن الكريم فقد ثبت الحكم . والمطهرون هم غير المحدثين . وقد فهم الصحابة هذا فإن أخت عمر منعتهم من مس القرآن قبل أن يغتسل حين دخل عليها غضبان لأنها أسلمت . وكان =



= ذلك قبل أن يسلم رضي الله عنه وعن سائر الصحابة . الطهارة إذا أطلقت في لغة الشرع عند بيان الأحكام فالتبادر منها الطهارة من الحدثين الأكبر والأصغر . وعلى احتمال معنى آخر للآية الكريمة وهو أن المراد بالمطهرين فيها الملائكة الكرام عليهم الصلاة والسلام والضمير عائد على اللوح المحفوظ ، فإن المدعى ثابت أيضاً لأن

الكلام مسوق لمدح القرآن بأنه مصون ومحفوظ عن مسّ غير المطهرين إياه لأن اللوح المحفوظ الذي فيه لا يمسه إلا الملائكة المطهرون . وإنه لأشرف ما في اللوح وأكرمه على الله سبحانه وأعزّه فلا يمسه من البشر إلا الطاهر من الحدثين . فإن قيل إن الجملة خبرية غير ناهية ، قلنا إن الخبر هنا معناه النهي وهو أسلوب بليغ من أساليب العرب في مكالماتهم . والقرآن نزل طبق طرائقهم فيها . والذي يقطع الاحتمال ويحسمه نهائياً كتاب سيدنا محمد رسول الله ﷺ لعمر بن حزم « أن لا يس القرآن إلا طاهر » رواه أبو داود والترمذي عن عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنهما هـ . ردود . ٨١ ﴿ أنتم مدهنون ﴾ متهاونون ﴿ الروح مكذوبون - ج - ٨٣ ﴾ بلغت ﴿ الروح وقت النزاع - ج - ٨٥ ﴾ ونحن أقرب إليه منكم ﴿ أي بملائكتنا - ابن كثير - ٨٩ ﴾ ﴿ قُرُوحٌ وَرِيحَانٌ ﴾ فله استراحة ورزق - ف - ٩٣ ﴿ فنزل ﴾ فله قري وضيافة - ك - ٩٦ ﴿ فسبح باسم ربك العظيم ﴾ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن : سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم » رواه البخاري وغيره - ظ ابن كثير - .

تفسير سورة الحديد

١ ﴿ سبح لله ... ﴾ نزه الله ومجده ودل عليه ... ٣ ﴿ هو الأول ﴾ قبل كل شيء بلا بداية - ج - ﴿ والآخر ﴾ الذي يبقى بعد هلاك كل شيء - ف - ﴿ والظاهر ﴾ بالأدلة الدالة عليه - ف - من مخلوقاته وتديره ﴿ والباطن ﴾ لكونه غير مدرك بالحواس - ظ ف - .

قُلْ لَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٨﴾ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٨٩﴾ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٩٠﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٌ ﴿٩١﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩٢﴾ فَسَلَمٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩٣﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ ﴿٩٤﴾ فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ ﴿٩٥﴾ وَتَصْلِيَةٌ جَمِيمٌ ﴿٩٦﴾ إِنَّ هَذَا لَهَؤُوحٌ أَلْبَقِينَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٩٨﴾

(٥٧) سُورَةُ الْحَدِيدِ مَكِّيَّةٌ

وَأَيُّهَا الشَّيْخُ وَعَشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ اللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ هُوَ الَّذِي

٤ ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ﴾ تقدم تفسيره في تفسير الآية ٥٤ من سورة الأعراف وأنه يمر كما جاء من غير تكليف ولا تشبيه ولا تعطيل ولا تمثيل تعالى الله علواً كبيراً - راجع ابن كثير - ﴿ يُلَاحِظْ ﴾ يدخل - ج - ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَا كُنْتُمْ ﴾ بعلمه - ج - مما قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى : « وهو معكم أينما كنتم والله بما

تعملون بصير » أي رقيب عليكم شهيد على أعمالكم ، حيث كنتم وأين كنتم من بر أو من بحر ، في ليل أو في نهار ، في البيوت أو في القفار ، الجميع في علمه على السواء ، فيسمع كلامكم ويرى مكانكم ، ويعلم سركم ونجواكم كما قال تعالى : « ألا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون إنه عليم بذات الصدور » وقد ثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ قال لجبريل لما سأله عن الإحسان : « أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك » وكان الإمام أحمد رحمه الله ينشد هذين البيتين :

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل
خلوت ولكن قل علي رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعة
ولا أن ما تخفي عليه يغيب

٦ ﴿ يُولِجْ ﴾ يدخل . ١٠ ﴿ لَا يَسْتَوِي ﴾ منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل ﴿ أي قبل فتح مكة الذي ظهر به بشكل قوي عز الإسلام وقوة أهله ودخول الناس فيه أفواجا دون إيذاء شديد من المشركين ، فهذه الأفواج لا تساوي في الأجر والرتبة عند الله ما كان للمهاجرين والأنصار الذين أسلموا وجاهلوا وأنفقوا في سبيل الله ، فقد شقوا طريق الدعوة وللمرة الأولى مع الرسول ﷺ وحملوا راية الإسلام وسط الآلام والحن كالسجن والقتل

خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ١٠ لَهُ مَلَكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ١١ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ١٢ ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ١٣ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِنُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِنْكُمْ كَفَالَةً إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ١٤ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ١٥ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلَوْا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ

والهجرة للمدينة وللحبشة في أفريقية فكان لهم من الله سبحانه الأجر الأكبر وكل من عمل عملاً صالحاً بعدهم فلهم مثل أجره ، لأنهم سببه فلقد بقي الإسلام بصيرهم ودعوتهم وجهادهم لمن بعدهم بإذن الله . قال رسول الله ﷺ يوم بدر : « اللهم أنشدك عهدك ووعدك . اللهم إن شئت لم تعبد بعد اليوم في الأرض أبداً » ذلك مما رواه البخاري ومسلم . وما علينا بعد هذا إلا أن نعمل عملهم فنكون حماة الإسلام وحاملي رايته في العصر الحديث . وما على المسلمين إلا أن يبدؤوا ولأهمية البدء في كل أمر قال أحد المفكرين : « شق الطريق نصف العمل » ﴿ الحسنی ﴾ أي المثوبة الحسنی وهي الجنة - ك - .

١١ ﴿ يقرض الله ﴾ بإنفاق ماله في سبيل الله - ج - ١٢ ﴿ يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم ﴾ يقول تعالى مخبراً عن المؤمنين المتصدقين أنهم يوم القيامة يسعى نورهم بين أيديهم في عرصات القيامة بحسب أعمالهم . كما قال عبد الله بن مسعود في قوله تعالى : « يسعى نورهم بين أيديهم » قال :

على قدر أعمالهم يمشون على الصراط ، منهم من نوره مثل الجبل . ومنهم من نوره مثل النخلة . ومنهم من نوره مثل الرجل القائم . وأدنانهم نوراً من نوره في إبهامه يتقد مرة ويطفأ مرة . وسمع عبد الرحمن بن جبير يحدث أنه سمع أبا الدرداء وأبا ذر يخبران عن النبي ﷺ قال : « أنا أول من يؤذن له يوم القيامة بالسجود وأول من يؤذن له برفع رأسه . فأنظر من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي فأعرف أمتي من بين الأمم » فقال له رجل : يا نبي الله كيف تعرف أمتك من بين الأمم ما بين نوح إلى أمتك ؟ فقال : « أعرفهم محجلين من أثر الوضوء ولا يكون لأحد من الأمم غيرهم ، وأعرفهم يؤتون كتبهم بأيمانهم ، وأعرفهم بسيماتهم في وجوههم ، وأعرفهم بنورهم يسعى بين أيديهم » رواه ابن أبي حاتم « وبأيمانهم » أي وبأيمانهم كتبهم - ظ ابن كثير - ١٣ ﴿ انظرونا ﴾ انتظرونا - ك - ﴿ بسور ﴾ حاجز بين الجنة والنار - ك - ١٤ ﴿ فقتلتم أنفسكم ﴾ أهلكتموها بالنفاق - ك - ﴿ وتربصتم ﴾ انتظرتهم بالمؤمنين النوايب - ك - ﴿ وغرركم الأماني ﴾ وخدعكم طول الآمال والطمع في امتداد الأعمار - ظ ف مع ك - ﴿ أمر الله ﴾ الموت - ظ ف - ﴿ الغرور ﴾ الشيطان وكل مخادع - ك - .

الْحَسَنِيُّ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ ﴿١١﴾ مَنْ ذَا الَّذِي يقرضُ اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفُهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٢﴾ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَتُكُمُ الْيَوْمَ جَنَّتْ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنِفِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿١٤﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿١٥﴾ فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَتْكُمُ النَّارُ مِنْ مَوَلَاتِكُمْ وَالنَّارُ الْمَصِيرُ ﴿١٦﴾ * أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ



١٦ ﴿ أَلَمْ يَأْنِ ... ﴾ أَلَمْ يَحْنِ ... ج - عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية « أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ » الآية إلا أربع سنين . رواه مسلم . ﴿ فطال عليهم الأمد ﴾ الزمن بينهم وبين أنبيائهم ج - ١٩ ﴿ الصديقون ﴾ المبالغون في الصدق ج - ﴿ والشهداء عند ربهم ﴾ على المكذبين من الأمم ج - ٢٠

﴿ اَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمِثْلِ غَيْثٍ أُعْجِبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ، ثُمَّ يَمِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ، ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا . وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ ﴾
والحياة الدنيا حين تقاس بمقاييسها هي وتوزن بموازينها تبدو في العين وفي الحس أمراً عظيماً هائلاً . ولكنها حين تقاس بمقاييس الوجود وتوزن بميزان الآخرة تبدو شيئاً زهيداً تافهاً وهي هنا في هذا التصوير تبدو لعبة أطفال بالقياس إلى ما في الآخرة من جد تنتهي إليه مصائر أهلها بعد لعبة الحياة ! لعب . وهو . وزينة . وتفاحر . وتكاثر .. هذه هي الحقيقة وراء كل ما يبدو فيها من جد حافل واهتمام شاغل . ثم يمضي يضرب لها مثلاً مصوراً على طريقة القرآن المبدعة . « كمثل غيث أعجب الكفار نباته » والكفار هنا هم الزراع . فالكافر في اللغة هو الزارع ، يكفر أي يحجب الحبة ويغطيها في التراب ولكن اختياره هنا فيه تورية والماع إلى إعجاب الكفار بالحياة الدنيا ! « ثم يهيج فتراه مصفراً » للحصاد ، فهو موقوت الأجل ينتهي عاجلاً ، ويبلغ أجله قريباً « ثم يكون حطاماً » .. وينتهي شريط الحياة كلها بهذه الصورة المتحركة المأخوذة من مشاهدات البشر المألوفة .. ينتهي بمشهد الحطام ! فأما الآخرة فلها شأن غير هذا الشأن . شأن يستحق أن يحسب حسابه ، وينظر إليه ، ويستعد له : « وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان » ... فهي لا تنتهي في لحظة كما تنتهي الحياة الدنيا . وهي لا تنتهي إلى حطام كذلك النبات البالغ أجله .. إنها حساب وجزاء .. ودوام .. يستحق الاهتمام ! - في ظلال القرآن - جاء في كلمات القرآن « يهيج » يمضي إلى أقصى غايته ويبس . ﴿ وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور ﴾ أي هي متاع فان غار لمن يركن إليه فإنه يفتقر بها وتعجبه حتى يعتقد أن لا دار سواها ولا معاد وراءها ، وهي حقيرة قليلة بالنسبة إلى الدار الآخرة - ظ ابن كثير - ٢١ ﴿ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴾ أي هذا الذي أهلهم الله له ، هو من فضله ومنه عليهم وإحسانه إليهم - ظ ابن كثير -

٢٢ ﴿ في كتاب ﴾ يعني اللوح المحفوظ - ج - ﴿ نبرأها ﴾ نخلق هذه الكائنات - ك - . ٢٣ ﴿ تأسوا ﴾ تحزنوا - ج - ﴿ ولا تفرحوا ﴾ فرح بطر بل افرحوا فرح شكر على النعمة - ط ج - ﴿ مختال ﴾ متكبر بما أوتي - ج - . ٢٥ ﴿ لقد أرسلنا رسلنا بالبينات ، وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط ﴾

فالرسالة واحدة في جوهرها ، جاء بها الرسل ومعهم البينات عليها ، ومعظمهم جاء بالمعجزات الخوارق . وبعضهم أنزل عليه كتاب . والنص يقول : « وأنزلنا معهم الكتاب » بوصفهم وحدة ، وبوصف الكتاب وحدة كذلك ، إشارة إلى وحدة الرسالة في جوهرها . « والميزان » .. مع الكتاب فكل الرسائل جاءت لتقرر في الأرض وفي حياة الناس ميزاناً ثابتاً ترجع إليه البشرية ، لتقوم الأعمال والأحداث والأشياء والرجال ، وتقيم عليه حياتها في مأمن من اضطراب الأهواء واختلاف الأمزجة ، وتصادم المصالح والمنافع . ميزاناً لا يحايي أحداً لأنه يزن بالحق الإلهي للجميع ، ولا يحيف على أحد لأن الله رب الجميع . هذا الميزان الذي أنزله الله في الرسالة هو الضمان الوحيد للبشرية من العواصف والزلازل والاضطرابات والخلخلة التي تحقيق بها في معترك الأهواء ومضطرب العواطف ، ومصطخب المنافسة وحب الذات . فلا بد من ميزان ثابت يثوب إليه البشر ، فيجلدون عنده الحق والعدل والنصفة بلا محاباة . « ليقوم الناس بالقسط » ... فبغير هذا الميزان الإلهي الثابت في منهج الله وشريعته ، لا يهتدي الناس إلى العدل ، وإن اهتموا إليه لم يثبت في أيديهم ميزانه ، وهي تضطرب في مهب الجهالات والأهواء ! - ط في ظلال القرآن - ﴿ وأنزلنا

مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٣﴾ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٤﴾ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِأَمْوَالِهِمُ الَّتِي بَالِغُهُمْ وَيَمْنُونَ بِالْبِخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٥﴾ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٧﴾ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَرِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا

الحديد ﴿ خلقناه . أو هيأناه لكم - ك - ﴿ بأس شديد ﴾ قوة شديدة - ك - .

٢٧ ﴿ قفينا على آثارهم ﴾ أتبعناهم وبعثنا بعدهم - ك - ﴿ الذين اتبعوه ﴾ وهم الحواريون - ابن كثير -
 ﴿ ورهبانية ﴾ هي رفض النساء واتخاذ الصوامع - ج - ﴿ ابتدعوها ﴾ أي ابتدعها أمة النصارى - ابن كثير -
 ﴿ ما كتبناها ﴾ ما فرضناها عليهم - ط ك - ﴿ إلا ابتغاء رضوان الله ﴾ ما كتبنا عليهم ذلك ، إنما كتبنا عليهم
 ابتغاء رضوان الله - أحد قولين في ابن كثير - .

٢٨ ﴿ يؤتكم كفلين ﴾ نصيبين - ج - .

٢٩ ﴿ لئلا يعلم ﴾ ليعلم و « لا » صلة
 - ك - .

تفسير سورة المجادلة

١ ﴿ تجادلک ﴾ تخاورك وتراجعك الكلام -
 ك - والمجادلة امرأة قال لها زوجها : أنت علي
 كظهر أمي . عن عائشة قالت : الحمد لله
 الذي وسع سمعه الأصوات . لقد جاءت
 المجادلة إلى النبي ﷺ تكلمه وأنا في ناحية
 البيت ما أسمع ما تقول فانزل الله عز وجل :
 « قد سمع الله قول التي تجادلک في زوجها »
 إلى آخر الآية أخرجه البخاري تعليقا ، ورواه
 النسائي وابن ماجه . وعن عائشة أنها قالت :
 تبارک الذي أوعى سمعه كل شيء . إني لأسمع
 كلام خولة بنت ثعلبة ويخفى علي بعضه وهي
 تشتكي زوجها إلى رسول الله ﷺ وهي
 تقول : يا رسول الله أكل مالي وأفنى شبابي
 ونثرت له بطني حتى إذا كبرت سني وانقطع
 ولدي ظاهر مني ، اللهم إني أشكو إليك .
 قالت : فما برحت حتى نزل جبريل بهذه الآية
 « قد سمع الله قول التي تجادلک في زوجها »
 قالت : وزوجها أوس بن الصامت أخرجه ابن
 أبي حاتم . ٢ ﴿ يظاهرون ﴾ يجرمون
 نساءهم تحريم أمهاتهم - ك - ﴿ منكراً من
 القول ﴾ فظيماً منه ينكره الشرع والعقل - ك -
 ﴿ وزوراً ﴾ كذباً منحرفاً عن الحق - ك - .

مِنْهُمْ أَجْرُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٧﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ
 ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ
 رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ
 غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٨﴾ لَقَدْ يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ
 عَلَى شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن
 يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾

(٥٨) سُورَةُ الْمَجَادِلَةِ مَكِّيَّةٌ وَأَوَّلُهَا ثَمَانُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتُسْكِنُ
 إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١﴾
 الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِّنْ نِّسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ
 إِنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا
 مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوءٌ غَفُورٌ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ
 يُظَاهِرُونَ مِنْ نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ



٣ ﴿يَتَمَسَّأَ﴾ يستمتعا بالوقاع أو دواعيه - ك - . ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ يخبر تعالى عمن شاقوا الله ورسوله وعاندوا شرعه - ظ ابن كثير - ﴿كُتِبَ عَلَيْهِمُ أَنْ يَتَّقُوا اللَّهَ﴾ أي أهيئوا ولعنوا وأخزوا كما فعل بمن أشبههم من قبلهم - ابن كثير - ﴿وَاللَّكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ أي في مقابلة ما استكبروا عن اتباع شرع الله عز وجل والانقياد له والخضوع إليه - ابن كثير - ٧ ﴿نَجْوَى ثَلَاثَةً﴾ تناجيهم ومسايرتهم - ك - .

مَنْ قَبْلُ أَنْ يَتَمَسَّأَ ذَلِكَ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٦﴾ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَسَّأَ فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَمَاطَعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِيَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُتِبُوا كَمَا كُتِبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَرْسَلْنَا عَائِلَتِ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنُفُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدَنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَجَّوْنَ بِالْآيَةِ وَالْعُدُودِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَإِذَا

٨ ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ أَلَمْ تَنْظُرْ - ط ج - ﴿ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ ﴾ هم اليهود ناههم النبي ﷺ عما كانوا يفعلون من تناجيهم أي تحدثهم سرّاً ناظرين إلى المؤمنين ليوقعوا في قلوبهم الريبة - ج - ﴿ وَإِذَا جَاؤُوكَ حَيَّوكَ ﴾ أيها النبي ﴿ بِمَا لَمْ يَحْكَمْ بِهِ اللَّهُ ﴾ وهو قولهم السلام عليك أي الموت - ج - ﴿ لَوْلَا يَعَذِّبُنَا ﴾ هَلَّا يَعَذِّبُنَا - ك - ﴿ حَسِبْهُمْ جَهَنَّمَ ﴾ كافيهم جهنم عذاباً - ك - ﴿ يَصْلُونَهَا ﴾ يدخلونها أو يقاسون حرّها - ك - ١٠ ﴿ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزَنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئاً إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ . وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ أي إنما النجوى وهي المسارة حيث يتوهم مؤمن بها سوءاً « من الشيطان ليحزن الذين آمنوا » يعني إنما يصدر هذا من المتناجين عن تسويل الشيطان وترينه « ليحزن الذين آمنوا » أي ليسوءهم . وليس ذلك بضارهم شيئاً إلا بإذن الله ، ومن أحسن من ذلك شيئاً فليستعذ بالله وليتوكل على الله فإنه لا يضره شيء بإذن الله .

وقد وردت السنة بالنهي عن التناجي حيث يكون في ذلك تأذ لمؤمن . عن عبد الله ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون صاحبهما فإن ذلك يحزنه » رواه الإمام أحمد وأخرجه البخاري ومسلم . وجاء في كلمات القرآن « ليحزن » ليقع في الهم الشديد . ١١ يقول تعالى مؤذناً عباده المؤمنين وأمرأ لهم أن يحسن بعضهم إلى بعض في المجالس ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ وذلك أن الجراء من جنس العمل . قال قتادة : نزلت هذه الآية

جَاءُوكَ حَيَّوكَ بِمَا لَمْ يَحْكَمْ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسِبْهُمْ جَهَنَّمَ يَصْلُونَهَا فَنُفْسَ الْمَصِيرِ ﴿١٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبَرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿١١﴾ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزَنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئاً إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحَ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ أَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا بِرَفْعِ اللَّهِ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٤﴾ أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىكُمْ صَدَقْتُمْ فَإِذَا لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ

في مجالس الذكر ، وذلك أنهم كانوا إذا رأوا أحدهم مقبلاً ضنوا بمجالسهم عند رسول الله ﷺ فأمرهم الله تعالى أن يفسح بعضهم لبعض . وعن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : « لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه فيجلس فيه ولكن تفسحوا وتوسعوا » رواه الإمام أحمد والشافعي وأخرجه البخاري ومسلم . وفي الحديث المروي في السنن أن رسول الله ﷺ كان يجلس حيث انتهى به المجلس ، ولكن حيث يجلس يكون صدر ذلك المجلس ، فكان الصحابة رضي الله عنهم يجلسون منه على مراتبهم فالصديق رضي الله عنه يجلسه عن يمينه وعمر عن يساره ، وبين يديه غالباً عثمان وعلي لأنهما كانا ممن يكتب الوحي وكان يأمرهما بذلك كما رواه مسلم . عن ابن مسعود أن =



= رسول الله ﷺ كان يقول : « ليليني منكم أولوا الأحلام والنهى ، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » وما ذاك إلا ليعقلوا عنه ما يقوله صلوات الله وسلامه عليه . ولهذا كان أبي بن كعب سيد القراء إذا انتهى إلى الصف الأول انتزع منه رجلاً يكون من أفئدة الناس ويدخل هو في الصف المقدم ويحتج بهذا الحديث : « ليليني منكم أولوا الأحلام والنهى » . وأما عبد الله ابن عمر

فكان لا يجلس في المكان الذي يقوم له صاحبه عنه عملاً بمقتضى ما تقدم من روايته الحديث الذي أوردناه . وفي الحديث الصحيح بينا رسول الله ﷺ جالس إذ أقبل ثلاثة نفر فأما أحدهم فوجد فرجة في الحلقة فدخل فيها وأما الآخر فجلس وراء الناس وأدبر الثالث ذاهباً ، فقال رسول الله ﷺ : « ألا أنبئكم بخير الثلاثة ؟ أما الأول فأوى إلى الله فأواه الله . وأما الثاني فاستحيا فاستحيا الله منه . وأما الثالث فأعرض فأعرض الله عنه » . وإنه لحري بدعاة الإسلام أن يجلسوا حيث ينتهي بهم المجلس ، كما كان يفعل رسول الله ﷺ كما مر فيظهر في ذلك خير الإسلام ومساواته بشكل عملي . جاء في كلمات القرآن « تفسحوا » توسعوا فيها ولا تضاموا . ﴿ انشزوا ﴾ انفضوا إلى عمل الخير . ١٤ ﴿ تولوا قوماً غضب الله عليهم ﴾ يعني اليهود الذين كان المنافقون يمالئونهم ويوالونهم في السر - ظ ابن كثير - وكل من يتولى الكافرين فيقبل رئاستهم وأمرهم له برضاه يرتد عن الإسلام قال تعالى : « ومن يتولهم منكم فإنه منهم » . ١٦ ﴿ حنة ﴾ سترأ على أنفسهم وأموالهم - ك . - ١٩ ﴿ استحوذ عليهم ﴾ استولى وغلب على عقولهم - ك . - ٢٠ ﴿ إن الذين يحادون الله ورسوله أولئك في الأذلين ﴾ إن الكفار الذين كانوا في حد ، والشرع في حد ، يخالفونه ويعادونه في الأشقياء المبعدين المطرودين عن الصواب الأذلين في الدنيا والآخرة - ظ ابن كثير - ٢١ ﴿ لأغلبن أنا ورسلي ﴾ بالحجة والسيف أو بأحدهما - ف . -

وَأَتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ * أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَّا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٧﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١٩﴾ لَنْ تَغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٠﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكَ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿٢١﴾ اسْتَحْذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٢٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ هُمُ الْأَذِلَّةُ فِي الْأَذَلِّينَ ﴿٢٣﴾ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٤﴾ لَاتَّخِذْ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ

٢٢ ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ نزلت هذه الآية إلى آخرها في أبي عبيدة بن الجراح حين قتل أباه يوم بدر ﴿ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ ﴾ كالصديق هم يومئذ بقتل ابنه عبد الرحمن ﴿ أَوْ إِخْوَانَهُمْ ﴾ كمصعب بن عمير قتل أخاه عبيد بن عمير يومئذ ﴿ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾ كعمر قتل قريباً له يومئذ أيضاً ، و كحمزة وعلي وعبيدة بن الحارث

قتلوا عتبة وشيبة والوليد بن عتبة يومئذ - ظ ابن كثير - ﴿ وَأَيُّدَهُمْ ﴾ قواهم - أوسي - ﴿ بَرُوحٍ مِنْهُ ﴾ أي من عنده والمراد بالروح نور القلب - ظ أوسي - ﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ سر بديع وهو أنه لما تساموا عن صلات القرائب والعشائر لما تعارضت مع منهج ربهم عوضهم الله رضاه سبحانه وأرضاهم عنه بما سيعطيهم من النعم العظم الخالد في الآخرة - ظ ابن كثير مع تصرف - ﴿ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ ﴾ أي هؤلاء حزب الله عز وجل أي عباد الله تعالى وأهل كرامته - ابن كثير - ﴿ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ تنويه بأنهم هم الفائزون السعداء المنصورون في الدنيا والآخرة وذلك على خلاف ما ذكر به حزب الشيطان فقال سبحانه : ﴿ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ - ظ ابن كثير -

تفسير سورة الحشر

روي أن هذه السورة نزلت في بني النضير الذين صالحوا النبي ﷺ حين قدم المدينة على أن يكونوا لا عليه ولا له ، فلما ظهر يوم بدر قالوا : هو النبي الذي جاء وصفه في التوراة . ولما أصيب المسلمون يوم أحد ارتابوا ونكثوا ، فخرج كعب بن الأشرف في أربعين راكباً إلى مكة فحالف أبا سفيان عند الكعبة ، فأمر محمد بن مسلمة الأنصاري فقتل كعباً

غيلة . ثم لما هوى بقتل النبي ﷺ بحجر يلقونه عليه تحت بعض حصونهم خرج ﷺ مع الجيش إليهم وحاصروهم إحدى وعشرين ليلة وأمر بقطع نخيلهم . فلما قذف الله الرعب في قلوبهم طلبوا الصلح فأبى عليهم إلا الجلاء على أن يحمل كل ثلاثة آيات على بعير ما شاؤوا من متاعهم ، فجلوا إلى الشام إلى أريحا وأذرعات - ظ ف - واليهود في الأصل دخلاء على الجزيرة العربية قوا مركزهم فيها بإثارة العرب بعضهم على بعض قبل الإسلام ولقد حرصوا القبايل العربية على حرب الإسلام بل اجتمعوا على حربه أيضاً في غزوة الأحزاب ونصر الله الإسلام عليهم جميعاً . ١ ﴿ سَبِّحْ ﴾ نزه - ظ ج - ٢ ﴿ لَأَوَّلُ الْحَشْرِ ﴾ هو حشرهم إلى الشام - ظ ج - ﴿ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ ﴾ أمره أو عذابه - ج -

كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾

(٥٩) سُورَةُ الْحَشْرِ مَكِّيَّةٌ وَأَنبَأَهَا النَّبِيُّ عَشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُجْرِبُونَ بِيوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ﴿٢﴾

مع الجيش إليهم وحاصروهم ﷺ بحجر يلقونه عليه تحت بعض حصونهم خرج ﷺ مع الجيش إليهم وحاصروهم إحدى وعشرين ليلة وأمر بقطع نخيلهم . فلما قذف الله الرعب في قلوبهم طلبوا الصلح فأبى عليهم إلا الجلاء على أن يحمل كل ثلاثة آيات على بعير ما شاؤوا من متاعهم ، فجلوا إلى الشام إلى أريحا وأذرعات - ظ ف - واليهود في الأصل دخلاء على الجزيرة العربية قوا مركزهم فيها بإثارة العرب بعضهم على بعض قبل الإسلام ولقد حرصوا القبايل العربية على حرب الإسلام بل اجتمعوا على حربه أيضاً في غزوة الأحزاب ونصر الله الإسلام عليهم جميعاً . ١ ﴿ سَبِّحْ ﴾ نزه - ظ ج - ٢ ﴿ لَأَوَّلُ الْحَشْرِ ﴾ هو حشرهم إلى الشام - ظ ج - ﴿ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ ﴾ أمره أو عذابه - ج -

٤ ﴿ شَاقُوا ﴾ خالفوا - ج - ٥ ﴿ لينة ﴾ نخلة - ج - ٦ ﴿ ما أفاء الله ﴾ ما ردّ وما أعاد من الأموال - ك - ﴿ فما أوجفتم عليه ﴾ فما أجزيت على تحصيله - ك - ﴿ ركاب ﴾ ما يركب من الإبل خاصة - ك - ٧ ﴿ كيلا يكون دولة بين الأغنياء منكم ﴾ أي جعلنا هذه المصارف لمال الفيء كيلا يبقى مأكلة يتغلب عليها

الأغنياء ويتصرفون فيها بمحض الشهوات والآراء ولا يصرفون منه شيئاً إلى الفقراء - ابن كثير - ٩ ﴿ والذين تبوءوا الدار والإيمان ﴾ توطنوا المدينة مع الإيمان - ك - وهم الأنصار - رضي الله تعالى عنهم ظ ف - ﴿ يحبون من هاجر إليهم ﴾ حتى شاطروهم أموالهم وأنزلوهم منازلهم - ظ ف - وانظر إلى محبتهم للمهاجرين فيما رواه البخاري : دعا النبي ﷺ الأنصار أن يقطع لهم البحرين قالوا : لا إلا أن تُقطع لإخواننا من المهاجرين مثلها . قال : « أما لا فاصبروا حتى تلقوني فإنه سيصيبكم أثره » . ﴿ ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ﴾ أي ولا يجدون في أنفسهم حسداً للمهاجرين فيما فضلهم الله به من المنزلة والشرف والتقديم في الذكر والرتبة - ظ ابن كثير - وذلك دليل إخلاصهم ، فالداعية الحق لدين الله تعالى يسرّ برؤية من هو أفضل منه عبادة وعلماً وعملاً ولا يحسده . ولو عقل دعة الإسلام وعلماؤه جميعاً هذا لما كان للشيطان أن ينزع بينهم ﴿ ويؤثرون ﴾ ويفضلون ﴿ محصاة ﴾ فقر واحتياج - ك - روي أنه نزل برجل منهم ضيف فنوم الصبية وقرب الطعام وأطفا المصباح ليشتبع ضيفه ولم يأكل هو . قال أبو زيد : قال لي شاب من أهل بلخ : ما الزهد عندكم؟ قلت : إذا وجدنا أكلنا وإذا فقدنا

وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴿٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرُسُلَهُ وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٦﴾ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ ﴿٧﴾ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٩﴾ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصَرُونَ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١٠﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ

صبرنا . فقال : هكذا عندنا كلاب بلخ بل إذا فقدنا صبرنا وإذا وجدنا أثراً - ظ ف - قال ابن كثير وقد ثبت في الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال : « أفضل الصدقة جهد المقل » .

١٠ ﴿ غَلَا ﴾ حقداً . وبغضاً وغشاً - ك . - ١١ ﴿ ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب ﴾ فأهل الكتاب هؤلاء كفروا . والمنافقون إخوانهم ولو أنهم يلبسون رداء الإسلام ! ثم هذا التوكيد الشديد في وعد المنافقين لإخوانهم : ﴿ لن أخرجكم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحداً أبداً ، وإن

قوتلتم لننصرنكم ﴾ والله الخبير بحقيقتهم يقرر غير ما يقررون ، ويؤكد غير ما يؤكدون . ١١ - ١٢ ﴿ والله يشهد إنهم لكاذبون . لن أخرجوا لا يخرجون معهم ، ولن قوتلوا لا ينصرونهم ، ولن نصروهم ليولن الأديبار ، ثم لا ينصرون ﴾ .. وكان ما شهد به الله . وكذب ما أعلنوه لإخوانهم وقرروه - في ظلال القرآن - والمنافقون الذين وعدوا اليهود بنصرتهم على الرسول ﷺ والمؤمنين كانوا عرباً ، ومنهم عبد الله بن أبي بن سلول الخزرجي ، ورسول الله ﷺ كان عربياً كذلك ، ومع كل ذلك وعد المنافقون « إخوانهم » اليهود بالنصرة معادين لرسول الله ﷺ والمؤمنين . فمن هنا تدرك أن الرابطة العقدية هي الأساس في كل صراع وعلى كل صعيد وفي كل مكان . وأن الرابطة العرقية أمر واهٍ سرعان ما تنوب أمام الرابطة العقدية ، تلمح ذلك في قول الله عز وجل عن المنافقين « ... يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب » وأنت تعلم أن اليهود والعرب من عرقين مختلفين . إن الأمة المسلمة مطالبة أن تحدد موقفها من اليهود والمنافقين من أي عرق كانوا وعند ذلك يبدو طريق النصر واضحاً بيناً . إن في هذه الآيات عبرة عظيمة ودرساً بليغاً ومواقف جدية فحري بنا أن نتأملها طويلاً ويقرر القرآن حقيقة قائمة في نفوس

هَاجِرَ الْيَمِّ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١١﴾ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْلِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ * أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أَتَجَرَّعْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نَطِيعُ فِكْرَ أَحَدٍ أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٣﴾ لَئِنْ أَخْرَجُوا لَايَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَايَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُولَيَنَّ الْأَدْبَارُ لَمْ لَايَنْصُرُونَ ﴿١٤﴾ لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَايَفْقَهُونَ ﴿١٥﴾ لَا يَقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قَرْيٍ مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جَدَرٍ بِأَسْهُمٍ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسِبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَايَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ كَذَلِكِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

المنافقين وإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب . ١٣ ﴿ لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ . ذلك بأنهم قوم لا يفقهون ﴾ فهم يرهبون المؤمنين أشد مما يرهبون الله . ولو خافوا الله ما خافوا أحداً من عباده . فإنما هو خوف واحد ورهبة واحدة . ولا يجتمع في قلب خوف من الله وخوف من شيء سواه . فالعزة لله جميعاً . وكل قوى الكون خاضعة لأمره ، « وما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها » فممن يخاف إذن ذلك الذي يخاف الله ؟ ولكن الذين لا يفقهون هذه الحقيقة يخافون عباد الله أشد مما يخافون الله ... « ذلك بأنهم قوم لا يفقهون » - ظ في ظلال القرآن - ١٤ ﴿ لا يقاتلونكم جميعاً إلا في قَرْيٍ مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جَدَرٍ . بِأَسْهُمٍ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ . تَحْسِبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى . ذلك بأنهم قوم لا يعقلون ﴾ . وما تزال الأيام تكشف حقيقة الإعجاز في تشخيص حالة =



= المنافقين وأهل الكتاب حيثما التقى المؤمنون بهم في أي زمان ومكان . بشكل واضح للعيان . ولقد شهدت الاشتباكات الأخيرة في الأرض المقدسة بين المؤمنين وبين اليهود مصداق هذا الخير بصورة عجيبة . فما كانوا يقاتلونهم إلا في المستعمرات المحصنة في أرض فلسطين . فإذا انكشفوا لحظة ولوا الأدبار كالجرذان . حتى لكأن

هذه الآية نزلت فيهم ابتداء . وسبحان العليم الخبير ! وتبقى الملاحم النفسية الأخرى « بأسهم بينهم شديد » ... « تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى » على خلاف المؤمنين الذين تتضمن أجيالهم وتجمعهم آصرة الإيمان من وراء فواصل الزمان والمكان ، والجنس والوطن والعشيرة ... « ذلك بأنهم قوم لا يعقلون » ... والمظاهر قد تخدع فترى تضامن الذين كفروا من أهل الكتاب فيما بينهم ، ونرى عصبيتهم بعضهم لبعض ، كما نرى تجمع المنافقين أحياناً في معسكر واحد . ولكن الخير الصادق من السماء يأتينا بأنهم ليسوا كذلك في حقيقتهم ، إنما هو مظهر خارجي خادع . وبين الحين والحين ينكشف هذا الستار الخادع . فيبدو من ورائه صدق الخير في دنيا الواقع المنظور وينكشف الحال عن نزاع في داخل المعسكر الواحد ، قائم على اختلاف المصالح ، وتفرق الأهواء ، وتصادم الاتجاهات . وما صدق المؤمنون مرة ، وتجمعت قلوبهم على الله حقاً إلا وانكشف المعسكر الآخر أمامهم عن هذه الاختلافات وهذا التضارب وهذا الرياء الذي لا يمثل حقيقة الحال ، وما صبر المؤمنون وثبتوا إلا وشهدوا مظهر التماسك بين أهل الباطل يتفسخ وينهار ، وينكشف عن الخلاف الحاد والشقاق والكيد والدس في القلوب الشتيّة المتفرقة - ظ

قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥٧﴾ كَذَلِكَ الشَّيْطَانُ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَبَّاسًا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٨﴾ فَكَانَ عَقَبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿٥٩﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفٰسِقُونَ ﴿٦١﴾ لَا يَسْتَوِي أَحَبُّ النَّارِ وَأَحَبُّ الْجَنَّةِ أَحَبُّ الْجَنَّةِ هُمُ الْفٰرِقُونَ ﴿٦٢﴾ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نُضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٣﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٦٤﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَلَمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ هُوَ اللَّهُ

ظلال - ٢١ ﴿ خاشعاً ﴾ ذليلاً خاضعاً - ك - ﴿ متصدعاً ﴾ متشقّقاً - ك - ٢٢ ﴿ الغيب والشهادة ﴾ السر والعلانية - ج - ٢٣ ﴿ الملك ﴾ المالك لكل شيء - ك - ﴿ القدوس ﴾ البليغ في النزاهة عن النقائص ﴿ السلام ﴾ ذو السلامة عما لا يليق به - ظ ج - ﴿ المؤمن ﴾ المصدق لرسله بالمعجزات - ك - ﴿ المهيمن ﴾ الرقيب على كل شيء - ك - ﴿ العزيز ﴾ القوي الغالب - ك - ﴿ الجبار ﴾ القاهر ، أو العظيم - ك - ﴿ المتكبر ﴾ عما لا يليق به - ج - .

٢٤ ﴿الْبَارِئُ﴾ المنشئ من العدم - ج - ﴿المصور﴾ خالق الصور على ما يريد - ك - ﴿له الأسماء الحسنی﴾ التسعة والتسعون اسماً الوارد بها الحديث - ط ج - . راجع تفسير الآية ١٨٠ من سورة الأعراف .
تفسير سورة الممتحنة

١ ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة ..﴾ كان سبب نزول صدر هذه السورة الكريمة قصة حاطب بن أبي بلتعة . وذلك أن حاطباً هذا كان رجلاً من المهاجرين وكان من أهل بدر أيضاً وكان له بمكة أولاد ومال ولم يكن من قريش أنفسهم بل كان حليفاً لعثمان ، فلما عزم رسول الله ﷺ على فتح مكة لما نقض أهلها العهد وأمر النبي ﷺ المسلمين بالتجهز لغزوهم وقال : « اللهم عم عليهم خبرنا » عمد حاطب هذا فكتب كتاباً وبعثه مع امرأة من قريش إلى أهل مكة يعلمهم بما عزم عليه رسول الله ﷺ من غزوهم ليتخذ بذلك عندهم يداً . فأطلع الله تعالى على ذلك رسوله ﷺ استجابة لدعائه فبعث في إثر المرأة فأخذ الكتاب منها . فإذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة إلى أناس من المشركين بمكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله ﷺ . فقال رسول الله ﷺ : « يا حاطب ما هذا ؟ » قال : لا تعجل علي . إني كنت امرأة ملصقة في قريش ولم أكن من أنفسهم وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون أهلهم بمكة . فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن أتخذ فيهم يداً يحمون بها قرابتي ، وما فعلت ذلك كفراً ولا ارتداداً عن ديني ولا رضا بالكفر بعد الإسلام . فقال رسول الله ﷺ : « إنه صدقكم » فقال

الْحَلِيقُ الْبَارِئُ الْمَصُورُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨٠﴾

(١٠) سُورَةُ الْمُحْتَشَنَةِ مَكِّيَّةٌ وَأَسْمَاءُهَا ثَلَاثُ عَشْرَةَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَخْرُجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١﴾ إِنْ يَشْقَوْكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَسْنَنُهُمْ بِالسَّوْءِ وَوَدُّوا أَنْ تُكْفَرُوا ﴿٢﴾ لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ بِفَضْلِ بَيْنِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ

٥٨٨

عمر : دعني أضرب عنق هذا المنافق ، فقال رسول الله ﷺ : « إنه قد شهد بدرًا وما يدريك لعل الله اطلع إلى أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » . « عدوي وعدوكم » يعني المشركين والكفار الذين هم محاربون لله ولرسوله وللمؤمنين الذين شرع الله عداوتهم ومصارمتهم ونهى أن يتخذوا أولياء وأصدقاء وأخلاء - ط ابن كثير - ﴿يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ﴾ هذا مع ما قبله من التهيج على عداوتهم وعدم موالاتهم لأنهم أخرجوا الرسول وأصحابه من بين أظهرهم كراهة لما هم عليه من التوحيد وإخلاص العبادة لله وحده . ولهذا قال تعالى : ﴿أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ﴾ أي لم يكن لكم عندهم ذنب إلا إيمانكم بالله رب العالمين كقوله تعالى : « وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد » ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَخْرُجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي﴾ أي إِنْ كُنْتُمْ كَذَلِكَ فَلَا تَتَّخِذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ إِنْ كُنْتُمْ تَخْرُجْتُمْ مُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِي بَاغِينَ لِمَرْضَاتِي عَنْكُمْ فَلَا تَوَالُوا أَعْدَائِي وَأَعْدَاءَكُمْ وَقَدْ =

= أخرجوكم من دياركم وأموالكم حقاً عليكم وسخطاً لديكم - ظ ابن كثير - ﴿ تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ﴾ أي تفعلون ذلك وأنا العالم بالسرائر والضمائر والظواهر - ظ ابن كثير - ٤ ﴿ قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم وما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك ﴾ يقول تعالى لعباده المؤمنين الذين أمرهم بمصارحة الكافرين وعداوتهم ومجانبتهم والتبري منهم « قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه » أي وأتباعه الذين آمنوا معه « إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم » أي تبرأنا منكم « وما تعبدون من دون الله كفرنا بكم » أي بدينكم وطريقتكم « وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً » يعني وقد شرعت العداوة والبغضاء من الآن بيننا وبينكم ما دمت على كفركم فنحن أبداً نترأ منكم ونبغضكم « حتى تؤمنوا بالله وحده » أي إلى أن توحدوا الله فتعبدوه وحده لا شريك له وتخلعوا ما تعبدون معه من الأوثان والأنداد . ٥ ﴿ ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا ﴾ أي لا تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب - ف - ٦ ﴿ الحمد للمستحق للحمد - ظ ف - ٨ ﴿ تقسطوا إليهم ﴾ تفضوا إليهم بالقسط والعدل - ك - .

بَصِيرٌ ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُكُمْ وَأَنتُمْ بُرَاءُ مِنَّا وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كُفْرًا بِكُرِّهِمْ وَإِنَّا لَنَبْنِيَنَّكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَآغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿ * عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿ لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِينِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿ إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِينِكُمْ

٩ ﴿ وظاهروا ﴾ عاونوا - ج - ﴿ تولّوهم ﴾ تتخلوهم أولياء - ك - ١٠ ﴿ فامتحنوهن ﴾ فاختروهن بالتحليف - ك - ﴿ فلا ترجعهن إلى الكفار لا هن حلّ لهم ولا هم يحلون لهن ﴾ فلا يصح عقد زواج لكافر على مسلمة . وجماعه لها زنى محض وذلك بدليل هذه الآية وبإجماع جميع علماء الإسلام قديماً وحديثاً . ومن حكم

ذلك إبعادها عن خطر الارتداد عن الدين من حيث قوة الرجل وسلطانه عليها وهي الضعيفة قوة وقد تغلب عاطفتها عقلها فتتبع ملة الكفر . وحكمة أخرى وهي أن الكتاني إذا تزوج مسلمة لا يحترم نبيا فقد يسيء له بلفظ ، لكن المسلم يحترم عيسى وموسى بل يعتبرهما رسولين لله سبحانه - ط ردود على أباطيل للعلامة المجاهد محمد الحامد رحمه الله تعالى - والكتاني هو اليهودي والنصراني ﴿ أجورهن ﴾ مهورهن « بعد انقضاء عدتهن » - ك - ﴿ بعصم الكوافر ﴾ يعقود نكاح المشركات - ك - ١١ ﴿ فعاقبتم ﴾ فغزوتهم وغنمتم - ج - .

وَوَظَّهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١٠﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مِهْجِرَتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ ۚ إِنَّهُنَّ أَعْلَمُ بِأَعْمَلِنَّ فَإِن عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَأَنَّهُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَءَاثُوهُمْ مَا أَنَفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُم أَن تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا ءَاتَيْنَكُمُوهُنَّ أَجْرَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكُفَّارِ وَسَعَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ وَلَبَسُوا مَا أَنفَقُوا ۚ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١﴾ وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُم إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقِبْتُمْ فَطَاوُا الَّذِينَ ذَهَبَ أَزْوَاجُهُمْ مِّثْلَ مَا أَنَفَقُوا وَآتَوْا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ يَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايَعْنَكَ عَلَىٰ أَن لَا يُسْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْعًا وَلَا يُسْرِقْنَ وَلَا يُزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْنَهُنَّ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ

١٢ ﴿ بهتان ﴾ بالصاق اللقطاء بالأزواج - ك - ﴿ ولا يعصينك في معروف ﴾ يعني فيما أمرتهن به من معروف ونهيتهن عنه من منكر - ظ ابن كثير - ومن ذلك النياحة وفي الصحيحين عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ليس منا من ضرب الخلدو وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية » .

﴿ فبايعهن ﴾ فعل ذلك ﷺ بالقول ولم يصفح واحدة منهن - ج - . ١٣ ﴿ لا تقولوا ﴾ لا تتخذوا أولياء - ك - يعني أعواناً توادونهم وتناصرحونهم - ظ ك في أول السورة - ﴿ قوماً غضب الله عليهم ﴾ هم اليهود - ج - وقد حذر الله تعالى من موالة اليهود لحقدهم الدفين على المسلمين ولخطرهم على البشرية إذ همهم الأكبر أن يمزقوا العالم ليحيوا بزعمهم . راجع كتاب بروتوكولات حكماء صهيون الذي يفضح مقرراتهم السرية الخطيرة إذ يكشف بعض حقدهم على البشرية . لقد جاء في البروتوكول التاسع منه ما يلي : « ولقد خدعنا الجيل الناشئ من الأميين - غير اليهود - وجعلناه فاسداً متعفنأ . بما علمناه من مبادئ ونظريات معروف لدينا زيفها التام ، ولكننا نحن أنفسنا الملقنون لها » . ويعترف حكماء صهيون في البروتوكول الثاني بما يلي : « لا تصوروا أن تصريحاتنا كلمات جوفاء ، ولاحظوا هنا أن نجاح دارون ، وماركس ، ونتشه ، قد رتبناه من قبل . والأثر غير الأخلاقي لاتجاهات هذه العلوم في الفكر الأُمِّي - غير اليهودي - سيكون واضحاً لنا على التأكيد » .

تفسير سورة الصف

١ ﴿ سبح ﴾ نزه - ظ ج - . ٤ ﴿ إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله ﴾ يقاتلون في

رَحِيمٌ ﴿ يَأْتِيَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ
اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَپْسُوْا مِنْ الْأَمْرِ كَمَا يَبْسُ الْكُفَّارُ مِنْ
أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴿

(١١) سُورَةُ الصَّفِّ مَكِّيَّةٌ وَأَنبَأْنَا شَمَانِيْعٌ عَشِيْرَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ ﴿ يَأْتِيَا الَّذِينَ آمَنُوا لِرَ تَقُولُوا مَا لَا
تَفْعَلُونَ ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا
تَفْعَلُونَ ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ
صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُيُوتٌ مَرصُوصَةٌ ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى
لِقَوْمِهِ يَتَّقُوا اللَّهَ يَتَّقُوا اللَّهَ فَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ
إِلَيْكُمْ فَلَبَّ زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي
الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَتَّبِعِي

سبيل الله من كفر بالله تعالى لتكون كلمة الله عز وجل هي العليا ودينه هو الظاهر العالي على سائر الأديان - ظ ابن كثير - ﴿ صفأ كأنهم ببيان مرصوص ﴾ وفي هذا حث للمؤمنين على أن يكون قتالهم بنظام وخطة سديدة وتماسك على مر الأزمان . عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ثلاثة يضحك الله إليهم : الرجل يقوم من الليل والقوم إذا صفوا للصلاة ، والقوم إذا صفوا للقتال » رواه ابن ماجه والإمام أحمد والمعنى : أن الله يرضى عنهم . ﴿ زاغوا ﴾ مالوا عن الحق - ك - .

٦ ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَىٰ بْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيِ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ ﴾ يعني التوراة قد بشرت بي وأنا مصداق ما أخبرت عنه وأنا مبشر بمن بعدي ، وهو الرسول النبي الأمي العربي المكي . وما أجل ما أورد البخاري عن جبير بن مطعم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن لي أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله به الكفر وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب »

ورواه مسلم - ظ ابن كثير - ﴿ بالبينات ﴾ الآيات والعلامات - ج - ٨ ﴿ نور الله ﴾ شرع الإسلام وبراہین الله تعالى - ظ ج - ﴿ متم ﴾ مظهر - ج - ٩ ﴿ ليظهره ﴾ ليعليه - ج - قال رسول الله ﷺ : « إنه ستفتح لكم مشارق الأرض ومغاربها ، وإن عمالها في النار إلا من اتقى الله وأدى الأمانة » رواه الإمام أحمد . ولا شك أن معنى هذا انتشار الإسلام في كل أنحاء العالم . عن عبد الله ابن عمرو يقول : كنا عند رسول الله ﷺ فسل أي المدينة تفتح أولاً يعني القسطنطينية أو الرومية فقال : « مدينة هرقل أولاً » يعني القسطنطينية رواه الحاكم . ١٢ ﴿ عدن ﴾ إقامة - ج - .

إِسْرَآءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيِ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿١﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢﴾ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٤﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذْكَرَ عَلَىٰ نَجْمَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٥﴾ تَوَمَّنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكِنٍ طَيِّبَةٍ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٧﴾ وَأَنْتَرَىٰ مُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا

١٤ ﴿ أنصار الله ﴾ لدينه - ظ ج - ﴿ للحواريين ﴾ وهم أصفياء عيسى وهم أول من آمن به ، وكانوا اثني عشر رجلاً . وحواري من الحور وهو البياض الخالص . وقيل كانوا قصارين يحورون الثياب أي يبيضونها - ظ ج - .

تفسير سورة الجمعة

١ ﴿ يسبح الله ﴾ ينزهه - ظ ج - ﴿ الملك ﴾ مالك الأشياء كلها - ك - ﴿ القدوس ﴾ البليغ في النزاهة عن النقائص - ك - ﴿ العزيز ﴾ القوي الغالب - ك - . ٢ ﴿ في الأميين ﴾ في العرب المعاصرين له ﷺ والأمي من لا يكتب ولا يقرأ كتاباً وقد وحدهم الله تعالى بالعقيدة الإسلامية وبلغه القرآن الواحدة والتاريخ الواحد والتشريع الواحد . ﴿ ويزكيهم ﴾ يطهرهم من أدناس الجاهلية - ك - . ٣ ﴿ وآخرين منهم لما يلحقوا بهم ﴾ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كنا جلوساً عند النبي ﷺ فأنزلت عليه سورة الجمعة « وآخرين منهم لما يلحقوا بهم » قالوا من هم يا رسول الله ؟ فلم يراجعهم حتى سئل ثلاثاً وفينا سلمان الفارسي ، فوضع رسول الله ﷺ يده على سلمان ثم قال : « لو كان الإيمان عند الثريا لناله رجال - أو رجل - من هؤلاء » رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي . والثريا نجم .

كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَقَامَتِ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴿١٤﴾

(١٦) سُورَةُ الْجُمُعَةِ مَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا الْإِسْلَامُ عَشْرَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ اللَّهَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ
الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا
مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ
وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَنِي ضَلُّلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ وَآخَرِينَ
مِّنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَلِكَ
فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٤﴾
مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَا يُحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ

٥ ﴿ مثل الذين حملوا التوراة ﴾ كلفوا العمل بها ﴿ ثم لم يحملوها ﴾ لم يعملوا بما فيها من وصفه ﷺ فلم يؤمنوا به - ظ ج - ﴿ يحمل أسفاراً ﴾ كتباً عظماً ولا ينتفع بها - ك - وكذلك هؤلاء اليهود في حملهم الكتاب الذي أوتوه ، حفظوه لفظاً ولم يتفهموه ، ولا عملوا بمقتضاه ، فهم أسوأ حالاً من الحمار ، لأن الحمار لا فهم له ، وهؤلاء لهم فهم لم يستعملوها - ظ ابن كثير - .

٦ ﴿ هادوا ﴾ تدبوا باليهودية - ك - .
٨ ﴿ الغيب والشهادة ﴾ السر والعلانية -
ج - . ٩ ﴿ فاسعوا إلى ذكر الله ﴾ فامضوا للصلاة - ظ ج - ﴿ وذروا البيع ﴾ اتركوه وافرغوا لذكر الله تعالى - ظ ك - . ١٠ ﴿ فانتشروا ﴾ تفرقوا للتصرف في حوائجكم - ك - . ١١ ﴿ انفضوا إليها ﴾ تفرقوا عنك قاصدين إليها - ك - .

أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِعَايَةِ اللَّهِ وَآلَهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥﴾ قُلْ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّنَا أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَتُّوا أَلَمُوتَ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيهِمْ ؕ وَاللَّهُ عَلِيمُ الْظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ قُلْ إِن أَلَمُوتَ الَّذِينَ يَقُولُونَ أَنَّهُمْ مَلٰٓئِكَةٌ ثُمَّ تَرُدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ؕ ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ؕ قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهِو وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١﴾

(١٣) سُورَةُ الْمُنَافِقُونَ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَّاتُهَا إِحْدَى عَشْرَةٌ

١ ﴿ المنافقون ﴾ راجع تفسير الآية ٨ من سورة البقرة . ٢ ﴿ جنة ﴾ وقاية لأنفسهم وأموالهم - ك - ٣ ﴿ قطع ﴾ ختم - ك - ﴿ لا يفقهون ﴾ لا يعرفون حقيقة الإيمان - ك - ٤ ﴿ وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم . وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة . يحسبون كل صيحة عليهم . هم العدو فاحذرهم . قاتلهم الله ! أنى يؤفكون ﴾ فهم أجسام تعجب . لا أناسي تتجارب ! وما داموا صامتين فهم أجسام معجبة للعيون .. فأما حين ينطقون فهم خواء من كل معنى ومن كل حس ومن كل خالجة .. « تسمع لقولهم كأنهم خشب » .. ولكنها ليست خشباً فحسب . إنما هي « خشب مسندة » .. لا حركة لها . هذا الجمود الراكد البارد يصورهم من ناحية فقه أرواحهم إن كانت لهم أرواح ! ويقابله من ناحية أخرى حالة من التوجس الدائم والفرع الدائم والاهتزاز الدائم : « يحسبون كل صيحة عليهم » فهم يعرفون أنهم منافقون مستورون بستر رقيق من التظاهر والحلف والملق والاتواء . وهم يخشون في كل لحظة أن يكون أمرهم قد افضح وسترهم قد انكشف . والتعبير يرسمهم أبداً متلفتين حوالهم ، يتوجسون من كل حركة ومن كل صوت ومن كل هاتف يحسبونه يطلهم وقد عرف حقيقة أمرهم !! وبينما هم خشب مسندة إذا كان الأمر أمر فقه وروح وشعور بإيقاعات الإيمان إذا هم كالفصبة المرتجفة في مهب الريح إذا كان الأمر أمر خوف على الأنفس والأموال ! وهم بهذا وذاك يمثلون العدو الأول للرسول ﷺ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ
لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ
اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا
فَمَكَرُوا فَطَعُوا عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾
* وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا
تَسْمِعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خَشْبٌ مُسْنَدَةٌ يَحْسِبُونَ كُلَّ
صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَتَلَهُمُ اللَّهُ أَنْ
يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ
رَسُولُ اللَّهِ لَوْأَوْ رَأَوْهُمْ وَسَخِمُ وَرَأَيْتُهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ
مُتَكَبِّرُونَ ﴿٥﴾ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ
تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الْفَاسِقِينَ ﴿٦﴾ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ
عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا وَاللَّهُ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ

وللمسلمين : « هم العدو فاحذرهم » هم العدو الحقيقي . العدو الكامن داخل المعسكر ، المحتبئ في الصف . وهو أخطر من العدو الخارجي الصريح « فاحذرهم » . « قاتلهم الله أنى يؤفكون » ... فالله مقاتلهم حيثما صرفوا وأنى توجهوا . والدعاء من الله حكم بمدلول هذا الدعاء ، وقضاء نافذ لا راد له ولا معقب عليه ... وهذا هو الذي كان في نهاية المطاف - ظ في ظلال القرآن - ٥ ﴿ وإذا قيل لهم تعالوا ﴾ معتذرين - ج - ﴿ لوأَوْ رؤوسهم ﴾ عطفوها إعرافاً واستهزاء - ك - أخرج ابن جرير عن قتادة قال : قيل لعبد الله بن أبي لو أتيت النبي ﷺ فاستغفر لك فجعل يلوي رأسه فنزلت فيه : « وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله » الآية . وأخرج ابن المنذر عن عكرمة مثله . إن الداعية المسلم ليس مكلفاً بشق قلوب الناس ليفهم ما فيها فإن له الظاهر والله =

= يتولى السرائر . ولكنه مكلف أن يحتاط لسير دعوته ودوام سلامتها وذلك بحسن تعرفه ودراسته لصفات المنافقين وليس ذلك شكاً منه بإيمان من أعلن إسلامه ولكنه احتراس مطلوب . قال عمر رضي الله عنه : « لست بالخب ولا الخب يُخدعني » . ويستطيع الداعية المسلم أن يكشف النقاب عن صفات المنافقين من خلال هذه

الآيات الواردة في هذه السورة وأوائل سورة البقرة وغير ذلك مما لا يخفى على الداعية البصير . ٧ ﴿ حَتَّى يَنْفَضُوا ﴾ كى يتفرقوا عنه ﷺ . ٨ ﴿ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ ﴾ الأشد والأقوى يعنون أنفسهم - ك - ﴿ الْأَذَلُّ ﴾ الأضعف والأهون . يعنون الرسول والمؤمنين - ك - ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ ﴾ الغلبة والقهر - ك - . ٩ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ يقول تعالى آمراً عباده المؤمنين بكثرة ذكره ونهاياً لهم عن أن تشغلهم الأموال والأولاد عن ذلك ونخبراً لهم بأنه من التهى بمتاع الحياة الدنيا وزينتها عما خلق له من طاعة ربه وذكره فإنه من الخاسرين الذين يخسرون أنفسهم وأهلهم يوم القيامة . ١١ ﴿ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْساً إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ أي لا ينظر أحداً بعد حلول أجله ، وهو أعلم وأخير بمن يكون صادقاً في قوله وسؤاله ممن لو رد لعاد إلى شر مما كان عليه . عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : ذكرنا عند رسول الله ﷺ الزيادة في العمر فقال : « إن الله لا يؤخر نفساً إذا جاء أجلها وإنما الزيادة في العمر أن يرزق الله العبد ذرية صالحة يدعون له فيلحقه دعاؤهم في قبره » رواه ابن أبي حاتم . - ط ابن كثير - .

وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَقَفَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ لَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلُّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَنْتَ رَبِّي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصْدَقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْساً إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾

(٦٤) سُوْرَةُ النَّجْمِ مَلَانِيْدَا

وَأَنبِيَاؤُهَا ثَمَانِي عَشَرَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ اللَّهَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ

١ ﴿يَسْبَحُ لِلَّهِ﴾ ينزحه - ظ ج - ﴿لَهُ الْمُلْكُ﴾ التصرف المطلق في كل شيء - ك - ٥ ﴿وَبِالْأَمْرِ هُمْ﴾ سوء عاقبة كفرهم . ٧ ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ﴾ إن إنكار الكافرين لليوم الآخر والبعث من القبور يقوم على استبعاد تصور

حدوثهما دون مستند علمي على ذلك . والاستبعاد هذا ليس دليلاً في حد ذاته . ألم يستبعد بعض الناس وصول الإنسان إلى تلك الكشوفات العلمية الرائعة يبدو ذلك واضحاً في وصول الإنسان إلى القمر واختراع تلك الآلات الحديثة التي سبرت أغواراً في الكون ؟ فلم يكن استبعاد التصور مانعاً من وقوع الحقائق العلمية . والصانع المهندس الماهر الذي صنع الآلة الكهربائية على أساس إعادة تركيبها ثانية لو بعثر قطعها وكان بارعاً في صنعها أولاً يستطيع هذا الصانع تركيبها ثانية بعد فكها ولا شك أن ذلك أهون عليه . هذا فعل الإنسان وهو جمع وتفريق ، فكيف بالله - وله المثل الأعلى - الذي خلق الإنسان ولم يكن شيئاً وجعل له السمع والبصر .. أفلا يقدر أن يعيده لا شك أنه قادر سبحانه على ذلك « إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون » وإننا في نظرة تأمل واحدة إلى هذا الكون نستطيع أن ندرك فيها قيام يوم الحساب فالله الذي خلق الكون بأشجاره وبحاره ومحيطاته وأرضه بقوانينها الكثيرة المعقدة لا شك أنه حكيم يضع الأمر موضعه والله الذي خلق الإنسان خلق له الحواس الخمس بدقتها والقلب الذي يدفع الدم بحركاته اللاإرادية من الإنسان .. لا شك أن هذا الإله رحيم بهذا

وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَنُفِرُّكُمْ كَافِرًا وَمِنْكُمْ مُّؤْمِنٌ ۖ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ ۖ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ۖ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا ۖ وَاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٦﴾ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّيُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا ۖ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ۚ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ ۚ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ ۖ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا

الإنسان حكيم في خلقه ومن اعتقادنا برحمته وحكمته تعالى علينا أن ندرك أن هناك يوماً يجمع فيه الناس . فهل يرضى الحكيم الرحيم سبحانه ترك المظلوم دون إنصافه من الظالم والمقتول دون إنصافه من القاتل والمصلحين المؤمنين المستضعفين دون إنصافهم من الطغاة المجرمين . قال الله عز وجل : « أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون » .

٩ ﴿يَوْمَ الصَّابِرِينَ﴾ وهو أن يغبن بعضهم بعضاً ، لنزول السعداء منازل الأشقياء التي كانوا ينزلونها لو كانوا سعداء ، ونزول الأشقياء منازل السعداء التي كانوا ينزلونها لو كانوا أشقياء - ظ ف - ١١ ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ يقول تعالى مخبراً بما أخبر به في سورة الحديد « ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير » . وهكذا قال ههنا : « ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله » قال ابن عباس بأمر الله يعني عن قدره ومشيعته - ظ ابن كثير - ﴿ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ ﴾ ومن أصابته مصيبة فعلم أنها بقضاء الله تعالى وقدره فصير واحتسب واستسلم لله تعالى هدى الله قلبه وعوضه عما فاته من الدنيا هدى في قلبه و يقيناً صادقاً ، وقد يخلف عليه ما كان أخذ منه أو خيراً منه - ظ ابن كثير - ١٤ ﴿ إِنْ مِنْكُمْ أَزْوَاجٌ لَهُمْ أَوْلَادٌ مِمَّنْ هُمْ فَاهْتَدُوا ﴾

الْأَنْهَارِ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١﴾
وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبَشَ الْأَمْصِرُ ﴿١٢﴾ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٣﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأُولَٰئِكَ عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْأَمِينُ ﴿١٤﴾
اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٥﴾
يَنَافِسُهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَطِيعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٨﴾
إِنْ تَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُّضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٩﴾ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ

أزواجكم وأولادكم عدوًّا لكم فاحذروهم ﴿١٤﴾ أن تطيعوهم في التخلف عن الخير كالجهاد والهجرة فإن سبب نزول الآية الإطاعة في ذلك - ج - ١٥ ﴿ فِتْنَةٌ ﴾ بلاء وامتحان واختبار - ك - ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ أي جهدكم وطاقتكم كما ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم وما نهيتكم عنه فاجتنبوه » - ظ ابن كثير - ١٦ ﴿ واسمعوا وأطيعوا ﴾ أي كونوا منقادين لما يأمركم الله به ورسوله ولا تحيدوا عنه يمنة ولا يسرة ولا تقدموا بين يدي الله ورسوله ولا تتخلفوا عما به أمرتم : ولا تركبوا ما عنه زجرتم - ظ ابن كثير - وقوله تعالى . ١٧ ﴿ إِنْ تَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُّضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ﴾ أي مهما أنفقتم

من شيء فهو يخلفه ومهما تصدقتم من شيء فعليه جزاؤه ، ونزل ذلك منزلة القرض له ، كما ثبت في الصحيحين أن الله تعالى يقول : « من يقرض غير مظلوم ولا عديم » ولهذا قال تعالى : « يضاعفه لكم » كما تقدم في سورة البقرة « فيضاعفه له أضعافاً كثيرة » « ويغفر لكم » أي ويكفر عنكم السيئات . جاء في كلمات القرآن « قرضاً حسناً » احتساباً بطيبة نفس ، ولهذا قال تعالى : ﴿ وَاللَّهُ شَكُورٌ ﴾ أي يجزي على القليل بالكثير ﴿ حَلِيمٌ ﴾ أي يصفح ويغفر ويستر ويتجاوز عن الذنوب والزلات والخطايا والسيئات - ظ ابن كثير - .

تفسير سورة الطلاق

١ ﴿ فطلقوهن لِعَدَّتِهِنَّ ﴾ فطلقوهن مستقبلات لعدتهن . والمراد أن تطلق المدخول بها من المعتدات في طهر لم يجامع فيه ثم تخلّى حتى تنقضي عدتها وهذا أحسن الأخلاق - ظ ف - ﴿ وأحصوا العدة ﴾ اضبطوها وأكملوها

ثلاثة قروء - ك - ﴿ لا تخرجنوهن ﴾ حتى تنقضي عدتهن - ف - ﴿ من يوتهن ﴾ من مساكتهن التي يسكنها قبل العدة ، وهي بيوت الأزواج - ظ ف - ٢ ﴿ وأشهدوا ﴾ يعني عند الرجعة والفرقة جميعاً . وهذا الإشهاد مندوب إليه لئلا يقع بينهما التجادد - ف - ﴿ يجعل له مخرجاً ﴾ من كرب الدنيا والآخرة

- ج - ٣ ﴿ ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾ لا يخطر بباله - ظ ج - عن عبد الله بن عباس أنه ركب خلف رسول الله ﷺ يوماً ، فقال له رسول الله ﷺ : « يا غلام إني معلمك كلمات : احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، وإذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك . رفعت الأقلام وجفت الصحف » رواه الإمام أحمد والترمذي وقال : حسن صحيح - ظ ابن كثير - ﴿ حسبك ﴾ كافيته

- ج - ﴿ قد جعل الله لكل شيء ﴾ كرخاء وشدة - ج - ﴿ قدراً ﴾ ميقاناً - ج - .

الْحَكِيمُ

(٦٩) سُورَةُ الطَّلَاقِ مَكِّيَّةٌ
وَأَنبَأَهَا اللَّهُ تَعَالَى بِحِكْمَةٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يُخْرِجَنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ۝ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرِهِ ۚ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ۝ وَاللَّهُ يَسِّنْ لِمَنْ

٤ ﴿ أَجْلُهُنَّ ﴾ عدتهن - ج - ٥ ﴿ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ ﴾ من اللوح المحفوظ - ف - ٦ ﴿ وَجَدَكُمْ ﴾ وسعكم وطاقتم - ك - ﴿ وَأَقْرَبُوا بَيْنَكُمْ ﴾ تشاوروا في الأجرة والإرضاع - ك - ﴿ تَعَاْسَرْتُمْ ﴾ تضايقتم فلم ترض الأم بما ترضع به الأجنبية ولم يزد الأب على ذلك - ف - ٧ ﴿ قَدَرٌ عَلَيْهِ ﴾ ضيق عليه - ك - ٨ ﴿ وَكَأَيِّنْ

من قرية عتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حساباً شديداً وعذبناها عذاباً نكراً ﴾ يقول تعالى متوعداً لمن خالف أمره وكذب رسله وسلك غير ما شرعه وخيراً عما حل بالأُم السالفة بسبب ذلك فقال تعالى : « وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله » أي تمردت وطفت واستكبرت عن اتباع أمر الله ومتابعة رسله « فحاسبناها حساباً شديداً وعذبناها عذاباً نكراً » أي منكراً فظيعاً - ابن كثير - جاء في كلمات القرآن : « وكأين من قرية » كثير من أهل قرية ، أم بتصرف . ٩ ﴿ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا ﴾ أي غب مخالفتها وندموا حيث لا يتفهم الندم - ابن كثير -

أَلَمْ حِضِّ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ آرَبْتُمْ فَعِدْتُنَّ ثَلَاثَةَ أَثْمَرٍ
وَأَلْتَمَعِي لَمْ يَحْضَنْ وَأُولَتْ الْأَحْمَالُ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ
حَمْلَهُنَّ ۖ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً ۝
ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ ۖ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفِرْ عَنْهُ
سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ۝ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ
سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ ۖ
وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۖ
فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَاتَّمَرُوا بَيْنَكُمْ
بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِنْ تَعَاْسَرْتُمْ فَسْتَزِرُّعْ لَهُنَّ أُخْرَى ۖ لِيُنْفِقَ
ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ ۖ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا
ءَاتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَاءً أَتَنَّهُا ۖ سَيَجْعَلُ
اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ۖ ۝ ٧ ۝ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ
رَبِّهَا وَرُسُلِهِ ۖ فَحَاسِبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَبْنَاهَا عَذَابًا
نُكْرًا ۝ ٨ ۝ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَنَقِبَ أَمْرِهَا
خُسْرًا ۝ ٩ ۝ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ فَانْقَرُوا اللَّهُ يَتَأُولَى

١٠ ﴿ وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا . أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ أي في الدار الآخرة مع ما عجل لهم من العذاب في الدنيا . ثم قال تعالى بعد ما قص من خير هؤلاء : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ أي الأفهام المستقيمة ، لا تكونوا مثلهم فيصيبكم ما أصابهم يا أُولِي الْأَلْبَابِ - ابن كثير - ﴿ ذَكَرًا ﴾ قرآنًا - ج - . ١١ ﴿ رَسُولًا ﴾ محمداً ﷺ منصوب بفعل مقدر أي وأرسل - ج - .

سورة التحريم

١ ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ﴾
اختلف في سبب نزول صدر هذه السورة والصحيح أن ذلك كان تحريمه العسل . كما قال البخاري عند هذه الآية ، عن عائشة قالت : كان النبي ﷺ يشرب عسلاً عند زينب بنت جحش ويمكث عندها فتواطأت أنا وحفصة على أنيتنا دخل عليها فلتقل له : أكلت مَغَافِيرَ ؟ « وهو صمغ يسيل من بعض الشجر » إني أجِدُ منك ريح مغافير . قال : « لا ، ولكني كنت أشرب عسلاً عن زينب بنت جحش ، فلن أعود له ، وقد حلفت . لا تخبري بذلك أحداً » - ظ ابن كثير - فالمراد من الآية هو عزمه ﷺ على عدم العود لشرب العسل . ٢ ﴿ تَحَلَّةٌ أَيْمَانِكُمْ ﴾ تحليلها بالكفارة - ك - ﴿ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ ﴾ ناصركم ومتولي أموركم - ك - .

الْأَلْبَابِ الَّذِينَ ءَامَنُوا قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا
رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ
ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ
يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ
رِزْقًا ﴿١﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ
مِثْلُهَا يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿٢﴾

(٣) سُورَةُ الْبُحُرِ الْمُبِينَةِ وَأَمَّا نَحْنُ فَأَشْكُرُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ
أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ
تَحَلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾
وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَتْ

٤ ﴿ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ مالت عن حقه ﷺ عليكم - ك - ﴿ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ ﴾ تعاونا عليه بما يسوءه - ك - .
 ﴿ هُوَ مَوْلَاهُ ﴾ وليه وناصره - ك - ﴿ ظَهَرَ ﴾ ظهراء أعوان له في نصره عليكم - ج - . ٥
 ﴿ قَانَتَاتِ ﴾ مطيعات - ج - ﴿ سَائِحَاتِ ﴾ صائمات أو مهاجرات - ج - . ٦ ﴿ قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ
 نَارًا ﴾ عن علي رضي الله عنه في قوله تعالى :

« قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا » يقول : أدبواهم
 وعلموهم . وقال أحد المفسرين تأمرهم بطاعة
 الله تعالى وتنهائهم عن معصيته سبحانه وأن
 تقوم عليهم بأمر الله وتأمرهم به وتساعدهم
 عليه فإذا رأيت الله معصية قدعتم عنها
 وزجرتم عنها - ظ ابن كثير - إن على الأب
 بل على كل داعية للإسلام أن يبيىء وسائل
 التربية الإسلامية الحقبة للأنباء والقرابة
 وللأجيال الصاعدة . من هذه الوسائل : ١ -
 ترسيخ الإيمان في نفوسهم وتمتينه بالبراهين
 العلمية الحقبة بأسلوب مبسط سهل مع إيضاح
 معنى الشهادتين لهم . ٢ - تنشئتهم على سائر
 الأخلاق الإسلامية الفاضلة كالكرم والوفاء
 والصدق والأمانة والشجاعة مع المحافظة على
 عنصر الحياء عندهم . عن ابن عباس رضي الله
 عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « أدبوا
 أولادكم وأحسنوا أدبهم » رواه ابن ماجه .
 ٣ - تربيته على امتثال الأوامر كالصلاة
 واجتناب النواهي كاذى الناس وتعريفهم
 الحلال والحرام . ٤ - تعليمهم وتوعيدهم على
 تلاوة القرآن الكريم مع إشعارهم بتعظيمه .
 ٥ - تأديبهم على حب الله تعالى بذكر نعمه
 دائماً وحب رسول الله ﷺ وحب آل بيته
 وصحابته رضوان الله عليهم . ﴿ غَلاظُ
 شِدَادٍ ﴾ قساة أقوياء وهم الزبانية - ك - .

بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ
 فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَاكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ
 الْخَبِيرُ ﴿١﴾ إِنْ نَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا
 وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَلِحُ
 الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةِ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٢﴾ عَسَى رَبُّهُ
 إِنْ طَلَّقَكُنْ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنْ مُسَلِّمَتٍ
 مُؤْمِنَةٍ قَلْبَتْ تَذِيْبَتْ عِيْدَاتٍ سَتَحِلَّتْ فَيُبَيِّتُ
 وَأَبْكَارًا ﴿٣﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ
 نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ
 لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٤﴾
 يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَدُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ
 تَعْمَلُونَ ﴿٥﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً
 نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ
 جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ
 وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ فَرُوحُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ

٨ ﴿ تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا ﴾ صادقة أو خالصة أو مقبولة - ط ك - لقد أوجب الله التوبة من كل ذنب فإن كانت المعصية بين الإنسان وبين ربه لا تتعلق بحق أحد الناس فالتوبة شروط ثلاثة لا تصلح إلا بها ١ - الإقلاع عن المعصية . ٢ - الندم على فعلها . ٣ - العزم على ألا يعود إليها أبداً . وإن كانت المعصية تتعلق

بحق إنسان فالشروط أربعة الثلاثة الماضية وأن يبرأ من حق صاحبها . فإن كانت مالا أو نحوه رده إليه ، وإن كان غيبة استحلها منها - ظ رياض الصالحين مع زيادة- وإن ترتب على ذلك إثارة حقد ونزغ الشيطان دعا له بظهور الغيب وذكره بخير في المجالس إن كان من أهل الخير . ١٠ ﴿ ضرب الله مثلا للذين كفروا ﴾ أي في مخالطتهم المسلمين ومعاشرتهم لهم أن ذلك لا يجدي عنهم شيئا إن لم يكن الإيمان حاصلًا في قلوبهم ، ثم ذكر كمثل فقال : ﴿ امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين ﴾ أي نبين رسولين عندهما في صحبتها ليلاً ، ونهاراً ، يؤاكلانهما ويضاجعانهما ويعاشرانهما أشد العشرة والاختلاط - ابن كثير - ﴿ ففخناهما ﴾ في الدين - ط ج - ١٢ ﴿ التي أحصنت فرجها ﴾ أي حفظت فرجها وصانته عن مقارنة الفواحش ، فهي عفيفة شريفة طاهرة لا كما يزعم اليهود - عليهم لعنة الله - ، أنها زنت وأن ولدها ولد زنى ﴿ فنفخنا فيه من روحنا ﴾ قال ابن كثير : إن الله بعث جبريل فتمثل لها في صورة بشر ، وأمره أن ينفخ فيه في جيب درعها ، فنزلت النفخة فولجت في فرجها فكان منه الحمل بعيسى عليه السلام - أ ه مختصر تفسير ابن كثير - .

تفسير سورة تبارك

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : « إن سورة في القرآن ثلاثين آية شفعت لصابحها حتى غفر له : تبارك الذي بيده الملك » رواه الإمام أحمد وأهل السنن الأربعة وقال الترمذي : حديث حسن . وروى الترمذي أيضاً عن جابر أن رسول الله ﷺ كان لا ينام حتى يقرأ « آلم تنزيل » و « تبارك الذي بيده الملك » . ١ ﴿ تبارك ﴾ تعالي وتعاظم عن صفات المخلوقين أو كثر خيره وإنعامه - ظ ف وك - ﴿ الذي بيده الملك ﴾ فهو مالك الملك يؤتيه من يشاء وينزع من يشاء - ف - .

يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَآغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ جُنُودُ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَآغَظَ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٩﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطَ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَفَا بِمَا فَلَمَّ يُفْتِنَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْعًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُنْتِ مِنْ الْقَانِنِينَ ﴿١٢﴾

(١٧) سُورَةُ الْمُلْكِ بِكَتَبَةِ
وَأَسْمَاءِهَا ثَلَاثُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾



٢ ﴿ لِيَلُوكُمْ ﴾ ليختبركم في الحياة - ج - ٣ ﴿ مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ ﴾ ليس فيه اختلاف ولا تنافر ولا مخالفة ولا نقص ولا عيب ولا خلل - ١ ه ابن كثير - وفي هذا دليلان : دليل على وجود الله سبحانه ودليل على وحدانيته ﴿ فَارْجِعِ الْبَصَرَ ﴾ أعده إلى السماء - ج - ﴿ فَطُور ﴾ صدوع وشقوق - ج - وقال

قتادة في قوله تعالى : « هل ترى من فطور »
 هل ترى خللاً يا ابن آدم - ظ ابن كثير - ٤
 ﴿ خَاسِئًا ﴾ صاغراً لعدم وجدان الفطور -
 ك - ﴿ حَسِيرٌ ﴾ كليل من كثرة المراجعة -
 ك - ٥ ﴿ بِمَصَابِيحَ ﴾ بنجوم وكواكب
 مضئية - ظ ج وك - ﴿ رَجُومًا لِلشَّيَاطِينِ ﴾
 بانقضاض الشهب منها عليهم - ك -
 ﴿ السَّعِيرِ ﴾ النار الموقدة - ج - ٧
 ﴿ شَهيقًا ﴾ صوتاً منكراً كصوت الحمار -
 ج - ٨ ﴿ تَمَيَّزَ ﴾ تنقطع وتنفرد - ك -
 ١١ ﴿ فَسَحَقًا ﴾ فبعداً من الرحمة والكرامة
 - ك - ١٢ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ
 بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ يخبر تعالى
 عمن يخاف مقام ربه فيما بينه وبينه فينكف
 عن المعاصي ويقوم بالطاعات حيث لا يراه
 أحد إلا الله تعالى بأنه تكفر عنه ذنوبه ويجازي
 بالثواب الجزيل - ظ ابن كثير - عن
 أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله
 ﷺ : « سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل
 إلا ظله : إمام عادل ، وشاب نشأ في عبادة الله
 تعالى ، ورجل قلبه معلق بالمساجد ، ورجلان
 تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل
 دعت امرأته ذات منصب وجمال فقال إني
 أخاف الله ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها
 حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ، ورجل ذكر
 الله خالياً ففاضت عيناه » - ظ رياض

الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا
 وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا
 مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ
 تَرَى مِنْ فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ
 إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ
 الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا
 لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ﴿٥﴾ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ
 جَهَنَّمَ وَإِنَّهُ لَظَنُ الْظُنِّ إِذْ أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا
 شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ﴿٦﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ
 فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٧﴾ قَالُوا بَلَى
 قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ
 أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴿٨﴾ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ
 نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿٩﴾ فَأَعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ
 فَسُحِقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ
 بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١١﴾ وَأَسِرُوا قَوْلَكُمْ أَوْ

الصالحين - وقد استظل الثلاثة الذين ذكروا أخيراً في الحديث بخشيتهم لربهم سبحانه وتعالى بالغيب .

١٥ ﴿الْأَرْضَ ذُلُولًا﴾ مَذَلَّةً لينة سهلة - ك - ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا﴾ فساَفروا حيث شئتم من أقطارها وتردّدوا في أقاليمها وأرجائها في أنواع المكاسب والتجارات - ظ ابن كثير - ﴿وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ﴾ فالسعي في السبب لا ينافي التوكل عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول إنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « لو أنكم تتوكلون على الله حتى توكله لرزقكم كما يرزق الطير ، تغدو خماصاً وتروح بطناً » رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه وقال الترمذي : حديث حسن صحيح . فأثبت لها رواحاً وغدواً لطلب الرزق مع توكلها على الله عز وجل - ظ ابن كثير - ﴿وَالِيهِ النُّشُورُ﴾ إليه تبعثون من القبور . ١٦ ﴿مَنْ فِي السَّمَاءِ﴾ سلطانه وقدرته ﴿تَمُورُ﴾ ترتج وتضطرب - ك - . ١٧ ﴿حَاصِبًا﴾ ريحاً ترميكم بالحصباء - ج - . ١٨ ﴿نَكِيرٌ﴾ إنكاري عليهم بالإهلاك - ك - . ١٩ ﴿صَافَاتٍ وَيَقْبِضْنَ﴾ باسطات أجنحتهن في الجو عند الطيران ويضممنها إذا ضربن بها جنوبهن - ك - ﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ﴾ عن الوقوع في حال البسط والقبض - ج - . ٢١ ﴿لَعَجَا فِي عُتُوٍّ﴾ تماذوا في استكبار وعناد - ك - . ٢٢ ﴿صِرَاطٍ﴾ طريق .

أَجْهَرُوا بِهِ ۖ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ ۚ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾ ءَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَائِلٌ وَيَقْبِضُنَّ مَا يُمِسُّهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ ۚ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ أَمْنَ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصَرُّكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ ۚ إِنَّ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ أَمْنَ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ ۚ بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ أَفَمَنْ يَمُنُّ بِمِثْقَلِ ذَرَّةٍ عَلَى وَجْهِهِ ۚ وَهُوَ أَهْدَى ۚ أَمْنَ يَمُنُّ بِسُيُوفٍ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ

٢٤ ﴿ ذُرَّاكُمْ ﴾ خلقكم . ٢٥ ﴿ الْوَعْد ﴾ وعد الحشر - ج . - ٣٠ ﴿ بَاءَ مَعِين ﴾ جار يصل إليه من أراد - ف - ويستحب أن يقول القاريء عقب « معين » الله رب العالمين كما ورد في الحديث - ط ج -
تفسير سورة القلم

١ ﴿ وَالْقَلَم ﴾ قسم بالقلم الذي يكتب به -
ك - ﴿ وما يسطرون ﴾ ما يكتبونه بالقلم -
ك - ٣ ﴿ غير ممنون ﴾ غير مقطوع - ط
ج - ٤ ﴿ وإنك لعلی خلق عظیم ﴾ قالت عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ : « كان خلقه القرآن » رواه مسلم وأبو داود وأحمد ، أي ما في القرآن من مكارم الأخلاق .
ولقد حث رسول الله ﷺ كثيراً على حسن الخلق . عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحسنكم أخلاقاً » رواه الترمذي وقال : حديث حسن . وعن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن المؤمن ليدرك بحسن الخلق درجة الصائم القائم » رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق » رواه الإمام أحمد بسند صحيح . ٦ ﴿ بأيكم المفتون ﴾ بأي الفريقين منكم المجنون - ط ك -

وَالِيهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢١﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٢﴾ قُلْ إِنَّمَا أَعْلِمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ ﴿٢٤﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مَنْ عَذَابُ الْعَذَابِ الْيَسِيرِ ﴿٢٥﴾ قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٦﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴿٢٧﴾

(٢٨) سُورَةُ الْقَلَمِ مَكِّيَّةٌ وَأَنبَأَتْهَا إِنَّا أَنزَلْنَاهَا رُوحًا مُنِينًا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ فَسَتَبْصُرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ يَا أَيُّكَ الْمَفْتُونُ ﴿٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ

٩ ﴿ وَذُوا لَوْ ثُدْهَنْ ﴾ أحبوا أن تلاينهم وتصانعهم - ك - ﴿ فَيُدْهِنُونَ ﴾ فهم يلاينونك ويصانعونك - ك -
 ١٠ ﴿ حَلَّافٌ ﴾ كثير الحلف في الحق والباطل . وفي هذا زجر لاعتقاد الحلف - ظ ف - .
 ١١ ﴿ هَمَّازٌ ﴾ عياب طعان مغتاب - ف - ﴿ مَشَاءٌ بَنِمٍ ﴾ نقال للحديث بين الناس على وجه السعاية

والإفساد بينهم - ظ ف - وعن ابن عباس قال : مر رسول الله ﷺ بقبرين فقال : « إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير أما أحدهما فكان لا يستتر من البول وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة » رواه البخاري ومسلم . ١٣ ﴿ عَتَلٌ ﴾ غليظ جاف - ظ ج وف - ﴿ زَنِيمٌ ﴾ دعى ادعاه رجل أنه ابنه وهو ابن غيره - ظ ألوسي - . ١٥ ﴿ إِذَا تَقَلَّى عَلَيْهِ آيَاتُنَا ﴾ القرآن - ف - ﴿ قَالَ أَصَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ أباطيل الأولين المسطرة في كتبهم . ولقد وصف الكفرة الإسلام بالجمود والتأخر والافتراء منذ أمد بعيد مع أنه صنع من العرب الأميين أمة حضارة متقدمة تعلم العالم أسس العدالة والمساواة والعلم . ١٦ ﴿ سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرُطُومِ ﴾ سنجعل على أنفه علامة يعير بها - ظ ألوسي والجلالين - ١٧ ﴿ بَلُونَاهُمْ ﴾ امتحنا أهل مكة بالقحط والجوع - ج - ﴿ الْجَنَّةُ ﴾ بستان بالقرب من صنعاء - ك - ﴿ لِيَصْرِمَنَّا ﴾ يقطعون ثمرتها - ج - ﴿ مُصْبِحِينَ ﴾ وقت الصباح كي لا يشعر بهم المساكين - ظ ج - . ١٨ ﴿ وَلَا يَسْتَشُونَ ﴾ حصة المساكين مخالفين لأبيهم - ك - . ١٩ ﴿ طَائِفٌ ﴾ بلاء وعذاب « نار محرقة » . ٢٠ ﴿ كَالصَّرِيمِ ﴾ كالليل الأسود أو مثل الزرع إذا حصد وأصبح هشياً - ظ ابن كثير - . ٢٢ ﴿ صَارِمِينَ ﴾ قاصدين قطع ثماره - ك - . ٢٣ ﴿ يَتَخَفَتُونَ ﴾ يسر بعضهم إلى بعض بالحديث - ظ ف - . ٢٥ ﴿ وَغَدَّوْا عَلَى حَرْدٍ ﴾ جد في المنع - ظ ف في أحد الأقوال - ﴿ قَادِرِينَ ﴾ عند أنفسهم على المنع أو قادرين على بستانهم فيما يزعمون ويريدون - ظ ف وابن كثير - . ٢٦ ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهَا ﴾ سوداء محترقة - ج - ﴿ إِنَّا لَصَّالُونَ ﴾ عنها أي ليست هذه - ظ ج - . ٢٨ ﴿ أَوْسَطَهُمْ ﴾ خيرهم - ج - ﴿ لَوْلَا تَسْبِحُونَ ﴾ هلا تستغفرون الله من فعلكم وخبت نيتكم - ك - .

وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْزَدِينَ ﴿٧﴾ فَلَا تُطِيعُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾
 وَذُوا لَوْ تَدْرَهُنَّ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾ وَلَا تُطِيعُ كُلَّ حَلَّافٍ
 مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٌ مَشَاءٌ بَنِمٍ ﴿١١﴾ مَنَاجٍ لِلْغَيْرِ مُعْتَدٍ
 أَتِيجٍ ﴿١٢﴾ عَتَلٌ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ أَنْ كَانَتْ
 ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تَقَلَّى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسْطِيطُ
 الْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾ سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرُطُومِ ﴿١٦﴾ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا
 بَلَوْنَا أَتْحَبَّ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾
 وَلَا يَسْتَشْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ
 وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْا
 مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنْ آغِدُوا عَلَيْنَا حَرَ كُرْ إِنْ كُنْتُمْ
 صَادِقِينَ ﴿٢٢﴾ فَاتَّخَفْتُمْ وَلَهُمْ يَتَخَفَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَنْ
 لَا يَدْخُلْنَهَا أَلْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَّوْا عَلَى حَرْدٍ
 قَلْدِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَصَّالُونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ
 نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطَهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَّكُمْ لَوْلَا
 تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا سُبْحَنَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٩﴾

٣١ ﴿ وِلَنَّا ﴾ هلاكنا - ج - . ٣٢ ﴿ إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴾ طالبون منه الخير والعفو - ك - . ٣٧ ﴿ أَمْ ﴾ بل . ٣٩ ﴿ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا ﴾ عهود مؤكدة بالأيمان - ك - ﴿ بِالْفَلَقِ ﴾ متناهية في التوكيد - ظ أَلُوسِي - . ٤٠ ﴿ زَعِيمٍ ﴾ كفيل بأن يكون لهم ذلك - ك - . ٤٢ ﴿ يَكْشِفُ عَنْ سَاقٍ ﴾ كناية عن شدة هول القيامة -

ك - . ٤٣ ﴿ تَرْهَقُهُمْ ﴾ تغشاهم - ج - .

٤٤ ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ ﴾ سندريهم من العذاب درجة فدرجة حتى نوقعهم فيه . اللهم إنا نسألك العافية من الاستدراج من حيث لا نعلم . ٤٥ ﴿ وَأَمَلِي لَهُمْ ﴾ أمهلهم . وفي الصحيحين عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إن الله تعالى يملئ للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته » ثم قرأ : « وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة ، إن أخذه أليم شديد » .

فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَوُمُونَ ﴿٣٧﴾ قَالُوا يَوَيْلَنَا إِنَّا نَكَأُ طَغِينِ ﴿٣٨﴾ عَسَىٰ رَبَّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴿٣٩﴾ كَذَٰلِكَ الْعَذَابُ وَلَٰعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ ﴿٤١﴾ أَفَجَعَلُ الْمُتْسِلِينَ كَالْمَجْرِمِينَ ﴿٤٢﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٤٣﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٤٤﴾ إِنْ لَكُمْ فِيهِ لَمَّا تَحْيُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَلِغَةَ الْيَوْمِ الْفَيْصَةِ إِنْ لَكُمْ لَمَّا تَحْكُمُونَ ﴿٤٦﴾ سَلِّمُوا لَهُمْ أَيُّهُمْ بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٧﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٤٨﴾ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٩﴾ خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ ﴿٥٠﴾ فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَٰذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥١﴾ وَأَمَلِي لَهُمْ إِنْ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿٥٢﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْمَرٍ

٤٦ ﴿ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا ﴾ بل أتسألهم أجراً . والمعنى في ذلك أنك يا محمد تدعوهم إلى الله عز وجل بلا أجر تأخذه منهم بل ترجو ثواب ذلك عند الله تعالى وهم يكذبون بما جنتهم به بمجرد الجهل والكفر والعناد - ظ ابن كثير - ﴿ من مفرم ﴾ مما يعطونكه - ج - ٤٨ ﴿ ولا تكن كصاحب الحوت ﴾ كيونس عليه السلام في العجلة والفضب على القوم حتى لا تبتلى ببلائه - ظ ف - ﴿ إذ نادى ﴾ دعا ربه في بطن الحوت بلا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين - ف - ﴿ مكظوم ﴾ مملوء غيظاً في قلبه على قومه - ك - ٤٩ ﴿ مذموم ﴾ معاتب بزلته - ظ ف - ٥٠ ﴿ فاجتباه ربه ﴾ فاصطفاه بعودة الوحي إليه - ظ ك - ٥١ ﴿ ليزلقونك ﴾ يزلون قدمك فيرمونك - ك -

تفسير سورة الحاقة

١ ﴿ الحاقة ﴾ من أسماء يوم القيامة لأن فيها يتحقق الوعد والوعيد - ظ ابن كثير - ٤ ﴿ بالقارعة ﴾ بالقيامة لأنها تفرع القلوب بأهوالها - ج - ٥ ﴿ بالطاغية ﴾ بالصيحة المجاوزة للحد في الشدة - ج - ﴿ بريح صرصر ﴾ شديدة الصوت أو شديدة البرودة - ظ ف - ﴿ عاتية ﴾ شديدة العصف - ك - ٧ ﴿ حسوماً ﴾ متتابعات - ظ ج وف - ﴿ أعجاز نخل ﴾ جذوع نخل بلا رؤوس - ﴿ خاوية ﴾ ساقطة أو فارغة أو بالية - ك -

مُثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ ﴿٤٧﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ لَوْلَا أَن تَدْرَكُهُ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٥٢﴾

(٦٩) سُورَةُ الْحَاقَّةِ مَكِّيَّةٌ وَأَيَّانَهَا ثَنَانٌ وَخَمْسُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَاقَّةُ ﴿١﴾ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٣﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِوَادٍ بِالْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَاهْلِكُوا ﴿٥﴾ بِالطَّاغِيَةِ ﴿٦﴾ وَأَمَّا عَادٌ فَاهْلِكُوا بِرِيحِ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٧﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُغْمَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٨﴾ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ



٩ ﴿وَالْمُؤْتَفِكَاتُ﴾ قرى قوم لوط التي ائتمكت أي انقلبت بهم - ظ ف - ١٠ ﴿أَخَذَهُ رَايَةُ﴾ زائدة في الشدة على غيرها - ج - ١١ ﴿الْجَارِيَةُ﴾ سفينة نوح عليه وعلى رسولنا الصلاة والسلام - ظ ك - ١٢ ﴿وَتَعْبَهَا أَذُنٌ وَاغِيَّةٌ﴾ أي وتفهم هذه النعمة وتذكرها أذن واعيّة - ظ ابن كثير - ١٤ ﴿فَدَكَّنَا﴾ دقنا - ج -

١٧ ﴿عَلَى أَرْجَائِهَا﴾ جوانب السماء - ج - ١٩ ﴿هَازُمٌ﴾ خذوا - ظ ابن كثير وف - ﴿كُتَابِيهِ﴾ كتابي ، فالهاء للسكت - ك - ٢٠ ﴿ظَنَنْتُ﴾ أيقنت . ٢٣ ﴿قُطُوفُهَا﴾ ثمارها - ج - ﴿دَانِيَةً﴾ قريبة يتناولها القائم والقاعد والمضطجع - ج - ٢٤ ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ قال ابن كثير أي يقال لهم ذلك تفضلاً عليهم وامتناناً وإنعاماً وإحساناً وإلا فقد ثبت في الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال : « اعملوا وسددوا وقاربوا واعلموا أنّ أحدًا منكم لن يدخله عمله الجنة » قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : « ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته منه وفضل » . ٢٧ ﴿يَا لَيْتَهَا﴾ الموتة التي منها في الدنيا - ظ الأوسي -

مِنْ بَاقِيَةٍ ﴿وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِأَنخَاطِقَةٍ ﴿فَقَصَّوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخَذَةً رَآيَةً ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكِ فِي الْجَارِيَةِ ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعْبَىٰ أَذُنٌ وَعِيَّةٌ ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفَخَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ﴿فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿وَأَنشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشُ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَٰؤُلَاءِ أَقْرَبُ وَأَكْنِئِيَّةٌ ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْكِي حِسَابِيَّةٌ ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَلْبِيتَنِي لَأُوتِيَ كِتَابِيَّةٌ ﴿وَلَا أَدْرِي مَا حِسَابِيَّةٌ ﴿يَلْبِيتَهَا كَانَتْ الْقَاضِيَّةُ ﴿

٣٠ ﴿ خَذُوهُ ﴾ خطاب لخنزة جهنم - ج - ﴿ فَعْلُوهُ ﴾ اجمعوا يديه إلى عنقه في الغُل - ج - .
 ٣١ ﴿ الْجَحِيمَ صَلَّوْهُ ﴾ أدخلوه أو أحرقوه فيها - ك - . ٣٢ ﴿ ذَرْعُهَا ﴾ طولها - ف - ﴿ فَاسْلُكُوهُ ﴾
 فأدخلوه فيها - ك - . ٣٥ ﴿ حَمِيمٍ ﴾ قريب مشفق يحميه - ك - . ٣٦ ﴿ غَسَلِينَ ﴾ صديد أهل النار أو شجر
 فيها - ج - . ٤٤ ﴿ تَقُولُ عَلَيْنَا ﴾ اختلق
 وافتري علينا - ك - . ٤٥ ﴿ بِالْيَمِينِ ﴾ بيمينه
 أو بالقوة - ك - . ٤٦ ﴿ الْوَتِينَ ﴾ نياط
 القلب . أو نخاع الظهر - ك - . ٤٨ ﴿ وَإِنِّهٖ ﴾
 القرآن - ج - . ٥٠ ﴿ الْحَسْرَةَ عَلَى
 الْكَافِرِينَ ﴾ ندامة إذا رأوا ثواب المصدقين
 وعقاب المكذبين به - ظ ك مع ج - . ٥٢ ﴿ سَبَّحْ ﴾ نزه - ج - .

مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهٗ ۖ هَلْكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهٗ ۖ
 خَذُوهُ فَعْلُوهُ ۖ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلَّوْهُ ۖ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ
 ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوْهُ ۚ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ
 بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ۚ وَلَا يَحْضُرُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ۚ
 فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَمِيمٌ ۚ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ
 غَسَلِينَ ۚ لَا يَأْكُلُهُٗ إِلَّا الْخَاطِطُونَ ۚ فَلَا أُقْسِمُ
 بِمَا تُبْصَرُونَ ۚ وَمَا لَا تُبْصَرُونَ ۚ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ
 كَرِيمٍ ۚ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُوْمَنُونَ ۚ
 وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَّا تَدْكُرُونَ ۚ تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ
 الْعَالَمِينَ ۚ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ ۚ
 لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ۚ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ۚ
 فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَنِيزِينَ ۚ وَإِنَّهُ لَتَذِكْرَةٌ
 لِّلْمُتَّقِينَ ۚ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُّكَذِّبِينَ ۚ وَإِنَّهُ
 لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ۚ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ۚ
 فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ۚ

تفسير سورة المعارج

١ ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ﴾ دعا داع به هو النضر بن الحارث قال : اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم - ط ج مع ف - ٣ ﴿ذِي الْمَعَارِجِ﴾ مصاعد الملائكة وهي

السموات - ج - ٤ ﴿الرُّوحِ﴾ جبريل عليه السلام - ك - ﴿إِلَيْهِ﴾ إلى مهبط أمره من السماء - ج - ﴿فِي يَوْمٍ﴾ متعلق بمحذوف يقع العذاب بهم في يوم القيامة - ج - ﴿كَانَ مَقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ بالنسبة إلى الكافر لما يلقى فيه من الشدائد . وأما المؤمن فيكون عليه أخف من صلاة مكتوبة يُصلِّيها في الدنيا كما جاء في الحديث - ج - هذا مع ما ينتظر الكافر من خلود في جهنم بعد ذلك . ٦ ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ﴾ أي العذاب أو يوم القيامة - ف - ٨ ﴿كَالْمُهْلِ﴾ كذائب الفضة - ج - ٩ ﴿كَالْعِهْنِ﴾ كالصوف في الخفة والطيوان بالريح - ج - ١٠ ﴿حَمِيمٍ﴾ قريب مشفق . ١١ ﴿يَبْصُرُونَهُمْ﴾ يبصر الأحباء بعضهم بعضاً ويتعارفون ولا يتكلمون - ط ج - ١٣ ﴿وَفَصِيلَتِهِ﴾ عشيرته الأقربين - ك - ١٥ ﴿لَظَىٰ﴾ جهنم أو طبق منها - ك - ١٦ ﴿لِلشَّوَىٰ﴾ للأطراف أو جلد الرأس - ك - ١٨ ﴿وَجَمَعَ﴾ المال - ج - ﴿فَأَوْعَىٰ﴾ أمسكه في وعائه ولم يؤد حق الله منه - ج - ١٩ ﴿هَلُوعًا﴾ يفسره ما بعده - ط ف - ٢٠ ﴿جَزُوعًا﴾ كثير الجزع والأسى - ك - ٢١ ﴿مَنْعًا﴾ كثير المنع والإمساك - ك -

(٧٠) سُورَةُ الْمَعَارِجِ مَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا النَّبِيُّ وَانْجَوُتْ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ① لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ② مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ③ تَعْرَجُ الْمَلَائِكَةُ ④ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مَقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ⑤ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ⑥ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ⑦ وَنَرَاهُ قَرِيبًا ⑧ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ ⑨ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ⑩ وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ⑪ يَبْصُرُونَهُ يَوْمَ الْمُجْرِمُ تَوَلَّىٰ وُجْهُهُ مُدْبِرٌ ⑫ وَصَحْبُهُ أَزْوَاجٌ ⑬ وَفَصِيلَتُهُ الَّتِي نُفِخَ فِيهَا ⑭ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ ⑮ كَلَّا إِنَّهَا لَظَىٰ ⑯ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ⑰ تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ تَوَلَّىٰ ⑱ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ ⑲ * إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ⑳ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ㉑ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ㉒



٢٣ ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ﴾ أي صلواتهم الخمس - ف - ﴿ذَائِمُونَ﴾ أي يحافظون عليها في مواقيتها - ف - والصلاة ركن من أركان الإسلام الخمسة فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « بني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت ، وصوم رمضان » رواه البخاري ومسلم .

وإذا أدت الصلاة كاملة مع خشوعها وتفهم معانيها كانت مدعاة إلى اطمئنان النفس وثقتها بربها وصبرها على المصائب وشحذ للهمة . ولا يثاب المرء على صلاته إلا ما عقل منها . وقد جاء في حديث شريف رواه الطبراني عنه ﷺ أنه قال : « إن العبد إذا صلى فلم يتم صلاته خشوعها ولا ركوعها وأكثر الالتفات لم تقبل منه » ويوضح أهمية الصلاة في الإسلام الحديث المروي عن جابر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة » رواه مسلم . وللصلاة شروطها وأركانها التي لا تصح إلا بها لذلك كان على المسلم أن يتعلمها . ٢٧ ﴿مَشْفُقُونَ﴾ خائفون - ج - . ٣٢ ﴿لَأَمَانَتِهِمْ﴾ أمانات الشرع وأمانات العباد - ظ ف - . ٣٣ ﴿قَائِمُونَ﴾ يقيمونها ولا يكتُمونها - ج - . ٣٤ ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يَحَافِظُونَ﴾ أي على مواقيتها أو أركانها وواجباتها ومستحباتها - ظ ابن كثير - . ٣٦ ﴿قَبْلَكَ﴾ نحوك - ج - ﴿مَهْطِعِينَ﴾ مسرعين نحوك - ظ ألوسي - . ٣٧ ﴿عَزِيزِينَ﴾ أي جماعات حلقاً حلقاً - ظ ج - . ٤٠ ﴿بِرَبِّ الْمَشَارِقِ﴾ مطالع الشمس - ف - . ٤١ ﴿بِمَسْبُوقِينَ﴾ مغلولين - ظ ألوسي - .

إِلَّا الْمَصْلِينَ ﴿١١﴾ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿١٢﴾ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ﴿١٣﴾ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿١٤﴾ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بَيِّمَ الْبَيْنِ ﴿١٥﴾ وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿١٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿١٨﴾ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿١٩﴾ فَمَنْ أَبْغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٢١﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ ﴿٢٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يَحَافِظُونَ ﴿٢٣﴾ أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٤﴾ قَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قَبْلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٢٥﴾ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٢٦﴾ أَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٢٧﴾ كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ فَلَا أَسْمَ رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَنَقْدِرُونَ ﴿٢٩﴾ عَلَىٰ أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرَ أَمْنِهِمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٣٠﴾ فَذَرَهُمْ يَحْضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا

٤٣ ﴿الْأَجْدَاثُ﴾ القبور - ج - ﴿سَرَاةً﴾ مسرعين إلى الداعي - ك - ﴿نُصَبُّ﴾ أحجار عظموها قبل الإسلام - ظ ك - ﴿يُوفُضُونَ﴾ يسرعون - ك - ٤٤ ﴿خَاشِعَةً أَبْصَارَهُمْ﴾ لا يرفعونها لذاتهم - ظ ف - ﴿تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾ تغشاهم مهانة شديدة - ك -

تفسير سورة نوح

٤ ﴿مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ «من» صلة ، فإن الإسلام يغفر به ما قبله . أو تبعيضية لاستثناء حقوق العباد كالتقصاص والمال - ظ ج وف مع زيادة وتصرف - ٥ ﴿قَالَ رَبِّ﴾ لقد عاد نوح يعرض على ربه أمره في نهاية الأمد الطويل « ٩٥٠ » عاماً وهو يصور الجهد النائب الذي لا ينقطع : ﴿إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا﴾ ولا يمل ولا يفتر ولا يئس أمام الإعراض والإصرار - ظ في ظلال القرآن - ٦ ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا﴾ تباعداً ونفارا عن الإيمان - ك - ٧ ﴿وَإِنِّي كَلِمًا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا﴾ ولقد تخين نوح عليه السلام الفرصة ليصل إلى أسماعهم بدعوته ولكنهم كرهوا أن يصل صوته إلى أسماعهم . وكرهوا أن تقع عليه أنظارهم ، وأصروا على الضلال ، واستكبروا عن الاستجابة لصوت الحق والهدى : وهي صورة لإصرار الداعية على الدعوة وتخين كل فرصة ليلغهم إياها ، وإصرارهم هم على الضلال . تبرز من ثناياها ملامح الطفولة البشرية العنيدة . تبرز في وضع الأصابع في الأذان وستر الرؤوس والوجوه بالثياب . والتعبير يرسم بكمالاته صورة العناد الطفولي الكامل ، وهو يقول : إنهم « جعلوا

يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٢١﴾ يَوْمَ يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاجًا كَانَتْهُمْ إِلَيْكَ نُصُبٌ يُوفُضُونَ ﴿٢٢﴾ خَشَعَةً أَبْصَارَهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢٣﴾

(٧١) سُورَةُ نُوحٍ مَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا الْمَلَائِكَةُ وَغَيْرُهَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ يَنْفَرُونَ إِلَيَّ لَكُم نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢﴾ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنْ أَجَلَ اللَّهُ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٤﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ﴿٥﴾ وَإِنِّي كَلِمًا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا ﴿٦﴾ اسْتَكْبَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَتُ

أصابعهم في آذانهم « وأذانهم لا تسع أصابعهم كاملة ، إنما هم يسدون بها أطراف الأصابع . ولكنهم يسدون بها عنف بالغ ، كأنما يحاولون أن يجعلوا أصابعهم كلها في آذانهم ضماناً لعدم تسرب الصوت إليها بتاتا ! وهي صورة غليظة للإصرار والعناد ، كما أنها صورة بدائية لأطفال البشرية الكبار . - ظ في ظلال القرآن - جاء في الجلالين « واستغشوا ثيابهم » غطوا رؤوسهم بها لئلا ينظروه عليه السلام هـ . ٨ ﴿جَهَارًا﴾ مجاهراً .

١١ - ١٢ وأطعمهم في الرزق الوفير الميسور من أسبابه التي يعرفونها ويرجونها وهي المطر الغزير ، الذي تنبت به الزروع ، وتسيل به الأنهار ، كما وعدهم برزقهم الآخر من الذرية التي يحبونها وهي البنون والأموال التي يطلبونها ويعزونها : ﴿ يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموال وبنين ، ويجعل لكم جنات ويجعل لكم

أنهاراً ﴾ وقد ربط بين الاستغفار وهذه الأرزاق . وفي القرآن مواضع متكررة فيها هذا الارتباط بين صلاح القلوب واستقامتها على هدى الله ، وبين تيسير الأرزاق ، وعموم الرخاء ... جاء في موضع : « ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ، ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون » .. وهذه القاعدة التي يقرها القرآن في مواضع متفرقة قاعدة صحيحة تقوم على أسبابها من وعد الله ، ومن سنة الحياة ، كما أن الواقع العلمي يشهد بتحققها على مدار القرون . والحديث في هذه القاعدة عن الأمم لا عن الأفراد . وما من أمة قام فيها شرع الله واتجهت اتجاهها حقيقياً لله بالعمل الصالح والاستغفار المنبئ عن خشية الله ، ما من أمة اتقت الله وعبدته وأقامت شريعته فحققت العدل والأمن للناس جميعاً ، إلا فاضت فيها الخيرات ومكن الله لها في الأرض واستخلفها فيها بال عمران وبالصلاح سواء . ولقد نشهد في بعض الفترات أنما لا تتقي الله ولا تقم شريعته ، وهي مع هذا موسع عليها في الرزق ، ممكن لها في الأرض .. ولكن هذا إنما هو الابتلاء : « ونبلوكم بالشر والخير فتنة » ثم هو بعد ذلك رخاء مؤوف ، تأكله آفات الاختلال الاجتماعي والانحدار الأخلاقي ، أو الظلم والبغي وإهدار كرامة الإنسان - ظ في

لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿١٤﴾ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٥﴾ يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١٦﴾ وَيُمَدِّدُكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلُ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٧﴾ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٨﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٩﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ﴿٢٠﴾ وَجَعَلَ اللَّيْلَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿٢١﴾ وَاللَّهُ أُنْتَبِذَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿٢٢﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿٢٣﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿٢٤﴾ لِيَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٥﴾ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مِنْ لَدُنْكَ مَا لَهُمْ وَوَلَدُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢٦﴾ وَمَكُرُوا مَكْرًا كِبَارًا ﴿٢٧﴾ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٨﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿٢٩﴾ مِمَّا خَطَبْتَهُمْ أَغْرِقُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ

ظلال القرآن - جاء في كلمات القرآن : « يرسل السماء » المطر الذي في السحاب . وجاء « مدراراً » غزيراً متتابعاً ١١ . ١٣ ﴿ لا ترجون لله وقاراً ﴾ لا تخافون عظمة الله - ك . ١٥ ﴿ سموات طباقات ﴾ متطابقة بعضها فوق بعض - ظ ألوسي . ١٦ ﴿ نوراً ﴾ منوراً لوجه الأرض في الظلام - ك . ﴿ سراجاً ﴾ مصباحاً مضيئاً يمحو الظلام - ك . ١٩ ﴿ بساطاً ﴾ تتقلبون عليها كالبساط - ظ ألوسي . ٢١ - ٢٢ ﴿ قال نوح : رب إنهم عصوني واتبعوا من لم يزدده ماله وولده إلا خساراً . ومكروا مكراً كبيراً ﴾ رب إنهم عصوني واتبعوا من لم يزدده ماله وولده إلا خساراً . ومكروا مكراً كبيراً ﴾ رب إنهم عصوني واتبعوا من لم يزدده ماله وولده إلا خساراً ، وبعد كل هذا التنوير ، وبعد الإنذار والإطماع والوعد بالمال والبنين والرخاء .. بعد هذا كله كان العصيان . وكان السير وراء القيادات المضللة التي تخدع الأتباع =

= بما تملك من المال والأولاد ، ومظاهر الجاه والسلطان ، ممن « لم يزد ماله وولده إلا خساراً » . فقد أغراهم المال والولد بالضلال والإضلال فلم يكن وراءهما إلا الشقاء والخسران . هؤلاء القادة لم يكنفوا بالضلال .. « ومكروا مكراً كبيراً » . مكراً متناهياً في الكبر مكروا لإبطال الدعوة وإغلاق الطريق في وجهها إلى قلوب الناس . ومكروا

لتزيين الكفر والضلال والجاهلية التي تخبط فيها القوم - ظ في ظلال القرآن - ٢٣ ﴿ وَذَا وَلَا سُوعَا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ هذه أصنام عبدها ثم انتقلت إلى العرب - ظ ك - ٢٦ ﴿ ذِيَارًا أَحَدًا يَدُورُ وَيَتَحَرَّكُ فِي الْأَرْضِ - ك - ٢٨ ﴿ تَبَارًا ﴾ هلاكاً ودماراً - ك - .

تفسير سورة الجن

أخرج البخاري والترمذي وغيرهما عن ابن عباس قال : ما قرأ رسول الله ﷺ على الجن ولا رآهم ولكنه انطلق في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خير السماء وأرسلت عليهم الشهب . فرجعوا إلى قومهم فقالوا : ما هذا إلا لشيء قد حدث فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فانظروا هذا الذي حدث فانطلقوا فانصرف النفر الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله ﷺ وهو بنخلة وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا له فقالوا : هذا والله الذي حال بينكم وبين خير السماء . فهناك رجعوا إلى قومهم فقالوا : يا قومنا إنا سمعنا قرآناً عجيباً فأنزل الله على نبيه : « قل أوحى إليّ .. » وإنما أوحى إليه قول الجن . -أسباب النزول للسيوطي - .

١ ﴿ نفر من الجن ﴾ جن نصيبين وذلك في صلاة الصبح بطن نخلة وهو موضع بين

أَنْصَارًا ﴿٢٣﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنْ الْكَافِرِينَ دَبَّارًا ﴿٢٤﴾ إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَجْرًا كَفَّارًا ﴿٢٥﴾ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدِي وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٦﴾

(٢٦) سُورَةُ الْجِنِّ مَكِّيَّةٌ وَلَا يَأْتِيهَا إِلَّا فِي الْغَيْثِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قُلْ أُوْحِي إِلَى أَنَّهُ أَسْمَعُ نَفَرٍ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الْرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُ تَعَلَّى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّنْ يَبْعَثَ

مكة والطائف - ظ ج - ﴿ فقالوا ﴾ لقومهم لما رجعوا إليهم ﴿ قرآنًا عجيبًا ﴾ يتعجب منه من فصاحته وغازاة معانيه وغير ذلك . ٢ ﴿ الرشدا ﴾ الحق والصواب - ك - ٣ ﴿ جد ربنا ﴾ عظمته - ظ ف - ٤ ﴿ سفيهننا ﴾ جاهلنا أو إبليس إذ ليس فوقه سفيه - ف - ﴿ شططا ﴾ قولاً مفرطاً في الضلال - ك - ٦ ﴿ فزادوهم رهقا ﴾ إنما أو طغياناً وسفهاً - ك - .



٨ ﴿لَمَسْنَا السَّمَاءَ﴾ قصصنا بلوغها لاستماع كلام أهلها - ظ ألوسي - ٩ ﴿رَصَدًا﴾ راصداً ، مترقباً
يرجمه - ك - ١١ ﴿مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ بعد استماع القرآن - ج - ﴿كُنَّا طَرَائِقَ قَدَدًا﴾ فرقاً مختلفين مسلمين
وكافرين - ج - ١٢ ﴿ظَنَّا﴾ علمنا وأيقنا الآن - ك - ١٣ ﴿بِخَسَا﴾ نقصاً من حسناته - ج - ﴿وَلَا
رَهَقًا﴾ ولا غشيان ذلة . قال الراغب : رهقه
الأمر أي غشيه بقهر - ظ ألوسي - ١٤ ﴿الْقَاسِطُونَ﴾ الكافرون الجاثرون عن
طريق الحق لأن قسط جاز وأقسط عدل - ظ
ف - ١٦ ﴿عَلَى الطَّرِيقَةِ﴾ طريقة
الإسلام - ف - ﴿غَدَقًا﴾ كثيراً يتسع به
العيش - ك - ١٧ ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾
لنختبرهم فيما أعطيناهم - ك - ﴿صَعَدًا﴾
شاقاً . ١٩ ﴿عَبْدَ اللَّهِ﴾ محمد ﷺ - ظ
ج - ﴿يَدْعُوهُ﴾ يعبدوه وذلك في قيامه عليه
الصلاة والسلام لصلاة الفجر بنخلة - ظ
ألوسي - ﴿كَادُوا﴾ أي الجن المستمعون
لقراءته - ج - ﴿عَلَيْهِ لَبَدًا﴾ متراكمين من
ازدحامهم عليه - ك -

اللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾ وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَهَا مِلْثًا حَرَسًا
شَدِيدًا وَشُهْبًا ﴿٨﴾ وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعِدَ لِسْمِيعٍ قَبْلَ
يَسْمِيعِ الْآنَ يَجِدُ لَهُ شُهَابًا رَصَدًا ﴿٩﴾ وَأَنَا لَا تَدْرِي
أَشْرَأُ يَدُ يَمْنٍ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾
وَأَنَا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ
قَدَدًا ﴿١١﴾ وَأَنَا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ
نُعْجِزَهُ هَرَبًا ﴿١٢﴾ وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىءَ آمَنَّا بِهِءَ قَبْلَ
يُؤْمِنُ بِرَبِّهِءَ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾ وَأَنَا مِنَّا
الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ قَبْلَ أَنْ يَأْمُرَكَ بِرَبِّكَ فَتَخِرُوا
رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾
وَالْوِاسْتَقْلَامُ عَلَى الطَّرِيقَةِ لِأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا ﴿١٦﴾
لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِءَ يَسْلُكْهُ عَذَابًا
صَعَدًا ﴿١٧﴾ وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾
وَأَنْتُمْ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ
لَبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِءَ أَحَدًا ﴿٢٠﴾

٢٢ ﴿ملتجداً﴾ ملجأ - ج - ٢٣ ﴿إلا بلاغاً﴾ استثناء من مفعول أملك أي لا أملك لكم إلا البلاغ إليكم - ج - ٢٥ ﴿قل إن أدري أقرب ما توعدون أم يجعل له ربي أمداً﴾ يأمر تعالى رسوله ﷺ أن يقول للناس إنه لا علم له بوقت الساعة ولا يدري أقرب وقتها أم بعيد . وقد كان ﷺ يسأل عن وقت الساعة فلا

يجيب عنها . ولما تبدى له جبريل في صورة أعرابي كان فيما سأله أن قال : يا محمد فأخبرني عن الساعة ؟ قال : « ما المستول عنها بأعلم من السائل » . ولما ناداه ذلك الأعرابي بصوت جهوري فقال : يا محمد متي الساعة قال : « ويحك إنها كائنة فما أعددت لها ؟ » قال : أما إني لم أعد لها كثير صلاة ولا صيام ولكنني أحب الله ورسوله . قال : « فأنت مع من أحببت » قال أنس : فما فرح المسلمون بشيء فرحهم بهذا الحديث - ابن كثير - .
٢٦ - ٢٧ ﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً﴾ إلا من ارتضى من رسول ﴿ هذه كقوله تعالى : « ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء » . وهكذا قال ههنا إنه يعلم الغيب والشهادة وإنه لا يطلع أحد من خلقه على شيء من علمه إلا بما أطلعته تعالى عليه ، وهذا يعم الرسول الملكي والبشري . ثم قال تعالى : ﴿ فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً ﴾ أي يخصه بمزيد معقبات من الملائكة يحفظونه من أمر الله ويساقون به على ما معه من وحي الله . - ظ ابن كثير - ٢٨ ﴿ ليعلم .. ﴾ ليعلم الله ذلك موجوداً وهو سبحانه عليم به منذ الأزل .

تفسير سورة المزمل

١ - ٢ ﴿يأَيُّهَا الْمَزْمَلُ قُمْ ..﴾ إنها دعوة السماء ، وصوت الكبير المتعال .. قُمْ .. قُمْ

لأمر العظيم الذي ينتظرك ، والعبء الثقيل المهيأ لك . قُمْ للجهد والنصب والكد والتعب . قُمْ فقد مضى وقت النوم والراحة . قُمْ قهياً لهذا الأمر واستعد .. وإنها لكلمة عظيمة رهيبة تنتزع ﷺ من دفة الفراش ، في البيت الهادئ والحضن الدافئ . لتدفع به في الخضم ، بين الزعازع والأنواء ، وبين الشد والجزم في ضمائر الناس وفي واقع الحياة سواء . إن هذا الذي يعيش لنفسه . قد يعيش مستريحاً ، ولكنه يعيش صغيراً ويموت صغيراً . فأما الكبير الذي يحمل هذا العبء الكبير .. فما له والنوم ؟ وما له والراحة ؟ وما له والفراش الدافئ ، والعيش الهادئ ، والمتاع المريح ؟ ! ولقد عرف رسول الله ﷺ حقيقة الأمر وقدره فقال لخديجة - رضي الله عنها - وهي تدعوه أن يطمئن وينام : « مضى عهد النوم يا خديجة » أجل مضى عهد النوم وما عاد منذ اليوم إلا السهر والتعب والجهاد الطويل الشاق ! - في ظلال القرآن - . جاء في كلمات القرآن « المزمل » المتلفف بشيابه - النبي ﷺ

قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢٢﴾ قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا ﴿٢٤﴾ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَيَسْجُدُونَ فَسَبِّحُونَ مَنْ أَضَعَفَ نَصْرًا وَأَقْلَبَ عَدَدًا ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقْرَبُ مَا تُوْعَدُونَ أَمْ لِيَجْعَلَ لِرَبِّي أَمَدًا ﴿٢٦﴾ عَلِيمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٧﴾ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَيَمْنُ خَلْفَهُ رَصَدًا ﴿٢٨﴾ لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿٢٩﴾

(٢٣) سُورَةُ الْمَزْمَلِ مَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا عَشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ ﴿١﴾ قُمْ أَلَيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِصْفَهُ
أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْزِدْ عَلَيْهِ وَرَزَلَ الْقُرْآنَ

٢ - ٣ - ٤ ﴿...الليل إلا قليلاً نصفه أو انقص منه قليلاً . أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلاً﴾ إنه الإعداد للمهمة الكبرى بوسائل الإعداد الإلهية المضمونة .. قيام الليل . أكثره أكثر من نصف الليل ودون ثلثيه . وأقله ثلث الليل .. قيامه للصلاة وترتيل القرآن . - ظ في ظلال القرآن - جاء في كلمات القرآن : « ورتل القرآن »

اقرأه بتمهل ، وتبين حروف . ٥ ﴿قولا﴾
تقيلاً ﴿شاقاً على المكلفين وهو القرآن - ظ
ك - ٦ ﴿ناشئة الليل﴾ قيام الليل - ظ
ف - ﴿أشد وطأ﴾ أي يواطئ فيها قلب
القائم لسانه - ظ ف مع ج - فيفهم ما ينطق
به ﴿واقوم قيلاً﴾ أين قولاً - ج - لهدو
الأصوات - ظ ف - ٧ ﴿سبحاً﴾ تصرفاً
وتقلباً في مهماتك - ك - ٨ ﴿وتبتل إليه
تبيلاً﴾ وانقطع إليه وتفرغ لعبادته إذا فرغت
من أشغالك وما تحتاج إليه من أمور الدنيا -
ظ ابن كثير - ١٠ ﴿هجرأ جميلاً﴾
اعتزالأ حسناً لا جزع فيه - ك - ١١
﴿ذري والمكذبين﴾ دعني وإياهم
فسأكفيهم - ك - ١٢ ﴿أنكلاً﴾ قيوداً
شديدة ثقلاً - ك - ١٤ ﴿كثيلاً﴾ رملأ
مجتمعا - ظ ف وك - ﴿مهياً﴾ سائلاً بعد
اجتماعه - ف - ١٦ ﴿ويلاً﴾ شديداً -
ج - ١٨ ﴿السماء منفطر﴾ ذات انفطار
أي انشقاق - ج -

تَرْتِيلاً ﴿إِنَّا سُنِّلْنَا عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ
الْأَيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ
سَبْعًا طَوِيلًا ﴿٧﴾ وَأَذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَشَّلْ إِلَيْهِ
تَبْتِيلًا ﴿٨﴾ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاجْهَرْهُمْ جَهْرًا
بِجَمِيلًا ﴿١٠﴾ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِيَ النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ
قَلِيلًا ﴿١١﴾ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا
غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ
وَكَانَتْ الْجِبَالُ كَثِيرًا مَهِيلًا ﴿١٤﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ
رُسُلًا شَاهِدًا عَلَيْكَ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾
فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴿١٦﴾
فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ﴿١٧﴾
السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ ؕ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا ﴿١٨﴾ إِنَّ هَذِهِ
تَذَكُّرَةٌ ۖ فَمِنْ شَاءِ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿١٩﴾ * إِنَّ رَبَّكَ
يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ



٢٠ ﴿لَنْ تَحْصُوهُ﴾ لَنْ تَطِيقُوا ضَبْطَ وَتِ قِيَامِهِ - ك - ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ فَخَفَّفَ عَلَيْكُمْ وَأَسْقَطَ عَنْكُمْ
فَرْضَ قِيَامِ اللَّيْلِ - ف - ﴿يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ يَسَافِرُونَ - ف - ﴿مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ رَزَقَهُ بِالتَّجَارَةِ أَوْ طَلَبِ
الْعِلْمِ . ﴿وَأُخْرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ سَوَّى اللَّهُ بَيْنَ الْمُجَاهِدِ وَالْمُكْتَسِبِ لِأَنْ كَسَبَ الْحِلَالَ جِهَادًا . قَالَ

ابن مسعود رضي الله عنه : أَمَا رَجُلٌ جَلَبَ شَيْئًا إِلَى مَدِينَةٍ مِنْ مَدَائِنِ الْمُسْلِمِينَ صَابِرًا مُحْتَسِبًا فَبَاعَهُ بِسَعْرِ يَوْمِهِ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الشُّهَدَاءِ - ظ ف - وَقَدْ حَثَّ الْإِسْلَامُ عَلَى الْعَمَلِ مِنْ أَجْلِ تَقَدُّمِ الْأُمَّةِ الْمُسْلِمَةِ وَازْدِهَارِهَا وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَدْرِكَ فَضْلَ الْعَمَلِ وَالنَّفَقَةِ عَلَى الْأَهْلِ فَلْنَسْتَمِعْ إِلَى الْحَدِيثَيْنِ التَّالِيَيْنِ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطَّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ وَإِنْ نَبِيَ اللَّهُ دَاوُدَ ﷺ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « دِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي رِقْبَةٍ ، وَدِينَارٌ تَصَدَّقْتَ بِهِ عَلَى مُسْكِينٍ ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ ، أَعْظَمُهَا أَجْرًا الَّذِي أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ . لِذَلِكَ عَلَيْنَا أَنْ نَفْهَمَ أَنَّهُ لَا مَكَانَ فِي الْإِسْلَامِ لِلْقَاعِدِينَ وَالْحَامِلِينَ الَّذِينَ يَعِيشُونَ عَالَةً عَلَى الْمَجْتَمَعِ حَتَّى وَلَوْ تَفَرَّغُوا لِلْعِبَادَةِ ، فَلَقَدْ أَخْرَجَهُمْ عَمْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الْمَسْجِدِ بِالْقُوَّةِ وَقَالَ لَهُمْ : « إِنْ السَّمَاءُ لَا تَمْطُرُ ذَهَابًا وَلَا فُضَّةً » وَإِذَا عَلِمْنَا أَنَّ الْإِسْلَامَ يَعتَبِرُ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ آمَنُوا إِذَا لَمْ يَصْنَعُوا إِهْرَةً وَصَنَعُوا لَهُمُ الْكُفَّارَ أَدْرَكْنَا تَقْصِيرَ الْمُسْلِمِينَ فِي بَابِ الصَّنَاعَةِ وَعِلْمِهَا وَتَحْطِيطِهِمْ لِلْمُسْتَقْبَلِ فِيهِمَا . ﴿وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ مِنْ الْحِلَالِ بِالْإِخْلَاصِ - ف - أُرِيدَ بِهِ الْإِنْفَاقَاتُ فِي سَبِيلِ الْخَيْرَاتِ - ظ أَلُوسِي - ﴿وَمَا تَقْدَمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا﴾ أَيُ جَمِيعُ مَا تَقْدِمُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ فَهُوَ لَكُمْ حَاصِلٌ وَهُوَ خَيْرٌ مِمَّا أَبْقَيْتُمُوهُ لِأَنْفُسِكُمْ فِي الدُّنْيَا - ه - ابْنُ كَثِيرٍ .

وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَلَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ
عَلِمَ أَنَّ لَنْ تَحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَأَقْرَأُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْ
الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنَّ سَبَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَءَاخِرُونَ
يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَءَاخِرُونَ
يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَقْرَأُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا
الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا
تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ
وَأَعْظَمُ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٠﴾

(٧٤) سُورَةُ الْمَدِّثِ الْمَكِّيَّةِ وَأَسْمَاءُهَا سَبْتٌ وَخَمْسُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الْمَدَّثِرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾
وَتَبَّابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَالرَّجْزَ فَاهْجُرْ ﴿٥﴾ وَلَا تَمْنُنْ
تَسْتَكْثِرُ ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴿٧﴾ فَإِذَا نَقَرْنَا النَّاقُورَ ﴿٨﴾
فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ

١٢٠

تفسير سورة المدثر

١ ﴿المدثر﴾ النبي ﷺ وأصله المتدثر أي المتلفف بثيابه عند نزول الوحي عليه - ظ ج - عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يحدث عن فترة الوحي فقال في حديثه : « فَبَيْنَا أَنَا أُمَشِّي إِذْ سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ فَرَفَعْتُ بَصْرِي قَبْلَ السَّمَاءِ فَإِذَا الْمَلِكُ الَّذِي جَاءَنِي بِمَجْرَاهُ قَاعِدٌ عَلَى كُرْسِيِّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَجَنَيْتُ مِنْهُ حَتَّى هَوَيْتُ إِلَى الْأَرْضِ ، فَجَنَيْتُ إِلَى أَهْلِي فَقُلْتُ زَمَلُونِي زَمَلُونِي ، فَدَثَرُونِي فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : « يَا أَيُّهَا الْمَدَّثِرُ .. قُمْ فَأَنْذِرْ .. » إِلَى « فَاهْجُرْ » ثُمَّ حَمِيَ الْوَحْيُ وَتَتَابَعَ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ . ٤ ﴿وَتَبَّابَكَ فَطَهِّرْ﴾ عَنْ =

= النجاسة ، أو قصرها خلاف جر العرب ثيابهم خيلاء في ذلك الوقت فرميا أصابتها نجاسة - ظ ج - ٥ ﴿ والرجز ﴾ الأوثان - ظ ج - ﴿ فاهجر ﴾ أي دم على مجره - ج - ٦ ﴿ ولا تمنن تستكثر ﴾ لا تعط شيئاً طالباً الكثير عوضاً عنه - ظ ك - ٨ ﴿ نقر في الناقور ﴾ الناقور : الصور وهو كهيفة القرن - ظ ابن كثير -

١١ ﴿ وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً ﴾ ومن خلقت منفرداً بلا أهل ولا مال وهو الوليد بن المغيرة المخزومي - ظ ج - ١٢ ﴿ مَالاً مَمْدُوداً ﴾ كثيراً دائماً غير منقطع عنه - ك - ١٣ ﴿ وَبَيْنَ شُهوداً ﴾ حضوراً معه ، لا يفارقونه للتكسب لغناهم - ظ ك - ١٤ ﴿ ومهدت له ﴾ بسطت له النعمة والرياسة والجاه - ظ ك - ١٦ ﴿ كلاً ﴾ كلمة ردع وزجر - ك - ١٧ ﴿ صعوداً ﴾ مشقة من العذاب أو جبلاً من نار يصعد فيه ثم يهوي كذلك فيه أبداً - ظ ج - ١٨ ﴿ إنه فكر ﴾ فيما يقول في القرآن الذي سمعه من النبي ﷺ - ج - ١٩ ﴿ فقتل ﴾ لعن وعذب - ج - ٢١ ﴿ نظر ﴾ تأمل فيما قدر وهياً من الطعن - ك - ٢٢ ﴿ وبسر ﴾ اشتد في العبوس وكلوح الوجه - ظ ك - ٢٤ ﴿ سحر يؤثر ﴾ يروى ويتعلم من السحرة - ك - ٢٦ ﴿ ساصيله سقر ﴾ سادخله جهنم - ج - ٢٨ ﴿ لا بقي ولا تذر ﴾ شيئاً من لحم ولا عصب إلا أهلكته ثم يعود كما كان . ٢٩ ﴿ لوحه للبشر ﴾ مسودة للجلود . محرقة لها - ك - ٣٠ ﴿ عليها تسعة عشر ﴾ ملكاً خزنتها - ظ ج -

بِسِرِّ ١١ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً ١٢ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَمْدُوداً ١٣ وَبَيْنَ شُهوداً ١٤ وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيداً ١٥ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ١٦ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيداً ١٧ سَأَرْهَقُهُ صُعُوداً ١٨ إِنَّهُ فَكَرَ وَقَدَّرَ ١٩ فَقَتَلَ كَيْفَ قَدَّرَ ٢٠ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ٢١ ثُمَّ نَظَرَ ٢٢ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ٢٣ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ٢٤ فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ٢٥ إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ٢٦ سَاصِلِهِ سَقَرٌ ٢٧ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ ٢٨ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ٢٩ لَوْحَةً لِلْبَشَرِ ٣٠ عَلَيْهَا تِسْعَةُ عَشْرِ ٣١ وَأَمْحَبَ النَّارِ إِلَّا مَلَكِيكَ ٣٢ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً ٣٣ لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزِدَّادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا ءِيمَنًا ٣٤ وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ ٣٥ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا ٣٦ كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنِ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنِ يَشَاءُ ٣٧ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ٣٨ وَمَا يَـ

٣١ ﴿ وما جعلنا عدتهم ﴾ تسعة عشر - ف - ﴿ فتنة ﴾ ابتلاء واختباراً - ظ ف - ﴿ وما يعلم جنود ربك إلا هو ﴾ لفرط كثرتهم - ظ ف - عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ : « إني أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون . أظنت السماء وحق لها أن تنط . ما فيها موضع أربع أصابع إلا عليه ملك ساجد . لو علمتم ما أعلم

لضحكتكم قليلاً وليكنتم كثيراً ولا تلهذتم بالنساء على الفرشات ولخرجتم إلى الصعدات تجارون إلى الله تعالى » . فقال أبو ذر : والله لوددت أني شجرة تُعَصَّد . رواه الترمذي وابن ماجه وقال الترمذي : حسن غريب - ظ ابن كثير - .
٣٣ ﴿ إذ أدبر ﴾ ولَّى وذهب - ك - .
٣٨ ﴿ كل نفس بما كسبت رهينة ﴾ أي متعلقة بعملها يوم القيامة - ظ ابن كثير - .
٤٢ ﴿ ما سلحكم ﴾ أي شيء أدخلكم - ك -
﴿ سقر ﴾ جهنم . ٤٦ ﴿ يوم الدين ﴾ يوم الجزاء والحساب - ك - . ٥٠ - ٥١
﴿ كأنهم حمر مستفرة ﴾ . فرت من قسورة
أي كأنهم في نفارهم عن الحق وإعراضهم عنه حمر من حمر الوحش فرت ممن يريد صيدها أو من أسد - ظ ابن كثير وك - .

إِلَّا ذِكْرِي لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾ كَلَّا وَالْقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا أَصْفَرَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهَا لِأَحَدَى الْكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرًا لِلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا أَحْصَى الْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِي جَنَّتِ بَنَاتُ لُونٍ ﴿٤٠﴾ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَرَنَّا مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَرَنَّا نُنْطَلِقُ الْمَسْكِينِ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَحُوضُ مَعَ الْخَافِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ ﴿٤٧﴾ فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴿٤٨﴾ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُغْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنشَرَةً ﴿٥٢﴾ كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ ﴿٥٣﴾ كَلَّا إِنَّهُ تَذَكُّرٌ ﴿٥٤﴾ فَن شَاءَ ذِكْرُهُ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ﴿٥٦﴾

(٧٥) سُورَةُ الْفَيَافِي مَكِينَةٍ
وَأَلْيَانِهَا أَرْجَاؤُنَا

تفسير سورة القيامة

١ ﴿لَا أَقْسَمُ﴾ أقسم و«لا» صلة - ظ ك - ٢ ﴿بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ كثيرة اللوم والندم على ما فات - ك -
ولله سبحانه أن يقسم بما يشاء من مخلوقاته لكن ليس لنا نحن العبيد أن نقسم إلا بالله سبحانه . ٤ ﴿عَلَى أَنْ
نُسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾ أصابعه كما كانت في الدنيا بلا

نقصان وتفاوت مع صغرهما فكيف بكبار
العظام - ف - وإذا أردت أن تفهم وجه
الإعجاز العظيم في هذه الآية والذي تكشف في
العصر الحديث فراجع كتاب الطب محراب
الإيمان لترى دقة خلق الإصبع وأنه لا يمكن أن
تشابه بصمتان في العالم من تاريخ وجود
الإنسان على الأرض حتي اليوم وعند ذلك
تدرك وجه الإعجاز في قوله تعالى : « بلى
قادرين على أن نسوي بنانه » . ٧ ﴿بَرَقَ
البَصَرُ﴾ ذهش وتحير لما رأى ما كان يكذبه
ج - ٨ ﴿وُخْصِفَ الْقَمَرُ﴾ ذهب
ضوؤه - ك - ١١ ﴿لَا وَزَرَ﴾ لا ملجأ
يتحصن به - ج - ١٤ ﴿بَصِيرَةً﴾ حجة
بينه أو عين بصيرة - ك - ١٦ ﴿لَا تَحْرُكُ
بِهِ﴾ بالقرآن قبل فراغ جبريل منه - ج -
﴿لَتَعْمَلُ بِهِ﴾ لتأخذ على عجلة مخافة أن
يفتك منك - ظ ألوسي - ١٧ ﴿جَمَعَهُ﴾
في صدرك وحفظك إياه - ك - ﴿وَقَرَأَنَهُ﴾
قراءتك إياه أي جريانه على لسانك - ج -
٢٠ ﴿الْعَاجِلَةَ﴾ الدنيا - ج - ٢٢
﴿وَجُوهَ﴾ هي وجوه المؤمنين - ف -
﴿نَاضِرَةً﴾ من النضارة أي حسنة بنية مشرقة
مسرورة - ظ ابن كثير - ٢٣ ﴿إِلَى رَبِّهَا
نَاطِرَةً﴾ أي تراه عياناً كما رواه البخاري في
صحيحه : « إنكم سترون ربكم عياناً » وقد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أَقْسَمُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴿١﴾ وَلَا أَقْسَمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾
أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ تَجْمَعَ عَظَامَهُ ﴿٣﴾ بَلَى قَدَرِينَ
عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ ﴿٤﴾ بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ
أَمَامَهُ ﴿٥﴾ يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴿٦﴾ فَإِذَا بَرَقَ
الْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخُصِفَ الْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ الشَّمْسُ
وَالْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ ﴿١٠﴾
كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَيَّ رِيكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾
يُنَبِّئُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ
الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بِصِيرَةٍ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِرَهُ ﴿١٥﴾
لَا تَحْرُكُهُ بِهِ لِسَانِكَ لَتَعْجَلَ بِهِ ﴿١٦﴾ إِنْ عَلَيْنَا جَمْعُهُ
وَقَرَأَنَهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ
عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿١٩﴾ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾
وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ﴿٢١﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَيَّ رَبِّهَا
نَاطِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَنْ

ثبت رؤية المؤمنين لله عز وجل في الدار الآخرة في الأحاديث الصحاح من طرق متواترة عند أئمة الحديث عن
صهيب عن النبي ﷺ قال : « إذا دخل أهل الجنة الجنة قال - يقول الله تعالى تريدون شيئاً أزيدكم ؟ فيقولون : ألم
تبيض وجوهنا ! ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار ! قال : فيكشف الحجاب ، فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر
إلى ربهم وهي الزيادة ، ثم تلا هذه الآية : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » رواه مسلم - ظ ابن كثير - ٢٤
﴿ووجوه يومئذ باسرة﴾ كالحة شديدة العبوس وهي وجوه الكفار - ظ ف -

٢٥ ﴿ فَاقِرَّة ﴾ داهية تقصم فقار الظهر - ف - . ٢٦ ﴿ بَلَّغْتَ ﴾ أي الروح - ظ ف - ﴿ التَّرَاقِي ﴾ العظام المكتنفة لثغرة النحر عن يمين وشمال جمع ترقوة - ف - . ٢٧ ﴿ مَن رَاق ﴾ من يداويه وينجيه من الموت ؟ - ك - . ٣٠ ﴿ المساق ﴾ سوق العباد للجزاء - ك - . ٣٣ ﴿ يَتَمَطَّى ﴾ يتبختر في مشيته إعجاباً

- ج - . ٣٤ ﴿ أَوْلَى لَكَ ﴾ قاربك ما يهلكك - ك - . ٣٦ ﴿ أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَتْرَكَ سُدًى ﴾ هملاً لا يكلف بالشرائع - ظ ج - فإن الله الحكيم قد جعل له منهج حياة يسير عليه وهو الإسلام وسيحاسبه عن امتثال أوامر ذلك المنهج في اليوم الآخر ، فليس الأمر سدى فلا تكليف ولا حساب راجع تفسير الآية ٧ من سورة التباين .

يُفَعِّلَ بِهَا فَاقِرَّةً ﴿٢٥﴾ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾
وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَالْتَفَتِ
السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾
فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى ﴿٣١﴾ وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿٣٢﴾
ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى ﴿٣٣﴾ أَوْلَى لَكَ فَأُولَى ﴿٣٤﴾
ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأُولَى ﴿٣٥﴾ أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ
سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُنْ نَفْثَةً مِنْ مَّنِّ مُمْنٍ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ
عَلَقَةً تَلْخَقَ فُسُوءَى ﴿٣٨﴾ فَعَمَلٍ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ
الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَى أَنْ
يُجْحَى النَّمُوتُ ﴿٤٠﴾

(٧٦) سُورَةُ الْإِنْسَانِ مَدَنِيَّةٌ
وَأَيُّهَا الْخُدَى وَالْأَلَمُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا

٢ ﴿أَمْشَاكِ﴾ أخلط ممتزجة متباعدة الصفات - ك - ﴿نَبْتِيهِ﴾ مبتلين له بالتكاليف فيما بعد - ك - .

٣ ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ﴾ بينا له طريق الهدى بأدلة العقل وبيعث الرسل - ظ ف مع ج - . ٤ ﴿وَأَغْلَاكِ﴾

بها تجمع أيديهم إلى أعناقهم ويقيدون - ك - .

٥ ﴿الْأَبْرَارَ﴾ المطيعين - ظ ج -

﴿كَاسٍ﴾ خمر أو زجاجة فيها خمر - ك -

ويختلف خمر الدنيا عن خمر الآخرة إذ قال

تعالى عنها: «وَلَا يُنْزِفُونَ» . ٦

﴿يُفْجِرُونَهَا﴾ يجرونها حيث شأؤوا من

منازلهم - ك - . ٧ ﴿مُسْتَطِيرًا﴾ منتشرًا

غاية الانتشار - ك - . ٨ ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ

عَلَىٰ حَيْهٍ﴾ فالؤمن الحق هو الذي ينفق من

أحب الأوقات والأموال في سبيل الله سبحانه

قال تعالى: «لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا

تَحِبُّونَ» ﴿وَأَسِيرًا﴾ الأسير من أهل القبلة .

وقال ابن عباس: كان أسراؤهم يومئذ

مشركين، أو العبد وهو القول المختار . انظر

موقف الإسلام من الرق عند تفسير الآية ٦٠

من سورة التوبة . ١٠ ﴿قَمَطِيرًا﴾ شديد

العبوس - ك - . ١١ ﴿نَضْرَةً﴾ حسناً في

الوجه - ف - ﴿وَسُرُورًا﴾ في قلوبهم

وذلك أن القلب إذا سر استثار الوجه . قال

كعب بن مالك في حديثه الطويل وكان رسول

الله ﷺ إذا سر استثار وجهه حتى كأنه فلقه

قمر - ظ ابن كثير - . ١٣ ﴿الْأَرَائِكَ﴾

الأسرة جمع الأريكة - ف - . ١٤ ﴿وَذَلَّتْ

قُطُوفُهَا﴾ قربت ثمارها لمتناولها - ك - . ١٥

﴿قَوَارِيرًا﴾ كالزجاجات في الصفاء

- ك - .

مَذْكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ
بِفَعْلَانِهِ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا
وَأِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَاكًا
وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرُونَ مِنْ كَاسٍ كَانَ مَرْجَاهَا
كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا
تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ يُوفُونَ بِالْإِسْذَرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ
مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حَيْهٍ مِسْكِينًا
وَيَذِيحُوا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نَطْعِمُكَ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ
مِنْكَ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا
يَوْمًا عَبُوسًا قَطَطِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَّعْنَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ
وَلَقَّعْنَاهُمُ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَّعْنَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا
جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُتَكَبِّينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ
فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَذَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا
وَذَلَّتْ قُطُوفُهَا تَذَلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِضَانِيَةٍ
مِنْ فِضَّةٍ وَأَعْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴿١٥﴾ قَوَارِيرًا مِنْ

١٦ ﴿قَدَرُوهَا﴾ جعل الطائفون شرابها على قدر الري - ظ ج مع ك - ١٨ ﴿تَسْمَى سَلْسِيلاً﴾ وصف شرابها بالسلسلة في الانسياغ - ك - ١٩ ﴿لَوْلُوا مُنْشُوراً﴾ كاللؤلؤ المفرق في الحسن والصفاء - ك - ٢٠ ﴿ثُمَّ﴾ ظرف أي في الجنة - ظ ف - ٢١ ﴿سُنْدُسٌ﴾ حرير رقيق ﴿وَإِسْتَبْرَقٌ﴾ حرير غليظ .

٢٤ ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَطْعَمْ مِنْهُمْ أَثَمًا أَوْ كُفُورًا﴾ إن الأمور مرهونة بقدر الله . وهو يميل الباطل ، ويميل للشر ، .. كل أولئك لحكمة يعلمها ، يجري بها قدره . وينفذ بها حكمه « فاصبر لحكم ربك » ... حتى يجيء مواعده المرسوم . اصبر على الأذى والفتنة . واصبر على الباطل يغلب ، والشر ينتفج . ثم اصبر أكثر على ما أوتيته من الحق الذي نزل به القرآن عليك . واصبر ولا تسمع لما يعرضونه من المصالحة والالتقاء في منتصف الطريق على حساب العقيدة « ولا تطعم منهم أثماً أو كفوراً » .. فهم لا يدعونك إلى طاعة ولا إلى بر ولا إلى خير . فهم آثمون كفار . يدعونك إلى شيء من الإثم والكفر إذن حين يدعونك إلى الالتقاء بهم في منتصف الطريق ! وحين يعرضون عليك ما يظنونونه يرضيك ويغريك وقد كانوا يدعونه باسم شهوة السلطان . وباسم شهوة المال ، وباسم شهوة الجسد . فيعرضون عليه مناصب الرياسة فيهم والثراء حتى يكون أغنى من أغناهم . كما يعرضون عليه الحسان الفاتنات ، حيث كان عتبة ابن ربيعة يقول له : « ارجع عن هذا الأمر حتى أزوجهك ابنتي ، فإنني من أجمل قريش بنات » : كل الشهوات التي يعرضها أصحاب الباطل لشراء الدعاة في كل أرض وفي كل جيل ! « فاصبر لحكم ربك ولا تطعم منهم أثماً

فَضَّةً قَدَرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسِيلاً ﴿١٨﴾ * وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لَوْلُوا مُنْشُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمَلَكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُوفٌ أُصَاوِرُ مِنْ فَضَّةٍ وَسَقَنَهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُم جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا ﴿٢٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا ﴿٢٣﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَطْعَمْ مِنْهُمْ أَثَمًا أَوْ كُفُورًا ﴿٢٤﴾ وَاذْكُرْ أَسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ يَجْعَلُونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذْرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾ نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ ﴿٢٨﴾ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَلَهُمْ تَبْدِيلًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ هَذِهِ تَذَكُّرَةٌ ﴿٣٠﴾ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٣١﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٢﴾ يَدْخُلُ مَنْ

أو كفوراً » .. فإنه لا لقاء بينك وبينهم ولا يمكن أن تقام قطرة للعبور عليها فوق الهوة الواسعة التي تفصل منهنك عن منهنهم . وتصورك للوجود كله عن تصورهم ، وحققك عن باطلهم ، وإيمانك عن كفرهم ، ونورك عن ظلماتهم ومعرفتك بالحق عن جاهليتهم . اصبر ولو طال الأمد ، واشتدت الفتنة وقوي الإغراء ، وامتد الطريق .. ولكن الصبر شاق ، ولابد من الزاد والمدد المعين : « واذكر اسم ربك .. » هذا هو الزاد - ظ في ظلال القرآن - . مما جاء في ابن كثير : الآثم هو الفاجر في أفعاله والكفور هو الكافر قلبه . ٢٥ ﴿بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ أول النهار وآخره أو دائماً - ك - ٢٧ ﴿الْعَاجِلَةَ﴾ الدنيا - ج - ٢٨ ﴿شَدَدْنَا أَسْرَهُمْ﴾ أحكمنا خلقهم - ك - ٢٩ ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ بالتقرب إليه بالطاعة له تعالى واتباع رسوله ﷺ - ظ ف - .



﴿ وما تشاؤون ﴾ اتخاذ السبيل إلى الله - ظ ف - ﴿ إلا أن يشاء الله ﴾ إلا وقت مشيئة الله تعالى وإنما يشاء الله عز وجل ذلك ممن علم منه اختياره ذلك . وقيل هو لعموم المشيئة في الطاعة والعصيان والكفر والإيمان

تفسير سورة المرسلات

- ١ ﴿ والمرسلات غُرُفاً ﴾ أقسم تعالى بالرياح المتناهية كعُرف الفرس . ٢ ﴿ فالعاصفات عصفاً ﴾ الرياح الشديدة - ج - ٣ ﴿ والناشرات نشرأً ﴾ الرياح تنشر المطر - ج - ٤ ﴿ فالفارقات فرقاً ﴾ أي آيات القرآن تفرق بين الحق والباطل - ظ ج - ٥ ﴿ فالملقيات ذكراً ﴾ أي الملائكة تنزل بالوحي إلى الأنبياء والرسل يلقون الوحي إلى الأمم - ج - ٦ ﴿ عذراً أو نذراً ﴾ أي للإعذار والإنذار من الله تعالى - ظ ج - ١١ ﴿ أقتت ﴾ أي جمعت لوقت - ظ ج - ٢٠ ﴿ من ماء مهين ﴾ ضعيف وهو المنى - ج - .

يَسَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً ﴿٢١﴾

(٧) سُورَةُ الْمُرْسَلَاتِ مَكِّيَّةٌ
وَأَنبِئَانَهَا جِئْتُمْنَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ﴿١﴾ فَالْعِصْفَاتِ عَصْفًا ﴿٢﴾
وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا ﴿٣﴾ فَالْفَارِقَاتِ فَرَقًا ﴿٤﴾ فَالْمُلْقِيَاتِ
ذِكْرًا ﴿٥﴾ عَذْرًا أَوْ نَذْرًا ﴿٦﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ ﴿٧﴾
فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ﴿٨﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ﴿٩﴾
وَإِذَا الْجِبَالُ سُفِفَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا الرَّسُلُ أَقْنَتَ ﴿١١﴾ لِأَيِّ
يَوْمٍ أَجَلَتْ ﴿١٢﴾ لِيَوْمِ الْفَصْلِ ﴿١٣﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ
الْفَصْلِ ﴿١٤﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾ أَلَمْ نُنْهِكِ
الْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نَبَعَهُمُ الْآخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَلِكَ نَفْعَلُ
بِالْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾ أَلَمْ تَخْلُقْهُمْ
مِنْ مَاءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَى قَدَرٍ

٢٥ ﴿ كَفَاتًا ﴾ مصدر كفت بمعنى ضم أي ضامة - ج - ٢٦ ﴿ أَحْيَاء ﴾ على ظهرها - ج -
﴿ وَأَمْوَاتًا ﴾ في بطنها - ج - ٢٧ ﴿ رَوَاسِي ﴾ جبالاً ثوابت تمنع الأرض من الاضطراب ﴿ شَامَخَات ﴾
مرتفعات - ظ ك - ﴿ مَاءَ فُرَاتًا ﴾ عذباً - ج - ٣٠ ﴿ ظِلٌ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ﴾ هو دخان جهنم إذا ارتفع

افترق ثلاث فرق لعظمه - ج - ٣١ ﴿ لَا
ظَلِيلٌ ﴾ لا مظلل من الحر - ك - ٣٣ ﴿ جِمَالَةً صَفَرًا ﴾ حبال السفن تجمع حتى
تكون كأوساط الرجال - ظ ابن كثير هذا
القول مروى في البخاري عن ابن عباس -
٣٨ - ٣٩ ﴿ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمْعَانِ
وَالأُولَى . فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُوا ﴾
وهذه مخاطبة من الخالق تعالى لعباده يقول
لهم : « هذا يوم الفصل جمعناكم والأولى »
يعني أنه جمعهم بقدرته في صعيد واحد
يسمعهم الداعي وينفذهم البصر . وقوله
تعالى : « فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُوا » تهديد
شديد ووعيد أكيد أي إن قدرتم على أن
تتخلصوا من قبضتي وتنجوا من حكمي
فافعلوا فإنكم لا تقدرون على ذلك كما قال
تعالى : « يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ
تَنْفِذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفِذُوا لَا
تَنْفِذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ » وقد قال تعالى : « وَلَا
تَضُرُّونَهُ شَيْئًا » وفي الحديث : « يَا عِبَادِي
إِنْكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا
ضَرِّي فَتَضُرُّونِي » . عن أبي عبد الله الجديلي
قال : أتيت بيت المقدس فإذا عبادة
ابن الصامت وعبد الله بن عمرو وكعب
الأخبار يتحدثون في بيت المقدس فقال عبادة :
إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين
في صعيد واحد ينفذهم ويسمعهم الداعي

مَعْلُومٌ ﴿ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ﴾ ﴿ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ
لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴾ ﴿ أَحْيَاءَ
وَأَمْوَاتًا ﴾ ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا رِوْشِي شَمِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَكُم
مَّاءً فُرَاتًا ﴾ ﴿ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ ﴿ أَنْظِلُّوْا إِلَى
مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴾ ﴿ أَنْظِلُّوْا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ
شُعَبٍ ﴾ ﴿ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهِ ﴾ ﴿ إِنَّمَا تَرَى
بَسْرًا كَالْقَصْرِ ﴾ ﴿ كَأَنَّهُ جُمُلَةٌ صَفَرٌ ﴾ ﴿ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ
لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ ﴿ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ﴾ ﴿ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ
فَيَعْتَدِرُونَ ﴾ ﴿ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ ﴿ هَذَا يَوْمٌ
الْفَصْلِ جَمْعَانِ وَالْأُولَى ﴾ ﴿ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ
فَكِيدُوا ﴾ ﴿ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ ﴿ إِنْ أَلْمَنْتَنِ
فِي ظُلُلٍ وَعُيُونٍ ﴾ ﴿ وَقَوَاهُ مِمَّا يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ ﴿ كُلُوا
وَأَشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ﴿ إِنَّا كَذَّاكُ تَجْزِي
الْمُحْسِنِينَ ﴾ ﴿ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ ﴿ كُلُوا وَامْتَعُوا
قَلِيلًا إِنَّكُمْ تُجْرِمُونَ ﴾ ﴿ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾

ويقول الله : « هذا يوم الفصل جمعناكم والأولى . فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُوا » اليوم لا ينجو مني جبار عنيد ،
ولا شيطان مريد . فقال عبد الله بن عمرو فإننا نحدث يومئذ أنها تخرج عنق من النار فتنتطق حتى إذا كانت بين
ظهراني الناس نادى : أيها الناس إني بعثت إلى ثلاثة ، أنا أعرف بهم من الأب بولده ، ومن الأخ بأخيه ، لا يغيبهم
عني وَرَر ، ولا تحفهم عني خافية ، الذي جعل مع الله إلهاً آخر ، وكل جبار عنيد ، وكل شيطان مريد ، فتنطوي
عليهم فتقذف بهم في النار قبل الحساب بأربعين سنة . - رواه ابن أبي حاتم - - ظ ابن كثير - ٤٦ ﴿ كُلُوا
وَمَتَّعُوا ﴾ خطاب للكفار في الدنيا - ج -

تفسير سورة النبأ

١ ﴿عَمَّ﴾ عن أي شيء - ج - ٢ ﴿عن النبأ العظيم﴾ وهو ما جاء به النبي ﷺ من القرآن المشتمل على البعث وغيره - ط ج - ٣ ﴿الذي هم فيه مختلفون﴾ فالْمُؤْمِنُونَ يَثْبُتُونَهُ وَالْكَافِرُونَ يَنْكَرُونَهُ - ج -

٦ ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا﴾ كالفرش الموطأ يسهل العيش عليها - ط ألوسي - فالأرض مع كرويتها ممهدة فلو كانت ملساء أو ذات تضاريس قاسية في كل أنحائها لما أمكن العيش عليها، فمن نعم الله تمهيدها. ٩ ﴿وجعلنا نومكم سباتًا﴾ قطعاً لأعمالكم وراحة لأبدانكم - ط ف وك - ١٠ ﴿الليل لباسًا﴾ ساتراً لكم بظلمته كاللباس

- ك - ١١ ﴿وجعلنا النهار معاشًا﴾ وقت معاش تتقبلون في حوائجكم ومكاسبكم فيه - ط ف - ١٢ ﴿سبعاً شدادًا﴾ سبع سموات قويات محكمات - ط ج مع ك - ١٣ ﴿سراجاً وهجاً﴾ مضيئاً وقادراً أي جامعاً للنور والحرارة، والمراد الشمس - ف - ١٤ ﴿المعصرات﴾ السحاب التي حان لها أن تمطر - ك - ﴿ثجاجاً﴾ منصّباً بكثرة - ط ألوسي - ١٦ ﴿وجنات ألفافاً﴾

بساتين ملتفة الأشجار - ك وظ ف - فالذي خلق هذه الظواهر والأشياء قادر على بعث الإنسان للحساب سبحانه. ١٧ ﴿كان ميقاتاً﴾ وقتاً للثواب والعقاب - ج -

وإِذَا قِيلَ لَهُمْ ارْكَعُوا لِرَبِّكُمْ قُوعًا ۖ وَيَلَّيْكُمْ يَوْمَئِذٍ
لِّلْمُكَذِّبِينَ ۚ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ۚ

(٧٨) سُورَةُ النَّبَأِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ۚ ١ عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ ٢ الَّذِي
هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ۚ ٣ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ٤ ثُمَّ كَلَّا
سَيَعْلَمُونَ ٥ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا ٦ وَالْجِبَالَ
أَوْتَادًا ٧ وَخَلَقْنَاهُ أَزْوَاجًا ٨ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ
سُبَاتًا ٩ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ١٠ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ
مَعَاشًا ١١ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شَدَادًا ١٢ وَجَعَلْنَا
سِرَاجًا وَهَّاجًا ١٣ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ١٤
لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ١٥ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ١٦ إِنَّ
يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ١٧ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ

١٨ ﴿ ينفخ في الصور ﴾ الصور القرن والنافخ إسرافيل - ظ ج - ﴿ فتأتون ﴾ من قبوركم إلى الموقف - ج - ﴿ أفواجاً ﴾ جماعات مختلفة - ج - ٢٠ ﴿ فكانت مراباً ﴾ كالسراب الذي لا حقيقة له - ك - ٢١ ﴿ إن جهنم كانت مرصاداً ﴾ مرصدة معدة - ظ ابن كثير - ٢٢ ﴿ للطاغين ﴾ وهم المردة العصاة المخالفون

لرسل - ظ ابن كثير - ﴿ مآباً ﴾ مرجعاً - ظ ابن كثير والجلالين - ٢٣ ﴿ أحقاباً ﴾ دهوراً متتابعة لا نهاية لها - ك - ٢٤ ﴿ برداً ﴾ روحاً وراحة من حر النار - ك - وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « إن أهون أهل النار عذاباً أبو طالب وهو منتعل بنعلين يغطي منهما دماغه » رواه مسلم . ٢٥ ﴿ حمياً ﴾ ماءً حاراً غاية الحرارة - ج - عن النبي ﷺ قال : « إن الحميم ليصب على رؤوسهم فينفذ الحميم حتى يخلص إلى جوفه فيسلت ما في جوفه حتى يبرق من قدميه ، وهو الصهر ثم يعاد كما كان » رواه الترمذي وقال : حديث حسن غريب صحيح . ﴿ وغساقاً ﴾ ما يسيل من صديد أهل النار - ظ ج - ٢٦ ﴿ جزاء وفاقاً ﴾ موافقاً لعملهم فلا ذنب أعظم من الكفر ولا عذاب أعظم من النار - ج - ٣٠ ﴿ فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذاباً ﴾ هذه أقسى آية على الكافرين فمع الخلود زيادة عذاب دائمة - اللهم إنا نسألك العفو والعافية - ٣١ ﴿ إن للمتقين مفازاً ﴾ مكان فوز في الجنة - ج - ٣٢ ﴿ حدائق ﴾ بساتين - ظ ج - جاء في حديث شريف رواه ابن عمر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر إلى جنانه وأزواجه ونعيمه وخدمه وسريره مسيرة ألف

أَفْوَاجاً ١٨ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَاباً ١٩ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَاباً ٢٠ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَاداً ٢١ لِلطَّاغِينَ مَنَآباً ٢٢ لَتَنِينَ فِيهَا أَحْقَاباً ٢٣ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَاباً ٢٤ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَاقًا ٢٥ جَزَاءً وَفَاقًا ٢٦ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَاباً ٢٧ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ٢٨ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ٢٩ فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ٣٠ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ٣١ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ٣٢ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ٣٣ وَكَأَسَادٍ نَّاهَا ٣٤ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا ٣٥ جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا ٣٦ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ٣٧ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ٣٨ ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ ٣٩ فَمَن شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَنَآبًا ٤٠ إِنَّا أَنْذَرْنَاكَ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ

سنة » رواه الترمذي والطبراني والبيهقي . ٣٣ ﴿ وكوَاعب أتراباً ﴾ وحوراً كوَاعب فلم يتدل ثديهن مستويات في السن والحسن - ظ ابن كثير مع ك - وقد جاء في حديث شريف رواه البخاري ومسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لو اطلعت امرأة من نساء أهل الجنة إلى الأرض للأت ما بينهما ريحاً ، ولأضاءت ما بينهما ، ولنصفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها » والنصيف : الخمار . ٣٤ ﴿ دهاقاً ﴾ مملوءة - ف - ﴿ لغواً ﴾ كلاماً غير معتد به أو قبيحاً - ك - ﴿ كذاباً ﴾ تكذيباً شديداً - ك - ٣٦ ﴿ حساباً ﴾ كافياً وافياً سالماً كثيراً - ابن كثير - ٣٨ ﴿ الروح ﴾ جبريل - ظ ف - ٣٩ ﴿ مآباً ﴾ مرجعاً بالعمل الصالح - ف -

٤٠ ﴿ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا ﴾ عندما يقول الله تعالى للبهائم بعد الاقتصاص من بعضها لبعض كوني تراباً يقول الكافر يا ليتني كنت حيواناً فأرجع إلى التراب فلا أعذب - ظ ابن كثير مع ج - .
تفسير سورة النازعات

١ ﴿ وَالنَّازِعَاتِ ﴾ أقسم الله بالملائكة تنزع
أرواح الكفار - ك - ﴿ غُرُقًا ﴾ نزعاً بشدة
ج - ٢ ﴿ وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا ﴾ الملائكة
تنشط أرواح المؤمنين أي تسلبها برفق - ج - .
٣ ﴿ وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا ﴾ الملائكة تسبح من
السماء بأمره تعالى أي تنزل - ج - ٤
﴿ فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا ﴾ الملائكة تسبق بأرواح
المؤمنين إلى الجنة - ج - ٥ ﴿ فَالْمُدْبِرَاتِ
أَمْرًا ﴾ الملائكة تنزل بتدبير ما أمرت به - ك
ج - ٦ ﴿ تَرْجِفُ الرَّاجِفَةَ ﴾ تضطرب
وتتزلزل الأجرام بسبب الصيحة الهائلة « نفخة
الموت » ٧ ﴿ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ﴾ نفخة
البعث التي تردف الأولى - ك - ٨ ﴿ قُلُوبُ
يَوْمِنِذٍ ﴾ قلوب منكري البعث - ف -
﴿ وَاجِفَةٌ ﴾ خائفة قلقة - ج - ٩
﴿ خَاشِعَةٌ ﴾ ذليلة لهول ما ترى - ج - .
١٠ ﴿ فِي الْخَافِرَةِ ﴾ إلى الحالة الأولى
« الحياة » - ك - ١٣ ﴿ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾
صيحة واحدة « نفخة البعث » - ك - ١٤
﴿ بِالسَّاهِرَةِ ﴾ بوجه الأرض أحياء بعدما
كانوا يبطنها أمواتاً - ج - ١٧ ﴿ طُغْيٰى ﴾
تجاوز الحد في الكفر - ج - ١٨ ﴿ هَلْ
لَكَ ﴾ أدعوك - ج - ﴿ إِلَىٰ أَنْ تَرَكَنِي ﴾
تنتظر من الكفر والطغيان - ك - ولأهمية
نصح الحكام الطغاة قال رسول الله ﷺ :
« خير الشهداء حمزة بن عبد المطلب ثم رجل

يَلْبِسَنِي كُنْتُ تُرَابًا ❶

(٧٩) سُورَةُ النَّازِعَاتِ مَكِّيَّةٌ
وَأَنبَأْنَاهَا سَنَتٌ وَارِثُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّازِعَاتِ غُرُقًا ❶ وَالنَّشِيطَاتِ نَشْطًا ❷
وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا ❸ فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا ❹ فَالْمُدْبِرَاتِ
أَمْرًا ❺ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ❶ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ❷
قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ❸ أَبْصَرُهَا خَشِيعَةٌ ❹ يَقُولُونَ
أَوْنَا لَمَرْدُودُونَ فِي الْخَافِرَةِ ❺ أَوْذَا كُنَّا عِظَمًا
نَجْرَةً ❻ قَالُوا تِلْكَ إِذْكَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ❼ فَلَمَّا هِيَ زَجْرَةٌ
وَاحِدَةٌ ❽ فَلَمَّا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ❾ هَلْ أَتٰنَكَ حَدِيثٌ
مُوسَىٰ ❿ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْأَوْدِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ⓫
أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ⓬ فَقُلْ هَلْ لَّكَ إِلَىٰ
أَنْ تَرَكَنِي ⓭ وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخُنِّي ⓮

قام إلى إمام فأمره ونهاه في ذات الله تعالى فقتله على ذلك « أخرجه الحاكم وقال : صحيح الإسناد . عن أبي سعيد
رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن من أعظم الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر » أخرجه أبو داود
والترمذي بسند حسن . وقال ﷺ : « سيكون من بعدي أمراء يكذبون ويظلمون فمن صدقهم بكذبهم وأعانهم
على ظلمهم فليس مني ولست منه ولم يرد علي الخوض » أخرجه النسائي والترمذي وصححه . ولقد جعل الله في
هذه الأمة من يسير على نهج موسى عليه السلام في نصيح الطغاة كالعز بن عبد السلام وسعيد بن جبير الذي قتل في
الله تعالى وعطاء بن رباح وأحمد بن حنبل الذي سجن في الله جل جلاله . وغيرهم كثير على مر الأزمان لا تنقطع
قوافلهم قال ابن كثير جاء في الصحيحين : « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا =

= من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك . وفي إحدى الروايات « وهم بالشام » ولهذا تكون بلاد الشام في آخر الزمان معقلاً للإسلام وأهله . ٢٢ ﴿ يسعني ﴾ يجذ في الإفساد والمعارضة - ك - . ٢٣ ﴿ فحشر ﴾ جمع السحرة وجنده - ج - . ٢٥ ﴿ فأخذه الله ﴾ أهلكه بالغرق - ج - ﴿ نكال ﴾ عقوبة - ج -

﴿ الآخرة ﴾ أي الكلمة الآخرة وهي قوله : « أنا ربكم الأعلى ﴾ ﴿ والأولى ﴾ أي قوله قبلها : « ما علمت لكم من إله غيري » - ظ ج - . ٢٨ ﴿ رفع ستمكها ﴾ جعل ثخنها مرتفعاً جهة العلو - ك - ﴿ فسواها ﴾ فجعلها مستوية الخلق بلا عيب - ك - « ومستوية أي تامة » . ٢٩ ﴿ وأغطش ليلها ﴾ أظلمه - ج - ﴿ وأخرج ضحاها ﴾ أبرز نهارها المضيء بالشمس - ك - . ٣٠ ﴿ دحاها ﴾ بسطها أو كورها . ٣٢ ﴿ والجبال أرساها ﴾ أثبتها في الأرض ، كالأوتاد - ك - . ٣٤ ﴿ الطامة الكبرى ﴾ الداهية العظمى « القيامة » . ٣٧ ﴿ طغى ﴾ جاوز الحد فكفر - ف - ﴿ خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى ﴾ خاف القيام يوم القيامة لحساب ربه وخاف حكم الله فيه ونهى نفسه عن هواها ورددها إلى طاعة مولاها - ظ ابن كثير مع ف - . ٤٢ ﴿ أياها مرساها ﴾ متى وقوعها وإقامتها - ج - . ٤٣ ﴿ فيم ﴾ في أي شيء - ج - ﴿ أنت من ذكرها ﴾ ليس عندك علم وقوعها حتى تذكره لهم - ظ ج وف - .

فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَى ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ سَعْيَ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَى ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَن يَحْشَى ﴿٢٦﴾ ءَأَنْتُمْ أَشْدُّ حَقًّا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّيْنَاهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴿٢٩﴾ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴿٣١﴾ وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ﴿٣٢﴾ مَتَنَعَا لَكُمُ وَلِأَنعَمِيكُمْ ﴿٣٣﴾ فَلِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَبْدُؤُا الْإِنْسَنُ مَا سَعَى ﴿٣٥﴾ وَبُرْزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَى ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَنْ طَغَى ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٤١﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِنَهَا ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَّنْ يَحْشَاهَا ﴿٤٥﴾ كَانَتْهُمْ

١ عن عائشة رضي الله عنها قالت : أنزل ﴿ عبس وتولى ﴾ في ابن أم مكتوم الأعمى أتى رسول الله ﷺ فجعل يقول : يا رسول الله أرشدني ، وعند رسول الله ﷺ رجل من عظماء المشركين فجعل رسول الله ﷺ يعرض

عنه ويقبل على الآخر فيقول له : أترى بما أقول بأساً ؟ فيقول : لا ، فنزلت : « عبس وتولى أن جاءه الأعمى » أخرجه الترمذي والحاكم . فكان رسول الله ﷺ بعدها يقول لابن أم مكتوم مرحباً بمن عاتبني فيه ربي . واستخلفه على المدينة مرتين - ظ ف - ٣ .

﴿ يَرْكَبُ ﴾ يتطهر بما يسمع منك من دنس الجهل - ظ ف - ١٠ ﴿ تَلْهَى ﴾ تشاغل - ظ ج - يجيء هذا الحادث ليرجع البشرية جميعاً إلى ميزان الإسلام بقيمه القويمة وهو الميزان الذي أنزله الله سبحانه للناس مع الرسل عليهم الصلاة والسلام ليقوموا به القيم كلها « إن أكرمكم عند الله أتقاكم » .. هذه هي القيمة الوحيدة التي يرجح بها وزن الناس أو يشيل وهي قيمة سماوية بحتة ، لا علاقة لها بمواصفات الأرض وملابساتها إطلاقاً .. فالناس يعيشون في الأرض ويرتبطون فيما بينهم بارتباطات شتى ، كلها ذات وزن وذات ثقل وذات جاذبية في حياتهم وهم يتعاملون بقيم فيها النسب ، وفيها القوة ، وفيها المال ويأتي الإسلام ليقول : « إن أكرمكم عند الله أتقاكم » فيضرب صفحاً عن كل القيم الشديدة الجاذبية إلى الأرض - ظ في ظلال القرآن - ١٥ ﴿ مسفرة ﴾ كتبة من الملائكة ينتسخون الكتب من اللوح المحفوظ - ظ ف - ١٦ ﴿ بررة ﴾ مطيعين لله - ظ ج - ١٧ ٢٢ قتل الإنسان ﴿ لمن الكافر - ج - ٢٠ ﴿ السبيل ﴾ أي طريق خروجه من بطن أمه - ج - ٢٢ أنشره ﴿ أحياء بعد موته - ف - .

يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَسُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحًى ۝

(٨) سُورَةُ عَبَسَ بِكَبِيرَةٍ
وَأَيَّانَهَا شَذَذْنَا لِمَنْ يَحْكُمُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَبَسَ وَتَوَلَّى ۝١ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ۝٢ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكَّى ۝٣ أَوْ يَذْكُرُ فَتَنَعُهُ الَّذِي كَرَّمَ ۝٤ أَمَّا مَنْ أَسْتَفْغَى ۝٥ فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى ۝٦ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَكِّي ۝٧ وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى ۝٨ وَهُوَ يُحْشَى ۝٩ فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى ۝١٠ كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ۝١١ فَمِنْ شَاءَ ذَكَرَهُ ۝١٢ فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ ۝١٣ مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ ۝١٤ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ۝١٥ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ۝١٦ قَتَلَ الْإِنْسَانَ مَا أَكْفَرَهُ ۝١٧ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۝١٨ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ ۝١٩ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرَهُ ۝٢٠ ثُمَّ أَمَاتَهُ ۝٢١ فَأَقْبَرَهُ ۝٢٢ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ ۝٢٣ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ



٢٣ ﴿كَلَّا﴾ ردع للإنسان عن الكفر - ف - ﴿لَا يَقْضُ﴾ لم يفعل - ج - ٢٨ ﴿قَضْبًا﴾ فصفصة رطبة - ظ ألوسي - ٣٠ ﴿وَحْدَانِقْ غَلْبًا﴾ بساتين كثيرة الأشجار - ج - ٣١ ﴿وَأَبَا﴾ ما ترعاه البهائم - ظ ج - ٣٣ ﴿جاءت الصاخة﴾ الصيحة تصيم الأذان لشدها « القيامة » - ك - ٣٦ ﴿وصاحبه﴾ زوجته - ج - ٣٧ ﴿لكل أمرئ منهم يومئذ شأن يغنيه﴾ أي هو في شغل شاغل عن غيره . عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « تحشرون حفاة عراة مشاة غرلاً » قال : فقالت زوجته : يا رسول الله ننظر أو يرى بعضنا عورة بعض ؟ قال : « لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه أو قال : ما أشغله عن النظر » رواه النسائي وغيره . ٣٨ ﴿مسفرة﴾ مضئية - ج - ٤٠ ﴿غبرة﴾ غبار - ج - ٤١ ﴿ترهقها﴾ تغشاها - ج - ﴿فترة﴾ ظلمة .

تفسير سورة التكويد

١ ﴿الشمس كورت﴾ لففت وذهب بنورها - ج - ٢ ﴿انكدرت﴾ تساقطت - ف -

مَا أَمَرَهُ ﴿١﴾ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ لِنَاسٍ لَّنْ طَعَامِهِ ۚ ﴿٢﴾ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴿٣﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴿٤﴾ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٥﴾ وَعَبَا وَقَضْبًا ﴿٦﴾ وَزَيْتُونًا وَنَحْلًا ﴿٧﴾ وَحَدَّاقِنِ غُلْبًا ﴿٨﴾ وَفَكَهْمًا وَأَبَا ﴿٩﴾ مَتَاعًا لَّكَ وَلِأَنْعَمِكَ ﴿١٠﴾ فَلَمَّا جَاءَتِ الصَّاخَةُ ﴿١١﴾ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿١٣﴾ وَصَحْبَتِهِ وَبَنِيهِ ﴿١٤﴾ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿١٥﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿١٦﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿١٧﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيَا غَبَرَةٍ ﴿١٨﴾ تَرَهَّقُهَا فِتْرَةٌ ﴿١٩﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجَرَةُ ﴿٢٠﴾

(٨١) سُورَةُ التَّكْوِيْدِ
وَأَنبَا لَهَا ثَلَاثُ عَشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ﴿٢﴾

٤ ﴿العشار﴾ النوق الحوامل - ج - ﴿عطلت﴾ أهملت بلا راع - ك - ٦ ﴿البحار سجرت﴾ أوقدت فصارت ناراً - ظ ج - ٧ ﴿النفوس زوجت﴾ قرنت بأجسادها - ج - ٨ ﴿الموودة﴾ وهي المولودة التي كان أهل الجاهلية ما قبل الإسلام يدسونها في التراب حية تموت خوف العار أو خوف الفقر . فجاء الإسلام فسان الأعراض وأغنى الناس بنظامه العادل ونهى عن هذه العادة الذميمة ، بل أمر بالزواج وعدم تقليل النسل ، فشجع على كثرة الأولاد . عن معقل بن يسار رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، إني أحببت امرأة ذات حسب ومنصب ومال إلا أنها لا تلد أفأتزوجها ؟ فنهاه . ثم أتاه الثانية فقال له مثل ذلك . ثم أتاه الثالثة فقال له : « تزوجوا الودود الولود ، فإني مكاثر بكم الأمم » رواه أبو داود والنسائي والحاكم وقال : صحيح الإسناد . ١٠

﴿الصحف﴾ صحف الأعمال - ج - . ١١ ﴿كشطت﴾ قلعت كما يقلع السقف - ظ ف وك - ١٢ ﴿سعرت﴾ أجمت - ظ ج - ١٣ ﴿الجنة أزلقت﴾ قربت وأدنت من المتقين - ك - ١٥ ﴿فلا أقسم﴾ لا صلة - ج - أي أقسم - ظ الوسي - ١٥ - ١٦ ﴿بالخنس الجوار الكنس﴾ الكواكب السيارة تخنس نهاراً وتختفي عن البصر وهي فوق الأفق ، وتظهر ليلاً ثم تكنس وتستتر في مغيبها تحت الأفق - ك - ١٧ ﴿عسمس﴾ أقبل بظلامه أو أدبر - ج - ١٩ ﴿إنه﴾ أي القرآن - ج - ﴿لقول رسول﴾ هو جبريل أضيف إليه لنزوله به - ظ ج - ٢٠ ﴿مكن﴾ ذي مكانة رفيعة - ج - ٢٢ ﴿وما صاحبكم﴾

محمد ﷺ - ظ ج - ﴿مجنون﴾ كما زعم - ج - ٢٣ ﴿راه﴾ رأى محمد ﷺ جبريل على صورته التي خلق عليها - ج - ٢٤ ﴿الغيب﴾ الوحي - ظ ف وك - ﴿بضنين﴾ ببخيل مقصر في تبليغه - ك -

وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿١﴾
وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾
وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُيِّلَتْ ﴿٨﴾
بِأَيِّ ذَنْبٍ قُنِيتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾
وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا الْجَبْعِيمُ سُعِرَتْ ﴿١٢﴾
وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِقَتْ ﴿١٣﴾ عَلَيَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾
فَلَا أَقْسَمُ بِالْخُنُوسِ ﴿١٥﴾ الْجَوَارِ الْكُنُوسِ ﴿١٦﴾
وَالْبَلِّ إِذَا عَسَّسَ ﴿١٧﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾
إِنَّهُمْ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ
مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُمْ
بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ الْأَمِينِ ﴿٢٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَى
الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴿٢٥﴾
فَإِنْ تَذَهَبُونَ ﴿٢٦﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَنْ
شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ
اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾

١ ﴿انفطرت﴾ انشقت - ف - ٢ ﴿انتثرت﴾ تساقطت متفرقة - ك - ٤ ﴿القبور بعثت﴾ قلب ترابها وبعث موتاها - ظ ج - ٦ - ٧ - ٨ ﴿يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم﴾ الذي خلقك فسواك فعدلك . في أي صورة ما شاء ركبك ﴿ إن هذا الخطاب : « يا أيها الإنسان » ينادي في الإنسان أكرم ما في كيانه ، وهو « إنسانيته » التي بها تميز عن سائر الأحياء ، وارتفع إلى أكرم مكان ، وتحلى فيها إكرام الله له ، وكرمه الفاضل عليه . « يا أيها الإنسان ، ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك ؟ » إنه خطاب يهز كل ذرة في كيان الإنسان حين تستيقظ إنسانيته ويبلغ من القلب شغافه وأعماقه ، ورببه الكريم يعاتبه هذا العتاب الجليل ويذكره هذا الجميل بينا هو سادر في التقصير ، سيء الأدب في حق مولاه الذي خلقه فسواه فعدله . إن خلق الإنسان على هذه الصورة الجميلة السوية المعتدلة الكاملة الشكل والوظيفة أمر يستحق التدبر الطويل والشكر العميق والأدب الجمل ، والحب لربه الكريم الذي أكرمه بهذه الخلقة ، تفضلاً منه ورعاية ومنة . فقد كان قادراً أن يركبه في أية صورة أخرى يشاؤها . فاختار له هذه الصورة السوية المعتدلة الجميلة .. وإن الإنسان مخلوق جميل التكوين ، سوي الخلقة ، معتدل التصميم ، وإن عجائب الإبداع في خلقه لأضخم من إداركه هو ، وأعجب من كل ما يراه حوله وإن الجمال والسواء والاعتدال لتلبو في تكوينه الجسدي ، وفي تكوينه العقلي ، وفي تكوينه الروحي سواء ،

(٨٢) سُورَةُ الْإِنْفِطَارِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا شَتَعُ عَشْرَةٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ۝ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ
أَنْثَرَتْ ۝ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ۝ وَإِذَا الْقُبُورُ
بُعْثِرَتْ ۝ عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ۝ يٰٓأَيُّهَا
الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ۝ الَّذِي خَلَقَكَ
فَسَوَّكَ فَعَدَلَكَ ۝ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ۝
كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ ۝ وَإِنْ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۝
كِرَامًا كُنُتِينَ ۝ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝ إِنْ
الْأَبْرَارَ لَنِيعِمِ ۝ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَنِجَحِيمِ ۝
يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الَّذِينَ ۝ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ۝
وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الَّذِينَ ۝ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ
الَّذِينَ ۝ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا ۝ وَالْأَمْرُ
يَوْمَ لِلَّهِ ۝

وهي تتناسق في كيانه في جمال واستواء . وهناك مؤلفات كاملة في وصف كمال التكوين الإنساني العضوي ودقته وإحكامه - ظ في ظلال القرآن - ٩ ﴿تكذبون بالدين﴾ بالجزاء والبعث - ك - ١٠ ﴿عليكم لحافظين﴾ من الملائكة لأعمالكم - ج - ١٣ ﴿الأبرار﴾ المؤمنين الصادقين في إيمانهم - ج - ١٤ ﴿الفجار﴾ الكفار - ج - ١٥ ﴿يصلونها﴾ يدخلونها ويقاسون حرها - ج - ﴿يوم الدين﴾ يوم الجزاء - ف - .

- ١ ﴿ويل﴾ عذاب أو شدته أو هلاك - ك - ﴿للمطففين﴾ المنقصين الكيل أو الوزن - ك - .
 ٣ ﴿كالوهم﴾ كالواهم - ظ ج - ﴿وزنوهم﴾ وزنوا لهم - ظ ج - ﴿يخسرون﴾ ينقصون الكيل أو الوزن - ج - . ٤ ﴿ألا﴾ استفهام وتوبيخ

ج - هذه الآيات في المطففين ، فما بالك
 فيمن أخذ أموال الناس ظلماً بلا وزن ولا
 كيل ؟ قال رسول الله ﷺ : « من اقتطع حقَّ
 امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار
 وحرم عليه الجنة » فقال رجل : وإن كان شيئاً
 يسيراً يا رسول الله ؟ فقال : « وإن قضيباً من
 أراك » رواه مسلم . فلقد منع الله أكل المال
 ظلماً وبنفس الوقت شرع للمسلمين نظاماً
 كاملاً عادلاً يبيىء حياة كريمة قال تعالى :
 « اليوم أكملت لكم دينكم » . ٦ ﴿يوم
 يقوم الناس لرب العالمين﴾ عن ابن عمر
 رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « يوم يقوم
 الناس لرب العالمين حتى يغيب أحدهم في
 رشحه إلى أنصاف أذنيه » رواه البخاري
 ومسلم وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول
 الله ﷺ كان يفتتح قيام الليل : يكرر عشرأ
 ويحمد عشرأ ويسبح عشرأ ويستغفر عشرأ
 ويقول : « اللهم اغفر لي واهدني وارزقني
 وعافني » ويتعوذ من ضيق المقام يوم القيامة .
 رواه النسائي وأبو داود وابن ماجه - ظ
 ابن كثير للحديثين - ٧ ﴿كتاب الفجار﴾
 صحائف أعمالهم - ف - . ﴿لفي سجين﴾
 لمثبت في ديوان الشر - ك - . ٩ ﴿مرقوم﴾
 مسطور بين الكتابة - ظ ف هذا أحد قولين - .

١٢ ﴿معتد﴾ فاجر جائر مجاوز نهج الحق

ك - . ١٣ ﴿قال أساطير الأولين﴾ أباطيلهم المسطرة في كتبهم - ك - . ١٤ ﴿ران على قلوبهم﴾ غلب
 وغطى عليها - ك - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « إن العبد إذا أذنب ذنباً كانت نكتة سوداء
 في قلبه فإن تاب منها صفق قلبه وإن زاد زادت فذلك قول الله تعالى : كلاً بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون »
 رواه ابن ماجه والترمذي وقال : حسن صحيح - ظ ابن كثير - ١٥ ﴿عن ربهم يومئذ﴾ يوم القيامة - ج -
 ﴿محبوبون﴾ فلا يرونه - ج - أما المؤمنون المتقون فيرون ربهم سبحانه بلا كيف فهو الغني سبحانه عن
 مخلوقاته . عن صهيب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله عز وجل :
 تريدون شيئاً أزيدكم ؟ فيقولون : ألم تبيض وجوهنا ، ألم تدخلنا الجنة ، وتنجنا من النار ؟ قال : فيكشف الحجاب
 فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم » ثم تلا هذه الآية : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » . رواه مسلم =

(٨٣) سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ مَكِّيَّةٌ
 وَأَيُّهَا هَاشِمِيَّةٌ وَتِلَاوَتُهَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝۱ الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ
 يَسْتَوْفُونَ ۝۲ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝۳
 أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ۝۴ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝۵
 يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝۶ كَلَّا إِن كُتِبَ
 الْفُجَارُ لَنِي سَجِينٍ ۝۷ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجِينٌ ۝۸ كُتِبَ
 مَرْقُومٌ ۝۹ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝۱۰ الَّذِينَ
 يَكْذِبُونَ يَوْمَ الَّذِينَ ۝۱۱ وَمَا يَكْذِبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ
 أَثِيمٍ ۝۱۲ إِذَا نُتِلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ۝۱۳
 كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝۱۴
 كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ۝۱۵ ثُمَّ إِنَّهُمْ
 لَصَالُوا الْجَحِيمِ ۝۱۶ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِء

= والترمذي والنسائي ١٨ ﴿لَفِي عَلَيْنِ﴾ لمثبت في ديوان الخير - ك - . ٢٣ ﴿الْأَرَاكُ﴾ الأسرة في الحجال - ظ ف - . ٢٤ ﴿نَضْرَةَ النِّعَمِ﴾ بهجة التمتع وحسنه - ج - . ٢٥ ﴿رَحِيقٌ﴾ شراب خالص لا غش فيه - ف - . ٣٠ ﴿يَتَغَامَزُونَ﴾ يشير المجرمون إلى المؤمنين باللفظ والحاجب استهزاء - ج - . ٣١

﴿فَكَهِنَ﴾ مثلّذين باستخفافهم بالمؤمنين - ك - وكذلك دأب المنحرفين والملحد من المضلّين لشعوبهم أن يحقروا المؤمنين المتمسكين بمنهج الله في أعين الناس عليهم يوقفون زحف الإسلام في وسط المجتمع الجاهلي وكذلك دأبهم حتي مع الرسل قال تعالى : « ولقد استهزئ برسل من قبلك » . ٣٦ ﴿تُوبَ﴾ جوزي - ج - .

تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلَيْنِ ﴿١٨﴾
وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلَيُونَ ﴿١٩﴾ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ
الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى الْأَرَاكِ
يَنْظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٤﴾
يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مِثْحُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَمُهُمْ مِنْ فِي
ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِرَاجُهُمْ مِنْ
تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ
أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا
مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ
انْقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ
لَضَالُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَفِظِينَ ﴿٣٣﴾
قَالِيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى
الْأَرَاكِ يَنْظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ تُؤِيبُ الْكَفَّارَ مَا كَانُوا
يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾

تفسير سورة الانشقاق

٢ ﴿ وَأَذْنَتْ ﴾ سمعت وأطاعت في الانشقاق - ج - ﴿ وَحَقَّت ﴾ وحق لها أن تسمع وتطيع - ج - .
٣ ﴿ الْأَرْضُ مَدَّت ﴾ بسطت وسويت كما يمد الأديم - ك - . ٤ ﴿ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا ﴾ لفظت ما في جوفها من

الموتى - ك - . ٦ ﴿ كَادِحَ إِلَى رَبِّكَ ﴾ جاهد إلى ربك وذلك الموت وما بعده من الحال المثلة باللقاء - ف - ٨ ﴿ فَسُوفَ ﴾ يحاسب حساباً يسيراً ﴿ أَيَّ سَهْلًا ﴾ بلا تعسير أي لا يحقق عليه جميع دقائق أعماله . فإن من

حوسب كذلك هلك لا محالة . عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ :

« من نوقش الحساب عُذِبَ » قالت : فقلت :

أفليس قال الله تعالى : « فسوف يحاسب

حساباً يسيراً » قال : « ليس ذاك بالحساب

ولكن ذلك العرض ، من نوقش الحساب يوم

القيامة عذب » رواه البخاري ومسلم

والترمذي والنسائي . ١١ ﴿ فَسُوفَ يَدْعُو

ثُبُورًا ﴾ يقول يا ثبوره والثبور : الهلاك - ف - .

١٢ ﴿ وَيَصْلِيْ سَعِيرًا ﴾ ويدخل جهنم

- ف - . ١٤ ﴿ لَنْ يَحُورَ ﴾ لن يرجع إلى

ربه - ظ ج - . ١٦ ﴿ فَلَا ﴾ لا صلة - ج -

- ﴿ بِالْشَّفَقِ ﴾ بالحمرة في الأفق بعد غروب

الشمس - ظ ج - . ١٧ ﴿ وَمَا وَسَقَ ﴾ ما

ضم وجمع ما انتشر بالنهار - ك - . ١٩ ﴿

طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ﴾ حالاً بعد حال ، وهو

الموت ثم الحياة وما بعدها من أحوال القيامة -

ج - . وقال السدي من علماء التفسير :

« لتركين طبقاً عن طبق » أعمال من قبلكم

منزلاً بعد منزل وكأنه أراد الحديث الصحيح :

« لتركين سَنَنَ من كان قبلكم حذو القذة

ظ

(٨٤) سُورَةُ الْإِنْشِقَاقِ مَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا خَمْسٌ وَعِشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ① وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ ②

وَإِذَا الْأَرْضُ مَدَّتْ ③ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ④

وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ ⑤ يَتَأَيَّأُ الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ

إِلَىٰ رَبِّكَ كَذًّا فُلْقَبِهِ ⑥ فَأَمَّا مَنْ أُوِّيَ كِتَابُهُ

بِيَمِينِهِ ⑦ فَسُوفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ⑧

وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ⑨ وَأَمَّا مَنْ أُوِّيَ كِتَابُهُ

وَرَاءَ ظَهْرِهِ ⑩ فَسُوفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ⑪ وَيَصْلِيٰ

سَعِيرًا ⑫ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ⑬ إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ

لَنْ يَحُورَ ⑭ بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ⑮ فَلَا أَقْسَمُ

بِالشَّفَقِ ⑯ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ⑰ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ⑱

لَتَرْكِبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ⑲ فَالْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ⑳

بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه » قالوا : يا رسول الله : اليهود والنصارى قال : « فَمَنْ » - ظ ابن كثير - .

٢٣ ﴿بِمَا يُوعُونَ﴾ بما يجمعون في صحف أعمالهم من الكفر والتكذيب وأعمال السوء - ظ ف - .
٢٥ ﴿غَيْرُ مُنُونٍ﴾ غير مقطوع .

تفسير سورة البروج

وَلَمَّا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ﴿١١﴾ ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٢﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿١٣﴾ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿١٥﴾﴾

(٨٥) سُوْرَةُ الْبُرُوجِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا ثَلَاثَتَانِ وَعَشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوُفُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ لَمْ يَتُوبُوا

(١٤٠)

١ ﴿ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ ذات المنازل المعروفة للكواكب - ك - . ٢ ﴿وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴾ يوم القيامة - ج - . ٣ ﴿وَشَاهِدٍ﴾ يشهد على غيره فيه - ك - . ٤ ﴿وَمَشْهُودٍ﴾ من يشهد عليه غيره فيه - ك - . ٥ ﴿قُتِلَ﴾ لعن - ج - . ٦ ﴿الْأُخْدُودِ﴾ الشق في الأرض - ج - . ٧ ﴿إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ﴾ إذ هم حولها على جانب الأخدود جلوس على الكراسي . ٨ ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بهم على ما يفعلون بالمؤمنين ﴿بِاللَّهِ﴾ من تعذيبهم بالإلقاء في النار إن لم يرجعوا عن إيمانهم - ج - وفي قصة أصحاب الأخدود استعلاء الإيمان على الحياة الدنيا الزائلة ، وإيثار الحياة الآخرة الخالدة . ومثّل للدعاة الذين يقفون في وجه الطغاة ، فيفقدون دعوة ربهم بأنفسهم لينيروا الطريق ، ومثل لصبر المرأة المؤمنة حتى على الإحراق بالنار متمسكة بعقيدها . وتوضيح لدناءة نفوس الطغاة الذين يتلذذون بمجرمتهم وصلفهم بأساليب قتل الإنسان وتعذيب الإنسان ، فهبطوا بذلك إلى أدنى من مستوى الحيوان الذي يقتل ليقتات لا ليتلذذ بمنظر القتل والتعذيب . إنهم آمنوا بعد استشهاد الغلام فلم يتركهم الطاغية الملك . وقد جاء في حديث رواه مسلم عن رسول الله ﷺ : « فامر بالأخدود بأفواه السكك فخذت وأضرمت فيها النيران وقال : من لم يرجع عن دينه فأقحموه

فيها أو قيل له اقتحم ، ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها فتقاعست أن تقع فيها ، فقال لها الغلام : يا أمه اصبري فإنك على الحق » - راجع قصتهم كاملة في حديث في رياض الصالحين باب الصبر - ولا زالت آثار جريمة الملك الطاغية وأعوانه واضحة في جنوب الجزيرة العربية خارج بلدة نجران ففي رؤياك لها ما يزيدك إيماناً واستعلاء على هذه الحياة الفانية . ﴿شُهُودٌ﴾ حضور . ٨ ﴿الْحَمِيدُ﴾ المحمود .



١٠ ﴿ فِتْنُوا ﴾ عَذَّبُوا وَأَحْرَقُوا . ١٢ ﴿ إِنْ بَطَشَ رَبُّكَ لَشَدِيدٌ ﴾ .. وإظهار حقيقة البطش وشدته في هذا الموضع هو الذي يناسب ما مر في الحادث من مظهر البطش الصغير الهزيل الذي يحسبه أصحابه ويحسبه الناس في الأرض كبيراً شديداً . فالبطش الشديد هو بطش الجبار . الذي له ملك السموات والأرض لا بطش الضعاف المهازيل الذين يتسلطون على رقعة من الأرض

محدودة ، في رقعة من الزمان محدودة .. ويظهر التعبير العلاقة بين المخاطب - وهو الرسول - ﷺ والقائل وهو الله عز وجل وهو يقول له : « إِنْ بَطَشَ رَبُّكَ لَشَدِيدٌ .. » ربك الذي تنتسب إلى ربوبيته وسندك الذي تركز إلى معونته . ولهذا النسبة قيمتها في هذا المجال الذي يبطش فيه الفجار بالمؤمنين ! - ظ في ظلال القرآن - . ١٤ ﴿ الْوُدُودُ ﴾ المحب لأولياته وقيل الفاعل لأهل الطاعة ما يفعله الودود من إعطائهم ما أرادوا - ف - . ١٥ ﴿ ذُو الْعَرْشِ ﴾ خالقه ومالكة - ج وف - ﴿ الْمَجِيدُ ﴾ العظيم .

تفسير سورة الطارق

- ١ ﴿ الطَّارِقُ ﴾ فسرہ ربنا بالنجم الثاقب .
- ٣ ﴿ النجم الثاقب ﴾ هو المضيء كأنه يثقب الظلام فينفذ فيه - ظ ف - . ٤ ﴿ لَمَّا ﴾ إلا - ظ ج - .

فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمٌ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ إِنْ
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴿١١﴾ إِنْ بَطَشَ رَبُّكَ
لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ هُوَ بَدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الْغَفُورُ
الْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَالٌ لَمَّا
يُرِيدُ ﴿١٦﴾ هَلْ أَنْتَ حَبِثُ الْجَنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ
وَكُفُودَ ﴿١٨﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَاللَّهُ
مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ﴿٢١﴾
فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾

(٨١) سُورَةُ الطَّارِقِ مَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا ثَمَانِيَّةٌ عَشْرَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴿٢﴾
النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴿٣﴾ إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾

٧ ﴿ من بين الصلب والترائب ﴾ يخرج من كل البدن منهما ، والصلب والترائب كناية عنه . ٨ ﴿ على رجعه ﴾ بعث الإنسان بعد موته - ج . - ٩ ﴿ السرائر ﴾ ضمائر القلوب في العقائد والنيات - ج . - ١١ ﴿ ذات الرجوع ﴾ المطر وسمي به لعوده كل حين - ظ ف . - ١٢ ﴿ ذات الصدع ﴾ الشق عن النبات -

ج . - ١٣ ﴿ لقول فصل ﴾ فاصل بين الحق والباطل - ظ ف . - ١٥ ﴿ يكيدون كيداً ﴾ يعملون المكائد في إبطال أمر الله وإطفاء نور الحق - ف . - ١٦ ﴿ وأكد كيداً ﴾ استدرجهم من حيث لا يعلمون - ج . - ١٧ ﴿ رويداً ﴾ قليلاً - ج . -

تفسير سورة الأعلى

عن علي رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يحب هذه السورة « سبح اسم ربك الأعلى » رواه أحمد ، وثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال لمعاذ : « هلا صليت بسبح اسم ربك الأعلى ، والشمس وضحاها والليل إذا يغشى . » وقد روى الإمام أحمد في مسنده من حديث أبي بن كعب وعبد الله ابن عباس وعبد الرحمن بن أبيزى وعائشة أم المؤمنين أن رسول الله ﷺ كان يقرأ في الوتر بسبح اسم ربك الأعلى وقل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد زادت عائشة والمعوذتين - ظ ابن كثير . - ١ ﴿ الأعلى ﴾ بمعنى القهر والافتتار - ظ ف . - ٢ ﴿ فسوى ﴾ مخلوقه جعله متناسب الأجزاء غير متفاوت - ج . - راجع تفسير الآية ٢٢ من سورة الأنبياء . ٤ ﴿ أخرج المرعى ﴾ أنبت العشب - ج . - ٥ ﴿ غشاء ﴾ يابساً هشياً - ف . - ﴿ أحوى ﴾ أسود - ف . - ٦ ﴿ سنقرئك ﴾ القرآن - ج . - ﴿ فلا تنسى ﴾ ما تقرؤه - ج . -

فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿١﴾ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٢﴾ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴿٣﴾ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴿٤﴾ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴿٥﴾ فَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴿٦﴾ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴿٧﴾ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴿٨﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ ﴿٩﴾ وَمَا هُوَ بِالْمُرْزَلِ ﴿١٠﴾ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١١﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٢﴾ فَمَهْلِكُ الْكَافِرِينَ أَهْلَهُمُ رُويداً ﴿١٣﴾

(٨٧) سُورَةُ الْاٰلِیِّ الْمَكِیَّةِ وَاٰیٰتُهَا ثَلَاثٌ عَشْرَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ﴿٢﴾ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ﴿٣﴾ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ﴿٤﴾ جَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى ﴿٥﴾ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَى ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ﴿٧﴾ وَنُيَسِّرُكَ

٨ ﴿ وَيَسْرِكُ لِلْيَسْرِ ﴾ للشرعة السهلة وهي الإسلام - ج - ١٢ ﴿ يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى ﴾ يدخل نار جهنم - ظ ف - ١٤ ﴿ أَفْلَحَ ﴾ نال الفوز - ف - ﴿ تَرَكَى ﴾ تطهر من الكفر والمعاصي . ١٦ ﴿ بَلْ تَوَثُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ أي تقدمونها على أمر الآخرة وتفضلونها على ما فيه فوزكم في آخرتكم - ظ ابن كثير - قال

رسول الله ﷺ في حديث متفق عليه : « ما الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فهلككم كما أهلكهم »
عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : أخذ رسول الله ﷺ بمنكبتي فقال : « كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل » . رواه البخاري . ١٨ ﴿ الصَّحُفِ الْأُولَى ﴾ المنزلة قبل القرآن - ج -

تفسير سورة الغاشية

١ ﴿ الْغَاشِيَةِ ﴾ القيامة سميت كذلك لأنها تغشى الناس بأهوالها - ج - ٢ ﴿ خَاشِعَةً ﴾ ذليلة - ج - ٣ ﴿ عَامِلَةً ﴾ تجر السلاسل والأغلال في النار - ك - ﴿ نَاصِبَةً ﴾ تعباً مما تلاقيه فيها من العذاب - ك - ٤ ﴿ تَصْلَى ﴾ ناراً ﴿ تَدْخُلُ نَاراً - ظ ف - ٥ ﴿ آتِيَةً ﴾ شديدة الحرارة - ج - ٦ ﴿ ضَرِيعَ ﴾ هو نوع من الشوك لا ترعاه دابة لخبثه - ج -

لِّلْيُسْرِ ٨ قَدْ كَرَّ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى ٩ سَيَدَّكَرُ ١٠ مَن يَخْشَى ١١ وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى ١٢ الَّذِي يَصْلَى ١٣ النَّارَ الْكُبْرَى ١٤ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَخْجَى ١٥ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَرَكَى ١٦ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ١٧ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ١٨ وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ١٩ إِنَّ هَذَا لَنَیِّ الصُّحُفِ الْأُولَى ٢٠ صُحُفٍ لِإِبْرَاهِيمَ ٢١ وَمُوسَى ٢٢

(٨٨) سُورَةُ الْغَاشِيَةِ مَكِّيَّةٌ
وَأَوَّلُهَا نَاصِبَةٌ وَعَشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ١ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ٢ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ٣ تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً ٤ تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ ٥ آنِيَةٍ ٦ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ٧ لَا يُسْمِنُ ٨ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ٩ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ١٠

١١ ﴿لَاغِيَةً﴾ لغواً وباطلاً - ك - ١٣ ﴿سِرْرَ مَرْفُوعَةٍ﴾ أي عالية ناعمة كثيرة الفرش مرتفعة السمك عليها الخور العين - ظ ابن كثير - وقد جاء في حديث مروي عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا دخل أهل الجنة الجنة فيشتاق الإخوان بعضهم إلى بعض فيسير سرير هذا إلى سرير هذا وسرير هذا إلى سرير هذا حتى يجتمعوا جميعاً » رواه ابن أبي الدنيا

والبزار - ظ الترغيب والترهيب - ١٥ ﴿وَمَنَارِقُ﴾ وسائد - ج - ١٦ ﴿وَزَرَائِي﴾ وبسط عراض فاخرة - ظ ف - ٢٠ ﴿سُطُحٌ﴾ سطوحاً بتوفقة وتمهيد ، لا ينافي ذلك بأنها قريبة من الكرة لمكان عظمها - ظ ألوسي - ومن نعم الله أنه لم يجعل الأرض ملساء ولا ذات تضاريس يصعب معها العيش بل مهدها . ٢٥ ﴿إِيَابَهُمْ﴾ رجوعهم بعد الموت - ج - راجع أدلة إثبات اليوم الآخر في تفسير الآية ٧ من سورة التباين .

تفسير سورة الفجر

٢ - ٣ ﴿وَلِيَالٍ عَشْرٍ﴾ والشفع والوتر ﴿عن جابر عن النبي ﷺ قال : « إن العشر الأضْحَى ، والوتر يوم عرفة والشفع يوم النحر » رواه النسائي والإمام أحمد - ظ ابن كثير - ٤ ﴿إِذَا يَسِرُّ﴾ إذا يمضي - ظ ف - ٥ ﴿قَسَمَ لِّذِي حَجَرٍ﴾ مقسم به حقيق بالتعظيم لدى العقلاء - ك - ٦ ﴿بَعَادٍ﴾ قوم هود ، سموا باسم أبيهم - ك -

لَسَعِيهَا رَاضِيَةً ﴿١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢﴾ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً ﴿٣﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿٤﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿٥﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿٦﴾ وَمَنَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿٧﴾ وَزَرَائٍ مَبْثُوثَةٌ ﴿٨﴾ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْآيِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿٩﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٠﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١١﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿١٢﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿١٣﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ ﴿١٤﴾ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ﴿١٥﴾ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ﴿١٦﴾ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿١٧﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿١٨﴾

(٨٩) سُورَةُ الْفَجْرِ فَكِينَةٌ وَأَيَّانَهَا ثَلَاثُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴿٣﴾ وَالْأَيْلِ إِذَا يَسِرُّ ﴿٤﴾ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حَجَرٍ ﴿٥﴾

٧ ﴿إِزْمَ﴾ هو اسم جدهم وبه سميت القبيلة - ك - ﴿ذات العماد﴾ الشدة أو الأبنية الرفيعة المحكمة بالعمد - ك - ٩ ﴿جابوا الصخر﴾ قطعوا صخر الجبال واتخذوا فيها بيوتاً - ظ ف - ١٠ ﴿ذي الأوتاد﴾ الجيوش الكثيرة التي تشد ملكه - ك - ١١ - ١٢ ﴿الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد﴾ .. وليس وراء الطغيان إلا الفساد . فالطغيان يفسد

الطاغية ، ويفسد الذين يقع عليهم الطغيان سواء . كما يفسد العلاقات والارتباطات في كل جوانب الحياة ثم هو يجعل الجماهير أرقاء أذلاء ، مع السخط الدفين والحقد العظيم ، فتعطل فيهم مشاعر الكرامة الإنسانية ، وملكات الابتكار المتحررة . التي لا تنمو في غير جو الحرية ، والنفس التي تستذل تأسن وتتعفن ، وتصبح مرتعاً لديدان الشهوات الهابطة والغرائز المريضة وميداناً للانحرافات مع انطماس البصيرة والإدراك وفقدان الأريحية والهمة والتطلع والارتفاع ، وهو فساد أي فساد .. ثم هو يحطم الموازين والقيم والتصورات المستقيمة ، لأنها خطر على الطغاة والطغيان فلا بد من تزييف للقيم ، وتزوير في الموازين ، وتحريف للتصورات كي تقبل صورة البغي البشعة ، وتراها مقبولة مستساغة .. وهو فساد أي فساد - ظ في ظلال القرآن - فلما أكثروا في الأرض الفساد ، كان العلاج هو تطهير وجه الأرض من الفساد . ١٣ - ١٤ ﴿فصب عليهم ربك سوط عذاب﴾ . إن ربك لبالمرصاد ﴿فربك راصد لهم ومسجل لأعمالهم فلما أن كثر الفساد وزاد صب عليهم سوط عذاب ، وهو تعبير يوحي بلذع العذاب حين يذكر السوط ، وبفيضه وغمره حين يذكر الصب حيث يجتمع الألم اللاذع والغمرة

الطاغية على الطغاة الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد . ومن وراء المصارع كلها تفيض الطمأنينة على القلب المؤمن وهو يواجه الطغيان في أي زمان وأي مكان . ومن قوله تعالى : « إن ربك لبالمرصاد » تفيض طمأنينة خاصة . فربك راصد لا يفوته شيء . مراقب لا يند عنه شيء . فليطمئن بال المؤمن ، ولينم ملء جفونه . فإن ربه بالمرصاد .. للطغيان والشر والفساد ! - ظ في ظلال القرآن - ١٥ ﴿ابتلاه﴾ اختبره - ج - ١٦ ﴿فقدّر﴾ فضيّق - ج - ١٧ ﴿كلا﴾ ردع ، أي ليس الإكرام بالغنى والإهانة بالفقر وإنما هو بالطاعة والمعصية - ظ ج وظ ابن كثير - ﴿بل لا تكرمون اليتيم﴾ قال رسول الله ﷺ : « أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة » وقرن بين أصبعيه الوسطى والتي تلي الإبهام . رواه أبو داود - ظ ابن كثير - فعلى المسلم أن يكون مكرماً لليتم مبتعداً عن أذيته وأكل ماله قال تعالى : « إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم نارا =

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿١﴾ إِمْ رَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٢﴾ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴿٣﴾ وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿٤﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿٥﴾ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ﴿٦﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴿٧﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿٨﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبَالِرْصَادِ ﴿٩﴾ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ﴿١١﴾ كَلَّا بَلْ لَا تَكْرَمُونَ ﴿١٢﴾ بَلَى لَنَحْضُونَهُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿١٣﴾ وَتَأْكُلُونَ الثَّرَاتِ أُكْلًا لَّمَّا وَنَحْبُونَ الثَّمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿١٤﴾ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿١٥﴾ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿١٦﴾ وَجِئَتْ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَىٰ ﴿١٧﴾ يَقُولُ يَلَيْتَنِي قَدِمْتُ لِلْحَيَاتِ ﴿١٨﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ ﴿١٩﴾ وَلَا يُوثِقُ وِثْقَهُ ﴿٢٠﴾

= وسيصلون سعيراً . ١٩ ﴿ وتأكُلون التراث ﴾ الميراث - ج - ﴿ أكلاً لَمّاً ﴾ من أي جهة من حلال أو حرام - ظ ابن كثير - ٢٠ ﴿ حباً جمّاً ﴾ كثيراً ، مع حرص وشرة - ك - ٢١ ﴿ دكت الأرض دكّاً دكّاً ﴾ أي وطفت ومهدت وسويت الأرض والجبال وقام الخلائق من قبورهم لربهم - ابن كثير - ٢٦ ﴿ ولا

يوتق ﴾ لا يشد بالسلاسل والأغلال - ظ ك - ٢٨ ﴿ ارجعي إلى ربك ﴾ إلى مواعده أو ثوابه - ظ ف - عن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لرجل : « قل اللهم إني أسألك نفساً بك مطمئنة تؤمن بقلائك وترضى بقضائك وتقع بعطائك » رواه الحافظ ابن عساكر .

تفسير سورة البلد

١ ﴿ لا ﴾ صلة - ج - أي زائدة ﴿ بهذا البلد ﴾ مكة - ج - ٢ ﴿ حل ﴾ حلل - ج - ﴿ بهذا البلد ﴾ بأن يحل لك فقاتل فيه وقد أنجز له هذا الوعد يوم الفتح - ظ ج - ٣ ﴿ ووالد وما ولد ﴾ آدم وذريته - ظ ج - ٤ ﴿ في كبّد ﴾ في مشقة إذ يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة - ظ ف - ٦ ﴿ أهلك ﴾ على عداوة محمد ﷺ . ﴿ مالا لبدا ﴾ كثيراً بعضه على بعض - ج - ١٠ ﴿ وهديناه النجدين ﴾ بينا له طريق الخير والشر - ج - ١١ ﴿ اقتحم ﴾ اجتاز - ج - ١٣ ﴿ فك رقبة ﴾ من الرق بأن أعتقها - ج - انظر تفسير الآية ٦٠ من سورة التوبة لترى موقف الإسلام من الرق . ١٤ ﴿ مسغبة ﴾ مجاعة - ج - ١٥ ﴿ مقربة ﴾ قرابة - ج - ١٦ ﴿ ذا متربة ﴾ فاقة شديدة لصق منها بالتراب - ك - .

أَحَدٌ ❶ يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ❷ ارجعي إلي ربك راضيةً مرضيةً ❸ فَأَدْخِلِي فِي عِبْدِي ❹ وَأَدْخِلِي جَنَّتِي ❺

(٩) سُورَةُ الْبَلَدِ بِكَتْمَةِ وَأَيُّهَا عَشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ❶ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ❷
وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ❸ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ❹
أَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيَّ أَحَدٌ ❺ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا
لُبًّا ❻ أَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ ❼ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ
عَيْنَيْنِ ❽ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ❾ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ❿
فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ❶١ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ❶٢
فَكَّ رَقَبَةً ❶٣ أَوْ إَظَعُمُ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ❶٤
يَتَّبِعُنَا ذَا مَقَرَّةٍ ❶٥ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ❶٦ ثُمَّ كَانَ مِنْ



١٩ ﴿المشامة﴾ الشؤم أو ناحية الشمال - ك - ٢٠ ﴿نار مؤصدة﴾ مطبقة مغلقة أبوابها - ك -

تفسير سورة الشمس

٢ ﴿تلاها﴾ تبعها طالعاً عند غروبها - ج - ٣ ﴿جلاها﴾ أظهر الشمس للرائين - ك - ٦ ﴿طحاها﴾

بسطها من كل جانب . ٧ ﴿وما سواها﴾

والذي عدل أعضائها ومنحها قواها - ك -

و«ما» في الآيات الثلاث الماضية مصدرية أو

بمعنى مَنْ - ج - ٨ ﴿فجورها وتقواها﴾

معصيتها وطاعتها وخيرها وشرها - ك - ٩

﴿زكاها﴾ طهرها وأغماها بالتقوى - ك -

١٠ ﴿خاب﴾ خسر - ج - ١١ ﴿دساها﴾

نقصها وأخفاها وأهلها بالفجور - ك - ١٢

﴿بطغواها﴾ بسبب طغيانها - ج - ١٣

﴿انبعث أشقاها﴾ قام مسرعاً ليعقر الناقة

برضى قومه - ط ج وك - وأشقاها هو أشقى

قوم ثمود وكان يسمى قنار بن سالف . ١٤

﴿رسول الله﴾ صالح - ج - عليه وعلى

رسولنا الصلاة والسلام ﴿وسقياها﴾ شربها

في يومها وكان لها يوم ولهم يوم - ج - ١٥

﴿قدمم عليهم ربهم﴾ أطبق عليهم العذاب

﴿فسواها﴾ أي عمهم بها فلم يفلت منهم

أحد - ط ج -

الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَّصَّوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَّصَّوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾
أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُعَاقَبُونَ
فَمَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ ﴿٢٠﴾

(١١) سُورَةُ الشَّمْسِ مَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا خَمْسٌ عَشْرَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ﴿١﴾ وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا ﴿٢﴾ وَالنَّهَارِ
إِذَا جَلَّهَا ﴿٣﴾ وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا ﴿٤﴾ وَالسَّمَاءُ
وَمَا بَنَاهَا ﴿٥﴾ وَالْأَرْضُ وَمَا طَحَاهَا ﴿٦﴾ وَنَفْسٍ وَمَا
سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ
مَنْ زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿١٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ
بِطُغْيَانِهَا ﴿١١﴾ إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ
رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةُ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا
فَدَمَدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ

تفسير سورة الليل

١ ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ يَغْطِي بِظِلْمَتِهِ الْأَشْيَاءَ - ظ ك - ٢ ﴿تَجَلَّى﴾ تَكْشِفُ وَظَهَرَ - ظ ج - ٣ .

عُقِبَهَا ١٥

(١٢) سُورَةُ اللَّيْلِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا الْجَدَلُ وَعَشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ١ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ٢ وَمَا خَلَقَ
الدُّكْرَ وَالْأُنثَى ٣ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ٤ فَأَمَّا مَنْ
أَعْطَى وَاتَّقَى ٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ٦ فَسَنِيَرُهُ
لِلْيُسْرَى ٧ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ٨ وَكَذَّبَ
بِالْحُسْنَى ٩ فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى ١٠ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ
مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ١١ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى ١٢ وَإِنَّ
لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى ١٣ فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى ١٤
لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ١٥ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ١٦
وَسَيَجْزِيهَا الْآتِقَى ١٧ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ١٨
وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ١٩ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ

﴿وَمَا﴾ بِمَعْنَى مَنْ أَوْ مُصَدَّرَةٌ . ٤
﴿سَعْيَكُمْ﴾ عَمَلَكُمْ - ج - ﴿لَشَتَّى﴾
مُخْتَلَفٌ فَعَامِلٌ لِلْجَنَّةِ بِالطَّاعَةِ وَعَامِلٌ لِلنَّارِ
بِالْمَعْصِيَةِ - ج - ٦ ﴿بِالْحُسْنَى﴾ بِكَلِمَةٍ لَا
إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ - ظ ج وف - . هَذَا أَحَدُ الْأَقْوَالِ .
٧ ﴿لِلْيُسْرَى﴾ لِلْجَنَّةِ - ج - ٨
﴿وَاسْتَغْنَى﴾ عَنْ ثَوَابِ اللَّهِ سَبْحَانَهُ - ظ
ج - ١٠ ﴿لِلْعُسْرَى﴾ لِلنَّارِ . ١٤ ﴿تَلَظَّى﴾
تَتَوَهَّجُ - ظ ج مع ابن كثير - ١٥ ﴿لَا
يَصْلَاهَا﴾ لَا يَدْخُلُهَا - ج - أَخْرَجَ ابْنُ
أَبِي حَاتِمٍ عَنْ عُرْوَةَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ أَعْتَقَ سَبْعَةَ كُلِّهِمْ يَعْذِبُ فِي اللَّهِ وَفِيهِ
نَزَلَتْ - أَيُّ مَا يَأْتِي مِنَ السُّورَةِ - ١٧ .
﴿وَسَيَجْزِيهَا الْآتِقَى﴾ .. ﴿إِلَى آخِرِ السُّورَةِ -
ظَ اسْبَابِ النَّزُولِ لِلْسِّيُوطِيِّ - لَقَدْ آمَنَ
بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَغْنِيَاءُ كَأَبِي بَكْرٍ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ
ابْنُ عَوْفٍ وَفُقَرَاءُ كِبَالٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَمِنْ هُنَا
نَدْرِكُ أَنَّ الْإِسْلَامَ رِسَالَةُ إِلَهِيَّةٍ لَا تَقُومُ وَلَا
تَبْتَعُثُ عَنْ أَحْقَادٍ وَرُدُودٍ فَعِلْ وَثَوْرَاتٍ طَبَقِيَّةٍ
مِنَ الْفُقَرَاءِ وَغَيْرِهِمْ . قَالَ تَعَالَى : « وَمَا
أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ » فَالْإِسْلَامُ رَحْمَةٌ
لِّلْغَنِيِّ وَرَحْمَةٌ لِّلْفَقِيرِ بِلِ رَحْمَةِ لِّجَمِيعِ النَّاسِ فِي
نَظَرَتِهِ وَتَصَوُّرَاتِهِ وَقِيَمِهِ وَنَظْمِهِ .

تفسير سورة الضحى

٢ ﴿سَجَى﴾ سكن فأظلم وادهم - ظ ابن كثير - ٣ ﴿مَا وَدَّعَكَ﴾ ما تركك يا محمد - ظ ج - وما قلبي ﴿مَا أَبْغَضَكَ﴾ ٤ ﴿وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى﴾ أي وللدار الآخرة خير لك من هذه الدار

ولقد كان رسول الله ﷺ زاهداً في الدنيا مجاهداً في سبيل الله فهو القدوة الصالحة للداعية المسلم الذي يبذل المال والجهد في سبيل دعوة الله سبحانه والمثل الأكمل للحاكم الذي يريد أن يعيش عيشة الفقراء من أمتة فيبقى يشعر بالآمها ليرفعها بنظام الإسلام بعون الله . عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : اضطجع رسول الله ﷺ على حصير فأثر في جنبه فلما استيقظ جعلت أمسح جنبه وقلت : يا رسول الله ألا أذننتا حتى نيسط لك على الحصير شيئاً فقال رسول الله ﷺ : « ما لي وللدنيا إنما مثلي ومثل الدنيا كراكب ظل تحت شجرة ثم راح وتركها » رواه ابن ماجه والترمذي وقال : حسن صحيح . ٧ ﴿ضَالًّا﴾ غافلاً عن تفاصيل الشريعة - ك - ٨ ﴿عَائِلًا﴾ فقيراً - ج - ﴿فَأَغْنَى﴾ أغناك بما قنعك به من الغنيمة وغيرها - ظ ج - وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس » . ٩ ﴿فَلَا تَقْهَرْ﴾ بأخذ ماله أو غير ذلك - ج - ١٠ ﴿فَلَا تَهَرَّ﴾ فلا تترجره وارفقه به - ك -

تفسير سورة الانشراح

١ ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾ استفهام تقرير أي شرحنا - ج - ٢ ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ﴾ خففنا عنك

وسهلنا عليك - ظ ك - ﴿وَزَرَكْ﴾ حملك « أعباء النبوة والرسالة » - ك - ٣ ﴿الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾ أثقله حتى سمع له نقيض « صوت » . ٤ ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ بأن تذكر مع ذكرى في الأذان والإقامة والشهد والخطبة وغيرها - ج -

رَبِّهِ الْأَعْلَى ۝ وَلَسَوْفَ يَرْضَى ۝

(٩٣) سُورَةُ الضُّحَى مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا الْخَرْدِيُّ عِشْرَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالضُّحَى ۝
وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ۝
مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ
وَمَا قَلَى ۝
وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى ۝
وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ۝
أَلَمْ يَجِدَكَ يَتِيمًا فَحَاوَى ۝
وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ۝
وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ۝
فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝
وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝
وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝

(٩٤) سُورَةُ الْبُرُجِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا الْمُنَادِي عِشْرَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝
وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝
الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ۝
وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝



٧ ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَب ﴾ فإذا فرغت من الدعوة للإسلام فاجتهد في عبادة ربك ، أو فإذا فرغت من صلاتك فاجتهد في الدعاء - ظ ف - . ٨ ﴿ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ﴾ أخلص لربك النية والرغبة - ظ ابن كثير - .

تفسير سورة التين

٢ ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ الجبل الذي كلم الله تعالى عليه موسى . ومعنى سينين : المبارك ، أو الحسن بالأشجار المثمرة - ج - . ٣ ﴿ الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴾ مكة لأمن الناس فيها - ظ ج - . ٤ ﴿ تَقْوِيمٍ ﴾ تعديل لصورته - ج - . ٥ ﴿ أَصْفَلِ سَافِلِينَ ﴾ إلى الهرم وأرذل العمر أو إلى النار - ظ ك - . ٦ ﴿ غَيْرِ مَمْنُونٍ ﴾ غير مقطوع - ظ ج - . ٧ ﴿ بِالَّذِينَ ﴾ بالجزاء والبعث - ك - .

فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿١﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٢﴾
فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَب ﴿٣﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ﴿٤﴾

(٩٥) سُورَةُ التِّينِ مَكِّيَّةٌ وَأَنبَأَهَا مَائَتَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَٰذَا
الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ
تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ
ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾
فَاصْكُزْ بِكَ بَعْدُ بِالذِّينِ ﴿٧﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ
الْحَكِيمِينَ ﴿٨﴾

(٩٦) سُورَةُ الْعَلَقِ مَكِّيَّةٌ وَأَنبَأَهَا مِائَتَانِ عَشْرَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ

تفسير سورة العلق

١ - ٥ ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ . خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ . اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ . الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ . علم الإنسان ما لم يعلم ﴾ أول شيء نزل من القرآن هذه الآيات الكريمة المباركات وهن أول رحمة رحم الله بها

العباد وأول نعمة أنعم الله بها عليهم ، وفيها التنبيه على ابتداء خلق الإنسان من علقه وأن من كرمه تعالى أن علم الإنسان ما لم يعلم فشرفه وكرمه بالعلم وهو القدر الذي امتاز به أبو البرية آدم على الملائكة ، والعلم تارة يكون في الأذهان ، وتارة يكون في اللسان ، وتارة يكون في الكتابة بالبنان ، ذهني ولفظي ورسمي . والرسمي يستلزمهما من غير عكس فلهذا قال : « اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ علم الإنسان ما لم يعلم » . وفي الأثر قيدوا العلم بالكتابة ، وفيه أيضاً من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يكن يعلم - ظ ابن كثير - ٦ ﴿ لِيُطْفِئَ ﴾ ليتجاوز الحد بالعصيان - ك - ٨ ﴿ الرَّجْعِي ﴾ الرجوع في الآخرة للجزاء - ك - ١٥ ﴿ لَنَسْفَعْنَ بِالنَّاصِيَةِ ﴾ لنجرته بشدة بناصيته إلى النار - ظ ج والألوسي - ١٧ ﴿ فليدع ناديه ﴾ أهل مجلسه من قومه وعشيرته - ك - ١٨ ﴿ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴾ ملائكة العذاب لجره إلى النار - ك - .

تفسير سورة القدر

١ ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ ﴾ وهو القرآن أنزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا - ظ ج - ﴿ لَيْلَةَ الْقَدْرِ ﴾ ليلة الشرف العظيم - ظ ج - ٣ ﴿ لَيْلَةَ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ فالعمل الصالح فيها خير منه في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر - ظ ج - ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » - ظ ابن كثير - قال ابن مسعود رضي الله عنه : هي في كل سنة ، وقد ذهب أكثر العلماء إلى أن ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان جاء في الصحيح : « التمسوها في العشر الأواخر والتمسوها في كل وتر » وأكثر الأقوال أنها ليلة سبع وعشرين .

مِنْ عَلَقٍ ١ ﴿ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ٢ ﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ٣ ﴿ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ٤ ﴾ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِبَطْغٍ ٥ ﴿ أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى ٦ ﴾ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ ٧ ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ ٨ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ ٩ ﴿ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَىٰ الْهُدَىٰ ١٠ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ ١١ ﴿ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ١٢ ﴿ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ١٣ ﴿ كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ١٤ ﴿ نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِفَةٍ ١٥ ﴿ فليَدْعُ نَادِيَهُ ١٦ ﴿ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ١٧ ﴿ كَلَّا لَا تُطَعُّهُ وَاتَّعِذْ وَاقْتَرَبْ ١٨ ﴿

(٩٧) سُورَةُ الْقَدْرِ مَكِّيَّةٌ وَأَيَّانَهَا خَيْرٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ١ ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ٢ ﴿ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ٣ ﴿ تَنْزِيلُ

٤ ﴿ والروح ﴾ جبريل - ظ ج - ٥ ﴿ سلام هي حتى مطلع الفجر ﴾ إلى وقت طلوعه جعلت سلاماً لكثرة السلام فيها من الملائكة لا تمر بمؤمن ولا بمؤمنة إلا سلمت عليه - ظ ج -

تفسير سورة البينة

١ ﴿ أهل الكتاب ﴾ اليهود والنصارى - ظ
ف - ﴿ منفكين ﴾ منفصلين عن الكفر - ظ
ف - ﴿ حتى تأتيهم البينة ﴾ الحجة الواضحة وهي الرسول ﷺ - ك - ومعنى الآية لم يترك اليهود والنصارى وعبداء الأصنام كفرهم حتى يُبعث محمد ﷺ فلما بعث أسلم بعض وأصر على الكفر بعض - ظ ف - ٢
﴿ مطهرة ﴾ من الباطل - ف - ٣
﴿ كتب ﴾ مكتوبات - ف - ﴿ قيمة ﴾ مستقيمة ناطقة بالحق والعدل - ف - ٤
﴿ وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة ﴾ وهم أهل الكتب المنزلة على الأمم قبلنا بعد ما أقام عليهم الحجج والبيانات تفرقوا واختلفوا في الذي أراده الله من كتبهم واختلفوا اختلافاً كثيراً ، كما جاء في الحديث المروي من طرق : « إن اليهود اختلفوا على إحدى وسبعين فرقة ، وإن النصارى اختلفوا على اثنتين وسبعين فرقة ، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة ، كلها في النار إلا واحدة » قالوا : من هم يا رسول الله ؟ قال : « ما أنا عليه وأصحابي » ثبتنا الله على عقيدة أهل سنة الرسول ﷺ وجماعة الصحابة ومن بعدهم ممن لم يبدلوا اللهم آمين . ٥ ﴿ حنفاء ﴾ مائلين عن الباطل إلى الإسلام - ك - ٦ ﴿ البرية ﴾ الخلائق - ظ ف وك -

الْمَلَكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ۖ
سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ۝

(٩٨) سُورَةُ الْبَيِّنَاتِ
وَأَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
لَا يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ
مُنْفَكِينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ۖ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ
يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً ۚ فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ ۖ وَمَا
تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ
الْبَيِّنَةُ ۖ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ
الَّذِينَ خُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ
وَذَلِكَ دِينُ الْقِيمَةِ ۖ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ
الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا
أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ۖ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ۖ جَزَاءُهُمْ

تفسير سورة الزلزلة

١ ﴿زَلَّالَهَا﴾ تحريكها الشديد المناسب لعظمتها - ط ج - . ٢ ﴿أَثْقَالَهَا﴾ كنوزها وموتاهها فآلقتهم على

ظهرها - ط ج - . ٣ ﴿وَقَالَ الْإِنْسَانُ﴾ الكافر بالبعث - ج - . ٤ ﴿تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ تخبر بما عمل عليها من خير أو شر - ج - . ٥ ﴿يَأْنُ﴾ بسبب أن - ج - ﴿أَوْحَىٰ لَهَا﴾ أي أمرها بذلك - ط ج - . ٦ ﴿يَصْدُرُ النَّاسُ﴾ ينصرفون عن موقف الحساب - ج - ﴿أَشْتَاتًا﴾ متفرقين فأخذ ذات اليمين إلى الجنة وأخذ ذات الشمال إلى النار - ج - ﴿لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾ أي جزاءها من الجنة والنار - ج - . ٧ ﴿مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ مثقال ذرة ﴿زَنَةَ غَمَلَةٍ﴾ صغيرة أو هبأة - ط ج مع ك - عن عبد الله ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال : « إياكم ومحقرات الذنوب فإنهن يجتمعن على الرجل حتى يهلكنه » . وإن رسول الله ﷺ ضرب لهن مثلاً كمثّل قوم نزلوا أرض فلاة فحضر صنيع القوم فجعل الرجل ينطلق فيجيء بالعود والرجل يجيئ بالعود حتى جمعوا سواداً وأججوا ناراً وأنضجوا ما قذفوا فيها . رواه الإمام أحمد ، وفي صحيح البخاري عن عدي مرفوعاً إلى النبي ﷺ : « اتقوا النار ولو بشق تمرة ولو بكلمة طيبة » .

تفسير سورة العاديات

عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّتْ عَذْنُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ
لِمَنْ حَسِبَ رَبَّهُ

(٩٩) سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا الْمَلَأَتْ سَارَتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ① وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ
أَثْقَالَهَا ② وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ③ يَوْمَئِذٍ
تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ④ يَأْنُ رَبِّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ⑤ يَوْمَئِذٍ
يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ⑥ فَمَنْ يَعْمَلْ
مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ⑦ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ
شَرًّا يَرَهُ ⑧

(١٠٠) سُورَةُ الْعَادِيَاتِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا الْإِخْدَى عَشِيرَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ ﴿ وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ﴾ يقسم تعالى بالخيل إذا أجريت في سبيله فعدت وضبحت . والضحج : هو الصوت الذي يسمع من الفرس حين تعدو - ظ ابن كثير - ٢ ﴿ فَالْمُورِيَاتِ ﴾ الخيل توري النار - ج - ﴿ قَدْحًا ﴾ بجوافرها إذا سارت بالأرض ذات الأحجار بالليل - ج - ٣ ﴿ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ﴾ فأغرن عند الصباح . ٤

﴿ فَاتَّرْنَ بِهِ نَقْعًا ﴾ هيجن في الصبح غباراً - ظ ف وك - ٥ ﴿ فَوْسَطْنِ بِهِ جَمْعًا ﴾ ف توسطن فيه جمعاً من الأعداء - ك وظ ف - ٦ ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴾ إنه بنعم ربه لكفور جحود - ظ ابن كثير - ٨ ﴿ وَإِنَّهُ لَحَبْلٌ خَيْرٌ لِّشَدِيدٍ ﴾ وإنه لحب المال لشديد - ظ ابن كثير - فهو يحب المال حباً كثيراً . قال تعالى : « وتحبون المال حباً جماً » . ولقد انسجم نظام المال في الإسلام مع فطرة الإنسان فأقر له الملكية الفردية . وهذا ما يساعد على زيادة الإنتاج وإتقانه لكنه وضع قيوداً معينة وواجبات محددة لحماية المجتمع من الاستغلال فأقر الحجر على السفهاء ومنع الربا والغش والاحتكار . وأقر الزكاة والإرث لتفتيت الغررة وغير ذلك مما شرعه الله لعبيده وذلك واضح في كتب الفقهاء المستنبطة من القرآن الكريم والسنة المطهرة . راجع تفسير الآية ٥ النساء ١٠ ﴿ حُصِّلَ ﴾ جمع وأظهر أو ميز - ك -

تفسير سورة القارعة

١ ﴿ الْقَارِعَةُ ﴾ القيامة التي تفرع القلوب بأهوالها - ك - ٤ ﴿ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴾ شبههم بالفراش في الكثرة والانتشار والضعف والذلة والتطاير من كل جانب كما يتطاير الفراش إلى النار - ف - ٥ ﴿ كَالْعِهْنِ ﴾ كالصوف المصبوغ باللون

وَالْعَدِيدَاتِ ضَبْحًا ﴿ ١ ﴾ فَاَلْمُورِيَاتِ قَدْحًا ﴿ ٢ ﴾ فَاَلْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ﴿ ٣ ﴾ فَاتَّرْنَ بِهِ نَقْعًا ﴿ ٤ ﴾ فَوْسَطْنِ بِهِ جَمْعًا ﴿ ٥ ﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴿ ٦ ﴾ وَإِنَّهُ لَحَبْلٌ خَيْرٌ لِّشَدِيدٍ ﴿ ٧ ﴾ وَإِنَّهُ لَحَبْلٌ خَيْرٌ لِّشَدِيدٍ ﴿ ٨ ﴾ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَتَسِيءُ ﴿ ٩ ﴾ وَإِنَّهُ لَحَبْلٌ خَيْرٌ لِّشَدِيدٍ ﴿ ١٠ ﴾ * أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ رَافِعُ الْقُبُورِ ﴿ ١١ ﴾ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴿ ١٢ ﴾ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ نَّصِيرٌ ﴿ ١٣ ﴾

(١٠) سُورَةُ الْقَارِعَةِ مَكِّيَّةٌ وَأَيَّانَهَا إِحْدَى عَشْرَةَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْقَارِعَةُ ﴿ ١ ﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿ ٢ ﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴿ ٣ ﴾ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿ ٤ ﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴿ ٥ ﴾ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿ ٦ ﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿ ٧ ﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿ ٨ ﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿ ٩ ﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ ﴿ ١٠ ﴾ نَارُ حَامِيَةٍ ﴿ ١١ ﴾

مختلفة - ك - ٦ ﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴾ بأن رجحت حسناته على سيئاته - ج - ٨ ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴾ بأن رجحت سيئاته على حسناته - ج - ٩ ﴿ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴾ فهو ساقط هاوٍ بأم رأسه في نار جهنم وعبر عنه بأمه يعني دماغه - أحد الأقوال في ابن كثير - ١٠ ﴿ مَا هِيَ ﴾ ما هي والهاء للسكت - ك - ١١ ﴿ نَارُ حَامِيَةٍ ﴾ أي حارة شديدة الحرارة قوية اللهب والسعير - ظ ابن كثير - عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : « ناركم هذه التي يوقد ابن آدم جزءاً من سبعين جزءاً من حر جهنم » . قالوا : والله إن كانت لكافية يا رسول الله قال : « فإنها فضلت عليها بتسعة وستين جزءاً كلها مثل حرها » رواه مسلم . عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ - أنه قال : « إن أهون أهل النار عذاباً من له نعلان يغلي منهما دماغه » رواه الإمام أحمد .

تفسير سورة التكاثر

١ ﴿أَهَآكُم﴾ شغلکم عن طاعة ربکم - ك - ﴿التكاثر﴾ التباري بالكثرة والتباهي بها في الأموال والأولاد - ظ ف - قال رسول الله ﷺ في حديث : « .. فوالله ما الفقر أخشى عليكم ، ولكن أخشى عليكم أن تبسط

عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتلهيكم كما ألهتهم » رواه البخاري عن عمرو بن عوف رضي الله عنه . وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لو أن لابن آدم وادياً من ذهب أحب أن يكون له واديان ، ولن يملأ فاه إلا التراب ويتوب الله على من تاب » رواه البخاري ٣ . ﴿ سوف تعلمون ﴾ عند النزاع سوء عاقبة ما كنتم عليه - ف - ٤ ﴿ ثم كلا سوف تعلمون ﴾ في القبور - ف - ٥ ﴿ لو تعلمون علم اليقين ﴾ لو تعلمون مآلكم علماً يقيناً ما أهاكم عن ذلك أو لتزودتم للآخرة - ك - ٨ ﴿ ثم لتسألن يومئذ عن النعيم ﴾ أي لتسألن يومئذ عن شكر ما أنعم الله به عليكم من الصحة والأمن والرزق وغير ذلك هل قابلتم نعمه بشكره وعبادته أو لا - ظ ابن كثير - .

تفسير سورة العصر

١ ﴿ والعصر ﴾ أقسم تعالى بالزمان - ظ ابن كثير مع ف - ٢ ﴿ لفي خسر ﴾ خسران ونقصان وهلكة - ك - ٣ ﴿ وتواصوا بالصبر ﴾ بالصبر على المصائب والأقذار والأذى في سبيل الله سبحانه قال تعالى : « أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين

(١٠٢) سُورَةُ التَّكْوِيْنِ وَأَيَّانَهَا ثَلَاثُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْهَكَرُ الْكَافُرُ ١ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ٢ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ٤ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ٥ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ٧ ثُمَّ لَتَسْعُنَّ يَوْمَئِذٍ النَّعِيمَ ٨

(١٠٣) سُورَةُ الْعَصْرِ وَأَيَّانَهَا ثَلَاثُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَصْرِ ١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ خُسْرٍ ٢ إِلَّا الَّذِي ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ٣

(١٠٤) سُورَةُ الْهُشْرِ وَأَيَّانَهَا ثَلَاثُ

آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب .

تفسير سورة الهمزة

- ١ ﴿ويل﴾ هلاك أو حسرة أو شدة عذاب ﴿همزة﴾ الذي يعيب الناس مواجهة وذلك عادة منه .
 ٣ ﴿أخذه﴾ يخلده في الدنيا - ك - . ٤ ﴿الحطمة﴾ جهنم لحطماها ما يلقى فيها - ك - . ٧ ﴿تطلع على الأفئدة﴾ تشرف على القلوب فتحرقها - ظ
 ج - . ٨ ﴿مؤصدة﴾ مطبقة مغلقة أبوابها
 - ك - . ٩ ﴿في عمدة ممددة﴾ بأعمدة ممدودة على أبوابها - ك - .

تفسير سورة الفيل

في هذه السورة ذكر نعمة امتن الله بها على قريش فيما صرف عنهم من أصحاب الفيل الذين كانوا قد عزموا على هدم الكعبة ومحو أثرها من الوجود ، فأبادهم الله وأرغم أنافهم وخيب سعيهم وأضل عملهم وردهم بشرّ ونحيبة ، وكانوا قوماً نصارى ، وكان دينهم إذ ذاك أقرب حالاً مما كان عليه قريش من عبادة الأوثان ، ولكن كان هذا من باب الإراصاص والتوطئة لمبعث رسول الله ﷺ فإنه في ذلك العام ولد على أشهر الأقوال . وقد صان الله تعالى البيت العتيق الذي شرفه الله تعالى بعد ذلك وعظمه ووقره ببعثة النبي ﷺ . - ظ
 ابن كثير - ولمكة المكرمة حرمتها وفي الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال يوم فتح مكة : « إن الله حبس عن مكة الفيل ، وسلط عليها رسوله والمؤمنين ، وإنه قد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس ألا فليبلغ الشاهد الغائب » . ١ ﴿بأصحاب الفيل﴾ أبرهة ملك اليمن وجيشه . ٢ ﴿يجعل كيدهم﴾ سعيهم لتخريب الكعبة - ك - ﴿تضليل﴾ تضيع وإبطال - ك - . ٣ ﴿طيراً أبابيل﴾ جماعات متفرقة - ك - . ٤ ﴿سجيل﴾ آجر - ظ ف - . ٥ ﴿كعصف مأكول﴾ كزرع أكله الدود - ظ ف - .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ① الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ②
 يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ③ كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ④
 وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ⑤ نَارُ اللَّهِ الْمَوْقُودَةُ ⑥
 الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئَةِ ⑦ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ ⑧
 فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ⑨

(١٠٥) سُورَةُ الْفِيلِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا أَحْسَنُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الَّتِي تَرْكَبُ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ① أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ
 فِي تَضَلُّلٍ ② وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ③ تَرْمِيهِمْ
 بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ④ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ⑤

(١٠٦) سُورَةُ قُرَيْشٍ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا أَلْبَنُ

تفسير سورة قريش

١ ﴿لَا إِلَافَ قُرَيْشٍ﴾ اعْجَبُوا لِإِيْلَافِهِمُ الرِّحْلَتَيْنِ وَتَرْكُهُمُ عِبَادَةَ رَبِّ الْبَيْتِ - ك - . ٢ ﴿وَالصِّيفُ﴾ ورحلة الصيف إلى بلاد الشام في كل عام للتجارة - ظ ج - .

تفسير سورة الماعون

١ ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَكْذِبُ بِالْدينِ﴾ هل عرفت الذي يكذب بالجزاء من هو ؟ . ٢ ﴿يَدْعُ الْيَتيمَ﴾ يدفعه بعنف عن حقه - ج - . ٤ ﴿فَوَيْلٌ﴾ هلاك ، أو حسرة أو شدة عذاب - ك - . ٥ ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ غافلون يؤخرونها عن وقتها - ج - . ٧ ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ الزكاة أو ما يتعاوره الناس بينهم كالإبرة والقصعة - ظ الألوسي - .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا إِلَافَ قُرَيْشٍ ① إِيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ
وَالصِّيفِ ② فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ③ الَّذِي
أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ④

(١٠٧) سُورَةُ الْمَاعُونِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا السَّبْحُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَرَأَيْتَ الَّذِي يَكْذِبُ بِالْدينِ ① فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ
الْيَتِيمَ ② وَلَا يُخْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ③
فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ④ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ
سَاهُونَ ⑤ الَّذِينَ هُمْ بِرَأْوَنَ ⑥ وَيَمْنَعُونَ
الْمَاعُونَ ⑦

(١٠٨) سُورَةُ الْكَوثرِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا التَّلَاتُ

تفسير سورة الكوثر

١ ﴿الكوثر﴾ هو نهر في الجنة وهو حوض الرسول ﷺ ترد عليه أمته . والقول الأعم الكوثر هو الخير الكثير من النبوة والقرآن والشفاعة والنهر وغير ذلك . وفي النهر قال رسول الله ﷺ : « الكوثر نهر في الجنة حافتاه من

ذهب ومجره على الدر والياقوت تربته أطيب من المسك ، وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج » رواه ابن ماجه والترمذي وقال : حديث حسن صحيح - ظ . الترغيب والترهيب للحديث - ٢ . ﴿وانحر﴾ الأضاحي نسكاً شكراً لله تعالى - ظ ك - ٣ . ﴿شانتك﴾ مبغضك - ظ ج - ﴿الأبتر﴾ المنقطع عن كل خير أو المنقطع العقب نزلت في العاص بن وائل فقد سمى النبي ﷺ أبتر عند موت ابنه القاسم - ظ ج - .

تفسير سورة الكافرون

عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال لرجل من أصحابه : « هل تزوجت يا فلان ؟ » قال : لا والله يا رسول الله ولا عندي ما أتزوج . قال : « أليس معك قل هو الله أحد ؟ » قال : بلى ، قال : « ثلث القرآن » ، قال : « أليس معك إذا جاء نصر الله والفتح ؟ » قال : بلى ، قال : « ربع القرآن » ، قال : « أليس معك إذا زلزلت الأرض ؟ » قال : بلى . قال : « ربع القرآن ، تزوج » ، رواه الترمذي قال : حديث حسن - ظ ابن كثير - ٦ . ﴿لكم دينكم﴾ شرككم وكفركم - ك - ﴿ولي دين﴾ ولي إخلاصي وتوحيدي - ظ ك - .

تفسير سورة النصر

١ ﴿جاء نصر الله﴾ عونه لك على الأعداء - ك - ﴿والفتح﴾ فتح مكة - ج - .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ ۝ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۝
إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ۝

(١٠٩) سُورَةُ الْكَافِرُونَ مَكِينَةٌ
وَأَيُّهَا الْكَافِرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ يَتَّيِبُ الْكَافِرُونَ ۝ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝
وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ۝
وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝

(١١٠) سُورَةُ الضُّحَى مَكِينَةٌ
وَأَيُّهَا الضُّحَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ

٣ ﴿ فسيح بحمد ربك ﴾ فترزه تعالى حامداً له - ك - ﴿ كان تواباً ﴾ كثير القبول لتوبة عباده - ك - .

تفسير سورة المسد

أخرج البخاري وغيره عن ابن عباس قال : صعد رسول الله ﷺ ذات يوم على الصفا فنادى : « يا صباحاه »

فاجتمعت إليه قريش قال : « أرايتم لو أخبرتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم أكنتم تصدقونني ؟ » قالوا : بلى ، قال : « فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد » فقال له أبو لهب : ثبأ لك ، ألهذا جمعتنا ؟ فأنزل الله : « تبت يدا أبي لهب وتب ... » إلى آخرها - أسباب النزول للسيوطي - ١ ﴿ تبت ﴾ خسرت - ج - ﴿ وتب ﴾ خسرت - ج - . ٢ ﴿ وما كسب ﴾ أي ولده - ظ ابن كثير عن ابن عباس . ٣ ﴿ سيصلي ناراً ﴾ سيدخل ناراً عظيمة - ظ ألوسي - ٤ ﴿ حالة الخطب ﴾ الشوك والسعدان تلقيه في طريق النبي ﷺ - ظ ج - . ٥ ﴿ جيدها ﴾ عنقها - ج - ﴿ مسد ﴾ وهو الذي قتل فتلاً شديداً من الليف أو غيره - ظ ف - .

تفسير سورة الإخلاص

أخرج الترمذي والحاكم وابن خزيمة من طريق أبي العالية عن أبي بن كعب أن المشركين قالوا لرسول الله ﷺ : انسب لنا ربك ، فأنزل الله : « قل هو الله أحد » إلى آخرها . وقد مر الكلام في فضل هذه السورة في أول تفسير سورة « الكافرون » . وكذلك عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « أيعجز أحدكم أن يقرأ كل يوم ثلث القرآن ؟ » قالوا : نعم يا رسول الله نحن أضعف من ذلك وأعجز ، قال : « فإن الله

جزأ القرآن ثلاثة أجزاء ، فقل هو الله أحد ثلث القرآن » رواه أحمد ومسلم . ١ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ هو الواحد الأحد الذي لا نظير له ولا وزير ولا نديد ولا شبيه ولا عدل - ظ ابن كثير - فهو سبحانه أحدي الذات أحدي الصفات أحدي الأفعال ، قال تعالى : « ليس كمثله شيء » راجع تفسير الآية ٢٢ من سورة الأنبياء . ٢ ﴿ الله الصمد ﴾ المقصود في الحوائج على الدوام - ظ ج - . ٣ ﴿ لم يلد ﴾ لانتفاء مجانسته - ج - عز وجل ﴿ ولم يولد ﴾ لانتفاء الحدوث عنه سبحانه - ظ ج - ٤ ﴿ كفوا ﴾ مكافأ مائلاً - ظ ج - .

فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿١﴾ فَسِيحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ
إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٢﴾

(١١١) سُورَةُ الْمَسَدِ مَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا الْجَمْعُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا
كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ
الْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴿٥﴾

(١١٢) سُورَةُ الْإِخْلَاصِ مَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا الْإِزْنَجُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ
يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾

تفسير سورة الفلق

عن ابن عباس الجهني أن النبي ﷺ قال : « يا ابن عباس ألا أدلك - أو ألا أخبرك - بأفضل ما يتعوذ به المتعوذون ؟ » قال : بلى يا رسول الله . قال : « قل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس هاتان السورتان »

رواه النسائي - ظ ابن كثير - عن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ كان يتعوذ من أعين الجان وأعين الإنسان فلما نزلت المعوذتان أخذ بهما وترك ما سواهما . رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه قال الترمذي : حديث حسن صحيح . ١ ﴿ أعوذ ﴾ اعتصم وأستجير - ك - ﴿ الفلق ﴾ الصبح - ج - ٣ ﴿ غاسق ﴾ الليل - ظ ك - ﴿ إذا وقب ﴾ دخل ظلامه في كل شيء - ك - ٤ ﴿ النفاثات في العقد ﴾ النساء السواحر إذا رقين ونفثن في العقد .

تفسير سورة الناس

١ ﴿ أعوذ ﴾ اعتصم وأستجير - ك - ﴿ برب الناس ﴾ مريهم ومدبر أمورهم . ٣ ﴿ إله الناس ﴾ معبودهم الحق - ك - ٤ ﴿ الوسواس ﴾ الوسوسة : الصوت الخفي - ظ ف - ﴿ الخناس ﴾ الذي عادته أن يخنس إذا ذكر الله سبحانه - ظ ف - ٦ ﴿ والناس ﴾ قال ﷺ في حديث شريف رواه الإمام أحمد والنسائي : « يا أبا ذر تعوذ بالله من شر شياطين الإنس والجن » قال : فقلت : يا رسول الله وللإنس شياطين ؟ قال : « نعم » .

* * *

(١١٣) سُورَةُ الْفَلَقِ مَكِّيَّةٌ وَلَا يَأْتِيهَا جِشٌّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ❶ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ❷ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ❸ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ❹ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ❺

(١١٤) سُورَةُ النَّاسِ مَكِّيَّةٌ وَلَا يَأْتِيهَا شَيْءٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ❶ مَلِكِ النَّاسِ ❷ إِلَهِ النَّاسِ ❸ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ❹ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ❺ مِنَ الْغَيْبِ ❻ وَالنَّاسِ ❼

تمام التفسير والحمد لله رب العالمين حمد الشاكرين اللهم اجعل القرآن لنا هدى ونوراً وشفاء ورحمة وشفيعاً يوم الدين وأخي به قلوب جميع المسلمين ، واغفر اللهم لنا وإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولأستاذنا الذي علمنا ولطلابنا ولوالدينا وإخوتنا وأزواجنا وأولادنا ولمن له حق علينا آمين اللهم آمين والحمد لله رب العالمين - انتهت من إعداد هذا التفسير بعون الله سبحانه وتوفيقه في ٢٢ من رجب ١٣٩٦ الموافق ١٩ من تموز ١٩٧٦ والله الفضل والمنة إنه جواد كريم .

دُعَاءُ خَتَمِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين

صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، الْمَوْحِدُ فِي الْجَلَالِ بِكَمَالِ
الْجَمَالِ تَعْظِيماً وَتَكْبِيراً ، الْمُتَفَرِّدُ بِتَضَرُّيفِ الْأَحْوَالِ عَلَى التَّفْصِيلِ وَالْإِجْمَالِ
تَقْدِيرًا وَتَذْوِيرًا ، الْمُتَعَالِي بِعَظَمَتِهِ وَمَجْدِهِ ، الَّذِي نَزَلَ الْفُرْقَانُ عَلَى عَبْدِهِ ،
لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ، وَصَدَقَ رَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيماً كَثِيراً ،
الَّذِي أَرْسَلَهُ إِلَى جَمِيعِ الثَّقَلَيْنِ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ بَشِيراً وَنَذِيرًا ، وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ
يَاذِنِهِ وَسَرَاجاً مُنِيرًا .

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا أَنْعَمْتَ بِهِ عَلَيْنَا مِنْ نِعَمِكَ الْعَظِيمَةِ ، وَآلَائِكَ
الْجَسِيمَةِ حَيْثُ أَنْزَلْتَ عَلَيْنَا خَيْرَ كُتُبِكَ ، وَأَرْسَلْتَ إِلَيْنَا أَفْضَلَ رُسُلِكَ ،
وَشَرَعْتَ لَنَا أَفْضَلَ شَرَائِعِ دِينِكَ ، وَجَعَلْتَنَا مِنْ خَيْرِ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ،
وَهَدَيْتَنَا لِمَقَامِ دِينِكَ الَّذِي ارْتَضَيْتَهُ لِنَفْسِكَ ، وَبَنَيْتَهُ عَلَى خَمْسٍ : شَهَادَةِ أَنْ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَصَوْمِ
رَمَضَانَ ، وَحَجِّ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ .

وَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا يَسَّرْتَهُ مِنْ صِيَامِ شَهْرِ رَمَضَانَ وَقِيَامِهِ ، وَتِلَاوَةِ
كِتَابِكَ الْعَزِيزِ الَّذِي لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ
حَكِيمٍ حَمِيدٍ .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ
إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ
عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ .

اللَّهُمَّ إِنَّا عِبِيدُكَ ، وَبَنُو عِبِيدِكَ ، وَبَنُو إِمَائِكَ ، نَوَاصِينَا بِيَدِكَ ، مَاضٍ
فَيْنَا حُكْمُكَ ، عِدْلٌ فَيْنَا قَضَاؤُكَ ، نَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ ، سَمِّيتَ
بِهِ نَفْسَكَ ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ
بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ رِيسَ قُلُوبِنَا وَنُورَ
صُدُورِنَا وَجَلَاءَ أَحْزَانِنَا وَذَهَابَ هُمُومِنَا وَغَمُومِنَا ، اللَّهُمَّ ذَكِّرْنَا مِنْهُ مَا نُنْسِيهِ
وَعَلِّمْنَا مِنْهُ مَا جَهِلْنَا ، وَارْزُقْنَا تِلَاوَتَهُ آتَاءَ اللَّيْلِ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ عَلَى الْوَجْهِ
الَّذِي يُرْضِيكَ عَنَّا ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِمَّنْ يُحِلُّ حَلَالَهُ وَيُحَرِّمُ حَرَامَهُ ، وَيَعْمَلُ
بِحُكْمِهِ وَيُؤْمِنُ بِتَشَابِهِ ، وَيَتْلُوهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِمَّنْ يُقِيمُ
حُدُودَهُ ، وَلَا تَجْعَلْنَا مِمَّنْ يَقِيمُ حُرُوفَهُ وَيُضَيِّعُ حُدُودَهُ ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِمَّنْ أَتْبَعَ
الْقُرْآنَ فَقَادَهُ إِلَى رِضْوَانِكَ وَالْجَنَّةِ ، وَلَا تَجْعَلْنَا مِمَّنْ أَتْبَعَهُ الْقُرْآنَ فَرَجَّ فِي قَفَاهُ
إِلَى النَّارِ ، وَاجْعَلْنَا مِنْ أَهْلِ الْقُرْآنِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُكَ وَخَاصَّتُكَ ، يَا أَرْحَمَ
الرَّاحِمِينَ .

* * *

٢

﴿ سورة الفاتحة ﴾

- أفضل القرآن سورة الفاتحة (-)
- التسمية في أول كل مشروع (-)
- العبادة ، معناها (٥)

* * *

٣

﴿ سورة البقرة ﴾

- الحروف المقطعة في أوائل السور (١)
- التقوى (٢)
- الكفر (٦)
- الإيمان (٦)
- النفاق (٨)
- الشك بالإيمان (١٠)
- إعجاز القرآن (٢٣)
- من نعم الجنة (٢٥)
- صلة الرحم (٣٠)
- حكم نصب الخليفة واجب (٣٠)
- قبح الكبر (٣٤)
- قبح كتمان العلم (٤١)
- الأمر بالمعروف وتركه (٤٤)
- فضل الصبر (٤٥)

- فضل الصلاة (٤٥)
 إفساد اليهود (٤٧)
 رؤية الله في الدنيا وطلب الكافرين لها (٥٥)
 من طباع اليهود ، وقتلهم النبيين (٦١)
 الناجون في الآخرة بعد بعثة محمد ﷺ هم المسلمون فقط (٦٢)
 من طباع اليهود وأفعالهم (٧٦)
 بر الوالدين (٨٣)
 الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٨٣)
 حكم الإيمان ببعض الإسلام والكفر ببعض آخر (٨٥)
 اليهود « قتلهم الأنبياء ومحاولة قتل محمد ﷺ » (٨٧)
 حد اليهود (٩٠)
 أفعال اليهود (٩٣)
 الملكان ، هاروت وماروت (١٠٢)
 حكم السحر (١٠٢)
 من أفعال اليهود (١٠٤)
 النهي عن التشبه بالكافرين (١٠٤)
 النسخ (١٠٦)
 قبح تخريب المساجد (١١٤)
 أنواع البدعة وحكمها (١١٧)
 اليهود والنصارى وعدم رضاهم عنّا ك مسلمين (١٢٠)
 وحدة أصل الأديان السماوية (١٣٣)
 المساواة في الإسلام ، وموقفها من النسب والقوم (١٣٤)

- (١٣٥) الازدواجية في العقيدة ، والموقف منها
- (١٤٤) تحويل القبلة إلى الكعبة
- (١٥٢) ذكر الله تعالى
- (١٥٤) فضل الشهادة في سبيل الله تعالى
- (١٥٦) الاسترجاع ، فضله
- (١٦٠) خطر كتمان العلم
- (١٦٤) من دلائل وجود الله
- (١٧٠) ذم الإسلام للتقليد الأعمى
- (١٧٤) ذم كتمان العلم الشرعي
- (١٧٧) الصادقون هم الذين تكون المعية لهم
- (١٧٩) القصاص
- (١٨٤) نسخ صوم بصوم
- (١٨٦) الدعاء
- (١٩٠) التهلكة للنفس في ترك الجهاد أو الإنفاق عليه
- (١٩٧) الحج المبرور
- (٢٠١) دعاء
- (٢٠٨) التمسك بكل الإسلام
- (٢١٤) الصبر على آلام الدعوة إلى الله
- (٢١٧) جزاء المرتد
- (٢١٤) حكم إنفاق مافضل على قدر الحاجة والملكية الفردية
- (٢٢١) حكم نكاح الكافرات
- (٢٢١) حكم إنكاح الكفار

- أذى قرب المرأة في الحيض (٢٢٢)
- مكان الوطء في الزوجة (٢٢٢)
- متى يحنث الحالف بالله (٢٢٤)
- يمين اللغو (٢٢٥)
- متى يكون الطلاق (٢٢٧)
- حكمة الطلاق (٢٢٧)
- عدّة المطلقة (٢٢٨)
- المحافظة على الصلوات ، وصلاة العصر (٢٣٨)
- موقف الإسلام من نظريّة الحق الإلهي في تعيين الحاكم (٢٤٦)
- شروط الخليفة المسلم (٢٤٦)
- امتحان القائد العسكري لجنده (٢٤٩)
- فضل آية الكرسي (٢٥٥)
- (العلي العظيم) وكفر من فسّرها بعلي رضي الله عنه (٢٥٥)
- فضل الإنفاق في سبيل الله (٢٦١)
- فضل الحكمة (٢٦٩)
- فضل التعفّف (٢٧٣)
- تعريف الربا (٢٧٥)
- حرمة قليل الربا والقول فيه والبديل (٢٧٩)
- الحكمة في شهادة امرأتين مع رجل (٢٨٢)
- أصل الديانات السماوية واحد (٢٨٥)

* * *

٥٠

﴿ سورة آل عمران ﴾

- القول في المحكمات والمتشابهات من الآيات (٧)
- الفتنة في النساء أشد (١٤)
- كفر من يخصّ رسالة الإسلام بقوم أو وطن أو عشيرة (٢٠)
- النهي عن موالاة الكافرين (٢٨)
- حالات حل التقيّة والعزيمة أفضل منها (٢٨)
- تسمية المولود (٣٦)
- كرامات الأولياء (٣٧)
- عيسى عليه السلام لم يمت قبل رفعه إلى السماء (٥٥)
- المباهلة ، والرسول ﷺ (٦١)
- من حرّم الحلال القطعي وحلّل الحرام القطعي فقد ادعى الربوبية . (٦٤)
- موقف الرسول ﷺ من هرقل ملك الروم (٦٤)
- محاولة مأكرة لبيلة الجماعة المسلمة (٧٢)
- الإنفاق مما يحب (٩٢)
- الأمر بالاجتماع والنهي عن التفرّق (١٠٣)
- الدعوة إلى الله تعالى (١٠٤)
- فضل أمة محمد ﷺ (١١٠)
- ذلة اليهود (١١٢)
- حذر الجماعة المسلمة من بطانة فاسدة مفسدة (١١٨)
- يحرم قليل الربا وكثيره (١٣٠)

- كظم الغيظ وفضله (١٣٤)
العفو عن الناس (١٣٤)
سبب المحنة في غزوة أحد (١٥٣)
من شائعات المنافقين عن معارك المسلمين وردّها (١٥٤)
شورى الحكم في الإسلام وموقفه من الأنظمة السياسية الجاهلية .. (١٥٩)
فضل الشهداء (١٦٩)
جزاء البخل (١٨٠)
الزهد في الدنيا (١٨٥)
المrabطة في سبيل الله تعالى (٢٠٠)

* * *

٧٨

﴿ سورة النساء ﴾

- تعدد الزوجات (٣)
الحجر على السفهاء (٥)
المهر في الإسلام (٢٠)
المحرمات بالرضاعة (٢٣)
نكاح المتعة حرام (٢٤)
النهي عن أكل أموال الناس بالباطل (٢٩)
أبو ذر الصحابي المؤمن (٢٩)
الكبيرة والعقيدة (٣١)
قوامة الرجل على المرأة (٣٤)
حسن الجوار (٣٦)

- طاعة أولى الأمر ومنهم الخليفة (٥٩)
- حكم من لم يرض بحكم الله تعالى (٦٥)
- الأمر بطاعة الرسول ﷺ (٨٠)
- نطق المرء بالشهادتين يكفي لإجراء أحكام الإسلام عليه (٩٤)
- فضل إصلاح ذات البين (١١٤)
- النطق بالشهادتين عمل صالح (١٢٢)
- تعدد الزوجات والعدل المطلوب بينهما في وجوه دون وجوه (١٢٩)
- المعلقة (١٢٩)
- القسط ومخالفة الهوى (١٣٥)
- لم يقتل عيسى عليه السلام ، ولم يصلب (١٥٧)
- نزول المسيح عليه السلام (١٥٩)
- مقى تكون الاستدانة بالربا ضرورة (١٦١)
- إرسال الرسل لا يبقو عذراً لمعتذر (١٦٥)
- نهي النصارى واليهود عن الغلو في الدين (١٧١)

* * *

١٠٨

﴿ سورة المائدة ﴾

- التعاون على البر والتقوى (٢)
- ما يحرم من اللحوم (٣)
- كآال الدين (٣)
- أحكام الصيد (٣ - ٤)
- حكم الوضوء (٦)
- غسل الأيدي إلى المرافق (٦)

- (٦) الغرة والتحجيل في الوضوء
- (٦) مسح الرأس في الوضوء
- (٦) غسل الرجلين في الوضوء
- (٦) أحد المقاييس لحضارة الأمم
- (١١) محاولة اليهود قتل الرسول ﷺ
- (١٤) سبب رئيسى في زرع الخلاف بين الإسلاميين
- (١٧) كفر النصارى
- (١٨) كفر اليهود
- (٢١) الأرض المقدسة وبلاد الشام
- (٢٤) جبن اليهود وشجاعة المسلمين
- الجهاد مشروع وقتل المسلم بغير حق ممنوع وردّ على من حرّف
- (٣٠) شرع الله
- (٣٥) الوسيلة
- (٣٨) حد السرقة وحكمته
- (٤٤) حكم من حكم بغير ما أنزل الله
- (٥٠) جاهلية من فصل بين الإسلام والدولة
- (٥١) كفر من يتولّى الكافرين ، والورع في ذلك
- (٥٤) من يزيل مجتمع الرّدة
- (٦٤) العداوة بين اليهود دائمة
- (٦٧) مآسى رهيبة حدثت لعدم حماية قوّاد المسلمين
- (٦٩) كفر من لا يؤمن بالنبي ﷺ وسمع بأمره

- كفر النصارى ، وأدلة كفرهم (٧٢ - ٧٣)
- عداوة اليهود والملاحدة للمسلمين أشد من عداوة غيرهم (٨٢)
- من يودّ المسلمين من النصارى (٨٢)
- حكم الإفراط في الطاعة فوق حدّ الشرع (٨٧)
- اليمن اللغو (٨٩)
- الحجر ، تحريمها وماهيّتها (٩٠ - ٩٢)
- حكم صيد البحر (٩٦)
- رد مفهوم خاطيء (١٠٥)
- المائدة المنزلة (١١٢)

* * *

١٣٠

﴿ سورة الأنعام ﴾

- عناد ومكابرة الكافرين (٧)
- من فقه الدعوة (١٠)
- من أهوال القيامة (٢٧)
- من فقه الدعوة (٣٣)
- استدراج الله سبحانه وتعالى (٤٤)
- ليس الإسلام دعوة طبقية (٥٢)
- حملة الإسلام أولاً (٥٣)
- ما هو الصُّور (٧٣)
- ظهور أناس على الحق في كل حين (٨٨)
- رؤية الله (١٠٣)

- التسمية قبل الذبح (١٢١)
 علامة شرح صدر المرء للإسلام (١٢٥)
 وعد الحق سبحانه بالنصر تحقق (١٣٥)
 علامات الساعة (١٥٨)

* * *

١٥٤

﴿ سورة الأعراف ﴾

- دعاء (١٧)
 التزّين للصلاة في المسجد (٣١)
 حدّ الأكل والشرب (٣١)
 الأجل محدّد (٣٤)
 قبح إتيان الذكور (٨٠)
 جزاء إتيان الذكور في الدنيا (٨٤)
 من فقه الدعوة - محن الدعوة (٨٩)
 عمل الجاهليّة بعد الهزيمة الفكرية (١٢٤)
 العداوة بين المؤمنين تشمت بهم الأعداء (١٥٠)
 من فقه الدعوة - نصيحة للدعاة (١٥١)
 عالميّة الإسلام وربانيّته (١٥٨)
 منع استحلال المحارم بالحيل (١٦٣)
 الهداية نوعان (١٧٨)
 أسماء الله الحسنى (١٨٠)
 ظاهرون على الحق في كل عصر (١٨١)

الأمر بالمعروف (١٩٩)

* * *

١٨٢

﴿ سورة الأنفال ﴾

- الغنائم وتوزيعها (-)
 دعاء الرسول ﷺ يوم بدر (٩)
 خلق الله تعالى للأفعال (١٧)
 تهمة الإسلام بالرجعية والجمود تهمة باطلة قديمة (٣١)
 أغراض القتال في الإسلام (٣٩)
 من آداب الجهاد (٤٥)
 النهي عن التشبه بالكافرين في قبائحهم (٤٧)
 العدة لملاقاة العدو (٦٠)
 التحريض على القتال في سبيل الله (٦٥)

* * *

١٩٢

﴿ سورة التوبة ﴾

- لا يحفظ المشركون حال قوتهم عهداً (٨)
 عمار المساجد (١٨)
 حب الله والرسول ﷺ والجهاد (٢٤)
 العجب بالكثرة يوم غزوة حنين (٢٥)
 الجزية وهي عهد ذمة مع النصارى (٢٩)
 كيف يتخذ البشر أرباباً بالباطل (٣١)
 المستقبل في العالم للإسلام (٣٢)

- شكل كنز المال (٣٤)
- النفي العام (٤١)
- اعتذار المنافقين عن الجهاد (٤٩)
- مصارف الزكاة (٦٠)
- موقف الإسلام من الرِّق (٦٠)
- استهزاء المنافقين في السر (٦٥)
- محاولة المنافقين قتل رسول الله ﷺ (٧٤)
- حرب نفسية من المنافقين (٧٩)
- تحرُّق المؤمنين على الجهاد (٩٢)
- عرض الأعمال ، وأهميّة خاتمتها (٩٤)
- جزاء من خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً (١٠٢)
- دور المسجد في الإسلام (١٠٨)
- جزاء من خرج للجهاد (١١١)
- علينا أن نكون مع الصادقين (١١٩)
- قتال الكافر الأقرب أوجب (١٢٣)

* * *

٢١٢

﴿ سورة يونس ﴾

- متى يرجع بعض الناس إلى الله مؤقَّتاً (١٢)
- عظم الكذب على الله (١٧)
- دار السلام (٢٥)
- رؤية الله في الجنّة (٢٦)

- عقيدة الشرك تقوم على ظن وتوهم وتخيل (٣٦)
 من فقه الدعوة - رؤية النصر (٣٩)
 القرآن ومناهج الدعوة والناس (٥٧)
 من هم أولياء الله جل جلاله (٦٣)
 وحدة الأديان السماوية في أصلها (٧٢)
 دور المسجد والمساجد البديلة (٨٧)
 مشيئة الله والهداية (٩٩)
 لا يكشف الضر إلا الله (١٠٧)

* * *

٢٢٧

﴿ سورة هود ﴾

- الرسول النذير ﷺ (٢)
 ردّ على الحرب النفسية الجاهلية حتى الطائنية (١٢)
 العرض على الله (١٨)
 هم الأخسرون (٢٢)
 نعيم الصالحين المحبتين (٢٣)
 تهمة الجاهلين للسائرين في أول الطريق (٢٧)
 غاية الداعية الله جل جلاله (٢٩)
 البعد عن هيمنة الكبراء في بداية الطريق (٢٩)
 التسمية في ابتداء ركوب السفينة (٤١)
 عاطفة الأبوة المؤمنة وحرارة الدعوة (٤٢ - ٤٣)
 وزن قرابة النسب عند عدم قرابة العقيدة (٤٦)

- (٥٢) الاستغفار ونعم الله تعالى
 (٦٩) من أدب الضيافة
 (٨٢ ، ٨٣) حكمة قلب الأرض وإتيانهم الذكور
 (١١٤) مرتكب الكبيرة لا يكفر إلا إذا أشرك أو استحل

* * *

٢٤٢

﴿ سورة يوسف ﴾

- (٢) اللغة العربية والقرآن
 (-) الباطنيون الكفرة والقرآن
 (٥) من آداب الرؤيا
 (٢٤) جزاء اهم بالمعصية
 (٢٣) الالتجاء إلى الله من فتنة النساء
 (٣٩) دعوة لله في السجن
 (٤٣) من آداب الرؤيا
 (٥٠) هل يستجيب السجين المؤمن إذا دعي للإفراج عنه
 (٥٥) هل يطلب المؤمن المسؤولية عن أمر المسلمين
 (٦٧) الإصابة بالعين
 (٨٤) هل تدمع عين المؤمن
 (٨٧) لا يأس المؤمن من رُوح الله سبحانه
 (٩٩) لا يحل الانحناء لأحد من البشر في شريعتنا
 (١٠١) هل يصح أن يسأل المؤمن الله الموت
 (١٠٨) الدعوة إلى الله عمل أتباع الرسول ﷺ

تَمَيَّز تَجَمُّعُ الْعَقِيدَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ عَنِ الْمَجْتَمَعِ الْجَاهِلِيِّ (١٠٨)

* * *

٢٥٧

﴿ سورة الرعد ﴾

مصدر الخير ، والخطر على الجماعة المسلمة (١١)

زيارة قبور الشهداء (٢٣ - ٢٤)

إمهال الله سبحانه (٣٢)

المؤمن ورؤية النصر (٤٠)

* * *

٢٦٤

﴿ سورة إبراهيم ﴾

الرسل واللغات (٤)

الله غني عن عباده (٨)

لماذا يسعى الكفرة لإخراج الدعاة من أرضهم (١٣)

الكلمة الطيبة والكلمة الخبيثة (٢٤ - ٢٦)

لا يغفل الله عن الظالمين (٤٢)

* * *

٢٧٠

﴿ سورة الحجر ﴾

حسرة الكافرين على الإيمان في الآخرة (٢)

حفظ الله للقرآن (٩)

فراصة المؤمن (٧٥)

عبادة الله حتى الموت (٩٩)

* * *

٢٧٦

﴿ سورة النحل ﴾

- (٨) حكم لحوم الخيل
 (٢٤) ادعاء الخرافة والرجعية في الإسلام تهمة قديمة باطلة
 (٤١) جزاء المهاجرين في سبيل الله تعالى
 (٥٩) منَعَ الإسلام وأد البنات
 (٦١) الأجل مقدر محدّد
 (٦٩) في العسل شفاء لبعض الأمراض
 (٧٤) التشريع لله سبحانه
 (٩٦) الزهد في الدنيا
 (١٠٦) حكم المكروه على الكفر
 (١١٥) الذبح الحلال
 (١١٦) كفر من ادعى حق تشريع في خلاف حكم قطعي
 (١٢٥) من أسس الدعوة إلى الله وأسلوبها

* * *

٢٩١

﴿ سورة الإسراء ﴾

- (١) المسجد الأقصى
 (٢٤) برّ الوالدين
 (٣١) الإجهاض وتحديد النسل
 (٨٥) الروح وسرّ الحياة
 (٨٨) معجزة القرآن

* * *

٣٠٤

﴿ سورة الكهف ﴾

- فضل سورة الكهف (١)
 الفتوة (١٣)
 الهداية نوعان (١٧)
 الإسلام وميزان الجاهلية (٢٨)
 الباقيات الصالحات (٤٦)
 خطأ قول لبعض العامة (٤٩)
 قبح الجدال العقيم (٥٤)
 من أدب المتعلم (٦٦)
 الرسول محمد ﷺ بشر كسائر البشر (١١٠)
 ركنا العمل المتقبل (١١٠)

* * *

٣١٧

﴿ سورة مريم ﴾

- اختلاف أهل الكتاب في شأن عيسى عليه السلام (٣٧)
 يوم الحسرة (٣٨)
 حنين الصحابة (٥٨)
 الباقيات الصالحات (٧٦)
 وعد الله بوّد المؤمنين (٩٦)

* * *

٣٢٥

﴿ سورة طه ﴾

- لا تحزن على عدم إيمان الناس (٢)

- حرص المسلم على تقدّم أخوة النسب في الخير الأخرى (٣٢)
 لابدّ من كثرة الذكر لله في مواجهة الجاهلية (٣٣ - ٣٤)
 أساليب جاهلية لمحاربة الدعوة والدعاة (٥٨)
 استعلاء الإيمان على آلام المحنة (٧٣)
 الإسلام والعلم (١١٤)
 الرزق من الله تعالى (١٣٢)

* * *

٣٣٦

﴿سورة الأنبياء﴾

- غفلة الناس عن الحساب (١)
 غلب الإسلام كل نظرية وقفت بوجهه (١٨)
 دليل وحدانية الله تعالى (٢٢)
 الشطرنج (٥٢)
 من فك أدينك (٦٣)
 خبائث قوم لوط عليه السلام (٧٤)
 جزاء الحاكم إذا أصاب وإذا أخطأ (٧٨)
 المسلمون واتحاد أمتهم (٩٢)
 يأجوج ومأجوج (٩٦)
 الصالحون ووراثة الأرض بالنصر (١٠٥)
 رحمة الإسلام عالمية (١٠٧)

* * *

٣٤٦

﴿ سورة الحج ﴾

- من أهوال القيامة (١)
 مراحل خلق الإنسان (٥)
 عذاب من يصد الناس عن الحج بأساليب متنوعة (٢٥)
 تعظيم شعائر الله ومنها سمن الأضحية (٣٢)
 رد تفسير خاطيء (٥٢)
 أجر الم رابط (٥٨)
 لاضيق علينا في الدين (٧٨)

* * *

٣٥٧

﴿ سورة المؤمنون ﴾

- الحشوع في الصلاة (٢)
 نكاح المتعة حرام في الإسلام (٥)
 شائعات مكذوبة على الدعاة (٢٥)
 فساد الأهواء ونتائجها في الكون والحياة والمجتمع (٧١)
 تهمة الإسلام بالتأخر والجود باطلة قديمة (٨٣)
 برهان على اليوم الآخر للحساب (١١٥)

* * *

٣٦٦

﴿ سورة النور ﴾

- جزاء الزانية والزاني في الدنيا (٢)
 مقصود رأس المنافقين بالإفك (١١)
 فضل أبي بكر رضي الله عنه (٢٢)

- ابتعاد المسلم والمسلمة عن مواطن الريبة (٢٣)
 غض البصر من الرجال (٣٠)
 غض البصر من النساء ومواطنه (٣١)
 صوت أحذية النساء (٣١)
 الحض على الزواج (٣٢)
 حرمة البغاء (٣٣)
 صلاة النساء في المسجد (٣٧)
 وعد الله بالنصر ومراحل ذلك (٣٧)
 أوقات منع الزيارة (٥٨)
 استئذان الصغار (٥٩)
 من آداب المجالس العامة (٦٢)

* * *

٣٧٦

﴿ سورة الفرقان ﴾

- عالمية رسالة الإسلام (١)
 من وثنيات العصر (٣)
 من أهوال جهنم (١٢)
 من صور هجر القرآن (٣٠)
 استهزاء الكافرين بالدعاة إلى الله تعالى (٤١)
 مشية الإسلام (٦٣)
 وسطية الإنفاق (٦٧)
 من صور الشرك (٦٨)

فضل الدعاة إلى الله تعالى (٧٤)

* * *

٣٨٤

﴿ سورة الشعراء ﴾

- تسليّة للرسول ﷺ (٣ - ٤)
المطلوب هو الإيمان الاختياري (٤)
اتهام الدعاة بالجنون (٢٧)
المؤمنون وتهديدهم بالسجن (٢٩)
حماقة الطغاة حين خوفهم على العروش والرئاسة (٤٩)
زاد الداعية الإيمان والتوكل على الله (٦٢)
موقف الإسلام من التقليد الأعمى (٧٤ - ٧٧)
القلب السليم (٨٧)
الاهتمام بأمور المسلمين (١١٨)
لماذا يجرح الجاهليّون الدعاة كذباً وزوراً (١٥٣)
حكم من رضي بالمعصية (١٧١)
محاولات قديمة وحديثة لمحاربة لغة القرآن (١٩٥)
موقف الإسلام من الشعراء (٢٢٤ - ٢٢٧)

* * *

٣٩٦

﴿ سورة النمل ﴾

- مَنْ يَهْدِي وَيُشِّرْ بِالْقُرْآنِ ؟ (٢ - ٣)
ضرورة النقد الذاتي عند فقد الآمال والنعم (٢٠)
تفقّد الرعيّة (٢٠)

- هل تتولّى المرأة الإمارة والقضاء (٢٣)
 كثير من الحروب الحالية سببها رشاوي للحكام من دول عظمى (٣٤ - ٣٥)
 قبح إتيان الذكور (٥٤)
 ظاهرة بهجة الحقائق وظاهرة الحياة دليلان على الله (٦٠)
 بدء الخلق دليل على قدرة إعادته للحساب ممن بدأه (٦٤)
 المتوكّل على الله يحاول الأخذ بأسباب النجاح (٧٩)
 من أمارات الساعة (٨٢)

* * *

﴿ سورة القصص ﴾

٤٠٥

- من أعمال الطغاة (٤)
 المستضعفون والنصر (٥ - ٦)
 قدرة الله في حنان مؤمنة (٩)
 المؤمن يفشي أسرار الكافرين للمؤمنين (٢٠)
 المرأة الحينية (٢٥)
 ثقة المؤمن بعاقبة المواجهة بين الحق والباطل (٣٧)
 تطاول العمر على بعض الناس (٤٤ - ٤٥)
 عليك الدعوة ، والهداية بيد الله (٥٦)
 ادعاء الكافرين تسلط الناس عليهم إن أسلموا (٥٧)
 الله يختار (٦٨)
 استعمل المال للآخرة ولا تنسى مما أباح الله لك من الدنيا (٧٧)

* * *

٤١٧

﴿ سورة العنكبوت ﴾

- لا بد من الابتلاء (٢)
 إيذاء الأسرة الجاهلية للابن المؤمن (٨)
 نموذج لطريقة الدعوة في مخاطبة النفوس (١٦ - ١٨)
 الألوهية وحق التشريع (٤١)
 موقف المؤمن في بلد لم تيسر له العبادة فيه (٥٦)

* * *

٤٢٥

﴿ سورة الروم ﴾

- إعجاز القرآن في الإخبار عن مغيب وقع بعد (٢ - ٤)
 دعوة القرآن للتفكير في الكون للدلالة على اليوم الآخر (٨)
 فضل هذه الآيات (١٧ - ١٩)
 نظرية النشوء والارتقاء لامكان لها في نفوس المؤمنين (٢١)
 إعادة الخلق على الله حين كابدائه (٢٧)
 الإسلام دين الفطرة (٣٠)
 ما هي الفرقة الناجية من بين الفرق المنتسبة للإسلام ؟ (٣٢)
 أوجب الله على نفسه فضلاً وكرماً نصر المؤمنين (٤٧)
 الميت ، يعرف بزيارة الحي له (٥٢)

* * *

٤٣٢

﴿ سورة لقمان ﴾

- من هو الحديث أفكار هدامة مستوردة بقصص تافهة (٦)
 الإسلام والغناء (٦)
 أمر الآباء الأبناء بالصلاة (١٧)

- تجنب أفعال التكبرين (١٨)
 شخّص رسول الله ﷺ مرض المسامين في عصرنا (٣٣)

* * *

٤٣٦

﴿ سورة السجدة ﴾

- فضل قراءة سورة السجدة في أوقات معينة (-)
 ملك الموت هو عزرائيل (١١)
 فضل قوام الليل (١٦)
 من أصناف المجرمين (٢٢)

* * *

٤٣٩

﴿ سورة الأحزاب ﴾

- ألغى الإسلام تبني الرجل ابن رجل آخر (٤)
 حب رسول الله ﷺ لنا وحبنا له (٦)
 زعماء يهود جمعوا عرباً ويهوداً على حرب الإسلام في المدينة (٩)
 دعاء عند خوف العدو (١٠)
 الإيمان دعامة الروح المعنوية العالية (١٢)
 الرسول ﷺ هو القدوة (٢١)
 الثبات على الطريق (٢٣)
 نساء الرسول ﷺ وطلب التوسعة (٢٨)
 خروج المرأة إلى المسجد (٣٣)
 حق المرأة بالتوجيه الإسلامي (٣٥)
 الزوجان الذاكران لله (٣٥)

- فضل ذكر الله تعالى (٤١)
 المحافظة على وقت دعاة الإسلام وعلمائه (٥٣)
 حكم الدخول على النساء الأجنيات (٥٣)
 فضل الصلاة على النبي ﷺ ومعناها (٥٦)
 حجاب المرأة واللباس الإسلامي (٥٩)

* * *

٤٥٠

﴿ سورة سبأ ﴾

- مالك الحمد ومستحقه هو الله سبحانه (١)
 الداعية واتهامات الجاهلية الباطلة (٨)
 قوم سبأ (١٥)
 عالمية الرسالة الإسلامية (٢٨)
 المترفون وفقدان حساسيتهم وفطرتهم (٣٤)
 فضل تأثير الدعوة الفردية إلى الإسلام (٤٦)

* * *

٤٥٧

﴿ سورة فاطر ﴾

- النفع والضرر بيد الله سبحانه (٢)
 تجنب الحسرات على الناس من بعدهم عن الإسلام (٨)
 الله العزيز (١٠)
 من آيات البحار (١٢)
 من آيات الألوان (٢٨ - ٢٧)
 حكم لباس الحرير (٣٣)

- في تتابع الأجيال عبرة (٣٣)
 الخالق هو الله (٤٠)

* * *

٤٦٤

﴿سورة يس﴾

- يكتب على المرء آثار عمله من بعد موته (١٢)
 الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٢٤)
 متى تستقر الأرض (٣٨)
 ما هي الطاعة المكفرة (٦٠)
 شهادة أعضاء الكافر عليه يوم القيامة (٦٥)

* * *

٤٧٠

﴿سورة الصافات﴾

- استكبار الكافرين عند قول لا إله إلا الله (٣٥)
 الدعاء عند أيام الشدائد (٧٥)
 خلق الله لأفعال العباد (٩٦)
 المهم هو الاستعداد لامتحان أمر الله (١٠٣)
 وعد الله لجنده بالغلبة والنصر (١٧٣)

* * *

٤٧٨

﴿سورة ص﴾

- ابتلاء الله تعالى لداود عليه السلام (٢٤)

* * *

٤٨٥

﴿سورة الزمر﴾

- فضل العالم على الجاهل (٩)

- فضل الصبر (١٠)
 جاء القرآن من الله على لغة العرب (٢٨)
 المؤمن الحق لا يخاف إلا الله لأنه كافيهِ (٣٦)
 دعاء النوم (٤٢)
 الجاهليون لا يسرون بذكر الله وحده ويسرون بذكر الجاهليّة (٤٥)
 لا يئأس المؤمن من مغفرة الله سبحانه (٥٣)
 تسوّد وجوه الكاذبين على الله يوم القيامة (٦٠)
 نفخة الصعق ونفخة البعث (٦٨)

* * *

٤٩٤

﴿ سورة غافر ﴾

- من صور الشرك (١٢)
 نصر الله لرسوله ﷺ وللمؤمنين (٥١)
 الصبر على آلام الطريق (٥٥)
 يحاربون الإسلام خوفاً على رئاساتهم (٥٦)
 فضل الدعاء (٦٠)
 النصر حاصل ولو لم يره الداعية خلال حياته (٧٧)

* * *

٥٠٤

﴿ سورة فصلت ﴾

- لغة العرب والسنة بيننا القرآن (٣)
 شهادة أركان الجسم على الإنسان يوم القيامة (٢١)
 حسن الظن بالله تعالى (٢٣)

- فضل الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى (٣٣)
 فضل مقابلة الإساءة بالإحسان (٣٥)
 تعريف مصطلح الإلحاد (٤٠)
 سوء اليأس من رحمة الله تعالى (٤٩)

* * *

٥١١

﴿ سورة الشورى ﴾

- لماذا نرجع إلى حكم الله تعالى في كل خلاف (١٠ - ١١)
 خصومة اليهود للإسلام قديمة وحديثة (١٦)
 صلة القرابة وفضل آل البيت (٢٣)
 فضل الشورى (٢٨)

* * *

٥١٨

﴿ سورة الزخرف ﴾

- كفر من خصص الإسلام بالعرب فقط (٣)
 ذكر الركوب ودعاؤه (١٤)
 تفاوت الناس في الرزق أمر ضروري (٣٢)
 لا يواسي الكافرين اشتراكهم في العذاب في الآخرة (٣٩)
 القرآن شرف للعرب وسوف يسألون عن العمل به (٤٤)
 استخفاف الطغاة بالجهال الفاسقة (٥٤)
 قبح الجدل (٥٨)
 فضل الأخوة على التقوى (٦٧)

* * *

٥٢٥

﴿ سورة الدخان ﴾

- من فقه الدعوة (١٤)
 على من تبكي السماء والأرض (٢٩)
 من حسن نساء الجنة (٥٤)

* * *

٥٢٩

﴿ سورة الجاثية ﴾

- إمّا شريعة الله المفروضة وإمّا الأهواء ولا وسط (١٨ - ١٩)
 لزوم مجاهدة النفس (٢٣)
 عقيدة تناسخ الأرواح باطلة (التقمص) (٢٤)
 النهي عن سبّ الدهر (٢٤)
 حكم المستهزئ بأحكام الإسلام (٣٥)
 الكبرياء لله تعالى (٣٥)

* * *

٥٣٣

﴿ سورة الأحقاف ﴾

- أدب الواصلين وطمأنينة العارفين (٩)
 طاعة الوالدين في غير معصية الله تعالى (١٥)
 مصير المكذبين للرسول (٢٧ - ٢٨)
 صبر الداعية على الإيذاء (٣٥)

* * *

٥٣٨

﴿ سورة محمد ﴾

- ماذا يفعل المسلمون بالأسرى (٤)

- فضل الشهادة في سبيل الله تعالى (٤)
 لماذا أمر الرسول ﷺ بالاستغفار مع عصيته (١٩)
 من أضرار ترك الجهاد في سبيل الله تعالى (٢٢)
 قبح قطيعة الرحم (٢٢)
 الزهد في الدنيا (٣٦)
 إرشاد لدعاة الإسلام وظهور أناس على الحق (٣٨)

* * *

٥٤٣

﴿ سورة الفتح ﴾

- ماذا كان موقف رسول الله ﷺ لما غفر الله له ماتقدم وما تأخر ؟ (٢)
 مَنْ أشهر سلاحاً في سبيل الله فقد بايع الله جل جلاله (١٠)
 السعادة برضوان الله في الدنيا (١٨)
 من صفة المؤمنين الشدة على الكافرين والرحمة بالمؤمنين (٢٩)

* * *

٥٤٨

﴿ سورة الحجرات ﴾

- لا يصح التقدم في أمر على سنة رسول الله ﷺ (١)
 لا يتكلم المؤمن عند قراءة حديث شريف (٢)
 لا يرفع المؤمن صوته بلفو عند قبره ﷺ (٢)
 من أمن الجماعة المسلمة التثبت في المعلومات (٦)
 النهي عن ظن السوء بأهل الخير من المؤمنين (١٢)
 النهي عن التجسس (١٢)
 المساواة في الإسلام (١٣)

* * *

٥٥١

﴿ سورة ق ﴾

- دور الجبال في توازن الأرض ومنعها من الاضطراب (٧)
 الله سبحانه منزّه عن الظلم (٢٩)

* * *

٥٥٤

﴿ سورة الذاريات ﴾

- إكرام الضيف (٢٤)
 يحارب الكافرون شخص الداعية بافتراءات بعد عجزهم عن محاربة
 الدعوة (٥٢)
 العبادة وأقسامها (٥٦)

* * *

٥٥٨

﴿ سورة الطور ﴾

- البيت المعمور في السماء السابعة (٤)
 من نعيم الجنة (٢٠)
 التسبيح بحمد الله في أول الصلاة وعند القيام من كل مجلس (٤٨)
 فضل سنة الصبح (٤٩)

* * *

٥٦١

﴿ سورة النجم ﴾

- ما سنّه رسول الله ﷺ هو من الوحي (٣)
 كبائر الإثم (٣٢)
 هل يصح مدح النفس (٣٢)

* * *

٥٦٤

﴿ سورة القمر ﴾

- اقترب الساعة (١)
 ما سبب المحاربة الدعائية الكذابة الموجهة للداعية المسلم ؟ (٩)
 دعاء النبي ﷺ يوم بدر (٤٥)
 إذا ذكر القدر فأمسكوا (٤٩)
 الحذر من محقرات الذنوب (٥٣)

* * *

٥٦٧

﴿ سورة الرحمن ﴾

- ماذا يقول المرء عندما يقرأ هذه الآية (١٣)
 الحميم يعذب به أهل النار (٤٤)
 ثمار الجنة قريبة ممن يريد تناولها (٥٤)
 من صفات نساء أهل الجنة (٥٨)
 دعاء بعد الصلاة (٧٨)

* * *

٥٧١

﴿ سورة الواقعة ﴾

- عظمة هذه السورة (-)
 في أي زمن كثرة السابقين (١٤)
 لحم الطير في الجنة (٢١)
 نساء الجنة عذارى عند كل إتيان من أزواجهن (٣٦)
 الاستواء في السن من صفات نساء الجنة ورجالها (٣٧)
 شجرة الزقوم (٥٢)

- المسلمون شركاء في ثلاثة (٧٣)
 يباح مسّ المصحف للذين طهروا أنفسهم من الأحداث (٧٩)

* * *

٥٧٥

﴿ سورة الحديد ﴾

- فضل من يشق الطريق مبتدئاً بإتفاق و قتال في سبيل الله (١٠)
 نور المؤمنين والمؤمنات يوم القيامة (١٢)
 مثل الحياة الدنيا في جنب الآخرة (٢٠)
 أرسل الله الرسل ليقوم ميزان الله في الأرض (٢٥)

* * *

٥٨٠

﴿ سورة المجادلة ﴾

- شكوى امرأة إلى الله عز وجل (١)
 النجوى (١٠)
 من آداب المجالس (١١)
 من هم حزب الله تعالى (٢٢)

* * *

٥٨٤

﴿ سورة الحشر ﴾

- نزلت هذه السورة في بني النضير من اليهود (-)
 من صور الإيثار والمحبة في الجماعة المسلمة (٩)
 رابطة العقيدة أقوى من رابطة القومية (١١ - ١٢)
 الخوف من الله تعالى يطرد الخوف من البشر (١٣)
 من جبن اليهود الدائم (١٤)
 اختلاف يهود (١٤)

* * *

٥٨٨

﴿ سورة الممتحنة ﴾

- سبب نزول هذه السورة (١)
لا يصح ولا ينعقد زواج لكافر على مسلمة (١٠)
غضب الله تعالى على اليهود (١٣)

* * *

٥٩١

﴿ سورة الصف ﴾

- يحب الله تعالى المسلمين المقاتلين بنظام وخطة سديدة وتماسك (٤)
ظهور الإسلام منتصراً في العالم كله (٩)

* * *

٥٩٣

﴿ سورة الجمعة ﴾

- فضل مَنْ آمَن من الفرس (٣)
سوء يهود حفظوا عن التوراة ألفاظاً ولم يحفظوه عملاً (٥)

* * *

٥٩٤

﴿ سورة المنافقون ﴾

- من صفات المنافقين (٣)
ينبغي الاحتراس من تلبس بصفات المنافقين (٥)
اللهو بالأموال والأولاد عن ذكر الله تعالى خسارة (٩)
الأجل محدّد لا يزيد (١١)

* * *

٥٩٦

﴿ سورة التغابن ﴾

- من براهين البعث من القبور للحساب يوم القيامة (٧)

- من الأزواج والأولاد عدوّ يمنع من الخير كالجهاد والهجرة (١٤)
 تقوى الله بحسب الجهد بامثال أمره سبحانه (١٥)

* * *

٥٩٩

﴿ سورة الطلاق ﴾

- التقوى تذهب الكرب وتجلب الرزق بقدرة الله تعالى (٣)

* * *

٦٠١

﴿ سورة التحريم ﴾

- إرشاد الله سبحانه لرسوله ﷺ (١)
 تربية الأولاد الحقّة ليتقوا النار (٦)
 شروط التوبة النصوح (٨)

* * *

٦٠٣

﴿ سورة الملك ﴾

- فضل هذه السورة (-)
 فضل خشية المرء لله سبحانه خاليا (١٢)
 السعي في طلب الرزق لاينا في التوكّل على الله (١٥)

* * *

٦٠٦

﴿ سورة القلم ﴾

- خلّق رسول الله ﷺ (٤)
 قبح النجاسة (١١)
 الاستدراج (٤٤)

* * *

٦٠٩

﴿ سورة الحاقة ﴾

تفضل الله تعالى (٢٤)

* * *

٦١٢

﴿ سورة المعارج ﴾

الدائمون على صلاتهم (٢٣)

* * *

٦١٤

﴿ سورة نوح ﴾

استكبار قوم نوح عليه السلام (٧)

حقيقة الربط بين الاستغفار والرزق (١١ - ١٢)

مكر القيادات الضالة المضللة (٢١ - ٢٢)

* * *

٦١٦

﴿ سورة الجن ﴾

سبب النزول (-)

علم الله بوقت الساعة (٢٥)

* * *

٦١٨

﴿ سورة المزمل ﴾

قيام الليل وإعداد الداعية (-)

حض الإسلام على العمل (٢٠)

* * *

٦٢٠

﴿ سورة المدثر ﴾

سبب النزول (-)

كثرة جنود الله من الملائكة (٣١)

* * *

٦٢٢

﴿ سورة القيامة ﴾

من إعجاز القرآن (٤)

رؤية أهل الجنة لله تعالى (٢٣)

* * *

٦٢٤

﴿ سورة الدهر ﴾

إطعام الطعام على حب الله سبحانه (٨)

الصبر على آلام الطريق ولا مفاوضة ولا طاعة على حساب العقيدة . (٢٤)

* * *

٦٢٧

﴿ سورة المرسلات ﴾

لا نجاة للكافرين من حكم الله في الآخرة (٣٨ - ٣٩)

* * *

٦٢٩

﴿ سورة النبأ ﴾

أهون أهل النار عذاباً (٢٤)

الحميم (٢٥)

أقصى آية على الكافرين (٣٠)

جنان أدنى أهل الجنة منزلة (٣٢)

الخور الكواكب في الجنة (٣٣)

يتمى الكافر أن يكون حيواناً في الآخرة (٤٠)

* * *

- ٦٣١ ﴿سورة النازعات﴾
نصح الحكام الطغاة (١٧ - ١٨)
* * *
- ٦٣٣ ﴿سورة عبس﴾
ميزان الله أسمى من ميزان البشرية (١ - ١٠)
الناس حفاة عراة يوم القيامة وكل امرئ مشغول عن الآخر (٣٧)
* * *
- ٦٣٤ ﴿سورة التكوير﴾
حرم الإسلام وأد البنات (٨)
موقف الإسلام من تحديد النسل (٨)
* * *
- ٦٣٦ ﴿سورة الانفطار﴾
مخاطبة الله للإنسان بإنسانيته وخلقته المتناسقة (٦ - ٧)
* * *
- ٦٣٧ ﴿سورة المطففين﴾
أكل أموال الناس بالميزان (١ - ٤)
من أهوال يوم القيامة (٦)
الران على القلب (١٤)
الكفرة محجوبون عن رؤية الله في الآخرة (١٥)
استهزاء الكافرين بالمؤمنين في الدنيا بخلاف الآخرة (٣٠ - ٣١)
* * *

٦٣٩

﴿ سورة الانشقاق ﴾

- الحساب اليسير يكون بلا نقاش (٨)
 النهي عن التقليد الأعمى لليهود والنصارى (١٩)

* * *

٦٤٠

﴿ سورة البروج ﴾

- من عبر أصحاب الأخدود (٧)
 عظم بطش الله جل جلاله (١٢)

* * *

٦٤٢

﴿ سورة الأعلى ﴾

- فضل هذه السورة (-)
 قبح إثارة الدنيا على الآخرة (١٦)

* * *

٦٤٣

﴿ سورة الغاشية ﴾

- سرر الجنة (١٣)
 تمهيد الأرض من نعم الله سبحانه (٢٠)

* * *

٦٤٤

﴿ سورة الفجر ﴾

- فضل أيام في السنة (٣ - ٢)
 فساد الطغاة الكثير (١٢ - ١١)
 ربك بالمرصاد للطغاة (١٤ - ١٣)
 النفس المطمئنة (٢٨)

* * *

٦٤٦

﴿ سورة البلد ﴾

(٤) خلق الله الإنسان مكابداً

* * *

٦٤٧

﴿ سورة الشمس ﴾

(٨) الإنسان مخير

* * *

٦٤٨

﴿ سورة الليل ﴾

(١٥ - ١٧) فضل أبي بكر الصديق

(١٧) الإسلام رسالة إلهية ربانية لا طبقية

* * *

٦٤٩

﴿ سورة الضحى ﴾

(٤) الزهد في الدنيا بجانب الآخرة

(٨) حقيقة الغنى

* * *

٦٤٩

﴿ سورة الانشراح ﴾

(٤) غاذج من رفع الله لذكره ﷺ

(٧) لا بد من العبادة مع الدعوة للإسلام

* * *

٦٥٠

﴿ سورة التين ﴾

(٢) جبل موسى عند التكليم

* * *

- ٦٥٠ ﴿سورة العلق﴾
أول ما نزل من القرآن (١ - ٥)
* * *
- ٦٥١ ﴿سورة القدر﴾
فضل قيام ليلة القدر وزمانها (٣)
* * *
- ٦٥٢ ﴿سورة البينة﴾
تفرّق اليهود والنصارى وأمة محمد ﷺ (٤)
الناجون من أمة رسول الله ﷺ (٤)
* * *
- ٦٥٣ ﴿سورة الزلزلة﴾
خطر محقرات الذنوب (٧)
* * *
- ٦٥٣ ﴿سورة العاديات﴾
جحود نعمة الله تعالى (٦)
الملكية الفردية وفطرة الإنسان (٨)
* * *
- ٦٥٤ ﴿سورة القارعة﴾
شدة حرّ جهنّم (١١)
* * *

- ٦٥٥ ﴿سورة التكاثر﴾
 قبح التباري والتباهي بكثرة الأموال والأولاد (١)
 * * *
- ٦٥٥ ﴿سورة العصر﴾
 فضل التواصي بالحق والصبر (٣)
 * * *
- ٦٥٥ ﴿سورة الهمة﴾
 * * *
- ٦٥٦ ﴿سورة الفيل﴾
 حرمة مكة وإرهاص النبوة (-)
 * * *
- ٦٥٦ ﴿سورة قريش﴾
 * * *
- ٦٥٧ ﴿سورة الماعون﴾
 قبح تأخير الصلاة عن وقتها (-)
 * * *
- ٦٥٧ ﴿سورة الكوثر﴾
 الأبر (-)
 * * *
- ٦٥٨ ﴿سورة الكافرون﴾
 فضل هذه السورة (-)
 * * *

٦٥٨

﴿ سورة النصر ﴾

(-) التَّوَابُ سُبْحَانَهُ

* * *

٦٥٩

﴿ سورة المسد ﴾

(-) سبب نزولها

* * *

٦٥٩

﴿ سورة الإخلاص ﴾

(-) فضل هذه السورة

(-) الله أحد

* * *

٦٦٠

﴿ سورة الفلق ﴾

(-) فضل سورتي الفلق والناس

* * *

٦٦٠

﴿ سورة الناس ﴾

(-) شياطين الإنس

* * *

٦٦٠

الخاتمة

٦٦٠

دعاء تمام التفسير

* * *

تعريف بالمصحف

- كُتب هذا المصحف على ما يوافق رواية حفص عن عاصم بن أبي النجود وعلى الرسم العثماني .
- وأخذت طريقة ضبطه مما قرره علماء الضبط ، واتبعت في آياته طريقة الكوفيين .
- وأخذ بيان وقوفه وعلاماتها على حسب ما اقتضته المعاني التي ترشد إليها أقوال أئمة التفسير .
- وأخذ بيان السجديات ومواضعها من كتب الفقه في المذاهب الأربعة .

اصطلاحات الضبط وعلامات الوقف

- وضع الصفر المستدير (هـ) فوق حرف علة يدل على أنه لا ينطق به في الوصل ولا في الوقف ، ﴿ يَتْلُو صُحُفًا ﴾ ، والمستطيل (0) يدل على عدم النطق به وصلًا فقط ﴿ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ ﴾ .
- وتعرية الحرف من علامة السكون مع تشديد الحرف التالي يدل على إدغام الأول في الثاني ﴿ يَلْهَثُ ذَلِكَ ﴾ ، ومع عدم تشديد التالي يدل على إخفاء الأول عند الثاني ﴿ مِنْ تَحْتِهَا ﴾ أو إدغامه إدغامًا ناقصًا ﴿ مِنْ وَالٍ ﴾ .
- وضع ميم صغيرة بدل الحركة الثانية من المنون أو فوق النون الساكنة بدل السكون يدل على قلب التنوين ميًا : ﴿ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ ، ﴿ مِنْ بَعْدُ ﴾ .
- وتركيب الحركتين هكذا َ ُ ِ يدل على إظهار التنوين ﴿ مَبِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ .
- وتتابعها هكذا َ َ ُ ِ مع تشديد التالي يدل على إدغامه ﴿ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ ، ومع عدم التشديد يدل على الإخفاء : ﴿ شَهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ أو الإدغام الناقص : ﴿ رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴾ .
- والحروف الصغيرة تدل على الحروف المتروكة في المصاحف العثمانية مع وجوب النطق بها ﴿ دَاوُدَ ﴾ وإذا كان الحرف المتروك له بدل في الكتابة الأصلية عدل في النطق على الحرف الملحق ﴿ الصَّلَوةَ ﴾ .
- ووضع هذه العلامة (هـ) فوق الحرف يدل على لزوم مداه مدًا زائدًا على المد الأصلي الطبيعي .
- (مـ) علامة الوقف اللازم - (لا) علامة الوقف المنوع - (جـ) علامة الوقف الجائز جوازاً مستوى الطرفين - (صلـ) علامة الوقف الجائز والوصل أولى (قلـ) للوقف الجائز والوقف أولى .

كلمة لابدها

تم بحمد الله تعالى وفضله طبع هذا التفسير - الذي نرجو منه سبحانه وتعالى أن يكون أجر العمل به ذخراً إلى يوم نلقاه - في شهر ربيع الأنور من عام ١٤٠٧ هجري ، تحت إشراف الإخوة العاملين في قسم التحقيق والتصحيح والمراجعة في دار السلام ، فجزاهم الله خير الجزاء

ولا يفوتنا أن نشكر الأساتذة : فضيلة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة ؛ لما قدم لنا من نصح ، فجزاه الله خيراً . والدكتور عبد الله ناصح علوان ، والدكتور جميل غازي ، والأستاذ الفاضل وهي سليمان الفاوحي ، الذين قاموا بمراجعة هذا التفسير والتقديم له حتى خرج على صورته هذه ، التي نأمل من الله تعالى أن تكون كما يحب ربنا ويرضى

كما نشكر فضيلة الشيخ عبد الحميد الأحمد الذي راجع التفسير خاصة من الناحية اللغوية .

اللهم وفقنا لما فيه رضاك وطاعتك .

اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك .

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

عبد الفتاح العبد

تم بحمد الله